كتاب

الأربعين المغنية

بعيون فنونها عن المعين

تصنيف

الإمام العلامة الحافظ

صلاح الدين أبي سعيد خليل ابن الأمير بدر الدين كيكلدي
العلائي الشافعي

قرأه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

وفي مقدمته
مبحث مطول عن

حوادث لا أول لها

وغلط العلائي وأربعين نفسًا ممن تابعه على شيخ الإسلام
ابن تيمية رحمهما الله تعالى. وبيان ذلك مفصلًا

الدار الأثرية

كتاب
الأربعين المغنية
بعيون فنونها عن المعين

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الدار الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع

عمان - الأردن - تلفاكس : ٦٥٦٥٨٠٤٥ / ٠٠٩٦٢

خلوي : ٧٩٥٩٤٣٤٥٦ / ٠٠٩٦٢ - ص.ب : ٩٢٥٥٩٥ - الرمز البريدي : ١١١٩٠

الرمز الإلكتروني : alatharya1423@yahoo.com

كتاب

الأربعين المغنية

بعيون فنونها عن المعين

تصنيف

الامام العلامة الحافظ

صلاح الدين أبي سعيد خليل ابن الأمير بدر الدين كيكلدي

العلائي الشافعي

قرأه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

وفي مقدماته

مبحث مطول عن

حوادث لا أول لها

وغلط العلائي وأربعين نفساً ممن تابعه على شيخ الإسلام

ابن تيمية -رحمهما الله تعالى- وبيان ذلك مفصلاً

الدار الأثرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

فهذه (الأربعون) الوسطى «للشيخ الإمام العلامة الحافظ المحدث الفقيه الأصولي الأديب صلاح الدين العلائي الشافعي خليل بن كَيْكَلْدي الدمشقي الشافعي»،[١] ومؤلفاته فيها فوائد فرائد، وهي تدلل على صدق ما قاله صديقه وعصريّه صلاح الدين الصفدي عنه: «كان أعجوبة في علومه الجمة» و«علم من الحديث ما يشهد له به الجم الغفير». قال: «وأما نقد الصحيح من الحديث، فذاك فنٌّ تفرد بخاصته، وشهد له أهل زمانه في أفراده وعامته، وتصانيفه تؤيد هذه الدعاوى، وتعاليقه تحقق له المحاسن، وتنفي عنه المساوي»[٢]

ونعته الإمام الذهبي في «المعجم المختص بالمحدّثين»[٣] بقوله: «الإمام الحافظ الفقيه البارع المفتي» ومدحه بقوله: «وحفظ كتباً وقرأ وأفاد وانتقى. ونظر في الرجال والعلل، وتقدَّم في هذا الشأن، مع صحة الذهن، وسرعة الفهم».

وقال عنه في «معجم الشيوخ»[٤]: «حفظ القرآن والسُّنة والنحو وغير ذلك، وسمع الكثير، وهو معدود في الأذكياء، وله يدٌ طولى في فن الحديث ورجاله»، قال: «وحصَّل الأجزاء الجيِّدة والكتب النفيسة، ودرّس وأفتى وناظر».

---

(١) الوافي بالوفيات (١٣/ ٢٥٦ ـ ٢٥٧) للصفدي.

(٢) أعيان العصر (٢/ ٣٢٨).

(٣) (ص ٩٢) ترجمة رقم (١٠٨).

(٤) (١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) ترجمة رقم (٢٣٨)، ونقل ابن حجي عن ابن رافع قال: سأل سعيد الذهلي المحدث الذهبي في مرض موته: من بعدك في هذا الفن؟ فقال: العلائي، كذا في «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٦٩).

ونعته شمس الدين بن سعد الصالحي الحنبلي في تخريجه «معجم الشيوخ»[١] لابن السبكي بقوله: «الفقيه الشافعي المحدث الحافظ العمدة الحجة القدوة العلامة»، وممن كاد أن يوفيه حقّه، لما التقى به وسعد بالجلوس بين يديه، وشاهد بعض أحواله، وعاين شيئاً من خصاله وأفعاله: خالد بن عيسى البلوي، قال في رحلته المسماة: «تاج المفرق في تحلية علماء المشرق»[٢] ما نصه ورسمه: «رجل من أكبر كبار المشرق. واستقبل بالإمامة في جميع فنون العلم ولما يشب له سواد المفرق، واستقر بالنيرين، نور علمه ونور جبينه المشرق، فجلى من حسن الصورة بما قصرت عنه مخدَّرات القصور، وأتى من الشجاعة ما يرعد به مفارق ومفاصل الليث الهصور. ومنح من الكرم ما تخلى عنه أسخياء هذه الأزمنة وكرماء هذه العصور. ولما أكمل تعالى عليه نعمته في كمال خلقته واعتدال قامته وبنيته أحب أن يزيد كمال حلاه البدنية، وصفاته بكمال نفسه السنية، وذاته البهية، فجمع فى صدره ما تشتت من فنون العلم، وألقى عليه سكينة الوقار والتقى والحلم، وألبس أديم الحسن ناعم ذلك الجسم، فلم تر عيني على عظيم ما رأيت من مخلوقات الله تبارك وتعالى رجلاً أتم حسناً، ولا أكمل معنى، ولا أنبل تحصيلاً، ولا أفضل جملة وتفضيلاً، منه في صورته وسيرته وعمله، ولبسه وعقله وفضله، واعتداله وكماله وجزالته وبسالته وشجاعته وبراعته ودهائه وحيائه وحبائه وكرمه وكلمه وحفظه ولفظه وفصاحته وسماحته وزكائه ونباهته ونزاهته وعبادته وزهادته وورعه ودينه وإخلاصه ويقينه وحركاته وسكونه وتصرفاته في جميع فنونه.

لولا عجائب صنع اللّه ما ثبتت تلك الفضائل في لحم ولا عصب

يميناً بآياته السافرة، وآياته السائرة أن الأحبار لفي حيرة بإفادته كالمحابر والمنابر، بإجادته، وأن أوضح الملفوظات ما تلقاه فألقاه، وأصح المحفوظات، ما أحرزه فأبرزه، ببصيرته يحتدي البصري، وبكفايته يقتدي الكوفي، وبنكتته يستصحب الصاحب، وعلى إنشائه يعتمد ابن العميد، وأما الآثار فعليه مدارها ولديه ينفق عندارها وبنذارها.

لا جرم أن ذا التحصيل والرأي الأصيل، من طاف بسدة سيادته، وجنح

---

(١) (ص ١٧٨) ترجمة رقم (٤٨).

(٢) (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠) ط المغرب.

لمعلم علمه فاستعدى الرشاد والسداد، واستملى المتن والإسناد، ليسعد جده بالحمل على الجادة، ويتحقق في كل صورة ومادة، بين الصبح لذي عينين، وما قلت إلا بالذي علمت سعد. لقد حضرت مجالس تدريسه التي هي منتدى الأعلام، ومنتهى جهد الأسماء الأعلام، وميدان فرسان الطروس والأقلام، وقلائد أعناق مدارس الإسلام، فكان كل من حضرها من علماء الأمصار يحلف أنه ما سمع بمثلها من مثله في هذه الأعصار، وأن الله أخلصه بخالصة ذكرى الدار، وجعله من أولي الأيدي والأبصار. ولقد حل أول شهر رمضان معتكفاً بالمسجد الأعظم لالتزام الأوراد والأذكار، والتسبيح والاستغفار، فما كان يبرز منه إلا للإفطار، وقضاء ما خفّ من الأوطار، ولقد شاهدته بطول الشهر المذكور وقد اختص به واحتل بمنزله من طلبة العلم وغيرهم ما ينيف على الأربعين رجلاً سوى عائلته، والجميع من عنده يأكلون واليه ينضمون ويأوون، فسألت ذلك؟ فقيل لي: ذلك دأبه وعادته في رمضان كل سنة على تعاقب الدهور والأزمنة. وهذه نبذ من عظام فضائله، ولُمع من حسان فعائله، فلنقف عندها، وهي تدل على ما بعدها».

وتتابعت كلمات العلماء على مدح العلائي في الحديث وحسن صنعته في التأليف فيه، وجودة قريحته، وشدّة اشتغاله، وكثرة إفادته، وأسوق بين يدي دراسة كتابنا هذا شذرات من كلمات العلماء في ذلك، ليتبرهن للقارئ أن هذا الكتاب لفحلٍ من الفحول، ولإمام متفنِّن من أئمة العلم:

قال ابنُ كثير في «البداية والنهاية» (١٤٠/ ٢٦٧) : «كانت له يَد طولى في معرفة العالي والنَّازل وتخريج الأجزاء والفوائد، وله مشاركة قوية في الفقه واللغة والغريب والأدب، وصنَّف وألف، وجمع وخرَّج، وفي كتابته ضعف ولكن مع صحة وضبط لما يشكل، وله عدة مصنفات، وكانَت مدة مُقامه بالقدس مدرساً بالصلاحية وشيخاً بدار الحديث التنكزيّة ثلاثين سنة».

وقال الإسنوي في «طبقات الشافعية» (٢/ ٢٠٩) : «كان حافظ زمانه، إماماً في الفقه والأصول وغيرهما، ذكيًّا نظّاراً، فصيحاً كريماً، ذا رياسة وحشمةٍ، وصنف في الحديث تصنيفاً نافعاً، وفي النّظائر الفقهيّة كتاباً كبيراً نفيساً».

وقال أبو الفضل ابن العراقي في «ذيله»: «درّس وأفتى، وخرّج وناظر وصنف وأسمع، وانتفع به الناس، وله دروس مفيدة، ومجاميع موثّقة، وجمع بين

العلم والدين، والكرم والمودة والاعتقاد الصحيح، ولم يخلف بعده مثله».

نقل ذلك ابن قاضي شهبة في «تاريخه» (٢/ ١٦٨) وقال قبل ذلك عنه: «الإمام العلامة البارع المحقق، بقية الحفاظ»، وقال: «أجيز بالفتوى، وجدَّ واجتهد حتى فاق أهل عصره في الحفظ والإتقان، ودرّس بدمشق بحلقة ابن صاحب حمص، نزل له عنها الحافظ المزي، ودرّس بالأسدية أيضاً، وأعاد بالناصريّة الجوّانية، وولّي مشيخة الحديث بها، ثم انتقل إلى القدس مدرّساً بالمدرسة الصّلاحيّة، وانتقل مدرّسها إلى دمشق على وظائفه، وأقام بالقدس مدّة طويلة يُدرّس ويُفتي ويُحدّث ويُصّنف إلى آخر عمره، وحجّ وجاور، وكان ينظم كثيراً شعراً حسناً». وسلكه ابن ناصر الدين في منظومته في (الطبقة الثانية والعشرين) من كتابه «بديعة البيان عن موت الأعيان» (ص ٢٤١) ومما قال فيها:

ثم العلائي المتقن الأصولي أشادَ ذكرَ سُنَّة الرسول

وعدَّه جماعة غير ابن ناصر الدين ضمن (الحفاظ) أيضاً فترجم له: الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٥٠٧ ـ ١٥٠٨)، والحسيني في «ذيل التذكرة» (٤٣)، والسيوطي في «ذيل طبقات الحفاظ» (٣٦٠)، ويرى المتتبع لترجمته ذكراً له ضمن الفقهاء. فترجمه ابن السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٣٥) وابن قاضي شهبة كذلك (٢/ ٢٤٢) والغزي العامري في «بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين» (ص١١٦ ـ ١١٨) وضمن المفسرين، فترجمه الداودي في «طبقات المفسرين» (١/ ١٦٥)، وضمن رواة السنن والمسانيد، فترجمه الفاسي في «ذيل التقييد» (١/ ٥٢٥). وضمن الأصوليين، فله ترجمة في «طبقات الأصوليين» (٢/ ١٧٥) والفاحص لمؤلفاته يرى مصداق ذلك، إذ ما من علم إلا وله فيه مؤلفات متقنة، وجمْعُه فيه تحرير وتدقيق، وله اختيارات ومناقشات، فاسمع إلى رفيقه صلاح الدين الصفدي ـ وكان قد لازمه سفراً والتقى به في غير بلد حضراً ـ وهو يقول في كتابه: «أعيان العصر» (٢/ ٣٣٢) عن صاحبنا العلائي: «وحجّ سنة أربع وأربعين وسبع مائة. وجاور بمكة وعاد في سنة ست وخمسين. وعدت أنا وهو إلى الشام، ورافقته في الطريق، واجتمعت به غير مرة في دمشق والقاهرة والقدس. وأخذت من فوائده في كل علم، وقلّ أن رأيت مثله في تحقيق ما يقوله في كل فنّ وتدقيقه.

وكان ممتعاً في أي باب فُتح، يحفظ تراجم أهل العصر، ومن قبلهم، وتراجم الناس من المتقدمين، وهو عارف بكل شيء يقوله أو يتكلم فيه.

وأنشدني لنفسه إجازة، ونقلته من خطه:

يا ربّ كم من نعمةٍ ... لك لا أؤدّي شكرها
أَوليتني فيها الجميـ ... ـل وذدْت عني شرّها
وكفيْتني يا رب في ... كلّ الأمور أمرَّها
ووقيتني عند الشدا ... ئد والحوادث ضُرَّها
فاغفر ذنوبي كلَّها ... إني لأرهبُ وِزرها
فهي التي فارقتُها ... وأجذْت حلماً سترها
وعصيتُ جهلاً حين لم ... أقْدِر جحيمك قَدْرَها
والطُفْ بعبدك دائماً ... وقِهِ الخطوب ومكْرَها

وكان له ذوق كبير في الأدب ونكتة، وعمل كثيراً نظماً ونثراً.

وكان فيه كرم زائد، ووجه طلق في تلقّي الأصحاب ومن يَرِدِ القدس، وترك عليه جُملة من الديون بسبب ذلك».

وقال أيضاً ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦):

«ولمَّا بلغتني وفاته رحمه الله تعالى قلت أرثيه:

يا صاح دعني من حديثك إن قلبي في البلاءِ
أوَ ما ترى أهل الحديث تسافلوا بعد العلائي

وقلت فيه أيضاً:

العلمُ بعد صلاح الدين قد فَسَدا ... والفضلُ نقصانه قد راح مُطّردا
مات الذي كان في علم الحديث إذا ... ما أظلم الشكُّ فيه راح متقِّدا
ومن يحرِّر أسماء الرجال ويد ... ري النقد والنقل والتعليل والسندا
قد شارك الناس في أشياء يفضلهم ... فيها من العلم لا نُحْصي لها عددا
أما إذا كان في نقْد الصحيح من الـ ... ـحديث فهو لهذا الشأن قد قعدا

والفقه ألقاه تدريساً يحرّره ... حتى تجاوز في غاياته الأمدا
وفي الأصولين أستاذ فما أحد ... أراه يَقْوَى لديه لو حكى أحُدا
ستّ وستون عاماً مرّ أكثرها ... في نصرة السنة الغرَّاء مجتهدا
إن أظلمت شبهة من إفك مبتدع ... وقام في دفعها قلتُ الصباح بدا
أهل الضلالات أرداهم فلم يجدوا ... من دونه في جميع الناس ملْتحدا
جاؤوا إليه وكادوا الحقَّ فيه وقد ... كادوا يكونون من شرّ له لُبدا
فشتَّت الله من لطْف عزائمهم ... وحلَّ إذْ فيهم كلّ ما عُقدا
مباحث كلما التف الجلاد من الـ ... ـجدال أو ضاق حرب فكَّت الزردا
سرى إلى غاية ما نالها أحد ... كانت طرائقه نحو العلى قددا
نحْوٌ وفقهٌ وتفسير إلى أدب ... قد راح مجموعه المختار منفْردا
وفي تراجم أَهْل العصر حاز يداً ... طولى وكم قد أفاد الناس منه يدا
فليس أدري له مِثْلاً أنظِّره ... ومن يدانيه في شأو فقدْ بَعُدا
علم وحلم ومعروف وطيبُ ثنا ... وحُسنُ سمت ونسك زائد وهدى
تمرُّ أوقاته في حفظ سُؤدده ... فما رأيت له وقتاً يضيع سدى
يُقري الورى جفنات ثم يقرئهم ... مجلدات لمن وافى ومن وفدا
وحين جاور من جَوْر الزمان وقد ... أنضى إلى مكة العيرانة الأُجُدا[١]
وكان خير فتى أدّى فرائضه ... في عصره وتردّى الصَّبْر والجلدا
وكل يوم يزيد البرّ في عمل ... منه على أمسه حتى يُسَرّ غداً
مضى إلى الله محفوفاً برحمته ... حتى يُلاقي غَدا في الحشر ما وُعدا
أكادُ من حسن ظني في طريقته ... أني أشاهدُه في جملة الشهدا
يابن العلائيّ إني قد قضيتك من ... حق الرثاء الذي أبصرته رشداً
فاذكر أخاك إذا حيّتك نافحةٌ ... من رَوح ربك أو بلّت لديك صدى

---

(١) العيرانة الأجد: الناقة القوية السريعة. وأصل هذا البيت قول النابغة الذبياني:
فعد عما ترى إذ لا ارتجاع له ... وانم القتود على عيرانة أجد

أنت ضيف عظيم الجُود وهو إذا ما جاد لم ينس من معروفه أحدا
وقم إلى الله يوم الحشر في دَعَةٍ فأنت عندي معدودٌ من السُّعَدا»[١]

*** التعريف بكتاب «الأربعين»، ويشتمل على:**

- تحقيق اسم الكتاب.
- صحة نسبة الكتاب لمؤلفه.
- الباعث على تأليف الكتاب.
- تاريخ تأليف الكتاب وإملائه له.
- عدد أَجزاء الكتاب.

★ تحقيق اسم الكتاب:

اسم الكتاب الصحيح هو المثبت على نسخة مرعشي ـ وهي النسخة الثانية كما سيأتي عند التعريف بالنسخ المعتمدة في التحقيق ـ وهو: كتاب «**الأربعين المُغْنية بعيون فنونها عن المُعين**».

وهكذا ذكره المصنف في «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٥٠٢)، والصفدي في «أعيان العصر» (٢/ ٣٣٠)، وابن حجر العسقلاني في «ترجمة العلائي» (ق ١١٧/ب) وسيأتي كلامه بتمامه.

وهي كذلك ـ على التحقيق ـ عند المقريزي في «درر العَقود الفريدة» (٣/ ٣٩٦) والكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٩٠) إلا أنه تحرَّف في الأول إلى «الأربعون المعنية»! بالعين المهملة! والصواب بالمعجمة، وفي الثاني إلى «بفنون

---

(١) للمزيد من الوقوف على مدْح العلماء للعلائي، وتقريرهم لما ذكرناه عنه، تنظر مصادر ترجمته الآتية، وحذفت منها ما سبق ذكره أو الإيماء إليه: «السلوك» (٣/ ٥٥)، «ذيل العبر» (٣٣٥) للحسيني، «وفيات ابن رافع» (٢/ ٢٢٦)، «وفيات ابن قنفذ» (٣٥٩)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٧٩)، «النجوم الزاهرة» (١٠/ ٣٣٧)، «المنهل الصافي» (٥/ ٢٨٢)، «الدليل الشافي» (١/ ٢٩٣)، «درة الحجال» (١/ ٢٥٨)، «وجيز الكلام» (١/ ١٠٨)، «الأنس الجليل» (٢/ ١٠٦). «الدارس» (١/ ٥٩)، «شذرات الذهب» (٦/ ١٩٠)، «البدر الطالع» (١/ ٢٤٥).

فنونها» هكذا «بفنون» بالفاء والنون، وصوابه بالعين والياء آخر الحروف.

وأما المثبت على النسخة الأولى ـ وهي الأصل لتمامها فحسب ـ ففيه نقص كلمة «عيون»، إذ جاء عنوانها: «الأربعون المغنية بفنونها عن المعين»، وصوابه بتمامه: «بعيون فنونها».

وأما في مطبوع «ذيل تذكرة الحفاظ» لأبي المحاسن الحسيني (ص٤٤): «الأربعين المعنعنة بفنون فنونها عن المعين» فهو تحريف لا يخفى، صوابه المذكور. وقد وجدت العلامة أحمد رافع الحسيني القاسمي يقول في كتابه «التنبيه والإيقاظ لما في ذيول تذكرة الحفاظ» (ص ٢٠) متعقباً ما سبق في مطبوع «ذيل أبي المحاسن على التذكرة»: «وجاء في السطر العاشر منها «المعنعنة» ولعله «المغنية» من الإغناء، أو «المستغنية» من الاستغناء، ويظهر أن الصلاح العلائي أخذ اسم كتابه هذا من اسم كتاب «الأربعين البلدانية» للحافظ السلفي، وهو كتاب «الأربعين المستغني بتعيين ما فيه عن[1] المعين، والله أعلم».

★ صحة نسبة الكتاب لمؤلفه

كتاب «الأربعين» صحيح النسبة للعلائي بيقين، من غير ظنّ ولا تخمين، والأدلة على ذلك كثيرة جداً، نسوق بعضها والله الموفق، لا رب سواه:

الأول: الموجود على طرة النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، وعددها اثنتان ـ كما سيأتي ـ

فعلى طرة الأولى ـ وهي الكاملة ـ كتاب «الأربعين المغنية بفنونها عن المعين» اعتنى بتخريجها والكلام عليها الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل ابن الأمير المرحوم بدر الدين كيكلدي العلائي الشافعي أثابه الله تعالى بمَّنه وكرمه، آمين».

وعلى طرة النسخة الثانية ـ وهي الناقصة، وهي مجزأة لأجزاء حديثية، وتبدأ بالجزء الثامن ـ ما نصه:

---

(١) في مطبوع «التنبيه»: «من»، والتصويب من «معجم السفر» (٣٩٤) لأبي طاهر السِّلفي، ومن النسخة المحفوظة في دار الكتب المصرية (رقم ١٢٥٤٩) وعنها نشر مسعد السعدني الكتاب.

«(الجزء الثامن) من كتاب «الأربعين المعينة بعيون فنونها عن المعين»، ولم يثبت اسم المؤلف إلا في آخر النسخة، إذ فيها سماع بخط كاتبها أحمد بن محمد بن عبد المعفي على المؤلف العلائي.

الثاني: ذكره العلائي في كتابه «إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة» (٢/ ٧٢٩) تحت عنوان (السماع والإجازة) ضمن مؤلفاته التي أجازها لمن سمع عليه مشيخته في مجالس آخرها يوم الخميس سادس عشر، جمادى الآخرة، سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة، وسرد جملة منها، وثالثها كتابنا هذا. قال بعد أن ذكر جماعة: «وكذلك أجزت لهم رواية ما أنا ذاكره من الكتب التي صنفتها. وخرّجتها، إجازة خاصة بها، وهي ... وكتاب «الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين»».

الثالث: عزى هذا الكتاب لمؤلفه العلامة العلائي جمع من الأعلام ممن ترجموا له، وهذه أمثلة من ذلك:

* صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، قال في كتابه: «أعيان العصر» (٢/ ٣٣٠) وهو يعدد تصانيف العلائي: «ومن تصانيفه.. وكتاب «الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين»». ولم يذكره في «الوافي بالوفيات».

* أبو المحاسن الحسيني (ت ٧٦٥ هـ)، : قال في «ذيل تذكرة الحفاظ» (ص ٤٤): «ومما خرجه من الحديث لنفسه متكلماً على أسانيده ومتونه: ... وكتاب «الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين» في اثني عشر جزءاً».

* أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، نسبه له في كتاب «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» (٣/ ٣٩٦).

* ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، نسبه له في «التبيان في شرح بديعة الزمان» (ق ١٥٦).

* عبد الحي الكتاني، قال في «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٩٠): «له مصنفات مفيدة، منها: الأربعون حديثاً الكبرى والوسطى والصغرى، والكبرى سمّاها: «الأربعين في أعمال المتقين» في (٤٦) جزءاً[1]، والوسطى سمَّاها: كتاب

---

(١) قاله الصفدي في «الوافي بالوفيات» (١٣/ ٢٥٧)، وزاد: «يقع كل حديث منها بطرقه والكلام عليه في مجلد».

«الأربعين المغنية بعيون[1] فنونها عن المعين، في اثني عشر جزءاً»

قال أبو عبيدة: هذا تفصيل حسن لما أجمله غير واحد من مترجميه لما قالوا: «وله أربعينات» كما تراه ـ مثلاً ـ في «تاريخ ابن قاضي شهبة» (٢/ ١٦٩).

* أحمد رافع الحسيني الطهطاوي القاسمي نسبه له في كتابه «التنبيه والإيقاظ ذيل تذكرة الحفاظ». (ص ٢٠)، وسبق إيراد كلامه.

الرابع: اقتبس جمع من العلماء منه، وتارة صرَّحوا بالنقل عن مؤلِّفه، كما فعل ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ٤٨٩ ـ ط العبيكان) (شرح حديث رقم ٩٣٥) قال وهو يتحدث عن تعيين ساعة الجمعة، وأنها آخر ساعة من يومها: «وحكى العلائي أن شيخه ابن الزملكاني شيخ الشافعية في وقته كان يختاره ويحكيه عن نص الشافعي»، والمتأمل في كلامه ـ قبل وبعد ـ العارض له على ما في كتابنا (الفقرات رقم (٧٤١، ٧٤٢) يعلم نقل ابن حجر عن كتابنا هذا، والله أعلم.

⋆ الباعث على تأليف الكتاب

المتأمل في الفقرة الثالثة من هذا الكتاب يجد أن المصنِّف ـ رحمه الله تعالى ـ قد صرَّح فيها بسبب تأليفه للكتاب، ويمكن حصر ذلك في:

أولاً: الاقتداء والتأسي بمن سبقه من العلماء ممَّن ألف في الأربعينات، وساق جماعة منهم.

ثانياً: ما ورد من ترغيب في حفظ الأربعين، وما يترتب عليه من الثواب، قال: «وهو حديث ضعيف بجميع طرقه»[2].

ثالثاً: لما في عدد الأربعين من الخصوصيات المعنوية، وكثرة اعتباره في الأحكام الشرعية.

والسبب الأخير أولى بالتقديم من غيره من الأسباب، فالعلائي متميز عن غيره من الحفاظ حتى في ناحية السبب الدافع له على التصنيف.

---

(١) تحرفت في مطبوعه إلى «بفنون»!

(٢) انظر تعليقنا على فقرة رقم (٣)

★ تاريخ تأليف الكتاب وقراءته على مصنفه وترجمة قارئه

تحركت همّة العلائي لتأليف الكتاب سنة أربعين وسبع مئة، وصرّح بذلك في فقرة رقم (٩) قال: «فلما كان عام أربعين[1] وسبع مئة تحركت الهمة إلى تخريج أربعين حديثاً لموافقة عدد السنة، فاستخرت الله تعالى، وخرَّجت في هذا الكتاب أربعين حديثاً».

والدارس لترجمة العلائي يدرك ذلك جيداً، إذ ذكر فيه سماعه من غير شيخ له في بيت المقدس، وكانت رحلته إلى بيت المقدس سنة ٧١٧ هـ. بل فيه أنه ألفه بعد رحلته للحجاز، وكانت سنة ٧٢٠هـ، إذ في الكتاب سماعات له وهو في طريق الحج، كما تراه في الفقرة (٢٣)، وكذلك وهو في مكة كقوله في فقرة (٤٧) :

«أخبرنا الشيخ الإمام الرباني الكبير القدوة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الفزاري المكي إمام مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقراءتي عليه بمنى شرّفها الله تعالى، ولم ألق شيخاً أجلّ منه»، وأفاد في فقرة (٣٠٤) و(٥٧٢) و(١٢٠٦) أنه لقي مشايخ أجلّة في منى، وسمع منهم.

وأرَّخ العلائي في فقرة (٧٩٨) أن بعض مشايخه ـ وسمَّاه وهو تونسي ـ أنشده من لفظه لنفسه في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة عشرين وسبع مئة بالروضة الشريفة تجاه الحجرة المعظمة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

وذكر في فقرة (١٤٥٧) سماعه شعراً آخر وهو في الروضة من شيخ آخر، ولكنه لم يؤرخ ذلك.

وكل ذلك يبين خطأ ما في الأصل في فقرة (٩) : «...فلما كان عام أربع وسبع مئة تحركت الهمة إلى تخريج أربعين حديثاً...»، فقوله: «أربع» خطأ ظاهر، والأدلة عليه طافحة، أقتصر منها على الآتي:

الأول: ولد العلائي في شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وست مئة، كما تراه في مصادر عديدة، مثل: «أعيان العصر» (٢/ ٣٢٨) و«الوافي بالوفيات» (١٣/ ٢٧٧) و«طبقات الشافعية» (٢/ ٢٤٢) لابن قاضي شهبة.

(١) في الأصل: «أربع» وهو خطأ، لما سيأتي، وصوابه المثبت.

وعليه، فلو كان ما في الأصل صحيحاً لكان عمر العلائي عند تأليف كتابنا عشر سنوات، وهذا أمر لا يعقل

الثاني: صرح في «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٥٠١ ـ ٥٠٢) أن أول مسموعاته «الأربعون النووية»، وأنه قرأها من حفظه سنة خمس وسبع مئة، وهذا يؤكد خطأ ما هنا أربع وسبع مئة.!

الثالث: ذكر في فقرة (١٤٣٦) : «أخبرنا أخي أبو محمد قليج بن كَيْكَلدي ابن عبد الله العلائي تغمده الله برحمته ورضوانه بقراءتي عليه وتخريجي...»، وقال في «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٥١٣): .. وكانت وفاة أخي ـ يريد قَليج المذكور ـ رحمه الله في ليلة الجمعة، العشرين من شهر ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبع مئة تغمده الله برحمته»، وهذا يؤكد خطأ «أربع وسبع مئة»!

الرابع: وأخيراً، فإنّ تتمة عبارة العلائي: «لموافقة عدد السَّنة»، وهذا يؤكد أن صواب «أربع» «أربعون»، إذ هو موضوع الكتاب، ولا تقع الموافقة إلا بذلك.

ويؤكّد صحة ما ذهبنا إليه: تنصيص العلائي في آخر نسخة الأصل مما نقله الناسخ عن الأصل الذي بخط المؤلف: «فرغ منها مصنفها خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الشافعي غفر الله له ولطف به في صبيحة يوم الأحد الحادي عشر من شهر رجب الفرد سنة إحدى وأربعين وسبع مئة ببيت المقدس حماه الله تعالى وسائر بلاد الإسلام، وحسبنا الله ونعم الوكيل»، فبدأ به تأليفاً في سنة أربعين، وفرغ منه بعد سنة واحدة: سنة إحدى وأربعين وسبع مئة.

وأما تأريخ الإملاء، فهو مذكور في أول الكتاب (الفقرة الأولى) منه، ففيه: «أخبرنا الشيخ الإمام العالم الأوحد الحافظ أبو سعيد صلاح الدين خليل ابن الأمير المرحوم بدر الدين كيكلدي العلائي الشافعي ـ أبقاه الله ـ بقراءة الإمام المحدِّث نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن حسن الزّرندي بالمدرسة الشرابيشيّة من القاهرة في شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبع مئة...».

ومنه يُعلم أن المصنف قد أقرأه بعد خمس سنوات[1] من تأليفه إياه، وكان

(١) لكنه أجاز جماعة به إجازة خاصة ضمن جملة من مؤلفاته في شهر شعبان المكرم سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة كما تراه في «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٧٢٩ ـ ٧٣٠)، ولا يبعد أن يكون قد قرأه عليه غير واحد من طلبته قبل وبعد ذلك، والله أعلم.

ذلك في المدرسة الشرابيشيّة، وهي منسوبة لنور الدولة علي الشرابيشي، كانت بدرب الشعارين، لصيق حمام صالح، شمالي الطيوريين، داخل باب الجابية[١]، وهي ممن درست وضاعت معالمها. وكان قارئ كتابنا هذا على مؤلفه الحافظ العلائي تلميذه الزرنديّ نور الدين أبا الحسن علي بن يوسف بن حسن الأنصاري المدني الحنفي، قاضي المدينة، سمع بالمدينة على نزيلها الغرناطي، المعروف بالشامي «الموطأ» لمالك، وعلى الجمال المطري وخالص البهائي وشبل الدولة كافور الحصري «إتحاف الزائر» لابن عساكر بسماعه منهم، خلا كافور فإجازة، مات في يوم التروية سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة بطَيبة، ومولده بها في سنة ثمان وسبع مئة[٢].

ومما ينبغي أن يذكر أنه في هذه السنة (تاريخ إقراء هذا الكتاب على مصنِّفه) وفي القاهرة حصل حادث عجيب، ومناكدة غليظة بين العلائي والحافظ مُغُلطاي، والمتتبع لها يقف على سبب ورود العلائي على القاهرة في هذه السفرة التي قرئ عليه فيها الكتاب.

قال الطهطاوي في «التنبيه والإيقاظ» (ص٦٢) : «لما دخل الحافظ صلاح الدين العلائي سنة ٧٤٥ هـ إلى القاهرة بابنه شهاب الدين أبي الخير أحمد يسمعه على شيوخ العصر بها. وقف في سوق الكتب على كتاب للمترجم (مغلطاي) جمعه في العشق، وتعرَّض فيه لذكر الصِّدِّيقة عائشة، فأنكر عليه ذلك، ورفع أمره إلى القاضي الحنبلي، وهو موفَّق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الملك المقدسي، فاعتقله بعد أن عزَّره، فانتصر له الأمير بدر الدين جنكلي بن محمد البابا العجلي وخلَّصه» قال أبو عبيدة: ولي هنا فوائد:

الأولى: سبب قدوم الحافظ العلائي لمصر في هذه النوبة التي قرىء عليه فيها الكتاب هو تقصّده إسماع ابنه أحمد، وهذا النمط من الطلب عُرف عند المتأخرين بخلاف الأقدمين، فالنمط آنذاك كان من غير تكلُّف، ولذا تجد في العصور المتأخرة إدراكاً بالعشر ونحوها من السنين، دون ما عند ابن أبي حاتم في

---

(١) الدارس في تاريخ المدارس (٢/ ٧ ـ ٨).

(٢) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٤٢)، «الدليل الشافي» (١/ ٤٨٩)، «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٣٨١)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٢٧).

«المراسيل» ـ مثلاً ـ، فيقول في غير ما ترجمة: «لم يُدْركه»، والوفيات بين الراويين تبلغ العشر ونحوها، فتفطَّن لهذا ولا تغفل، وإياك أن تتبجَّح بالاستدراك كما رأيته من غير واحد من المعاصرين من المحققين!.

الثانية: تحديد سنة (٧٤٥هـ) يوافق ما في النص الذي نقلناه آنفاً عن هذا الكتاب، وهو أدق مما ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (١/ ٢٩٦) في ترجمة ولد العلائي أحمد: «وارتحل به إلى القاهرة بعد الأربعين، فأسمعه من..»، وسمَّى جماعة.

الثالثة: كتاب مغلطاي الذي اعترض العلائي عليه مطبوع، وعنوانه: «الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين»، وفيه (ص ٢٨) ما ذكره العلائي عن الصدِّيقة عائشة[1]، وقد ردَّ على مغلطاي أحمد بن عبد القادر القيسيُّ (ت ٧٤٩ هـ) بكتاب يهجوه فيه[2]، وقد رآه ابن حجر، كما ذكر في «الدرر الكامنة» (١/ ١٧٥)، وذكر ابن حجر فيه أيضاً (٤/ ٣٥٢) نحو ما نقلناه عن الطهطاوي، ولعله نقله منه.

وأما السماع المذكور آخر نسخة مرعشي فهو ليس لكتابنا، وإنما لكتاب العلائي الآخر «الأربعين الإلهية من رواة خير البرية»، إذ سقط بقية (الجزء العاشر) وما بعده (الجزءان: الحادي عشر والثاني عشر) ـ وهو آخر كتابنا هذا ـ وأول «الأربعين الإلهية»: (الجزء الأول والثاني) وبقي منه الأخير (الثالث)، وعقبه سماع بخط تلميذه أحمد بن عبد المعطي[3] فيه أسماء جماعة سمعوا الكتاب على العلائي، آثرت إثبات مصورة عنه ضمن النماذج الخطيةِ المرفقة في الكتاب، إذ هو في آخر النسخة الخطية الثانية الآتي توصيفها عند كلامنا على النسخ المعتمدة في التحقيق.

* * *

(١) يلحق به حتماً ما شاع من محاضرة لبعض الوعاظ بعنوان: «أحلى حب» يريد النبي ﷺ وعائشة!

(٢) انظر كتابي: «كتب حذر منها العلماء» (١/ ٣٠٨).

(٣) له ترجمة في: «الدرر الكامنة» (١/ ٢٧٧).

★ عدد أَجزاء الكتاب

ذكر غير واحد أنَّ كتابنا يقع في اثني عشر جزءاً. منهم الحسيني في «ذيل تذكرة الحفاظ» (ص٤٤) والكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٩٠).

والنسخة الأصل الكاملة المعتمدة في التحقيق غير مجزءة، بخلاف النسخة الثانية الناقصة، فهي تبدأ من الجزء الثامن، وهو يبتدأ بالحديث الثلاثين بفقرة رقم (١٠٠٣) من ترقيمنا لفقرات الكتاب، وينتهى بفقرة رقم (١١٠٩)، ويتلوه الجزء التاسع، ويبتدأ بفقرة رقم (١١١٠) وينتهي بفقرة (١٢٤٥)، ويتلوه الجزء العاشر، ويبتدأ بفقرة رقم (١٢٤٦) وينتهي بفقرة (١٢٨٣)، وما بعده إلى آخر الكتاب ناقص من هذه النسخة! وتخلل ذلك نقص[١]، نبهت عليه في محلّه، ووضعت علامة (ق) رمزاً لانتهاء اللوحة من هذه النسخة، وأما الرقم الذي بعد حرف (ص) فهو للنسخة الأصل لا لهذه النسخة.

وذكرت في الهوامش ما في طرة هذه الأجزاء: الثامن والتاسع والعاشر، ونظراً لعُري الأصل من التجزئة لم يتبيَّن لنا أماكن بداية ونهاية سائر الأجزاء المتبقية.

★ منهج العلائي في كتابه

سلك العلائي في تخريجه هذا مسلك أبي الفتوح الطائي، فقال في فقرة (٩): «وخرجت في هذا الكتاب أربعين حديثاً على نحو ما تقدم من طريق الإمام أبي الفتوح الطائي».

وأفصح في فقرة (٧) عن منهج أبي الفتوح بأنه «عمل أربعين حديثاً لأربعين شيخاً عن أربعين صحابياً فقط»، وترجم تراجم مختصرة للصحابة الذين أخرج عنهم، وتكلم بكلام يسير على متونها، ثم أردف كل حديث منها بحكاية وشعر مرويين.

قلت: وعبارة أبي الفتوح مجد الدين محمد بن محمد بن على الطائي الهمذاني (ت ٥٥٥ هـ) في أول كتابه «الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل

---

(١) انظره عند توصيفنا للنسخة.

المتقين» (ص٣٠) : بعد كلام: «فأمليت من مسموعاتي أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً، كل حديث عن واحد من الصحابة ﷺ أجمعين، أشير إلى اسمه وكنيته ونسبه ومدة حياته وأيامِ وفاته وبعض فضائله.

وذكرت عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من الفوائد» قال: «وشرحت ما كان مشكلاً فيه من العربية، وأتبعته بحكاية تليق بذلك، وأبيات يستحسن إنشاؤها هنالك، لتكون تذكرة للأصحاب، وتبصرة لذوي الألباب».

ولكن لم يتبع العلائيُّ أبا الفتوح حذو القذة بالقذة، وتمايز عنه في صنيعه، وكشف العلائي ـ نفسه ـ عن ذلك بقوله في فقرة (٩): «وخرّجت في هذا الكتاب أربعين حديثاً على نحو ما تقدّم من طريق[١] الإمام أبي الفتوح الطائي» قال:

«لكن زدت عليه بالتزام عدد التكرار في الشيوخ المرويّ عنهم الحكايات والأشعار، بحيث يتحصل من مجموع ذلك التخريج عن مئة وعشرين شيخاً...».

والمتأمل تتمة هذه الفقرة مع الفقرات التي بعدها، يجد مصداق وصف الحافظ ابن حجر ودقته لما قال عن منهج المصنّف في صنيعه: «كتاب الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين، بدأها بحديث: «إنما الأعمال بالنيات»، اشتملت على أربعين شيخاً، ثم أربعين حديثاً، عن أربعين شيخاً آخرين، لأربعين صحابياً، ثم أربعين حكاية، عن أربعين شيخاً آخرين، ثم أربعين إنشاداً، عن أربعين شيخاً آخرين، ثم أربعين دعاء نبوياً، عن أربعين شيخاً.

والأربعون حديثاً متضمنة لتراجم الصحابة، ثم الكلام عليها متناً وإسناداً، من المباحث الأصولية، والفوائد الفقهية»[٢].

⋆ منجهه في التخريج للشيوخ

يمكننا ترسُّم منهج العلائي في كتابه هذا في تخريجه لشيوخه على النحو الآتي:

---

(١) يريد طريقته في التخريج وتأليف الكتاب، التي كشف عنها في مقدمته له، وسبقت آنفاً، لا أنه خرج الأحاديث من طريقه إلى مخارجها من الصحابة أو من دونهم، فتنبَّه.

(٢) ترجمة العلائي (ق ١١٧/ب) بواسطة: «الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه» (ص ٢١٦).

أولاً: عدد الشيوخ الذين أخرج لهم في كتابه هذا مئتا شيخ، ونصص على ذلك في فقرة (١٠)، وترى فيهم (ثبتاً) مع تراجمهم على إثر هذه المقدمة.

ثانياً: خرَّج للمئتين في خمسة أعداد من الأربعين، هي:

١ ـ أربعون شيخاً لأربعين صحابياً رووا أربعين حديثاً.

٢ ـ أربعون شيخاً رووا أربعين حكاية.

٣ ـ أربعون شيخاً رووا أربعين إنشاداً.

وهذه الأنواع الثلاثة في ثلاثة أعداد من الأربعين هي صلب الكتاب وأسُّـه، وهي التي تمايز فيها العلائي عن أبي الفتوح الطائي في كلمته التي قدمناها عنه آنفاً، إذ هي المعنية بقوله: «بحيث يتحصل من مجموع ذلك التخريج عن مئة وعشرين شيخاً».

وبدأ العلائي كتابه برواية حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، وجعل هذا الحديث خاصاً برابعة الأربعين:

٤ ـ أربعون شيخاً رووا حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، وختم العلائي كتابه بأربعين دعاء، وجعل هذا القسم لخاتمة (خامسة) الأربعين:

٥ ـ أربعون شيخاً رووا أربعين دعاءً.

ثالثاً: جهد العلائي أن لا يكرر الشيوخ، بحيث يبدأ كلُّ إسناد بشيخ لم يسبق أن ذكر في موطن آخر من الكتاب، وجعل ذلك مطرداً في الأربعين الثانية (ممن رووا الحكايات) والثالثة (ممن رووا إنشاد الأشعار)، وجعل هذا من ميزات صنيعه عن أبي الفتوح الطائي، كما قدمناه عنه.

رابعاً: لم يستطع العلائي الوفاء بعدم التكرار للشيوخ ألبتة، بل حاد عن ذلك قدر استطاعته، واضطر إليه لأسباب كشف عنها في فقرة (١١)، قال: «وربما تكرر ذكر بعض الشيوخ في أثناء بعض الأسانيد، إما لتعلية ما قبله، أو لاتصال السند، ولا يضر ذلك، لأن المقصود بالاعتبار إنما هو الشيخ المبدوء به ذلك المروي، إما من الحديث أو الدعاء أو الحكاية أو الإنشاد».

خامساً: الاعتبار عند العلائي في العدِّ الموضع الأول لذكر الشيخ، وأما المواطن اللاحقة عند التكرار فوقعت لأسباب علميَّة تخص الصنعة الحديثية، ولا يضر ذلك.

سادساً: ستجد في (ثبت الشيوخ) الموضوع في آخر تقديمي للكتاب تكراراً في رواية العلائي عن شيوخه[١] في غير موطن لأكثر من واحد، وجل هذه المواطن في تخريج الأحاديث المرفوعة.

سابعاً: خرَّج العلائي في كتابه هذا عن كثير من النساء[٢]

ثامناً: خرَّج العلائي في كتابه هذا عن غير واحد من شيوخه يجمعهم أنهم من بعض العوائل المرموقة بالعلم والتحديث، ومنهم الرجال والنساء[٣].

تاسعاً: ذكر العلائي في كتابه هذا أماكن لقائه مع بعض شيوخه[٤]، وطريقة تحمله عنهم[٥]، وقد يذكر تاريخ سماعه منهم[٦]، وقد يثني على بعضهم[٧].

عاشراً: اقتصر في بعض شيوخه على ذكر كناهم ولم يسمِّهم، وساق نسب بعضهم، وزاد فيه على وجه لا تراه في كتب تراجمهم.

حادي عشر: يجمع العلائي ـ كثيراً ـ غير واحد من شيوخه في إسناد واحد، ويسوق أسماءهم، وقد يقتصر على تسمية واحد منهم.

ثاني عشر: لم يضع العلائي ضابطاً في ترتيب مسرد شيوخه، ولم ينص على سر انتقاء هؤلاء المئتين من بين سائر شيوخه البالغ عددهم سبع مئة.

⭑ منهجه في ترتيب الصحابة رضوان الله عليهم:

أقام العلائي «أربعينه» على محورين:

❋ **الأول**: شيوخه، إذ تقصد التنويع والتكثير، وعدم التكرار.

---

(١) وضعت في آخر ترجمة كل واحد منهم أماكن مروياته في هذا الكتاب، والأصل أن يذكر كل واحد مرة واحدة، فما زاد تكرر.

(٢) انظر: (ثبت الشيوخ) الأرقام (١٧٧ ـ ١٩٥).

(٣) انظر: (ثبت الشيوخ)، الارقام على سبيل المثال (٣، ٥، ١٤، ٢٢، ٢٧، ٤٦، ٥٠، ٦٢، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٥).

(٤) انظر الفقرات: (٧٩٨، ١٠٠٠).

(٥) انظر الفقرات: (٧٩٨، ٧٩٩، ١٠٠٠، ١٣١٧).

(٦) انظر الفقرات: (٧٩٨، ١٠٠٠).

(٧) انظر الفقرات: (٧٩٨، ٧٩٩، ١٠٠٠).

* **والآخر**: صحابي الحديث، إذ تقصَّد أيضاً أن لا يكررهم، وأن يخرج عن كل واحد منهم حديثاً، فعددهم في كتابنا أربعون صحابياً.

وله منهج في ترتيبهم، يتمثل في الآتي:

أولاً: بدأ بالخلفاء الراشدين الأربعة حسب ترتيب أفضليتهم على ترتيبهم في الخلافة: أبو بكر فعمر فعثمان فعلي ﷺ أجمعين.

ثانياً: ثم ذكر بقية العشرة المبشرين بالجنة، والسِّتة أصحاب الشورى.

وهم: طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوَّام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد ابن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح ﷺ.

ثالثاً: ثم قال العلائي عقب (الحديث الحادي عشر عن أبي ذر الغفاري ﷺ) في فقرة (٤٤٥): «ومن هنا إلى آخر الكتاب رتبت الصحابة على ترتيب وفياتهم ﷺ».

رابعاً: بقي هذا الترتيب مطَّرداً ـ على حسب نظر العلائي ـ إلا في حق تميم الداري، فإنه خرَّج له في (الحديث التاسع عشر) وقال قبل فقرة (٦٨١): «وهو قديم الوفاة ولكن أُخِّرَ سهواً».

خامساً: أما الصحابة الذين خرَّج لهم بعد الحديث الحادي عشر وقبل التاسع عشر، فهم على هذا الترتيب: ابن مسعود، أبو قتادة الأنصاري، سهل بن حنيف، أبو مسعود الأنصاري، عبد الله بن سلام، زيد بن ثابت، عبد الرحمٰن بن سمرة ﷺ أجمعين.

سادساً: أما الصحابة الذين خرج لهم في الحديث العشرين إلى آخر الكتاب، فهم على هذا الترتيب: أبو موسى الأشعري، عمران بن حصين، أسامة بن زيد، أبو أيوب الأنصاري، جرير بن عبد الله البجلي، عائشة أم المؤمنين، أبو هريرة، جبير بن مُطْعم، سَمُرة بن جُنْدب، أم سلمة، ميمونة، حذيفة بن أَسيد، النعمان بن بشير، عبد الله بن عمرو بن العاص، عبد الله بن عباس، البراء بن عازب، عبد الله بن عمر، أبو سعيد الخدري، زيد بن خالد الجهني، جابر بن عبد الله، أنس بن مالك ﷺ أجمعين.

سابعاً: الفاحص في تأريخ وفيات ما بعد العاشر إلى الأربعين يجد الآتي:

١ ـ يجد أن أبا ذر ـ وهو الحادي عشر ـ توفي سنة (٣٢هـ)، وأن أنساً ـ وهو الأربعون ـ توفي سنة (٩٣هـ). فمدار وفيات الصحابة المخرج لهم بين التأريخين المذكورين.

٢ ـ أن تميماً الداري توفي سنة (٥٠) والذي قبله (عبد الرحمن بن سمرة) مثله، و الذي بعده (أبو موسى الأشعري) توفي سنة (٥١) هـ . فقول المصنّف عن (تميم): «أُخِّر سهواً»! فيه ما ترى! إلا إن اعتبرنا ما في «السير» (٢/ ٤٤٨) في آخر ترجمة تميم: «يقال: وجد على بلاطة قبر تميم الداري: مات سنة أربعين»، فحقه حينئذٍ أن يكون ترتيبه قبل عبد الله بن سلام (السادس عشر)!

٣ ـ الذي أراه قُدِّم سهواً أبو قتادة الأنصاري، فهو صحابي الحديث الثالث عشر، والذي قبله بعد العاشر هكذا:

الحادي عشر (أبو ذر) توفي سنة ٣٢ هـ.

والثاني عشر (ابن مسعود) توفي سنة ٣٢ هـ.

والذي بعده:

الرابع عشر (سهل بن حنيف) توفي سنة ٣٨ هـ.

الخامس عشر (أبو مسعود الأنصاري) توفي سنة ٤٠ هـ.

فالأصل أن يكون أبو قتادة في نظر العلائي قد مات بعد سنة ٣٢، وقبل سنة ٣٨ هـ! والأمر ـ على التحقيق ـ ليس كذلك، إذ تأريخ وفاة أبي قتادة سنة أربع وخمسين «قاله يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة والمدائني وسعيد بن عفير وابن بكير وشباب[1] وابن نمير» كما في «السير» (٢/ ٤٥٣).

وقال الواقدي: «مات بالمدينة سنة أربع وخمسين وله اثنتان وسبعون سنة، ويقال: ابن سبعين، قال: ولا أعلم بين علمائنا اختلافاً في ذلك»، كذا في «الإصابة» (٢/ ٣٢٩)، وذكره البخاري في «تاريخه الأوسط» (١/ ٦٤٨) فيمن مات بين الخمسين والستين، ويدل على تأخره على السنة المذكورة: ما أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٦٠) عن عبد الله بن محمد بن عقيل أن معاوية لما قدم المدينة تلقاه الناس، فقال لأبي قتادة: تلقّاني الناس كلهم غيركم يا معشر الأنصار.

---

(١) لقب خليفة بن خياط، انظر «تأريخه» (١٦٤).

٤ ـ تاريخ وفيات الصحابة الذين روى لهم العلائي عنهم الأحاديث الحادي والعشرين إلى الرابع والعشرين يعكر ذلك على ما نص عليه من ترتيبهم على حسب الوفيات، وهم هكذا:

١ ـ الحادي والعشرون: عمران بن حصين، توفي سنة ٥٢ هـ[١].

٢ ـ الثاني والعشرون: أسامة بن زيد، توفي سنة ٥٤ هـ[٢].

٣ ـ الثالث والعشرون: أبو أيوب الأنصاري، توفي سنة ٥٢ هـ[٣].

٤ ـ الرابع والعشرون: جرير بن عبد الله البجلي، توفي سنة ٥١ هـ[٤].

على خلاف معتبر في بعضهم، مما جعل العلائي يغاير من ترتيبهم.

٥ ـ خرَّج لميمونة الحديث الثلاثين، ولعائشة الحديث الخامس والعشرين، وهذا يدل ضمناً أن وفاة عائشة متقدمة على ميمونة، وهذا لا يصح البتة، فقد أخرج ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٣٨) والحاكم (٤/ ٣٢) وغيرهما عن عائشة **بإسناد حسن** قالت: «ذهبت والله ميمونة، أما إنها كانت من أتقانا لله، وأوْصلنا للرحم».

واعتمد المصنف على ما قاله الواقدي: «ماتت في خلافة يزيد سنة إحدى وستين»، إلا أنه متعقَّب، قال الذهبي في «السير» (٢/ ٢٤٥) عقبه: «قلت: لم تبق إلى هذا الوقت، فقد ماتت قبل عائشة»، قال: «وقال خليفة: توفيت سنة إحدى وخمسين رضي الله عنها».

قال أبو عبيدة: هذا هو الصحيح، ووفاة عائشة سنة سبع وخمسين[٥]، وحُقَّ لميمونة على هذا أن تكون بعد عبد الرحمن بن سمرة، إذ وَفاته سنة (٥٠) هـ[٦]، وخرج له العلائي الحديث الثامن عشر، فحقّ لها أن تُنقل ـ على هذا التحقيق ـ من الحديث الثلاثين إلى الحديث التاسع عشر، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الإصابة» (٤/ ٧٠٥)، «السير» (٢/ ٥٠٨).

(٢) انظر: «الإصابة» (١/ ٤٩)، «السير» (٢/ ٤٩٦)

(٣) انظر: «الإصابة» (٢/ ٢٣٤)، «السير» (٢/ ٤٠٢)

(٤) انظر: «الإصابة» (١/ ٤٧٥)، «السير» (٢/ ٥٣٠)

(٥) انظر: «الإصابة» (٨/ ١٦)، «السير» (٢/ ١٣٥).

(٦) انظر: «الإصابة» (٤/ ٣١٠)، «السير» (٢/ ٥٧١).

ثامناً: ما سبق من بيان في طريقة ترتيب الصحابة الذين خرَّج لهم العلائي خاص بالأربعين التي عقب حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، وقبل «الأربعين في الأدعية»، ولا يشمل الحكاية ولا الإنشاد، إذ لا صحابي لهذين النوعين في الغالب، وإن وجد[١] فهو غير داخل في الترتيب السابق، وإن خصَّ العلائي الحكايات بشيوخ أربعين مستقلِّين، وكذلك الإنشاد.

تاسعاً: ذكر لطائف تخص بعضهم مما لها صلة بالتاريخ أو السيرة، وترى أمثلة على ذلك عند كلامنا على (فوائد الكتاب وأهميته).

⋆ طريقته في عرض مادة الكتاب وترتيبها

تُلخص طريقة العلائي في عرض مادة الكتاب وترتيبها في النقاط الآتية:

أولاً: افتتح كتابه بمقدمة ذكر فيها أهم «الأربعينات الحديثية» ومناهج أصحابها فيها، وقارن كتابه مع بعضها، وذكر ولعه بهذا النوع من التصنيف، وبعض مصنفاته فيه، وأفصح عن منهجه في كتابه بعبارة موجزة، سبق أن فصلنا كلامه فيما تقدم.

ثانياً: ابتدأ كتابه بحديث: «إنما الأعمال بالنيات» ولم يحسبه من الأربعين، وأفصح عن هذا بقوله في فقرة (٩): «لما روي عن جماعة من الأئمة[٢] من استحباب البداءة به في أوائل الكتب، كما فعل الإمام البخاري رحمة الله عليه ـ أول «صحيحه»»، وأسهب في تفصيل ذلك في الفقرات (٤١ ـ ٤٥)، وقال في الفقرة (٤٥) بعد كلام: «فهذا وجه المناسبة الباعثة على البداءة بهذا الحديث أمام الأربعين، والله تعالى الموفق والمعين». وكان بإمكانه أن يسلكه في الأربعين ومنعه من ذلك أنه ليس من رواية أبي بكر، وشرطه أن يبدأ بالخلفاء الراشدين الأربعة على ترتيبهم في الفضل، كما قدمناه آنفاً، وصرح بذلك في آخر الفقرة التاسعة أيضاً.

ثالثاً: جعل شيوخه في حديث: «إنما الأعمال» أربعين خاصة، وساقه من

---

(١) بأن تكون الحكاية أو الإنشاد عن صحابي، وهذا وارد في الكتاب في النادر.

(٢) انظر ـ غير مأمور ـ فقرة (٤٣)

طرق عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص عن عمر، وهي عنده على هذا الترتيب:

١ ـ عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي.

٢ ـ عبد الله بن المبارك المروزي.

٣ ـ سفيان بن عيينة.

٤ ـ يزيد بن هارون.

٥ ـ زهير بن معاوية.

٦ ـ عبد الرحمن بن محمد المحاربي.

ثم قال في فقرة (٢٥): «هذا حديث صحيح، جليل كبير، اتفق الأئمة قاطبة على صحته وتلقّيه بالقبول..»، ثم تكلم على درجته، وبيّن أنه فرد غريب، وقال: «وإنما اشتُهر عن يحيى بن سعيد الأنصاري وهو المدني قاضي الهاشمية، فرواه عنه جمٌّ غفير، ولا يصح عن صحابي غير عمر بن الخطاب»، قال: «فهو صحيح غريب في أول سنده، ثم مشهور أو متواتر عن يحيى بن سعيد» ثم ذكر من خرَّجه مبتدأ بمواطن ذكر البخاري له في «صحيحه»، ثم سائر الكتب الستة ووقع عندهم عن عشرة رووه عن يحيى بن سعيد، من ضمنهم أول أربعة ممن خرج المصنف من طريقهم عن يحيى، ويصبح عددهم مع زهير بن معاوية والمحاربي اثني عشر راوياً ثم قال في فقرة (٤٠): «والكلام على إسناده وفوائد متنه طويل، وهو مستوفى في الحديث الأول من «الأربعين الكبرى»، وبالله سبحانه التوفيق».

قال أبو عبيدة: ولا ندري شيأً عن «الأربعين الكبرى»، ولا قوة إلا بالله تعالى! وقد تكلمت طويلاً عن طرق حديث: «إنما الأعمال بالنيات» في كتابي «بهجة المنتفع» (ص ١٠٥ ـ ١٥٤)، وذكرتُ فيه ـ ولله الحمد ـ فوائد فرائد، وصنعت في تعليقي على كلام العلائي (فقرة ٣٧) مَن هذا الكتاب (ثبتاً) في أسماء من رواه عن يحيى بن سعيد، جهدتُ فيه، وحاولت أن لا يفوتني أحد منهم من خلال التتبع والتخريج وأوصلتهم إلى (الأربعين)، والله الموفق، لا ربَّ سواه، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن.

رابعاً: ساق الأربعين بإسناده إلى الصحابة حسب ترتيبهم الذي أوضحته سابقاً، واعتنى في كل حديث بالأمور الآتية:

١ - خرَّج الحديث من الكتب الستة أو من بعضها حسب وجوده فيها، وقد يزيد عليها في النادر.

٢ - يعمل على مقارنة إسناده بأسانيد المخرجين للحديث على سبيل الموافقة أو البدليّة، ويعتني بإظهار علوّه، ويتقصّد تنويع الأسانيد، بل يخرج عن شرطه من عدم تكرار الشيوخ من أجل هذا المطلب (العلو) على عادة المحدثين في التجوز في التخريج لمن تُكلم فيهم. وقد يتكلم العلائي أحياناً عن لطائف بعض الأسانيد، كما تراه في الفقرات (٢٧٨، ٦٩٠، ٩٧٠).

٣ - يعتني ببيان درجة كل حديث، وينقل كلام الأئمة عليه أحياناً.

٤ - بعد الانتهاء من الحديث يتكلَّم على ترجمة صحابيِّه، متابعاً في ذلك أبا الفتوح الطائي، وعبارته في مطلع «أربعينه» (ص ٣٠) بهذا الخصوص: «أشير إلى اسمه وكنيته ونسبه ومدة حياته وأيام وفاته وبعض فضائله»، وأما عبارة العلائي في هذا الكتاب بهذا الخصوص فهي في فقرة (١٣) ونصُّها: «ولم أستوعب الكلام على تراجم الصحابة المرويّ عنهم الحديث . . . لئلّا يطول الكلام، ويخرج عن سنن النظام، بل اقتصرتُ على نبذ مختصرة». وقال في فقرة (٧) عن صنيع أبي الفتوح الطائي بعد أن ذكر غيره ممن ألف في الأربعينات: «وزاد على من تقدم بتراجم مختصرة للصحابة الذين أخرج عنهم». ومما اعتنى به العلائي عناية ملحوظة ذكره لعدد أحاديث المترجم في «الصحيحين» أو أحدهما، وهذا مما لم يتعرض له أبو الفتوح البتة، وسبب هذه العناية تأليفٌ للعلائي مفرد في هذا الموضوع، وعنوانه «كشف النقاب عما روى الشيخان للأصحاب»، ذكره في كتابه «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٧٢٩ وعزاه له جمع منهم الصفدي في «أعيان العصر» (٢/ ٣٣٠).

واعتمد العلائي فيه على الحميدي في كتابه «الجمع بين الصحيحين»، إذ قال في مطلعه: «فهذا مختصر يتضمن ذكر الصحابة الذين أخرج عنهم من ذلك في «الصحيحين» أو أحدهما من الحديث، حسبما رتّبه وعدّه أبو عبد الله الحميدي في «الجمع بين الصحيحين»، وذكر وفاة الواحد منهم ممن وقفت له على تاريخ وفاة».

ومن «كشف النقاب» نسخة في مكتبة الحرم المكي، برقم (٧٥٧٥) في (٢٨) ورقة

وأخرى في مكتبة الأوقاف بحلب، وعنها مصورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، على ميكروفيلم رقم (١٧٧٠).

وتتفاوت حجم ترجمة الصحابي عند العلائي في كتابنا هذا، فمنهم من طوَّلهم كأبي بكر الصديق، حيث اعتنى في ترجمته بإيراد النصوص الدالة على استحقاقه الخلافة بعد رسول الله ﷺ، ثم خص فصلاً للرد على الروافض المنكرين لخلافته، بينما لم يسهب في تراجم آخرين منهم على هذا الوجه.

وقد يذكر بعض اللطائف عن حياتهم مثل ذكره الأوائل والأواخر عنهم، كما تراه في آخر فهرس (الأبحاث والفوائد) تحت عنوان (أوائل وأواخر)، وترى بقية ذلك في (السيرة والتاريخ) ضمن (الأبحاث والفوائد) أيضاً.

٥ ـ تكلم العلائي بعد تخريجه للحديث وترجمته لصحابيّه على فقه الحديث وشرحه لغريبه، وبيان ما تضمنه من أحكام شرعية، وأشار إلى اختلاف العلماء فيها، . ويذكر مذاهب الأئمة المتبوعين، وقد يزيد عليها بذكر مذاهب فقهاء بعض الأمصار أو الصحابة أو التابعين، ويشير إلى مأخذ كل واحد في الاستدلال ودليله، وطريقة توجيهه، وقد يضطر لبيان ذكر بعض الفوائد والقواعد الأصولية، ويصرح أحياناً بسبب اختلاف الفقهاء في المسألة، وقد يفصل فيها، فيذكر المقدار المجمع عليه منها من المختلف فيه[1]، بنَفَس فقيهٍ متضطلع، وعالم متفنن متبحِّر، فالعبارات دقيقة، والتحريرات بديعة، والاختيارات موفقة رجيحة. وأجمل ابن حجر في «ترجمته للعلائي» (ق ١١٧/ب) هذا بقوله عن هذا الكتاب: «والأربعون حديثاً متضمنة لتراجم الصحابة، ثم الكلام عليها، متناً وإسناداً، من المباحث الأصولية والفوائد الفقهية».

٦ ـ ومن منهجه في مادة الكتاب وطريقة عرضه إياها ما اشترك مع أبي الفتوح الطائي فيه، فقال في آخر فقرة (٧) عن صنيع أبي الفتوح[2] بعد أن ذكر أنه عمل أربعين: «... وكلام يسير على متونها، ثم أردف كل حديث منها بحكاية وإنشاد مرويين»، وهذا هو

---

(١) ترى تفصيل ذلك عند الكلام على (فوائد الكتاب وأهميته).

(٢) لا تنَس قوله في فقرة (٩): «وخرجت في هذا الكتاب أربعين حديثاً على نحو ما تقدم من طريق الإمام أبي الفتوح الطائي».

عين صنيع العلائي، إذ يذكر بعد شرحه للأحاديث بإسناده حكاية[١] عن صحابي أو تابعي أو زاهد أو عالم، ويسند شعراً، وبهما يختم شرحه على الحديث، وقد تكون الحكاية والشعر مما له صلة بالحديث، كما تراه في (الحديث السابع والعشرين) مثلاً.

و(الحكايات) و(الأناشيد) كل منها في عد العلائي أربعين مستقلة، من حيث شيوخه فيها، وإن كانت متضمّنة لمادة الكتاب ووجودها على إثر شرح أحاديث الأربعين، فمشايخ العلائي في هذين النوعين (الحكايات والأناشيد) لم يسبق أن خرج عنهما ولم يخرج عنهما في الأربعين اللاحقة، وإن وقع تكرار فالعبرة في الموطن الأول، ووقع ذلك بقدر وحذر، وسبق أن نوَّهت على ذلك.

٧ ـ سبق بيان الأربعينات الخمس التي احتفل بها العلائي في كتابه هذا، وأنه خصَّها لشيوخه، وجعل الأولى منها لحديث: «إنما الأعمال بالنيات»، والثانية للأحاديث الأربعين التي في الكتاب، والثالثة لأربعين حكاية، والرابعة لأربعين إنشاداً اللذين أوردهما عقب الأحاديث وشروحها، وبقي بعد ذلك بيان ما ختم به الكتاب.قال العلائي في فقرة (١٠) : «ثم ختمتُ الكتاب بأربعين حديثاً في الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ عن أربعين شيخاً آخرين أيضاً، لتتم الرواية بها عن مئتي شيخ في خمسة أعداد من الأربعين».

قال أبو عبيدة: نوجز منهجه وطريقة عرضه الأربعين الخامسة والأخيرة بما يلي:

١ ـ قال بعد ختمه لشرح الحديث الأربعين، وإيراده الحكاية والإنشاد ـ كالمعتاد ـ قبل فقرة (١٣٩٢) : «آخر «الأربعين»، والله تعالى الموفق والمعين، ولنشرع بعدها في سياقة (الأربعين في الأدعية عن أربعين شيخاً آخرين)، تغمَّدهم الله برحمته أجمعين».

فهذه «الأربعون» من صُلب الكتاب، فلم يجعل لها (مقدمة) ولا ابتدأها ـ كعادة المصنفين ـ بالحمدلة ولا غيرها، وإنما بذكر إسناده فيها.

٢ ـ لم يشترط شيئاً في ترتيب أسماء الصحابة لهذه الأربعين، فابتدأها بحديث لأنس،

---

(١) أو اثنتين، وهذا في النادر، انظر رقم (٩٤٠، ٩٤١)

واختتمها بحديث لابن عباس رضي الله عنهما، وتخللها ـ كالسابع والرابع والعشرين والثامن والثلاثين ـ حديث لعلي. وآخر ـ كالتاسع ـ لأبي بكر، وتكررت فيها أحاديث لبعض الصحابة[1].

٣ ـ لم يعمل العلائي على تخريج هذا النوع من الأربعين، إذ لم يعزها كالتي قبلها لدواوين السنة، ولا تكلم على أسانيده عليها، ولا على درجتها، ولا ترجم لصحابتها، ولم يشرح شيئاً منها، وإنما هو سرد مجرد فحسب!

٤ ـ ختم العلائي هذه الأربعين بشعر لشيخه أبي المعالي في مدح النبي ﷺ ـ وأكثر في كتابه من هذا النوع من الشعر ـ ثم ختمه بدعاء ختم المجلس، وبهذا ختم العلائي كتابه هذا.

⋆ فوائد الكتاب وأهميته

العلائي ـ كما صرح في كتابه هذا (فقرة ٩) ـ مولع بالأربعينات، وهو خبير بالمصنفات التي سبقته، وقارَن في مطلع هذا الكتاب بين بعضها مقارنة خبير قد عكف عليها دراسة وتمحيصاً، وهو يعطي كل مصنَّف منها ما يستحقه من الثناء والإعجاب، أو النقد وبيان ما فيه من المؤاخذات، ولذا تجد في مطلع كتابه هذه الإشارات:

ـ «أتى فيه بما لم يسبقه إليه أحد».

ـ «زاد عليه».

ـ «ذلك من سعة مروياته التي عرف بها واشتهر».

ـ «ولم يتأت لغيره قبله ولا بعده سلوك هذه الطريق، ولا يلج أحد هذا المجال المضيق».

ـ «وإن كان قد تكرر عليه فيها اسمان غفل عنهما، ولم يحتزز منهما».

---

(١) **صحابي الأحاديث**: الثاني عشر والتاسع عشر والحادي والثلاثين والسابع والثلاثين والأربعين ابن عباس رضي الله عنهما، **وصحابي الأحاديث**: الحادي عشر والثالث والعشرين والثالث والثلاثين والسادس والثلاثين عائشة رضي الله عنها، **وصحابي الأحاديث**: الأول والتاسع والعشرين والثلاثين والثاني والثلاثين أنس رضي الله عنه وهكذا.

وبلغت عناية العلائي بالأربعين الذروة، إذ صنَّف فيها غير ما كتاب[١]، وكثرت مسموعاته فيها حتى زادت عن الستين، ذكرها في (فصل) مستقل من كتابه «إثارة الفوائد المجموعة»، قال في أوله (١/ ٤٣٨) : «(فصل) : في الأربعينات التي وقع لي سماعها إما كاملاً أو بعضها، مرتباً ذلك على ترتيب وفيات مخرّجيها، الأول، فالأول، رحمة الله عليهم. . .» وسردها. ثم قال (٢/ ٥٠٢) عند كلامه على «أربعي النووي»: «وإنما ذكرتُ هذه الأربعين وإنْ كانت بغير إسناد، لأنها أول ما قرأتُه من الحديث». قال: «فهذه أحد وأربعون مصنَّفاً في الأربعين، يسَّر الله تعالى ذكرها، وله الحمدُ والمنّة، ويتبعها مِمّا يحضرني ذكره الآن عشرون أربعين أخرى، منها عشرة انتقيت من كتب وأجزاء، وسمعتُها على قوم منفردين، ومنها عشرة خرّجت لعشرة من شيوخنا سمعتها عليهم رحمهم الله تعالى» وسردها.

وعكس اهتمامه الشديد بالأربعينات على هذا الكتاب، وأثَّر فيه في جوانب عدة:

١ ـ منهجه في التخريج لشيوخه، وتضييقه على نفسه في عدم تكرارهم، وهذا يدل على سعة مروياته، وتعدد شيوخه.

٢ ـ منهجه في التعامل مع مخرج الأحاديث (الصحابة) حيث اشترط عدم تكرارهم أيضاً، ورتبهم على ترتيب وفياتهم، باستثناء الأحاديث العشرة الأولى فخصها للعشرة المبشرين بالجنة، مفتتحاً إياها بالخلفاء الراشدين الأربعة، وهذا يؤكد ما سلف أيضاً من سعة مروياته، وتعدد شيوخه.

٣ ـ حرصه على التراجم للصحابة، وتحريره إياها وضبط أنسابهم، ومجريات حياتهم بذكر «نبذ مختصرة، والإشارة إلى نكت محبّرة، ويسير من المباحث المعتبرة» كما في فقرة (١٣) منه.

٤ ـ وهذا يشمل أيضاً الكلام على متون الأحاديث، فله عليها مباحث محررة، وفوائد محبَّرة، وهي نكت وإشارات، فيها إفاضات وإضافات، واستطرادات فيها تحريرات مليحات، وومضات تدل على جودة قريحة. وتقصَّد المصنِّف أن يحلي كتابه بالجمع بين الفوائد الإسنادية، والمباحث المتنية، على وجه فيه إيجاز واختصار، قال في

(١) انظرها في فقرة (٩) مع التعليق عليها

فقرة (١٣) : «ولم أستوعب الكلام على تراجم الصحابة المروي عنهم الحديث، ولا المباحث المتعلقة بمتنه لئلا يطول الكلام، ويخرج عن سُنن النظام، بل اقتصرت على نبذ مختصرة، والإشارة إلى نكت محبرة، ويسير من المباحث المعتبرة، ليكون الكتاب شاملاً للنوعين، وجامعاً للحُسنَيين، فقد قال بعض الأئمة المتقدمين[1]: «الفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم». ولا أبتعد عن الحقيقة إنْ قلتُ: **إن كتاب العلائي هذا من أجود الأربعينات[2]، وأحسنها اختياراً، وأغزرها شرحاً وتحبيراً، وأدقّها تناولاً وتحريراً، وأكثرها فوائد وتنويعاً، وهو فيها أوسع من المؤلفات قبله من حيث عدد الشيوخ، وبسط تراجم الصحابة، وشرح الأحاديث واستنباط الفوائد، وأجود اختياراً للحكايات والأشعار، فالكتاب جنان يتفيؤ القارئ تحتها، وينتقل بتبختر فيها، مستكشفاً مواهب وقدرات مؤلفها: محاسن قلمه، وحسن سبكه، وقوة نزعه، ودقة فهمه، وفقه نَفَسه، وسعة اطلاعه، وكثرة تفننه، وواسع رحلته، وتعدد شيوخه، وشدة صبره وجلده. وهو ملئ طفحان بالفوائد** التي يمكن إجمالها في المحاور الآتية:

⋆ المحور الأول: فوائد تخص بعض الرواة، مثل:

١ ـ المكثرون من الرواية من أصحاب النبي ﷺ، كما تراه في فقرة (١٣٦٢).

٢ ـ بيانه لقب بعض الرواة، كما تراه في فقرة (٥٩٧).

٣ ـ أحاديث معمر في البصرة، كما تراه في فقرة (١٠٢٢).

٤ ـ بيان من اسمه (النعمان) من الصحابة، كما تراه في فقرة (١٠٨٤).

٥ ـ بيانه درجة بعض الرواة، وكلام أئمة الجرح والتعديل فيهم، ويعتمد في ذلك على كلام أئمة الفن، وممّا يجدر ذكره بهذا الصدد:

١ ـ عدَّ غير واحد من المتأخرين العلائيَّ في عداد الحفاظ، وأئمة الجرح والتعديل النقّاد، ذكر ذلك: ابن السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٣١٤ ـ ٣١٨) وابن

---

(١) هو: علي بن المديني، انظر تعليقي في الهامش على فقرة (١٣)

(٢) لا نعلم شيئاً عن «أربعينه» الوسطى، واسترسل في «الكبرى» على وجه اتسع فيه الكلام عليه، وتشعبت الطرق في التخريج، واشتد البسط في الشرح بحيث لم يستطع إتمامه، ولا نعرفه عنه إلا الومضات التي قدمناها عنه، راجع (ص ١٣).

ناصر الدين في «الرد الوافر» (٣٧ ـ ٤٧) والسخاوي في «الإعلان بالتوبيخ» (ص ٣٥٢).

٢ ـ للعلائي كلام معتبر في الرواة، وهو من المعتدلين المعتمدين على تخير أئمة الفن، فهو ـ مثلاً ـ لا يعتبر انفراد ابن حبان أو العجلي بالتوثيق، بل يقول: ذكره . . . في الثقات.

٣ ـ قد يكتفي بذكر قول بعض الأئمة النقاد في الراوي، ويقتصر عليه مقرّاً له، وقد يتكلم فيهم على سبيل الاستقلال، وهذا هو الغالب، وقد يتكلم في الراوي بما يظهر له، ثم يورد أقوال بعض النقاد للاستشهاد والاستئناس، وقد ينقل الإجماع على التوثيق والتضعيف، وقد يورد أقوال المجرحين والمعدلين في بعض الرواة، ثم يجمع بينها إن أمكنه ذلك، أو يرجح بينها مع بيان وجه الترجح، هذا هو منهجه العام في جميع كتبه.

٤ ـ له ألفاظ في مراتب الجرح والتعديل، تجدها بتتبع الأرقام في (الفهرس الخاص) بذلك في آخر كتابنا هذا خاصة، وتجد نماذج حسنة منها مع دراسة وتحليل، وأمثلة وافية على ما قدمناه من طرق في كتابَي «الإمام الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه» (ص ٤١٨ـ ٤٤٥) للدكتور عبد الباري البدخشي و«الإمام الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي وجهوده في السنة النبوية المطهر» لمحمد سعد قاسم.

٦ ـ عدَّد ما لكل واحد من الصحابة من الأحاديث في «الصحيحين» أو أحدهما، وهذا منتشر في تراجم جل الصحابة، وقد يزيد بذكر عدد ما رواه الصحابي من أحاديث دون تقييد في «الصحيحين» أو أحدهما، ويظهر من هذا المقلون والمكثرون، وقد يعلل سبب إقلال بعض الصحابة، كقوله عن أبي عبيدة بن الجراح في فقرة (٤٢٣): «روي له عن النبي ﷺ أربعة عشر حديثاً، ليس منها في «الصحيحين» شيء سوى قطعة في حديث جابر قصة العنبر، وله في «السنن» عدة أحاديث»، وقال كاشفاً عن سبب ذلك: «وإنما عزّ حديثه لتقدم وفاته، واشتغاله بفتح البلاد».

وقال عن عبد الله بن عمرو بن العاص في فقرة (١١١٥) : «إنما قلَّت الرواية عنه مع كثرة ما حمل، لأنه كان يقيم بالطائف كثيراً، وسكن مصر مدة، والواردون إليها قليل، بخلاف أبي هريرة رضي الله عنه فإنه استوطن المدينة، وهي مقصد الناس من كل جهة».

٧ ـ بيانه لآخر الصحابة موتاً، سواء آخرهم في بعض البلاد أو آخر المهاجرين وفاة، أو آخر أمهات المؤمنين وفاة، أو آخرهم على الإطلاق، أو آخر من رأى النبي ﷺ على

الإطلاق، كما تراه في الفقرات (٣٧٩، ٩٨٧، ١٠٤٩، ١٣٣٠، ١٣٧٣).

٨ ـ بيانه لأوائل تخص بعض الصحابة ومن دونهم، كما تراه في الفقرات (٥٨، ١٢٤، ١٩٣، ١٩٤، ٢٧٩، ٣٠٩، ٦٦٣، ٦٩٤، ٦٩٨، ٦٩٩، ٩٧٦، ١٠٧٤، ١٠٧٦).

٩ ـ ضبطه أسماء الرواة المشكلة والمتشابه في الرسم، وأكثر ما يقع له في أسماء الصحابة وأنسابهم.

١٠ ـ ترجمته لصحابيِ كل حديث، ولم يقتصر على ذلك، وإنما استطرد بترجمة غيرهم، كما تراه في فقرة (١٢٤٥) من ترجمة مقتضبة لمحمد بن عبد السلام الخشني، وهنالك إشارات كثيرة مفيدة تخص تراجم شيوخه، سنعمل على إبرازها في (ثبت شيوخه) الآتي في آخر تقديمنا للكتاب، والحمد لله على نعمة الإسلام، ونسأله التوفيق دوماً للصواب.

المحور الثاني: الفوائد الإسنادية، وهي كثيرة يمكن إجمالها فيما يلي:

١ ـ كشفه عن تحقيق السماع وعدمه، كما تراه في الفقرات (٧٤٠، ٩٦٠، ٩٦١، ١٠٨٠).

٢ ـ بيانه لأوهام وأغلاط وتصحيف بعض الثقات، كما تراه في الفقرات (٤٧٣، ٧٧٨، ١٠٢١، ١٠٢٢).

٣ ـ مخالفة بعض الثقات لغيرهم، كما تراه في الفقرات (٣٢٢، ٣٧٦، ١٠١٥ ـ ١٠١٨).

٤ ـ تفرد بعض الرواة، كما تراه في الفقرات (٣٧٦، ٤١٢).

٥ ـ بيانه زيادة بعض الرواة، أو زيادة الوصل على الإرسال، أو بين الوقف والرفع، كما تراه في الفقرات (٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨١، ٦٧٤، ٧٩٣).

٦ ـ ذكره الثقات من أصحاب بعض الأئمة وطبقاتهم، كما تراه في الفقرات (١٠٢٥ ـ ١٠٢٧، ١٢٤٢، ١٣٦٣).

٧ ـ ذكره بعض لطائف الإسناد مثل: بيانه ثلاثيات البخاري، كما تراه في فقرة (٢٧٨)، وبيانه ستة عشر راوياً أسمه محمد على التوالي في إسناد واحد، كما تراه في فقرة (٩٧٠).

المحور الثالث: فوائد في علم المصطلح

تكلم العلائي في غير ما مناسبة على مباحث مهمة في علم مصطلح الحديث، وكثر ذلك في كتبه، حتى أفردها غير واحد من الباحثين برسائل علمية نالوا بها درجة العالمية (الدكتوراه) أو (الماجستير)، ومن أهم المباحث التي جاء لها مناسبة ليدلي العلائي فيها بدلوه هو:

١ ـ مختلف الحديث: عمل العلائي على الجمع بين جملة أحاديث في ظاهرها التعارض، كما تراه في الفقرات (١٦٦ ـ ١٧٠، ٢١٦ ـ ٧٦٤، ٧٦٩، ١٠٥٢ ـ ١٠٥٧).

٢ ـ الكلام على عدالة المخبرين في المتواتر وأنه لا يشترط فيه مراعاة ذلك، كما تراه في فقرة (٢٩٢).

٣ ـ التعمد بالكذب موجب للفسق ورد الرواية، وهل تقبل رواية التائب من الكذب؟ كما تراه في فقرة (٢٩٩).

٤ ـ أهلية الرواة تعتبر حال الأداء، وحكم ما تحمله الراوي قبل البلوغ، كما تراه في الفقرتين (٦٠٦، ٦٠٧).

٥ ـ أوجه الترجيح عند التعارض، كما تراه في الفقرة (٧٤١).

٦ ـ الاحتجاج بالوجادة. كما تراه في الفقرة (٩٦١).

٧ ـ الاحتجاج بسكوت أبي داود في «سننه» كما تراه في فقرة (١٠٢٨).

المحور الرابع: فوائد تخص متون الأحاديث

الفوائد المندرجة تحت هذا المحور كثيرة ومتنوعة ومهمة، وإن كانت في بعض الأحايين ومضات مأخوذة من إفاضات، أو إضافات تفرَّعت عن استطرادات، ويمكن أن نجملها في العلوم الآتية:

أولاً: ـ علم الحديث(١)، وأبرز الفوائد الحديثية التي تخص المتون هي:

١ ـ الكلام على درجة الأحاديث، ويلاحظ في هذا الخصوص ما يلي:

أ ـ بيانه لتواتر بعض الأحاديث، كما تراه في الفقرات (٢٥، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٦٨، ٢٩٢، ٤٣٦، ٤٣٨، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٥٩).

---

(١) قدمت هذا الفن للصوقه بموضوع الكتاب.

ب ـ استقلال العلائي في حكمه على الأحاديث ودقته في ذلك، مع بيانه لزيادة بعض الرواة، أو تفردهم، أو اختلافهم، أو وهمهم، إلى غير ذلك مما ذكرناه في (المحور الثاني) المتقدّم.

ج ـ إعلاله بعض الأحاديث وبيانه ضعفها أو الإدراج الذي فيها، كما تراه في الفقرات (٣، ١٢، ٢٢٩، ٨٧٣، ٢٢٩، ١٢٤٣).

د ـ بيانه الأحاديث التي عليها مدار الدين، كما تراه في الفقرات (٤٤، ٧٠٦، ١٠٦٩، ١٠٨٥).

هـ ـ بيانه لجوامع كلمه ﷺ، كما تراه في (٦٠٨)

و ـ عمله على ضبط كثير من الألفاظ الواردة في المتون، كما تراه في الفقرات (٨٧، ٤٧٢، ٤٧٣، ٧٠٥، ٨٤٣، ٨٤٤، ٩١١، ٩٨٧/م، ١٢٠١، ١٢٩٤، ١٢٩٨، ١٣٢٦).

ز ـ الجمع بين الأحاديث المتعارضة، كما تراه في (المحور الثالث) المتقدم.

ح ـ شرحه للأحاديث التي ساقها بسنده، وقد يشرح بعض مفرداتها بذكر آيات من القرآن، كما في حديث أنس «لا تباغضوا»، انظر فقرة (١٣٧٤)، وقد يشرحها بذكر أحاديث أخر، كما فعل عند شرحه قوله ﷺ: **«أيها الناس، أفشوا السلام»**، انظر فقرة رقم (٦٠٨)، وشرحه لحديث عائشة: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام أو يأكل توضأ»، انظر فقرة رقم (٨٧٥)، وكذلك في حديث عثمان، انظر فقرة (١٦٤ ـ ١٦٦، ١٧٣).

ط ـ العناية الفائقة بالجوانب التربوية والإيمانية من خلال شرحه لبعض الأحاديث، كما تراه ـ مثلاً ـ في شرح حديث عبد الله بن سلام: **«أيها الناس، أفشوا السلام..»**، انظر الفقرات (٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٨)، وحديث عبد الرحمن بن سمرة في نهي النبي ﷺ إياه عن طلب الإمارة، انظر الفقرات (٦٦٧ ـ ٦٦٩).

ي ـ العناية القوية بالفوائد المستنبطة من متون الأحاديث، وترى ذلك مبثوثاً في جل الكتاب، ولتنظر ـ كنماذج ـ حديث زيد بن ثابت (الفقرات ٦٣٠ ـ ٦٣٨) وحديث سعد بن أبي وقاص (الفقرات ٣٢٣ ـ ٣٢٩).

ثانياً: ـ علم التفسير. لم يخلُ هذا الكتاب من تفسير المصنف لبعض الآيات، كما تراه في الفقرات (٩٥، ١٢٥ ـ ١٢٩، ٤٠٤، ٧٩٥، ٨٤٢، ١٣٨٠ ـ ١٣٨١)، أو ذكره لأقوال الصحابة في بعضها، كما تراه في فقرة (٨٤٦)، وكذا من ذكره لأسباب النزول، كما تراه في الفقرات (٤٢١، ٥١٢ ـ ٥١٣، ٥٩٨)، أو استنباطه بعض الأحكام من الآيات، كما تراه في الفقرات (٢١٥، ٧٩٥)، أو ذكره اللطائف والفوائد والنكات الدقيقة المستنبطة من بعض الآيات، كما تراه في الفقرات (٩٦، ٦٦٩، ١٤٣٩)

ثالثاً: علم أصول الفقه والقواعد الأصولية والفقهية.

تكلم المصنف في هذا الكتاب عن كثير من المسائل الأصولية، فهو ـ رحمه الله تعالى ـ يشرح الأحاديث ويذكر الخلاف في بعض المسائل الفقهية بعُدَّة أصولية، إذ مادة الأصول والقواعد عالقة في عارضته، ومنطبعة في نفسيته، تظهر عند أول صدمة تتعرض لها، وهذا العلم مهم قلَّ أن يجتمع في المحدّثين، المتعنين للتحمل عن الشيوخ، ولا سيما المكثرين المتأخرين، أمثال صاحبنا العلائي عليه الرحمة. وهذا النوع ظاهر جداً في مباحثه المتعددة المتشعّبة، وهذه عناوين تغطي جل ما في الكتاب منه:

١ ــ الحكم التكليفي والوضعي، وتحته:

أ ـ مسألة مخاطبة الكفار بفروع الشريعة، في فقرة (١١٦١).

ب ـ السبب، في الفقرات (٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤).

ج ـ الصحة والبطلان، في الفقرات (٩٠٤، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩١٢).

٢ ــ الأدلة الكلية، وتحته:

أ ـ الكتاب.

ب ـ السنة، تأتي مباحثهما قريباً.

ج ـ الإجماع، ذكر إجماع العلماء على كثير من المسائل، ترى ذلك في الفقرات (٢١٨، ٢١٩، ٢٩٧، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٦٢، ٨٤٠، ٩٠٩، ٩٦٥، ٩٩٤، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٧١، ١٣١٣، ١٤٨٢). وتعرض لمسألة الإجماع بعد الخلاف

هل يرفع الخلاف؟ وحرر صورة المسألة بكلام قوي، وترى ذلك في فقرة (٢٢٠).

د ـ القياس والتعليل، ذكر نفي الظاهرية[١] لذلك في (١٢٦٧) وذكر العلة القاصرة وفائدة التعليل بها في (١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٧١). ونص على علل بعض المسائل في الفقرات (٨٢٢، ٨٢٣، ٨٧٨، ١٢٦٦).

هـ ـ الاستصحاب في الفقرات (١٠٩٠، ١٠٩٤).

و ـ مذاهب الصحابة واختلافهم في (٧٩٢).

٣ ـ المباحث المشتركة بين الكتاب والسنة، وتحته:

أ ـ الأمر بعد الحظر، كما تراه في فقرة (١٣٠٩).

ب ـ العام والخاص، كما تراه في الفقرات (٥٤١، ٥٤٥، ٦٧٤، ٦٧٥، ٧٩١ ـ ٧٩٣، ٩٠٣، ٩٠٥، ٩٠٦، ١٢٣٢)، ذكر في هذه الفقرات مخصصات لعموم غير ما حديث، ثم تعرض في (٥٤٦، ٦٧٤) لتخصيص العموم بالقياس، وفي (٧٩٢) لتخصيص العموم بمذهب الصحابي، وفي رقم (٨١٤) لتخصيص القول بالفعل، وفي (١٣٤٩) لعود العلة على النص بالتخصيص. وفي (١٢٣٢) لصيغ العموم، وفي (٥٤٠ ـ ٥٤٢) لتعارض العام الذي لم يخصص على العام الذي دخله التخصيص، وفي (٥٣٩) لتعارض نصَّين كل منهما عام من وجه وخاص من وجه آخر، وفي رقم (٥٩٠) لقضية العين يؤثر فيها الاحتمال.

ج ـ المطلق والمقيد وحالات حمله، كما في الفقرات (٩١١، ١٠٢٩، ١١٦٥، ١٣٨٨).

د ـ الدلالات، كما تراه في (١٣٠١) (دلالة الإشارة) و(٥٦٧) بين المنطوق والمفهوم.

هـ ـ النسخ، في فقرة (٨١٦) (لايصار إليه بالاحتمال) و(٩٨٨) (نسخ النهي عن الرقية).

و ـ البيان، في فقرة (٨١٩).

ز ـ التأويل. وضابطه في السمعيات، في فقرة (٨٤٠).

---

(١) لابن حزم كتب مفردة في ذلك، نشرنا واحداً منها، وهو بعنوان «الصادع» عن الدار الأثرية، الأردن، والحمد لله وحده.

ح ـ الحقيقة والمجاز، في (٢٥١، ١١٢٥).

٤ ـ القواعد الأصولية، وتحته:

أ ـ المصالح والمفاسد وتعارضهما، ترى ذلك في الفقرات (٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ١٢٧١).

ب ـ الاشتباه، مفهومه وأحكامه وأسبابه، في الفقرات (١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٤).

ج ـ الفرق بين الاحتمال المقتضي للورع وبين مجرد الوهم، في الفقرة (١٢٧١).

٥ ـ القواعد الفقهية، وتحته:

١ ـ لايجوز تقديم العبادة البدنية عن وقتها في فقرة (٦٧٤).

٢ ـ المحرم لذاته والمحرم لعدم الملك مع عدم الضرورة، في فقرة (١٠٨٧).

٣ ـ الكلام على حرمة بيع ما يحرم أكله، في فقرة (١٣٥١).

رابعاً: علم الفقه، وكاد أن يغطي كتابنا جميع الأبواب، مع ذكر فروع المسائل وتوجيهها وبيان المذاهب في بعضها، والراجح منها، مع التوجيه والتدليل، بعبارات مختصرة، ولكن بتقريرات تدلل على ملكة وتأصيل وتقعيد. وصنعت فهرساً تفصيلياً في آخر الكتاب لهذه المسائل، رتبتها على الأبواب الفقهية المطروقة المعتادة، ومن خلال التأمل فيه يجد القارئ كثرة المسائل وتنوعها ودقَّتها.

٦ ـ السيرة والتاريخ

لم يخلُ كتابنا من بيان فوائد تخص سيرة نبينا ﷺ، كاسمه ﷺ في التوراة ولطائف في اسميه (محمد) و(أحمد)، ومن تسمَّى بمحمد قبله، في الفقرات (٩٣٤، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩) وكتحرير يوم ميلاده ﷺ، في الفقرتين (١٣٥، ١٣٦)، وبيان بعض معجزاته ﷺ، في الفقرات (٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥).

وذكر لطائف وفوائد تأريخية عن كثير من الصحابة، كالاختلاف في شهود بعضهم بدراً في (٣٥١)، وبيان أربعة من المتوالدين منهم في فقرة (١٨)، ومن له

عدة هجرات في (٧٢٦، ٧٢٧)، وفوائد تخص نسب بعضهم في (٦٢٠، ٦٥٨ ـ ٦٦٠ و٦٨٧ ـ ٦٨٨)، وبيان يوسف هذه الأمة في (٨٣٣)، وبيان من كانت تسلِّم عليه الملائكة منهم في (٨٣٣).

٧ ــ مباحث لغوية

تعرض العلائي في كتابنا إلى مباحث لغوية مهمة، مثل: معاني بعض الحروف، في الفقرات (٢٩٧، ٣٢٨، ٣٥٩، ٤٧٠، ٤٧٣، ٥٦٦، ٥٦٧، ٦٧١، ٧٧٠، ١٣١٠)، وحرف من الأضداد في (١٢٧٢)، واختلاف وذكر بعض الفروق بين المعاني المتقاربة في (٤٧٣، ٤٨٥، ١٢٩٦، ١٣٧٨)، وذكر المجاز في (٧٩٣، ١٣١٠، ١٣٧٨)، وبعض المعاني واشتقاقها في (٢٩٦، ٣٦٠، ٣٩٨، ٤٣٩، ٧٠٢ ـ ٧٠٥، ٧٤٣، ٨٧٥، ٨٧٧، ٩١١، ٩٣٤، ١٢٠١)، وذكر بعض المباحث النحوية في الحال برقمي (٨٩، ٩٠)، والفعل الماضي (٢٥٣، ٢٥٤) و(كان) التامة في (٧٧٠) وعود الضمير على ما لم يتقدم له ذكر في (٩٥٨)، وفاعلان لفعل في (١٣٩٢)، وجملة مباحث في الصرف في الفقرات (٥٦٢، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٣٢٦، ١٣٧٤، ١٣٨٤)، وبعض الأساليب البلاغية في الفقرات (٣٥٨، ١١٢٣، ١٢٠٠).

هذه بالجملة الفوائد العلمية للكتاب مما يمكن حصرها تحت المواضيع[١]، وبقي أمر مهم يخص:

٨ ــ المباحث العقدية

تعرض العلائي في هذا الكتاب إلى مباحث متعددة في العقيدة، قرر فيها (العقيدة الأشعرية)! يظهر ذلك من خلال عدة مسائل، نعمل بإيجاز على عرضها وبيان الخلل الذي فيها، وتقرير معتقد السلف مكتفين بالرد هنا، والإحالة في هوامش الكتاب على ما قررناه في هذا الموطن، والله الموفّق لا ربَّ سواه.

---

(١) هناك فوائد شاردة، وبعضها يخصّ المناهج والمذاهب، وبعضها فيها تعقبات وردود، وكتب ومؤلفون، وترى ذلك في (الفهارس) آخر الكتاب، والله الموفق للصواب.

أولاً: أول واجب على المكلَّف:

لم يبتّ العلائي الكلام على المسألة عند شرحه حديث معاذ، وإنما اكتفى بقوله في فقرة (١١٥٨): «وفي الحديث دليل لمن يقول: إن أول الواجبات التلفظ بكلمتي الشهادة مصدقاً بها» قال:

«وفي المسألة خلاف كثير موضعه أصول الدين».

قال أبو عبيدة: أول واجب عند الأشاعرة النظر، وهو خطأ، خطَّأهم فيه النووي في مقدمة «المجموع» وفي مواطن من «شرحه على صحيح مسلم»، وبيَّنت ذلك في الطبعة الجديدة من كتابي «الردود والتعقبات»، وستظهر قريباً إن شاء الله تعالى ـ عن الدار الأثرية، عمان.

والصواب عند أئمة التحقيق، والذي تدل عليه النصوص، والذي يوافق الفطرة السليمة أن أول واجب على المكلف النّطق بالشهادتين والله الموفق.

ثانياً: الإيمان معناه وصلته بالأعمال:

قال المصنف في فقرة (١١٥٩) في شرح حديث معاذ أيضاً:

«وفيه أن النطق باللسان لا بد منه مع الاعتقاد بالقلب، ليترتب عليه حينئذٍ أحكام الإسلام».

قال أبو عبيدة: الأعمال عند أهل السنة داخلة في مسمى الإيمان، ولذا هم يكفّرون بها، ولا يشترطون الاستحلال فيما يناقض منها الإيمان من جميع الوجوه، كالسجود للصنم، وإلقاء المصحف في القاذورات، وأهل السنة يجوّزون الاستثناء في الإيمان، أي: قول المكلف: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى، ويقررون أن الإيمان يزيد وينقص، وذلك كله من ثمار دخول الأعمال في مسمى الإيمان خلافاً للأشاعرة القائلين بغير ذلك.

ثالثاً: مذهبه في الصِّفات:

هذا أبرز مظهر لأشعريته، إذ صرَّح في غير ما موطن بتفويض معاني كثير من الصفات، ومن أهمِّها استواء الله تعالى على عرشه، قال في فقرة (٧٧١): «وبهذا يتقرر أنّ استواءه سبحانه على العرش ليس بمماسة ولا باستقرار، ولا بصفة احتياج أصلاً، ولا يلزم على ذلك تأويل الاستواء بالاستيلاء، نثبت له هذه

الصفة، ونكل علمها إلى الله تعالى، مع القطع بأن الظاهر الموهم للحدوث[١] والجسمية والافتقار غير مراد».

قال أبو عبيدة: قول العلائي: «ونكل علمها إلى الله» يستلزم الباطل، مثل: أن النبي ﷺ أنزل عليه ما لم يعلمه، وما لم يدر معناه[٢]، ومنها أنّ جميع الصفات سيان، فالاستواء وصفات الذات وصفات الفعل كلها بمعنى واحد، إذ كلها مما نكل معناه إلى الله، وبالاضطرار يجد العبد في نفسه فرقاً بين هذه الأنواع.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

«وقد اختلف النظار في هذه الأسماء هل هي متباينة، نظراً إلى تباين معانيها، وأن كل اسم يدل على معنى غير ما يدل عليه الآخر، أم هي مترادفة، لأنها تدل على ذات واحد، فمدلولها لا تعدد فيه، وهذا شأن المترادفات؟ والنزاع لفظي في ذلك.

والتحقيق أن يقال: هي مترادفة بالنظر إلى الذات، متباينة بالنظر إلى الصفات، وكل اسم منها يدل على الذات الموصوفة بتلك الصفة بالمطابقة، وعلى أحدهما وحده بالتّضمُّن، وعلى الصفة الأخرى بالالتزام»[٣]. والصحيح أن السلف يعتقدون الاستواء بمعنى العلو والارتفاع على العرش، ويؤمنون أن الله تعالى مستوٍ حقيقة على العرش، ولكنهم يكلون كيفية ذلك إلى الله تعالى.

فالفرق كبير بين تفسير السلف الذي هو عين مقتضى اللفظ، وتأويل

---

(١) بيّن شيخ الإسلام أن لفظ (حلول الحوادث) لفظ مجمل يحتاج إلى استفصال: فإن أريد به أنه لا يكون محلّا للتغيرات والاستحالات ونحو ذلك من الأحداث التي تحدث للمخلوقين فتحيلهم وتفسدهم فهذا المعنى صحيح، وإن أريد به أنه ليس لله فعل اختياري يقوم بنفسه، ولا له كلام ولا فعل يقوم به يتعلق بمشيئته وقدرته، وأنه لا يقدر على استواء أو نزول أو إتيان، بل عين المخلوقات هي الفعل، ليس هناك فعل ومفعول، بل المخلوق عين الخلق، والمفعول عين الفعل ونحو ذلك، فهذا معنى فاسد، والنفاة يوهمون الناس أن مقصودهم المعنى الأول، وهم يقصدون المعنى الثاني. انظر: «درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ١٢)، «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١٢/ ١٤٢)

(٢) راجع في هذا ـ لزاماً ـ: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٦/ ٣٤ ـ ٣٥)

(٣) جلاء الأفهام (٢٨٣ ـ ٢٨٤/ بتحقيقي).

الخلف، أو قولهم بتفويض المعنى، وكلاهما يلتقي مع تعطيل هذه الصفة، والإلحاد بها، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩].

فإنّ هذه الآية تدل دلالة واضحة أن الله تعالى وصف نفسه بالاستواء، خبير بما وصف به نفسه، لا تخفى عليه الصفة اللائقة من غيرها، ويفهم منه أن الذي ينفي عنه صفة الاستواء ليس بخبير، نعم، والله هو ليس بخبير، قاله الشنقيطي في «منهج ودراسات لآيات الصفات» (٢٦). والأدلة النقلية والعقلية على هذه المسألة كثيرة وشهيرة، ونُقول السلف حافلة بها، وهذه الأدلة والنقول مسطّرة في كتب التوحيد(١)، وأخص منها ما كتب مفرداً في هذا الباب، مثل: «العلو» للذهبي، و«إثبات صفة العلو» لابن قدامة، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم، فإنه ألفه للرد على من أوَّل الاستواء بمعنى يخالف ما عليه سلف الأمة، من مثل: المعتزلة والجهمية، ومن سار على منهجهم في التأويل.

ومما ينبغي التفطن له أن العلائي قال بـ (تفويض المعنى)، وهناك حاجز دقيق بين تفويض السلف وتفويض المؤوّلة، نبّه عليه الأئمة الأعلام، وهو أن السلف يفوّضون في الكيفية مع إثبات معنىً معلوم، والمؤوّلة يفوّضون في المعنى نفسه، وهذا الحاجز الدقيق لم ينتبه له العلائي رحمه الله تعالى! ولا ينبغي أن يفهم البتة أن الأخذ بظاهر نصوص الصفات يؤدي إلى الضلال، وإنما وقع المجسمة والمشبهة فيما وقعوا فيه لأنهم أعرضوا عما تقتضيه ظواهر هذه النصوص، ولا مناص من التأكيد على أن نسبة التشبيه إلى ظاهر النصوص، يستلزم خطر تكذيب هذه النصوص، فالظاهر السالم عن المعارض والخالي عن القرائن الصارفة هو المقصود الحقيقي للكلام، فإذا جاء الخطاب دالاً على معنى من المعاني دون أن ترد معه قرينة تبيِّن للسَّامع أنَّ هذا الظاهر غير مقصود

---

(١) من مثل: «إبطال التأويلات» (١/ ٢٣٢) لأبي يعلى الفراء، «التوحيد»، (١٠١) لابن خزيمة، «الرد على الجهمية» (١٨) لعثمان بن سعيد الدارمي، «السنة» للالكائي (٣/ ٣٨٧)، «الإبانة» (٣٦) لأبي الحسن الأشعري، «مختصر الصواعق المرسلة» (٢/ ١٢٦) لابن القيم، «درء تعارض العقل والنقل» (٦/ ٢٥٨) لابن تيمية، «التمهيد» (٧/ ١٢٨) لابن عبد البر، «عقيدة عبد الغني المقدسي» (٤٠)، «شرح العقيدة الطحاوية» (٣٢٥)، «سبيل الرشاد» (٣/ ٨٩ ـ ٢٤٧ بتحقيقي) لتقي الدين الهلالي المغربي.

بالخطاب، فلا معنى لإبطال هذا الظاهر، أو ردِّه، أو زعم أنَّه غير مراد من الخطاب، إلا تكذيب الخطاب حقيقة.

وأما إن اقترن بالنص قرينة نفهم معها أنَّ المعنى المتبادر من النص ـ حالَ عدم ورودها ـ غير مراد فإن هذه القرينة تكون حينئذٍ جزءاً من الظاهر.

ويؤكد لك أنَّ ظاهر نصوص الكتاب السنَّة عموماً، ونصوص الصفات خصوصاً، هو المعنى المراد، وهو بريء من التشبيه والتجسيم، كما هو مجانب لضدِّه من التعطيل والتأويل.

إنَّ أصحاب رسول الله ﷺ وسلف الأمَّة، إنما أخذوا بهذا الظَّاهر وآمنوا به ولم يروا فيه تشبيهاً ولا تجسيماً، ولم يشكُّوا بمراده، بله أن يحكموا ببطلانه أو امتناعه.

وكأني بشيخ الإسلام ابن تيمية[(١)] يرد على ما نقلته سابقاً من كلام العلائي، قال بعد كلام: «مع القطع بأن الظاهر الموهم للحدوث والجسمية والافتقار غير مراد»، قال ابن تيمية: «إذا قال القائل ظاهر النصوص مراد أو ظاهرها ليس بمراد، فإنه يقال: لفظ الظاهر فيه إجمال واشتراك، فإنْ كان القائل يعتقد أنَّ ظاهرها التَّمثيل بصفات المخلوقينَ أو ما هو من خصائصهم فلا ريب أن هذا غير مراد، ولكن السلف والأئمَّة لم يكونوا يسمُّونَ هذا ظاهراً، ولا يرتضونَ أن يكونَ ظاهر القرآن والحديث كفراً وباطلاً، واللَّه سبحانه وتعالى أعلم وأحكم من أن يكونَ كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه إلَّا ما هو كفر أو ضلال»[(٢)]

ثم قال: «والذين يجعلونَ ظاهرها ذلك يغلطونَ من وجهين:

تارة يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ، حتى يجعلوه محتاجاً إلى تأويل يخالف الظاهر، ولا يكون كذلك.

وتارة يردُّونَ المعنى الحق الذي هو ظاهر اللَّفظ لاعتقادهم أنه باطل»[(٣)].

---

(١) العلائي تلميذه، وهو يمدح شيخه مدحاً شديداً، سيأتي ذكره، ويا ليت أشاعرة زماننا يدركون منزلة شيخ الإسلام ابن تيمية، ويعرفون علمه وتحريره وتدقيقه، وتنظر لزاماً عبارات العلائي الآتية.

(٢) التدمرية (٢/ ١٤٤ ـ مع «التحفة المهدية»).

(٣) التدمرية (٢/ ١٤٧ ـ مع «التحفة المهدية»).

والمهم بعد هذا كله: تقرير إثبات عقيدة العلو لله عز وجل، وأنه مستو حقيقة على عرشه، قال القرطبي[(١)] في «تفسيره» (٧/ ١٢): «ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وأنما جهلوا كيفية الاستواء، فإنه لا تعلم حقيقته، كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم ـ يعني في اللغة ـ والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهذا القول على الإطلاق كذب صريح على السلف، أما في كثير من الصفات فقطعاً، مثل أن الله فوق العرش، فإن من تأمل كلام السلف المنقول عنهم، علم بالاضطرار أن القوم كانوا مصرِّحين بأن الله فوق العرش حقيقة، وأنهم ما قصدوا خلاف هذا قط، وكثير منهم صرح في كثير من الصفات بمثل ذلك»[(٢)].

وقال أيضاً: «وأما التفويض، فإنّ من المعلوم أن الله أمرنا بتدبر القرآن، وحضّنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟ إلى أن قال: وحينئذٍ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثير مما وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه. قال: ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذ كان الله أنزل القرآن، وأخبر أنه جعله هدى وبياناً للناس، وأمر الرسول أن يبلِّغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزَّل إليهم، وأمر بتدبر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه ـ وهو ما أخبر به الرب عن صفاته ـ . . . لا يعلم أحد معناه، فلا يعقل ولا يتدبر، ولا يكون الرسول بيّن للناس ما نزل إليهم، ولا بلَّغ البلاغ المبين، وعلى هذا التقدير فيقول كل ملحد ومبتدع: الحق في نفس الأمر ما علمته برأيي وعقلي، وليس في النصوص ما يناقض ذلك لأن تلك النصوص مشكلة متشابهة لا يعلم أحد معناها، وما لا يعلم أحد معناه لا يجوز أن يستدل به . .»[(٣)]. إلى آخر كلامه الطويل الذي فنّد القول بالتفويض رحمه الله.

---

(١) عقيدته في العلو والاستواء سلفية، أخذها من ابن عبد البر في «التمهيد» وصرح بذلك في كتابه «التذكرة» (٧٣ ـ ٧٤) في قصة وقعت له مع بعض أصحابه القضاة، وله في «تفسيره» (١/ ٢٥٥و١١/ ١٩٦) أيضاً كلام على الاستواء، وينظر كتابي: «الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير» (٨٧ ـ ٨٨).

(٢) الفتاوى الحموية (ص٥٢٩).

(٣) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٠١ -٢٠٤-٢٠٥).

وقال ابن القيم رحمه الله: «إن العقل قد يئس من تعرف كنه الصفة وكيفيتها، فإنه لا يعلم كيف الله إلا الله، وهذا معنى قول السلف: (بلا كيف)، أي بلا كيف يعقله البشر، فإنه من لا تعلم حقيقة ذاته وماهيته، كيف تعرف كيفية نعوته وصفاته؟ ولا يقدح ذلك في الإيمان بها، ومعرفة معانيها، فالكيفية وراء ذلك، كما أنا نعرف معاني ما أخبر الله به من حقائق ما في اليوم الآخر، ولا نعرف حقيقة كيفيته، مع قرب ما بين المخلوق والمخلوق، فعجزنا عن معرفة كيفية الخالق، وصفاته أعظم وأعظم»[١].

* ومن الجوانب التي خالف فيها العلائي معتقد السلف: تأويله لبعض صفات الله تعالى الفعلية، مثل: الرحمة. قال العلائي في فقرة (٣٩٩) عن صفة (الرحمة) : «لكن اختلف أهل الأصول في اتصاف الله سبحانه بذلك: هل هو من صفات الذّات أو من صفات الأفعال، فمن جعل الرحمة إرادة الإحسان كانت صفة ذاتية، ومن جعلها نفس الإحسان كانت عنده من صفات الأفعال».

والحق أن قوله بأن المراد بـ (الرحمة) إرادة الإحسان من التأويل، بل التعطيل لهذه الصفة لله عز وجل، ويقال لمن تأولها بذلك: لم تأوّلت هذا؟ فلا بد أن يقول: إن الرحمة رقة تعتري طبيعة الحيوان وتقتضي الميل والإحسان.

فيقال له: وكذلك الإرادة والمشيئة فينا، فهي ميل الحي إلى الشيء، أو إلى ما يلائمه ويناسبه، فإنَّ الحي منَّا لا يريد إلَّا ما يجلب له منفعة أو يدفع عنه مضرَّة، وهو محتاج إلى ما يريده ومفتقر إليه، ويزداد بوجوده، وينتقص بعدمه، فالمعنى الذي صرفت إليه اللَّفظ كالمعنى الذي صرفته عنه سواء، فإن جاز هذا جاز ذاك، وإن امتنع هذا امتنع ذاك.

فإن قال: الإرادة التي يوصف بها مخالفة للإرادة التي يوصف بها العبد، وإن كان كل منهما حقيقة؟ قيل له: فقل: إنَّ الرحمة والرضى والغضب الذي يوصف الله به مخالف لما يوصف به العبد، وإن كان كلٌّ منهما حقيقة.

فإذا كان ما يقوله في الإرادة يمكن أن يقال في هذه الصفات، لم يتعيَّن

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٧٦) وأورد الدكتور عبد الباري البدخشي في كتابه الجيد: «الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه» (ص١٦٩ ـ ١٧٠) نقلي ابن تيمية وابن القيم السابقين، وعالج تأويله للاستواء وأنه معتقد الأشاعرة، وذب عن المعتقد السلفي، فجزاه الله خيراً.

التَّأويل، بل يجب تركُه، لأنك تسلم من التناقض، وتسلم أيضاً من تعطيل أسماء الله تعالى وصفاته بلا موجب، فإنَّ صرف القرآن عن ظاهره وحقيقته بغير موجب حرام، ولا يكون الموجب للصرف ما دله عليه عقله، إذ العقول مختلفة، فكل يقول إنَّ عقله دله على خلاف ما يقوله الآخر. أفاده ابن أبي العز الحنفي في «شرح العقيدة الطحاوية» (٥٢٥ ـ ٥٢٦).

وهذا هو الذي قرره شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم في كثير من المناسبات، فقد توجها ـ رحمهما الله تعالى ـ إلى من أول هذه الصفات بالنقد، وإليك بعضاً من كلامهما:

قال شيخ الإسلام: «... فإن كان المخاطب ممن يقول بأنَّ الله حيٌّ بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، ويجعل ذلك حقيقة وينازع في محبته ورضاه، وغضبه وكراهته، فيجعل ذلك مجازاً ويفسّره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات، فيقال له: لا فرق بين ما نفيته وما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر.

فإن قلت: إن إرادته مثل إرادة المخلوقين! قيل له: فكذلك محبته ورضاه وغضبه، وهذا هو التمثيل.

وإن قلت: إنَّ له إرادة تليق به، كما أنَّ للمخلوق إرادة تليق به. قيل له: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبَّة تليق به، وله رضى وغضب يليق به، وللمخلوق رضى وغضب يليق به.

وإن قلت: الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام. فيقال له: والإرادة ميل النَّفس إلى جلب منفعة أو دفع مضرَّة.

فإن قلتَ: هذه إرادة المخلوق. قيل لك: وهذا غضب المخلوق»[1].

وعرض ابن القيم شبه المؤوّلة لهذه الصّفَات، وردها بحجج دامغة، فقال:

«فإن قلتَ: إنَّ إثبات الإرادة والمشيئة لا يستلزم تشبيهاً وتجسيماً، وإثبات حقائق هذه الصفات يستلزم التشبيه والتجسيم، فإنها لا تعقل إلّا في الأجسام، فإن الرحمة رقة تعتري طبيعة الحيوان، والمحبة ميل النفس لجلب ما ينفعها، والغضب غليان دم القلب لورود ما يرد عليه!

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٧-١٨) وانظر منه: (٦/ ١١٩-١٢٠).

قيل لك: وكذلك الإرادة هي ميل النفس إلى جلب ما ينفعها ودفع ما يضرها، وكذلك جميع ما أثبته من الصفات إنما هي أعراض قائمة بالأجسام في الشاهد، فإن العلم انطباع صورة المعلوم في نفس العالم، أو صفة عرضية قائمة به، وكذلك السمع والبصر والحياة أعراض قائمة بالموصوف، فكيف لزم التشبيه والتجسيم من إثبات تلك الصفات ولم يلزم من إثبات هذه»؟![1] انتهى.

فهذا كلام متين قوي للغاية، وهو في مناقشة ما أورده العلائي من تأويل لهذه الصفة، فالحق وأهل الحق يثبتون هذه الصفة لله ـ عزّ وجلّ ـ على أنها صفة فعلية ذاتية حقيقية له سبحانه على ما يليق به، فلا تقتضي عندهم نقصاً ولا تشبيهاً، كما انهم يثبتون لازم تلك الصفات، وهي إرادته سبحانه الإحسان والثواب، ولكن لا يوجبان ذلك عليه كما تقول المعتزلة، ولا يقولون بما قد يفهم من كلام العلائي وصرح به بعض أهل التعطيل من أن تفسير صفة (المحبة) إرادة الإحسان، أو الإحسان نفسه! قال ابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص ٢٧٣ ـ ٢٧٦ / بتحقيقي): «وقد رد طائفة من الناس تفسير الصلاة من الله بالرحمة، بأن قال: معناها رقة الطبع، وهي مستحيلة في حق الله سبحانه، كما أن الدعاء منه سبحانه مستحيل، وهذا الذي قاله هذا عرقٌ جهمي ينضُّ من قلبه على لسانه، وحقيقته إنكار رحمة الله سبحانه جملة. وكان جهم يخرج إلى الجَذْمى، ويقول: أرحم الراحمين يفعل هذا؟ إنكاراً لرحمته سبحانه وتعالى.

وهذا الذي ظنه هذا القائل هو شبهة منكري صفات الرب سبحانه وتعالى، فإنهم قالوا: الإرادة حركة النفس لجلب ما ينفعها ودفع ما يضرها، والرب تعالى يتعالى عن ذلك، فلا إرادة له. والغضب غليان دم القلب طلباً للانتقام، والرب منزه عن ذلك، فلا غضب له، وسلكوا هذا المسلك الباطل في حياته، وكلامه، وسائر صفاته، وهو من أبطل الباطل، فإنه أخذ في مسمى الصفة خصائص المخلوق، ثم نفاها جملة عن الخالق، وهذا في غاية التلبيس والإضلال، فإن الخاصية التي أخذها في الصفة، لم يثبت لها لذاتها، وإنما يثبت لها بإضافتها إلى المخلوق الممكن، ومعلوم أن نفي خصائص صفات المخلوقين عن الخالق سبحانه، لا يقتضي نفي أصل الصفة عنه سبحانه، ولا إثبات أصل الصفة له

(١) مختصر الصواعق المرسلة (١/ ٢٣).

يقتضي إثبات خصائص المخلوق له، كما أن من نفى عن صفات الرب سبحانه وتعالى من النقائص والتشبيه لا يقتضي نفيه عن صفة المخلوق، ولا ما ثبت لها من الوجوب، والقدم، والكمال يقتضي ثبوته للمخلوق، ولا إطلاق الصفة على الخالق والمخلوق، وهذا مثل الحياة والعلم، فإن حياة العبد تعرض لها الآفات المضادة لها، من النوم، والمرض، والموت، وكذلك علمه يعرض له النسيان، والجهل المضاد له، وهذا محال في حياة الرب ـ سبحانه وتعالى ـ وعلمه، فمن نفى علم الرب وحياته لما يعرض فيهما للمخلوق، فقد أبطل، وهو نظير نفي من نفى رحمة الرب وعلمه، فمن نفى رحمة الرب عنه لما يعرض في رحمة المخلوق، من رقّة الطبع، وتوهم المتوهّم أنه لا يعقل رحمة إلا هكذا، نظير توهم المتوهم أنّه لا يعقل علم ولا حياة ولا إرادة إلا مع خصائص المخلوق.

وهذا الغلط منشؤه إنما هو توهُّم صفة المخلوق المقيدة به أولاً، وتوهم أن إثباتها لله هو مع هذا القيد، وهذان وهمان باطلان، فإن الصفة الثابتة لله مضافة إليه لا يتوهم فيها شيء من خصائص المخلوقين لا في لفظها، ولا في ثبوت معناها، وكل من نفى عن الرب تعالى صفة من صفاته لهذا الخيال الباطل، لزمه نفي جميع صفات كماله، لأنه لا يعقل منها إلا صفة المخلوق، بل ويلزمه نفي ذاته، لأنه لا يعقل من الذوات إلا الذوات المخلوقة.

ومعلوم أن الرب ـ سبحانه وتعالى ـ لا يشبهه شيء منها، وهذا الباطل قد التزمه غلاة المعطلة، وكلما أوغل النافي في نفيه، كان قوله أشد تناقضاً، وأظهر بطلاناً، ولا يسلم على محك العقل الصحيح الذي لا يكذب إلا ما جاءت به الرسل ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ [ورحمة الله وبركاته عليهم]، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٥٩ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝١٦٠﴾ [الصافات]، فنزه سبحانه عما يصفه به كل أحد إلا المخلصين من عباده، وهم الرسل ومن تبعهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ [الصافات]، فنزه نفسه عمّا يصفه به الواصفون، وسلم على المرسلين، لسلامة ما وصفوه به من كل نقص وعيب، وحمد نفسه إذ وصفه هو الموصوف بصفات الكمال التي يستحق لأجلها الحمد، وينزه عن كل نقص ينافي كمال حمده».

★ مسألة حوادث لا أول لها:

من فوائد كتابنا أن فيه كلاماً حول مسألة أشغلت الباحثين وأقلقتهم، وأثيرت شديداً بسبب كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فيها، وكأني بالعلائي عفا الله عنه في تعرُّضه لها يهاجم شيخه ابن تيمية!

والعجب أنه قال في فقرة (٧٦٨) بعد كلام: «فتعلَّق بذلك بعض المبتدعة في إثبات حوادث لا أوّل لها، وهو تعلق باطل ترده بقية الروايات»، وقبل إثبات كلام ابن تيمية على المسألة، وأنه هو الذي استدل ببعض روايات الحديث المذكور على جواز حوادث لا أول لها، وإيراد كلام العلائي بطوله ومحاكمته، ينبغي أن نجيب على هذا التساؤل: هل المراد بكلام العلائي: «بعض المبتدعة» هو ابن تيمية؟

★ بين العلائي وابن تيمية:

لا شك أن العلائي من الآخذين عن ابن تيمية، فإنه قد سمع منه «الأربعين حديثاً من حديثه» تخريج أبي عبد الله الواني، سمعها عليه سنة ٧١٧ هـ[١].

قال العلائي في «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٥١٥): «و«أربعون خرجها أبو عبد الله ابن الواني، للعلامة الأوحد، بحر العلوم أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني تغمده الله بعفوه، وسمعتها عليه سنة سبع عشرة، وكانت وفاته معتقلاً بقلعة دمشق، في العشرين من ذي القعدة، سنة سبع وعشرين وسبع مئة».

وفرغ العلائي من تأليف كتابه هذا بعد موت شيخه ابن تيمية، إذ كان ذلك في سنة ٧٤١ هـ[٢]، بمعنى أنه كتب الفقرة السابقة بعد وفاة شيخه ابن تيمية (ت ٧٢٧ هـ) بأربع عشرة سنة!

فهل يا ترى لحق العلائي بركب المنافرة لابن تيمية، وانضوى تحت راية تقي الدين السبكي وابنه في مناصرة الأشاعرة؟ فإن كان ذلك فإننا نردد مع المقريزي قوله في «المقفى الكبير» (٥/ ٢٢٥): «فلا عبرة بذلك لما بين السبكي وأبيه من منافرة ابن تيمية وأصحابه في المعتقد».

بل نزيد ونردد أيضاً مع بعض معاصرينا قوله: «وضرب آخر من تلاميذه ـ أي

---

(١) معجم شيوخ العلائي (١/ ١٣١).

(٢) انظر ما قدمناه (ص ١٥ ـ ١٦).

ابن تيمية ـ أظهروا لشيخهم ودًّا وقت الطلب، ثم ذمُّوه وشتموه بعد أن أمنوا الرد عليهم بوفاته، حتى أوقفه أكثرهم عقوقاً له، أعني: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي على «دكادك من نار»(١) إلى أن قال: «ويأتي التلميذ الآخر، أعني الحافظ العلائي (ت ٧٦١ هـ) في الرتبة الثانية في سوء الأدب بعد السبكي، فقد أعظم على شيخه الفرية حين قال: «الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي، لا أشك في دينه وورعه وتحرّيه ـ فيما يقوله الناس!! ـ ولكنه غلب عليه مذهب الإثبات، ومنافرة التأويل، والغفلة عن التنزيه..»(٢)»(٣).

قال أبو عبيدة: الذي يقول هذا في الإمام الذهبي لا يستبعد عليه أن يقول تلك الكلمة في حق شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ولاسيما أن مؤاخذة العلائي السابقة على الذهبي كانت بسبب نقده «المرشدة» للمهدي بن تومرت، وأخذ يمدحها ويقرر أن ما فيها هو«على المنهاج القويم، والعقد المستقيم، وأصاب فيما نزه العلي العظيم».

فإذا علمنا أن شيخ الإسلام ابن تيمية نفّر منها، وتصدى لها ولصاحبها بالنقد، وقرر الإعراض عنها، وعدم الاشتغال بها لأمور رآها مخلة بالعقيدة كإسناد الصفات السلبية لله تعالى في صيغة النفي، وخلوها من ذكر الإيمان برسالة النبي ﷺ واليوم

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٩٨، ٤٠٠و ٢/ ١٣، ٢٢).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (٢/ ١٣)، وصرح ابن السبكي أنه نقل ما سبق من خط العلائي. وانظر: «قاعدة في الجرح والتعديل» (٤٤ ـ ضمن «أربع رسائل في علوم الحديث»).

(فائدة): زعم الكوثري في تقديمه لـ«النصيحة الذهبية» وفي تعليقه على «السيف الصقيل، وفي «مقالاته» (ص ٣٤٣): أن «النصيحة الذهبية» المنشورة هي بخط ابن قاضي شهبة، ونقلها من خط البرهان بن ماعة، وكتبها هذا من خط أبي سعيد العلائي، وهو كتبها من خط مرسلها الحافظ الذهبي! والصورة المثبتة بخط التقي ابن قاضي شهبة في أوائل «طبقات الشافعية» له مغاير تماماً لخط ناسخ «النصيحة»!

وانظر بصدد احتمال براءة العلائي منها: «أضواء على الرسالة المنسوبة إلى الحافظ الذهبي النصيحة الذهبية وتحقيق في صاحبها»، لمحمد بن عبد الله القونوي (ص ١٥، ١٧)، وينظر في تزييفها: «التوضيح الجلي في الرد على النصيحة الذهبية المنحولة على الإمام الذهبي» لمحمد بن إبراهيم الشيباني.

(٣) موقف خليل بن أيبك الصفدي من شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ص ١٠٩ ـ ١١٠) لأبي الفضل محمد بن عبد الله القونوي.

الآخر، كما أنه لم يرد فيها ذكر للجنة والنار والبعث والحساب وفتنة القبر والحوض وشفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر. كما أنه لم يرد فيها إثبات الرؤية لله تعالى.

بل وصف ابن تيمية صاحبها بالظلم والشعوذة وإراقة الدماء[(١)]، ولعله لهذا السبب قال بعض مترجمي العلائي عنه: «كان بينه وبين الحنابلة خصومات كثيرة»[(٢)].

ثم وجدت إشارة من الشوكاني تفصح عن ارتباط الذهبي بابن تيمية في نظر العلائي، وأن اللائمة الواقعة على الذهبي بسبب شيخه ابن تيمية، وهذا البيان:

نقل الشوكاني في «البدر الطالع» (١/ ١٧٣) أن الذهبي قال في تنكز:

«كان ذا سطوة رهيبة، وزعامة وإقدام على الدماء، وله نفس سبعية، وفيه عتوّ، وحرص مع ديانة في الجملة، وكان فيه حدة وقلة رأفة، وكان لا يفكر في عاقبة، ولا رأي له ولا دهاء...» إلى آخر كلامه

قال الشوكاني: «وتعقبه الحافظ صلاح الدين العلائي فقال: لقد بالغ المصنف وتجاوز الحد في ترجمة تنكز وأين مثله؟ وأعرض عن محاسنه الطافحة من العدل وقمع الظلمة وكفّ الأذى عن الناس ومحبة إيصال الحق إلى مستحقه وتولية الوظائف أهلها، وحسبك أن المصنف ـ يعني الذهبي ـ كان فقيراً، فلما خلت دار الحديث الأشرفية، وتربة أم الصالح ولّى تنكز المزي والذهبي بغير سؤال منهما، ولا ببذل لأنه أعلم بحالهما واستحقاقهما، ثم ولّى الذهبي دار الحديث الظاهرية ثم النفيسية ثم دار الحديث التنكيزية. ثم قال العلائي: ذنب تنكز أنه كان يحط كثيراً على ابن تيمية، وفي هذه الإشارة كفاية. انتهى، وهو يشير بهذا إلى أن الذهبي تحيّز إلى الحنابلة».

يظهر من هذا أن العلائي يجعل نفسه في صف غير صف ابن تيمية وتلاميذه ومدرسته! ولكنه مع هذا ـ فيما عدا ما ذكرناه ـ نراه يمدح ابن تيمية، ويأخذ عنه، بل سلكه ابن ناصر الدين في كتابه «الرد الوافر على من زعم بأن من سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» (ص ١٧٣ ـ ١٧٤) في عداد من أثنى على ابن تيمية، وترجم للعلائي ترجمة مضيئة وختمها بمدحه لشيخه ابن تيمية، فهذا نصُّ ما فيها بحروفه:

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١١/ ٤٧٦ وما بعد).

(٢) طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٦٩)، « طبقات الشافعية الكبرى« (٩/ ٣٦).

العلائي
(خليل بن كيكلدي ٧٦١)

ومنهم الشيخ الإمام العلامة الحافظ الكبير، حجة الحفاظ، عمدة العلماء الأيقاظ، محدّث الفقهاء وفقيه المحدثين. أوحد المتقنين والمخرجين، صلاح الدين أبو سعيد خليل ابن الأمير سيف الدين كيكلدي، ابن عبد الله العلائي مولاهم الدمشقي الشافعي، نزيل القدس الشريف صاحب كتاب «القواعد» وكتاب «المراسيل» وغير ذلك من مصنف مختصر وطويل.

مولده سنة أربع وتسعين وست مئة، تفقه بالشيخ كمال الدين الزملكاني، ودرّس وأفتى وناظر وخرج وصنف وجمع وألف. وسكن بيت المقدس حين ولي تدريس «المدرسة الصلاحية»[١].

وتوفي في يوم الاثنين ثالث شهر الله المحرم سنة إحدى وستين وسبع مئة ببيت المقدس. ذكره الذهبي في «معجمه» المختص بالمحدثين. وقال: وطلب وقرأ وأفاد وانتقى ونظر في الرجال والعلل. وتقدم في هذا الشأن مع صحة الذهن وسرعة الفهم. انتهى.

روى الشيخ صلاح الدين العلائي المذكور عن الشيخ تقي الدين. فقال: أخبرنا شيخنا وسيدنا شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن

---

(١) وهي التي جعلها الإنكليز ـ بعد احتلالهم القدس في نهاية الحرب العالمية الأولى ـ كنيسة وتحتها مغائر واسعة جداً. استحدثت فيها كنائس جديدة.

وأثناء إقامتي الاضطرارية مع أهلي في القدس قبيل حرب ١٩٦٧، شاهدت حفريات كبيرة بجوارها للوصول إلى أصل الأبنية.

كما شاهدت على بابها منشوراً من رئيس الكنيسة يطلب فيه من جميع الزائرات أن يلبسن ثياباً ساترة، وأن يضعن على رؤوسهن أغطية محتشمة. وأن لا يضعن شيئاً من الزينة على وجوهن، وإلا منعن من دخول الكنيسة، أو أماكن الزيارة.

وموضعها شمال المسجد الأقصى على يمين الداخل للقدس من باب الأسباط. وما زالت وقفية صلاح الدين لهذه المدرسة مثبتة حتى اليوم، على حجر كبير فوق باب المدخل. وفيه أنها وقف على الفقهاء الشافعية. ردّها الله وباقي ديار الإسلام (من التعليق عليه بقلم الأستاذ زهير الشاويش حفظه الله تعالى).

عبد السلام ابن تيمية، وأخوه لأمه الإمام بدر الدين أبو القاسم محمد الحراني، ونسيبهما عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد اللطيف بن عبد العزيز ابن تيمية، والعلامة كمال الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر الشريشي... ذكر غيرهم ثم قال: كلهم ـ خلا الشريشي ـ: أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي... وذكر أحاديث انتقاها الحافظ صلاح الدين العلائي المذكور من «جزء ابن عرفة»».

بل نجد ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/ ١٦٠) يصرح بأنه قرأ من خط العلائي مدحاً شديداً ينبئ عن شدة إعجاب بشيخه ابن تيمية، وهذا نص كلامه:

«وقرأت بخط الحافظ صلاح الدين العلائي في ثبت شيخ شيوخنا الحافظ بهاء الدين عبد الله بن محمد بن خليل ما نصّه:

«وسمع بهاء الدين المذكور على الشيخين: شيخنا وسيدنا وإمامنا فيما بيننا وبين الله تعالى شيخ التحقيق، السالك بمن اتبعه أحسن طريق، ذي الفضائل المتكاثرة، والحجج القاهرة التي أقرت الأمم كافة أن هممها عن حصرها قاصرة، ومتعنا الله بعلومه الفاخرة، ونفعنا به في الدنيا والآخرة، وهو الشيخ الإمام العالم الرباني، والحبر البحر القطب النوراني، إمام الأئمة، بركة الأمة، علامة العلماء، وارث الأنبياء آخر المجتهدين، أوحد علماء الدين، شيخ الإسلام، حجة الأعلام، قدوة الأنام، برهان المتكلمين، قامع المبتدعين، سيف المناظرين، بحر العلوم، كنز المستفيدين، ترجمان القرآن، أعجوبة الزمان، فريد العصر والأوان: تقي الدين إمام المسلمين، حجّة الله على العالمين، اللاحق بالصالحين، والمشبه بالماضين، مفتي الفرق، ناصر الحق، علامة الهدى، عمدة الحفاظ، فارس المعاني والألفاظ ركن الشريعة، ذو الفنون البديعة، أبو العباس ابن تيمية».

وأراني مضطراً قبل مناقشة كلام العلائي في مسألة (حوادث لا أول لها) التنبيه على أمور:

أولاً: المسألة طويلة، ولها متعلقات وذيول، وأُفردت قديماً وحديثاً بالتصنيف، وهي «من محارات العقول» ـ كما في «منهاج السنة» (١/ ٢٩٩) لابن تيمية ـ.

ثانياً: رأي شيخ الإسلام فيها دقيق، وقد تقوِّل عليه، وأُخِذَ ببعض اللوازم التي صرَّح هو بخلافها.

ثالثاً: ترتّب عند بعض المتهوكين بناءً على اللوازم الفاسدة التي انقدحت في نفوسهم، وعدم تحريهم وتدقيقهم في كلام ابن تيمية أن وسموا ابن تيمية بالكفر!!

رابعاً: في كلام العلائي في هذا الكتاب خاصة عدم بسط وفيه إجمال، واقتصار على كليات، وفيه إشارات تدلل أنه يريد شيخه ابن تيمية، وإن صحَّ ذلك دلَّ أنَّ الاعتداء على ابن تيمية وعدم فهم كلامه على حسب مراده قديم(١)، ولا قوة إلا بالله!

خامساً: للعلائي في غير هذا الكتاب تصريح يتناول فيه شيخ الإسلام ابن تيمية، ويسمِّيه، وتعلق به رؤوس أهل البدع في زماننا، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى. تعرَّض العلائي لهذه المسألة الشائكة في شرحه لحديث عمران بن حصين، وفيه قوله ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» أو «**قبله**» أو «معه»، فأيّ الألفاظ هي الثابتة عن رسول الله ﷺ، وما علاقة هذه الألفاظ بمسالة (حوادث لا أول لها)؟

يجيبنا العلائي في فقرة (٧٦٨) عن هذا بقوله: «وقد وقع في رواية عبدان عن أبي حمزة عند البخاري في الحديث «**كان الله ولا شيء قبله**»، فتعلّق بذلك **بعض المبتدعة** في إثبات حوادث لا أول لها، وهو تعلق باطل تردّه بقية الروايات في قوله ﷺ: «**ولا شيء معه**» «**ولا شيء غيره**». .» إلخ كلامه، وسيأتي.

ووضح فحوى هذا الكلام بعض الأشاعرة من المعاصرين فقال بعد كلام: «ولا يقف العجب بنا عند تجاهل ابن تيمية رحمه الله لهذه النصوص البيّنة في كتاب الله، بل الأغرب من ذلك أنه يبذل جهداً شاقاً متكلفاً لينتقي من الروايات الثلاثة الصحيحة التي وردت عن النبي ﷺ في هذا الموضوع، ما هو أقرب إلى

(١) هذا تماماً ما وقع لي في بعض تقريراتي في الدروس العلمية بشأن صفة العينين لله تعالى فقلت: إن ما ورد في نص صريح في ذلك غير صحيح، والصحيح غير صريح، وفيه منازعات وعليه اعتراضات ومناقشات، ولكن نقل شيخ الإسلام ذلك عن إجماع السلف، ويكفينا ذلك، ثم قلت: وهذا الإجماع لا بد له من مستند، وهو ـ على غالب ظني ـ محفوظ عن السلف، وأئمة الهدى في مخطوطات لم تنقل، ونقولات لم نظفر بها، وكان هذا التقرير في معرض العناية بتراث الأمة ووجوب حفظ مخطوطاتها والعمل على إبرازها والاستفادة منها، فقام بعض حدثاء الأسنان برد عليَّ ملأه كذباً وزوراً، وفيه تحميل لكلامي ما لم يخطر ببالي، ولم يسنح بخيالي، فالله حسيبه، وهو سبحانه الموعد!

التناسب مع رأيه هذا، فيرجحها على الروايتين الأخريين ويشطب عليها بالوهم والبطلان، دون أي مسوغ لهذا الترجيح. فقد ورد في البخاري في كتاب (بدء الخلق) بلفظ: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»، وورد في رواية أبي معاوية في الكتاب ذاته: «**كان الله تبارك وتعالى قبل كل شيء**»، وورد في كتاب (التوحيد) بلفظ: «**كان الله ولم يكن شيء قبله**»، ولما كانت الروايتان الأوليان أصرح في الرد على الفلاسفة الذين أثبتوا حوادث لا أول لها، أي أثبتوا ما يسمونه القدم النوعي، فقد اختار ابن تيمية أن يشطب عليهما، ويرجح عليهما رواية: «**ولم يكن قبله شيء**»، مع أن ابن تيمية رحمه الله يعلم ما هو معلوم لدى جميع علماء أصول الفقه، من أن الترجيح إنما يلجأ إليه عند التعارض وعدم إمكان الجمع، فأما إن كان الجمع بين الروايات ممكناً بل لا تعارض بينها، فيجب المصير إليه ويمنع من الإلغاء والترجيح. والروايات الثلاث هنا منسجمة مع بعضها ولاتعارض بينهما. فقد كان الله وليس معه شيء، وليس غيره شيء وليس قبله شيء. فما المسوغ إذن لترجيح واحدة منها واعتمادها، وإلغاء الروايتين الأخريين؟ وهذه من القواعد الأصولية التي لا خلاف فيها والتي لا تخفى على أحد، فضلاً عن ابن تيمية رحمه الله.

وقد علمت أن الدافع الوحيد الذي حمله على اختيار رواية «**ولا شيء قبله**» التي لا تخالف الروايات الأخرى مخالفاً القاعدة المتفق عليها في تفسير النصوص، هو أن لا يجد أمامه ما يمنعه من القول باستمرار حوادث متوالدة من بعضها إلى ما لا نهاية كما يقول الفلاسفة، وأن يصح له التفريق في المنع بين «حدوث الشيء المعين، وحدوث شيئاً بعد شيء» على حد تعبيره، أي فالأول هو الذي يمنع في حقه القدم، أما الثاني فقديم مع الله عز وجل»[(١)]!!

قال أبو عبيدة: هذا كلام لا يسلم من اعتراض، بل انتقاض، وذلك من وجوه، يكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: هل قال النبي ﷺ جميع الألفاظ السابقة، أم قال واحداً منها؟ فإن كان قالها جميعاً، فكلام العلائي متَّجه، وإلا فمعترض، والذي أراه أن النبي ﷺ قال واحداً منها، للأمور الآتية[(٢)]:

---

(١) انظر: «السلفية مرحلة زمنية مباركة» (١٦٦) وما بعد للبوطي.

(٢) انظر: « شرح حديث عمران بن حصين» (٥١) لابن تيمية.

أولاً: مجلس النبي ﷺ الذي روى فيه هذا الحديث كان مع أهل اليمن وقاله النبي ﷺ على إثر سؤالهم: «جئناك لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان».

ثانياً: المجلس كان واحداً وسؤالهم وجوابه كان في ذلك المجلس.

ثالثاً: عمران الذي روى الحديث لم يقم منه حين انقضى المجلس، بل قام لما أخبر بذهاب راحلته قبل فراغ المجلس، وهو المخبر بلفظ الرسول، فدل على أنه إنما قال أحد الألفاظ، والآخران رويا بالمعنى.

رابعاً: التقعيد والتأصيل العلمي في علم المصطلح يقضي بذلك، وعلى هذا أهل الصنعة الحديثية، ولا يظهر هذا إلّا ببسط الطرق، وهذا يفيدنا في تحديد أي الألفاظ التي قالها النبي ﷺ، ويمكن حصر ذلك فيما يلي مع مراعاة الإيجاز:

⋆ طرق حديث عمران مع ألفاظه

الحديث يدور على طريق جامع بن شداد عن صفوان بن مُحرز عن عمران بن حصين، ورواه عن جامع غير واحد، ولهم فيه ألفاظ يهمنا منها المذكورة آنفاً. وسنذكر أسماء الرواة له عن جامع مرتبين على الحروف مع بيان ألفاظهم، والله المستعان لا رب سواه:

أولاً: سفيان الثوري، عند البخاري (٣١٩٠، ٤٣٦٥، ٤٣٨٦) والترمذي (٣٩٥١) وابن أبي شيبة (٣٢٥٠٢) وأحمد (٤/٤٢٦، ٤٣٣، ٤٣٦) وابن حبان (٧٢٩٢) وعثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٩) والطبراني في «الكبير» (١٨/رقم ٤٩٦). ولم يسق هذا اللفظ، إذ رواه مختصراً.

ثانياً: سفيان بن عيينة، عند ابن منده في «التوحيد» (رقم ٨) ولفظه: «**ولم يكن شيء غيره**».

ثالثاً: سليمان بن مهران الأعمش، واختلف عليه فيه، فمنهم من رواه عنه بلفظة (**قبله**)، وهم:

١ ـ أبو حمزة السكري، عند البخاري (٧٤١٨) وابن منده في «التوحيد» (رقم ٩).

٢ ـ شيبان بن عبد الرحمن، عند ابن منده في «التوحيد» (رقم ١٠) وابن حبان (٦١٤٢) والبيهقي (٩/٢).

٣ ـ محمد بن خازم أبو معاوية الضرير، ولفظه: «**كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه**

على الماء» عند أحمد (٤/ ٤٣١ ـ ٤٣٢) والطحاوي في «المشكل» (١٤/ رقم ٥٦٢٩) وأبي الشيخ في «العظمة» (٢٠٧) وابن جرير في «تاريخه» (١/ ٣٨) وأبي نعيم في «الحلية» (٢/ ٢١٦) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (رقم ٤٨٩).

ورواه جمع من أصحاب الأعمش، وقالوا «**غيره**» بدل «**قبله**»، وهم:

١ ـ أبو إسحاق الفزاري، عند الدارمي في «الرد على الجهمية» (رقم ٤٠) وفي «رده على المريسي» (ص٨٦ ـ ٨٧) والطحاوي في «المشكل» (١٤/ رقم ٥٦٣٠) وابن منده في «التوحيد» (رقم ٨، ٦٣٦) والطبراني في «الكبير» (١٨/ رقم ٥٠٠) وأبي نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠) والأصبهاني في «الحجة» (رقم ٤٤) والآجري في «الشريعة» (ص ١٧٦ ـ ١٧٧) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (رقم ٨٠٠) وفي «الاعتقاد» (ص ٩٢) والمصنف برقم (٧٤٩).

٢ ـ أبو بكر بن عياش، عند محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (رقم ١) والطبراني في «الكبير» (١٨/ رقم ٤٩٧).

٣ ـ أبو عبيدة واسمه عبد الملك بن معن، عند ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ رقم ٦١٤٠).

٤ ـ حفص بن غياث، عند البخاري في «الصحيح» (رقم ٣١٩١) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ١٩٥) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢ ـ ٣) وفي «الاعتقاد» (ص ٩٢) والمصنف برقمي (٧٥٠، ٧٥٤).

٥ ـ محمد بن عبيد، عند ابن أبي عاصم في «الأوائل» (١٥٧) والطبراني في «الكبير» (١٨/ رقم ٤٩٨، ٤٩٩) والمصنف برقم (٧٤٨).

وممن اختلف أصحابه عليه في هذا الحديث:

رابعاً: عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، وهو ممن اختلط، وينبغي معرفة من روى عنه هل كان قبل الاختلاط أم بعده؟ وهذا البيان فيما وقفت عليه:

١ ـ خالد بن الحارث (روى عن المسعودي قبل الاختلاط) عند النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٤٠).

٢ ـ النضر بن شميل، (روى عن المسعودي قبل الاختلاط) عند ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٢/ ٤) وفي «التاريخ» (١/ ٣٨) وابن خزيمة في «التوحيد» (رقم ٥٩٣).

وكلاهما رواه عن المسعودي بلفظ: «**كان الله ولا شيء غيره**»، والاختلاف على المسعودي ليس في لفظ الحديث، وإنما في مخرجه، فرواه:

٣ ـ يزيد بن هارون عن المسعودي عن جامع بن شداد عن ابن بريدة الأسلمي عن بريدة بن حصيب الأسلمي رفعه بلفظ: «**كان الله لا شيء غيره**»، أخرجه الحاكم (٢/ ٣٤١) وأبو الشيخ في «العظمة» (رقم ٢٠٨) ويزيد بن هارون روى عن المسعودي بعد اختلاطه، فلا عبرة بهذه الطريق، فالطريق التي هي عند التحقيق من أوهام الرواة عدمٌ، ومما يزيدنا طمأنينة على تخليط المسعودي في هذا الحديث أنه رواه على لونين آخرين، هما:

١ ـ رواه عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن بريدة، هكذا رواه روح بن عبادة عن المسعودي، عند ابن خزيمة في «التوحيد» (رقم ٥٩٣) والحاكم (٢/ ٣٤١)، فضبط في هذه الرواية شيخ جامع وهو صفوان، ولما وصل لصحابيه جعله (بريدة) بدل (عمران بن حصين).

٢ ـ رواه عن جامع عن رجل عن بريدة، هكذا رواه عبد الله بن يزيد المقرئ عن المسعودي، عند أبي الشيخ في «العظمة» (رقم ٢٠٨). فالمحفوظ عن المسعودي في هذا الطريق ما رواه عنه خالد بن الحارث والنضر بن شميل، وجعلاه من (مسند عمران)، وهو الموافق لسائر أصحاب جامع من حيث المخرج، وأما من حيث الألفاظ، فتبيّن لنا أنه مروي من طريقه بلفظين هما: «**ولا شيء قبله**» و«لا شيء غيره» ولم أقف على لفظة «معه»!

وللقرائن السابقة قررت أن النبي ﷺ لم يقل اللفظين، وإنما قال واحداً منهما، والرواة ذكروا الآخر بالمعنى.

ويذكرنا هذا بهذه المناسبة كلام ابن حجر في «النكت على ابن الصلاح» (٢/ ٨٠٨) في حديث شبيه من هذه الحيثية بحديثنا، لما قال: «فَأما السند واحد متحد فلا ريب أنه حديث واحد اختلف لفظه»، وقال عنه: «وأكثر هذه الروايات في «الصحيحين»، فمن البعيد جداً أن يكون... شهد هذه القصة مراراً عديدة، فسمع في كل مرة لفظاً غير الذي سمعه في الأخرى. بل ربما يعلم ذلك بطريق القطع ـ أيضاً ـ فالمقطوع به أن النبي ﷺ لم يقل هذه الألفاظ كلها في مرة واحدة تلك الساعة، لم يبق إلا أن يقال: إن النبي ﷺ قال لفظاً منها، وعبّر عنه بقية الرواة بالمعنى، والله أعلم» انتهى كلام ابن حجر.

قال أبو عبيدة: لا أشك في أن حديث عمران هذا بألفاظه التي ساقها العلائي ينطبق عليه تماماً كلام ابن حجر، ومنه يعلم استبعاد ما قاله العلائي في

كلامه السابق: «تردّه بقية الروايات»!! ولكن: أي الألفاظ هي المحفوظة في حديث عمران بن الحصين ﷺ؟ وللجواب عن هذا السؤال لا بد من التنبه للأمور الآتية:

أولاً: إن أهل اليمن سألوا النبي ﷺ في هذا الحديث عن أول هذا الأمر؟ فأجابهم النبي ﷺ، فأوضح لهم بداية أولية الله المطلقة «**كان ولم يكن شيء قبله**»، والمتأمل في ألفاظ الحديث يجد: «**كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء**» هذه الجمل الثلاث ورد الوصل بينها بالواو، ثم جاءت الجملة الرابعة موصولة بما قبلها بثم، وهي «**ثم خلق السماوات والأرض**» وهذا يدل على أن الحديث ليس مقصوده بيان أول المخلوقات، لأن الواو لا تفيد الترتيب على الصحيح، لكن المقصود هو إجابة أهل اليمن عن أول خلق السماوات والأرض، فجاء بثم التي تفيد الترتيب والتراخي، ليبين أن خلق السماوات والأرض لم يكن هو أول مخلوقات الله، فقد سبقه مخلوقات لله عزّ وجلّ[1].

ثانياً: هذا الحديث على رواية «**ولم يكن شيء قبله**» يكون مفسِّراً لقوله تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه:

«**اللهم رب السماوات السبع ورب الأرض..**» إلى قوله: «**أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء**»[2].

فلزم التشابه بين التفسيرين وتفسير الحديث بالحديث من باب المنصوص، وهو أقوى من النزع والاستنباط، وهذا يدل على أن اللفظ المحفوظ فيه: «**قبله**»، وما سواه روي بالمعنى، فما اشتبه من معناه رد إلى هذا اللفظ الراجح.

ثالثاً: أن قول أهل اليمن: «جئناك لنسألك عن أول هذا الأمر»، إما أن يكون الأمر المشار إليه هذا العالم، أو جنس المخلوقات.

فإن كان المراد: خلق العالم المشاهد فيكون النبي ﷺ قد أجابهم، لأنه أخبرهم عن أول خلق هذا العالم.

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٨/٢١٧)، «الصفدية» (٢/٢٢٤ ـ ٢٢٥) كلاهما لابن تيمية.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧١٣) وغيره.

وإن كان المراد بالأمر جنس المخلوقات، فإن النبي ﷺ لم يجبهم في الحديث؛ ذلك أنه لم يذكر أول الخلق مطلقاً. بل قال: «**كان الله ولا شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق السماوات والأرض**» فلم يذكر إلا خلق السماوات والأرض، وإذا كان قد أجابهم عن خلق السماوات والأرض ولم يجبهم عن أول الخلق مطلقاً علم أنهم سألوه عما أجابهم. والرسول ﷺ منزه عن أن يجيبهم عما لم يسألوه، ويترك إجابة ما سألوه عنه.

رابعاً: أن قولهم: (هذا الأمر) الإشارة إلى الحاضر المشهود، ولو سألوه عن أول الخلق مطلقاً لما أشاروا إليه بهذا، فإن ذاك لم يشهدوه، فلا يشيرون إليه بهذا، بل لم يعلموه أيضاً، فإن ذاك لايعلم إلا بخبر الأنبياء، والرسول ﷺ لم يخبرهم بذلك، فلو كان أخبرهم به كما سألوه عنه، فعلم أن سؤالهم كان عن أول هذا العالم المشهود.

⋆ لا صلة لهذا الحديث بمسألة حوادث لا أول لها:

جعل العلائي كغيره حديث عمران هذا عمدته من جهة السمع في أن الحوادث لها ابتداء، وأن جنس الحوادث مسبوق بالعدم، وجعل هذا سبباً في رد رواية: «**كان الله ولم يكن شيء قبله**»، وانتصر لرواية: «**ولم يكن شيء معه**» مع سكوته عن تخريجها!

وكأني به يظن ـ ولا سيما بعد تقريره للأصول الستة التي ذكرها في فقرة (٧٦٦) ـ أن سؤال أهل اليمن وجواب الرسول ﷺ لهم إنما كان عن بدء المخلوقات كلها، لا عن بدء خلق السماوات والأرض، فمقصود الحديث عنده كالتالي:

إخبار الرسول ﷺ أن الله كان موجوداً وحده ولم يكن شيء غيره، وكان معطلاً عن الفعل، ثم إنه ابتدأ إحداث جميع أنواع الحوادث: وانتقل الفعل من الامتناع إلى الإمكان بغير سبب!

⋆ مذهب الأشاعرة في المسألة

فالأشاعرة ينفون حلول الحوادث بالذات، وهي كلمة مجملة[١]، ويرون أن

---

(١) سبق تفصيلها في (ص ٥٦ ـ ٥٧)، تم رأيتُ بعد تدوين ما سيأتي دراسة مفردة منشورة بعنوان: «فكرة الزمان عند الأشاعرة» للدكتور عبد المحسن محمد سلطان.

صفة الخلق لله تعالى كانت معطلة! وبناءً عليه قالوا بضرورة حوادث لها أول، ويرى السلف ـ في تصور شيخ الإسلام ـ دوام فاعلية الرب على الخلق، وأن هذه الصفة لم تتعطل عن الله عزّ وجلّ وأنها غير المخلوق الذي هو أثر لفعله الاختياري المتعلق بمشيئته وقدرته[١]، بينما يقول الأشاعرة: أن صفة الخلق هي عين المخلوق! والمفعول هو عين الفعل! فراراً من حلول الحوادث بالذات زعموا، وأنها قديمة بقدمه، ويرون أن ذلك يستلزم أن يكون الله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار[٢]! ويرون أن هذا «قول الفلاسفة» وصرح بذلك العلائي في آخر فقرة (٧٦٨) من هذا الكتاب!

وجعلهم هذا كله ـ بناءً على أصولهم ـ يظنون أن شيخ الإسلام يقول بقدم العالم، و(لزوم) وجود حوادث لا أول لها! وأنها تشارك الله تعالى في صفة (الأول)!

★ كلام العلائي وبيان ما فيه:

قال العلائي في آخر فقرة (٧٦٨) وفقرة (٧٦٩) بعد قولته الموجزة السابقة على رواية حديث عمران بالألفاظ الثلاثة، وبينًا ـ ولله الحمد ـ الراجح منها، قال عن إثبات[٣] حوادث لا أول لها: «وتبطله الأدلة العقلية القاطعة في استحالة حوادث لا أول لها، وأنه يلزم من هذه المقالة أن يكون الله سبحانه موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار كما تقوله الفلاسفة، تعالى الله وتقدس عن ذلك.

وقد ثبت في القرآن تسميته سبحانه بالأول، ومتى كان معه شيء لا يصدق عليه هذا الاسم، فلا يكون أولاً على الإطلاق حتى يكون قبل كل شيء، ومتى كانت المخلوقات لازمة له، كالضوء عن الشمس، لم يكن قبل كل شيء ولا يكون أولاً، وفساد هذه المقالة وبطلانها أظهر من أن يطنب فيه، لكن العجب ممن يستدل لنزعة فلسفية بأحاديث نقلية وهي لو كانت موافقة لمذهب أهل السنة لم تكن مفيدة لليقين، إذ هذه المطالب لا تثبت إلا بالأدلة العقلية، فكيف وهي

(١) لذا (جوز) الحوادث التي لا أول لها.

(٢) سيأتي لاحقاً توضيح المراد بهذا.

(٣) هذا مذهب ابن تيمية إثبات وجواز، وليس اللزوم، فتأمل!

منابذة لأصول الإسلام، ومعارضة للادلة القاطعة العقلية» انتهى.

ولايمكن البتة أن تظهر لنا المؤاخذات في هذا الكلام إلا إذا فهمنا مذهب الفلاسفة الذي أومأ إليه العلائي، وبينا تخطئة ابن تيمية لهم.

★ مذهب الفلاسفة في مسألة حوادث لا أول لها.

يقرر الفلاسفة أن الاشياء حادثة بالعين والجزئيات، ولكنها قديمة بالنوع وسلسلة التوالدات، وأنها لم تسبق من عدم[١]، وأن هذا النوع مقارن لله عزّ وجلّ!! إما بصورته فيستلزم إثبات قدم الزمان وإما بمادته، ويستلزم إثبات شيء مع الله!! وسبب قول الفلاسفة هذا: أنهم لما اعتقدوا أن الفاعل يمتنع أن يصير فاعلاً بعد لم يكن، ويمتنع أن يحدث حادثاً لا في وقت، وأن الوقت يمتنع في العدم المحض، ظنوا أنه يلزم قدم عين المفعول، فالتزموا مفعولاً قديما أزلياً لفاعل[٢]!

وهذا هو معنى كونه سبحانه خالقاً بالذات، فخالقيته سبحانه على مذهب الفلاسفة بتسبب واضطرار لا بإرادة واختيار، وهذا هو مراد العلائي من قوله السابق: «وأنه يلزم من هذه المقالة أن يكون الله سبحانه موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار، كما تقوله الفلاسفة، تعالى الله وتقدس عن ذلك»!

★ المقبول عند ابن تيمية من رأي الفلاسفة السابق.

الذي أغاظ الأشاعرة شديداً انتصار ابن تيمية لقولة الفلاسفة «وأنها لم تُسبَق من عدم»، وردّ على الأشاعرة بهذا الصدد، وبين أن اشتراطهم على دوام إمكان جنس الفعل والحوادث بكونها مسبوقة بالعدم، يتضمّن الجمع بين النقيضين، لأن كون هذا لم يزل، يقتضي أن له بداية، وأنه ليس بقديم أزلي، فصار مضمون

---

(١) فهم العلائي وجماعة من الأشاعرة أن إثبات لفظة: «**ولم يكن شيء قبله**» يوحي بإثبات شيء معه، بخلاف «**ولم يكن شيء معه**» أو «**ولم يكن شيء غيره**»، ولذا تحمسوا لإثباتهما! ومن أجل هذا قال العلائي في عبارته السابقة: «العجب ممن يستدل لنزعة فلسفية بأحاديث نقلية»! وسيأتيك مزيد بيان وتوضيح.

(٢) انظر مناقشتهم في: «منهاج السنة النبوية» (١/ ٢٠٨)، «الصفدية» (٢/ ٤٧).

كلامهم: أن ما له بداية ليس له بداية، فإن المشروط سبق العدم له بداية، وإن قدر أنه لا بداية له كان جمعاً بين النقيضين[١]

والذي اضطره إلى هذا بيان ضعف حجة الأشاعرة، وانطلق من تفريقهم بين الماضي والمستقبل، وأثبت لهم ـ على أصولهم ـ أنه لا فرق بينهما، فالحوادث الماضية عدمت بعد وجودها، فهي الآن معدومة، كما أن الحوادث المستقبلة الآن معدومة، فلا هذا موجود ولا هذا موجود الآن، فكلاهما له وجود في غير هذا الوقت، ذاك في الماضي وهذا في المستقبل، وكون الشيء ماضياً أو مستقبلاً أمر نسبي[٢]. أراد ابن تيمية أن يتوصل إلى الآتي:

متى أقر الأشاعرة بأنَّ جنس الحوادث ممكن بعد أن لم يكن ممكناً، فهم ينسفون مذهبهم، لأن الإمكان ليس له وقت معين، بل ما من وقت يفرض إلا والإمكان ثابت قبله، فيلزم دوام الإمكان، وإلا لزم انقلاب الجنس من الإمكان إلى الامتناع من غير حدوث شيء، ولا تجدد شيء، وهذا ممتنع في صريح العقل[٣].

⋆ ماذا يريد ابن تيمية من تقريره السابق؟

يقرر ابن تيمية أن هذه المسألة «من محارات العقول»[٤]، وقال عن بعض فروعها: «إنها من الكلام المذموم»[٥]، وأراد بانتصاره لبعض ما قرره الفلاسفة أن يكشف عن اشتباه الحق من الباطل عند كثير من الناس فيها، وأن رأي النفاة للصفات الاختيارية ليس لهم عليه دليل عقلي فضلاً عن الدليل السمعي.

⋆ ردود فعل خصومه.

أطال ابن تيمية النفس جداً في الكلام على هذه المسألة وضيق الخناق شديداً على خصومه ومنازعيه، ونازلهم الجدال برد تقريراتهم إلى أصولهم، وبيان

---

(١) انظر: «منهاج السنة» (١/ ١٦٠ ـ ١٦١)، « الصفدية« (١/ ٦٥).

(٢) انظر: «درء تعارض العقل والنقل» (٣/ ٥١ ـ ٥٢).

(٣) انظر: «منهاج السنة النبوية» (١/ ١٥٩ ـ ١٦٠).

(٤) منهاج السنة النبوية (١/ ٢٩٩).

(٥) منهاج السنة النبوية (١/ ٢١٢).

عيوبها وآفاتها من خلال هذه المسألة، وجَرّه الكلام إلى احتمال القول تارة في بعض الجزئيات، وإلى جزمه تارة بالأمور الكليات، والحقائق البديهات.

والعجب من خصوم ابن تيمية إذ كذب بعضهم عليه كذباً صُراحاً تارة، وألزموه بأشياء لم يقلها، بل صرح هو ببراءته منها تارة أخرى، وبيان ذلك التفصيليّ يطول! والذي يهمني هنا:

★ بيان خطأ العلائي في كلامه السابق إنْ أراد به ابن تيمية.

الدارس للمسألة، والمُلملم لكلام ابن تيمية فيها من سائر كتبه يدرك خطورة قول العلائي السابق، وأن (المبتدع)! الذي عالج كلامه هو ابن تيمية، وأن خلطاً وقع عنده بين مذهب ابن تيمية ومذهب الفلاسفة في المسألة، وأن الخطأ على ابن تيمية فيها قديم، وأنه لا يجوز قَبول كلام علماء عصره إلا بعد تنقيح وتحقيق وتحرير.

وأخطر ما في عبارة العلائي قوله: «وقد ثبت في القرآن تسميته سبحانه بالأول، ومتى كان معه شيء[(١)] لا يصدق عليه هذا الاسم، فلا يكون أولاً على الإطلاق حتى يكون قبل كل شيء، ومتى كانت المخلوقات لازمة له، كالضوء عن الشمس، لم يكن قبل كل شيء، ولايكون أولاً».

قلت: هذا كلام الفلاسفة ومذهبهم كما سبق بيانه عنهم. فإن قيل: ليكن المردود عليه من يكون، فالعلائي يردُّ على قول باطل، بغض النظر عن قائله.

قلت: تمهل ـ رعاك الله ـ وتأمل تتمة كلامه: «وفساد هذه المقالة وبطلانها أظهر من أن يطنب فيه، لكن العجب ممن يستدلّ لنزعة فلسفية بأحاديث نقلية، وهي لو كانت موافقة لمذهب أهل السنة لم تكن مفيدة لليقين، إذ هذه المطالب لا تثبت إلا بالأدلة العقلية».

فالذي أبطل كلام الفلاسفة والمتكلمين وانتصر بالأدلة النقلية لمذهب السلف الصالحين، ونصب معهم ميادين الجدال هو ابن تيمية رحمه الله تعالى، فلا أريد أن يمشي كلام العلائي في خفاء أو عماء لينال مبتدع ـ وما أكثرهم في عصرنا ـ من ابن تيمية والذي آثرتُ في معالجتي ومناقشتي لكلام العلائي أن أربطه

---

(١) لذا قدم كلامه بضرورة الأخذ برواية: **«ولم يكن معه شيء غيره»** فتأمل، ولا تنس ما قررناه.

بتقرير ابن تيمية، وهذا مما يعين على توضيح الكلام في هذه المسألة الشائكة، وإزالة اللبس عنها، ومحاولة تذليلها وتسهيلها على القراء قدر المُكْنة والاستطاعة، والله الموفّق لا رب سواه، ولا معبود ـ بحقٍّ ـ إلا إياه.

أقول: من الخطورة بمكان، ومن الخطأ الذي تتابع عليه حساد ابن تيمية وخصومه ووصل إلى بعض المحبين[١] له أن يظن أن مذهب ابن تيمية هو عين مذهب الفلاسفة في مسألة لا حوداث لها، وهذا الذي يوحي به كلام العلائي السابق. ومن أظهر الثمار الفاسدة لمذهب الفلاسفة اعتقادهم أنه لا بد من وجود مخلوق قديم بقدم الله تعالى، وهذا أمر واقع منه بالاضطرار لا بالاختيار! «تعالى الله وتقدس عن ذلك». وحاشا لابن تيمية أن يقول بذلك، فهو لا يقول البتة بأن شيئاً من المخلوقات أزلي مع الله تعالى، بل هو يقرر أنه سبحانه وتعالى لم يزل فاعلاً، ويقرر القدم النوعي للمخلوقات، بمعنى: أن الله عزّ وجلّ لم يزل يخلق شيئاً بعد شيء، وفرق بين هذا التقرير وبين أن يكون شيء من العالم قديماً مع الله تعالى، فهذا كفر بلا شك.

وبتعبير آخر يسير: ابن تيمية لم يقل بقدم المادة، بل يقول بقدم فعل الرب، وأنه لم يزل فاعلاً، لا أن المخلوق لم يزل مع الله، وقرر أن صفة الفاعلية لم تتعطل البتة عن الله عز وجل.

ومن هنا ندرك خطورة كلام العلائي السابق، والخطأ الذي فيه على ابن تيمية، ولنفسح الآن الكلام لابن تيمية ليدلي بدلوه، ومنه يُعلم الخطأ عليه، وأنه رحمه الله يضلِّل الفلاسفة ويرد على الأشاعرة، وأن الحقَّ ـ في نظره ـ ليس مع

---

(١) كأمثال شيخنا محدث العصر العلامة محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ في تعليقه على حديث رقم (١٣٣) من «السلسلة الصحيحة»، قال: «وفيه رد أيضاً على من يقول بحوادث لا أول لها، وأنه ما من مخلوق إلا ومسبوق بمخلوق مثله، وهكذا إلى ما لا بداية له . . . ولقد أطال ابن تيمية رحمه الله الكلام في رده على الفلاسفة محاولاً إثبات حوادث لا أول لها، وجاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول، ولا تقبله أكثر القلوب. . . فذلك القول فيه غير مقبول، بل هو مرفوض. . وكم كنا نود أن لا يلج ابن تيمية رحمه الله هذا المولج، لأن الكلام فيه شبيه بالفلسفة وعلم الكلام الذي تعلمنا منه التحذير والتنفير منه»، وفي كلامه ما ترى! وانظر كلامنا الآتي، والله الواقي والهادي.

هؤلاء ولا مع هؤلاء، وأن ضلال الفلاسفة إنما وقع لاعتقادهم أن المتكلمين (الأشاعرة) هم الناطقون بالحقيقة، ففصل ابن تيمية الحق من الباطل في المسألة، فقال في معرض رده على الفلاسفة الذين لم يفرقوا بين الآحاد والنوع من المفعولات، وأن إثبات قدم آحاد المفعولات ضلال مبين، بخلاف قدم النوع، وأن السلف يقولون بأن الله لم يزل مريداً خلاقاً فاعلاً متكلماً. قال موضحاً أسباب ضلال الفلاسفة:

«ومن أسباب ذلك[١] أنهم لم يعرفوا حقيقة السمع والعقل، فلم يعرفوا ما دل عليه الكتاب والسنة، ولم يميزوا في المعقولات بين المتشابهات، وذلك أن العقل يفرق بين كون المتكلم متكلماً بشيء بعد شيء دائماً، وكون الفاعل يفعل شيئاً بعد شيء دائماً، وبين آحاد الفعل والكلام فيقول: كل واحد من الأفعال لا بد أن يكون مسبوقاً بالفاعل وأن يكون مسبوقاً بالعدم، ويمتنع كون الفعل المعين مع الفاعل أزلاً وأبداً [كما هو قول الفلاسفة]، وأما كون الفاعل لم يزل يفعل فعلاً بعد فعل، فهذا من كمال الفاعل، فإذا كان الفاعل حيّاً وقيل: إن الحياة مستلزمة الفعل والحركة ـ كما قال ذلك أئمة أهل الحديث كالبخاري والدارمي وغيرهما ـ وأنه لم يزل متكلماً إذا شاء وبما شاء ونحو ذلك ـ كما قاله ابن المبارك وأحمد وغيرهما من أئمة أهل الحديث والسنة ـ كان كونه متكلماً أو فاعلاً من لوازم حياته، وحياته لازمة له، فلم يزل متكلماً فعالاً مع العلم بأن الحي يتكلم ويفعل بمشيئته وقدرته، وأن ذلك يوجب أن كل ما سواه محدث مخلوق. ولا نقول: إنه كان في وقت من الأوقات ولا قدرة حتى خلق له قدرة، والذي ليس له قدرة هو عاجز، ولكن نقول: لم يزل الله عالماً قادراً مالكاً، لا شبه له ولا كيف، فليس مع الله شيء من مفعولاته قديم معه، لا، بل هو خالق كل شيء، وكل ما سواه مخلوق له، وكل مخلوق محدث كائن بعد أن لم يكن، وإن قدر أنه لم يزل خالقاً فعالاً»[٢].

ويتابع شيخ الإسلام رده على المتكلمين والفلاسفة فيقول: «وإذا قيل: إن

---

(١) أي: ضلالهم في القول بقدم العالم.

(٢) مجموع الفتاوي (١٨/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، و«درء التعارض» (٨/ ٣٣٧ ـ ٣٤٦، ٩/ ١٤٧ ـ ١٥٨، ١٧٨ ـ ١٩٠).

الخلق صفة كمال لقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل:١٧]، أمكن أن تكون خالقيته دائمة، وكل مخلوق له محدث مسبوق بالعدم، وليس مع الله شيء قديم. وهذا أبلغ في الكمال من أن يكون معطلاً غير قادر على الفعل ثم يصير قادراً، والفعل ممكناً له بلا سبب، وأما جعل المفعول المعين مقارناً له أزلاً وأبداً فهذا في الحقيقة تعطيل لخلقه وفعله، فإن كون الفاعل مقارناً لمفعوله أزلاً وأبداً مخالف لصريح المعقول».

★ ومن عوار مذهب الفلاسفة عند ابن تيمية:

أنه يلزم على قولهم أن لا يحدث في العالم شيء، وهذا باطل مخالف للمحسوس، لأن العالم حادث مخلوق مشاهد، وقولهم: إنه أزلي مقارن لفاعله بالزمان يستلزم عدم وجوده وهذا باطل، فقول الفلاسفة لم يزل الفلك مقارناً لله أزلاً وأبداً يمنع أن يكون مفعولاً له، لأن الفاعل لا بد أن يتقدم على فعله. ونقولات ابن تيمية طافحة بالرد على الفلاسفة في قولهم بقدم العالم أو بعضه كالأفلاك، أو النفوس والعقول ـ كما يقوله بعضهم ـ وشيخ الإسلام لمَّا بين ضعف ردود المتكلمين على الفلاسفة، بيَّن أيضاً أن الفلاسفة أنفسهم ليس معهم أي دليل يدل على قولهم، بل أقوالهم ظاهرة البطلان من وجوه عديدة[(١)]

وشيخ الإسلام لما يقرر في مناسبات عديدة أن ما سوى الله محدث مخلوق كائن بعد أن لم يكن، وأن كل قول يخالف ذلك فهو قول باطل، إنما يقرر ذلك ليبين أن مذهب السلف في ذلك مخالف لما قد يتوهمه بعض المتكلمين من أن القول بحدوث العالم لا يتم ولا يصح إلا بأن يقال: إن الله كان مُعَطلاً عن الفعل ثم فعل، وإلا لزم القول بقدم العالم. يقول شيخ الإسلام: «والمقصود هنا أن هؤلاء المتكلمين الذين جمعوا في كلامهم بين حق وباطل، وقابلوا الباطل بباطل، وردوا البدعة ببدعة، لما ناظروا الفلاسفة وناظروهم في مسألة حدوث العالم ونحوها استطال عليهم الفلاسفة لما رأوهم قد سلكوا تلك الطريق التي هي فاسدة عند أئمة الشرع والعقل، وقد اعترف حذاق النظار بفسادها، فظن هؤلاء الفلاسفة

---

(١) انظر على سبيل المثال: «درء التعارض» (١/ ٣٥١، ٣٥٨، ٣٩٨) وما بعدها (٣/ ٢٩٩، ٨/ ١٣٩، ٩/ ٢١١ ـ ٢٢١)، و«منهاج السنة» (١/ ١٧٦ ـ ١٧٧، ١٨٠ ـ ١٨١، ١٨٧، ـ ٢٩٨).

الملاحدة أنهم إذا أبطلوا قول هؤلاء بامتناع حوادث لا أول لها، وأقاموا الدليل على دوام الفعل، لزم من ذلك قدم هذا العالم ومخالفة نصوص الأنبياء، وهذا جهل عظيم، فإنه ليس للفلاسفة ولا لغيرهم دليل واحد عقلي صحيح يخالف شيئاً من نصوص الأنبياء، وهذه مسألة حدوث العالم وقدمه، لا يقدر أحد من بني آدم أن يقيم دليلاً على قدم الأفلاك أصلاً، وجميع ما ذكروه ليس فيه ما يدل على قدم شيء بعينه من العالم أصلاً، وإنما غايتهم أن يدلوا على قدم نوع الفعل، وأن الفاعل لم يزل فاعلاً، وأن الحوادث لا أول لها، ونحو ذلك مما لا يدل على قدم شيء بعينه من العالم، وهذا لا يخالف شيئاً من نصوص الأنبياء، بل يوافقها، وأما النصوص المتواترة عن الأنبياء بأن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وأن الله خالق كل شيء فكل ما سواه مخلوق كائن بعد أن لم يكن، فلا يمكن لأحد أن يذكر دليلاً عقليّاً يناقض هذا...»(١).

قال أبو عبيدة: مما سبق يُعلم أن تقرير ابن تيمية مسألة (حوادث لا أول لها) لا ينافي البتة معنى اسمه سبحانه الأول، وأنه يقول أنه سبحانه هو الأول بإطلاق، وهل يجرؤ مسلم فضلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية ـ أن يقول خلاف ذلك، والله تعالى يقول: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠] فالبدء لا يكون إلا مسبوقاً بالعدم، وإن كل المخلوقات مفعولات له، وما عداه سبحانه فهو مخلوق له، كائن بعد أن لم يكن.

بعد الذي تقدم يتبين لنا من كلام العلائي السابق في فقرة (٧٦٩) من هذا الكتاب: «لكن العجب ممن يستدل لنزعة فلسفية بأحاديث نقلية، وهي لو كانت موافقة لمذهب أهل السنة لم تكن مفيدة لليقين، إذ هذه المطالب لا تثبت إلا بالأدلة العقلية» ما يلي:

---

(١) درء التعارض (٨/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، وما سبق من نقولات مأخوذة من كتاب «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (٣/ ١٠٠٣ ـ ١٠٠٥) للدكتور عبد الرحمن المحمود، وهو من أجود الكتب في الذب عن شيخ الإسلام.
ومن تعرض لمسألة (حوادث لا أول لها) بتفصيل وتتبع وحسن عرض: الفاضلة كاملة الكواري في كتابها «قدم العالم وتسلسل الحوادث بين شيخ الإسلام ابن تيمية والفلاسفة، مع بيان من أخطأ في المسألة من السابقين والمعاصرين»، وتنظر أيضاً في: «دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، عرض ونقد» (ص ٢١٣ ـ ٣٠٢) للدكتور عبد الله الغصن.

أولاً: أنه يريد شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، وهو شيخ من شيوخه.

ثانياً: تناقض قول العلائي في شيخه، فتارة يمدحه مدحاً شديداً[(١)]، وتارة يذمه وينبزه بـ «المبتدع»!!

ثالثاً: كلام العلائي في مسألة (حوادث لا أول لها) مختصر، وهو يرد على ابن تيمية من غير عدة، ولا فهم جيد لكلامه، وعدم إدراك وتمييز بين مذهبه ومذهب الفلاسفة[(٢)].

رابعاً: لم يستدل ابن تيمية في دفاعه وجهاده وتقريراته (لنزعة فلسفية)! وإنما استدل بالأحاديث النقلية لمعتقد السلف الصالح في أن الله تعالى لم يزل فاعلاً خالقاً متكلماً.

خامساً: قوله عن الاستدلال بالأحاديث النبوية على المسألة: «وهي لو كانت موافقة لمذهب أهل السنة لم تكن مفيدة لليقين، إذ هذه المطالب لا تثبت إلا بالأدلة العقلية» يرد عليه الآتي:

١ ـ إذا كان استدلال ابن تيمية موافقاً لمذهب أهل السنة، فلماذا تنبزه بـ (المبتدع)؟!

٢ ـ المقصد الذي من أجله أورد ابن تيمية المسألة مفيد لليقين، بالأدلة السمعية، والنقولات السلفية، وكل الذي صنعه ابن تيمية أنه بيَّن عوار مذهب الفلاسفة والمتكلمين معاً، وأن الفلاسفة أصابوا في شيء من المسألة أصابوا فيه مقتلاً للأشاعرة المتكلمين، وابن تيمية تسلح في غوصه في معمعة المسألة بالأدلة العقلية، ونصر بها معتقد السلف ومذهبهم في أفعال الله سبحانه الاختياريّة.

٣ ـ إذا كانت الأدلة النقلية لا تدل على اليقين، فهذه منزلتها عند قائل هذا القول،

---

(١) انظر ما قدمناه (ص ٥١، ٥٤).

(٢) يتأكد لك ذلك إن علمت أن ابن تيمية يقول في «مجموع الفتاوى» (١٨ ـ ٢٤١) عن مذهب الفلاسفة في هذه المسألة: «... فَضَلّوا ضلالاً مبيناً مخالفاً لصريح المنقول المتواتر عن الأنبياء صلى الله عليهم وسلم مع مخالفته لصريح المعقول»، بل قال عنه في «نقد مراتب الإجماع» (ص ٢٢٤): «إذا قيل: إن المسلمين أجمعوا على نقيض قولهم، أو على كفر من قال بقولهم كان قولاً متَّجهاً».

وليست هي كذلك في حقيقتها في ذاتها.

٤ ـ مقصد العلائي مما سبق الانتصار لمذهب الأشاعرة، والميل لبعض شيوخه الذين عادوا شيخ الإسلام ابن تيمية ليس إلا.

٥ ـ من تهاويل العلائي قوله في آخر الفقرة (٧٦٩) عن هذه المسألة: «فكيف وهي منابذة لأصول الإسلام، ومعارضة للأدلة القاطعة العقلية»، وهذا يستقيم ـ كما قدمناه ـ إنْ أراد به كلام الفلاسفة على مسألة (حوادث لا أول لها)، أما وهو يريد ابن تيمية وتقريره فكلامه منابذ للحقيقة، بعيد عن الصواب وبُعْدَ الأرض عن السماء.

قال العلامة محمد بخيت المطيعي في «حاشيته على شرح الإسنوي على المنهاج» (٢/ ١٠٣) بعد كلام: «ولزوم حوادث لا أول لها لا يضر بالعقيدة، إلا إذا قلنا: لا أول لها بمعنى لا أول لوجودها، وهذا مما لم يقل به أحد، بل الكل متفق على أن ما سوى الله تعالى لما كان أو يكون حادثٌ، أي: موجود بعد العدم بقطع النظر عن أن تقف آحاده عند حدٍّ من جانبي الماضي والمستقبل، أو لا تقف عند حدٍّ من جانبيهما».

وهذا يلتقي تماماً مع ما قرره العلامة محمد الأمين الشنقيطي في كتابه «الرحلة الحجازية» (ص ٥٨)، وهذا نص كلامه بحروفه:

«وأما بالنظر إلى وجود حوادث لا أول لها بإيجاد الله، فذلك لا محال فيه، ولا يلزمه محذور، لأنها موجودة بقدرة وإرادة من لا أوّل له ـ جَلَّ وعلا ـ وهو في كل لحظة من وجوده يحدث ما يشاء كيف يشاء».

فقول العلائي السابق: «فكيف وهي منابذة لأصول الإسلام ومعارضة للأدلة القاطعة العقلية» فلا أدري ما معناه؟ وكيف يتَّجه؟ إلا إن ظن أن قدم النوع هو شيء قديم مع الله! وأنه شيء محسوس ملموس، له وجود! والأمر ـ على التحقيق ـ ليس كذلك، فها هو أشعري متأخر ـ وهو الدوَّاني ـ يقول في «شرح العقائد العضديّة» (ص ١٠١) «يعنون بقدم النوع: أن النوع لم يزل متحققاً في فرد من أفراده، ولم ينقطع تحققه في فرد ما في جزء من أجزاء الزمان».

وأخشى أن يكون هذا الأثر المترتب عند العلائي على المسألة ـ وهو خطير جداً ـ من اختلاف المصطلحات، فأزمة المصطلح تحتاج لدراسة تأصيليّة مع تتبع آثارها في المسائل الاعتقادية والأصولية والفقهية.

فالعلائي جزماً واقف على كلام لابن تيمية في المسألة، فلعله توهم أن مراد ابن تيمية بـ (قديم نوعه) هو القِدم الحقيقي الذي لم يسبقه عدم، وهذا ـ حتى عند ابن تيمية كما سبق ـ خاص بالله عزّ وجلّ، فمراد ابن تيمية ـ كما قدمناه ـ تقدم النوع بمعنى الشيء المتعاقب شيئاً بعد شيء أي: أنه مسبوق بالعدم من حيث عين الفعل والمفعول، لكنه متعاقب ومستمر، فنوعه قديم.

قال ابن تيمية في «الصفدية» (٢/ ٤٧): «ولفظ القديم والأزلي فيه إجمال، فقد يراد بالقديم الشيء المعين الذي ما زال موجوداً ليس لوجوده أول».

قلت: وهذا معنى الأزلي وهو خاص بالله تعالى. وهو ـ رحمه الله ـ لا يريد هذا المعنى في مسألة (حوادث لا أول لها)، وإنما أراد بها ما ذكره على إثر كلامه السابق، وهو:

«ويراد بالقديم الشيء الذي يكون شيئاً بعد شيء، فنوعه المتوالي قديم، وليس شيء منه بعينه قديماً ولا مجموعه قديم، ولكن هو في نفسه قديم بهذا الاعتبار، فالتأثير الدائم الذي يكون شيئاً بعد شيء، وهو من لوازم ذاته، هو قديم النوع، وليس شيء من أعيانه قديماً، فليس شيء من أعيان الآثار قديماً، لا الفلك ولا غيره...».

ويبيِّن معنى (قدم النوع) بقوله على إثر الكلام السابق: «ليس هو في وقت معين من الأوقات مؤثراً في حادث بعد حادث، ولكنه دائما مؤثر في حادث بعد حادث».

فالقدم النوعي عند ابن تيمية ليس إلا التعاقب والاستمرار في فعل الله عزّ وجلّ في الخلق، أما عين الفعل فهو مسبوق بعدم وحادث، ومن هذا التقرير يتضح لك ما في كلام العلائي من المؤاخذات، سواء كان يريد ابن تيمية أم لا؟!

وأختم الكلام على هذه المسألة بالتنويه على الأمور الآتية:

أولاً: لا صلة في نظري لحديث عمران بمسألة حوادث لا أول لها، حتى على فرض أنّ النبي ﷺ قال: «**ولم يكن شيء معه**»، فليس في هذه اللفظة ما يدل على ذكر أول المخلوقات وترتيبها، بل المقصود: أنه لا شيء معه من هذا الأمر المسؤول عنه، وهم سألوه عن أول الأمر، وسياق الحديث يدل على أنه أخبرهم

بأول هذا العالم الذي خلق في ستة أيام، ولم يخبرهم بما قبل ذلك[١].

ثانياً: المسألة ليست من أصول الإسلام، إذ لم يأت بها نصٌّ، وهي مسألة كلامية محضة، والمخاوف التي تحتفُّ بها كثيرة وأصلها المتعلق بالتوحيد ظاهر، فكل الخلق يعلمون أن الله هو الخالق، وما عداه مخلوق له، عرفوا ذلك بالتواتر من النصوص، والفطر السَّليمة[٢].

ثالثاً: كلام ابن تيمية في المسألة دقيق، فإن عناه العلائي في كلامه السابق فما أصاب في فهم كلامه، وإن أراد غيره فكلامه مجمل يحتاج إلى تفصيل، ظهر معنا من خلال ما سبق.

رابعاً: ليس العلائي أول من أخطأ في توجيه كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة، وإنما الخطأ عليه متوارد من عصره إلى وقتنا هذا. واختلفت طرائق المنتقدين له، فمنهم من أغلظ في العبارة وتوسّع في لازم الكلام في المسألة إلى حدٍّ فيه كذب مفضوح، أو خطأ ظاهر مكشوف، وغلظة في عرض المسألة تنبئ عن بُغض شديد! ومنهم مَنْ توسط، فَعَرَضها بإيجاز وتنبيه على ما يراه من أخطاء، وهذا صنيع العلائي، ومنهم من ألان الكلام، أو تعرّض للمسألة من غير فهم واسع لها، وهو محب لشيخ الإسلام، ولكنه أخطا عليه من قلَّة فهمه لكلامه، وعدم استيعابه لمرامه، وهذا ظاهر في صنيع بعض المتأخرين ممن زعم أنه يرد مفتريات على ابن تيمية!

خامساً: كما أنّ الطرائق مختلفة في النقد، فإن السهام المعرضة لكلامه مختلفة الموضع، ولذا جُلُّ من تكلم على المسألة منذ عصر ابن تيمية، لم يعمل على التفصيل والتأصيل فيها، وإنما هي شذرات وومضات تفيض بها الأقلام في

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٢١٩)، «الصفدية» (٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

(٢) يقول شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية» (١/ ١٠٣): «ولو قيل لعامة العقلاء السليمي الفطرة: إن الله خلق السموات والأرض ومع هذا فلم تزالا معه، لقالوا: هذا ينافي خلقه لهما، فلا يعقل خلقه لها إلا إذا خلقهما بعد أن لم تكونا موجودتين، وأما إذا قيل: لم تزالا موجودتين كان القول مع ذلك بأنه خلقهما جمعاً بين المتنافيين في فطر الناس وعقولهم التي لم تغير عن فطرتها، ولهذا كان مجرد إخبار الرسل بأن الله خلق السموات والأرض ونحو ذلك كافياً في الإخبار بحدوثهما..» إلى آخر كلامه رحمه الله.

بعض المناسبات من باب الإفاضات، أو الإضافات المتعلقة في المسألة تعلقاً بعيداً، والحكم فيها عند مبغضي شيخ الإسلام جاهز، فلا تجرُّد لجمع كلامه، ولا مجال لإعمال النظر في حججه، ولا إدراك لسبب خوضه، ولا فهم لباعثه، وإنما المعالجة تكون من جانب بمعزل عن النظرة الشمولية الواسعة للمسألة! ولولا الخروج عن المقصود لسقتُ أربعين نفساً عالجوا هذه المسألة بخطأ على ابن تيمية، ثم بدا لي أن أفعل لتكون هذه (الأربعين) سبعة أنواع[١]، لما في عدد (سبعة) «من الخصوصيات المعنوية، وكثرة اعتباره في الأحكام الشرعية» كما قال المصنف[٢] في فقرة (٣).

*** الأربعون في من أخطأ على ابن تيمية في مسألة حوادث لا أول لها.**

جلُّ السابقين لم يربطوا المسألة بقائلها لشهرته آنذاك، ولمعرفتهم فضله، أو عدم تثبتهم من دقة قوله، فبقوا في نوع عافية، وابتعدوا عن البلاء، وذكروا ما رأوه منتقداً فيما بلغهم، فتعرضوا للقول بالتوهين، مع حفاظهم على منزلة قائله، وعفّة لسانهم عن الخوض في عرضه ـ **ومن هؤلاء**:

١ ـ **ابن دقيق العيد**، نقل عنه ابن حجر في «الفتح» (١٢/٢٠٢) قوله: «وقع هنا من يدّعي الحذق في المعقولات، ويميلُ إلى الفلسفة، فظنَّ أنَّ المخالف في حدوث العالم لا يكفر، لأنه من قبيل مخالفة الإجماع، وتمسَّك بقولنا: إنَّ منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق حتّى يثبت النقلُ بذلك متواتراً عن صاحب الشرع، قال: وهو تمسك ساقط إما عن عمى في البصيرة أو تعامٍ، لأن حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بالنقل».

قال أبو عبيدة: كلام ابن تيمية في «نقد مراتب الإجماع» (ص ٢٢٤) لابن حزم وقد صرح فيه بتخطئة مذهب الفلاسفة، بل قال: «إذا قيل: إن المسلمين أجمعوا على نقيض قولهم أوعلى كفر من قال بقولهم كان قولاً متّجهاً».

والقول بحدوث العالم من مستلزمات الفطرة السليمة، كما قدمناه عن ابن تيمية فيما

---

(١) جعلها العلائي خمسة، سبق بيانها في (ص ٢١، ٣٠) وزدت عليها أربعين نفساً رووا حديث: «إنما الأعمال بالنيات» عن يحيى بن سعيد، وهذه أربعون أخرى، والله الموفق، لا رب سواه.

(٢) قاله في عدد (أربعين)، وهو في عدد (سبعة) مثله، ولكنه أحال في التفصيل على« أربعينه الكبرى» وهو من المفقودات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تقدم قريباً، وقول ابن تيمية في حقيقته ولبه رد على الأشاعرة الذين يقولون إن الفعل لا يوصف به الرب، فإن الفعل هو مخلوق والمخلوق لا يوصف به الخالق، قالوا: ولو كان الفعل الذي هو المفعول صفة له لكانت جميع المخلوقات صفات للرب، فرد عليهم بأن الفعل يقع بمشيئته وقدرته شيئاً فشيئاً، لكنه لم يزل متصفاً به، فهو حادث الآحاد قديم النوع[1]، وسبق بيان ذلك ولله الحمد. قال ابن تيمية ذابّاً عن نفسه هذه التهمة: «وبعضهم يظن أن من خالف ذلك فقد قال بقدم العالم ووافق الفلاسفة الدهرية لأنه نظر في كتب الكلام فلم يجد فيها إلّا قولين: قول الفلاسفة القائلين بقدم العالم إما صورته وإما حادثه. . .» إلخ كلامه في «شرح حديث عمران بن حصين» (ص ٦٠).

٢ ـ **تقي الدين علي السبكي** (ت ٧٥٦ هـ)، قال في كتابه «السيف الصقيل» (ص ٨٦) رادّاً على ابن القيم الذي انتصر لشيخه ابن تيمية في هذه المسألة:

«وقد صرح بقبائح، منها. . . أنه لم يجئ أثر ينص على العدم المتقدم، وقد جاء «**كان الله ولا شيء معه**»، والشيء يشمل الجسم والفعل والنوع والآحاد»

قال أبو عبيدة: في هذا جهل لمراد ابن تيمية لـ (النوع)، فجعله مع الآحاد في صف واحد خطأ عليه! وبين ابن تيمية أن من اهتدى إلى الفرق بين النوع والعين تبين له فصل الخطأ من الصواب في مسألة الأفعال، ومسألة الكلام والخطاب، وكشف له الحجاب عن الصواب في هذا الباب، الذي اضطرب فيه أولوا الألباب، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، كما تراه مفصلاً في «الصفدية» (١/ ٦٥ و٢/ ١٤٠)، وليس المذكور بأول خطأ له على ابن تيمية، فقد قال في «سيفه» (ص ٦٣) أيضاً عنه: «هذا هو الذي ابتدعه ابن تيمية والتزم به حوادث لا أول لها»، ومما نظمه السبكي[2] في ابن تيمية:

يرى حوادث لا مبدأ لأولها   في الله سبحانه عما يظن به

قال أبو عبيدة: الحوادث التي لا مبدأ لأوّلها عند ابن تيمية هي أفعال الرب عزّ وجلّ،

---

(١) انظر ـ لزاماً ـ «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٣٧٧) فإنه مهم.

(٢) قال الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٢١/ ١٧٢): «ونقلت من خطه قال: أحضر لي كتاب لابن تيمية في الرد على ابن مطهر الحلّي في تصنيفه في الرفض، فقلت فيه وقد صرح ابن تيمية بحوادث لا أول لها بذات الباري تعالى. .» وساق قصيدة فيها البيت المذكور. انظر «المقالات السنية» (ص ٦١) للحبشي، و«الحمية الإسلامية» (٣٢، ١٠٧).

ولم يدر السبكي وأشياعه أن لازم قوله أشنع وأفظع من قول ابن تيمية، وهو أن الرب تعالى كان معطلاً عن الفعل، ثم صار فاعلاً لأفعاله بعد أن لم يكن كذلك.

وأما زعمه أن ابن تيمية الذي ابتدع هذا القول فهذا خطأ منه، فإن ابن تيمية ما قال ذلك إلا نصرة لمذهب السلف، وقال في «شرح حديث عمران بن حصين» (ص ٦٩) بعد كلام: «. . . إن الحياة مستلزمة الفعل والحركة كما قال ذلك أئمة أهل الحديث كالبخاري والدارمي وغيرهما، وأنه لم يزل متكلماً إذا شاء وبما شاء ونحو ذلك، كما قاله ابن المبارك وأحمد وغيرهما من أئمة أهل الحديث والسنة». وينظر لصحة كلام ابن تيمية: «السنة» لعبد الله بن أحمد (١/ ١٧٢) «الرد على الجهمية» (ص ٩٧، ١٨٦ ـ ١٨٨) للبخاري.

وأما البيت الذي نقم فيه السبكي ـ عفا الله عنه ـ على ابن تيمية فقد عارضه يوسف السرمري بقصيدة طويلة ذكر فيها مؤاخذات السبكي على ابن تيمية في قصيدته، ورد عليها واحدة واحدة، فكان رده على مسألة إمكان حوادث لا أول لها قوله:

أما حوادث لا مبدا لأولها ... فذاك من أغرب المحكي وأعجبه
قصَّرت في الفهم فاقصر في الكلام فما ... ذا عشك ادرج فما صقر كعنظبه[1]
لو قلت قال كذا ثم الجواب كذا ... لبان مخطئ قول من مصوِّبه[2]
أجملت قولاً فأجملت الجواب ولو ... فصَّلتَ فصَّلتُ تبياناً لأغربه
إن قلت كان ولا علم لديه ولا ... كلام لا قدرة أصلاً كفرت به
أو قلت أحدثها بعد استحالتها ... في حقه سَمْتُ نقص ما احتججتَ به
وكيف يوجدها بعد استحالتها ... فيه أيقدر ميت رفع منكبه
أو قلت فعل اختيار منه ممتنع ... ضاهيت قول امرئ مغو بأنصبه[3]
ولم يزل بصفات الفعل متصفاً ... وبالكلام بعيداً في تقربه
سبحانه لم يزل ما شاء يفعله ... في كل ما زمن ما من معقبه

---

(١) العنظب: هو الذكر من الجراد، انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١/ ٦٣١) مادة (عنظب).

(٢) يبين ﷺ منهج المناوئين وهو الإجمال وعدم استطاعة التفصيل في عرض الدعاوى.

(٣) النصب: هو ما عبد من دون الله من الأحجار، وقد كانت حجارة تنصب حول الكعبة فيُهل عليها، ويذبح لها من دون الله تعالى. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (١/ ٧٥٩) مادة (نصب).

نوع الكلام كذا نوع الفعال قديـ ـم لا المعيّن منه في ترتبه
وليس يفهم ذو عقل مقارنة الـ مفعول مع فاعل في نفس منصبه
يحب يبغض يرضى ثم يغضب ذا من وصفه، أرضِهِ بُعداً لمغضبه
والخلق ليس هو المخلوق تحسبه بل مصدر قائم بالنفس فادر به
وقول كن ليس بالشيء المكوّن والصـ غير يعرف هذا مع تلعبه
فالمصطفى قال كان الله قبل ولا شيء سواه تعالى في تحجبه[١]

وعارض السبكي أيضاً أبو عبد الله محمد بن يوسف الشافعي اليمني في قصيدة جاء فيها:

وخالق قبل مخلوق يكوّنه وقاهر قبل مقهور يكون به
وراحم قبل مرحوم فيرحمه ورازق قبل مرزوق بأضربه
عن أمره صدر المخلوق أجمعه والأمر ويحك لا شك يقوم به
وقد تكلم رب العرش بالكتب الـ ـمنزلات كلاماً لا شبيه به
ولم يزل فاعلاً أو قائلاً أزلاً إذا يشاء هذا الحق فارض به
هذي حوادث لا مبدا لأولها بالنص فافهمه يا نومان وانتبه
إذ هي صفات لموصوف تقوم به قديمة مثله من غير ما شُبه
ومذهب القوم مُرُّوها كما وردت من غير شائبة التكييف والشبه[٢]

وأفصح السبكي في مطلع كتابه «الدرة المضية في الرد على ابن تيمية» (ص ٦ ـ ٧) على نقمته على ابن تيمية لما تعرض لهذه المسألة، قال على لسانه عن الله عز وجل:

«وأنه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات، وتعدى في ذلك إلى استلزام قدم العالم والتزامه بالقول بأنه لا أول للمخلوقات، فقال بحوادث لا أول لها، فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث قديماً، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل، ولا نحلة من النحل» إلخ كلامه.

قال أبو عبيدة: قوله «والتزامه بالقول بأنه لا أول للمخلوقات»، وقوله: «والمخلوق الحادث قديماً». كذب على ابن تيمية، كما سبق وتبيَّن معنا من

---

(١) انظر: «الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية» للسرمري (ص ٦٨ ـ٧٥).
انظرها: مع تحقيق قصيدة «الحمية الإسلامية» (ص ١١٥ ـ ١١٦).

كلامه، وزَفرة السبكي هذه من أشعريته وولعه بها، زفرها أمام أسد من أسود السنة ممن جعل معتقد السلف والذب عنه ونصرته من أكبر همه، فهذا التعالي ليس إلا من صنيع المغلوبين! وما هكذا تبحث المسائل، تقرير بلا حجة، وحكم بلا بينة!

٣ ـ **تاج الدين عبد الوهاب السبكي**: ردد كلام أبيه[١] وذم وشتم شيخه أبا العباس ابن تيمية، وكان أكثر تلاميذه عقوقاً له كما تراه في كتابه «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/ ١٣، ٢٢و١٠/٣٩٨، ٤٠٠) مما جعل المقريزي يقول في «المقفى الكبير» (٥/ ٢٢٥): «فلا عبرة بذلك لما بين السبكي وأبيه من منافرة ابن تيمية وأصحابه في المعتقد».

٤ ـ **علي بن يعقوب بن جبريل البكري المصري** (ت ٧٢٤ هـ): كان من أشد الناس على ابن تيمية[٢]، وكان ينكر على شيخ الإسلام[٣] مما ينكر هذه المسألة للمخالفة المذهبية، وشتان بين مفوّض لأخبار الصفات ومستمسك بالأحاديث والآيات البينات، وما مثاله إلّا مثال ساقية ضعيفة كَدِرَة لاطمت بحراً عظيماً صافياً، أو رملة أرادت زوال جبل.

٥ ـ **تقي الدين الحصني**: وهو أشد خصوم ابن تيمية، قال في كتابه «دفع شبه من شبه وتمرد» (ص ٦٠) عن ابن تيمية: «ومما انتقد عليه ـ وهو من أقبح القبائح ـ ما ذكره في مصنفه المسمى بـ«حوادث لا أول لها»، وهذه التسمية من أقوى الأدلة على جهله، فإن الحادث مسبوق بالعدم، والأول ليس كذلك». قال: «وتضمن هذا المصنف مع صغره شيئين عظيمين: تكذيب الله عزّ وجلّ في قوله: **«هوالأول»**. . . فجعل معه قديماً، وتكذيب النبي ﷺ في قوله: **«كان الله ولا شيء معه»**، وفي البخاري من رواية عمران بن حصين رضي الله عنه: **«كان الله ولم يكن شيء قبله»**، وليس وراء ذلك زيغ وكفر».

قال أبو عبيدة: والله الذي لا إله إلا هو، إن كلامك هذا يا حصني هو الزيغ، وحكمك قائم على الأسماء والمباني دون الحقائق والمعاني، وهذا ليس من صنيع المحققين، وتوهمك أن ابن تيمية لا يقول بأن الحادث المخلوق مسبوق بالعدم جهل

---

(١) وحزبه، وانظر ما سيأتي في رقم (٥) و (٨).

(٢) ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية (ص٥٣) لابن حجر.

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (١٤/ ١١٨).

منك، ودليل على أنك لم تطلع على ما قاله ابن تيمية، أو لم تفهم ما قاله، ويكفيك ما كتبه ابن ناصر الدين الدمشقي في الرد عليك في مصنفه الماتع «الرد الوافر» وهو مطبوع، وفي آخره تقاريظ مجموعة من العلماء المعتبرين.

وما ضرَّ نور الشمس إنْ كان ناظراً إليه عيون لم تزلْ دهرها عُميا

٦ ـ **عبد الوهاب بن عبد الرحمن الإخميمي الشافعي**، المعروف بـ «المصري» (ت ٧٦٤هـ): له في الرد على ابن تيمية في هذه المسألة كتابان، **أكبرهما** «المنقذ من الزلل في العلم والعمل» منه نسخة كتبت في حياة مؤلفه سنة (٧٥٦ هـ) محفوظة في تركيا، قال عنه تاج الدين السبكي في «طبقاته» (١٠/ ١٢٣): «أحضره إليَّ لأقف عليه، فوجدته قد سلك طريقاً انفرد بها، وفي كتابه هذا مُوَيْضعات يسيرة لم أرتَضِها»[١]، **والآخر**: «رسالة في الرد على شيخ الإسلام[٢] ابن تيمية في حوادث لا أول لها»، وهي مطبوعة بتحقيق خبيث. والمتأمّل في كلام الإخميمي يجده يثني على شيخ الإسلام ابن تيمية، وأنه غليظ على بعض من يحتج له، ولا ذنب لابن تيمية في ذلك، وذكر فيه (ص ٣٤) ما نصه: «وقولي في «المنقذ من الزلل»: إن أراد ـ أي: ابن تيمية ـ كذا كان كذا، لا يدل على أني حكمت عليه بأنه أراده، حتى يغتاظ الحمق من أصحابه».

وهذا يدل على إنصافه، والكتابان يحتاجان إلى خدمة علمية متجردة، ومحاكمة صادقة للحقائق مع تحرير المصطلحات، وبيان الفروق فيما بينهما، وهذا يقرب المسألة، ويظهر مثارات الغلط فيها.

وليعلم أن الإخميمي قال في هذا الكتاب (٣٩): «فاعلم يا أخي أن بعض المتزعمين لهذه القضية المتبعين للهوى اعترف عندي بأنه يعتقد قدم ذات غير الله عز وجل» انتهى، وهذ الاعتقاد بريء منه شيخ الإسلام!

وفي أول الكتاب (ص ٢٩ ـ ٣٠) : «وكان من جملة الزلل: اعتقاد ذات قديمة غير الله عزّ وجلّ . . . ولما كان الشيخ الإمام العلامة تقي الدين المعروف بان تيمية قد

(١) فالتاج موافق أباه وحزبه في الرد على ابن تيمية في هذه المسألة وغيرها كما قدمناه سابقاً.

(٢) أسقطها ناشر كتابه سعيد فودة، وهي مثبتة على طرة المخطوط المثبت أول تحقيقه (ص ٢٣)، وهذا يؤكد عدم أمانته، وانظر (رقم ٢٥) .

دخل عليه اعتقاد قدم نوع الحوادث من الأفعال والمفاعيل، الذي لا ينفك عن قدم فرد من المفاعيل، كما لا تنفك الأربعة عن الزوجية، والثلاثة عن الفردية، والشمس عن شعاعها[١]. . .» إلخ كلامه الشبيه بكلام العلائي الذي عالجناه سابقاً، وبينا ما فيه من مؤاخذات[٢].

ومما يجدر التنبيه عليه أن مالكاً للمخطوط أو قارئاً له أثبت بإزاء الكلام السابق في الحاشية ما نصه: «ليس الأمر كذلك في أن الشيخ ـ أي ابن تيمية ـ كان يعتقد ذلك على هذه الصورة، والله أعلم».

قلت: وهذا حق، والمعلق هذا حاذق بمذهب ابن تيمية، فله فقط من خلال الصورتين المثبتتين في الكتاب (ص ٢٤، ٢٥) تعليقات علمية قوية، من مثل قوله: «معاذ الله أن يريد الشيخ ابن تيمية اعتقاد قدم ذات غير الله سبحانه وتعالى وهو بريء ممن يعتقد ذلك أيضاً والله أعلم». وينقل في بعضها كلاماً بالحرف لابن تيمية يدل على عنايته بكتبه وتقريراته وجميع هذه التعليقات تعامى عنها محقق الكتاب، وسوّد ما يناقضها، لينال مرتبة التقدم في مذهب الأشاعرة ومحاربة ابن تيمية والسلفيين في أردننا المحروس، ولا سيّما بعد سقوط رأس كان أشعرياً، وكانت له الزعامة في ذلك، ولكنها زعامة بلا دعامة، وإمارة بلا حارة، وترؤس موهوم دون أتباع، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وله سبحانه في خلقه شؤون.

٧ ـ **صدر الدين ابن المرحِّل** (ت ٧١٦ هـ): قال ابن السبكي في ترجمته في «طبقاته» (٩/ ٢٥٣): «وله مع ابن تيمية المناظرات الحسنة، وبها حصل عليه التعصب من أتباع ابن تيمية، وقيل فيه ما هو بعيد عنه، وكثر القائل فارتاب العاقل».

ولا شك أن هذه المسألة هي من ضمن المناظرات التي جرت بين ابن المرحِّل وابن تيمية رحهما الله تعالى.

٨ ـ **أحمد بن يحيى بن جبريل الكلابي** (ت ٧٣٣ هـ): قال في «رسالة في نفي الجهة» (١٦٤) زاعماً أنه قول الإمام أحمد: «وممتنع عليه الحدوث، لامتناع العدم عليه،

---

(١) سيأتيك ما في هذا التمثيل انظر التعليق على فقرة (٧٦٩).

(٢) أقترح على بعض طلبة العلم أن يقوم بتحقيق كتابي الإخميمي السابقين، ويحرر الخلاف في مباحثهما، ويعتني بالحواشي التي على الأول منهما، ففيها نصرة لابن تيمية.

واستلزام الحدث سابقاً العدم، وافتقار الحدث إلى المحدث وجوب وجوده بنفسه، سبحانه وتعالى»، قاله في معرض الرد على ابن تيمية، وهذا النقل كذب على الإمام أحمد رحمه الله تعالى.

٩ ـ **ابن حجر العسقلاني** (ت ٨٥٢ هـ): قال في «فتح الباري» (٦/ ٤٢١) عن مسألة (حوادث لا أول لها) : «وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية»!!

قلت: التحقيق ليس كذلك إلا عند من لم يفهم كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

١٠ ـ **ابن حجر الهيتمي**: قال في «الفتاوى الحديثية» (ص ١١٦) عن ابن تيمية: «واعلم أنه خالف الناس في مسائل نبه عليها التاج السبكي وغيره، فمما خرق فيه الإجماع قوله في أن العالم قديم بالنوع، ولم يزل مع الله مخلوقاً دائماً، فجعله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار».

قلت: زعمه خرق الإجماع دعوى، وقوله: «ولم يزل مع الله مخلوقاً دائماً» كذب بحت، وعشرات المواضع من كتب ابن تيمية ترد عليه، وقوله: «فجعله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار» كلام الفلاسفة. ورده ابن تيمية وأغلظ على قائليه، ولا بدّ هنا من مراجعة «منهاج السنة النبوية» (١/ ١٦٤) لتعلم أخي القارىء أن القوم تتابعوا على نسبة الأقوال دون تحقيق وتمحيص، ولا أظن أحداً يجمع كلام ابن تيمية في المسألة إلا ويعذره على أقل تقدير، وهو مصيب إن شاء الله تعالى، وله فيما قرر أجران، غير غَيْرته على التوحيد وعقيدة السلف الصالح، التي جعلته في عداد كبار أئمة التوحيد رحمه الله تعالى.

١١ ـ **سلامة القضاعي**: نقل في كتابه «فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان» كلام تقي السبكي في كتابه «الدرَّة المضية» المتقدم برقم (٢) وأقرّه، وسبق الرد هناك.

١٢ ـ **محمد زاهد الكوثري**: له في كثير من تعليقاته تعدّ فاضح على شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، وله في ذلك جرأة وقحة معلومة، وقال في تعليقه على «السيف الصقيل» (ص ٨٥) عمن يقول بالمسألة: «لا يصدر إلا ممن به مس»، وقال: «القول بدوام فعله في جانب الماضي قول بحوادث لا أول لها. وقد سبق تسخيف ذلك مرات»!

قال أبو عبيدة: نعم، سبق كلامه في حواشي (ص ٨١، ٨٢، ٨٣)، وسبب قوله هو نفيه صفات الفعل عن الله عز وجل، كما هو مذهبه، ويؤكد ذلك قوله في الموطن الأول: «ونسجل هنا على الناظم ـ أي ابن القيم ـ اعتقاده قيام الحوادث بذات الله

سبحانه وتعالى، واعتقاده أن هذه الحوادث لا أول لها». وهذا نص صريح في أن نفيه لحوادث لا أول لها هو أفعال الرب عزّ وجلّ كما قدمناه عن الأشاعرة وبينا ما فيه، والحمد لله وحده.

فالكوثري يدرك أن ابن تيمية لا يقول أن هناك مخلوق قديم بقدم الله، ولكن لم يتسع عقله وقلبه لتقرير ابن تيمية، فهو أسير عقائد فيها تعطيل صفات الرب الاختيارية! ويظهر ذلك جلياً من «مقالاته» (ص ٢٧ ـ ٢٨) فلتنظر مع حذر.

١٣ ـ **صاحب كتاب «التوفيق الرباني»**(١)، ونقل في (ص ٣١) كلام التقي السبكي وشعره المتقدم برقم (٢)، ونقل (ص ٧٦ ـ ٧٧) كلام ابن حجر العسقلاني المتقدم برقم (٩) وأقرهما! وسبق ردهما.

١٤ ـ **جلال الدين الدوَّاني**: قال في «شرحه العقائد العضدية» (ص ٨١) : «وقد رأيت في بعض تصانيف ابن تيمية(٢)، القول بالقدم النوعي في العرش».

قال أبو عبيدة: هذا تقدُّمٌ في الاتهام!! وتحديد للمخلوق القديم الذي صكَّ أفهام من قرأ كلام شيخ الإسلام بالتحكم، وعاملوه على اصطلاحاتهم دون مراعاة لمراده الذي وضحه في غير ما مناسبة في كتبه، وأقترح على بعض النابهين من المدمنين في النظر في كتب شيخ الإسلام أن يجردوا اصطلاحاته من كتبه وترتيبها على مواضيعها، فهذا أقوى سلاح لمواجهة خصومه. وعليه فأقول: لو أن ابن تيمية قال: العرش من أقدم أنواع مخلوقات الله تعالى، أو هو أقدم مخلوقات الله تعالى فماذا يضيره؟! ويا ليت الدواني نقل لنا كلام ابن تيمية بحروفه، ولا تحصل المؤاخذة إلا بذلك، فلا مجال لفرح الحبشي(٣) في «مقالاته السنية» (ص ٦٧)، ولا لعويس في كتابه «ابن تيمية

---

(١) انظر عنه كتابي: «كتب حذَّر منها العلماء» (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٨).

(٢) قال الآلوسي: «وحاشا ابن تيمية أن يثبت عنه هذا الكتاب» وطعن الكوراني في حاشيته المسماة: «مجلى المعاني على شرح عقائد الدواني» في هذه النسبة فقال: «لم أقف على هذا التصنيف لابن تيمية»، انظر: «جلاء العينين» (٣٣٢ ـ ٣٣٣ ـ ٣٤٠).

(٣) من أكاذيبه في هذه الجزئية زعمه أن شيخ الإسلام يقول بقدم جنس العرش، وأنه لا زال يخلق عرشاً ويفني آخر، وهذا ادعاء كذب مركب من أصوله الفاسدة، وتركيب كلام ابن تيمية على قواعد الأشاعرة التي ينقضها ابن تيمية ولا يقر بها هو مسلك جل منتقديه، ويتوالد من ذلك في رؤوسهم ترهات واباطيل، وتفصيل ذلك بتتبع طويل، وهو جدير بالتصنيف.

ليس سلفيّاً» (ص ٢٤٢) فيما نقلاه عن «شرح العقائد العضدية». وهل يرضى هؤلاء ومن لفَّ لفّهم، وقال بقولهم بكلام الدواني في الكتاب نفسه: «أنت خبير بما سبق أنه يمكن صدور العالم مع حدوثه وعلى هذا الوجه، فلا يلزم القدم الشخصي في شيء من أجزاء العالم، بل القدم الجنسي بان يكون فرد من الأفراد لا يزال على سبيل التعاقب موجوداً»؟!

١٥ ـ **قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله المصري** (ت ٨٧٩ هـ): رد في «شرحه على المسايرة» لابن الهمام كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة، كما في «مقالات الكوثري» (ص ٢٨)، ولم أقف على كلامه، ولعل كتابه لم يطبع بعد.

١٦ ـ **أبو هاشم السيد الشريف**: قال هذا النكرة ـ وأظنه رافضيّاً متستراً ـ في رسالته «ابن تيمية ذلك الوهم الكبير مخالفته لأهل السنة (التوحيد، رسول الله ﷺ، آل البيت)» (ص ٢٩): «من فظائع ابن تيمية قوله بقدم العالم بالنوع، يعني أنّ الله تعالى لا يمكن أن يتصور موجوداً وحده، بل كلما آمنت بوجود ذاته فيجب أن تؤمن بوجود ذات أخرى معه، هي إحدى مخلوقاته».

قال أبو عبيدة: على العقول السلام، وعلى الحقيقة العفاء، وينبغي أن يزاد: إن على رقبة هذا الجاهل الصفعاء! فكلامه هراء، إذ لم يحذق قولاً واحداً لابن تيمية، فاسمع إليه وهو يقول على إثر كلامه السابق: «وهو ـ أي ابن تيمية ـ يقول إنّ إيجاد الله تعالى للمخلوقات هو كمال له تعالى، وهذه فظيعة أخرى، إذ كيف يقال أن كمال الله تكون بوجود المخلوق، وهذا يتوافق مع القائلين بالفيض الذين يقولون أن الفاعل موجب بالذات لا فاعل بالاختيار»! وعلق في الهامش بقوله: «لهذا قال الأشعري: إن الرب فاعل بالاختيار، أي سابق بالوجود على مفعوله، بخلاف ابن تيمية الذي يقول إن الرب موجب بالذات لا فاعل بالاختيار، وهو مذهب ابن سينا وغيره من الفلاسفة».

قال أبو عبيدة: هذا كذب وزور، ومذهب ابن تيمية خلاف مذهب الفلاسفة، وسبق بيان ذلك واضحاً، ولله الحمد.

ولم يجد الناقل عن ابن تيمية «أن الله تعالى لا يمكن أن يتصور موجوداً وحده» هذا من كلامه، وإنما استنبطه من تقعيد ابن تيمية بذهن عليل، وفهم سقيم، ولذا عاد فقال في التعليق على (ص ٢٧) من كتابه: «هذا رغم أن ابن تيمية في بعض المواضع

يقول إن الله تعالى هو خالق جميع المخلوقات، وأنه لا يوجد مخلوق قديم بعينه، وهذا من عجائب ابن تيمية وتناقضه الصارخ».

قلت: ليس ابن تيمية بالسذاجة التي تجعله لا يحكم هذا الأمر، وهو ينفي نفياً قاطعاً أن يكون مخلوق موجوداً مع الله عز وجل، وأنت ـ لو تأملت ـ رأيت أن أبا هاشم هذا يريد الحطّ على ابن تيمية فحسب، ولو جعل نفسه ضحكة لمن يقرأ تقريراته، ويرى فيها تحريفاً وكذباً وزوراً. ومثله وعمدته فيما فعل:

١٧ ـ **محمود السيد صبيح** في كتابه «أخطاء ابن تيمية في حق رسول الله ﷺ وآل بيته»: فقد صرح أبو هاشم المذكور آنفاً في «وهمه الكبير» (ص ٥، ٧) أنه متابع فيما هذى لصبيح في «أخطاء ابن تيمية»، ولم أقف عليه.

١٨ ـ **السعيد بدير ألماظ في كتابه** «ابن تيمية بين نقيضين، مشيخته للإسلام واتهامه بالكفر والزندقة»: قرر بدير العجائب في كتابه المذكور! وتكلم على السلفيين بعامة! وشيخ الإسلام بخاصة من خلال مسموعاته، وبأسلوب صحفي لا علمي، والذي يهمنا هنا عرض كلامه على ما نقلناه عن شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة حوادث لا أول لها، وقد لخص رأيه فيها بقوله في هامش (ص ١٠٩): «من الأقوال الخطيرة لابن تيمية»: إثبات حوادث لا أول لها، وطبعاً العرش حادث مخلوق، فهل يمكن القول بأنّ العرش وجد مع الله تعالى..» وقوله (ص ٣٠٠): «التضارب في أقواله، فمرة يقول: إن هناك حوادث لا أول لها، ويؤكد على ذلك بأنه ليس هناك دليل من القرآن يمنع ذلك، وهذا معناه أنه يثبت أن هناك حوادث قديمة قدم الله تعالى، ثم تراه يقول مرة أخرى: إن الله وحده القديم الأزلي ليس شيء معه قديم قدمه»!

مما جعله يقرر في هامش (ص ٣٠٧) أن العلماء متحيرون في أمره، بسبب تناقض أقواله، وفسر ذلك بقوله: «وربما عدم الثبات على أمره راجع إلى الضغوط التي كانت عليه»، قال: «المهم أن أمره محيِّر»!

قلت: وهذا التحيُّر الذي وقع فيه الأستاذ بدير سببه عدم تجرده عند وقوفه على كلام شيخ الإسلام، أو أنه قرأه في معرض اتهامه، ولم ينقل في كتابه شيئاً من كلام ابن تيمية نفسه في هذه المسألة، واكتفى بنقل كلام ابن حجر العسقلاني (ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦) المتقدم برقم (٩)، ويا ليته فهم مراد ابن تيمية من كلامه، ليعلم أنه من الدقة بمكان، وأنه حقّاً يحير الألباب!! وما خاض ابن تيمية مع الفلاسفة

والمتكلمين في مسألة (حوادث لا أول لها) إلا لنصرة عقيدة السلف.ولو أنه فعل الذي ذكرته لأدرك خطأ تقريره: من ذلك ما ذكره ابن تيمية ـ مثلاً ـ في «مجموع الفتاوى» له (١٨/ ٢٢٢) قال: «ومن ظن أن القول بقدم النوع يستلزم القول بقدم العالم، فإن هذا الظن راجع إلى أن هذا لم يعلم في المسألة إلا قولين: قول الفلاسفة القائلين بقدم العالم... وقول من رد على هؤلاء من أهل الكلام.. الذين يقولون: الرب لم يزل لا يفعل شيئاً ثم أحدث الفعل بلا سبب أصلاً»! وما قال في «درء تعارض العقل والنقل» (٨/ ٢٧٢): «كل ما سوى الرب حادث كائن بعد أن لم يكن، وهو سبحانه المختص بالقدم والأزلية، فليس في مفعولاته قديم، وإن قدر أنه لم يزل فاعلاً، وليس معه شيء قديم بقدمه، بل ليس في المفعولات قديم البتة، بل لا قديم إلا هو سبحانه، وهو وحده الخالق لكل ما سواه، وكل ما سواه مخلوق»، قاله في الموطنين في معرض تقريره جواز قدم النوع، وكلامه متسق لا تعارض فيه ولا تناقض.

١٩ ـ **عمر عبد الله كامل**: قال في كتابه «كفى تفريقاً للأمة باسم السلف» (ص٧٧) تحت عنوان (مسألة قدم العالم بالنوع) ما نصُّه:

«العالم هو ما سوى الله تعالى، وقد ذهبت الطوائف والفرق في خلق هذا العالم عدة مذاهب، يتبين من ذكرها على الإجمال معنى القدم النوعي.

فقد ذهبت الفلاسفة إلى أن العالم له مادة خلق منها ـ أو فاضت عن الله ـ وله صورة مشاهدة هي السبب في اختلاف أفراد العالم وتنوعه، وقد ذهب الفلاسفة إلى قدم المادة وحدوث الصورة، فالعالم عندهم من حيث المادة قديم لا أول له.

وذهب أهل السنة وعامة الطوائف والفرق الإسلامية إلى أن العالم حادث وُجد بعد العدم، وأن الله تعالى كان ولا شيء معه، وقد نقل ابن حزم الإجماع على هذا الاعتقاد حيث قال في كتابه «مراتب الإجماع»: «باب من الإجماع في الاعتقادات، يكفر من خالفه بإجماع: اتفقوا أن الله عزّ وجلّ وحده لا شريك له، خالق كل شيء غيره، وأنه تعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه، ثم خلق الأشياء كلها كما شاء، وأن النفس مخلوقة، والعرش مخلوق، والعالم كله مخلوق». اهـ[(١)].

---

(١) انظر: «مراتب الإجماع» المطبوع مع «نقد مراتب الإجماع» (ص١٦٧).

وقال الأستاذ أبو منصور البغدادي في «الفَرق بين الفِرق»[١] أيضاً: «وقد زعم البصريون من القدرية أن الجواهر والأعراض كانت قبل حدوثها جواهرَ وأعراضاً، وقول هؤلاء يؤدي إلى القول بقدم العالم، والقول الذي يؤدي إلى الكفر كفر في نفسه». ا هـ. ثم قال ـ وهذا هو موطن الشاهد ـ:

«وقد ركب بعضهم ـ كابن تيمية ـ من هذه الأقوال قولاً لم يسبق إليه، مفاده أن الله تعالى لم يزل خالقاً، ولم يزل خلقه معه لا إلى أول، فالعالم قديم النوع، والحدوث والتجدد إنما يكون في الأفراد لا في جنس العالم».

وقال: «وقد أنكر ابن تيمية في «نقد مراتب الإجماع»[٢] أن يكون هناك إجماع على أن الله لم يزل وحده، ولا شيء معه غيره».

قال: «ولشناعة هذا القول واقترابه ـ إن لم يكن تطابقه ـ مع مذهب الفلاسفة تبرأ منه الألباني، وردّه على ابن تيمية، وتمنى أن لم يكن صدر منه هذا القول».

قال أبو **عبيدة**: سيأتي كلام شيخنا المحدث الألباني رحمه الله تعالى برقم (٣٨)، وأما الزعم أن قول شيخ الإسلام ابن تيمية هو قول الفلاسفة أو قريب منه، فهذا هو عين الباطل، وقول الأستاذ عمر كامل السابق عن مفاد قول شيخ الإسلام: «إن الله تعالى لم يزل خالقاً» فهذا حق، ومن يشك في استمرار قدرة الله عزّ وجلّ على الخلق، وأن الفاعلية دائمة، ولم تتعطل في حقه؟! وأما قوله: «ولم يزل خلقه معه لا إلى أول»، فهذا غير صحيح البتة كما تقدم مراراً، والحمد لله وحده. وأما قوله: «قولاً لم يسبق إليه» فهذا غير صحيح، فالمسألة على التحقيق قائمة على أصل الأفعال الاختيارية، وصرح ابن تيمية نفسه في «شرح العقيدة الأصفهانية» (ص ٦٠) أنه اختار قول مثبتة الصفات والأفعال، ويحدد أسماءهم كأبي البركات صاحب «المعتبر» قال: «وهو قول جمهور أئمة الحديث أمثال: أبي إسماعيل الأنصاري، وابن عبد البر، وأصحاب أحمد، كالخلال وصاحبه أبي حامد وداود الأصفهاني وأتباعه».

٢٠ ـ **أحمد حجازي السقا**: قال في كتابه «دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي» (ص ١٣) حيث قال: «وللشيخ ابن تيمية عبارات تدل على قدم العالم، فإنه يقول: إن الله

---

(١) الفرق بين الفرق (ص٢٦).

(٢) (ص ١٦٨).

والعالم كالخاتم والإصبع[١]، لا يتصور تحرك أحدهما منفصلاً عن الآخر»، ولَم يعْزُ هذا القول لمصدر! بل وجدت في «منهاج السنة» (١/ ١٧٠): «والمثل الذي يذكرونه ـ أي الفلاسفة ـ من قولهم: حركت يدي فتحرك خاتمي أو . . . حجة عليهم لا لهم» وأسهب في بيان ذلك، ثم عاد في (١/ ٢٢٢) لمناقشة هذا المثال الذي يذكره الفلاسفة، ويجعل مثله تماماً المثل الذي ذكره العلائي بالشمس والشعاع، وسيأتي بيان ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى.

٢١ ـ **حسن السقاف**: صرح في رسالته «التنبيه والرد على معتقد قدم العالم والحد» (ص ٧) أن قدم العالم النوعي هو: أن هذا العالم كان قبله عالم آخر، وقبل ذلك آخر، وهكذا إلى غير بداية، أي إلى عدد غير متناهٍ وغير محدود. وقال (ص ٩ ـ الهامش) : «القول بتسلسل الحوادث إلى غير بداية من غير أن يكون هناك مخلوق قديم بعينه، وهذا هو المعبَّر عنه بقدم العالم النوعي، أي: معية المخلوقات لله في الأزل بجنسها، دون أن يكون لابتدائها أول».

ثم قال على إثره: «وهذا الذي يعتقده ابن تيمية ويقول به. وهو الموجود في كتبه ومؤلفاته»!!

وقال ـ قبل ذلك ـ (ص ٧ ـ ٨): «وبعض من يعتقد قدم العالم بالنوع، أي: تسلسل الحوادث إلى لا بداية، يقول متبجّحاً: أنه إذا قال إن الله تعالى كان وحده في الأزل، ولم يكن معه أحد من المخلوقات، اقتضى ذلك أنه لم يكن خالقاً ثم صار خالقاً، وأن هذا تعطيل لصفة الخلق، وهذا الإشكال مع كونه منهاراً باطلاً، فجوابه: إن الله تعالى كان في الأزل خالقاً، ولم يخلق، أي: أنه اقتضت إرادته ومشيئه أن لا يخلق، فهو خالق ولم يخلق، ولو شاء لخلق متى شاء».

قلت: فقوله: «فلو شاء لخلق متى شاء» هو قول ابن تيمية بحوادث لا أول لها، وهو القول بأنه سبحانه لم يزل فاعلاً، ومثله قوله: «أن الله كان في الأزل خالقاً ولم يخلق»، فقوله «ولم يخلق» جوازاً لا وجوباً، فهذا تجويز ضمنيّ لحوادث لا أول لها، وإما إن قال: «ولم يخلق» وجوباً، فهذا إيجاب على الله عزّ وجلّ بغير دليل[٢]،

---

(١) هذا على الحق كلام الأشاعرة، انظر: «شرح أم البراهين» لأحمد بن عيسى الأنصاري (ص ٣٠).

(٢) إلا أن يستدل برواية في حديث عمران الذي يشرحه العلائي: «كان الله ولم يكن شيء غيره» =

وهذا: دال على أن السقاف ـ كعادته ـ يخبط خبط عشواء، وهو ممن يتكلم على ابن تيمية ويريد أن يصل إلى تكفيره بكل وسيلة، فالحكم عنده جاهز عليه، ولو ببتر كلامه، أو تحريفه، أو حمله على غير محمله. ولا قوة إلا بالله العظيم.

والسقاف بجانب ابن تيمية كقزم أمام مارد طويل، فوالله لو أنه استطاع النظر إليه باستيعابه كله لانقطعت رقبته، أو سقط على قفاه! وقد كفانا مؤنة كذبه[(١)] على ابن تيمية ـ ولله الحمد ـ جماعات تتابعوا على بيان ألاعيبه وتحريفاته، وكانت لي مشاركة في حلقات نشرتها قديماً في مجلتنا «الأصالة»، ثم تتابع الغيورون على التوحيد والسنة، في بيان ذلك، فجزاهم ربي خيراً.

ويذكرني صنيع السقاف السابق وتناقضه بما ذكره شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٢٧٣) عن الفخر الرازي في كتابه «الأربعين» في مسألة (الصفات الاختيارية) التي يسمونها (حلول الحوادث)، قال ابن تيمية عن الرازي: «بعد أن قرر أن هذا المذهب قال به أكثر فرق العقلاء، وإن كانوا ينكرونه باللسان»! نعم، قال التفتازاني في «شرح العقائد النسفية» (ص٧٨): «ولا استحالة في قدم الممكن إذا كان قائماً بذات القديم واجباً له غير منفصل عنه[(٢)]، فليس كل قديم إلهاً حتى يلزم من وجود القدماء وجود الآلهة، لكن ينبغي أن يقال: الله قديم بصفاته ولا يطلق القول بالقدماء[(٣)] لئلا يذهب الوهم إلى أن كلاً منها قائم بذاته موصوف بصفات الألوهية، ولصعوبة هذا المقام ذهبت المعتزلة والفلاسفة إلى نفي الصفات، والكرَّامية إلى نفي قدمها، والأشاعرة إلى نفي غيريّتها وعينيتها...».

فلا يذهب الوهم بك يا سقاف إلى ما حذرك منه إمام من أئمتك السابقين من الأشاعرة[(٤)]، واصغ إلى تقرير الكستلي في «حاشيته على شرح التفتازاتي» (ص ٧٩ ـ

= ويفهم من ذلك أنه قبل السماوات والأرض لم يكن ثمة خلق، مع أن الحديث نفسه يفيد بأن العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السماوات والأرض، وهذا يدل على أن الحديث لا يلزم منه القول بأن الله لم يكن خالقاً شيئاً قبل خلق السماوات والأرض، وقدمنا هذا مطولاً.

(١) ولا ينسى في هذا المقام ما نشر في الفضائيات.

(٢) هذا قول من أقوال ثلاثة للمسلمين ذكرها ابن تيمية في كلامه الآتي (ص ١٠٩).

(٣) عادت المشكلة إلى ألفاظ واصطلاحات لا حقائق يترتب عليها تكفير وتضليل، فتأمل.

(٤) هذا على فرض بقائه أشعرياً، وإلا فتلاميذ السقاف ـ قديماً ـ يشككون الآن في أشعريته!!

ط التركية) لما قال بعد كلام: «فالقول الفحل، والمذهب الجزل على تقدير وجودها ـ الصفات ـ التزام مغايرتها لذاته تعالى، وإمكانها ومنع بطلان تعدد القدماء، واقتضاء الإمكان الحدوث»، فافهم هذا، ولا يذهبن بك الوهم فتكفر الكستلي، كما فعلت مع ابن تيمية شيخ الإسلام رحمه الله الرحمات المتتابعات، وحشرنا معه في زمرة الأنبياء والصالحين.

٢٢ ـ **محمد سعيد رمضان البوطي**: له كلام مطوَّل على المسألة في كتابه «السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي»[(١)] (ص ١٦٦ وما بعد)، وسبق أن نقلت طرفاً منه، وظهر لك ما فيه، ومما قال عن ابن تيمية: «والعجب كل العجب أن نرى ابن تيمية الذي يسفِّه الفلسفة والفلاسفة، ويشد أزره دوماً بانتمائه إلى السلف والسير على صراطهم، والبعد عن كل ما ترفعوا عن الخوض فيه، وقد أصابته من الفلاسفة لوثة وأي لوثة، وأصبح يدافع عن رأيهم في القول بقدم النوع الأساسي وحدوث الأعيان الجزئية»! **قلت**: لم يقل ابن تيمية ما قال إلا للرد على الفلاسفة من جهة، والأشاعرة من جهة أخرى، وبيَّن عوار قول الطائفتين، ولم يقل ابن تيمية بقدم المخلوق البتة، وكل الذي قاله إن أفعال الله تعالى قديمة، ولا يلزم منه قدم المخلوق بحيث يكون مع الله، بل يصرح ابن تيمية أن مذهب الفلاسفة على التحقيق هو تعطيل صفة الخلق والعلم عن الله عز وجل[(٢)]، ولذا من الظلم قول البوطي على لسان ابن تيمية بعد كلام: «أي: فلنا أن نقرر بأن المادة الأولى للمكونات كانت قديمة، ولم تستحدث، وأنها تشترك مع الله اشتراكاً ذاتياً في صفة القدم، لنا أن نقرر هذا ولا حرج»!! ولا أدري من أين جاء البوطي بهذا القول؟! والحرج كل الحرج فيما قال، وسبقت ـ ولله الحمد ـ عبارات شيخ الإسلام في ذلك، فلا داعي للإعادة والإطالة!

٢٣ ـ **عبد الله بن محمد الشيبي الهرري المعروف بالحبشي**: خص في كتابه «الدليل على الصراط المستقيم» (ص ٤٠) الكلام على ابن تيمية حيث قال فيه: «نقل عبارة ابن تيمية المقتضية. . . وقوله بأزلية العالم بنوعه حتى يراها الناظر بعينه، وليس الخبر كالعيان، لتحذر بلايا مؤلفاته». وقال فيه (ص ٤١): «وأما أنه يقول بأزلية العالم

---

(١) انظر عنه كتابي: «كتب حذر منها العلماء» (١/ ٢٠٦)، وللشيخ العلامة صالح الفوزان ـ حفظه الله تعالى ـ رد مطبوع على كتاب البوطي، أجاد فيه وأفاد.

(٢) انظر (ص ٦٩).

بنوعه لا بالأفراد المعينة فقد اعتمدنا في ذلك إلى ما ذكره في هذا الكتاب في عدة مواضع منه، وفي كتابه «موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول» منها ما قاله في «منهاج السنة النبوية» بعد كلام طويل، ما نصه: «وحينئذٍ فيمتنع كون الشيء في العالم أزليًّا، وإن جاز أن يكون نوع الحوادث دائماً لم يزل، فإن الأزل ليس هو عبارة عن شيء محدد، بل ما من وقت يقدر إلا وقبله وقت آخر، فلا يلزم دوام النوع قدم شيء بعينه» انتهى عبارته في (ص ١٠٩) . فإن قلت: أين قال فيه بأزلية نوع الحادثات. قلنا: مراده بدوام النوع أزليته، لأنه ذكره في مقابل حدوث الأفراد، ومقابل الحدوث الأزليةُ، كما لا يخفى» ثم يقرر في (ص ٤٢) منه بناءً على ما توهم شيئاً عجيباً، قال ما نصه: «فهو ـ أي ابن تيمية ـ يعتقد أن مفعولات الله، أي مخلوقاته على اختلاف أنواعها أزلية النوع لا الأفراد، وذلك عنده شامل لحركات العباد التي يتحركونها، فهو يرى أن نوعها أزليّ ليس بمخلوق..».

قال أبو عبيدة: شأن الحبشي هنا كشأن منْ قبله ممن أدخل كلام ابن تيمية على قالب أعوج، ومقدمات غير مستقيمة، وعدم تحرير لاصطلاحاته وتقريراته، ولذا ألزموه بقواعدهم وأوهامهم ما لا يلزمه، ومنه يظهر سرُّ مكْره لما قال: «لا يخفى أن يكون هذا مراده»، فلا أدري لماذا هذا التعامي عن أن ابن تيمية يقرر صفات الفعل لله عز وجل، وأن هذه الصفة قديمة، وليست هذه أول فرية للحبشي عليه، وهو يذكرنا بأتباعه الذين يموهون ويوهمون الدّهماء أن السلفيين يقولون بقدم ورق المصحف وجلده وحبره! ولا يبحثون المسألة على أنها كلام الله عز وجل!

سبق بيان تكفير ابن تيمية لمن يقول إن هناك مخلوق قديم بقدم الله عزّ وجلّ، وأن مذهب الفلاسفة القائلين بذلك كفر، والذي يقوله ابن تيمية دوام خالقية الله عزّ وجلّ، وفرق كبير بين قوله وقول الفلاسفة ومنه تعلم ما في كتابه «المطالب الوفيّة شرح العقيدة النسفية» (٨٦ ـ الهامش): «عند الفلاسفة العالم أزلي ومع ذلك يقولون: الله أوجده بمعنى أن وجود الله اقتضى وجود العالم، ووافقهم ابن تيمية فإنه يقول: إرادة الله حادثة الأفراد قديمة النوع، بمعنى أنه تحدث له إرادة عند كل حادث من الأزل إلى الأبد ومؤدى ذلك أنه لم يزل مع الله مخلوق أزلاً وأبداً، وهذه عقيدة كفرية بلا امتراء! لأنها تكذيب لقول الله: «**هو الأول**» ولحديث رسول الله ﷺ «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»، وهذا مقرر عند الوهابيّة، فإنهم يتبعونه كما يتبع الظلُّ الشخص...». وما في كتابه «إظهار العقيدة السنية شرح العقيدة الطحاوية» (ص

٥٢) بعد كلام: «ولا فرق عند المسلمين بين ذوات العالم وصفاته القائمة بذواته في الكون محدثاً فليس شيء منها أزلياً، وليس بين المسلمين اختلاف في تكفير القائلين بالمقالتين، وأحمد ابن تيمية مع هؤلاء»، يريد: أكثر الفلاسفة!!

وقد لخص محمد أنور الكشميري[1] في «فيض الباري على صحيح البخاري» (٢/ ٤١٩) مذهب ابن تيمية بعبارات دقيقة يعلم من خلالها الاعوجاج في الكلام السابق، قال ما نصه: «وأما على مشرب الحافظ ابن تيمية رحمه الله فالصفات الحادثة قائمة بالباري وليست بمخلوقة، فإنه لا يرى بقيام الحوادث بالقديم بأساً ويدعي أن ذلك هو مذهب السلف وينكر استحالة قيام الحوادث بالقديم، وفرق بين الحادث

---

(١) فات هذا النقل والذي بعده ـ جميع من تكلموا على المسألة، وهما نقلان مهمان عزيزان، ثم وجدت في «العرف الشذي على جامع الترمذي» للكشميري كلام مطول شبيه بما نقلناه عنه آنفاً، ومما فيه: «وإن قيل: إن للصفات الفعلية التي تحت الأسماء الحسنى للباري تعلقاً بالحوادث، فتكون حوادث .قلت: إن للقدرة والإرادة وغيرهما أيضاً تعلقاً بالحوادث ولا تقولون بحدوثها، ثم المشهور بين المتكلمين أن الإرادة ـ مثلاً ـ قديمة، والمتعلقات بالمتعلقات ـ الحادثة ـ حوادث. وقال الحذاق منهم: إن الارادة مثلاً والتعلق قديمان، والمتعلِّق حادث، كما قال الدواني في «رسالة إثبات الواجب» . . .»، ومنه يعلم مذهب ابن تيمية وأنه في تقريره ـ على حد تعبير الكشميري ـ من «الحذاق»! والذي يقرأ رسالة «الفتح المبين في تعلقات رب العالمين» لأحمد الجوهري الخالدي يجد أن من أقسام (التعلقات) (التنجيزي)، قال (ق ٥ أ ـ نسخة مكتبة مكة / توحيد ٤٧) عنه: «التنجيزي الحادث فهو عبارة عن تخصيصها وتأثيرها فيما لا يزال بالفعل» ومؤدى هذا مذهب ابن تيمية.

ونقله الجوهري عن القرافي وبعض شيوخه، وناقشهم في ذلك. وقرر أيضاً محمد الأمير الصغير في رسالته: «مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين» (ق٤/ ب ـ مكتبة مكة المكرمة/ توحيد ٣٨) قال: أعلم أن قدرة الله تعالى صفة موجودة زائدة على الذات»، قال: «ولها تعلقان. . وتنجيزي حادث مقارن لما تعلقت به في الواقع سابق عليه في التعقل، وهو المعنون عليه بالخلق والإعدام ونحوهما على اختلاف أفراده. وأفراد التعليق المذكور، وهي صفات الأفعال عند الأشعري، وهي حادثة بمعنى أنها متجددة بعد عدم لأنها اعتباريات لا وجود لها. ولا محذور في ثبوت الحادث بهذا المعنى القديم». والذي قال به ابن تيمية في (مسألة حوادث لا أول لها) و(قدم النوع) هو أمور اعتبارية لا وجود لها البتة، فمن توهم أنه أثبت موجوداً أو ممكناً مع الله عز وجل، أو أن إيجاد الله له بالاضطرار أو بالذات دون الاختيار، فهذا ـ على أحسن أحواله ـ لم يضبط مراده، وأخذ خصومه ينفخون في مثل كلام العلائي، ويصرحوا بتكفيره، وقد أطلت النفس هنا، فمعذرة للقراء.

والمخلوق بأن المخلوق يطلق على المنفصل، فسائر العالم حادث ومخلوق بخلاف الصفات فإنها حادثة وليست بمخلوقة لقيامها بالباري تعالى. قلت: وتساعده اللغة فإنه يقال إن زيداً متصف بالقيام ولا يقال إنه خالق له، فكذلك يقال إن الله تعالى متصف بالنزول ولا يقال إنه خالق له، وإليه جنح البخاري ﷺ وصرح أنّ الله تعالى متصف بصفات حادثة، غير أن الشارحين أوّلوا كلامه. قلت: وروي عن الأئمة الثلاثة بسند صحيح في كتاب الأسماء والصفات: من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر ففيه دليل على أنهم قالوا بحدوث الكلام اللفظي وأنكروا كونه مخلوقاً، فإن الكلام النفسي قديم واللفظي حادث عندنا» وهذا ينقض كلام الحبشي السابق، وتتمته، وهو قوله في «دليله» (٤٢) عن ابن تيمية: «فإنه ينسب القول بأزلية العالم بنوعه إلى أئمة الحديث في أكثر من خمسين موضعاً، وهم بريئون من ذلك، ولن يستطيع أن يثبت ذلك عن أحد من أئمة الحديث. .»!

ومما يرد قول الحبشي هذا، ما قاله ابن الوزير محمد المرتضى اليماني (ت ٨٤٠ هـ) في كتابه «إيثار الحق على الخلق» (ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥) : «قول أبي الحسن وأصحابه وابن تيمية وأصحابه أن أفعال العباد هي الأكوان أعني الحركة والسكون والاجتماع والافتراق، وأنها ليست أشياء حقيقة، وأنها لا ثبوت لها ولا لشيء من الأجسام في الأزل والعدم، وأن الثبوت والوجود شيء واحد، وكذلك الأزل والقدم وهو مذهب أكثر أهل البيت، قال الشيخ مختار: وهو مذهب أكثر المشايخ، وممن نصّ على اختياره من أهل البيت يحيى بن حمزة، وهو في فطرة كل عاقل لم تغيَّر فطرته بتغيير المشايخ والله أعلم».

وخص الحبشي في كتابه «المقالات السنية» (ص ٦٥) (المقالة الثانية) لهذه المسألة وقرر ما سبق عنه، وبسط النقل عن ابن تيمية، وآفته هي هي، الميزان بظلم، والتصيّد بغفلة، وتحميل الكلام ما لا يحتمل، فالله حسيبه!

٢٤ ـ **شارح الصراط المستقيم**، لبعض مريدي عبد الله الحبشي: لم يتعرض عبد الله الحبشي في كتابه «الصراط المستقيم» لذكر ابن تيمية في هذه المسألة، واكتفى بقوله فيه (ص ١٧): «وحكم من يقول أن هناك شيئاً أزلياً سوى الله التكفير قطعاً، ولذلك كفرت الفلاسفة باعتقادهم السفيه أن العالم قديم أزلي، لأنّ الأزلية لا تصح إلا لله تعالى فقط».

وصرح الحبشي في كتابه «المطالب الوفية» (ص ٨٦ ـ الهامش) أن مذهب ابن تيمية

والوهابية هو مذهب الفلاسفة. وصرح بأنها عقيدة كفرية! ووقفت على شرح «الصراط المستقيم» لبعض طلبة عبد الله الحبشي قال فيه (ص ٣٩ ـ مرقوم بالحاسوب)[١] شارحاً العبارة السابقة: «من اعتقد أنّ العالم أزلي لا بداية له لم يزل موجوداً مع الله بمادته وصورته أو بمادته فقط كابن تيمية فهو كافر»!

قال أبو عبيدة: هذا كذب له قرون ـ كما يقولون ـ ومذهب ابن تيمية أدق من أن يفهمه أمثال هؤلاء، فهم حبيسو تقريرات شيوخهم الضلّال، وليس لهم في تحرير أمثال هذه المسائل وجود ولا حضور، وقى الله عامة المسلمين من شرورهم وفتنتهم.

٢٥ ـ **سعيد عبد اللطيف فودة:** قال في تعليقه على كتاب الإخميمي المتقدم[٢] برقم (٦) في (ص ٧١): «ولا بد أن ننبه هنا إلى أننا حتى الآن من خلال بحثنا لا نجزم بأن ابن تيمية يقول صراحة بقدم شيء غير الله، ولكن هذا ما نميل إليه ونرجحه من ملاحظة بعض عباراته». **قال أبو عبيدة:** ما شاء الله! لا قوة إلا بالله على ملحوظك! فالنتائج والأحكام جاهزة عند هذا الصنف على ابن تيمية، ويقرأون باصطلاحاتهم القائمة في أذهانهم، وبنفوسهم المليئة غيظاً على ابن تيمية ليتصيّدوا، فيلحظوا الباطل الذي يريدوه! ويا ليت فودة بقي ثابتاً على ما لحظه، فهو في كتابه «الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية» (ص ٤٧٢) يقرر أن الزمان عند ابن تيمية أزلي، فيقول: «فيجب ـ أي عند ابن تيمية ـ التصديق بوجود مخلوق معه ـ أي الله عزّ وجلّ ـ سواء كان هذا الزمان المقدر في الماضي أو في المستقبل»!! وهذا الذي أكده في (ص ٩٣ ـ ٩٤) بل بوب في هذا الموضع: «لم يزل مع الله تعالى بعض المخلوقات»، وقال: «ومعلوم للقارئ الذكي أن هذا المعنى الذي يثبته ابن تيمية هنا هو نفس التسلسل في المخلوقات في القدم». ويقرر (ص ٨٩) أن قول ابن تيمية قريب من قول الفلاسفة[٣]، وفي هذا تعامي عن قول ابن تيمية في «شرح حديث عمران بن حصين»

---

(١) لا أعلم هل نشر أم لا؟ ثم رأيته منشوراً في معرض القاهرة من قريب في آخر محرم سنة ١٤٢٩هـ.

(٢) عنوان كتاب الإخميمي ـ كما في مصورة المخطوط المثبتة في الكتاب (ص ٢٣) ـ «رسالة في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية في حوادث لا أول لها»، فأسقط فودة «شيخ الإسلام» وهذا يدل ـ بداية ـ على تلاعبه وعدم إنصافه!

(٣) أجادت الباحثة كاملة الكواري في كتابها: «قدم العالم وتسلسل الحوادث» لما خصت (المبحث الرابع) للنقول المستفيضة عن ابن تيمية في إنكاره قدم العالم، والفرق بين قوله وقول الفلاسفة (ص ١٨٥ وما بعد).

في (الوجه الثالث عشر) خاصة منه ولا سيما قوله (ص ٧٠): «فليس مع الله شيء من مفعولاته قديم معه، لا بل هو خالق كل شيء، وكل ما سواه مخلوق له، وكل مخلوق محدث كائن بعد أن لم يكن، وإنْ قُدِّر أنه لم يزل خالقاً فعالاً».

وقوله بعد (ص ٧١): «وهؤلاء الفلاسفة يتضمن قولهم في الحقيقة أنه سبحانه لم يخلق ولم يعلم، فإن ما يثبتونه من الخلق والتعليم إنما يتضمن التعطيل، فإنه على قولهم لم يزل الفلك مقارناً له أزلاً وأبداً، فامتنع حينئذٍ أن يكون مفعولاً له، فإن الفاعل لا بد أن يتقدم على فعله. فهل يوجد أصرح من هذه العبارات في بيان البون الشاسع بين تقرير مذهب ابن تيمية ومذهب الفلاسفة، سواء في المنطلق، أو الاستدلال، أو النتيجة، وذنب ابن تيمية أنه حكم بالمقدار الصحيح الذي في كلام الفلاسفة ووظفه لبيان عيوب الأشاعرة، وخطَّأ مذهب هؤلاء وهؤلاء، ولكن مذهب الفلاسفة في نظر ابن تيمية أشد بطلاناً، ويتضمن في حقيقته تعطيل الخلق والعلم عن الله عز وجل، كما قدمناه عنه، ولأخينا عبد الباسط الغريب «كتب ورسائل سعيد فودة في ميزان النقد العلمي» (ص ٨١ ـ ٨٦) رد على فودة في هذه المسألة، ونقل طرفاً من كلام شارح «العقيدة الطحاوية» عليها، وبين فيه زيف كلام فودة، فجزاه الله خيراً.

٢٦ ـ **جمال أبو حسان**: قدم السعيد فودة كتابه «الكاشف الصغير» المذكور في الفقرة السابقة، وأقره فيه، وهو ممن يتبجح بالرد على ابن تيمية في هذه المسألة على النهج الذي قدمناه سابقاً.

٢٧ ـ **كمال الدين أحمد البياضي الحنفي** (من علماء القرن الحادي عشر الهجري): قال في كتابه «إشارات المرام من عبارات الإمام» (ص ١٩٧) عند حديثه على التحيز وقبول الحوادث وأنها من إمارات الحدوث، وهو على القديم محال، قال: «وبطل ما ظنه ابن تيمية منهم ـ أي المجسمة!!» ـ من قدم العرش، كما في «شرح العضدية»!

قال أبو عبيدة: سبق كلام شارح «العضدية» برقم (١٤) قبله، وهناك الرد، وبيان ما في هذا الكلام، والله الموفق، لا رب سواه.

٢٨ ـ **وهبي غاوجي الألباني**: أورد في مقدمة تحقيقه لكتاب «إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل» (ص ٧٥) كلام ابن حجر العسقلاني[١] المتقدم برقم (٩) وكلام تقي

---

(١) عاد فنقل كلامه في التعليق على (ص ١٩٩) من الكتاب المذكور.

السبكي المتقدم برقم (٢) وأشار إلى كلام ابن حجر الهيتمي المتقدم برقم (١٠) وشد أزره بكلام الكوثري المتقدم برقم (١٢) وبكلام البوطي[1] المتقدم برقم (٢٢). وسبق بيان ما في كلامهم، والحمد لله وحده.

٢٩ ـ **سمير القاضي**: قال في «مرشد الحائر في حل ألفاظ رسالة ابن عساكر» (ص ٣٠ ـ ٣١): «ومن اعتقد أن شيئاً من العالم بنوعه أو أفراده لا بداية لوجوده فقد كذب هذه الآية ـ أي: قوله تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [الحديد: ٣] ـ وفارق الإسلام، ولحق بالفلاسفة والدهرية بإجماع علماء المسلمين! وقد جاء في أكثر من خمسة من كتب أحمد بن تيمية أن نوع العالم قديم لا بداية لوجوده لم يزل مع الله، وهذا كفر صريح».

قال أبو عبيدة: آفة القوم أنهم يحكمون ولا يقرأون، وإن قرأوا لا يفهمون، وكلام شيخ الإسلام في المسألة فوق مداركهم، وفوق كل ذي علم عليم. وقد سبق معك عذر غير عالم من غير السلفيين ممن تأملوا المسألة، وأعطوها شيئاً من حقها، وأنهم لم يرتبوا عليها تكفير ولا تفسيق ولا تبديع، فباعث القول السابق: «وفارق الإسلام.. بإجماع علماء المسلمين» غيظ وغل على ابن تيمية فحسب، وليس له نصيب عند تحرير المصطلحات، والحكم على حقائق الأشياء، ويا ليت القاضي تأمل كلام شيخ الإسلام حق تأمله ولو في كتاب واحد من الخمسة المشار إليها ليعذره أو ليمسك عن تكفيره، ويكفينا هذا منه عفا الله عنه.

٣٠ ـ **عبد الكريم تتان**.

٣١ ـ **ومحمد أديب الكيلاني**: قالا في شرحهما على «جوهرة التوحيد» المسمى «عون المريد» (١/ ٢٣٧) بعد كلام مشيرين لشيخ الإسلام: «قال العلماء في صياغة هذه الحقائق: إن العالم استحال قدمه، وثبت حدوثه، وكل ما كان كذلك فلا بد له من محدث...» إلى قولهما غامزين بابن تيمية: «بيد أن أناساً عاندوا العقل والحس، فتصوّروا ـ مراغمة لكل أمارات الحدوث ـ أزليّة الكون، ولو لويت تصوّرهم في موقف البيان مرة، فتراءى لهم حدوث الكون وإمكانه وضرورة وجود واجب الوجود، لسارعوا إلى التشكيك في أزلية واجب الوجود، لقد هضمت نفوسهم أزلية الكون، مع أن كل ما فيه ناقض لها، وعسر عليهم هضم الحقيقة السائغة التي يفرضها العقل والنقل وهي أنه لابداية ولا افتتاح لوجوده سبحانه».

قال أبو عبيدة: إن أرادوا بهذا ابن تيمية فلا كلام معهم، لأن كل ما نقلناه عنه

(١) وذكر معهم الشيخ شعيباً الأرناؤوط!

يدحض هذه المفتريات، ويكذب ما سطروه، ولاقوة إلا بالله!

٣٢ ـ **أبو حامد بن مرزوق**[1] في كتابه «براءة الأشعريين من عقائد المخالفين»: نقل فيه (٢/ ٣١) كلام الحصني المتقدم برقم (٥) و(٢/ ٤٤، ٨٨) كلام ابن حجر العسقلاني المتقدم برقم (٩)، وسبق بيان ذلك، ولله الحمد.

٣٣ ـ **محمد عبده**: قال معلقاً على كلام الدوَّاني الذي سقناه برقم (١٤) من زعمه أن ابن تيمية يقول بالقدم النوعي في العرش، قال في «حاشيته على شرح الدوّاني على شرح العضدية» (ص ٨١) معلقاً: «وذلك أن ابن تيمية كان من الحنابلة الآخذين بظواهر الآيات والأحاديث القائلين بأن الله استوى على العرش جلوساً»!

قال أبو عبيدة: لست هنا بصدد معالجة غير (مسألة حوادث لا أول لها)، وسبق أن ذكرنا هناك ما في كلام الدوّاني، وأن أخذه مأخذ الرضى والتسليم ليس بمقبول! ومع هذا فهو يقول بجواز مسألة حوادث لا أول لها! أو على الأقل: لا يرى أن القول بها قدح وخلل في المعتقد، وهذا ما صرح به محمد عبده، وأسوق لك نقلين عنه لتعلم قدر المسألة عنده:

الأول: قوله في «حاشيته على شرح الدواني للعقائد العضدية» (ص ١٧٩): «قد استشهدَ الحكماءُ على قدم الممكنات بدليل نقليٍّ، وهو ما ذمَّ الله به اليهود: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وبيانه: أنه لو قيل بحدوث العالم فقد قيل بأنَّ الحقَّ في أزليته لم يزل معطلاً عن الفيض والجود أزمنة غير متناهية لا ابتداء لها، ثمَّ أخذَ يعطي الوجودَ، ومعلوم أنه على فرض أنه لم يزل خلّاقاً إلى الأبد فكلُّ ما خلقه فهو متناهٍ، ونسبة المتناهي إلى غير المتناهي كلا نسبة، وذلك جليُّ التصور، فنسبة إعطاء الحقّ للوجود إلى منعه عن كل موجود ليست بشيء، وإنْ هذا إلا غلُّ اليد، حيثُ إن الإعطاء ليسَ بشيء يذْكرُ في جانب المنع، وهذا من الشناعة بمكان. . .**والجوابُ**: أنَّ ذلك ـ التخلص من الشناعة ـ لا يتوقفُ على القول بقدم شيء من أجزاء العالم، بل يكفي أنْ يقال: إن الله لم يزل خلاقاً، وإن كان كل جزء من أجزاء العالم حادثاً، فلا أول لعطائه، ولا مانع يقهرهُ سبحانه،

---

(١) يقال إنه: محمد العربي ابن التباني المغربي السطيفي الحسني المكي (ت ١٣٩٠ هـ) وطبع: «براءة الأشعريين» الكتاب حديثاً عن دار المصطفى منسوباً إليه!

وهو الجوادُ الحقُّ، ينفق كيف يشاءُ، ولا شيء من العالم قديم، بل كلُّ حادث فهو مسبوق بالعدم، فلا دلالة في الآية على القدم».

والآخر: قوله في «الحاشية» نفسها (ص ١٨١): «واعلم أني وإن كنتُ قد برهنتُ على حدوث العالم، وحققت الحق فيه، على حسب ما أدى إليه فكري، ووقفني عليه نظري، **فلا أقولُ: بأنَّ القائلين بالقدم كفروا بمذهبهم هذا، وأنكروا به ضرورياً من الدين القويم، وإنما أقولُ: إنهم أخطأوا في نظرهم، ولم يسددوا مقدمات أفكارهم.**

ومن المعلوم أن من سلك طريق الاجتهاد ولم يعول على التقليد في الاعتقاد، لم تجب عصمته فهو معرض للخطأ، ولكن خطؤه عند الله واقع موقع القبول، حيثُ كانت غايتُه من سيره، ومقصده من تمحيص نظره، أن يصل إلى الحق، ويدرك مستقر اليقين.

وكلُّ من اعتقد بالألوهية التامة، ونزَّه الحقَّ عن جميع النقائص، واعتقدَ بنبينا محمد ﷺ، وبما جاءَ به مع علْمه بأنه قد نقل، فهو مؤمن ناج عدل، رضًى عند الله تعالى، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وعلى المرء أن يسعى إلى الخير جهدَه، فإياك أن تنتهج نهج التعصب فتهلك».

قال أبو عبيدة: لا يتكلم محمد عبده عن قدم ذات المخلوق، الذي لا يشك مسلم في تكفير منكره، وإنما يتكلم عن قدم النوع الذي يقول به ابن تيمية، وهو يخطِّأ ولا يكفِّر، بل يقول «ولكن خطؤه عند الله واقع موقع القبول»، وفي آخر كلامه: «فإياك أن تنتهج نهج التعصب فتهلك»، وعبارات جل المتقدمين فيها تعصب على ابن تيمية، وقراءة لكلامه في المسألة على وجه ليس فيه تحرير، بله خروج عن مقصده، ومن دقة تقرير محمد عبده في كلامه السابق أن هذه المسألة ليست من الضروري من الدين القويم، وأن من عاش ومات ولم يعلمها غير مؤاخذ شرعاً، ومنه تعلم تهويل كلام العلائي السابق فيها، كما نبّهنا عليه، والله الموفّق لا ربَّ سواه.

٣٤ ـ **عبد الفتاح بركة!** قال في «شرح السنوسية الكبرى» (ص ١٠٠):

«اعلم أن الملل كلها أجمعت على حدوث كل ما سوى الله عز وجل، حتى اليهود والنصاري، وحتى المجوس، ولم يخالف في ذلك إلا شرذمة من الفلاسفة، وتبعهم على ذلك بعض من ينسب نفسه للإسلام، وليس له فيه نصيب».

قال أبو عبيدة: وي! وي! ما هذا يا (بركة)! أسال الله أن (يفتح) عقلك، ويشرح صدرك للحق الذي قرره شيخ الإسلام في العقيدة والفقه، فإنك ـ والله ـ من أحوج الناس إلى ذلك، وإلا فعلى نفسها تجني براقش! ولعلك تتفقَّد نفسك، وتفتش عن سبب قولك، وكيف دخل عليك إنْ علمت أن ابن تيمية أفصح في «الفتاوى» (٥/ ٥٤١) عن سر قوله بحوادث لا أول لها، لا أنه يوجد مخلوق قديم بقدم الله عز وجل، قال شيخ الإسلام ـ وإن رغمت أُنوف، وغضبتْ أُلوف ـ بعد كلام كاشفاً عن لوازم القول بامتناع القول بحوادث لا أول لها:

«ولما كان حقيقة هذا القول أن الله سبحانه لم يكن قادراً على الفعل في الأزل، بل صار قادراً على الفعل بعد أن لم يكن قادراً عليه، كان هذا مما أنكره المسلمون على هؤلاء، حتى إنه كان من البدع التي ذكروها: من بدع الأشعري في الفتنة التي جرت بخراسان لما أظهروا لعنة أهل البدع، والقصة مشهورة».

وقال (٥/ ٥٦٣): «فيقال لأرسطو وأتباعه ممن رأى دوام الفاعلية ولوازمها: العقل الصريح لا يدل على قدم شيء بعينه من العالم: لا فلك ولا غيره، وإنما يدل على أن الرب لم يزل فاعلاً. وحينئذٍ فإذا قدر أنه لم يزل يخلق شيئاً بعد شيء كان كل ما سواه مخلوقاً محدثاً مسبوقاً بالعدم، ولم يكن من العالم شيء قديم، وهذا التقدير ليس معكم ما يبطله فلماذا تنفونه؟!».

وقال (٥/ ٥٦٥): «وإذا كان مدلول الدليل العقلي أنه لا بد أنه قديم تقوم به الأفعال شيئاً بعد شيء، فهذا إنما يناقض قول المبتدعة من أهل الملل الذين ابتدعوا الكلام المحدث ـ الذي ذمه السلف والأئمة ـ الذين قالوا: إن الرب لم يزل معطلاً عن الفعل والكلام. فصار ما علمته العقلاء من أصناف الأمم من الفلاسفة وغيرهم بصريح المعقول هو عاضد وناصر لما جاء به الرسول ﷺ على من ابتدع في ملته ما يخالف أقواله[1]

وكان ما علم بالشرع مع صريح العقل ايضاً رادٌّ لما يقوله الفلاسفة الدهرية من قدم شيء من العالم مع الله، **بل القول «بقدم العالم» قول اتفق جماهير العقلاء على**

---

(١) انظر إلى عدله وإنصافه، وكيف خلص نصرة العقيدة من كلام الفلاسفة، فأخرجه من بين فرث ودم حقاً سائغاً للمعتقدين.

بطلانه، فليس أهل الملّة وحدهم تبطله، بل أهل الملل كلهم، وجمهور من سواهم من المجوس وأصناف المشركين: مشركي العرب، ومشركي الهند وغيرهم من الأمم، وجماهير أساطين الفلاسفة كلهم معترفون بأن هذا العالم محدث كائن بعد أن لم يكن، بل وعامتهم معترفون بأن الله خالق كل شيء، والعرب المشركون كلهم كانوا يعترفون بأن الله خالق كل شيء، وأن هذا العالم كله مخلوق، والله خالقه وربه، وهذه الأمور مبسوطة في موضعها» انتهى.

قال أبو عبيدة: فهذا تقرير شيخ الإسلام، فلتقر به أعين محبِّيه، وليقف عنده طويلاً الكاذبون عليه، ليتيقنوا أن شيخ الإسلام ما خاض في هذه المسألة إلا من أجل نصرة العقيدة السلفية في صفات الله تعالى، ولكن ما ذنبه إن زيف ما تواطأ عليه الأشاعرة من اصطلاحات حادثة، ونفذ إلى غورها، وفحص ما يرددونه في كتبهم، فظهر له التستر وراء عبارات وألفاظ لم ترد في نصوص الكتاب والسنة، فراح يحاكم أصحابها، ببيان أنها مجملة، وكان فقيه نفس إذ علق أحكامه على المراد لا على الألفاظ، ونصيحتي لكل من يقرأ كلام شيخ الإسلام أن يحرر مراده قبل الحكم عليه، وظهر لنا من النص السابق ببرهان ناصع أنه رحمه الله بريء من القول بقدم العالم، وتبين لنا من خلال ما سردناه آنفاً كم من مفترٍ أو جاهل: غير حاذق لكلامه، تعجَّل في إطلاق الأحكام عليه، ويا ليتهم عذروه أو خطَّأوه، ولكنهم كفَّروه، ولم يجعلوا له في الإسلام نصيب، ولا قوة إلا بالله!

٣٥ ـ **محمد عبد الستار نصار:** قال في كتابه «العقيدة الإسلامية» (١/٢٢٨): «العالَم عند النظَّام له بداية ونهاية، أي: أنه مخلوق بعد العدم المحض خلافاً لما ذهب إليه جمهور الفلاسفة، اعتقاداً منهم بأنه معلول لعلّة قديمة، والعلة والمعلول ـ في نظرهم ـ متساوقان في الزمان والوجود، وهم لا يتصورون مدة يكون «الله» فيها معطلاً عن الفعل، من ثَمَّ يذهبون إلى «الفاعلية»، المستمرة أزلاً وأبداً، وقد وافقهم على هذا الرأى بعض المفكرين الذين ينتسبون إلى المذهب السلفي، وقد طوعوا لمذهبهم هذا بعض الآيات القرآنية، مثل قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾، وفهموا من هذه الآيات دوام الفعل أزلًا وأبداً، ولم يغفلوا عن اللازم الذي يترتب على هذا الفهم، وهو أن يكون مع الله قديم سواه، فقالوا بقدم جنس العالم وحدوث أعيانه».

قال أبو عبيدة: لا أشك أن مراده بقوله: «بعض المفكرين الذين ينتسبون إلى المذهب السلفي» هو شيخ الإسلام ابن تيمية، وقوله عنه: «طوّعوا لمذهبهم هذا بعض الآيات

القرآنية...» إلخ، فهذا كلام باطل، فمعتمد شيخ الإسلام: اسْتَدِلّ ثم اعتقد، وأما غيره، فمعتمده: اعتقد ثم استدل، وما رد أحد على شيخ الإسلام إلا من مقررات ومقدمات ورثها عن آبائه وأجداده مسبقاً، وأخذ يحاكم بها، ويناضل عنها، وما دفع شيخ الإسلام إلى تقرير ما قرر إلّا حميّة على العقيدة السلفية، وغَيْرة على النصوص الشرعية، ولا أريد أن أطيل الكلام للرد على نصار، وأرخي عنان القلم لشيخ الإسلام ابن تيمية ليرد على كلامه الذي نقلناه عنه، والمرجو من الأستاذ محمد عبد الستار أن يتأمّله شديداً ليعلم خلطه وخبطه، وأن شيخ الإسلام لم يطوع الآيات لمذهبه، وإنما استدل بها تقريراً لمعتقد السلف، ومشياً مع قواعد الاستنباط والاستدلال المتعارف عليها عند العلماء.، قال في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٢٣١): «وطائفة يقولون: هب أنه يفتقر إلى فعل قبله، فلم قلتم: إن ذلك ممتنع؟ وقولكم: هذا تسلسل. فيقال: ليس هذا تسلسلاً في الفاعلين، والعلل الفاعلة، فإن هذا ممتنع باتفاق العقلاء، بل هو تسلسل في الآثار والأفعال، وهو حصول شيء، وهذا محل النزاع. فالسلف يقولون: لم يزل متكلِّماً إذا شاء، وقد قال تعالى ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾، فكلمات الله لا نهاية لها، وهذا تسلسل جائز كالتسلسل في المستقبل فإن نعيم الجنة دائم لا نفاد له، فما من شيء إلا وبعده شيء لا نهاية له».

وقال (٦/ ٣٣٤ ـ ٣٣٦): «وأما قدم «الفاعلية» وهو: أنه ما زال فاعلاً، فيقال: هذا لفظ مجمل، فأنتم ـ أي الفلاسفة ـ تريدون بالفاعل أن مفعوله مقارن له في الزمان، وإذا كان فاعلاً بهذا الاعتبار وجب مقارنة مفعوله له فلا يتأخر فعله، فهذه عمدتكم، والفاعل عند عامة العقلاء وعند سلفكم، وعندكم أيضاً ـ في غير هذا الموضع ـ هو الذي يفعل شيئاً فيحدثه، فيمتنع أن يكون المفعول مقارناً له هذا الاعتبار ـ بل على هذا الاعتبار يجب تأخر كل مفعول له، فلا يكون في مفعولاته شيء قديم بقدمه، فيكون كل ما سواه محدث.

ثم للناس هنا طريقان:

منهم من يقول: يجب تأخر كل مفعول له، يبقى معطّلاً عن الفعل ثم يفعل، كما يقوله أهل الكلام المبتدع من أهل الملل، من الجهميّة والمعتزلة ومن سلك سبيلهم، وهذا النفي يناقض دوام الفاعلية فهو يناقض موجب تلك الحجج.

والثاني: أن يقال: ما زال فاعلاً لشيء بعد شيء، فكل ما سواه محدث كائن بعد أن

لم يكن، وهو وحده الذي اختص بالقدم والأزليّة، فهو الأول القديم الأزلي ليس معه غيره، وأنه ما زال يفعل شيئاً بعد شيء.

فيقال لهم: الحجج التي تقيمونها في وجوب قدم الفاعلية كما أنها تبطل قول أهل الكلام المحدث، فهي أيضاً تبطل قولكم، وذلك أنها لو دلّت على دوام الفاعلية بالمعنى الذي ادَّعيتم، للزم أن لا يحدث في العالم حادث، إذ كان المفعول المعلول عندكم يجب أن يقارن علته الفاعلية في الزمان، وكل ما سوى الأول مفعول معلول له، فتحدث مقارنة كل ما سواه فلا يحدث في العالم حادث وهو خلاف المشاهدة والمعقول، وباطل باتفاق بني آدم كلهم، مخالف للحس والعقل.

وأيضاً إذا وجب في العلة أن يقارنها معلولها في الزمان، فكل حادث يجب أن يحدث مع حدوثه حوادث مقترنة في الزمان، لا يسبق بعضها بعضاً ولا نهاية لها، وهذا قول بوجود علل لا نهاية لها، وهذا أيضاً باطل بصريح العقل واتفاق العقلاء، ولا فرق بين امتناع ذلك في ذات العلة أو شرط من شروطها، فكما يمتنع أن يحدث عند كل حادث ذات علل لا تتناهى في آن واحد، وكذلك شروط العلة وتمامها فإنها إحدى جزئي العلة، فلا يجوز وجود ما لا يتناهى في آن واحد لا في هذا الجزء ولا في هذا الجزء، وهذا متفق عليه بين الناس. وأما النزاع في وجود ما لا يتناهى على سبيل التعاقب، فقد زال جزء حجتهم ليس هو ما قالوه، بل موجبه هو القول الآخر، وهو: أن الفاعل لم يزل يفعل شيئاً بعد شيء، وحينئذٍ كل مفعول محدث كائن بعد أن لم يكن، وهذا نقيض قولهم، بل هذا من أبلغ ما يحتج به على ما أخبرت به الرسل من أن الله خالق كل شيء، فإنه بهذا يثبت أنه لا قديم إلا الله، وأنه كل ما سواه كائن بعد أن لم يكن، سواء سُمي عقلاً أو نفساً أو جسماً أو غير ذلك.

بخلاف دليل أهل الكلام المحدث على الحدوث، فإنهم قالوا: لو كان صحيحاً لم يدل إلا على حدوث الأجسام، ونحن أثبتنا موجودات غير العقول، وأهل الكلام لم يقيموا دليلاً على انتفائها، وقد وافقهم على ذلك المتأخرون: مثل الشهرستاني، والرازي، والآمدي، وادعوا أنه لا دليل للمتكلمين على نفي هذه الجواهر العقلية، ودليلهم على حدوث الأجسام لم يتناولها، ولهذا صار الذين زعموا أنهم يجيبونهم بالجواب الباهر إلى ما تقدم ذكره من التناقض، فقد تبين أن نفس ما احتجوا به يدل على فساد قولهم، وفساد قول المتكلمين، ويدل على حدوث كل ما سوى الله وأنه وحده القديم، دلالة صحيحة لا مطعن فيها.

فقد تبين ـ ولله الحمد ـ أن عمدتهم على قدم العالم إنما تدل على نقيض قولهم، وهو: حدوث كل ما سوى الله ـ ولله الحمد والمنة».

٣٦ ـ **منصور عويس**: قرر في كتابه القنبلة «ابن تيمية ليس سلفياً» (ص ٢٤٢) أكاذيب وترهات نسبت لشيخ الإسلام، وردد أكذوبة أن ابن تيمية يرى قدم جنس العرش، وأنه لا يزال يخلق عرشاً ويفني آخر، واعتمد على كلام من سبقه دون تحرير، ولا وقوف على دقائق مراد ابن تيمية، ودراسة الباعث له على الخوض في المسألة، فابن تيمية في خوضه في المسائل العقدية أو الكلامية ـ كهذه المسألة ـ أو الفقهيَّة، له مقصد معتبر، وهو مجاراة خصومة، وبيان عوار مذهبهم، وسلامة مذهب السلف، فهو من الشخصيات الفذّة التي شاركت في سائر الفنون على وجه يعلم المتخصص فيها أنه يكاد لا يعرف إلا هذا الفنَّ، فسبحان الوهاب! ما أكرمه! وما أجوده!

٣٧ ـ **سليمان دنيا**: قال في كتابه «الحقيقة في نظر الغزالي» (٥٤٥): «إن ابن تيمية قائل بقدم العالم بالجنس، بمعنى أنه لا يزال فرد من أفراد العالم موجوداً، وما من جزء من أجزاء الزمان إلا وقد كان فيه حادث إلى غير نهاية» وعلل سبب قوله هذا بأنه «كان من الحنابلة الآخذين بظواهر الآيات والأحاديث القائلين بان الله استوى على العرش جلوساً، فلما أورد عليهم أنه يلزم أن يكون العرش أزليًا بما أن الله أزلي فمكانه أزلي، قال: إنه قديم بالنوع، أي إن الله لا يزال يعدم عرشاً ويحدث آخر من الأزل إلى الأبد، حتى يكون له الاستواء أزلاً وأبداً».

قال أبو عبيدة: وهذا كلام لا وزن له في البحث العلمي، ولم يعز أحد كلام ابن تيمية في العرش ـ إلى أي كتاب من كتبه، وسبق بيان ذلك برقم (١٤) فانظره هناك، تولى الله هداك.

وتبين لك ـ أخي القارىء ـ مِن أكثر من نقل عن كتب شيخ الإسلام سبب قوله بحوادث لا أول لها، والذي ذكره دنيا من افتراع واختراع بنات أفكاره، ومن تخرصاته وأوهامه، وهو من كيسه، وابن تيمية بريء منه.

★ خطأ على ابن تيمية في المسالة من محبِّيه:

تنوعت الأخطاء على ابن تيمية من قبل محبيه، فمنهم من خطأه ولم يفهم كلامه، فظن كما ظن شانئوه أنه يقول بقدم المفعول والمخلوق مع الله عز وجل! وعلى رأس هؤلاء:

٣٨ ـ شيخنا المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى.

قال في «السلسلة الصحيحة» (تحت حديث ١٣٣)، وهو قوله ﷺ: «**إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم**»:

«وفيه رد أيضاً على من يقول بحوادث لا أول لها، وأنه ما من مخلوق إلّا ومسبوق بمخلوق قبله، وهكذا إلى ما لا بداية له، بحيث لا يمكن أن يقال: هذا أول مخلوق. فالحديث يبطل هذا القول، ويعين أن القلم هو أول مخلوق، فليس قبله قطعاً أي مخلوق، ولقد أطال ابن تيمية رحمه الله الكلام في ردِّه على الفلاسفة محاولاً إثبات حوادث لا أول لها، وجاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول، ولا تقبله أكثر القلوب، حتى اتهمه خصومه بأنه يقول بأن المخلوقات قديمة لا أول لها، مع أنه يقول ويصرح بأنّ ما من مخلوق إلا وهو مسبوق بالعدم، ولكنه مع ذلك يقول بتسلسل الحوادث إلى ما لا بداية له، كما يقول هو وغيره بتسلسل الحوادث إلى ما لا نهاية، فذلك القول منه غير مقبول، بل هو مرفوض بهذا الحديث. وكم كنا نود أن لا يلج ابن تيمية رحمه الله هذا المولج، لأن الكلام فيه شبيه بالفلسفة وعلم الكلام الذي تعلمنا منه التحذير والتنفير منه».

قال أبو عبيدة: سبق أن أومأت إلى مقولة ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية»، (١/ ٢١٢) عن بعض فروع هذه المسألة «إنها من الكلام المذموم»، وقوله فيه أيضاً (١/ ٢٩٩) عن أصل المسألة «من محارات العقول»، واضطر شيخ الإسلام ابن تيمية للخوض في المسألة نصرةً للعقيدة السلفية، إثباتاً لدوام فاعلية الرب عز وجل، وأن صفة الخلق لم تتعطل عنده في أي وقت من الأوقات، ولهذه الصفة تعلق لم يكن ولم يقع لأن إرادته سبحانه لم تشأ ذلك، فلا يلزم من ذلك وجود المخلوق معه، وكل الذي افترضه ابن تيمية هو عبارة عن إمكانية عدم أولية المخلوق[(١)] الذي خلقه الله عز وجل، فأوليته ـ أي المخلوق ـ يمكن أن تسبق بمخلوق غيره، وبتعبير آخر: جوز ابن تيمية استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية، وهي في واقعها عنده (عدم ذاتي)، وما وجدت إلا بإيجاد الله وخلقه لها. ولا يرى شيخنا الألباني[(٢)]

---

(١) فهو لا ينفي أن يكون لله عزّ وجلّ أول مخلوق كما فهمه عنه شيخنا الألباني رحمه الله تعالى، وينظر لزاماً: «شرحه المختصر على الطحاوية» (ص ٣٥).

(٢) بدلالة إقرار الطحاوي على قوله في «عقيدته» (ص ٤١)، بل نقل قول «شارح الطحاوية» =

رحمه الله تعالى إلا دوام فاعلية الرب عز وجل. وهذا يلتقي تماماً مع ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. انظر «شرحه المختصر على الطحاوية» (ص ٣٥).

٣٩ ـ **سليم الهلالي**: يقول في كتابه «ابن تيمية المفترى عليه» (ص٩٣) بعد كلام: «إذن فالقدم النوعي والقول به ليس مذهباً لابن تيمية رحمه الله، وإنما مذهبه التصريح بأن هذا العالم حادث مخلوق»، وهذا كلام من لم يستقص كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في المسألة، أو من لم يفهم مراد كلام ابن تيمية في (القدم النوعي)، وإلا لما ظن أن القول به لا ينافي القول بأن العالم مخلوق، كما قدمناه مراراً.

٤٠ ـ **الحافظ العلائي**[1] (مؤلف هذا الكتاب): **عودة إلى كلام العلائي ومناقشته.**

سبق أن ذكرنا احتمال إرادة العلائي في كلامه المذكور في كتابه هذا ابن تيمية، ويتقوّى هذا الاحتمال إنْ علمنا تصريح العلائي بتناوله شيخ الإسلام بالرد والانتقاص.

قال ابن طولون في ترجمة (عبد النافع بن عراق الدمشقي) من كتابه «ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر» (ق ٣٢ ـ ٣٣/ التيمورية، تحت رقم ١٤٢٠ تاريخ) : «وقد كان أبوه أشغله حنبليّاً فتحول بعده شافعياً خصوصاً لما رأى ما قال الحافظ صلاح الدين العلائي في ذكر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية الناس في الأصول والفروع». ومن بين هذه المسائل (مسألة حوادث لا أول لها)، نقل ابن طولون عن العلائي قوله فيها: «وأما مقالاته ـ أي ابن تيمية ـ في أصول الدين، فمنها... وأنّ العالم قديم بالنوع، ولم يزل مع الله مخلوق دائماً، فجعله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار، سبحانه ما أحلمه!».

وهذا يلتقي مع ما في كتابنا هذا في (فقرتي ٧٦٨، ٧٦٩)، وهذا مرجِّح إلى أنه يريد بقوله: «فتعلّق بذلك بعضُ المتبدعة»! شيخ الإسلام ابن تيمية، ولذا أسهبتُ في بيان الخطأ على ابن تيمية، وأظهرت مذهبه خلال الرد على من غلط عليه.

ولا أبالغ إن قلتُ: إن العلائي ـ عفا الله عنه ـ من أرزن وأعلم من رد على شيخ الإسلام ابن تيمية، ولكنه أخطأ في تصور مذهبه، وتأثر بالبيئة التي عاش فيها، وبقي

= في معرض الإقرار والاحتجاج: «أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء .. وأن نوع الكلام قديم، وإن لم يكن الصوت المعين قديماً، وهذا المأثور عن أئمة السنة والحديث» فتأمل.

(١) انظر ثناءه على شيخ الإسلام ابن تيمية فيما قدمناه (ص ٥١، ٥٤ ـ ٥٥).

أسيراً لمذهبه[١]، محبوساً في ألفاظه وتقريراته، ولم يتفطن لباعث شيخ الإسلام في كلامه على المسألة، فأخطأ كغيره، بل تعلق بخطئة جماعة من الرؤوس ممن كفَّر شيخ الإسلام ابن تيمية أو ضلله، ومن أبرزهم: عبد الله الحبشي. قال في كتابه «إظهار العقيدة السنّية بشرح العقيدة الطحاوية» (ص٥٤) عن مسألة قدم العالم: «ونسب ذلك إلى ابن تيمية من علماء عصره المحدث الحافظ الفقيه اللغوي النحوي تقي الدين السبكي، والإمام الحافظ أبو سعيد العلائي شيخ مشايخ الحافظ ابن حجر».

نعم نسبها جمع، ولكن لم يحرروا اصطلاحات ابن تيمية، ولم يقفوا على باعثه من الخوض فيها، وقفزوا إلى نتائج جاهزة تداولوها بينهم دون تمحيص ولا تحقيق.

إن دراسة المذهب التيمي ولا سيما في مثل هذه المسألة يحتاج إلى الوقوف على عباراته من كتبه كلها، والنظر إليها بنظرة شاملة، ولم يقم أحد من (الأربعين) السابق ذكرهم بذلك، ولو قام واحد منهم ـ حتى من خصومه وشانئيه، وهم الكثرة الغالبة منهم ـ لوجد أمامه مصاعب جمة، بين اشتداد عبارة ابن تيمية في مواطن على الفلاسفة، وعودته إلى اللين معهم في مقابل الأشاعرة، وتفضيل مذهب الأشاعرة ـ بالجملة ـ على مذهبهم، ولو فعل واحد منهم ذلك لربما أبدى الإعجاب بقوة قريحة شيخ الإسلام، وطريقة مناقشته، وإحاطته بلوازم تقريراته، وشدَّة غيرته على مذهب السلف، ولا سيما في أفعال الله تعالى الاختيارية. وإن تضخيم المخالفين لهذه المسألة، وجعلها من البديهيات المسلَّمات بناءً على الأصول المقررة عند الأشاعرة من طريقة الوصول إلى معرفة الله عزّ وجلّ فحسب، بينما نظرة ابن تيمية لها منبعثة من القضية الكلية، وما نقده لمذهب الأشاعرة فيها إلا بمثابة مقدمة للبرهنة على يقينية سلامة منهج الأنبياء في طريقة الوصول إلى معرفة الله من خلال الفطرة، وتكاملها مع ما جاء في القرآن وصحيح السنة من إثبات الصفات الذاتية والفعلية والاختيارية لله عز وجل. فالمقدار الذي يسلم به ابن تيمية مما ساقه العلائي في فقرة (٧٦٦) من كتابه هذا ـ وهذا مذهب الأشاعرة ـ من ضرورة العلم بحدوث العالم... إلخ، وكذا ما ساقه في الفقرة التي قبلها، يردُّه ابن تيمية في كتابه «درء تعارض العقل والنقل» «ومنهاج السنة النبوية» وغيرهما إلى الفطرة، وما جرَّ ابن تيمية للخوض في هذه المسألة إلا نسف مقدمات الأشاعرة التي يحاولون بها إثبات الصانع عن طريق إثبات

---

(١) أعني مذهب الأشاعرة، وانظر ما سيأتي.

حدوث الجسم، وإن الموصوف القائمة به الصفات ليس إلا محدثاً، فهو يرد على نفاة الصفات، فتأمل معي ـ أخي القارئ ـ قوله في «درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ٢٦٨) عن ألسنة المتكلمين: «لا يمكن إثبات حدوثه ـ أي الجسم ـ إلا بإثبات حدوث ما يقوم به من الصفات والأفعال المتعاقبة، ألجأهم ذلك إلى أن ينفوا عن الله صفاته وأفعاله القائمة به المتعلقة بمشيئته وقدرته، أو ينفوا بعض ذلك». في رأي ابن تيمية إن هذه المسألة تعمِّق المؤاخذة التي أطلقها الفلاسفة الدهريين على الأشاعرة لما قالوا: «وكيف تكون الذات حالها وفعلها وجميع ما ينسب إليها واحداً من الأزل إلى الأبد، يصدر عنها في وقت دون وقت، من غير فعل يقوم به، ولا سبب حادث».

إن ابن تيمية اختار قول مثبتة الصفات والأفعال، عن اجتهاد في تحرير أقوال السلف في المعتقد، فها هو يقول في «مجموعة الرسائل الكبرى» (١/ ٤٧٠ـ ٤٧١) : «والله يعلم أني بعد البحث التام، ومطابقة ما أمكن من كلام السلف(١)، ما رأيت كلام أحد منهم يدل ـ لا نصًا ولا ظاهراً ولا بالقرائن ـ على نفي الصفات الخبرية»، فهو لم ينفرد بهذا القول، وأصوله عند السلف، وألجأه إليه كثرة مباحثته مع الأشاعرة، وتفصيله في بيان عيوب قولهم، ولذا نقموا عليه، وتتابعوا على نقده، وتطاول عليه المتأخرون لقلّة فهم، أو رقة دين، والله أعلم.

★ عيوب تخلّص منها ابن تيمية.

وأخيراً، بعد هذه الجولة المطوّلة في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وخصومه، لا بد من إبراز تخطئة ابن تيمية للفريقين، أعني: الفلاسفة من جهة،

---

(١) من الجدير بالذكر أنه ذكر أدلة نقلية على القول بإثبات الأفعال الاختيارية، مثل قول النبي ﷺ المتفق عليه: «أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب»، وأورد أيضاً بعض أقوال السلف على دوام فاعلية الله للخلق. وهي عين مسألتنا، مثل قول جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾ فقد سئل: لمَ خلق الخلق؟ فأجاب: «لأن الله كان محسناً بما لم يزل، فيما لم يزل، إلى ما لم يزل»، وفسر ابن عباس قوله تعالى: ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾، و﴿كان الله عليماً حليماً﴾، بقوله: «كان ولم يزل ولا يزال» وأورد مقولة الإمام أحمد: «لم يزل عالماً متكلماً غفوراً»، انظر: «شرح حديث النزول» (١٨٥)، «شرح العقيدة» الأصبهانية، (٦١) «درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ٢٦٨)، «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٢٤٧).

والأشاعرة من جهة أخرى، وربط مسألة لا حوادث لها (أفعال الله الاختيارية) بدليل الأشاعرة على حدوث العالم والأجسام، ليتضح لك أيها السنيُّ ـ راعاك الله ـ ضرورة العض بالنواجذ على تقرير ابن تيمية في المسألة، وأن تخطئته فيها له لوازم يتبرؤ منها من يثبت أصول السلف في المعتقد بعلم، ولا بد من تصور المسألة بفهم، حتى لا يتكلم السُّنِّيُّ في صفات الله تعالى فيكون كلامه متناقضاً، ولم يحصل له قول يعقل!

وإنَّ مما يشفع لنا ما طوَّلنا فيه، وما سننقله خاتمين به بحث المسألة من كلام لابن تيمية بطوله: رغبتنا في توضيح الفرية عليه، ولاسيَّما أنَّ المسألة ـ فيما يبدو ـ كانت قد وصلت إلى الذروة آنذاك، حيث تباينت الآراء بين فرق المتكلمين والأشاعرة والفلاسفة، وكادت أن تستقر بعد وفاته الكلمة على تخطئته! وانقلب عليه مادحوه ـ كالعلائي (المصنف) ـ تحت تأثير ضغط الواقع، والتحول التدريجي للتمشعر، حتى استقرت قدمه فيه، وكتب بعد نحو عشرين سنة من وفاة ابن تيمية ما سبق نقله عنه، وحتى يشفع لي هذا البيان والتوضيح نشر ما سطره العلائي ـ عفا الله عنه ـ والله يعلم مقدار حبِّي وتعظيمي لشيخ الإسلام ابن تيمية[١] ـ وإن احمَّرت أنوف، وغضبت ألوف ـ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٢٩٨ ـ ٣٠٢): «والقول بأن الخلق غير المخلوق وأنه فعل يقوم بالرب[٢]، هو قول أكثر المسلمين: هو قول «الحنفية» وأكثر «الحنبلية» وإليه رجع القاضي أبو يعلى أخيراً. وهو الذي حكاه البغوي عن أهل السنة، وهو الذي ذكره أبو بكر الكلاباذي عن «الصوفية»، وذكره في كتاب «التعرف لمذهب التصوف»، وهو الذي ذكره البخاري في كتاب «أفعال العباد» إجماعاً من العلماء، وهو الذي ذكره ابن عبد البر وغيره عن أهل السنة.

---

(١) لولا مهابة الإمام أحمد بن حنبل وتتابع الأكابر ـ قديماً وحديثاً ـ على تبجيله، لقلتُ عن (ابن تيمية): (إمام أهل السنّة والجماعة)، ولكل عصر إمام، فذاك في زمانه، وهذا في زمانه.

(٢) هذا أصل فساد الأشاعرة في المسألة، وحميتهم على من قال بتجويز حوادث لا أول لها، فالفعل عندهم هو مخلوق، والمخلوق لا يوصف به الخالق، ولو كان الفعل ـ عندهم ـ الذي هو المفعول صفة له؛ لكانت جميع المخلوقات صفات للرب! انظر تفصيل مذهبهم مع الرد عليهم في «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٣٧٧ وما بعد).

لكن الفعل: هل هو شيء واحد قديم كالإرادة؟ أو هو حادث بذاته؟ أو هو نوع لم يزل متصفاً به[١].

فيه ثلاثة أقوال للمسلمين[٢]، وكلهم متفقون على أن كل ما سوى الله محدث مخلوق، كما تواتر ذلك عن الأنبياء ودلت عليه الدلائل العقلية، والقول بأن مع الله شيئاً قديماً تقدمه من مفعولاته ـ كما يقول ذلك من يقوله من المتفلسفة ـ باطل عقلاً وشرعاً، كما قد بسط في مواضع.

فإن قيل: إذا قلتم لم يزل متكلماً بمشيئته لزم وجود كلام لا ابتداء له. وإذا لم يزل متكلماً وجب أن لا يزال كذلك، فيكون متكلماً بكلام لا نهاية له، وذلك يستلزم وجود ما لا يتناهى من الحوادث، فإن كل كلمة مسبوقة بأخرى فهي حادثة، ووجود ما لا يتناهى محال. قيل له: هذا الاستلزام حق. وبذلك يقولون: إن كلمات الله لا نهاية لها. كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾.

وأما قولهم: وجود ما لا يتناهى من الحوادث محال، فهذا بناء على دليلهم الذي استدلوا به على حدوث العالم[٣] وحدوث الأجسام، وهو أنها لا تخلو من الحوادث، وما لايخلو عن الحوادث فهو حادث. وهذا الدليل باطل عقلاً وشرعاً، وهو أصل الكلام الذي ذمه السلف والأئمة، وهو أصل قول الجهمية نفاة الصفات[٤]. وقد تبين فساده في مواضع.

ولكن سنبيِّن ـ إن شاء الله ـ أن هذا الدليل إذا مُيِّز بين حقه وباطله فإنه يدل على حدوث ما سوى الله، وعلى مذهب السلف ـ وكان غلطة منهم، وقولهم: كل

---

(١) هذا هو (حجم) مسألة (حوادث لها) على التحقيق، فهي ليست من (أصول الإسلام) كما صرح به العلائي فيما نقلناه عنه.

(٢) فصَّلها في «منهاج السنة» (٢/٣٧٨ وما بعد)، وسبق في كلام التفتازاني واحد منها، انظر (ص ٨٩).

(٣) بهذا السياق أورد العلائي مسألة (لا حوادث لها)، ومنه تعلم سر تعظيم الأشاعرة لها، وسبب قسوتهم على ابن تيمية فيها!

(٤) انظر ربط ابن تيمية لمسألة معرفة الله تعالى وأنه حق، بصفاته وأفعاله خلافاً للمعطلة والفلاسفة الذين داروا في اصطلاحات مولّدات عقولهم للبرهنة على ذات الله تعالى فحسب، وطرق معرفة الله والوصول إليه، ومذاهب الطوائف فيها، وما يترتب على كل طريق من المسائل التي عالجها =

ما لا يخلو من الحوادث ـ أي من الممكنات المفتقرة ـ فهو حادث، فأخذوا هذا قضية كلية، وقاسوا فيها الخالق على المخلوق قياساً فاسداً، كما أن أولئك قالوا: القابل للشيء لا يخلو عنه وعن ضده أخذوها قضية كلية.

والغلط في القياس يقع من تشبيه الشيء بخلافه، وأخذ القضية الكلية باعتبار القدر المشترك من غير تمييز بين نوعيها، فهذا هو «القياس الفاسد» كقياس الذين قالوا: ﴿إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾، وقياس إبليس، ونحو ذلك من الأقيسة الفاسدة، التي قال فيها بعض السلف[١]: أول من قاس إبليس، وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس، يعني: قياس من يعارض النص ومن قاس قياساً فاسداً، وكل قياس عارض النص فإنه لا يكون إلا فاسداً، وأما القياس الصحيح فهو من الميزان الذي أنزله الله، ولا يكون مخالفاً للنص قط، بل موافقاً له[٢].

ومن هنا يظهر أيضاً: أن ما عند المتفلسفة من الأدلة الصحيحة العقلية فإنما يدل على مذهب السلف أيضاً، فإن عمدتهم في قدم العالم على أن الرب لم يزل فاعلاً، وأنه يمتنع أن يصير فاعلاً، بعد أن لم يكن، وأن يصير الفعل ممكناً له بعد أن لم يكن، وأنه يمتنع أن يصير قادراً بعد أن لم يكن، وهذا وجميع ما احتجوا به إنما يدل على قدم نوع الفعل[٣] لا يدل على قدم شيء من العالم لا فلك ولا غيره.

فإذا قيل: أنه لم يزل فاعلاً بمشيئته وقدرته، وإن الفعل من لوازم الحياة كما قال ذلك من قاله من أئمة السنّة ـ كان هذا قولاً بموجب جميع أدلتهم الصحيحة العقلية، وكان هذا موافقاً لقول السلف: لم يزل متكلماً إذا شاء. فاعلاً لما يشاء.

وجميع ما احتج به الكُلَّابية، والأشعرية، والسالمية وغيرهم، على قدم

= ابن تيمية في مواطن مبثوثة في كتبه، وتحتاج إلى جمع ولمٍّ، وما مسألتنا (حوادث لا أول لها) إلا فرعٌ عنها، وانظر تعليقنا على آخر فقرة (٧٦٥) من هذا الكتاب.

(١) هو ابن سيرين، وخرجته من كلامه في تعليقي على «إبطال القياس» لابن حزم، نشر الدار الأثرية، وينظر تعليقي على «إعلام الموقعين» (٢/ ٤٦٧).

(٢) بيّنته بما لا مزيد عليه في تقديمي لكتاب ابن حزم «إبطال القياس» المسمى «الصادع» والحمد لله وحده.

(٣) هذه عقدة مسألة (حوادث لا أول لها).

الكلام إنما يدل على أنه لم يزل متكلماً إذا شاء، لا يدل على قدم كلام بلا مشيئة، ولا على قدم كلام معين، بل على قدم نوع الكلام.

وجميع ما يحتج به الفلاسفة على قدم الفاعلية إنما يدل على أنه لم يزل فاعلاً لما يشاء، لا يدل على قدم فعل معين، ولا مفعول معين، لا الفلك ولا غيره.

والغلط إنما نشأ بين الفريقين من اشتباه النوع الدائم بالعين المعينة، ثم إن أولئك قالوا: يمتنع قدم نوع الحركة والفعل لامتناع حوادث لا أول لها فأبطلوا كون الرب لم يزل متكلماً بمشيئته، ولم يزل فاعلاً بمشيئته، بل يلزمهم أنه لم يكن قادراًعلى الفعل ثم صار قادراً. ولم يكن أيضاً قادراً على الكلام بمشيئته. ثم منهم من يقول: صار قادراً على الكلام بمشيئته بعد أن لم يكن: كالكرامية، ومنهم من يقول لم يصر قادراً على الكلام ولا يمكنه الكلام بمشيئته قط، وهم الكلابية، ومن وافقهم من الأشعرية، والسالمية.

وأما الفلاسفة، فقالوا ما قاله مقدمهم أرسطو. فكل من قال: إن جنس الحركة حدثت بعد أن لم تكن، فإنه مكابر لعقله، وقالوا: يمتنع ذلك في جنس الحوادث بعد أن لم تكن بلا سبب حادث، والعلم بذلك ضروري.

فيقال لهم: هذا يدل على أنه لم يزل هذا النوع موجوداً، لا يدل على قدم عين حركة الفلك، وكذلك القول في الزمان والجسم، فإن أدلتهم تقتضي أنه لم يزل موجوداً: حركةٌ وقدرها وهو الزمان، وفاعلها هو الذي يسمونه الجسم، لكن لا يقتضي قدم شيء بعينه. فإذا قيل: إن رب العالمين لم يزل متكلماً بمشيئته فاعلاً لما يشاء، كان نوع الفعل لم يزل موجوداً وقدره وهو الزمان موجوداً، لكن أرسطو وأتباعه غلطوا حيث ظنوا أنه لا زمان [إلا] قدر حركة الفلك، وأنه لا حركة فوق الفلك ولا قبله، فتعين أن تكون حركته أزلية.

وهذا ضلال منهم عقلاً وشرعاً. فلا دليل يدل على امتناع حركة فوق الفلك وقبل الفلك. ودليلهم على انشقاق الفلك في غاية الفساد كما قد بُسط في موضع آخر، وكذلك قوله: إنه لا بد لكل حركة من محرك غير متحرك، في غاية الفساد كما قد بُسط في موضعه.

والمقصود هنا التنبيه على أن خلاصة ما عند هؤلاء الذين يقال: إنهم أئمة

المعقولات من أئمة الكلام والفلسفة[١]، إنما يدل على قول السلف وأهل السنة المتبعين للكتاب والسنة، فالأدلة الصحيحة التي عندهم إنما تدل على هذا، ولكن التبس عليهم الحق بالباطل، كما أن أهل الكتاب لبسوا الحق بالباطل، وما عندهم من الحق موافق ما جاء به الرسول الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، لا يخالف ذلك، فالأدلة السمعية التي جاءت بها الأنبياء لا تتناقض، وكذلك الأدلة الصحيحة العقلية، ولا تتناقض السمعيات والعقليات، والله أعلم» انتهى كلامه.

فهذا النقل بطوله يوقفنا على بحث مسألة (حوادث لا أول لها) من جذورها، وبيان شيء من أصولها ومتعلقاتها، ويتبيّن لنا مدى صحة موقف ابن تيمية منها، لأنها من المسائل التي أثارت خصومه عليه، واشتد بسببها معارضوه ورموه بالضلال[٢]، بينما لم يكن لابن تيمية أي دور في المسألة إلا أنه أعاد من خلالها على مسمع القائلين أقوال السابقين من السلف الصالحين في أفعال الله تعالى الاختيارية.

بقي بعد هذا كله: التنبيه على مناقشة ابن تيمية (لاعتراض) العلائي المجمل، وهو قوله في فقرة (٧٦٩) من كتابنا: «ومتى كانت المخلوقات لازمة له، كالضوء عن الشمس، لم يكن قبل كل شيء، ولا يكون أولاً».

وهذا التمثيل اعترض به قديماً على شيخ الإسلام ابن تيمية، ولذا رده

---

(١) ليست موافقة ابن تيمية لهؤلاء مطلقة، وانظر إلى قوله: «خلاصة ما عند هؤلاء»، فهو خلَّص الحق الذي عندهم، وجعله نصرة للنصوص الشرعية، والآثار السلفية، وما عداه من الباطل الذي قال فيه في «درء التعارض» (٢/ ٢٠٦): «ولهذا قيل: إن حقيقة ما صنفه هؤلاء في كتبهم من الكلام الباطل المحدث المخالف للشرع والعقل هو ترتيب الأصول في تكذيب الرسول، ومخالفة صريح المعقول وصريح المنقول، ولولا أن هؤلاء القوم جعلوا هذا علماً معقولاً وديناً مقبولاً يردُّون به نصوص الكتاب والسنة، ويقولون: إن هذا هو الحق الذي يجب قبوله دون ما عارضه من النصوص الإلهيّة، والأخبار النبوية!! ويتبعهم على ذلك طوائف أهل العلم والدين ما لا يحصيه إلا الله عز وجل، لاعتقادهم أن هؤلاء أحذق منهم وأعظم تحقيقاً، **لم يكن بنا حاجة إلى كشف هذه المقالات**، مع أن الكلام هنا لا يحتمل إلا الاختصار».

(٢) يعجبني كلام عبد العزيز المراغي في كتابه «ابن تيمية» (٥): «الضلال حينذاك حرية الفكر»! أريد: عدم المتابعة والتقليد.

بمعالجة مفصَّلة لم أر ـ من باب التحقيق العلمي ـ أن تخلو الإشارة إلى ردِّ ابن تيمية له فيما سنذكره في التعليق على فقرة رقم (٧٦٩)، ولله الحمد والمنّة.

★ عودة إلى المباحث العقدية عند العلائي.

على الرغم من الملاحظات السابقة على ما دوَّنه العلائي في كتابه هذا، والمؤاخذات التي انتصر فيها للعقيدة الأشعريّة، إلا أنه انتصر للحق في المعتقد في مسائل أخر، مثل:

ـ مسألة رؤية المؤمنين لربّهم، كما تراه في الفقرات (٨٤٠ ـ ٨٤٥)، مع التنبيه على وجود نَفَس الأشاعرة في تقريره!

ـ مسألة القضاء والقدر. كما تراه في فقرتي (١٠٥٨و١٠٥٩).

وأخيراً، هذا تعريف مجمل بالكتاب وفوائده وموضوعه وطريقة ترتيب مادته، وبيان أهميته، والمآخذ عليه، والحمد الله أولاً وآخراً على نعمه الظاهرة، وآلائه السابغة.

★ توصيف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

لا نعرف لكتابنا هذا إلا نسختين خطيتين، أحدهما ناقصة، وهي المجوّدة العتيقة، والأخرى تامة، ولكنها متأخرة، وهي التي جعلتها أصلاً، وهذا وصف موجز لهما:

الأولى: أطلقت عليها الأصل، وهي من محفوظات مكتبة جامعة برنستون برقم (٩٣٤)، وتقع في (١٢٨) ورقة، وفي كل ورقة لوحتان، ورقمت الكتاب على حسب اللوحات فبلغت (٢٥٥) لوحة، وأثبت أرقامها في صلب الكتاب، مسبوقة بحرف (ص).

وعلى طرة هذه النسخة ما نصه: «كتاب الأربعين المغْنية بفنونها[١] عن المعين»، هكذا فيها، وتحتها: «اعتنى بتخريجها والكلام عليها الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل ابن الأمير المرحوم[٢] بدر

---

(١) صوابه: «بعيون فنونها»، وسبق بيان ذلك.

(٢) لا حرج فيها، على أن تكون دعاء لا تقريراً، أفادنيه شيخنا الألباني رحمه الله تعالى.

الدين كيكلدي العلائي الشافعي، أثابه الله تعالى بمنه وكرمه، آمين».

وتحتها: «رواية أم الهناء زينب الفصيحة بنت محمد ابن أبي محمد علي المغيثي ووالدها عنه».

ثم بجانب هذا على الطرة بخط المالك:

أقسم بالله على كلِّ مَنْ أبصر خطِّي أينما أبصره
أن يسأل الرحمن لي معنا بالعفو والتوبة والمغفرة

وفي أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام العالم الأوحد الحافظ أبو سعيد صلاح الدين خليل ابن الأمير المرحوم[1] بدر الدين كيكلدي العلائي الشافعي أبقاه الله، بقراءة الإمام المحدث نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن حسن الزرندي المدني بالمدرسة الشرابيشية من القاهرة في شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبعمائة، قال: الحمد لله رب العالمين، ...».

وآخرها: «وصورة الإعلام بفراغ الأصل الذي بخط المؤلف:

«آخر كتاب «الأربعين المغنية بفنونها عن المعين»، والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين، وصلاتُه وسلامُه على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وقائد المتقين وحبيب رب العالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

فرغ منها مصنفها خليل بن كيكلدي ابن عبد الله العلائي الشافعي غفر الله له ولطف به، في صبيحة يوم الأحد الحادي عشر من شهر رجب الفرد، سنة إحدى وأربعين وسبع مئة ببيت المقدس حماه الله تعالى وسائر بلاد الإسلام، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قد مَنَّ الله تعالى وأنعم بإتمام هذا الكتاب على يد العبد الفقير محمد بن محمد الشهير بالبحر المالكي غفر الله ذنوبه، وملأ من الخير ذَنوبه[2] في صبيحة

---

(١) لاحرج فيها، على أن تكون دعاء لا تقريراً، أفادنيه شيخنا الألباني رحمه الله تعالى.

(٢) أي: دلوه.

يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد سنة خمس وثلاثين ومئة وألف والحمد لله، تم». فهذه النسخة متأخرة منسوخة في القرن الثاني عشر على يد محمد بن محمد الشهير بالبحر المالكي، بخط نسخي مقروء، وعلى الرغم من أن ناسخها قد اعتمد على نسخة المؤلف وقابلها عليها، ولكنه لم يحسن قراءة بعض ما استعجم عليه من خطه. قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٤/ ٢٦٧) ونقله عنه ابن قاضي شهبة في «تاريخه» (٢/ ١٦٨) عن العلائي: «وفي كتابته ضعف، ولكن مع صحة وضبط لما يُشكل»، ولهذا السبب ـ والله أعلم ـ ندَّ قلم الناسخ عن الجادة في كثير من المواطن واستشكل في غير موطن بعض المثبت بخط صاحبه فكتب: «كذا بأصله»، واقتصر أحياناً أخرى على كلمة «كذا». ووقع له في الكتاب سقط يسير، وتحريف وتصحيف، يظهر هذا من خلال عرض مادة الكتاب على مصادرها. وقد نصصت على ذلك في الهوامش في محاله، والله الهادي والواقي.

النسخة الثانية: وهي ناقصة ومن محفوظات مكتبة المرعشي في مدينة قم الإيرانية، تحت رقم (١٣٦٥) في (٤٩) ورقة، في كل ورقة لوحتان، وهي بخط واضح ومقروء، وهي مقابلة بأصل المؤلف، وعليها بعض تصحيحات، وهذه النسخة مجزءة، تبدأ بالجزء الثامن، فعلى اللوحة الأولى منها ما رسمه:

«الجزء الثامن من كتاب الأربعين المعينة بعيون فنونها عن المعين»، وعلى الورقة التي بعدها: «بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، الحديث الثلاثون».

فهي تبدأ بالحديث الثلاثين ـ وهو في فقرة رقم (١٠٠٣)، وهذا الجزء الثامن يستغرق شرح (الحديث الثلاثين) و(الحديث الحادي والثلاثين) و(الحديث الثاني والثلاثين) وجزءاً من (الحديث الثالث والثلاثين).

وفي آخر الجزء ما نصه:

«آخر (الجزء الثامن) من كتاب «الأربعين المعينة بعيون فنونها عن المعين»، ويتلوه إن شاء الله في (التاسع) ترجمة عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما». وفي الهامش (بلغ مقابلة) ويبدأ (الجزء التاسع) بورقة (٢١/ب) بترجمة (عبد الله بن عمرو) ـ فقرة رقم (١١١٠) وعلى الغلاف: «(الجزء التاسع) من كتاب «الأربعين المعينة بعيون فنونها عن المعين». وأوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقي إلا بالله، عليه

توكلت»، وفيه تتمة (الحديث الثالث والثلاثين) و(الحديث الرابع والثلاثون) و(الحديث الخامس والثلاثون) و(الحديث السادس والثلاثون)، وبانتهائه ينتهي هذا الجزء، وذلك في (ورقة ٤٢/ ب)، وسقطت من هذا الجزء (الورقة ٢٨) بلوحتيها، وهي تبدأ من فقرة رقم (١١٣٨) وتنتهي بفقرة رقم (١١٥٦) من ترقيمنا المثبت في صلب الكتاب، وسقطت منه أيضاً (ق ٣٨/ ب) و(ق٣٩) بلوحتيها و(ق٤٠/ أ)، إذ جاء مقابل (لوحة ٣٨/ أ) و(٤٠/ ب)، وما بين ذلك ساقط، وبينتُ ذلك في التعليق على رقم اللوحة التي تطابق هذه النسخة، أنظر التعليق على فقرة (١٢٢٧).

وأما (الجزء العاشر) ـ على تجزئة هذه النسخة ـ فيبدأ بورقة (٤٣) منها، وعلى أول (ق ٤٤/أ) ما نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. وما توفيقي إلا بالله.

الحديث (السابع والثلاثون) . . .».

ويتضمن شرحه بتمامه وجزءاً من شرح الحديث (الثامن والثلاثين) وينتهي الموجود من هذا الكتاب بورقة (٥١/أ)، وفي اللوحة المقابلة (ورقة ٣٨/ب) والتي بعدها (ق ٣٩/ب) ثم ما بعد ذلك ليس له صلة بكتابنا «الأربعين المغنية» بل فيها آخر «الأربعين الإلهية» للعلائي أيضاً. فآخر ما في هذه النسخة يقابل الفقرة رقم (١٢٨٣) بترقيمنا على هذا الكتاب، وما بعده غير موجود فيها. فهذه النسخة ناقصة الأول والآخر، وليس فيها شيء من «الأربعين في الدعاء»، وفي هذه النسخة أخطاء يسيرة، وتحريفات وتصحيفات قليلة، ندَّت بها قلم الناسخ، ولكنها ليست بفاحشة ولا كثيرة، بيّنتُها في محالها في الهوامش، وعلى الرغم من ذلك فهي جيدة، استطعت من خلالها تصويب بعض الأخطاء في الأصل، وإثبات بعض النقص الذي لا يستقيم المعنى إلا به.

وفي آخر الكتاب ما نصه:

آخر كتاب «الأربعين الإلهيّة من رواية خير البرية»، والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وآل كل وسائر الصالحين» وتحته ما نصه: «فرغ من كتابته يوم الثلاثاء. ..»، وبعده فراغ، ثم بعد الفراغ في السطر نفسه ما نصه: «بلغ مقابلة بأصله فصحّ إن شاء الله تعالى».

ثم تحته بالخط السابق سماع مهم، فيه ما حروفه: «الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى. سمع هذا الكتاب والجزئين قبله، وهن «الأربعون الإلهيّة من رواية خير البرية» على مخرّجها لنفسه من مروياته: سيدنا ومولانا الإمام، العالم، العامل، الحافظ، الحُجة، المحقق، المتقن، قدوة المسندين، بقية السلف الصّالحين، مفتي المسلمين، شيخنا الشيخ صلاح الدين خليل ابن الأمير المرحوم بدر الدين كيكلدي العلائي، نزيل الحرم الشريف المكي الآن، والمقيم بالقدس الشريف ـ أسبغ الله ظلَّه، ونفع ببقائه المسلمين، وأعاد علينا وعليهم من بركاته آمين ـ كاتبه: أحمد بن محمد بن عبد المعطي[1] عامله الله بلطفه السادة . . .»، وذكر أسماءهم، كما تراه في اللوحة المرفقة من المخطوط وهذا يفيدنا أن النسخة مقروءة على مؤلفها، وأن كاتبها تلميذ للعلائي. وفي آخر السماع بعد ذكر أسماء المسمعين ما نصه: «في مجالس آخرها يوم الخميس خامس عشر شهر المحرم سنة خمس وخمسين وسبع مئة في الحرم الشريف المكي تجاه الكعبة المعظمة، وسمعوا جميعاً في هذا التاريخ من المسمع قصيدة من نظمه أولها:

طـابـت بـذكـركـم لـلـصـيـف أوقـات

وعِدَّتها اثنان وخمسون بيتاً، وأجاز لجميع من سمع الكتاب أو بعضه أن (. . .) عنه روايته بشرطه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد». وهذه النسخة مقابلة، إذ على هوامشها بعض المقابلات، وإثبات بعض السقط الواقع للناسخ، بل في هامش منها ـ كما في (٢٢٥/أ) ـ أول (الجزء التاسع) «في (ن): مهشم» أي: بدل هشام، فكأن الناسخ قد قابلها على أكثر من نسخة، والله أعلم.

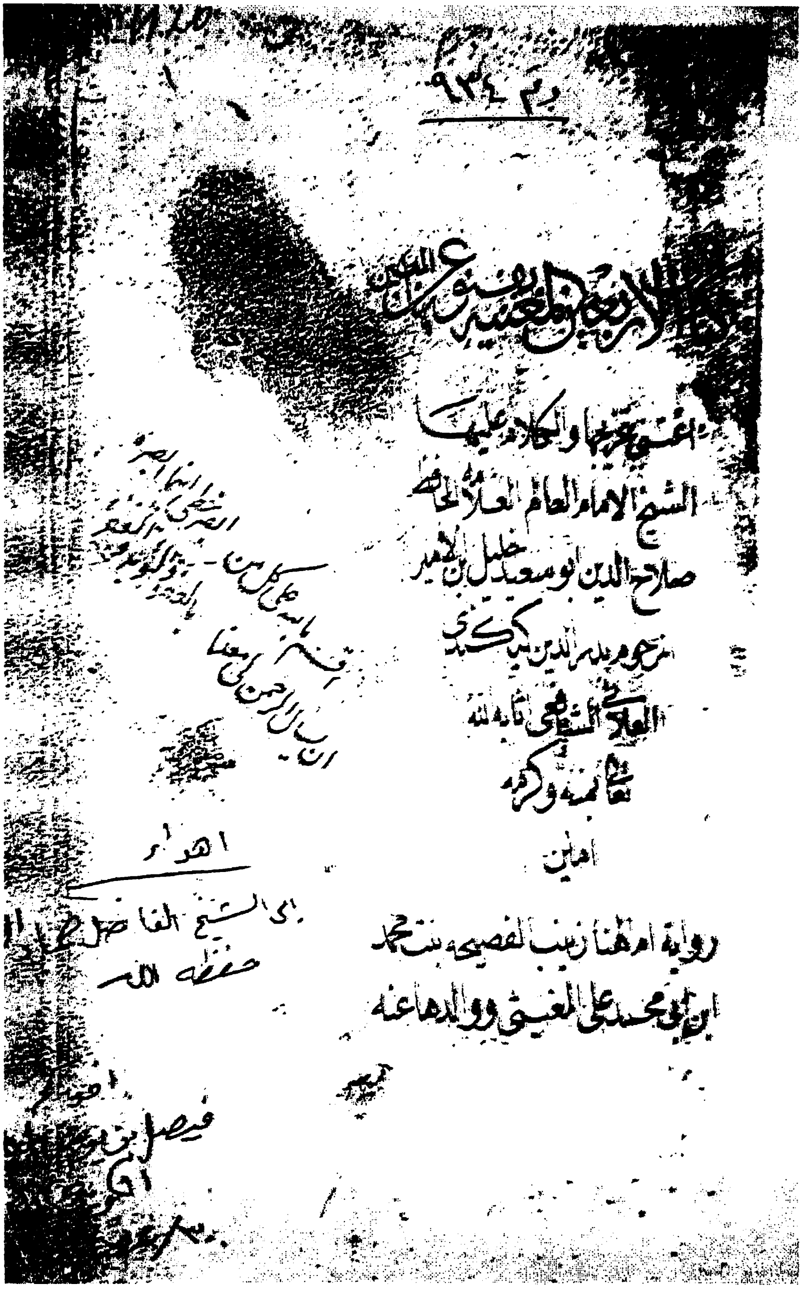
ولا يفوتني أن أشكر الأخ الفاضل خالد نمر ـ حفظه الله تعالى ـ الذي كان سبباً لتصوير هذه النسخة من مركز الملك فيصل بالرياض، فجزاهم الله وإياه خيراً على خدمة العلم وطلبته وأهله.

* * *

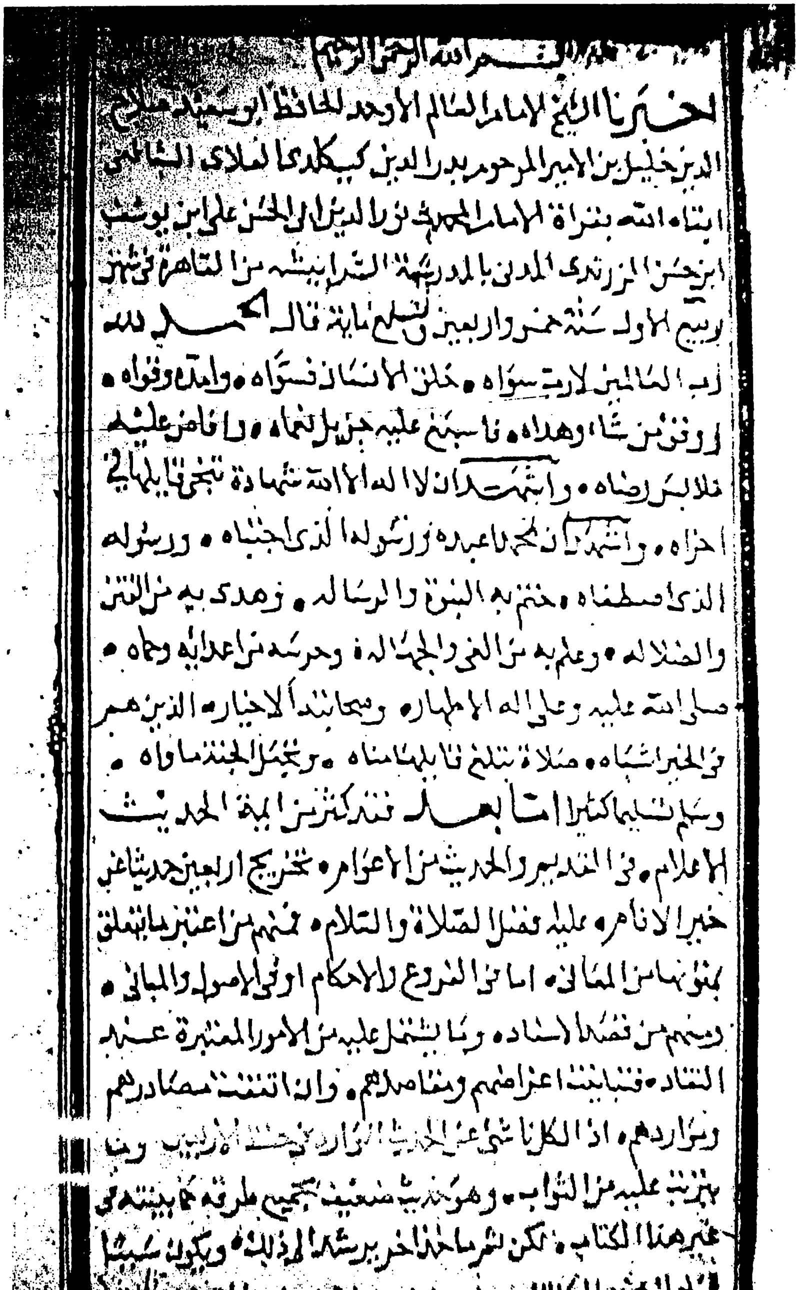
---

(١) هو: أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري المكي المالكي، ولد سنة ٧٠٩، واشتغل كثيراً ومهر في العربية، وشارك في الفقه، وكان حسن الأخلاق، مواظباً على العبادة، مات في المحرم سنة ٧٨٨، ترجمته في: «الدرر الكامنة» (١/ ٢٧٧)

نماذج من النسختين المعتمدتين في التحقيق

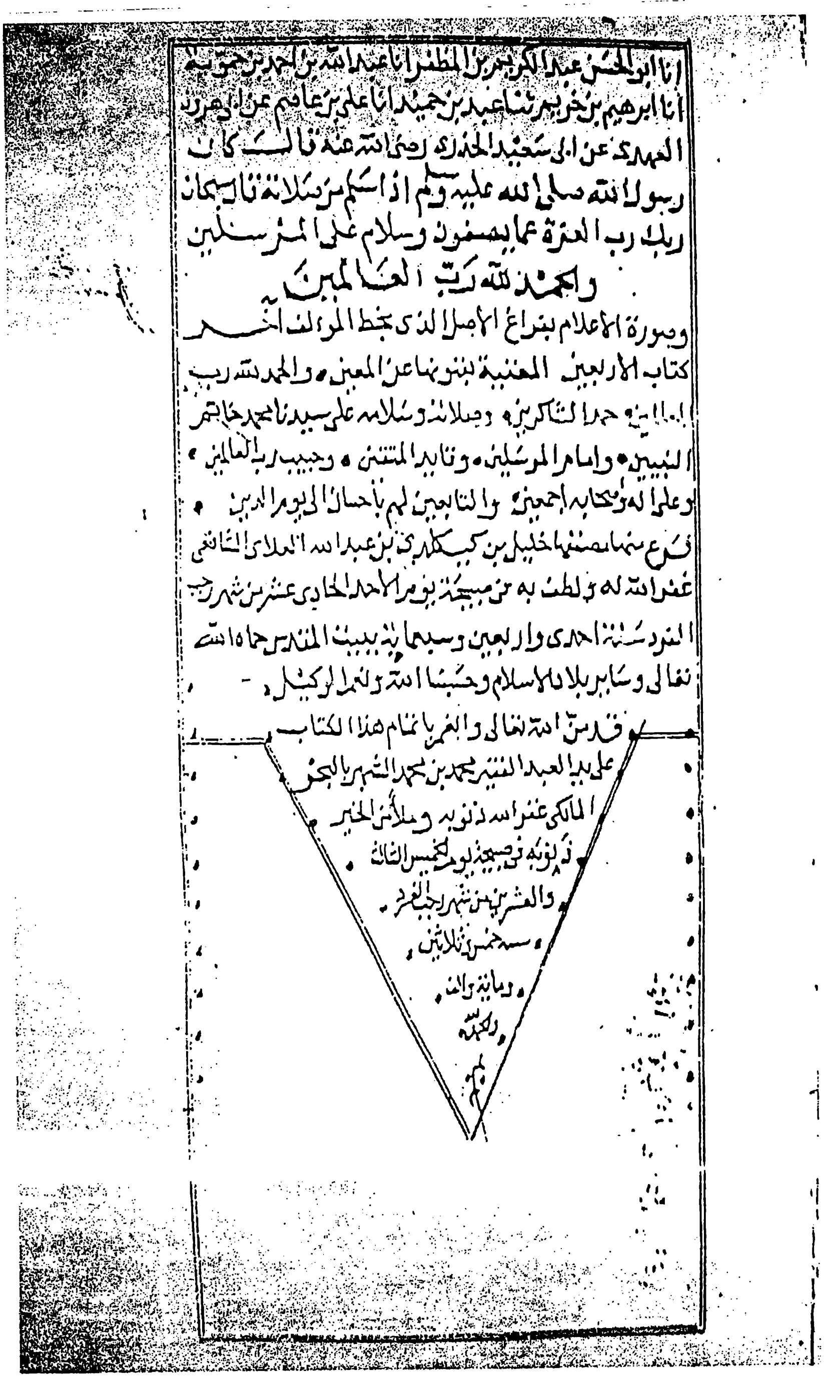


طرة نسخة الأصل



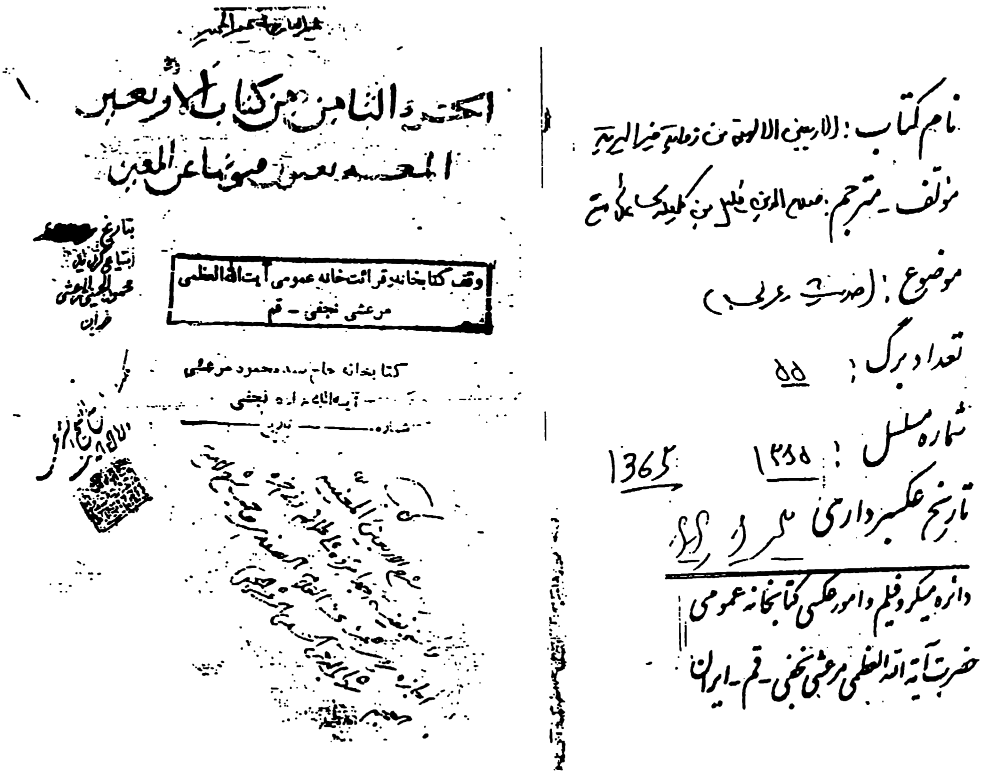
بسم الله الرحمن الرحيم
أخبرنا الشيخ الإمام العالم الأوحد الحافظ أبو سعيد صلاح
الدين خليل بن الأمير المرحوم بدر الدين كيكلدي العلائي الشافعي
ابتداء الله بقراءة الإمام المحدث نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف
ابن حسن الزرندي المدني بالمدرسة الشرابيشية من القاهرة في شهر
ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبعمائة قال: الحمد لله
رب العالمين الذي سواه، خلق الإنسان فسواه، وأمده وقواه،
ورزقه من شاء وهداه، فأسبغ عليه جزيل نعماه، ودعاه من عليه
للأبر رضاه، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تنجي قائلها في
أخراه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي اجتباه، ورسوله
الذي اصطفاه، ختم به النبوة والرسالة، وهدى به من الشرك
والضلالة، وعلم به من الغي والجهالة، وحرسه من أعدائه وحماه،
صلى الله عليه وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، الذين هم
في الخير أشباه، صلاة تبلغ قائلها مناه، وتجعل الجنة مأواه،
وسلم تسليما كثيرا. أما بعد، فقد أكثر من أئمة الحديث
الأعلام، في القديم والحديث من الأعوام، تخريج أربعين حديثا عن
خير الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، فمنهم من اعتنى بما يتعلق
بفنونها من المعاني، أما في الفروع والأحكام أو في الأصول والمباني،
ومنهم من قصد الإسناد، وما يشتمل عليه من الأمور المعتبرة عند
النقاد، فتباينت أغراضهم ومقاصدهم، وإن اتفقت مصادرهم
ومواردهم، إذ الكل ناشئ عن الحديث الوارد في حفظ الأربعين، وما
يترتب عليه من الثواب، وهو حديث ضعيف بجميع طرقه كما بينته في
غير هذا الكتاب، لكن لتشرع آخذا أخر بسنة الفضلاء ويكون سبيلا
للسالك لهذه المسالك، وهو ما في هذه الأربعين من الخصال مستأنسات

صورة عن اللوحة الأولى من نسخة الأصل

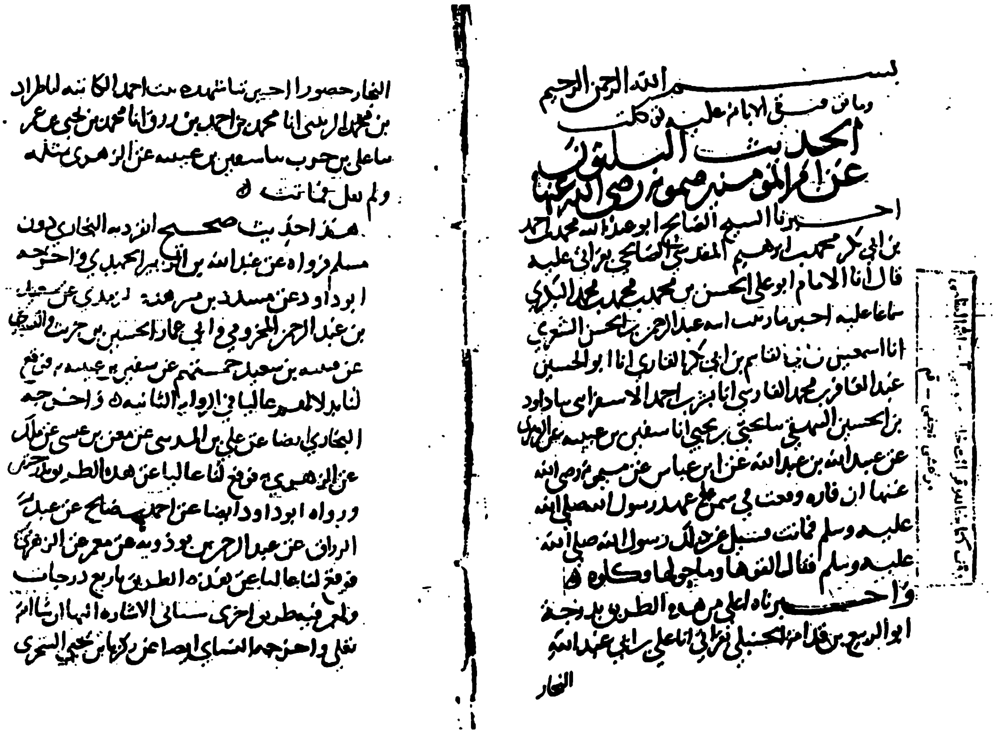


أنا أبو الحسن عبد الكريم بن المظفر أنا عبد الله بن أحمد بن حموية
أنا إبراهيم بن خريم ثنا عبد بن حميد أنا علي بن عاصم عن أبي هارون
العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من صلاته قال سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
وصورة الإعلام بفراغ الأصل الذي بخط المؤلف آخر
كتاب الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين والحمد لله رب
العالمين حمدا الشاكرين وصلاته وسلامه على سيدنا محمد خاتم
النبيين وإمام المرسلين وقائد المتقين وحبيب رب العالمين
وعلى آله وصحابته أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين
فرغ منها مصنفها خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الشافعي
غفر الله له ولطف به من مبيضة يوم الأحد الحادي عشر من شهر رجب
الفرد سنة إحدى وأربعين وسبعمائة في بيت المقدس حماه الله
تعالى وسائر بلاد الإسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل
قدر من الله تعالى والفراغ بتمام هذا الكتاب
على يد العبد الفقير محمد بن محمد الشهير بالبحر
المالكي غفر الله ذنوبه وملأ من الخير
ذنوبه في صبيحة يوم الخميس الثالث
والعشرين من شهر رجب الفرد
سنة خمس وثلاثين
وماية والحمد لله
وحده

صورة عن اللوحة الأَخيرة من الأَصل



صورة عن طرة الجزء المحفوظ من نسخة مرعشي من كتابنا



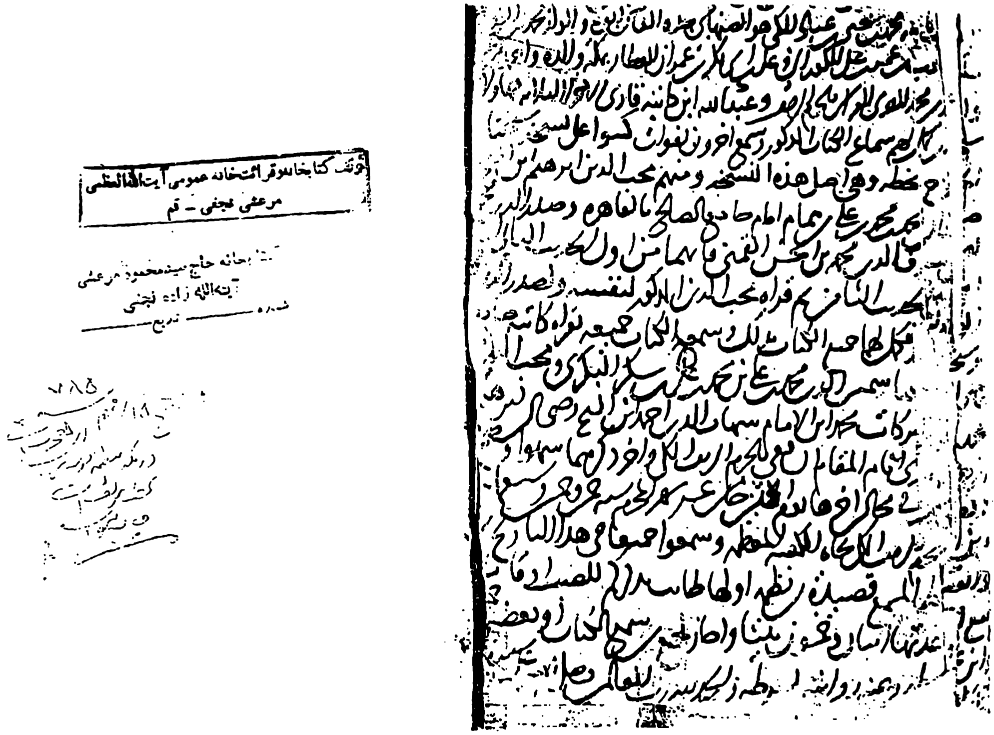
صورة عن الورقة الأولى من أول القسم المحفوظ من نسخة مرعشي، وهي تبدأ بالحديث الثلاثين من كتابنا



صورة من آخر نسخة مرعشي من الكتاب ويظهر أن آخرة من «الأربعين الإلهية» وليست من كتابنا، وفي آخره سماع مهم بخط بعض تلاميذ العلائي



صورة عن بقية السماع الموجود في آخر نسخة مرعشي



صورة عن بقية السماع الملحق في آخر نسخة مرعشي

★ **عملي في التحقيق.**

يتلخص عملي في تحقيق هذا الكتاب بما يلي:

أولاً: قمت بنسخه ومقابلته على المخطوط (الأصل) بعد تنضيده.

ثانياً: قابلت النسخة الخطية الثانية (الناقصة) على ما يقابلها من الأصل، ووضعت الزيادة التي فيها بين معقوفتين [ ]، وما زاد في الأصل عليها بين هلالين ( )، ولم أنصص على ذلك، مكتفياً بهذا التنويه.

ثالثاً: أثبتُّ أرقام لوحات المخطوطات في صلب الكتاب، وجعلت رقم كل لوحة من لوحات الأصل مسبوقه برمز (ص)، وبعد آخر لوحة من لوحات نسخة مرعشي (النسخة الثانية الناقصة) رمز (ق).

رابعاً: قسمتُ الكتاب إلى فقرات، ورقمت الفقرات برقم متسلسل، وصنعت الفهارس جميعها عليه، وأفادني ذلك في الإحالات.

خامساً: نظراً لأخطاء الأصل[١] صوبتُ ما ندّ على الناسخ بالرجوع إلى المصادر التي ينقل منها المصنِّف، ونصصت على ذلك في الهوامش.

سادساً: كتبتُ مقدمة مفصَّلة في التعريف بالكتاب، وتحقيق اسمه، وإثبات صحة نسبته، ومنهج مصنفه فيه، وبيان أهميته، والمآخذ عليه.

سابعاً: نظراً لكون مؤلِّفه أشعريّاً فصَّلت في التأويلات والأخطاء العقدية التي في الكتاب، واكتفيت في معالجتها في التقديم، وأحلت في صلب الكتاب عليها.

ثامناً: ذكر المصنف في الكتاب مسألة حوادث لا أول لها، وكأني[٢] به قد نبز شيخه ابن تيمية في المسألة، وتكلم عليها بكلام موجز، فاضطررت لبيان مذهب شيخ الإسلام فيها، وبيان ما في كلام العلائي من مؤاخذات، واستطردت في بيان ذكر من أخطأ على شيخ الإسلام وأوصلتهم إلى (الأربعين). وجعلت ذلك أيضاً في تقديمي للكتاب.

تاسعاً: صنعتُ (ثَبَتاً) في أسماء شيوخ العلائي، ورتبته على الحروف، وعرَّفت بهم من غير تطويل مُمل، ولا تقصير مخل، مع الإحالة على مصادر تراجمهم، وأرقام مرويَّاتهم.

---

(١) أتعبني ضبط الأعلام، بل تصحيح رسم أسمائهم، وتجنّبتُ وقوع التصحيف والتحريف فيها، وصوّبتها بالرجوع إلى المصادر، واكتفيت بالإشارات السريعة في ذلك، والله الموفق.

(٢) في عبارته في هذا الكتاب، وإلا فنبزه ثابت، كما تراه في (ص ١٠٥).

عاشراً: خرجت الأحاديث، وراعيت في ذلك الأمور الآتية:

١ ـ جهدت أن أُخرج الحديث من كتب العلائي على قلَّتها[1].

٢ ـ جهدتُ أن أُخرج الحديث من أقرب شيخ للعلائي فيه، بأن أثبت في الهامش اسم كتاب هذا الشيخ الذي فيه الحديث.

٣ ـ تابعتُ المصنف في عزوه للأحاديث بذكر أرقامها في الهامش.

٤ ـ جهدتُ أن أذكر درجة الحديث صحة وضعفاً وحُسناً.

٥ ـ لم أفصل طويلاً في تخريج الأحاديث، وأحلت على سائر كتبي التي فيها التخريج المطوَّل.

٦ ـ جهدتُ شديداً في حصر أسماء الرواة عن يحيى بن سعيد الذي انفرد برواية حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، وجعلتهم أربعين نفساً، وبهذه تصبح الأربعينات في الكتاب سبعة أنواع[2].

٧ ـ شمل التخريج جميع أحاديث الكتاب، بما فيها الأحاديث التي ذكرها العلائي في ترجمته للصحابة، وفي الشرح، وكذا الأربعين التي في الدعاء، التي ساقها المؤلف آخر الكتاب بسنده، ولم يعزها، وخرجتها دون تطويل، مراعياً ما ذكرته سابقاً.

حادي عشر: لم أقتصر على تخريج الأحاديث المرفوعة، وأنما خرّجت الحكايات [3] التي أسندها المصنف على نحو تخريجي للأحاديث المرفوعة.

ثاني عشر: وثَّقتُ الشِّعر الذي ساقه المصنف بسنده على إثر الحكاية، وراعيت أن يكون ذلك على نحو ما صنعته مع الأحاديث، ذاكراً المصدر الذي للشيخ الموجود في الإسناد الأقرب للمصنف فالأقرب، أو مكان وجوده في كتب المصنِّف الأخرى، فإن لم أجد ذلك، ذكرت أماكن وجود الشعر في دواوين الأدب، ومع هذا فإنّ بعض الأشعار مع شدة البحث عنها لم نجدها إلا عند العلائي في هذا الكتاب.

ثالث عشر: وثقت النقولات التي ساقها المصنّف من المصادر، وظهر هذا في ترجمته للصحابة، وشرحه على الأحاديث.

---

(١) أعني المطبوع من الحديث النبوي منها.

(٢) انظر لزاماً ما قدمناه (ص ٢٠ ـ ٢١) في الأنواع الخمسة المتبقية، وما ذكرناه آخر (ثامناً).

(٣) ساق العلائي حكاية على الأقل بسنده على إثر فراغه من إسناد الحديث وترجمة صحابيِّه والكلام على متنه.

رابع عشر: عزوتُ جميع ما ذكره المصنف في ترجمته للصحابة للكتب الحديثية المسندة، وجهدتُ على توثيق ما ذكره من عدد الأحاديث لكل واحد منهم، ولا سيما ما لهم في «الصحيحين» أو أحدهما، معتمداً على ما أورده الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» إذ هو مستند المصنف في ذلك[١].

خامس عشر: وثّقتُ الأقوال التي ساقها المصنف في شرحه للأحاديث بما في ذلك: غريب الحديث والأقوال الفقهية. ولا سيما مذهب الصحابة، وأسباب النزول، وجهدتُ أن أذكر الأدلة على بعض ما ساقه.

سادس عشر: ناقشت المصنف في بعض المباحث والفوائد التي استنبطها من الأحاديث.

سابع عشر: صنعت كشافات تحليلية مطوّلة للكتاب، تشمل: فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، والآثار والأقوال، وفهرس الألفاظ والأسماء المضبوطة، وفهرس البلدان والأماكن، وفهرس الفرق والطوائف والجماعات، وفهرس الأعلام عدا شيوخ المصنف، إذ أفردتهم بـ (ثبت) في آخر هذا التقديم، كما تقدم في (تاسعاً)، وفهرس الأشعار، والأبحاث والفوائد مرتبة على المواضيع العلمية.

وأخيراً لا يفوتني أن أشكر الأخ سامي الأسعد فيما قام به من جهد في خدمة الكتاب، ومقابلة نسخة الأصل[٢] على المصفوف مرة أخرى، أسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، ومن عمله المتقبِّل عند الله عزّ وجلّ.

وأخيراً، فالمرجوّ من الله عزّ وجلّ أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يضع له القَبول، وأن أكون قد نلتُ أجرين فيما صوّبتُ فيه مؤلفه، وفيما علَّقت عليه، وما بذلت فيه من جهد، إنه وليُّ ذلك، والقادر عليه.

وكتب في
منتصف ليلة الثاني والعشرين
من رمضان الخير سنة ١٤٢٨هـ

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

---

(١) راجع ما قدمناه (ص ٢٨ ـ ٣٤).

(٢) بينما قمت أنا بنفسي بمقابلة النسخة الثانية (مرعشي).

ثبت شيوخ العلائي في الكتاب

بلغ عدد شيوخ العلائي بالسماع سبع مئة [١] نفس، و قد أفرد بذكر مسموعاته من شيوخه مصنفاً خاصاً مطبوعاً بعنوان «إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة»[٢]، وكثرة مشايخه تفسر مشاركة صاحبنا العلائي الواسعة والمتقنة في كثير من الفنون، و سبقت كلمات العلماء في ذلك في (مطلع) تقديمنا لهذا الكتاب، والله الموفق للصواب.

وإني في هذا الثبت مقتصر على شيوخه في هذا الكتاب «الأربعين المغنية»، ومنهجي فيهم الآتي:

أولاً: عرضت أسماء جميع الشيوخ في هذا الكتاب على كتاب «معجم شيوخ العلائي»، صنعة الدكتور مرزوق بن هياس الزهراني، فما وجدته فيه، أخذت الترجمة منه، ولخصتها، وربما زدت عليها شيئاً يسيراً.

ثانياً: ما لم أجده في الكتاب المذكور رجعت إلى مصادر ترجمة شيوخ العلائي، وعرَّفت بهم باختصار، وبلغ عددهم (٤٢) شيخاً.

ثالثاً: رتبتُ أسماءهم جميعاً على حروف المعجم، مبتدئاً بالرجال ثم بالنساء.

---

(١) انظر: «الوافي بالوفيات» (١٣/ ٢٥٧)، «أعيان العصر» (٢/ ٣٢٩)، «شذرات الذهب» (٥/ ١٩٠) ونقل اليافعي في «مرآة الجنان»، (٤/ ٢٦٧) عن العلائي أنه قال له: «لي من الشيوخ قريب من ألف شيخ».

(٢) حققه الدكتور مرزوق بن هياس الزهراني، ونشر عن دار العلوم والحكم في مجلدين، وكان الدكتور نفسه قد أفرد (شيوخ العلائي) في مجلدين، ونشره عن دار العلوم والحكم بعنوان: «معجم شيوع العلائي»، ورتب ما في «إثارة الفوائد» على الحروف دامجاً الرجال بالنساء، وعرَّف بهم، ورجع إلى المصادر، وذكر مرويات العلائي عن كل منهم، وبلغ عددهم (٣١٠) شيخاً، فجزاه الله خيراً على صنيعه هذا.

رابعاً: ميَّزت شيوخه المذكورين في كتابنا وهم غير مترجمين في «معجم شيوخ العلائي» برمز (ز) قبل بداية ذكرهم

خامساً: وضعتُ بعد رمز (ز) أحد الأرقام من (١ ـ ٥) حسب (الأربعين) التي سلكهم العلائي فيها، وسبق أن ذكرنا أن العلائي قسم شيوخه في هذا الكتاب إلى (خمس) أربعينات، وهي على النحو الآتي:

ـ رقم (١) رمز إلى مجموعة شيوخه في أربعي حديث: «**إنما الأعمال بالنيات**».

ـ رقم (٢) رمز إلى مجموعة شيوخه في أربعي الأحاديث الأربعين المرفوعة.

ـ رقم (٣) رمز إلى مجموعة شيوخه في أربعي حكاية ساقها العلائي بسنده.

ـ رقم (٤) رمز إلى مجموعة شيوخه في أربعي إنشاد ساقه العلائي بسنده.

ـ رقم (٥) رمز إلى مجموعة شيوخه في أربعي دعاء في آخر الكتاب

سادساً: وضعت في بعض التراجم بعد الرقم رمز (م) إشارة إلى تكراره في الكتاب، وأن العلائي خرَّج له في أكثر من موطن، وبلغ عدد هؤلاء نيفاً وخمسين شيخاً. وقد صنع العلائي ذلك عن عمد، وله فيه غاية أفصح عنها في فقرة (١١) من الكتاب.

سابعاً: ذكرتُ في آخر ترجمة كل شيخ أرقام مروياته في هذا الكتاب.

ثامناً: ذكر العلائي بعض شيوخه الذين كرر لهم بالكنية تارة وبالاسم أخرى، وربما نسب آخرين للجد لا للأب، فنوَّهت في التعليق على ذلك، وأحلت على هذا الثبت لتراجمهم جميعاً.

تاسعاً: وقع تحريف أو تقديمٌ وتأخيرٌ في أسماء بعض الشيوخ، ونبَّهتُ على ذلك في محالِّه.

عاشراً: المتأمل في تراجم شيوخ العلائي في هذا الكتاب يجدهم على طبقات، فمنهم من كان متفنّناً، صاحب علوم جمة، وله باع طويل، حتى وصل إلى مرتبة الإمامة في العلم، ومنهم من هو في عداد تلاميذ العلائي، ومنهم من

أقرانه، وهذا يدل على نبل العلائي، كما قال الإمام البخاري: «لا ينبل الرجل حتى يأخذ عمن فوقه وعمن مثله وعمن دونه».

حادي عشر: صرَّح العلائي بلقياه لغير واحد من هؤلاء في أماكن متعددة، وروى عن غير واحد منهم وهو في رحلته للحج، فروى عن بعضهم في تبوك، وفي المدينة والروضة الشريفة من المسجد النبوي، وفي المدينة النبوية، وفي مكة، وفي منى، وفي بيت المقدس أو المسجد الأقصى، وفي دمشق، وفي حلب، وفي حماة[١]، وسمع من بعضهم عند قدومه إليهم، كما تراه في الفقرات (٢٣٠، ١٢٧٥)

ثاني عشر: صرح المصنف أنه قرأ على بعض، وأنه سمع من آخرين، وأن ذلك تكرر أكثر من مرة، وربما وقع له القراءة والسماع في نوبتين، كما في الفقرات - مثلاً - (٢١، ١٨٣، ٢٦٢، ٢٧٧، ٣٧٣، ٤١١، ٤٤٢، ٥٥٣، ١٢٤٦، ١٤٢٩، ١٤٥٠)، ولعله قرأ على شيخه الحديث أكثر من مرة في أكثر من بلد، ففي فقرة (٤٧٨) : «أخبرنا... بقراءتي عليه غير مرة بطريق الحج وقراءة عليه وأنا اسمع بدمشق» ومثله في الفقرات (٤١١، ٤٤٢، ٦١٣، ٦٤٥، ٧٧٢، ٨٤٦، ٨٧٩، ٨٨٢، ٩١٤، ٩١٥، ٩٩٨، ١٠٦٣، ١١٧٠، ١١٧٤، ١٢٤٦، ١٣١٩، ١٣٥٤، ١٤١٤، ١٤٥٧).

ثالث عشر: ربما ذكر أكثر من شيخ في سند واحد، ولم يفصل أداة التحمل عن كل واحد. فأجمل بقوله: «قراءة وسماعاً»، كما تراه في فقرة (٤٤٧)، والغالب أنه يفصل كما تراه في الفقرات (١٤، ١٦، ٢٠، ٢٢، ٢٧٧، ٨٦٢، ١٣٢٠، ١٤٢٠، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٣٧).

رابع عشر: مدح العلائي غير واحد من مشايخه، فقال مثلاً في (١٤) عن واحد منهم: «العلامة الرباني، طراز العلماء، شيخ المذهب.. نضَّر الله وجهه»، وقال برقم (٤٧) عنه أيضاً: «الشيخ الإمام الرباني الكبير القدوة... إمام مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام... ولم ألق شيخاً أجلَّ منه». وقال عن آخر برقم (٩٧) : «العلامة الأوحد فريد عصره»، وقال برقم (٩٨): «العلامة المسند قاضي

---

(١) تستطيع معرفة تفصيل ذلك من خلال (فهرس البلدان) في آخر الكتاب.

القضاة بركة العلماء رحلة الوقت»، وبرقم (١٣٩) : «الشيخ الزاهد»، وبرقم (١٨٢): «العدل المرضي» وبرقم (٢٣٢) : «الشيخ الصالح المسند». وقال في فقرة (٣٣٩) عن بعضهم: «الشيخ الأمين الكبير»، وقال في (٣٧١): «القاضي الإمام الصالح»، وقال برقم (٤٧٨): «الشيخ الإمام العلامة الرباني قاضي القضاة بركة المسلمين»، وقال برقم (٥١٩): «الشيخ الصالح العابد»، وقال برقم (٥٤٧): «الصالح الخيِّر»، وقال برقم (٦٤٣): «العلامة قاضي القضاة: شيخ المذهب» و«المسند المعمر رحلة الدنيا»، وقال برقم (١٢٠٦): «الشيخ الكبير شيخ الشيوخ.. وهو أحد المشايخ الجلّة الذين لقيتهم بمنى شرفها الله»، وقال في فقرة (١٣٥٣): «الشيخ الصالح الزاهد».

خامس عشر: انتقى وانتخب العلائي أجزاءً من مروياته لبعض شيوخه، كما تراه في الفقرات: (١٤، ٥٦٨، ١١٣٢، ١١٧٤، ١١٧٦، ١٢٠٧، ١٢٤٧، ١٢٧٦، ١٤٥٥)، ولعله صرح أنه سمع بقراءة بعض شيوخه من أصل كتابهم، كما تراه في فقرة (٥٢٨) أو كاتبه بعضهم من الديار المصرية، كما في فقرة (١٢٧٨).

سادس عشر: ذكر بعض الروايات وكرر أسانيده بسبب علوّه في بعضها أو تمام الرواية أو وجه أصح، كما تراه ـ مثلاً ـ في الفقرات: (١٤٠، ١٨٣، ٤٧٩، ٥٥٣، ٥٧٢، ٦٤٥، ٦٤٧، ٦٨٢، ٧٥٤، ٨٠٠، ٨٥٠، ٨٨٢، ٩١٦، ٩١٧، ٩٤٤، ١٠٠٤، ١٢٨٠، ١٤٠٥، ١٤١٥).

سابع عشر: ذكر تأريخ سماعه من بعض الشيوخ، كما تراه في الفقرات: (١٧٨، ٥٥١، ٧٩٨، ٨٢٥، ١٠٠٠، ١٠٣٩، ١٠٤٣، ١١٠٠، ١١٣٤، ١٢٧٩، ١٣٥٦)، وقال عن واحد منهم في فقرة (٧١٧) : «أخبرنا المسند المعمر... بقراءتي عليه غير مرة وقد جاوز المئة».

ثامن عشر: لعله حفظ شيئاً عن شيوخه، ودوّنه فيما بعد، ولذا اكتفى ببعض ما حفظ، كما وقع له في بعض ما أنشده شيوخه، كما تراه ـ مثلاً ـ في الفقرة (٣٠٢، ١٠٣٩ ـ ١٠٤٠)، وذكر صلة قرابته ببعضهم كجده للأم، انظر فقرة (١٤١٤)، أو أخيه، انظر فقرة (١٤٣٦).

تاسع عشر: لهذه الكثرة من الشيوخ أثر عظيم على العلائي، فالتلميذ يزداد أثر الشيوخ عليه بتنوع فنونهم، وتعدد مشاربهم، وشدّة صلاحهم، ولا يقتصر ذلك

على تفنن التلميذ في العلم، وإنما يبرز في سلوكه وأخلاقه، فالناس بحاجة إلى أخلاق العلماء كحاجتهم إلى علمهم، كما أن هذه الكثرة تدلل على حرص العلائي على العلم، وفيها إشارة إلى رحلاته وسفراته، ولا سيما أنه قد صرَّح بمواطن لقائه لبعضهم، كما سبق أن نبَّهنا عليه.

عشرون: وأخيراً، هل وفَّى العلائي بشرطه في كتابه؟ المفترض أن يكون عدد شيوخ العلائي في هذا الكتاب (مئتين) موزعة على (خمس) أربعينات، ولما فرّغت الشيوخ في البطاقات، ثم قمت بترجمتهم وترقيمهم تبيَّن لي أن عددهم (مئة وستة وتسعون) شيخاً!

ولما وزعتهم[١] ـ على شرطه في كتابه أن العبرة في المكرر الموطن الأول[٢] ـ بلغ معي العدد على هذا النحو:

ـ **الأربعون الأولى**: شيوخه في حديث «إنما الأعمال بالنيات»: تسعة وثلاثون شيخاً.

ـ **الأربعون الثانية**: شيوخه في سائر أحاديث الكتاب المرفوعة: أربعة وأربعون شيخاً. والمكرر هو الغالب في هذا القسم.

ـ **الأربعون الثالثة**: شيوخه في الحكايات: خمسة وثلاثون شيخاً.

ـ **الأربعون الرابعة**: شيوخه في الإنشادات: ثمانية وثلاثون شيخاً.

ـ **الأربعون الخامسة**: شيوخه في الأدعية آخر الكتاب: أربعون شيخاً.

ويظهر من هذا أنه ـ رحمه الله تعالى ـ لم يوفّ بشرطه، ولكن بالتأمّل في عباراته في (ديباجة) كتابه يظهر لنا من قوله في فقرة (٩) بعد كلام: «بحيث يتحصل من مجموع ذلك التخريج عن (مئة وعشرين) شيخاً، وبدأت قبل ذلك برواية حديث: «إنما الأعمال بالنيات» عن (أربعين شيخاً) آخرين أيضاً...». ثم قال في فقرة (١٠): «ثم ختمت الكتاب بأربعين حديثاً في الأدعية المأثورة عن

---

(١) تجدهم موزعين على المواضيع المذكورة ضمن (فهارس الكتاب).

(٢) انظر: الفقرة رقم (١١).

النبي ﷺ عن (أربعين) شيخاً آخرين أيضاً، لتتم الرواية بها عن مئتي شيخ في (خمسة) أعداد من (الأربعين)».

قلت: خطة العلائي في كتابه (خمسة) أربعينات، خرَّج في الأولى والأخيرة منها لأربعين شيخاً، وللثانية والثالثة والرابعة لمئة وعشرين شيخاً مدموجاً، ولم يصرح بأنه خرج لكل منها عن (أربعين)، فقوله: «في (خمسة) أعداد من (الأربعين)» فيه تجوّز، وبناءً عليه وقع منا تجوّز فيما سبق ذكره عند كلامنا على منهج العلائي في كتابه[1]، فليكن ذلك على بالك، ووقاك الله المهالك.

بقي بعد ذلك التنبه لأمور:

أولاً: الأربعون الأولى ناقصة شيخاً واحداً، ولعله برقم (٤٢) إذ علق المصنف الخبر، وحذف شيخه ومن بعده، والظاهر خلاف ذلك.

ثانياً: الأربعون الأَخيرة تامّة.

ثالثاً: عدد شيوخه في الأربعين الثانية والثالثة والرابعة: مئة وسبعة عشر راوياً، بنقص ثلاثة من الشيوخ، ولا أدري هل سقط من الأصل شيء، أم أنّه من العلائي! وأرجح الأول، بدليل:

رابعاً: وجدتُ سقطاً وتحريفاً في أسماء الشيوخ والرواة، وصوَّبت ما ظهر لي، ونصصت على ذلك في الهامش، ووضعت السقط بين معقوفتين، واكتفيتُ بذلك دون تنصيص.

خامساً: النقص موزع بين الأربعين المتبقية: (الثالث) و(الرابع)، فعدد النوع الثاني (أربعة وأربعون)، و(الأربعة) الزائدة فيه هي تخص الأنواع المتبقية: الثالث والرابع، ويكون السقط حينئذ محصوراً قليلاً، ولو وزعت الأربعة الزائدة عليهما، لكان السقط واحداً في أحدهما، واثنين في الآخر، ولَتَمَّ الأربعين في نوعين، وبقي النقص واحداً في اثنين، واثنين في (الأربعين) الخامسة المتبقية، إذ مجمل عدد الشيوخ مئة وستة وتسعون شيخاً، ومجمل النقص أربعة.

سادساً: سبب الزيادة في (الأربعين الثانية) اعتماد الرقم الأول في المكرر، وهذا عند المصنف على الغالب، وما أحببتُ أن أجتهد فأنقل على غير ما نَصَّص،

(١) وكذا في (الفهارس) الخاصة بـ (الشيوخ)، وقد وزعتها على الأنواع (الخمسة) المذكورة.

والزيادة تخص النوعين اللاحقين من الأربعينات.

وهذه ترجمة الشيوخ على وجه متوسط، ليس بالمختصر المخلّ، ولا الطويل المملّ، مع أشهر مصادر ترجمة كل شيخ، ونختم ببيان أرقام مروياته في هذا الكتاب، والله الهادي، والموفّق للصواب.

(١)

[٤] إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر بن عبد الله بن سعد بن هبة الله بن مفلح بن نمير بن سعد، أبو إسحاق، عماد الدين، المقدسي ثم الصالحي الكهفي[١].

مولده: في سنة ثلاث وخمسين وستمائة

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع عليه مشيخته تخريج ابن الظاهري، وجزء ابن عرفة، وجزء الأنصاري، وجزء ابن الفرات.

تلاميذه: العلائي روى عنه كتاب الأربعين للآجري، ومشيخة أبي العباس أحمد بن عبد الدائم، والذهبي قرأ عليه مشيخة ابن عبد الدائم، وأخذ عنه البرزالي.

وفاته: توفي ليلة الخميس في الخامس والعشرين من شوال، سنة ست وثلاثين وسبعمائة من الهجرة، وقال أبو الطيب الفاسي: سنة (٧٣٠).

مروياته في كتابنا برقم ٦٨٠.

(٢)

[ز/ ٤] إبراهيم بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن بختيار الصَّالحي أبو إسحاق، أو أبو بكر ناصر الدين، المعروف بابن السَّلَّار[٢].

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٣٢)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٢٠)، «برنامج الوادي آشي» (١١٤).

(٢) ترجمته في: «ذيل التقييد» (رقم ٨٣٢)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢١)، «إنباء الغمر» (١/ ٤٤٠)، «شذرات الذهب» (٦/ ٣٣٢). وفيه: (مختار) بدل (بختيار)، فليصوَّب.

مولده: سنة أربع وسبعمائة.

شيوخه ومسموعاته: سمع على القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة المقدسي، من قوله في «صحيح البخاري»، سورة عبس، إلى فضل سورة الكهف، وحدَّث عنه من قوله: سورة طه إلى فضل سورة الكهف، بقراءة بدر الدين بن مكتُوم، وأجاز له من مصر جماعة، منهم: الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، وتفرد بإجازته في الدنيا، وأجاز له الحسن بن عبد الكريم سبط زيادة، وأبو الحسن بن الصَّواف، وآخرون، وسمع من ست الفقهاء بنت الواسطي، وعبد الله بن أحمد بن تَمَّام، وابن الزرَّاد، وغيرهم.

صفاته وعلمه: كان له نظم ونباهة ونوادر ومجاميع مشتملة على غرائب مستحسنة، وكان يكتب الكثير بخطه، قال ابن حجر: «كان أديباً فاضلاً ناظماً حدث بالكثير».

وفاته: مات في شعبان سنة أربع وتسعين وسبعمائة، بصالحية دمشق عن تسعين سنة.

مروياته: في هذا الكتاب رقم (١١٧٢)

(٣)

[٣] إبراهيم بن صالح بن هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن بن العجمي، عز الدين، أبو إسحاق، الحلبي(١).

* **مولده:** بعد الأربعين وستمائة، ولعله قبل ذلك، فقد قال الحافظ ابن حجر: كتب بيده سنة (٤٠) ـ يعني وستمائة من الهجرة ـ وأرخه غيره سنة (٤٢)، وقيل (٤٣).

شيوخه: يوسف بن خليل، سمع منه ثلاثة أجزاء، منها: عشرة الحداد، ومنتقى الحارث، وتفرد بها بالسماع منه، وسمع من خطيب مردا، وأحمد بن عبد الدائم، ونصر الله ابن أبي العز، وابن الشقيشقة.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٣٧)، «إثارة الفوائد» (١/ ٧٤)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٢٧)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٨) «الدليل الشافي» (١/ ٦١)، «الوافي بالوفيات» (٦/ ٣١)، «الشذرات» (٦/ ٩٥)، «أعلام النبلاء» لمحمد راغب الطباخ (٤/ ٥٦٠).

حالته الاجتماعية: كان من بيت العلم والرياسة والوجاهة، فهو وأخواه إسماعيل وعبد الرحمن من شيوخ الحافظ الذهبي.

تلاميذه: العلائي روى عنه، وسمع منه «مشيخة الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي»، والحافظ الذهبي روى عنه مقروناً بأخويه، وسمع منه البرزالي، وابن حبيب وأولاده، وأجاز لأبي هريرة ابن الذهبي.

مكانته العلمية: تفرد بالرواية في زمانه، عن يوسف بن خليل، ورحل إليه الناس.

ذكر بعض صفاته: كان سهلاً في التحديث بشوشاً.

مناصبه: كان جندياً ثم ترك ذلك، وجلس مع الشهود.

وفاته: مات في سادس عشر جمادى الآخرة، سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: ٢٣٠

(٤)

[٤/م]: إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن هبة الله زين الدين، أبو إسحاق ابن مميل الشيرازي الدمشقي[١]

مولده: في أول سنة أربع وثلاثين وستمائة.

شيوخه: السخاوي، وكريمة، وعتيق، والتاج القرطبي، والنسابة.

تلاميذه: العلائي سمع منه مشيخته، بقراءة البرزالي، ومن أحاديث مسند الحميدي، ومن كتاب العلم لأبي محمد الأزدي، وكتاب البكاء لأبي بكر الفريابي، والترغيب والترهيب، لقوام السنة، وحوض الظمآن في تفسير القرآن للسخاوي، ومن الأذكار للنواوي، والأربعين، لأبي سعد، المعروف بخياط الصوف، ومن كتاب الأربعين البلدانية المتباينة الإسناد للرّهاوي، وهو الكتاب الذي لا نظير له في الأربعينات[٢]، وأشياء، وروى عنه الذهبي وغيره.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٣٩)، «الدليل الشافي» (١/ ١٩)، «الوافي بالوفيات» (٦/ ٤٢)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٧)، «الشذرات» (٦/ ٨٨).

(٢) انظر: فقرة رقم (٦) من هذا الكتاب مع تعليقنا عليه.

* **مكانته العلمية:** تفرد بعدة أجزاء، وكان كثير التلاوة، وخرَّج له العلائي مشيخة.

* **ذكر بعض صفاته:** شيخ بهي، ذو جلالة وبزة حسنة.

وذكره العلائي بصفة الرئيس المعدل.

* **مناصبه:** كان يؤم بمسجد.

* **وفاته:** مات في جمادى الآخرة، سنة أربع عشرة وسبعمائة من الهجرة، وله ثمانون سنة.

مروياته عندنا برقم: ٦١١، ٦١٢، ١٤١٥، ١٤٣٢

(٥)

[١/م]: إبراهيم بن عبد الرحمن شيخ الإسلام أبي محمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء، برهان الدين، أبو إسحاق، الفزاري، البدري، الصعيدي الأصل، ثم الدمشقي، الشافعي(١).

ولادته: ولد في ربيع الأول سنة ستين وستمائة.

سعيه في طلب العلم: تفقه بوالده عبد الرحمٰن بن إبراهيم، فبرع في المذهب، وتأدب بعمِّه أحمد بن إبراهيم، وأتقن العربية، وقرأ الأصول وتفنن وجوَّد، وسمع وحدَّث.

شيوخه: والده، قرأ عليه الفقه، وعمه، قرأ عليه العربية، وأحمد بن عبد الدائم، سمع عليه «مشيخته» تخريج ابن الظاهري، و«صحيح مسلم»، وسمع «صحيح البخاري» على ثمانية وعشرين شيخاً منهم: والده، وأحمد بن أبي بكر الحموي، ومظفر بن عمر الجزري، وأبوبكر بن عمر المزي، ونصر الله بن عبد المنعم ابن حواري، بقراءة شرف الدين الفزاري، وسمع من ابن أبي اليسر «مقامات الحريري»، وأول «فوائد الجصاص»، وغير ذلك.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٣٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٢٩)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٥)، «فوات الوفيات» (١/ ٣٢)، «الوافي بالوفيات» (٦/ ٤٣)، «الدليل الشافي» (١/ ١٩)، «الشذرات» (٦/ ٨٨)، «درة الحجال» (١/ ١٨٨)، «الدارس» (١/ ٢٠٨)، «برنامج الوادي آشي» (٨٩).

حالته الاجتماعية: من بيت علم وفضل ووجاهة، قرأ على أبيه الفقه، وعلى عمه العربية، وكان جده فقيهاً كبيراً يؤمّ بالرواحية، كان ذا جلالة وبزَّة حسنة.

تلاميذه: العلائي سمع منه «عوالي مالك» للخطيب، و«القراءة خلف الإمام»، و«المدخل» للبيهقي، و«الشفا بتعريف قدر المصطفى ﷺ» للقاضي عياض، و«الدعاء» للمحاملي، و(الجزء التاسع) من «أمالي أبي الحسن بن رزقويه»، و«مشيخة أبي الفضل الطوسي» و«مشيخة أحمد بن عبد الدائم»، والحافظ الذهبي قال: قرأت عليه مشيخة ابن عبد الدائم.

مكانته العلمية: الإمام الفقيه شيخ الإسلام، انتهت إليه معرفة المذهب ودقائقه ووجوهه، مع علم بمتون الأحكام، وعلم بالأصول والعربية، خرَّج له العلائي «مشيخة» حدث بها مرات، و«شرح التنبيه»، وعلق على «المنهاج»، وكان مشكور الدرس، وفتاويه مسددة، وله مسائل ينفرد بها، مغمورة في بحر علمه، وكان يدري من علوم الحديث، بهرت معارفه، وخضع له الفضلاء.

صفاته: كان متصفاً بالدين والورع، والتواضع والصفات الحميدة، وكانت له جلالة، ووقع في النفوس، مع رحمة ورفق وكراهة للشرور، عذب العبارة، صادق اللهجة، طلق اللسان، طويل النفس في الدروس، يوردها كأنه يقرأ الفاتحة، وكان له حظ من صلاة وصيام وذكر، ومناقبه يطول شرحها.

ذكره العلائي في كتابنا بقوله في [١٤] شيخنا العلامة الرباني طراز العلماء شيخ المذهب. . .ثم قال: نَضَّر الله وجهه، وفي [١٤٢٠] قال: شيخنا الرباني. . . نَضَّر الله وجهه.

مناصبه: عُرض عليه القضاء بإلحاح فامتنع، وناب في مشيخة دار الحديث، ودرس بالبادرائية، وولي وكالة بيت المال ثم تركها، وخطب بالجامع بعد عمه.

وفاته: مات في جمادى الأولى، سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم ١٤، ١٤٢٠

(٦)

[٤]: إبراهيم بن عبد الرحمن بن نوح بن محمد، بهاء الدين، أبو إسحاق، المقدسي، الدمشقي، الشافعي، الكاتب[١].

ولادته: ولد سنة تسع وثلاثين وستمائة.

شيوخه: الرشيد أحمد بن مفرج بن مسلمة، سمع منه مشيخة ابن البطي، ومكي بن علان، سمع منه الجزءين الأول والثاني من «بغية المستفيد» لابن عساكر، وشرف الدين محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي المفسر، سمع منه «الأدب» للبيهقي، و«أربعي الحسن بن سفيان»، وسمع من المجد الإسفراييني، وأجاز له أعز بن العليق، ويوسف الساوي، وأبو الفضل بن الحباب، وابن الجميزي، وجماعة.

حالته الاجتماعية: والده عبد الرحمن بن محمد بن نوح، من شيوخ العلائي.

تلاميذه: العلائي سمع منه «مشيخته» تخريج الحافظ البرزالي له، في جزءين عن ثمانية وثلاثين شيخاً بالسماع، سمعها عليه بقراءة مخرِّجها، و«الأدب» للبيهقي، وقال: هو من أحسن الكتب، و«بغية المستفيد» لابن عساكر، و«الأربعين الأولى في عدد الأربعين» لأبي موسى المديني، و«الأربعين الكبرى» للبكري، وسمع منه الذهبي، والمزّي، والبرزالي.

مكانته العلمية: تفرد بأجزاء، وأخرج له البرزالي مشيخة.

صفاته: كان أميناً ديناً، وله وقف على الصدقة، ذكره العلائي، فقال: «الصدر المسند».

مناصبه: كان ناظراً للمدرسة الرواحية وغيرها.

وفاته: في رجب سنة إحدى وعشرين وسبعمائة من الهجرة، وقال الفاسي وابن حجر: سلخ جمادى الآخرة سنة (٧٢٠) أو (٧٢١).

مروياته عندنا برقم: ٧٤٧

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٤١)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٣٠)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٨).

(٧)

[٥]: إبراهيم بن عبد الكريم بن راشد بن نمر بن بشر بن عبد الرحمن، برهان الدين، أبو إسحاق القرشي الهاشمي الدمشقي الذهبي القطاع، جد العلائي لأمه[١].

ولادته: سنة ثلاثين وستمائة من الهجرة، وفي بعض النسخ (٦٤٤).

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع منه «صحيح مسلم»، وإسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر، سمع منه «الجامع» للخطيب، وأبو البقاء الزين خالد بن يوسف النابلسي، سمع منه «سباعيات القاسم بن عساكر»، وسمع ممن بعدهما.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الصحيح» لأبي حاتم، و«معالم التنزيل» للبغوي، و«الأربعين البلدانية المتباينة الإسناد» للرهاوي، ومن تلاميذه أيضاً الحافظ الذهبي، وأخذ عنه البرزالي، وابن الشماع، محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، سمع منه «صحيح مسلم» بفوت.

مكانته العلمية: كان يحفظ متوناً، ويذاكر بفوائد، وله أصول بمسموعاته، وغيره أفهم منه، ووصفه العلائي بالمحدث.

صفاته: حصل له اختلاط قبل موته بسنتين، فما روى فيهما.

وفاته: مات سنة ثمان عشرة وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٤١٤)

(٨)

[٢/م] إبراهيم بن علي بن محمد بن غالب بن النصير، أبو إسحاق الأنصاري الدمشقي، البزاز، التاجر[٢].

ولادته: ولد سنة بضع وثلاثين وستمائة.

شيوخه: السخاوي، سمع منه ستة أجزاء حدث بها مرات وانفرد بها،

---

(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (١/ ٤١) «إثارة الفوائد المجموعة» (١/ ١٦) «ذيل التقييد» (١/ ٤٣٢).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٤٦)، «الدرر الكامنة» (١/ ٤٩).

وهي: «جزء سفيان»، و«مجلس القزويني»، و«جزء الصفار»، و«جزء خالد التاجر»، و«نسخة فليح بن سليمان»، و«ثلاثة مجالس» لابن عبد كويه، وسمع منه «إكرام الضيف» للحربي.

تلاميذه: العلائي سمع منه وأفاد أنه قرأ عليه غير مرة، قلت: سمع منه أشياء منها: كتاب «إكرام الضيف» لإسحاق الحربي، وقطعة من «مسند أبي عوانة»، و«الأربعين»، لأبي سعد المعروف بخياط الصوف، و«جزءاً من حديث سفيان بن عيينة»، رواية المروزي، وسمع منه خلق.

صفاته: كان رجلاً عاقلاً ساكناً وقوراً.

وفاته: مات في سادس عشر ذي الحجة، سنة تسع عشرة وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقمي (١٣١٩، ١٤٣٢).

(٩)

[ز/ ٤] إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، العلامة برهان الدين أبو إسحاق الجعبري الخليلي(١).

مولده: بقلعة جعبر في حدود سنة أربعين وستمائة.

شيوخه: اشتغل ببغداد وأخذ عن صاحب «التعجيز» الفقْهَ، وقرأ بالسَّبع على أبي الحسن ابن الوُجوهي صاحب الفخر الموصلي وغيره، وسمع ببغداد من جماعة، وصنف التصانيف المفيدة(٢) في القراءات والفقه والأصول والتاريخ. وكان روضة معارف، يتحقق بمعرفة القراءات وعللها، ولي مشيخة بلد الخليل ـ عليه السلام ـ من قريب أربعين سنة.

---

(١) ترجمته في «معجم الشيوخ» (١/ ١٤٧)، «أعيان العصر» (١/ ١٠٣)، برنامج الوادي آشي» (٥١)، «الدرر الكامنة» (١/ ٥٠)، «غاية النهاية» (١/ ٢١) «بغية الوعاة» (١/ ٤٢٠)، «فوات الوفيات» (١/ ٣٩)، «الدليل الشافي» (٢٤)، «المنهل الصافي» (١/ ١١٢)، «تاريخ ابن الجزري» (٢/ ٥٧٠)، «طبقات الشافعية» (٩/ ٣٩٨)، «الأنس الجليل» (٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤)، «شذرات الذهب» (٦/ ٩٨).

(٢) نشر في بغداد (ثبتاً) في أسماء مؤلفاته وتصانيفه تقرب المئة، وطبع منها عدد يسير، وهي متقنة محررة.

تلاميذه: كثر، ومنهم الذهبي، قال: «اجتمعت به في سنة خمس وتسعين وستمائة، وسمعتُ منه قصيدته في القراءات العشر» وساق بعضاً من أبياته، وأنشد العلائي قصيدة نونية، وقرأها عليه غير مرة، وروى عنه السبكي، وقال الصفدي: «رأيته غير مرّة، وفاتني من الإجازة عنه ألف درَّة، لكن جالسته وسمعت كلامه»، وخرج له تلميذه البرزالي «مشيخة».

وفاته: توفي في بلد الخليل ضحوة يوم الأحد الخامس من شهر رمضان، وله اثنتان وتسعون سنة، سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٩١٤).

(١٠)

[٢/م] إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم(١) مسندُ الحجاز أبو إسحاق وأبو أحمد الفزاري الطبري المكي الشافعي، وشيخ الإسلام وإمام مقام الخليل عليه السلام بالمسجد الحرام.

مولده: في جمادى الآخرة أو رجب، سنة ست وثلاثين وست مئة.

شيوخه ومسموعاته: سمع على الفقيهين سليمان بن خليل العَسْقَلَّاني. وجابر بن أسعد اليمني «مسند الشافعي»، وعلى سليمان «سنن النسائي»، وعليه وعلى عم أبيه يعقوب ابن أبي بكر الطبري «جامع الترمذي». وعلى عبد الرحمن ابن أبي حرمي «صحيح البخاري»، خلا من باب قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۚ﴾ [هود: ٨٤]، إلى باب مبعث النبي ﷺ، وتفرد بالسماع منه وعليه «المجالس المكية» للميانشي وعلى شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبي الفضل السلمي المرسي «صحيح ابن حبان» خلا الكلام، و«جزء ابن نجيد»،

---

(١) ترجمته في: «أعيان العصر» (١/ ١١١)، «العقد الثمين» (٣/ ٢٤٠)، «ذيل التقييد» (رقم ٨٦٤)، «المنهل الصافي» (١/ ١٦٣)، «الدليل الشافي» (١/ ٢٧)، «الوافي بالوفيات» (٦/ ١٨٣)، «معجم الشيوخ» (١/ ١٥٠)، «المعجم المختص» (٦٢) كلاهما للذهبي، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٠٣)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٦٧)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٥٥)، «ذيول العبر» (٤/ ٦٤)، «غاية النهاية» (١/ ٤٢٧)، «ذيل تذكرة الحفاظ» (١٨٤٥)، «درة الحجال» (١/ ١٨٧)، «شذرات الذهب» (٦/ ٥٦)، «معجم المؤلفين» (١/ ٧٩).

و«عوالي الفراوي»، وعلى أبي الحسن علي بن هبة الله ابن الجُمَّيزي «اختلاف الحديث»، للشافعي، و«الثقفيات العشرة»، والسادس والسابع والثامن من «المحامليات»، و«جزء سفيان بن عيينة» وثاني «حديث سعدان بن نصر»، و«جزء الفراء»، وعلى الكمال محمد بن عمر العسقلاني «مسند الدارمي»، وسمع جماعة، وأجاز له ابن روَّاج، وابن المقيَّر، والسبط، والسخاوي، وابن الصلاح، وخلق سواهم، كالصَّاغاني اللغوي، والمجد ابن تيمية وغيرهم، قاله ابن رافع.

صفاته: كان فقيهاً خيراً له بالحديث عناية. وكان صاحب فقه وإخلاص وتألّه. نعته الصفدي في «أعيان العصر» (١/ ١١٢) بقوله: «وكان متواضعاً وقوراً، محبّاً للرواية صبوراً، متألهاً ذا دين متين، وعزم ثابت. تأيد باليقين. لم يكن بين عينيه وبين الكعبة حاجب، يقوم للصلاة مندوباً وقلبه من الخشوع واجب، قلّ أن ترى العين مثله، أو تمل النظر إذا رأت شكله، لازم إمامة ذلك المقام، وأمن بذلك الحرم الشريف حلول الانتقام، تزدحم الصفوف خلفه إذا أمَّ وتحسب أنه القمر في الدجى إذا تمَّ، ولم يزل على ذلك إلى أن نزل إلى البرزخ، وأعماله ترقى إلى عليين وتشمخ».

ونقل عنه أنه كان يقول: «عمري ما رأيت يهوديّاً ولا نصرانياً»، لأنه لم يخرج من الحجاز. ونسخ مسموعاته، وخرَّج لنفسه سباعيات.

مؤلفاته وتلاميذه: قال الفاسي في «ذيل التقييد» (٨٦٤): «وخرج لنفسه «تساعيات»، وحدث بها وبأكثر مسموعاته أو كلها[1]، وحدث عنه الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، وفضَّله على كل شيوخه». **قلت**: يشير إلى قول العلائي في كتابنا هذا عنه «الإمام الرباني الكبير القدوة» و«إمام مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقراءتي عليه بمنى شرفها الله تعالى، ولم ألق شيخاً أجلّ منه».

وفاته: مات سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة بعد الظهر من يوم السبت الثامن من شهر ربيع الأول بمكة، ودفن في صبيحة يوم الأحد بالمعلاة، هكذا ذكر وفاته العفيف الطبري، وذكر أمين الدين ابن الواني أنه توفي يوم السبت الثامن من المحرم من السنة المذكورة.

---

(١) وتفرد بأشياء، كما في «ذيول العبر» و«الشذرات».

مروياته في كتابنا بالأرقام (٤٧، ٣٠٤، ٥٢٨، ٥٧٢، ١٠٧١، ١٤٢٣، ١٤٣١، ١٤٣٧).

(١١)

[٥] إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد، برهان الدين، أبو إسحاق الواني الدمشقي، كبير المؤذنين[١].

سعيه في طلب العلم: حدَّث وخرَّج له البرزالي «مشيخة» عن ستة شيوخ.

شيوخه: الشرف الإربلي، والرضي بن البرهان، وابن عبد الدائم، وإبراهيم بن عمر، وأيوب بن أبي بكر بن محمد بن عمر الفقاعي الحمامي.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الأربعين» لأبي القاسم القزويني، والذهبي سمع منه منتقى من «صحيح مسلم»، وأجاز لشيخ ابن حجر البرهان الشامي.

صفاته: كان حسن الصوت، مشهوراً بذلك، قال الذهبي: أندى من رأينا صوتاً، مع كونه في سن الثمانين.

مناصبه: رئيس المؤذنين، بجامع دمشق.

وفاته: توفي في سادس صفر، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقم: ١٤٣٣.

(١٢)

[٢] إبراهيم بن سعد الدين محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد بن حمويه، صدر الدين، أبو المجامع، وأبو إسحاق، الجويني، الخراساني، الصوفي[٢].

ولادته: سنة أربع وأربعين وستمائة من الهجرة.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/١٥١)، «الدرر الكامنة» (١/٥٨).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/١٥٧)، «ذيل التقييد» (١/٤٥٣)، «الدرر الكامنة» (١/ ٦٧)، «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/٢١٧)، «ذيل التذكرة» للحسيني: (٤٤).

سعيه في طلب العلم: سمع في سنة أربع وستين وستمائة من الهجرة من عثمان بن موفق وغيره، واعتنى بالرواية، وتحصيل الأجزاء، وسمع مع الذهبي وغيره.

رحلاته: قدم من خراسان إلى العراق والشام، حج وأكثر عن جماعة بالعراق والشام والحجاز، وسمع بآمل وطبرستان، وبالحلة، وتبريز، وقزوين، ومشهد علي، وبغداد، وكربلاء، والشوبك، والقدس، ثم عاد إلى خراسان، وله رحلة واسعة، فعنيَ بهذا الشأن وكتب وحصل.

شيوخه: عثمان بن موفق الأذكاني، سمع منه «الموطأ» رواية أبي مصعب الزبيري، وأبو حفص ابن القواس، وعلي بن أنجب، وعبد الصمد بن أبي الحبيش، وابن أبي الدنية، وأجاز له صاحب «الحاوي الصغير»، والعز الحراني، وابن أبي عمر، وعبد الله بن داود ابن الفاخر، وجماعة.

حالته الاجتماعية: تزوج من بنت علاء الدين صاحب الديوان، في سنة إحدى وعشرين وستمائة، وكان الصداق خمسة آلاف دينار ذهباً، وهذا يدل على أنه كان ثرياً من الوجهاء، ووجاهة العلم أكمل وأتم، وقد أسلم على يده غازان ملك التتار.

تلاميذه: قال الفاسي: «روى عنه أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي، ولبس منه خرقة التصوف»، وهو كذلك قرأ عليه الأحاديث المرفوعة من «موطأ مالك»، والذهبي قرأ عليه أيضاً، وأجاز لبعض شيوخ الحافظ ابن حجر منهم أبو هريرة ابنِ الذهبي.

مكانته العلمية: قال العلائي مثنياً على علمه وفضله: «شيخ الشيوخ فريد وقته، كان رحمه الله من الجامعين بين علم الحديث، والقدم الراسخ في التصوف»، ويقول الذهبي: ذكر لي الحافظ صلاح الدين ـ العلائي ـ أنه سمع منه، فذكر له أنه قد يصل له إلى الآن رواية أربعين ومئتي جزء، كلها (أربعينات)، حدث بمنتقى من «الموطأ» بدمشق.

عقيدته: كان شيخ الصوفية، ووصفة العلائي بأن له القدم الراسخ في ذلك، وكان معظماً لدى الطائفة الصوفية، ولوالده مكانة عظيمة لذلك، وذكر الحافظ ابن حجر أن الحافظ الذهبي قال: «كان حاطب ليل، جمع أحاديث ثنائيات،

ورباعيات، من الأباطيل المكذوبة».

ذكر بعض صفاته: كان تام الشكل مليحاً مهيباً خيراً، مليح الكتابة، حسن الفهم حسن القراءة، ديناً صالحاً وقوراً.

ذكره العلائي بقوله: الشيخ الكبير شيخ المشايخ.

وفاته: مات بخراسان خامس المحرم، سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وله ثمان وسبعون سنة.

مروياته في هذا الكتاب برقم: (١٢٠٦).

(١٣)

[ز/ ٢] أبو بكر إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد المقدسي الشاهد عماد الدين(١).

شيوخه ومروياته: روى عن ابن عبد الدائم وعبد الله ابن الخشوعي وجماعة.

تلاميذه: روى عنه العلائي ونعته بـ«الشيخ المعدل» وروى عنه الذهبي.

وفاته: مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

مروياته في كتابنا برقم (٢٦٣).

(١٤)

[٣/ م] أبو بكر بن أحمد بن عبد الدئم بن نعمة بن أحمد بن نعمة بن بكير، النابلسي الأصل، المقدسي، الصالحي، يلقب المحتال، لكونه طلب الرزق(٢).

ولادته: ولد في كفر بطنا، إذ والده خطيب بها، سنة خمس وعشرين وستمائة، لأنه أحضر على سعيدة المقدسية في سنة (٦٢٧).

شيوخه: أحضر على سعيدة المقدسية في سنة (٦٢٧) ثم على فخر الدين

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٤٠١).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٤٠٢)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٣٧)، «الدرر الكامنة» (١/ ٤٦٨)، «درة الحجال» (١/ ٢٢١)، «الدليل الشافي» (٢/ ٨١٣)، «الشذرات» (٦/ ٤٨).

الإربلي، في سنة (٦٣٠)، وسمع من الحسين بن المبارك ابن الزبيدي «صحيح البخاري» كله، و«مسند الشافعي»، و«جزء أبي الجهم»، و«الأربعين الطائية»، وعلى أبي المنجا عبد الله ابن اللّتي «مسند الدارمي»، و«مسند عبد بن حميد»، وسمع من سالم بن صصري، وجعفر بن علي الهمداني، والضياء المقدسي، وجماعة، وأجاز له ابن روزبة، وطائفة.

حالته الاجتماعية: والده مسند الشام، الإمام المحدث، زين الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي، وابن أخيه محمد بن عمر بن أحمد، وابنه محمد بن أبي بكر، هما من شيوخ العلائي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه قطعة من «صحيح البخاري»، وأجازه بباقيه، و«التصديق بالنظر إلى الله تعالى»، لأبي بكر الآجري، و«الفرق بين القضاة العادلة والجائرة، والشهود الصادقة والكاذبة»، لأبي سعيد النقاش، و«المصافحة»، لأبي بكر البرقاني، وهي مصافحة لأحد الشيخين في «صحيحيهما»، و«الناسخ والمنسوخ» لأبي داود السجستاني، و«المجالس الخمسة التي أملاها السلفي بسلماس»[1]، وأشياء كثيرة، وروى عنه ابن الخباز في «معجمه»، والذهبي وابنه أبو هريرة، شيخ الفاسي، وسمع منه الأعيان.

مكانته العلمية: حدث في حدود سنة (٦٦٠)، وحدث بمسموعاته أو أكثرها، وخرج له البرزالي، والذهبي، والعلائي، وتفرد بأجزاء من عواليه، وصار مسند دهره كأبيه، وانقطع بموته جملة من المرويات.

صفاته: كان ذا همة وجلادة، مليح الإصغاء، صحيح الفهم، له عبادة، ضعف في الآخر لذهاب بصره، وثقل سمعه.

وفاته: مات في رجب سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وعاش مثل أبيه ثلاثاً وتسعين سنة.

مروياته في هذا الكتاب بالأرقام: (١٧٩، ٢٦٩، ٢٧٧، ٨٢٦، ٨٥٢، ١٤٢٣، ١٤٤٥).

---

(١) مطبوع بتحقيقي.

(١٥)

[٥] أبو بكر بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عمر المقدسي الصالحي الحنبلي[١].

مولده: في سنة عشرين وسبعمائة تقريباً.

شيوخه: أحضر على جده عماد الدين جزءاً فيه مجلسان من أمالي ابن رزقويه، وسمع من المزي وعلي بن محمد السكاكري، وأجاز له يحيى بن محمد بن سعد، وابن العماد الكاتب، والرضى الطبري، وأدركه الفاسي في رحلته الأولى، ولم يقدر السماع منه.

تلاميذه: سمع منه العلائي وهو أكبر منه، وشاركه في كثير من شيوخه، وسمع منه الميعاد الأخير من «صحيح مسلم»، وكتاب «الأربعين» للآجري.

صفاته: كان ثقيل السمع، يتعب القارئ عليه، وإذا لم يسمع قال له: ارفع صوتك، وقد حدث.

وفاته: مات في سادس المحرم سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٤٣٧).

(١٦)

[ز/ ٥] أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر ابن ثابت بن عبد الواسع بن علي الهروي الدمشقي المعروف بـ(ابن العجمي) عماد الدين[٢].

مولده: ولد سنة ٦٥٦، وقيل سنة ٦٥٤.

مسموعاته وشيوخه: وأسمع على جده وأحمد بن عبد الدائم وابن أبي عمر والفخر وابن الزين وغيرهم وحدث.

---

(١) ترجمته في: «ذيل التقييد» (٢/ ٣٣٨)، «الدرر الكامنة» (١/ ٤٦٨)، «شذرات الذهب» (٦/ ٣٥٨).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٤١٩)، «ذيل التقييد» (رقم ١٧٧٩)، «الوفيات» لابن رافع (١/ ١٦٨)، «الدرر الكامنة» (١/ ٤٥٧)، «توضيح المشتبه» (٤/ ٥٨).

تلاميذه: أخذ عنه البرزالي والذهبي وابن رافع وشعبان بن علي بن كامل بن ذويل الطائي الصالحي المؤذن والعلائي، والقطب وذكروه في «معاجيمهم»، وذكره أبو جعفر ابن الكويك في «معجم ابن جماعة».

وفاته: مات سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

صفاته: كان حسن الخط، جميل الهيئة، بهيَّ المنظر.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٤٤٠).

(١٧)

[ز/ ١] أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي الصالحي القطان عماد الدين[(١)].

مولده: ولد سنة تسع وأربعين وست مئة أو في التي بعدها.

صفاته: كان شيخاً مباركاً خيِّراً كثير التلاوة، حسن الصحبة، حميد الطريقة، وكان يرتزق من صناعته، وفيه مروءة وفتوة، نعته العلائي بقوله: «الجليل الصالح»، وقال الذهبي: «نعم الشيخ كان»، وقال الصفدي: «كان فيه تحرير النوال، وكان شيخاً مباركاً، مكباً على التسميع لا تاركاً، حسن الصحبة، حميد الطريقة، يجمِّل بمحاسنه فريقه».

شيوخه ومسموعاته: سمع على محمد بن إسماعيل المقدسي خطيب مردا «السيرة النبوية» لابن إسحاق تهذيب ابن هشام، و«مسند أبي يعلى الموصلي» و«الجمعة» للنسائي، و«ثاني الطهارة» له، و«جزء البطاقة»، و«جزء ابن فيل»، و«مشيخة الرازي»، و«سداسياته»، وعلى الرضي إبراهيم بن محمد بن مضر بن فارس الواسطي المعروف بابن البرهان «صحيح مسلم» وعلى أحمد بن عبد الدائم وأحمد بن شيبان، وقاضي القضاة محيي الدين يحيى بن محمد بن على الزكي القرشي كتاب «مكارم الخلاق» للخرائطي. .

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٤١٦)، «الوفيات» لابن رافع (١/ ٢٠٧)، «الوافي بالوفيات» (١٠/ ١٥٣)، «ذيل التقييد» (١٧٧٧)، «أعيان العصر» (١/ ٧٢٣)، «ذيول العبر» (٤/ ١٠٩)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٩٦)، «دول الإسلام» (٢/ ٢٤٤)، «الدليل الشافي» (٢/ ٨٢١)، «الدرر الكامنة» (١/ ٤٥٩)، «برنامج الوادي آشي» (ص ٩٥) «شذرات الذهب» (٦/ ١١٦).

تلاميذه: روى الكثير، وتزاحموا عليه وأكثروا عنه بسبب تفرده، وتحديثه بأماكن، وأكثر عنه ابن المحب، وأولاده، وأخوه، والسروجي، والذهلي، وابنا السفاقسي، والذهبي والبرزالي، والعلائي، وخلق. وقال الصفدي: «وأجاز لي بخطه في دمشق سنة تسع وعشرين وسبع مئة».

وفاته: مات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة في عاشر جمادى الآخرة، وصُلِّي عليه من الغد عقيب الظهر بالجامع المظفري، ودفن بسفح قاسيون.

رقم مروياته عندنا (٢٠).

(١٨)

[ز/ ٥] أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر بن محمود بن عثمان بن عبده الدمشقي زين الدين المزي الملقب بالحريري الشافعي(١).

ولادته: ولد سنة ست وأربعين وستمائة.

شيوخه ومسموعاته: سمع على أحمد بن عبد الدائم «صحيح مسلم»، و«مشيخته» تخريج ابن الظاهري و«جزء ابن عرفة»، و«جزء ابن الفرات»، وعلى اليلداني «جزء ابن عرفة»، وعلى الصدر البكري حديث يحيى النيسابوري.

تلاميذه: سمع منه العلائي وابن جماعة وابنه والطلبه بتبوك من طريق الحجاز «المعجم الصغير» للطبراني. وعلى محمد بن إسماعيل المقدسي خطيب مردا «المعجم الصغير» للطبراني.

مناصبه: كان شيخ التربة العادلية بعد شيخها شرف الدين. وكان مقرئاً فقيهاً

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٤٢١)، «معجم المحدثين» (ص ٣٠٩) كلاهما للذهبي، «أعيان العصر» (١/ ٧٣٤)، «الوافي بالوفيات» (١٠/ ١٦٨)، «ذيل التقييد» (رقم ١٧٨٦)، «تاريخ ابن الجزري» (٢/ ١٤٠)، «ذيول العبر» (٤/ ٧٧)، «غاية النهاية» (١/ ١٨٤)، و«معرفة القراء الكبار» (٣/ ١٤٩٢)، «برنامج الوادي آشي» (ص ٨٩)، «الدرر الكامنة» (١/ ٥٠١)، «الدارس» (٢/ ٢٦٩)، «درة الحجال» (١/ ٢٢١)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٧١)، «الدليل الشافي» (٢/ ٨٢٤).
وعُرِفَ بـ (الحريري) نسبة إلى زوج أمِّه نقيب الحكم لان خلكان، لأن أباه كان مات فربَّاه.

مدرساً، درس بالقليجية الصغرى وغيرها، وولي مشيخة القراءات والنحو بالعادلية مدة، وكان كيِّس الجملة، عالماً متواضعاً وفيه ودّ وخير وصيانة وملازمة للوظائف. وكان صديقاً لعلاء الدين بن غانم.

وفاته: مات بدمشق سنة ست وعشرين وسبعمائة في نصف ربيع الأول عن ثمانين سنة، ومرض أزيد من سنة.

مروياته في كتابنا برقم (١٤٤٧).

(١٩)

[٣] أبو القاسم بن أحمد بن محمد ابن أبي الرضى[(١)]

شيوخه: سمع من الشيخ عبد الرحيم بن أحمد بن الحسن بن كتائب بعض كتب الخطيب، مثل: «الرحلة في طلب العلم» وغيره.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب.

مروياته: في هذا الكتاب برقم (١٢٧٥).

(٢٠)

[١]: أبو القاسم بن عبد السلام ابن أبي عبد الله بن عبد السلام، شرف الدين، ابن الرامي، ويعرف بابن المصلي، المعدل، الدمشقي[(٢)].

ولادته: ولد سنة أربع وخمسين وستمائة.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع منه «مشيخته» تخريج ابن الظاهري، وسمع «صحيح البخاري» بفوت بقراءة شرف الدين الفزاري، على ثمانية وعشرين شيخا منهم: إسماعيل بن أبي اليسر، وأحمد بن أبي بكر الحموي، ومظفر بن عمر الجزري، ونصر الله بن عبد المنعم بن حواري، وسمع من علي ابن الأوحد.

تلاميذه: العلائي سمع منه كتاب «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب،

---

(١) ترجمته في «إثارة الفوائد المجموعة» (١/ ٣٦٨).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٤٢٥)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٥٥) «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٤٥).

و«مشيخة أبي العباس بن عبد الدائم»، والحافظ الذهبي، وسمع منه البرزالي، وابن رافع.

مناصبه: كان مشرفاً على المساجد الجوانية، وكان عدلاً يشهد، ومقره في المسجد تحت الساعات، وكان بدار الحديث.

وفاته: مات بدمشق في سابع عشر ذي الحجة، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (١٤).

(٢١)

[٢] أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء، شرف الدين، أبو العباس، ابن الفركاح، الفزاري البدري الصعيدي، الدمشقي، خطيب دمشق، الشافعي(١).

ولادته: ولد في رمضان سنة ثلاثين وستمائة.

سعيه في طلب العلم: قرأ بثلاث روايات، وسمع الكثير، وتلا السبع، وأحكام العربية، وطلب الحديث بنفسه فقرأ الكتب الكبار، وتفقه وأفتى وناظر.

شيوخه: أبو عمرو ابن الصلاح، سمع منه كتابه «معرفة أنواع علوم الحديث»، وأشياء من «السنن الكبير» للبيهقي، والعلامة شرف الدين، محمد بن عبد الله ابن أبي الفضل السلمي المرسي، سمع منه «صحيح مسلم» سمعه على ابن الصلاح مع أخيه تاج الدين عبد الرحمن، وعلى: إبراهيم ابن الصريفيني، والصدر البكري، ويحيى بن علي الحضرمي، والمفضل بن علي القرشي وجماعة.

حالته الاجتماعية: من بيت علم وفضل، أخوه تاج الدين عبد الرحمن، وابن أخيه إبراهيم بن عبد الرحمن من شيوخ العلائي.

---

(١) ترجمته في: «إثارة الفوائد» (١/ ١٤١)، «معجم الشيوخ» (١/٢٧)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٩٠)، «الدرر الكامنة» (١/ ٩٤)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٤٢)، «طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٠٨)، «طبقات الشافعية» الإسنوي (٢/ ١٤٢)، «غاية النهاية» (١/ ٣٣)، «درة الحجال» (١/ ٥٦)، «بغية الوعاة» (١/ ٢٢)، «الشذرات» (٦/ ١٢)، وسبق بيان نسبه في ترجمة ابن أخيه واسمه إبراهيم بن عبد الرحمن، وتقدم في شيوخ العلائي برقم (٥).

تلاميذه: العلائي سمع منه «صحيح مسلم»، وكتاب «معرفة أنواع علوم الحديث»، لابن الصلاح، و«سفر السعادة وسفير الإفادة»، و«شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى» ﷺ، لشهاب الدين المقدسي، وأجازه جميع مروياته وروى عنه الذهبي، وأخذ عنه ابن أخيه برهان الدين، ونجم الدين القحفازي، وتلا عليه البالسي، وجماعة.

مكانته العلمية: فسر وأقرأ العربية وكان أستاذاً في العربية عديم اللحن، وحدث بالسنن الكبير للبيهقي، وكانت معرفته بالرجال متوسطة، وحدث بصحيح البخاري إجازة.

صفاته: كان فصيحاً عديم اللحن، حلو القراءة، متواضعاً ظريفاً، حسن الجملة، حلو المحاضرة لا تمل مجالسته، لطيف الإشارة، محرر الألفاظ، كثير التواضع والدعابة، مع الخشوع والزهادة، حسن التودد والدين والأمانة.

ألقابه العلمية: وصفه العلائي بقوله «الخطيب الإمام العلامة»، وقال ابن العماد: «الإمام الكبير»، وقال ابن تغري: «الفقيه المقرئ النحوي المحدث».

مناصبه: كان خطيباً في جامع جراح، ثم انتقل إلى جامع دمشق، درس في الرباط الناصري والطبية، وولي في آخر عمره مشيخة الحديث الظاهرية.

وفاته: توفي في ليلة العشرين من شوال، سنة خمس وسبعمائة من الهجرة، بدار الخطابة من جامع دمشق، عن خمس وسبعين سنة، وصلي عليه صبيحة يوم الخميس، على باب الخطابة، ودفن عند أبيه وأخيه بباب الصغير، رحمهم الله.

مروياته: عندنا برقم (١٢٧٩).

(٢٢)

[٤] أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر، محمد بن أحمد بن قدامة، تقي الدين، أبو العباس، المقدسي، الخطيب، الحنبلي(١).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٢٨)، «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٣٥٤)، «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٥٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٩١)، «الدرر الكامنة» (١/ ٩٥)، «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٦٨)، «الشذرات» (٦/ ٧١).

ولادته: ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة من الهجرة.

شيوخه: خطيب مردا سمع منه «السيرة» لابن إسحاق، وبعض كتاب «المجالسة»[1] للدينوري، وسمع من أبي علي البكري، واليلداني، وسبط ابن الجوزي، والنور البلخي، وحضر على محمد بن عبد الهادي وغيره، وأجاز له سبط السلفي، وسمع من التقي بن مؤمن.

حالته الاجتماعية: من بيت العلم المسلسل بالأئمة العلماء، فأبوه عالم، وجده عم أبيه شمس الدين أبو بكر بن أبي عمر، وجده لأبيه عبد الله، وجد أبيه أبو عمر المقدسي، وإخوته عبد الرحمن، وعبد الله، ومحمد وفاطمة أبناء إبراهيم، علماء معروفون بالعلم والفضل، وهم من شيوخ العلائي.

تلاميذه: العلائي سمع منه (زيادات) «عوالي مالك»، وبعض «المجالسة وجواهر العلم»، و«الجمعة» بكماله من «السنن الكبرى» و«الأربعين الكبرى» لأبي علي البكري و«الأربعين»، لأبي بكر الآجري، و«مشيخة أبي علي البغدادي الكبرى»، وروى عنه الذهبي ـ وهو من أقرانه ـ وكتب عنه عز الدين بن جماعة.

مكانته العلمية: كان متوسطاً في الفقه، وطلب الحديث وقتاً، وفيه هنات.

مناصبه: باشر القضاء، ولم يحمد فيه.

وفاته: مات في جمادى الآخرة، سنة ست وعشرين وسبعمائة.

مروياته في كتابنا برقم (٩٦٧).

(٢٣)

[١] أحمد بن أبي بكر بن علي بن جعوان، جمال الدين، أبو العباس، الديري، الشافعي[2].

ولادته: ولد بدير بشر سنة إحدى وخمسين وستمائة.

رحلاته: رحل إلى الديار المصرية ثم عاد إلى الشام.

---

(١) مطبوع بتحقيقي، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١١٢)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٢٠)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٩٨).

شيوخه: سمع من أحمد بن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، وإسرائيل بن أحمد الطبيب، وعبد المنعم بن يحيى القرشي، وأسعد بن المظفر القلانسي وغيرهم.

تلاميذه: العلائي سمع منه «مشيخة أحمد بن عبد الدائم»، وقال الذهبي: قرأت عليه «مشيخة ابن عبد الدائم»، وأجاز لابنه أبو هريرة عبد الرحمن، وحدث عنه ابن رافع بالإجازة.

مكانته العلمية: تفقه ونظم الشعر الجيد.

ذكر بعض صفاته: كان فاضلاً متستراً قانعاً.

مناصبه: ولي حكم الديار الشامية.

وفاته: مات في ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

مروياته في كتابنا برقم (١٤).

(٢٤)

[٣/ م]: أحمد بن أبي بكر محمد بن حامد بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن الحسين، شهاب الدين، أبو العباس، التنوخي، الأرموي، العراقي، الصوفي، القرافي(١).

ولادته: ولد بوادي بردى سنة أربع وثمانين وستمائة.

شيوخه: أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن مضر الواسطي، سمع منه «الشكر» لابن أبي الدنيا، و«التوكل»، وسمعهما أيضاً من أبي القاسم، عبد الرحمن بن الحاسب سبط السلفي، وسمع من الزكي المنذري، كتابه «الأربعين الجهادية»، ومن ابن أنجب البقال، «مشيخته»، وسمع من الحافظ البكري، وابن عزون، وابن البرهان.

تلاميذه: العلائي سمع منه شيئاً من «صحيح البخاري»، ومن «السنن الصغير» للنسائي كتاب الجمعة بكماله، و«الشكر» لابن أبي الدنيا، و«الأربعين

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٨٩)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٧٨).

البلدانية»، لأبي طاهر السلفي، «وجزء الحسن بن عرفة العبدي» و«الأجزاء العشرة المخرجة» لأبي عبد الله الثقفي، و«جزءاً فيه مجلسان من أمالي أبي الحسن بن عبد كويه» و«الأذكار» و«مشيخة الكاتبة شهدة»، و«معجم البرزالي». وروى عنه الذهبي.

وفاته: مات في ليلة الثالث من شوال، سنة ست عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٩٤٠، ٩٤١).

(٢٥)

[ز/٣] أحمد بن أبي بكر بن محمد بن طرخان الصالحي الحنبلي أبو العباس تقي الدين[١].

مولده: ولد سنة ٦٦٣.

مسموعاته وشيوخه: سمع من أحمد بن عبد الدائم عدة أجزاء منها جزء أيوب والمائة الفراوية ومعجم أبي يعلى.

تلاميذه: حدث عنه البرهان الشامي والعلائي وجماعة.

وفاته: مات في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٩٦).

(٢٦)

[٢/م] أحمد بن أبي طالب ابن أبي النعم نعمة بن الحسن بن علي بن بيان شهاب الدين ابن الشحنة أبو العباس، الدير مقرّني، ثم الصالحي الحجار، المعروف بابن الشحنة[٢].

ولادته: ولد في سلخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة.

شيوخه: الحسن بن المبارك الزبيدي، سمع عليه «صحيح البخاري» بكماله،

---

(١) ترجمة في: «الدرر الكامنة» (٢/ ١١٢).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١١٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٣١٧)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٥٢)، «برنامج الوادي آشي» (٨٨)، «درة الحجال» (١/ ٢٨)، «الشذرات» (٦/ ٩٣).

وعبد اللطيف ابن القبيطي، روى عنه «مسند الحميدي»، و«سنن ابن ماجه»، وروى عن أبي الفضل ابن السباك، «فضائل القرآن» لأبي عبيد، وأبي الحسن محمد بن أحمد بن عمر القطيعي المؤرخ، والحسين بن أبي السعادات، وأبي سعيد بن الخازن، وجعفر بن علي الهمداني، وأجاز له من بغداد ابن روزبة، والكاشغري، وآخرون حتى ألحق الأحفاد بالأجداد.

تلاميذه: العلائي سمع منه من «صحيح البخاري»، ومن «غرائب مالك»، ومن «مسند أحمد»، وكتاب «التفرد والعزلة»[1]، لابن أبي الدنيا، و«مسند الدارمي»، و«المداراة للناس»، لابن أبي الدنيا، و«فضل المجالس والبقاع»، لأبي القاسم بن سنين، و«صفة المنافق»، لأبي جعفر الفريابي، وأشياء كثيرة.

مكانته العلمية: قال الذهبي: «رحلة الآفاق، نادرة الوجود، ظهر هذا الرجل للطلبة في سنة ست وسبعمائة من الهجرة، وفتشوا الطباق فظهر اسمه على ابن اللتي في أجزاء، ثم ظهر على أوراق الأسماء لسامعي صحيح البخاري، وقصد بالسماع، وحدث بالصحيح أكثر من سبعين مرة، وانتخب عليه الحفاظ، ورحل إليه من البلاد، وتزاحموا عليه من سنة سبع عشر وسبعمائة من الهجرة إلى أن مات، ونزل الناس بموته درجة في الرواية».

صفاته: كان فيه دين وملازمة للصلاة، ويصوم تطوعاً، وصام رمضان وأتبعه بست من شوال وهو ابن مائة سنة، وكانت له همة وعقل وفهم، يصغي جيداً، وكان ربما أسمع في بعض الأيام أكثر النهار، وكان في شكله دموي اللون، أشقر طويلاً كامل البنية، أبطأ عنه الشيب، وعمّر، حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، والعجب أنه كان أمّيّاً لا يكتب، ولا يقرأ إلا اليسير من القرآن.

ألقابه العلمية: ذكره العلائي فقال: المسند المعمر رحلة الدنيا. ولقبه الذهبي: رحلة الآفاق، نادرة الوجود.

وفاته: مات في الخامس والعشرين من صفر سنة ثلاثين وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب بالأرقام (٢٧٧، ٤٤٧، ٦٤٥، ٧١٧، ٧٥٤، ١١٠٣، ١٣٢٠، ١٤٤١).

---

(١) مطبوع بتحقيقي.

(٢٧)

[٤] أحمد بن إدريس بن محمد بن أبي الفرج مفرج بن إدريس بن الحسين بن مُزَيز، أبو العباس، تاج الدين، الحموي، الكاتب[١].

ولادته: ولد في سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

شيوخه: أحضر على صفية بنت عبد الوهاب القرشية، وأسمع من مكي بن علان، والشرف الإربلي، واليلداني، ومحمد بن عبد الهادي، والبكري، واليونيني، وأجاز له أبو القاسم بن رواحة، وأعز بن فضائل ابن العليق، وابن القميرة، وإبراهيم بن الخير.

حالته الاجتماعية: والده من العلماء، وهو أخو العالِمَيْن عبد الرحيم، وعبد العزيز، وهما أيضاً من شيوخ العلائي.

تلاميذه: العلائي سمع منه كتاب «فضل الصلاة على النبي ﷺ»، للقاضي إسحاق بن إسماعيل، و«الأربعين المخرجة» لإمام الحرمين الجويني، وقطعة أحديث انتقاها من «الأربعين الكبرى»، لأبي علي البكري، وروى عنه الذهبي وقرأ عليه ابن تيمية، وأجاز لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عثمان.

مكانته العلمية: انفرد برواية أشياء، ورحل إليه الطلبة وكان رئيساً.

صفاته: كان ديناً وقوراً، محتشماً صيناً، ذكره العلائي فقال: الصدر.

وفاته: توفي بحماة في تاسع رمضان، سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٧٧٤).

(٢٨)

[ز/ ٤] أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سليمان بن حمايل بن علي أبو

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٦)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٠٨)، «الشذرات» (٦/ ١٠٤).

العباس المقدسي، المعروف بـ (ابن غانم)، الفقيه العدل، شهاب الدين بن عماد الدين[١].

شيوخه: سمع من التقي ابن الواسطي أو حدث عنه بطريق الحجاز.

صفاته ومناصبه: كان أديباً فاضلاً، له نظم ونثر، وله وظائف وشهادة، وكان خبيراً بالشروط، مليح الكتابة، وحج مرات، وكان مؤذّناً بالجامع الأموي.

وفاته: توفي رحمه الله خامس عشري شهر الله المحرم سنة خمس وثلاثين وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٠٣٩).

(٢٩)

[٥]: أحمد بن حمود بن عمر بن حمود بن سلامة بن حمود بن هامل بن حمود بن سالم بن مسلم بن حمود، أبو العباس، البطائني، الحراني[٢].

مولده: ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

شيوخه: سمع من ابن عبد الدائم، حدث عنه بـ«صحيح مسلم»، و«الترغيب والترهيب» للتيمي، و«جزء ابن عرفة»، و«الشكر» لابن أبي الدنيا، و«الأربعين الآجرية»، و«مشيخة ابن عبد الدائم الكبرى»، و«المائة حديث الفراوية»، وسمع من جماعة.

تلاميذه: العلائي سمع منه «صحيح مسلم»، و«السنن الصغير» للنسائي، و«اقتضاء العلم العمل» للخطيب، و«الرحلة في طلب الحديث» له أيضاً، و«الأربعين» لأبي بكر الآجري، و«المائة العوالي من حديث الفراوي»، تخريج ابنه أبي البركات، و«مشيخة أحمد بن عبد الدائم»، تخريج أبي العباس ابن الظاهري، وروى عنه الذهبي، والبرزالي، وابن رافع.

صفاته: كان خيراً أميناً بشوشاً، ذا عقل وتواضع.

---

(١) ترجمته في: «أعيان العصر» (١/ ١٧٣ ـ ١٧٤)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٠٤).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٤٢)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٣٧)، «ذيل التقييد» (٣١٠).

وفاته: مات في ربيع الآخر سنة ست وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (١٤٤٣).

(٣٠)

[٤] أحمد بن سلمان بن سالم بن بدران الأرزوني، ثم الصالحي، الحوراني الأصل، أبو العباس يعرف بابن المطوع[(١)].

ولادته: ولد تقريباً في سنة ست وأربعين وستمائة.

شيوخه: خطيب مردا إسماعيل المقدسي، وأحمد بن عبد الدائم، سمع منهما «جزء بكر بن بكار»، وأجاز له عبد اللطيف ابن القبيطي، وابن القطيعي، والكاشغري، وأبو تمام ابن أبي الفخار، وأبو الخير، وعمر بن عبد العزيز بن الناقد، وأحمد بن يعقوب المارستاني، وعبد الله ابن النخال، وابن النجار، والضياء المقدسي.

تلاميذه: العلائي سمع منه جزءاً صغيراً من «أمالي ابن مخلد»، و«مشيختي أبي علي البغدادي»، وروى عنه الحافظ الذهبي، وأخذ عنه البرزالي.

صفاته: كان رجلاً خيراً.

وفاته: مات في المحرم، سنة ست عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (١٣٨).

(٣١)

[٢/م] أحمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن مروان بن علي بن سحاب، أبو العباس، الشيباني المقرئ، البعلبكي[(٢)].

ولادته: ولد في سنة سبع وعشرين وستمائة.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٤٦)، «ذيل التقييد» (١/ ٣١٥)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٤٧).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٤٧)، «ذيل التقييد» (١/ ٣١٥)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٤٩).

سعيه في طلب العلم: أفرد القراءات وعرض على الشيوخ، وحدث بأجزاء وله نظم جيد.

شيوخه: علم الدين السخاوي، عرض عليه «الشاطبية»، وسمع منه، وأحمد بن أبي طالب الحجار، سمع منه «صحيح البخاري»، و«جزء أبي الجهم»، وأجاز له تقي الدين ابن تيمية، وغيره، ومن مسموعاته: «جزء سفيان»، و«الأربعين البلدانية»، وسمع من ابن علان، وإبراهيم بن خليل.

حالته الاجتماعية: ولده إبراهيم من شيوخ العلائي.

تلاميذه: العلائي سمع منه «عوالي مالك» للخطيب، ومن «صحيح البخاري»، و«مسند الحميدي» و«مسند أبي عوانة»، و«الأربعين» لأبي سعد المعروف بخياط الصوف، وكتاب «الأربعين البلدانية»، لأبي طاهر السلفي، و«جزء من حديث الصفار»، رواية ابن رزقويه، و«جزء من حديث سفيان بن عيينة» رواية زكريا المروزي، وروى عنه الحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: أديب فاضل متميز له نظم جيد.

صفاته: كان تاجراً دخل في الشهادات.

وفاته: مات في ربيع الآخر سنة اثنتا عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٣٠٣٠، ١٤٣٢).

(٣٢)

[٢] أحمد بن الطنبا بن عبد الله ابن الحلبية، شهاب الدين، أبو العباس، المقرئ، الصالحي، الحلبي، العزيزي، القواس[(١)].

مولده: ولد في مستهل ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمائة.

شيوخه: سمع من ابن خطيب مردا، وابن عبد الدائم.

تلاميذه: العلائي سمع منه زيادات «عوالي مالك»، لأبي القاسم الشحامي، و«الأربعين» للآجري، وروى عنه الذهبي فقال: قرأت عليه «جزء البطاقة».

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٩)، «الدرر الكامنة» (١/ ١١٥).

مكانته العلمية: كان يلقن بمسجده بالجبل، وانتفع به ناس كثير.

صفاته: شيخ صالح من أهل القرآن والدين والفضل. ذكره العلائي فقال: «الشيخ الصالح العابد».

وفاته: مات في ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٥١٩).

(٣٣)

[ز/١] أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة، الشيخ المسند المبارك عز الدين أبو العباس المقدسي الصالحي الحنبلي(١).

مولده: ولد تقريباً سنة اثنتي عشرة.

شيوخه ومسموعاته: وسمع من الشيخ موفق الدين ابن قدامة، وموسى بن عبد القادر، وابن راجح، وابن أبي لقمة، والبهاء، وأبي القاسم بن صصري، وشمس الدين أحمد البخاري، وابن غسان، وابن الزبيدي، وجماعة.

خرجت له «مشيخة» في ثلاثة أجزاء، وسمعها خلق. وعدم منها جزءان زمان التتار. وظهر له أيام التتار سماع «مسند أبي داود الطيالسي» من الشيخ الموفق، وأظن له فوت.

تدريسه ومنزلته: وقد حدث بالكثير، وصار من أعيان المسندين في زمانه، وقُصد بالزيارة، وبقيت له صورة كبيرة.

صفاته وديانته: وكان قد انقطع في جنينته بالجبل، وأقبل على الخير والذكر والتطوع، وكان متواضعاً، ظريفاً، متودداً، صحيح السماع تفرد بشيوخ وأجزاء عالية. وظهر له حضور بعد موته من الشمس أحمد بن عبد الله العطار، وتفرد بذلك.

وفاته: توفي في ثالث المحرم سنة سبع مئة، وله ثمان وثمانون سنة.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٥٧ ـ ٥٨)، «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٩٤٦ ـ ٩٤٧/ ط دار الغرب)، «أعيان العصر» (١/ ٢٥٣)، «الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ٤٥٥).

مروياته في هذا الكتاب برقم (٢٠).

(٣٤)

[١] أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن إبراهيم، شهاب الدين أبو العباس، ابن الشجاع، الهكاري، الطوري، الصرخدي، ثم الصالحي، القواس[١].

ولادته: ولد بجبل الصالحية، سنة ست وأربعين وستمائة.

شيوخه: خطيب مردا، سمع منه مشيخته وغيرها، وأحمد بن عبد الدائم، والضياء.

حالته الاجتماعية: أخوه محمد بن عبد الله من شيوخ العلائي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الجزء الثاني» من «كتاب الطهارة» من «السنن الكبير» و«كتاب الجمعة» بكماله، و«الأربعين» لأبي بكر الآجري، بشرحها، و«أجزاء علي بن حجر» الأول والثاني والثالث، وروى عنه الحافظ الذهبي.

صفاته: كان من أهل القرآن حافظاً له، ومن أهل الديانة والعقل، مواظباً على التلاوة، منقطعاً عن الناس، إلا في قضاء ما لا بد منه، قليل الضحك ملازماً للصلاح.

وفاته: مات رابع ربيع الأول، سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٢٠).

(٣٥)

[٣] أحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد، الواني الدمشقي الفراء[٢].

ولادته: ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٥٩) «ذيل التقييد» (١/ ٣٢٨)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٧٤)، «الشذرات» (٦/ ١١٢).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٦٤)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٢٩)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٧٦).

رحلاته: رحل إلى مصر وحدث بها.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع عليه «مشيخته»، بتخريج ابن الظاهري.

تلاميذه: العلائي سمع عليه «مشيخة ابن عبد الدائم». وسمع منه أبو الفتح اليعمري، والبرزالي، والذهبي، وأجاز لأبي بكر بن الحسين العثماني، المراغي.

وفاته: مات في رجب سنة ثلاثين وسبعمائة.

مروياته: **عندنا برقم (٨٢٤).**

(٣٦)

[٢] أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عمر بن عثمان بن أبي بكر، أبو الهدى بن أبي شامة ابن العلامة شهاب الدين، المقدسي، الشافعي، الوراق(١).

ولادته: ولد في شوال سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

رحلاته: حدث بالصحيح مرات في دمشق، وحماة، وبعلبك، وحمص، وكفر بطنا، والقاهرة.

شيوخه: ابن خطيب القرافة، سمع منه حضوراً، وأحمد بن عبد الدائم، سمع منه «الترغيب والترهيب» للتيمي، و«جزء ابن عرفة»، و«صحيح مسلم»، وسمع «صحيح البخاري»، بقراءة شرف الدين الفراوي، على ثمانية وعشرين شيخاً، وسمعه أيضاً على والده عبد الرحمن بن إسماعيل، في مجالس بقراءة يوسف بن المهتار، آخرها مجلس في مستهل رجب، سنة ستين وستمائة من الهجرة، بدار الحديث الأشرفية، وإبراهيم بن خليل، سمع منه «مشيخة ابن مهدي».

تلاميذه: العلائي سمع منه «صحيح مسلم»، و«مغازي رسول الله ﷺ وبعوثه وسراياه» لموسى بن عقبة، وبعض كتب أبي شامة المقدسي بالإجازة، وسمع منه الذهبي والبرزالي.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٦٠)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٢٨)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٧٦).

مكانته العلمية: تفقه وأقبل على النسخ وكتب الكثير.

وفاته: مات في السابع والعشرين من شوال، سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (١١٠١).

(٣٧)

[٥/م] أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن أبي نصر بن أبي القاسم، شهاب الدين أبو العباس، البعلبكي، ثم الدمشقي، السكاكيني، الحنبلي[١].

ولادته: ولد سنة ثمان وأربعين وستمائة، قال الذهبي: ظناً.

سعيه في طلب العلم: سمع «صحيح البخاري»، على عشرة من الشيوخ، وسمع «المعجم الصغير» للطبراني، وبابي (الطهارة) للنسائي، و«جزء ابن فيل»، و«سداسيات الرازي»[٢].

شيوخه: أحمد بن أبي بكر الحموي، وأبو الحسن علي بن أبي صادق الحسن بن يحيى بن الصباح المخزومي ـ وثمانية آخرين ـ سمع منهم «صحيح البخاري»، في سنة أربع وسبعين وستمائة من الهجرة، بدمشق، وعلي بن محمد بن إسماعيل المقدسي خطيب مردا، سمع منه «المعجم الصغير» للطبراني، وبابي الطهارة للنسائي، و«جزء ابن فيل»، و«سداسيات الرازي»، بقراءة الوجيه السبتي، وسمع من أحمد بن عبد الدائم.

تلاميذه: العلائي سمع منه «المعجم الصغير» للطبراني، والحافظ الذهبي.

صفاته: كان خيّراً متواضعاً بقية سلف، وهو مقرئ زاهد. وذكره العلائي بصفة الصالح.

وفاته: مات في صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٤٥٣، ١٤٥٤).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٦٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٣٢)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٨١).

(٢) أعمل على تحقيقه، يسّر الله إتمامه.

(٣٨)

[ز/ ٤] أحمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن أنوشروان التبريزي الأصل، شهاب الدين أبو العباس، المعروف بابن المكوشت[١].

قال ابن حجر: «اشتغل في مذهب أبي حنيفة، ومهر وتقدم، وقال الشعر الحسن. وقدم دمشق، فأفاد بها، وجلس مع الشهود بباب المسمارية. سمع منه، من نظمه، الحافظان بهاء الدين ابن خليل، وصلاح الدين العلائي، ووصفه العلائي بالعلم، والفضل، والأدب» انتهى، ونقله صاحب «الطبقات السنية» وزاد: «وذكره ابن خطيب الناصرية، في «تاريخه» المنتقى من «تاريخ ابن حبيب»، فقال: فقيه علمهُ نافع وقربه مختار، وأديب كتابتهُ تخْفي بأوراقها محاسن الأزهار. كان حسن الهيئة والمحاضرة، حريصاً على المسالمة بعيداً عن المنافرة، ذا سمت جميل، وفضل جزيل، وحال مضبوط، ويد في الشروط، وقصائد نظمها متسق، وفوائد برقها في سماء الأدب مؤتلق...» وأورد شيئاً من شعره.

وفاته: كانت وفاته بدمشق سنة خمس وثلاثين وسبعمائة عن ست وثمانين سنة.

مروياته: في هذا الكتاب برقم (٧١٨).

(٣٩)

[١] أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم بن أحمد ابن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور، شهاب الدين، أبو العباس، المقدسي، الصالحي، وقال ابن حجر: أبو الفتح[٢].

ولادته: ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

شيوخه: حضر على خطيب مردا، «مشيخته»، و«الأربعين» للآجري،

---

(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (١/ ١٧٧)، «الطبقات السنية» (١/ ٣٨٥)، «شذرات الذهب» (٦/ ١١١).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٥٠)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٢٠)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٩١).

وإبراهيم بن خليل، والنجيب الحراني، وعلى محمد وعبد الحميد ابني عبد الهادي، وجماعة. و«جزء بكير»، وسمع من أحمد بن عبد الدائم، «صحيح مسلم»، و«جزء ابن عرفة»، وكذلك على البرهان إبراهيم بن عمر الواسطي، «صحيح مسلم»، وعلى الفخر علي بن أحمد ابن البخاري، ومحمد بن الكمال عبد الرحيم، وعبد الرحمن بن الزين أحمد بن عبد الملك، «مكارم الأخلاق» للخرائطي، وأجاز له إبراهيم ابن الرعيني، وعلي ابن الخيمي، وفضل الله الحنبلي، ومحمد ابن الحضرمي وغيرهم.

حالته الاجتماعية: أخوه محمد بن المحب عبد الله من شيوخ العلائي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه، «الأذكار» للنووي، و«الأربعين»، للآجري، وكتباً أخرى، وسمع منه الذهبي، والبرزالي، ونجم الدين الخباز، والبرهان بن صديق الرسام.

مكانته العلمية: اعتنى بطلب الحديث، وكتب وقتاً.

صفاته: كان بهي الشيبة عليه جلالة ووقار، ذا حظ من عبادة، وتأله، وتواضع، وذكره العلائي بقوله: العابد.

مناصبه: ولي مشيخة الضيائية.

وفاته: توفي في العشرين من ذي الحجة، سنة ثلاثين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٢٠).

(٤٠)

[٥] أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى بن علي بن عبد العزيز، القرشي العثماني، أبو العباس، شرف الدين أبو المفاخر، المعروف بابن شقير[١].

ولادته: ولد في رمضان سنة ثلاثين وستمائة.

سعيه في طلب العلم: اشتغل وحصل، ثم ترك وتجرد، وصحب الفقراء

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٤٨)، «الدرر الكامنة» (١/ ١٩١).

المجردين، جاور بمسجد الكهف، تحت جبل قاسيون.

شيوخه: عبد الرحيم بن يحيى بن علي بن مسلمة الأموي، سمع منه الجزء الثالث من «الأبدال» لابن عساكر، وأجاز له ابن الجار وطائفة.

حالته الاجتماعية: ولده أحمد بن عبد الرحيم من شيوخ العلائي.

تلاميذه: العلائي سمع منه «مسند الحميدي»، وبعض كتب ابن عساكر(١) وروى عنه الحافظ الذهبي.

عقيدته: قال الذهبي: اتهم بالحلول، وقد أراه شيخنا ـ ابن تيمية ـ ما في «فصوص الحكم» من البلايا، فتبرأ منها، وقال: ما كنت أعرف، قدم طرابلس فأعجبني فقره وانجماعه عن الناس، وعن متوليها.

صفاته: كان فيه تعبد وله أوراد في الجملة.

وفاته: مات في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (١٣٩٧).

(٤١)

[٥] أحمد بن عبد الله بن الرضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار أبو العباس المقدسي(٢).

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، وسمع من جماعة من الشيوخ.

حالته الاجتماعية: عمه محمد سمع من الكندي، وابن عمه أبو بكر بن محمد، وأخته زينب بنت عبد الله من شيوخ العلائي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه (الجزء الأول) من «أجزاء علي بن حُجر» والحافظ الذهبي عده في شيوخه، ولم يسق رواية عنه.

مكانته العلمية: روى «نسخة بكير»، قال الذهبي: لا ينبغي أن نروي عنه لأنه خطل.

---

(١) «إثارة الفوائد المجموعة» (١/٣٩٨).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/٤٩)، «برنامج الوادي آشي» (١٠٧).

صفاته: كان من فقراء الشيخ العماد ـ الذين ينفق عليهم.

وفاته: مات في سلخ جمادى الأولى، سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (١٣٩٢).

(٤٢)

[٢] أحمد بن علي بن الزبير بن سليمان بن مظفر بن أبي القاسم بن خليفة، الجيلي، الدمشقي، الشافعي، الصوفي، المعدل(١).

ولادته: ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة.

شيوخه: أبو عمرو ابن الصلاح سمع عليه مجلدين من «السنن الكبير» للبيهقي، قال الفاسي: مجلداً، وهو الأول من تجزئة عشرة خلا أشياء منه. وسمع المجلدة الثانية والرابعة.

تلاميذه: العلائي سمع منه أجزاء من «السنن الكبير» لأبي بكر البيهقي، وأربعين حديثاً من المجلد الأول منه، وروى عنه الحافظ الذهبي.

صفاته: كان شيخاً ديناً مطبوعاً متواضعاً، كثير النوافل والتلاوة.

وفاته: مات في ثامن ربيع الآخر، سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: **(٨٤٩).**

(٤٣)

[٤] أحمد بن علي بن مسعود بن ربيع أبو العباس، الملقب عمي، الكلبي الصالحي(٢).

ولادته: ولد في ذي الحجة، سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

شيوخه: محمد بن إسماعيل خطيب مردا، سمع عليه «فضائل معاوية» لأبي

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٧٧)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٤٦)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٢٢).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٧٧)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٣٤) «برنامج الوادي آشي» (١١٥).

القاسم حضوراً، وإبراهيم بن خليل، ومحمد بن عبد الهادي، وأحمد بن عبد الدائم، وأجاز له سبط السلفي.

تلاميذه: العلائي سمع منه زيادات «عوالي مالك»، لأبي القاسم الشحامي، وأشياء من «سيرة النبي ﷺ» لابن إسحاق، و«المجالسة وجواهر العلم»، لأبي بكر الدينوري، و«السنن الصغير» للنسائي، «معالم التنزيل» للبغوي، و«الأربعين»، لأبي العباس النسوي، و«الأربعين»، لأبي عبد الله الفراوي، و«الأربعين»، لأبي بكر الآجري، وروى عنه الحافظ الذهبي.

صفاته: كان ديناً متواضعاً حسن الخلق، كل أحد يناديه يا عمّي، حتى الشيخ شمس الدين بن أبي عمر رحمه الله.

ذكره العلائي بقوله: الشيخ الصالح.

وفاته: مات في ربيع الآخر، سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم (٥٩٥).

(٤٤)

[٣] أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأرموي أبو العباس المقدسي(١).

شيوخه: سمع إبراهيم بن خليل الدمشقي، وأحمد بن عبد الدائم.

تلاميذه: روى عنه العلائي «مساوئ الأخلاق» للخرائطي.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٨٤٦).

(٤٥)

[٣/ م] أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن بدران، أبو بكر، شهاب الدين، الآنمي، الكردي، الدشتي الدمشقي(٢).

ولادته: ولد بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة.

رحلاته: رحل إلى حماة ومصر.

---

(١) انظر: «إثارة الفوائد المجموعة» (١/ ٣٤٠ ـ ٣٤١).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٠١)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٩٣)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣١٢).

شيوخه: جعفر بن علي الهمداني، أحضر عليه وهو في الثانية من عمره، وأبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة، سمع منه بإفادة عمه محمود الدشتي، محمد بن رواحة أخو عبد الله، وصفية، وابن قميرة، ويعيش النحوي، والضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي، وابن خليل إبراهيم، وعيسى بن سلامة الحراني الخياط، أخذ عنهم بإفادة عمه، وسمع من المجد ابن تيمية، وأحمد بن سلامة النجار، وعبد الرزاق بن أبي الوفاء، ومكي بن المسلم، وابن سلمة، وابن الصلاح، والحافظ المزِّي، سمع عليه «مسند أبي داود الطيالسي»، و«تاريخ أصبهان»، لأبي نعيم.

تلاميذه: العلائي سمع منه «مشيخته»، و«صلاة الضحى والحث عليها»، لأبي عبد الله الحاكم، وجزءاً من «المستدرك» و«السنن الصغير» للنسائي، و«مسند أبي داود الطيالسي»، وحدث عنه ابن الخباز وطائفة، وأجاز لابن أبي المجد «تاريخ أصبهان».

مكانته العلمية ومناصبه: حدث بمصر بـ«مسند الطيالسي»، ورتب مسمِّعاً بدار الحديث الأشرفية، وخرج له البرزالي «مشيخة».

صفاته: كان فيه تعاسر، يتعزز في الرواية، وكان فقيراً، يطلب من المحدثين، ليروي لهم.

ذكره العلائي بقوله: الشيخ الصالح.

وفاته: مات بدمشق في عاشر جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا بالأرقام (٣٠٠، ٦٨٢، ٧٤٦).

(٤٦)

[٤] أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سجمان، كمال الدين، أبو العباس، البكري، الوائلي، الشريشي، الشافعي، السنجاري، المصري، الدمشقي، الأندلسي[(١)].

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٨٤)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٦١).

ولادته: ذكر الذهبي أنه ولد بسنجار، ولم يزد على ذلك.

رحلاته: نسب إلى دمشق ومصر والأندلس من غير بيان.

شيوخه: الفخر علي بن أحمد ابن البخاري، قرأ عليه «مسند أحمد» القدر الذي سمعه صلاح الدين محمد بن أحمد بن أبي عمر، ويحتمل سماعه لكامل «المسند»، وعبد اللطيف بن عرفة الحراني، روى عنه «نسخته»، وحدث بها عنه وعن جماعة، وسمع «مسند أبي سعيد».

حالته الاجتماعية: كان أبوه من الأعيان وكيلاً لبيت المال، وشيخ دار الحديث.

تلاميذه: العلائي سمع منه قطعة متفرقة من «السنن الكبير» للبيهقي، وأجازه بباقيه، و«جزء ابن عرفة»، والحافظ الذهبي قال: «روى لنا نسخة ابن عرفة».

مكانته العلمية: كان فاضلاً يقظاً قويَّ المشاركة، من نبلاء الرجال يذكر للقضاء والخطابة، من كبار الأئمة الفضلاء.

صفاته: كان يقظاً قويَّ المشاركة، من نبلاء الرجال، ونعته العلائي بقوله: «الإمام العلامة».

وفاته: مات سلخ شوال، سنة ثمان عشرة وسبعمائة.

مروياته: **عندنا برقم (٣٠٢)**.

(٤٧)

[ز/ ٢] الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن جبارة، بن عبد الوليِّ بن جُبارة، المقدسي المرداوي، المقرئ الفقيه الأصولي النحوي الحنبلي[١]، شارح «الشاطبية».

---

(١) ترجمته في: «البداية والنهاية» (١٨/ ٣٠٧ ـ ط هجر)، «ذيل التقييد» (رقم ٧٤٧)، «أعيان العصر» (١/ ٣٤٢)، «معجم الشيوخ» (١/ ٩٦)، «غاية النهاية» (١/ ١٢٢)، «تذكرة النبيه» (٢/ ١٨٢)، «ذيل التذكرة» (١١٨)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٥٩)، «شذرات الذهب» (٦/ ٨٧)، «معجم المؤلفين» (٢/ ١٢٥).

مولده: ولد سنة تسع أوسبع وأربعين وستمائة.

مروياته وشيوخه: سمع الكثير، وعُنِيَ بفنِّ القراءات فبرز فيه، وانتفع الناسُ به، وقد أقام بمصر مدةً، واشتغل بها على القرافيِّ في أصول الفقه، وسمع من خطيب مردا وغيره.

مؤلفاته: صنف شرحاً كبيراً للشاطبية[١]، وشرحاً آخر للرائية في الرسم، وشرحاً لألفية ابن معطي، وصنف تفسيراً، وأشياء في القراءات.

صفاته: كان يعد من العلماء الأخيار.

تلاميذه: سمع منه الذهبي والبرزالي والعلائي وأجاز لأبي هريرة ابن الذهبي.

وفاته: توفي فجأة بالقدس سحر يوم الأحد رابع رجب سنة ثمان وعشرين وسبعمائة رحمه الله.

مروياته: في هذا الكتاب برقم (٧١٩).

(٤٨)

[ز/ ٥] أحمد بن محمد بن عثمان السلمي أبو بكر الدمشقي، كذا في الأصل، وأظنه خطأ، إذ لم أعثر على ترجمة بهذا الرسم، ولعله محمد بن أحمد بن عثمان السلمي الدمشقي، وجدته هكذا في (فهارس) «إثارة الفوائد المجموعة» برقم (٢/ ٧٩٦) للعلائي، وفيه أسماء مروياته، وتضمن ذلك شيوخه الذين قرأ عليهم، وفيه ـ أي: الفهرست ـ إحالة على (٣٤١)! وفي هذه الصفحة غير المذكور، إذ هو من تلاميذ أبي بكر الخرائطي، والمذكور من وفيات أوائل القرن الخامس الهجري! وأما في «معجم شيوخ العلائي» فهناك (محمد بن أحمد بن عثمان، شمس الدين، أبو عبد الله، الخلاطي، خطيب دمشق، المعروف بـ (ابن سياوش)، وهو ولد (أحمد بن النجيب) على ما استظهرناه هناك، والله أعلم.. وهذا له ترجمة في «معجم الشيوخ» (٢/ ١٤٨) للذهبي، «الوافي بالوفيات»

---

(١) قال عنه ابن حجر: «فيه احتمالات بعيدة... يحتمل خمس مئة ألف وجه..»!!

(٢/ ١١٩)، «الدليل الشافي» (٢/ ٥٩٨)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٢٤)، «شذرات الذهب» (٦/ ١٤).

وهناك أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن عبد الله الحنبلي، الخليلي، نزيل غزة، متأخر الوفاة، توفي في صفر سنة ثمان مئة وخمس، وله اثنتان وسبعون سنة، جاء في ترجمته ـ كما في «أنباء الغمر» (٢/ ٤٤٠) و«شذرات الذهب» (٧/ ٤٩) ـ «وأكثر عن العلائي وغيرهم»، ولا يبعد أن يروي عنه شيخه العلائي، إلا أني لم أظفر بكنيته، وليس هو بسلميٍّ ولا دمشقيّ، فالراجح أنه غير المذكور هنا، والله أعلم.

مروياته: في هذا الكتاب برقم (١٣٩٩).

(٤٩)

[١/ م] أحمد بن محمد العفيف بن عمر بن عثمان بن عمر، شهاب الدين، أبو العباس الدمشقي الفقيه الحنفي الصقلي[١].

مولده: ولد في ذي الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة.

شيوخه: سمع من ابن الصلاح من «السنن الكبرى»: الخمس مجلدات الأول، وفاته في الخامسة من (باب الرخصة لرعاة الإبل في تأخير الرمي) إلى (باب قتل العمد)، وسمع عليه المجلدة السادسة، وآخرها: «رواه البخاري في «الصحيح»، وذلك في أثناء (باب إعطاء الفيء على الديون).

تلاميذه: سمع منه العلائي أجزاء من «السنن الكبرى» للبيهقي، و«أربعين حديثاً منتقاة» من (المجلد الأول) منه، وروى عنه البرزالي والذهبي.

منصبه: كان إمام مسجد إيداش بالكحك.

وفاته: مات في الحادي والعشرين من صفر، سنة خمس وعشرين وسبع مئة.

مروياته: في هذا الكتاب برقم (١٩).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٩٧)، «ذيل التقييد» (١/ ٣٩٢)، «شذرات الذهب» (٦/ ٦٧).

(٥٠)

[١] أحمد بن محمد بن أبي حمزة أحمد بن عمر بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة، المقدسي، ثم الصالحي، الحنبلي، الشروطي(١).

ولادته: ولد في رمضان، سنة اثنتين وخمسين وستمائة على ظن الذهبي، وقال ابن حجر: أو بعدها.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع منه «الأربعين الآجرية»، و«جزء ابن الفرات»، و«جزء بكر بن بكار»، وغير ذلك، وسمع من عبد الوهاب بن الناصح، وابن أبي عمر وآخرين.

حالته الاجتماعية: هو ابن عم قاضي القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة، من أسرة معروفة بالعلم والفضل.

تلاميذه: العلائي سمع منه «أربعين حديثاً منتقاة من صحيح مسلم»، انتقاء أبي عبد الله ابن النجيب، وهي الرباعيات، وأجزاء علي بن حجر، وسمع منه الحافظ الذهبي.

وفاته: مات في رجب سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم (٢٠).

(٥١)

[٣/ م] أحمد بن محمد بن أبي المعالي بن عبيد الله بن أبي الفهم حجي بن عبيد الله، أبو العباس، الكلبي، الحوراني، الزبداني، ثم الصالحي(٢).

مولده: في حدود سنة ثمان وأربعين وستمائة.

شيوخه: خطيب مردا، وأحمد بن عبد الدائم.

حالته الاجتماعية: كان جده أبو الفهم من أمراء العرب، يلقب حسام الملك.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٨٥)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٦٠).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٠٣).

تلاميذه: العلائي سمع منه «المجالسة وجواهر العلم»، لأبي بكر الدينوري وروى عنه الحافظ الذهبي.

وفاته: مات في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

مروياته: **عندنا برقم (١٣٦، ١٣٧)**.

(٥٢)

[٥] أحمد بن محمد بن حازم بن حامد بن حسن، أبو العباس، المقدسي، الصالحي(١).

ولادته: ولد في صفر، سنة خمس وخمسين وستمائة.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع منه «صحيح مسلم»، و«جزء ابن عرفة»، و«أجزاء علي بن حُجر» الثلاثة الأُول، و«جزء أيوب»، و«جزء ابن بكار»، و«الأربعين الآجرية»، و«جزء ابن الفرات».

حالته الاجتماعية: تمرَّض وأصابته زمانة، وكان له أخ باسمه، أكبر منه بثمانين سنة.

تلاميذه: العلائي سمع منه كتاب «الأربعين» بشرحها للآجري، و«أجزاء علي بن حُجْر»، الأول والثاني والثالث، وروى عنه الحافظ الذهبي والبرزالي، وسبطي عبد القادر بن محمد الدمشقي.

وفاته: مات في تاسع عشر رمضان، سنة ثلاثين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (١٤٢٦).

(٥٣)

[٣/ م] أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم، أبو العباس، الحمصي، المعروف بابن الصواف(٢).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٨٨)، «الوفيات» لابن رافع (١/ ١٧٦)، «الوافي بالوفيات» (٧/ ٣٧١).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٩٠).

شيوخه: سمع من السخاوي، والتاج القرطبي، وجماعة.

تلاميذه: العلائي سمع منه «فضائل الشافعي»، لأبي عبد الله القطان، ومن «أجزاء أبي القاسم الحسيني»، وهي عشرون جزءاً، سمع منها الجزء الثاني، ومن أول العاشر إلى آخرها، و«جزءاً فيه ثلاثة مجالس من حديث أبي الحسن بن عبد كويه»، و(الجزء الثامن بعد المائة) «في أهلية الإمامة»، لأبن عساكر، وروى عنه الحافظ الذهبي.

صفاته: قال الذهبي: إنسان مبارك. وذكره العلائي فقال: الصالح الخيِّر.

مناصبه: إمام مسجد الخان، ثم إمام قبة الحموي.

مروياته: **عندنا بالأرقام (٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٩٧٢).**

(٥٤)

[٤/م] أحمد بن محمد بن الخضر بن مسلم، أبو العباس، الصالحي، الحنفي[١].

مولده: ولد سنة ست وسبعمائة.

حالته الاجتماعية: كان من الأعيان وصف بالإمامة والإفتاء.

تلاميذه: العلائي سمع منه «اقتضاء العلم العمل» للخطيب البغدادي، وبعض «أجزاء علي بن حُجر».

مكانته العلمية: كان إماماً مفتياً.

وفاته: توفي سنة نيف وثمانين وسبعمائة.

مروياته: **عندنا برقم (٤٧٦، ٤٧٧).**

(٥٥)

[١/م] أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن صصري

---

(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (١/ ٧٩).

التغلبي الربعي الشافعي، نجم الدين أبي العباس، كذا قال العلائي[١]، وقال غيره: أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن محفوظ بن صصري بن أبي الفضل، نجم الدين، أبو العباس، التغلبي، الدمشقي[٢].

مولده: ولد سنة خمس وعشرين وستمائة.

شيوخه: عبد الواحد بن هلال المخلص، وعبد العزيز بن أمية بن الدجاجية، وعلم الدين علي بن الحسن السخاوي، وعتيق السلماني وجماعة.

تلاميذه: العلائي سمع منه «عوالي مالك» للرازي، و«مسند أحمد بن حنبل»، و«الترغيب والترهيب»، لقوام السنة، والجزء الأول والثاني من «بغية المستفيد في الأحاديث السباعية الأسانيد» لابن عساكر، والجزء الثالث والتسعون بعد الثلاثمائة في قطيعة الرحم، لابن عساكر، وآخر كتاب «حلية الأبرار وشعار الأخيار في الأذكار» للنواوي، وكتاب «الأربعين البلدانية»، لابن عساكر، و«جزء الحسن بن عرفة»، و«نهاية المعالي وغاية المطالب»، تخريج العلائي، لشيخه هذا، من عوالي حديثه، في عشرة أجزاء كبار، عن مائة شيخ من شيوخه الكبار، منهم خمسون بالسماع، وخمسون بالإجازة، وهو أربعة أقسام: **الأول**: ما ساوى في سنده أحد الأئمة الستة، أو صافحه أو صافح الراوي عنه، **والثاني**: ما وقع لأحدهم موافقة أو بدلاً، بعلو درجتين فأكثر، **والثالث**: ما وقع سنده تساعي العدد له، **والرابع**: مشتمل على أربعين حديثاً، ثم خاتمة للكتاب في آثار وأدعية، و«مشيخة أبي إسحاق بن سباع»، بانتخاب العلائي، وروى عنه الحافظ الذهبي، وأجاز لأبي الحسن بن المجد، وعن أبي الحسن أخذ ابن حجر. ذكره العلائي بقوله: «قاضي القضاة صدر الأعلام».

وفاته: مات في شوال، سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

مروياته: برقم (٢١، ٥٦٨، ١٢٧٦).

---

(١) في «إثارة الفوائد» (٢/ ٥١٤).

(٢) انظر: «معجم الشيوخ» (١/ ٨٩)، «الدرر الكامنة» (١/ ٢٧٩).

(٥٦)

[ز/ ١] أحمد بن النجيب بن سعيد بن الإخلاطي أبو العباس. كذا في الأصل، وهو ليس أحمد بن عثمان بن سياوش ـ لا سعيد ـ المقرئ الزاهد تقي الدين أبو العباس الإخلاطي إمام الكلّاسة[١] الذي قرأ القراءات على أصحاب أبي الجود، وحدث عن شيخه السخاوي، وأقرأ ببعض الروايات، وكان مشهوراً بالصلاح والخير.

وروى عنه ابن الخباز، وأبو الحسن بن العطار.

وهو والد الخطيب شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، شيخ للعلائي، ولا يبعد عندي أن يكون (أحمد) هذا ولداً لمحمد، وهو ـ حينئذ ـ حفيد أحمد بن عثمان والله أعلم، ولم أظفر له بترجمة.

مروياته برقم (٢٠).

(٥٧)

[٤/م] إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن المظفر بن علي، أبو محمد، الوزيري، المصري المقرئ الصوفي[٢].

مولده: في حدود سنة خمسين وستمائة من الهجرة.

شيوخه: والده قرأ عليه القراءات، وزكي الدين عبد العظيم المنذري، سمع منه معجمه كاملاً، في ثمانية عشر جزءاً، والكمال الضرير، سمع عليه كتاب التيسير للداني، والشاطبية في القراءات، وأحمد بن عبد الدائم، سمع عليه جزء ابن عرفة وغيره، وسمع من ابن أبي عمر، وابن البخاري، وأجاز له الشيخ عز الدين بن عبد السلام، ومحمد بن الأنجب بن البقال، والنووي وغيرهم.

---

(١) لأنه توفي في الخامس من رمضان سنة إحدى وسبعين وست مئة، وولد العلائي بعد ذلك بثلاث وعشرين سنة، ولهذا ترجمة في: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٢٢٤)، «صلة التكملة» (ص ٤٧٤)، «ذيل مرآة الزمان» (٣/ ١١).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٦٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٧٨)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٧٩).

تلاميذه: العلائي قرأ عليه قطعة من «المعجم» لزكي الدين المنذري، وأجازه بباقيه، والحافظ الذهبي سمع منه «معجم المنذري»، وكتب عنه البرزالي، وأخذ عنه برهان الدين الشامي، شيخ الحافظ ابن حجر.

صفاته: كان ذا سمت وسكون وهيئة حسنة.

وفاته: مات بدمشق يوم الأربعاء رابع عشر شعبان، سنة تسع عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٤٠٧، ٤٠٨).

(٥٨)

[٣/م] إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، عفيف الدين، أبو محمد الآمدي، الحنفي، الصالحي(١).

ولادته: ولد سنة أربعين، أو إحدى، أو اثنتين وأربعين وستمائة.

رحلاته: ارتحل به أبوه، وأسمعه من الشيوخ بحران، وحلب، وبدمشق.

شيوخه: يوسف بن خليل، سمع عليه (الجزء الرابع)، و(الخامس)، و(السادس)، من «مسند أبي داود الطيالسي»، و«الأحاديث الطوالات» للطبراني، وأحمد بن عبد الدائم، سمع عليه «صحيح مسلم»، وعبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي شامة، سمع عليه (المجلدة السابعة) من «صحيح البخاري»، نسخة الخانقاه السميساطية، وقطعة من «المعجم الكبير» للطبراني، وهي (الجزء الحادي والسبعين)، و(النصف الثاني) من (الثالث والسبعين)، وما بعده إلى آخر (السادس والسبعين)، و«الأربعين الأولى في عدد الأربعين» لأبي موسى المديني، وسمع من جماعة، وانتقى عليه المحدث أبو عبد الله ابن المهندس غير مرة.

تلاميذه: العلائي سمع منه من «صحيح مسلم»، و«المعجم الكبير» للطبراني، و«الطوالات»، و«الدعاء» له أيضاً، وسمع منه «رؤية الله تعالى في الآخرة» للدارقطني، و«المسند» لأبي داود الطيالسي، و(الجزء الثاني) من

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٦٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٨٠)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٥٨)، «الدارس» (١/ ٣٥٧)، «الدليل الشافي» (١/ ١١٧)، «الوافي بالوفيات» (٨/ ٤٣٠) «الشذرات» (٦/ ٢٢).

«الصلاة» المستخرج من مصنف عبد الرزاق، و«الزهد»، لأسد بن موسى، و«إكرام الضيف»، لأبي إسحاق الحربي، و«أربعين حديثاً منتقاة من صحيح مسلم»، وهي (رباعيات) «الصحيح»، انتقاء أبي عبد الله ابن المحبّ، و«أربعين حديثاً» للآمدي هذا، خرجها أبو عبد الله ابن المهندس، (الجزء الأول) و(الثاني) من «حديث أبي بكر الأنباري»، و«مشيخة أبي بكر وجيه الشحامي»، و«مشيخة عبد الرحمن بن سباع»، وممن سمع منه الحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: حدث وسمع عليه الحفاظ، وله أصول مليحة، اعتنى بتحصيلها، وتفرد بأشياء ورحل إليه.

وفاته: مات في الثاني عشر من رمضان، سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم (٤٤٢، ٥١٧).

(٥٩)

[٥] إسماعيل بن الحسين بن أبي التائب بن أبي العيش بن أبي علي أبو الفداء مجد الدين، الصيداوي الأنصاري الدمشقي الكاتب(١).

مولده: في حدود سنة أربعين وستمائة، وقال الفاسي (٦٤٣).

شيوخه: سمع من «صحيح البخاري» بقراءة أبي إسحاق الفزاري، على ثمانية وعشرين شيخاً، وسمع من مكي بن علان، ومحمد البلخي، والمرسي، والبكري، وإسماعيل العراقي.

تلاميذه: العلائي سمع منه «أربعين حديثاً منتقاة من صحيح مسلم» لابن النجِيب، وهي الرباعيات، وجزأين من «أجزاء علي بن حُجر»، وأحد عشر مجلساً من «أمالي ابن البختري»، و«جزءاً من حديث سفيان بن عيينة»، وروى عنه الحافظ الذهبي وسمع منه البرزالي، وروى عنه السبكي، وحدث عنه برهان الدين الشامي.

مكانته العلمية: له عدة أجزاء ثباتات، وقرأ شيئاً من العربية على ابن مالك.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٧٣)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٦٦)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٩٠)، «شذرات الذهب» (٦/ ٥٤).

وفاته: مات في ثالث عشر جمادى الأولى، سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (١٤١١).

(٦٠)

[٥] إسماعيل بن عمر بن أبي الفضل بن مسلم بن الحسن بن نصر، ضياء الدين، أبو محمد، المعروف بالحموي، الدمشقي، الكاتب(١).

ولادته: ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة.

شيوخه: عثمان بن علي القرشي، المعروف بابن خطيب القرافة، سمع عليه «المصافحة» للبرقاني، و«المجالس السلماسيات»(٢) للسِّلفي، وتفرد بهما عنه، و«أخبار النحويين»، لابن أبي هاشم، وشيخ الشيوخ عبد العزيز الأنصاري، الحموي، سمع عليه «جزء ابن عرفة»، وتاج الدين الفزاري، وعلي بن بلبان الناصري، ويوسف ابن السفاري، سمع عليهم (المجلدة الأولى)، و(الثانية)، و(الثالثة)، و(الرابعة)، و(السادسة)، من «صحيح البخاري»، نسخة السميساطية.

حالته الاجتماعية: كان موسراً، متصدقاً، محبَّباً إلى الناس.

تلاميذه: العلائي سمع منه «المصافحة» للبرقاني، و«المجالس السلماسية» للسلفي، وروى عنه الحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: سمع وحدث وتفرد، وكان خبيراً بالحساب، خرج له البرزالي في جزء عن ثلاثين من شيوخه.

صفاته: كان شيخاً خيراً متصدقاً، أميناً، بقية سلف، وكان كثير التلاوة والصيام والحج، جيد الفضيلة، محبباً إلى الناس، ساكناً، وقوراً، ممتِّعاً بحواسه.

مناصبه: كان من شهود الخزانة، وولي استيفائها.

وفاته: توفي في صفر، سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم ١٤٢٩.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٧٨)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٧٢)، «الدرر الكامنة» (١/ ٤٠٠)، «الشذرات» (٦/ ٧٦).

(٢) مطبوع بتحقيقي، وهو من روايته.

(٦١)

[٤] إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد أبو الفداء، المخزومي، الخالدي، القيسراني، عماد الدين بن شرف الدين بن فتح الدين[١].

ولادته: ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة.

رحلاته: تنقل بين حلب، ودمشق، ومصر، في عمل وظيفي.

شيوخه: العز بن الصقل، والأبرقوهي.

حالته الاجتماعية: كان صدراً معظَّماً، تزوج ابنة الصاحب تاج الدين بن حناء، وكان مقدماً عند تنكز يعظمه ويقول له: ما في دمشق مصري إلا أنا وأنت.

تلاميذه: العلائي كاتبه من الإسكندرية، بـ«المجالس الخمسة التي أملاها السلفي» بسلماس، «والأربعين»، لأبي سعد النيسابوري.

صفاته: كان متواضعاً تام المروءة، وافر الجلالة، نزه النفس.

مناصبه: كان مُوَقِّع الدست بمصر، ثم ولي كتابة سر حلب في سنة أربع عشرة وسبعمائة، ثم صرف إلى توقيع الدست بدمشق.

وفاته: مات في ذي القعدة سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم ١٢٠٤.

(٦٢)

[٢/م] إسماعيل بن نصر الله ابن تاج الأمناء أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر، فخر الدين، أبو الفضل، وأبو الفداء، وأبو الفتح، الدمشقي[٢].

ولادته: ولد في صفر سنة تسع وعشرين وستمائة.

---

(١) ترجمته في: «إثارة الفوائد» (٢/ ٤٧٢) و«الدرر» (١/ ٤٠٤).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٨٠)، «وإثارة الفوائد» (١/ ١٠٥)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٧٥)، «والدرر الكامنة» (١/ ٤٠٨)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٩٥)، «النجوم الزاهرة» (٨/ ١٩٤)، «الدليل الشافي» (١/ ١٧٧)، «الشذرات» (٦/ ٢٥)، «الدارس» (١/ ٥٧١).

شيوخه: أبو المنجا عبد الله بن عمر بن اللتي، حضر عليه وسمع من سالم بن صصري، وإسماعيل بن ظفر، وإبراهيم ابن الخشوعي، وأبي نصر ابن الشيرازي، وابن العز، وكريمة، ومكرم، والسخاوي، وعتيق، والبراذعي، والهمداني جعفر بن علي، وابن الصلاح، وآخرين.

حالته الاجتماعية: من أسرة ابن عساكر، بيت علم وفضل، وهو ابن عم أبي القاسم بن مظفر بن عساكر.

تلاميذه: العلائي سمع منه (الأول) من «غرائب مالك، مما يروى عنه في الموطأ، واختلف عليه فيه» تخريج دعلج السجستاني، و«الثمانين حديثاً» للآجري، ومن «فوائد أبي أحمد الحاكم»، و (الثلاثيات) من «مسند عبد بن حميد»، و«مسند الدرامي»، و(الجزء الأول) و(الثاني) من «بغية المستفيد، في الأحاديث السباعية الأسانيد» لابن عساكر، و«الأربعين العوالي الصحاح»، لابن أبي شمس، و«الأربعين الكبرى»، لأبي علي البكري، و«الأربعين»، لأبي صالح الجيلي، و«أمالي أبي إسحاق إبراهيم الهاشمي» و(جزءاً) من «حديث أبي عبد الله الدوري»، و(الجزء الأول) من «أجزاء أبي عمرو السماك»، وهو في جزءين، و«أجزاء أبي الجهم العلاء بن موسى»، وسمع منه الذهبي وعلم الدين البرزالي، وابن رافع وغيرهما.

مكانته العلمية: كان له اعتناء بالرواية، وحصل بعض مسموعاته، وحدث بالكثير، وكان يطالع كثيراً، ويذاكر بأشياء من التاريخ، ويعلق فوائد، وخلف أجزاء وجذاذات.

صفاته: كان ذا حظ من صلاة وتدين، وهمة وجلادة، على طيش فيه.

وفاته: توفي في صفر سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وقال الفاسي: في ربيع الآخر.

مروياته: عندنا برقم (١٢٤٧، ١٣٥٦، ١٤٤١).

(٦٣)

[٢/م] إسماعيل بن يوسف بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم، صدر الدين أبو الفداء، القيسي، السُّويدي، الدمشقي، الشافعي(١).

ولادته: ولد بدرب كشك سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

شيوخه: مكرم بن أبي الصقر، سمع عليه «موطأ مالك»، برواية يحيى بن بكير، وتفرد به عنه في دمشق، وأبو المنجا عبد الله بن عمر ابن اللتي، سمع عليه «مسند الدارمي»، و«مسند عبد بن حميد»، و«جزء أبي الجهم»، و(الجزء الثاني) من «حديث ابن مسعود» لابن صاعد، و«المائة الشريحية»، و(الجزء الثاني) من «حديث المخلص»، وعرض على علم الدين السخاوي القرآن، برواية أبي عمر وابن كثير وعاصم، وكان خاتمة أصحاب السخاوي، وسمع من جده مكتوم، وإسماعيل بن ظفر، وأبي نصر ابن الشيرازي.

حالته الاجتماعية: من بيت علم وفضل، وكان له أملاك كثيرة، تزوج في آخر عمره صبية، جده أبو البر مكتوم بن أحمد القيسي، وهو من شيوخه.

تلاميذه: العلائي سمع منه «جزءاً من حديث أبي يعلى»، ومن «اليقين»، لابن أبي الدنيا، و«صفة المنافق»، لأبي جعفر الفريابي، و«الرحلة في طلب الحديث»، للخطيب البغدادي، و«الترغيب والترهيب»، لقوام السنة، و«المصافحة»، للبرقاني، و«مجلس من أمالي أبي عبد الرحمن الصوفي»، و(الجزء الأول) و(الثاني) من «بغية المستفيد في الأحاديث السباعية الأسانيد» لأبي القاسم بن عساكر، و«الأربعين المسلسلة بالمحمدين» للفراوي، تخريج عبد الرزاق الطبسي، و«الأربعين المساواة» له أيضاً، تخريج ابن عساكر، وهي مما ساوى في إسنادها أحد الأئمة الستة، و«الأربعين البلدانية»، لأبي طاهر السلفي، و«الأربعين» لأبي القاسم القزويني، و«الأربعين» لأبي علي البكري، و«مشيخته» أعني المترجم، وهي في جزءين، تخريج فخر الدين البعلبكي، و«جزء

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٨١)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٧٧)، «الدرر الكامنة» (١/ ٤١٠ ـ ٤١١)، «الوافي بالوفيات» (٩/ ٢٤٦)، «الدليل الشافي» (١٣٠).

منتقى من عواليه»، انتقاه العلائي، وقرأه عليه، وروى عنه الذهبي وولده عبد الرحمن والبرهان الشامي، وابن أبي المجد، وفاطمة بنت المنجا، الثلاثة بالإجازة منه، وعنهم أخذ الحافظ ابن حجر، وسمع منه الأعيان[١].

مكانته العلمية: روى الكثير، وتفرد بأجزاء، ومنها سماع «الموطأ» بدمشق، وكان خاتمة أصحاب السخاوي في القراءة، وسمع منه الأعيان، وحج سنة إحدى عشرة وسبعمائة من الهجرة، وحدث بالحرم.

صفاته: كان حسن الخلق، محبًّا لسماع الحديث، وحصل للعلائي العلو في غير إسناد بواسطته.

وفاته: مات بدمشق في شوال، سنة ست عشرة وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم (١٤٠، ٣٧٣، ٥٢٠، ٨٥٠، ٩١٦، ١١٣٥، ١٢٨١، ١٤٠٧، ١٤٣٤، ١٤٤١).

(٦٤)

[ز/ ٤] أيمن بن محمد بن محمد بن محمد السعدي البزولي.

بالباء الموحدة والزاي والواو واللام: الأندلسي الأصل، التونسي أبو البركات[٢].

قال الصفدي: أخبرني العلامة أثير الدين قال: هو جندي، أنشدنا له بعض أصحابنا يهجو أبا سلامة ناجي ابن الطواح التونسي أحد الطلبة الأدباء بتونس، وكان طويلاً رقيقاً، فيه انحناء:

ناجٍ من النَّجْوِ مشتقّ وما العَذِرَه ... يوماً بأنْجَسَ منْ أرهاطه القَذِره
جنس الخراء طويل رق منحنياً ... كبائل قائم والأرض مُنحدِره
غَذَتْهُ ألبان فسق أُمُّهُ وأبى ... أبوه إلا الخنا والفرعُ للشجره

قلت: أظن أيمن هذا أبا البركات المعروف بعاشق النبي، وهو أيمن بن

(١) معجم الشيوخ (١/ ١٨٢) «ذيل التقييد» (١/ ٤٧٧)، والدرر (١/ ٤١١).

(٢) ترجمته في: «أعيان العصر» (١/ ٦٦٨)، «الوافي» (١٠/ ٢٢)، «البداية والنهاية» (١٨/ ٣٧١ ـ ط هجر)، «الدرر الكامنة» (١/ ٤٣١)، «الديباج المذهب» (٩٤، ٣٠٦)، «نفح الطيب» (٣/ ٢٥٥).

محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد، أربعة عشرة محمداً، أتى إلى المدينة الشريفة، وأقام بها.

وأخبرني غير واحد أنه كان أولاً كثير الهجو والوقيعة في الناس، لكنه تاب إلى الله تعالى بعد ذلك وأقلع وأناب، وألزم نفسه أنه ينظم كل يوم قصيدة يمدح بها سيدنا رسول الله ﷺ، وأنه في وقت عزم على العود لزيارة أهله بالمغرب؛ فرأى النبي ﷺ في النوم وقال له: يا أبا البركات كيف ترضى بفراقنا؟ أو ما هذا معناه، فعاد وبطَّل المضيّ إلى أهله، وسمَّى نفسه عاشق النبي. انتهى.

وفاته: توفي ليلة الخميس ثامن ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، ودُفن بالبقيع، وصلي عليه بدمشق صلاة الغائب.

مروياته: في هذا الكتاب برقم (٧٩٨).

(٦٥)

[٢] أيوب بن نعمة بن محمد بن نعمة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حسين بن حماد، زين الدين، أبو الصبر، وأبو العلاء، المقدسي، النابلسي، الكحال[١].

ولادته: ولد سنة أربعين وستمائة.

رحلاته: رحل بعد سنة سبعمائة وعشرين من مصر إلى دمشق.

شيوخه: العلامة شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبي الفضل، السلمي، المرسي، سمع منه في سنة ست وأربعين وستمائة من الهجرة، «الأدب» للبيهقي، بقراءة القاضي عز الدين بن جماعة، وسمع من أبي عمرو عثمان بن علي ابن خطيب القرافة، وعبد الله ابن الخشوعي، وأجاز له الكمال الضرير، والعز بن عبد السلام، والرشيد العطار.

صفاته: كان فيه ودّ وتواضع ودين، لا لحية له إلا شعرات يسيرة في حنكه.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٨٦)، «ذيل التقييد» (١/ ٤٨٣)، «الدرر الكامنة» (١/ ٤٦٤)، «برنامج الوادي آشي» (١٧٩٠)، «الدليل الشافي» (١/ ١٧٩)، «الشذرات» (٦/ ٩٣).

تلاميذه: العلائي سمع منه «أربعين حديثاً انتقاها من كتاب الأدب» للبيهقي، وأجازه بباقيه، والحافظ الذهبي قال: قرات عليه «نسخة نبيط» الموضوعة، وسمع منه الحافظ البرزالي، وابن رافع، وأبو هريرة عبد الرحمن ابن الذهبي.

مكانته العلمية: تفرد في زمانه وحدث بمصر مدة، وتقرر في دار الحديث بدمشق إلى أن مات وخرِّجت له مشيخة.

مناصبه: تقرر بدار الحديث بدمشق.

وفاته: مات في الخامس عشر من ذي الحجة، سنة ثلاثين وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم (٦٨١).

(٦٦)

[٣] الحسن[١] بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الرحمن، بدر الدين، أبو علي البكري، المراكشي، ثم الدمشقي، الجيزي[٢]، سبط أبي شامة.

مولده: ولد في جمادى الآخرة سنة ستين وست مئة.

شيوخه ومسموعاته: سمع على أحمد بن عبد الدائم «مشيخته» تخريج ابن الظاهري، و«صحيح مسلم»، والكمال بن عبد، سمع عليه «جزء ابن جوصا»، وسمع من أبي اليسر وجماعة، وأجازه عدة.

تلاميذه: سمع منه العلائي «المئة العوالي المخرجة من حديث الفراوي» و«مشيخة أحمد بن عبد الدائم»، وسمع منه الذهبي «منتقى صحيح مسلم»، و«مشيخة ابن عبد الدائم» المذكورة، وسمع منه البرزالي وابن رافع.

مناصبه: كان جندياً.

---

(١) في الأصل: «أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن»، ولم أظفر به بعد بحث طويل، ولناسخ الأصل أخطاء، أخشى أن يكون هذا منها، وصوابه المذكور، وإلا فهذا شقيق المترجم، وحق له أن يكون أمامه (ز).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٢١١)، «ذيل التقييد» (١/ ٥٠٢)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٨٣)، «برنامج الوادي آشي» (١٢٣)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٠٠).

وفاته: مات في يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول، سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة.

مروياته: **في هذا الكتاب برقم (١٣١٧).**

(٦٧)

[١] حمزة بن عبد الله بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر، أبو محمد، الوكيل، المقدسي، الصالحي، الحنبلي[(١)].

شيوخه: سمع من المرسي محمد بن عبد الله السلمي، وعلي بن يوسف الصوري، وخطيب مردا إسماعيل المقدسي، وجماعة.

حالته الاجتماعية: ابن أخي سليمان بن حمزة بن عمر بن أبي عمر الفقيه، وداود بن حمزة المقرئ، إمام المسجد العتيق، وشيخ الحديث بالضيائية.

تلاميذه: العلائي سمع منه (الجزء الثاني) من «المجالسة وجواهر العلم»، لأبي بكر الدينوري، و«الأربعين» لأبي العباس الشيباني، وروى عنه الحافظ الذهبي.

مناصبه: وصف بالوكيل، وهو اسم يطلق على من يتولى لأحد على باب دار القضاء، أو ينوب عنه في أمر من الأمور.

وفاته: مات في رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة.

مروياته: **عندنا برقم (١٦).**

(٦٨)

[١] داود بن محمد بن عربشاه ابن أبي بكر ابن أبي نصر ابن أبي الفرج، الهمذاني الأصل، الدمشقي، الحنفي، المقرىء[(٢)].

ولادته: حضر على جده لأمه أبي البركات، في السنة الثانية من عمره، في

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٢١٧).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٢٣٨)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٨٨ ـ ١٨٩).

جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وستمائة من الهجرة، فتكون ولادته في سنة (٦٥٨).

شيوخه: جده لأمه أبو البركات، محمد بن أسعد بن عبد الرحمن حنفش، حضر عليه في الصغر، وأحمد بن عبد الدائم، سمع عليه «مشيخته»، و«صحيح مسلم»، و«جزء ابن عرفة»، و«حديث أبي الشيخ»، انتقاء الضياء، و«أمالي ابن ملة»، وعدة أجزاء، وسمع من أيوب بن أبي بكر الفقاعي، شيخ داريا، وخلق كثير.

تلاميذه العلائي سمع منه «اقتضاء العلم العمل»، للخطيب البغدادي، و«الأربعين»، لأبي بكر الآجري، وكتاب «الأربعين المخرجة»، لإمام الحرمين الجويني، تخريج أبي صالح المؤذن، و«أربعين حديثاً منتقاة من صحيح مسلم»، انتقاء أبي عبد الله ابن النجيب، وهي الرباعيات، و«أجزاء علي بن حُجر السَّعدي»، و«مشيخة أحمد بن عبد الدائم».

مكانته العلمية: سمع الكثير، وروى اليسير.

صفاته: كان قارئاً حسن الصوت.

وفاته: مات في ثاني عشر رجب، سنة ست وعشرين وسبعمائة.

مروياته: **عندنا برقم ١٤.**

(٦٩)

[ز/ ٥] داود بن يحيى بن داود العقر الدمشقي أبو سليمان الحريري[١].

مولده: سنة ست وعشرين وستمائة.

صفاته: كان خيِّراً ملازماً لحِلَق الذكر والحديث.

شيوخه: كان سمع من ابن المقيَّر بمصر بمدرسة فخر الدين عثمان وعُدِمَ ثبته. وروى عن الرشيد العطار والكمال الضرير. قال: وبقيت عند الشيخ علي الحريري في الزاوية مدة. سمعت من داود: الشاطبية ومجلس البطاقة.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٢٩).

تلاميذه: سمع منه العلائي والذهبي، وقال عنه في «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١٩٤ ـ ط دار الغرب): «وكان صدوقاً».

وفاته: توفي في شوال سنة خمس عشرة وسبعمائة.

مروياته: في كتابنا برقم (١٤١٩).

(٧٠)

[ز/ ١] سالم بن أبي الدر لؤلؤ عبد الرحمن بن عبد الله أبو الغنائم القلانسي، المفتي أمين الدين الشافعي مدرِّس الشامية الصغرى وإمام مسجد القشقار(١).

مولده: سنة ست أو خمس وأربعين وست مئة.

نشأته: قال ابن الجزري في «تاريخه» (٢/ ١٤٩) عن المترجم: «وكان والده يعمل الحلاوت الجبلية، وكان دائماً يمنعه من القراءة ويشكوه إلى النائب. وجاء مرة إلى والدي رحمه الله تعالى وقال: أشتهي منك تقول للشيخ ركن الدين يطرد ابني من عنده، فأنا ما لي قدرة على طعمته وكسوته، وما يعمل صنعة، وأنا رجل فقير. فقال الوالد للشيخ ركن الدّين ما قال أبوه، فقال الشيخ: أنا أعطيه كل شهر عشرة دراهم بسبب كسوته ويكون يأكل عندي ويروح العشية إلى أَبيه يبات عنده، فهذا شاب ذكي ويحفظ جميع ما ألقِّنه، وقد قارب الختمة، ولعله يشتغل بالفقه فهذا دلائله دلائل السعادة، ولعل الله تعالى يبلغه درجة العلماء، فاجتمع الوالد بوالده وعرفه ما قال الشيخ، فرضي بذلك حياءً من والدي».

مسموعاته: قرأ على الكرسي مدة، ونسخ بعض مسموعاته، ورتب «صحيح ابن حبان». سمع منه الذهبي الأول من «مشيخة ابن عبد الدائم»، وتفقه على النووي وشرف الدين المقدسي وعز الدين ابن الصائغ.

---

(١) ترجمته في: «المعجم المختص» (١٠٢)، «معجم الشيوخ» (١/ ٢٦٠)، «أعيان العصر» (٢/ ٣٩٤) «البداية والنهاية» (١٤/ ١٣٠)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٢٣)، «طبقات الشافعية» (٢: ٣٤١ ـ ٣٤٣) لابن قاضي شهبة، «الدارس» (١/ ٣٠٦)، «ذيل التقييد» (رقم ١٠٥١)، «تاريخ ابن الجزري» (٢/ ١٤٩).

مناصبه: ولي تدريس الشامية الجوانية، وولي عدة مدارس للإعادة، وناب في الحكم، وكان ـ سامحه الله ـ ذا دهاء وخبرة بالدعاوى والحيل والوكالة.

تلاميذه: ذكره البرزالي والذهبي في «معجميهما»، وهو من شيوخ العلائي.

صفاته: كان مشهوراً بالمروءة والعصبية.

وفاته: مات في شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة بالزعيفرانية، وحمل منها إلى جامع العقيبة فصلي عليه عقيب الظهر، وحمل منه وصلِّي عليه مرة ثانية عند مسجد الذبان، ودفن بمقبرة الباب الصغير وعاش اثنتين وثمانين سنة.

مروياته: **في هذا الكتاب برقم (٢٢).**

(٧١)

[١] سالم بن علي بن عبد الله بن عياش، أبو محمد، الغزازي ـ أو الأغزازي ـ البناء، الطيان، التنبي[١].

ولادته: ولد بقرية التنبي سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

رحلاته: انتقل من قريته إلى دمشق وهو ابن خمس سنين.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع منه «مشيخته»، تخريج ابن الظاهري، وأحمد بن عبد الله الكهفي، سمع منه «جزء ابن عرفة»، وسمع من غيرهما.

حالته الاجتماعية: كان يتيماً لما قدم إلى دمشق فصار مع محمد بن عرب شاه، ورباه، وكان يخدم أولاده، فاعتنى به وأسمعه مع أولاده.

تلاميذه: العلائي سمع منه «المائة المخرجة من حديث أبي عبد الله الفراوي»، والحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: حدث وحج غير مرة.

وفاته: مات في ثامن عشر رجب، سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

مروياته: **في هذا الكتاب برقم (١٤).**

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٢٦٠)، «ذيل التقييد» (٢/ ٤)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢١٧).

(٧٢)

[٢/م] سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ثم الصالحي، قاضي القضاة تقي الدين أبو الربيع وأبو الفضل[1].

ميلاده: ولد في منتصف رجب، سنة ثمان وعشرين وستمائة.

شيوخه ومسموعاته: حضر على ابن الزبيدي «صحيح البخاري»، وعلى الفخر الإربلي، وابن المقيَّر وجماعة، وسمع من ابن اللَّتِّي، وجعفر الهمذاني، وكريمة القرشية، وابن الجُمَّيزي، وإسماعيل بن ظفر، والحافظ ضياء الدين، وابن قميرة، وغيرهم. وأكثر عن الحافظ ضياء الدين، حتى قال: سمعت منه نحو ألف جزء، وقرأ بنفسه على ابن عبد الدائم وغيره كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء، وأجاز له خلق من «البغداديين» كالسهروردي والقطيعي، وابن روزبة، وعمر بن كرم، وإسماعيل بن باتكين، وزكريا العلثي، والأنجب الحمَّامي. ومن «المصريين» كابن العماد، وعيسى بن عبد العزيز، وابن باقا، ومن «الأصبهانيين» كمحمد بن عبد الواحد المديني، ومحمد بن زهير شُعرانة، وثابت بن محمد الخُجَندي، ومحمود بن منده، وطائفة، وجماعة من الشاميين وغيرهم. ولازم الشيخ شمس الدين بن أبي عمر، وأخذ عنه الفقه، والفرائض، وغير ذلك. قال البرزالي: «شيوخه بالسماع نحو مائة شيخ، وبالإجازة أكثر من سبعمائة، وخُرِّجَتْ له المشيخات، والعوالي والمصافحات، والموافقات، ولم يزل يُقرأ عليه إلى قبيل وفاته بيوم».

صفاته وصلاحه: كان شيخاً جليلاً فقيهاً، كبيراً، بهيَّ المنظر، وضيء

---

(١) ترجمته في: «المقصد الأرشد» (١/ ٤١٢)، «المنهج الأحمد» (٤٠/ ٣٨٦)، مختصره «الدر المنضد» (٢/ ٤٦٣)، «معجم الذهبي» (١/ ٢٦٨)، «المعجم المختص» (١٠٤)، «ذيول العبر» (٨٥)، «ذيل تاريخ الإسلام» (١٥١)، «الوافي بالوفيات» (١٥/ ٣٧٠)، «أعيان العصر» (٢/ ٤٣٣)، «فوات الوفيات» (٢/ ٨٣)، «تالي وفيات الأعيان» (٨٩)، «تذكرة النبيه» (٢/ ٧١)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٧٥)، «ذيل التقييد» (٢/ ٧)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٤١)، «الدارس» (٢/ ٣٥)، «قضاة دمشق» (٢٧٥)، «الشذرات» (٦/ ٣٥)، (٨/ ٦٦)، «درة الحجال» (٣/ ٣٠٨).

الشيبة، حسن الشكل، مواظباً على حضور الجماعات، وعلى قيام الليل والتلاوة والصيام، له أوراد وعبادة، وكان عارفاً بالفقه، خصوصاً كتاب «المقنع»، قرأه وأقرأه مرات كثيرة.

مناصبه: ولي القضاء سنة خمس وتسعين.

تلاميذه وتدريسه: كانت له حلقة بـ«الجامع المُظَفَّري»، وقرأ عليه جماعة، ودرَّس «الكافي» جميعه، وكان يذكر الدرس ذكراً حسناً متقناً، ويحفظه من ثلاث مرات ونحوها، وكان قويَّ النفس، ليِّن الجانب، حَسَنَ الخلق، متودِّداً إلى الناس، حريصاً على قضاء الحوائج، وعلى النفع المتعدي.

وحدَّث بـ«ثلاثيات البخاري» سنة ست وخمسين وستمائة، وحدث بجميع «الصحيح» سنة ستين وستمائة، ودرسها بالمدرسة الجوزية بـ«دمشق» في سنة ست وستين وستمائة وتخرج به الفقهاء.

قال ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٠٢): «سمعت شيخنا الحافظ أبا سعيد العلائي بـ«بيت المقدس» يقول ـ رحمه الله ـ: شيخنا القاضي تقي الدين سليمان، سمعته يقول: لم أصلِّ الفريضة قطُّ منفرداً إلا مرتين، وكأنِّي لم أصلِّهما قط. حدَّث بالكثير، وسمع منه الأبيوَردي، وذكره في «معجمه». وتوفي قبله بدهر وابن الخباز وتوفي قبله بمدة، وحدث عنه من بعد الستين، وسمع منه أئمة وحفّاظ، وروى عنه خلق كثير، حدثنا عنه جماعة كثيرة من أصحابه».

وفاته: توفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة بمنزله بالدَّير فجأة، وكان قدْ حكم يوم الأحد بالمدينة، وطلع إلى الجبل إلى آخر النهار، فعرض له تغيُّر يسير، وتوضأ للمغرب، ومات عقب الصلاة، ودفن من الغد بتربة جده الشيخ أبي عمر، وحضره خلق كثير رحمه الله تعالى.

مروياته: **في هذا الكتاب بالأرقام (٥٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٨٣، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٧، ٣٧٧، ٤٤٧م، ٨٨٢، ٩١٧، ٩٦٨، ٩٩٩، ١٠٠٤، ١٠٤٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١٢٠٧، ١٢٤٧، ١٢٨٠، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٨، ١٤٣١، ١٤٥١).**

(٧٣)

[ز/ ١] ـ سنجَر بن عبد الله عتيق علي بن عبد الرحيم القواس الأنطاكي[١].

مسموعاته ومروياته: سمع من أحمد بن عبد الدائم «صحيح مسلم» و«مشيخته» تخريج ابن الظاهري، و«السِّراجيات الخمسة». وعلى التقي ابن أبي اليسر «اقتضاء العلم العمل» للخطيب.

تلاميذه: ذكره البرزالي وابن رافع في «معجميهما» وسمع منه الذهبي والعلائي.

وفاته: مات سنة أربع وثلاثين وسبع مئة.

مروياته: في هذا الكتاب برقم (٢٢).

(٧٤)

[٤/ م] شاكر بن أبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن أحمد بن سليمان بن داود، أبو اليسر، التنوخي[٢].

ولادته: ولد تقريباً سنة خمسين وستمائة.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع منه «صحيح مسلم» بفوت من وسطه، و«جزء ابن الفرات»، و«جزء ابن عرفة»، وسمع من أيوب بن أبي بكر القضاعي وغيره.

حالته الاجتماعية: كان والده من العلماء، وابن أخيه أبو محمد عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل، من العلماء، وهو شيخ العلائي أيضاً، وكان كثير السفر للحج بسبب الزيت المحمول لمسجد الرسول ﷺ.

تلاميذه: العلائي سمع منه «عوالي مالك»، للخطيب البغدادي، و«شعار

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٢٧٤)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٦٩)، «ذيل التقييد» (رقم ١٠٧٤).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٢٩٦)، «ذيل التقييد» (٢/ ١٥)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٨٤).

أصحاب الحديث» لأبي أحمد الحاكم، و«السنن» لأبي داود، و«السنن الصغير» للنسائي، و«اقتضاء العلم العمل»، و«الرحلة في طلب الحديث» كلاهما للخطيب، و«أجزاء علي بن حُجر»، و(الجزء الثاني) من «حديث سعدان بن نصر».

مكانته العلمية: حدث بصحيح مسلم، وكان محبّاً للرواية. ونعته العلائي بقوله: «الشيخ الأمين الكبير».

وفاته: مات في تاسع شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم (٣٣٩، ٣٤٠).

(٧٥)

[٣] شعبان بن أبي بكر بن عمر، أبو البركات الإربلي، القادري، الظاهري الصوفي(١).

ولادته: ولد سنة أربع وعشرين وستمائة.

شيوخه: أبو الحسن محمد بن أنجب النعال، وعبد الغني بن بنين، والرشيد العطار، وإسماعيل بن عزون، وأحمد بن عبد الدائم، وعثمان الشارعي، وعلي بن شجاع.

حالته الاجتماعية: صحب جمال الدين ابن الظاهري، وسمع معه الكثير من جماعة بدمشق ومصر، وكان يبالغ في الثناء عليه.

تلاميذه: العلائي سمع منه «المجالسة وجواهر العلم»، لأبي بكر الدينوري، وروى عنه الحافظ الذهبي، وقال الذهبي أيضاً: سمع منه الكبار كشيخنا تاج الدين عبد الرحمن، وحدث عنه ابن الخباز.

مكانته العلمية: كان يعرف شيوخه ويحكي عنهم أشياء حسنة، وخرَّج له ابن الظاهري «مشيخة»، و«عوالي»، وكان أميًّا لا يكتب.

صفاته: كان خيّراً كَيِّساً متواضعاً متأدباً.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/٢٩٧) «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٨٧)، «الشذرات» (٦/ ٢٦)، «الوافي بالوفيات» (١٦/ ١٥٢).

وذكره العلائي بقوله: الشيخ الصالح الزاهد.

وفاته: مات في رجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: ١٣٥٣.

(٧٦)

[٢/م] عبد الأحد بن أبي القاسم عبد الغني ابن الخطيب فخر الدين محمد بن أبي القاسم بن تيمية شرف الدين، أبو البركات الحراني الدمشقي[(١)].

ولادته: ولد سنة ثلاثين وستمائة.

رحلاته: حدث بدمشق، ومصر، وسماعه من ابن اللتي كان بحلب.

شيوخه: أبو المنجا عبد الله بن عمر ابن اللتي، سمع منه وهو في الخامسة «مسند الدارمي»، و«المائة الشريحية»، و«البعث» لابن أبي داود، وغير ذلك، وسمع من ابن رواحة، وعلوان بن جميع، ومرجَّى بن شقيرة، وصدقة الطراجهيلي.

حالته الاجتماعية: كان تاجراً، له حانوت بالرمَّاحين، وله حانوت في البز.

تلاميذه: العلائي روى عنه أحاديث من «مسند الشافعي»، و«المسند» للدارمي، ومن «اليقين»، لابن أبي الدنيا، وجزء لطيف من «حديث أبي يعلى»، ومن «الصحيح» لابن خزيمة، من رواية زاهر، و«البعث» لابن أبي داود، وغير ذلك. وروى عنه الحافظ الذهبي، وسمع عليه «مسند الدارمي» غير واحد: آخرهم عبد الرحمن بن علي بن هارون الثعلبي.

صفاته: كان مباركاً خيراً صالحاً، من خيار عباد الله.

ذكره العلائي بقوله: الشيخ الصالح المسند.

وفاته: مات في يوم الاثنين رابع شعبان، سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٢٣٢، ٨٨٠).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/٣٤٦)، «ذيل التقييد» (٢/١١٤)، «الدرر الكامنة» (٢/٤٢٢)، «الشذرات» (٦/ ٣٠)، «درة الحجال» لابن القاضي (٣/ ١٤٧).

(٧٧)

[٣] عبد الرحمن بن إبراهيم شرف الدين الخطيب بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة، أبو محمد عز الدين المقدسي، الفرضي(١).

ولادته: ولد سنة ست وخمسين وستمائة.

شيوخه: والده، وعم أبيه شمس الدين، وأحمد بن عبد الدائم، سمع منه «مشيخته»، و«صحيح مسلم»، و«جزء ابن عرفة»، و«جزء ابن الفرات»، و«جزء الأنصاري»، وعمر الكرماني وأبو بكر الهروي، وآخرون.

حالته الاجتماعية: من بيت العلم المسلسل بالأئمة العلماء، فأبوه عالم، وجده عم أبيه شمس الدين أبو بكر بن أبي عمر، وجده لأبيه عبد الله، وجد أبيه أبو عمر المقدسي، وإخوته أبو العباس أحمد، وعبد الله، ومحمد، وفاطمة أبناء إبراهيم، علماء معروفون بالعلم والفضل، وهم من شيوخ العلائي.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الأربعين»، لأبي بكر الآجري، و«أجزاء علي بن حُجر السعدي»، و«أربعين حديثاً منتقاة من صحيح مسلم»، وهي رباعيات الصحيح.

مكانته العلمية: أتقن الفرائض ونفع الناس فيها.

صفاته: كان مواظباً على أفعال الخير والبر.

ذكره العلائي بقوله: الشيخ الصالح.

وفاته: مات في رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم (٩٩٨).

(٧٨)

[١] عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس المقدسي، الصالحي الحداد، الأمواسي(٢).

---

(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٢٨).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٥٦)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٣٢).

ولادته: ولد بعد بضع وخمسين وستمائة.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم.

تلاميذه: العلائي روى عنه «الأربعين» لأبي بكر الآجري، والحافظ الذهبي قال: «روى لنا عن ابن عبد الدائم، إلا أنه لا تنبغي الرواية عنه، حكوا لي عنه مصائب».

وفاته: مات في ثاني عشر صفر، سنة سبع عشرة وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم (٢٠).

(٧٩)

[٣/ م] عبد الرحمن بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن موسى، زين الدين، أبو محمد المقدسي، الصالحي، المعروف بالجاموس، وابن الصفي[١].

ولادته: ولد سنة ست وأربعين وستمائة.

شيوخه: سمع من خطيب مردا إسماعيل المقدسي، وابن خليل إبراهيم، وابن عبد الهادي، واليلداني، وأجاز له سبط السِّلفي وغيره.

تلاميذه: العلائي سمع منه (الجزء الثاني) من (كتاب الطهارة) من «السنن الكبير» للنسائي، وكتاب «السيرة» لابن إسحاق، و«جزءاً فيه ثلاثة مجالس من إملاء أبي يعلى الموصلي»، و«الأذكار» للنواوي، و«أجزاء علي بن حُجر السعدي»، والحافظ الذهبي قال: «سمعت منه «نسخة أبي مسهر»، و«جزء ابن عرفة»».

وفاته: مات في ربيع الأول، سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب بالأرقام (١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٣٩٠).

(٨٠)

[٣] عبد الرحمن عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق، أبو محمد وأبو القاسم المعروف بـ (ابن الصائغ) الأنصاري الدمشقي[٢] من بيت كبير مشهور.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٥٧)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٣٣).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٦٣)، «ذيل التقييد» (رقم ١٢٠٨).

مولده: في ثامن عشري جُمادى الآخرة سنة ستين وست مئة.

شيوخه ومسموعاته: نسخ الكثير للناس وروى عن ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر، وتبلغ عدة شيوخه تسعين شيخاً. ومن مسموعاته «مسند الإمام أحمد» كلّه من جماعة من أصحاب حنبل.

صفاته ومناصبه: كان فقيهاً شاهداً ومقرئاً بتربة العادِلية، ثم قُرِّر بالرباط الناصري، وفيه دين وخير وتواضع.

تلاميذه: سمع منه العلائي «اقتضاء العلم العمل» للخطيب، و«مشيخة أحمد بن عبد الدائم»، وروى عنه الذهبي.

وفاته: مات في ليلة الثلاثاء سابع ربيع الأول سنة ست وعشرين وسبعمائة عن ست وستين سنة.

مروياته: في هذا الكتاب برقم (١٢٠٣).

(٨١)

[٤] عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الرحمن بن سلامة، المعرِّي، الصالحي، الحنبلي، المقدسي، المعروف بعبيد الجمل.

ولادته: ذكر أن مولده سنة أربع وثلاثين وستمائة.

شيوخه: إبراهيم بن خليل، واليلداني، وعبد الله بن بركات الخشوعي، أسمع عليه «جزء ابن أبي ذئب»، لأبي سليمان بن زَبْر، ويوسف ابن خطيب بيت الآبار.

تلاميذه: العلائي سمع منه كتاب «المروءة»، لابن المرزبان، و«الأذكار» للنواوي، وسمع الذهبي منه «نسخة أبي مسهر»، و«جزء الفراتي»، مع ولده عبد الرحمن.

وفاته: مات في شوال، سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم (١٣١٨).

(٨٢)

[٣] عبد الرحمن بن عبد الولي بن عبد الرحمن بن إبراهيم، أبو محمد، سبط أبي الفهم، اليلداني، الصحراوي(١).

ولادته: ولد سنة أربعين وستمائة.

شيوخه: جده تقي الدين أبو الفهم اليلداني، والرشيد العراقي، وعثمان القرشي، سمع منهم الكثير، وابن خطيب القرافة وطائفة، وأجاز له عَلَم الدين السَّخاوي، والضياء وغيره.

حالته الاجتماعية: كان مسكيناً فقيراً، وصله نائب السلطنة سيف الدين الناصري، وقرر له معلوماً، فلم ينشب أن أضر، وبقي كالحجر الملقى.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الدعاء» للمحاملي، و«جزء من حديث سفيان بن عيينة» رواية المروزي، و«أمالي أبي محمد الخلال»، وسمع منه الحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: تفرد بشيء كثير، قرأ عليه نائب السلطنة سيف الدين الناصري «تهذيب الآثار» لأبي جعفر الطبري.

صفاته: كان فقيراً قد عمي.

وفاته: مات في ربيع الأول، سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم (٩١٣).

(٨٣)

[١] عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي، أبو محمد البجدي، الصالحي(٢).

ولادته: ولد في رجب، سنة تسع وخمسين وستمائة.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٦٨)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٤٢)، «شذرات الذهب» (٦/ ٦٧).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٧٤)، «ذيل التقييد» (٢/ ٩٥)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٤٩)، «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٣٤٠).

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع منه «مشيخته»، تخريج ابن الظاهري، و«جزء ابن الفرات»، و«جزء أيوب السختياني»، وعمر بن محمد الكرماني، سمع عليه «ثلاثة مجالس» للمخلدي، و«منتقى من الأربعين»، لعبد الخالق بن زاهر، وسمع من محمد بن مسعود بن الفرج البانياسي، وإبراهيم بن علي الواسطي.

حالته الاجتماعية: جد جدَّته لأمه أحمد بن عبد الدائم، ووالده محمد بن أحمد البجدي، وأخته زينب، وهم من شيوخ العلائي.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الأربعين»، لأبي منصور الشحامي، و«مشيخة أبي العباس أحمد بن عبد الدائم»، والحافظ الذهبي قال: «روى لنا عن ابن عبد الدائم مشيخته الظاهرية»، وقال الحافظ ابن حجر: «كان أبوه كبار المسندين، حدثنا عنه وعن ولده جماعة من شيوخنا».

وفاته: توفي في بيت المقدس، في ربيع الآخر، سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٢٢).

(٨٤)

[٥] عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن نوح أبو محمد المقدسي.

شيوخه: سمع من أحمد بن عبد الدائم.

تلاميذه: العلائي سمع منه من «الأربعين الأولى في عدد الأربعين»، لأبي موسى المديني، و«المائة العوالي المخرجة من حديث الفراوي».

مروياته عندنا برقم (١٤١٢).

(٨٥)

[٢] عبد الرحمٰن بن نصر بن عبيد بن محمد بن عمران زين الدين، أبو محمد السوادي الأصل، الدمشقي، المفتي، الصالحي، الحنفي، الشاهد[١].

---

(١) ترجمة في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٨٣)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٥٨).

ولادته: ولد سنة تسع وثلاثين وستمائة.

سعيه في طلب العلم: سمع وتفقه ومهر في الشروط.

شيوخه: شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي، سمع عليه «الأربعين»، للحسن بن سفيان، و(الجزء الرابع) و(الخامس) من «فوائد عبدان»، وسمع من الرشيد العراقي، وسبط ابن الجوزي، واليلداني، وخطيب مردا.

تلاميذه: العلائي سمع منه (أربعة أجزاء) من «فوائد أبي أحمد الحاكم»، و«الأربعين»، لأبي عبد الله الفراوي، وروى عنه الحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: درَّس بالأسدية زماناً، وغمزه الحافظ الذهبي بقوله: «كان يتسمَّح في الشهادة، ويكره التحديث»، وقال ابن حجر: «تفقه ومهر في الشروط، وكان يجيد تعبير الرؤيا»، ونقل عن الذهبي أيضاً قوله: «كان ساكناً وقوراً كثير التلاوة، بصيراً بالفقه، عالج الشهادة وكتب الشروط دهراً، ثم عجز وانقطع».

ذكره العلائي بقوله: الشيخ الفقيه المفتي.

وفاته: مات في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم (٦١٣).

(٨٦)

[٥] عبد الرحيم بن إدريس بن مزيز بن محمد بن أبي الفرج مفرح بن إدريس بن الحسين بن مزيز، زين الدين، أبو محمد، الحموي، التنوخي، الشافعي، القاضي، النحوي[١].

رحلاته: سمع بحماة ودمشق ومصر.

شيوخه: شيخ الشيوخ بحماة عبد العزيز، وإسماعيل بن أبي اليسر بدمشق، وإسماعيل بن عزون بمصر.

حالته الاجتماعية: والده من العلماء، وأخوه أحمد بن إدريس من العلماء، وهو شيخ العلائي أيضاً، وكذلك أخوهما عبد العزيز بن إدريس من شيوخ العلائي.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٨٧)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٦٣).

تلاميذه: العلائي سمع منه كتاب «الأربعين المخرجة»، لإمام الحرمين، والحافظ الذهبي قال: «روى لنا جزء ابن عرفة».

مناصبه: تولى القضاء بالمعرة، وبتيزين من أعمال حلب.

وفاته: مات بتيزين وهو على القضاء، في شهر رجب، سنة ست عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (١٣٩٣).

(٨٧)

[١] عبد الرحيم بن يحيى بن المفرج بن علي بن مسلمة أبو محمد القلانسي، المقبري، المقرىء الدمشقي(١).

مولده: ولد في سابع عشرين من رمضان، سنة اثنتين وأربعين وست مئة.

شيوخه: حضر على علم الدين السخاوي في «جزء ابن عيينة»، وسمع من عم أبيه أحمد بن عبد الرحيم كثيراً، وسمع من مكي بن علان والبلخي وطائفة من العلماء.

تلاميذه: سمع منه العلائي «مسند الحميدي» ومن كتب ابن عساكر، و«جزء من حديث ابن عيينة»، روايته عن زكريا المروزي عنه، و«المعجم الكبير» للطبراني، وسمع من الذهبي والبرزالي وخرج له مشيخة، وآخر من حدّث عنه فاطمة بنت محمد بن المنجا.

وفاته: توفي في المحرم. سنة تسع عشرة وسبع مئة.

مروياته: **في هذا الكتاب برقم (٢١).**

(٨٨)

[ز/ ١] عبد الصمد بن عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر الله، الصدر، الرئيس، الأصيل، بهاء الدين أبو القاسم ابن الشيخ الخطيب بدر الدين بن المغيزل الحموي(٢).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٩١)، «ذيل التقييد» (٢/ ١١٢)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٧٣)، «شذرات الذهب» (٦/ ٥١).

(٢) ترجمته في: «أعيان العصر» (٣/ ٦٦)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٦٧)، وكناه العلائي (أبا بكر)!

صفاته: كان رجلاً جيداً، له ثروة وتجارة.

شيوخه ومسموعاته: قد سمع على جماعة منهم أصحاب ابن طبرزذ شيئاً كثيراً، وحدَّث ببلده وبطريق الحجاز.

مناصبه: ولي الوزارة بحماة سنة ٨٠٧ ثم تركها. ولما مات أخوه الخطيب معين الدين ولي الخطابة بحماة مكانه، فبقي سنة.

وفاته: مات في ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٢٣).

(٨٩)

[٣] عبد العزيز بن عمر بن أبي بكر بن موسى، عز الدين، المعروف بسبط غازي، الغساني، الحموي، الصوفي(١).

ولادته: ولد بحماة سنة أربع وأربعين وستمائة.

رحلاته: ولد بحماة وسمع بدمشق وبمكة وحدث بالقاهرة.

شيوخه: النجيب عبد اللطيف الحراني، ومكي بن علاق، والتاج العسقلاني وجماعة.

تلاميذه: العلائي سمع منه «المجالسة وجواهر العلم»، لأبي بكر الدينوري، (الأجزاء الثمانية) سوى (الجزء التاسع)، وقرأ عليه الجزء السابع، والثامن، والحادي عشر، والثاني عشر، والرابع عشر، وأجازه بباقيه، وسمع منه الحافظ الذهبي، والحافظ أبو الحسن بن أيبك الدمياطي «سداسيات الرازي».

مكانته العلمية: حصل بعض مسموعاته وحدث بأماكن، وله نظم وخطب.

صفاته: قال تلميذه أبو الحسين: كان شيخاً صالحاً عفيفاً خيراً، وكان على طريقة حسنة، عزيز النفس كثير العبادة.

ذكره العلائي بقوله: الشيخ الصالح المعدل.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٩٩)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٨٢).

وفاته: مات في ربيع الأول سنة عشرين وسبعمائة من الهجرة، وهو في عشر الثمانين.

مروياته عندنا برقم (٧٧٢).

(٩٠)

[٢/م] عبد القادر بن يوسف بن مظفر بن صدقة بن الحظيري، شمس الدين، أبو محمد، الدمشقي. الكاتب(١).

ولادته: ولد في ثاني عشر صفر، سنة خمس وثلاثين وستمائة.

شيوخه: عبد الوهاب بن ظافر بن رواج، سمع منه الجزء الأول من «فوائد الرئيس الثقفي»، ومن (أول الخامس) إلى آخرها، وهو تمام الجزء العاشر، «الغوامض والمبهمات»، لعبد الغني بن سعيد الأزدي، وأجاز له خمسة عشر شيخاً منهم: شعيب الزعفراني، وعبد الرحمن بن الصفراوي، وعلي بن مختار، وأكثرهم في «معجم ابن رافع».

حالته الاجتماعية: كان عدلاً كبيراً وكاتباً عاقلاً.

تلاميذه: العلائي روى عنه أشياء منها «الرسالة» للشافعي، و«الغوامض والمبهمات»، لعبد الغني بن سعيد، و«المجالس الخمسة التي أملاها الحافظ السِّلفي بسلماس»، و«أربعين موافقات عوالي»، خرجها البرزالي لنفسه. وسمع منه الحافظ الذهبي والبرزالي، وأبو الحسن بن أبي المجد شيخ الحافظ ابن حجر.

صفاته: كان عدلاً كبيراً من عقلاء الكتاب.

ذكره العلائي بقوله: الشيخ الرئيس المعدل.

مناصبه: ولي نظر الجامع الأموي والخزانة، والمارستان الكبير.

وفاته: مات في جمادى الأولى سنة ست عشرة وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقمي (٦٨٢، ٧٧٥).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٤٠٧)، «ذيل التقييد» (٢/ ١٤٢)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٧)، «الشذرات» (٦/ ٣٨).

(٩١)

[ز/ ٤] عبد الله بن أبي الطاهر بن محمد الشيخ الصالح أبو عبد الرحيم[١] المقدسي المرداوي[٢].

مسموعاته وشيوخه: أول سماعه بمردا من خطيبها سنة ست وثلاثين، وسمع من الحافظ الضياء، واليلداني، وتلقن بمدرسة أبي عمر، ثم رجع وحدث في أيام ابن عبد الدائم.

تلاميذه: روى عنه ابن الخباز، والعلائي. قال الشيخ شمس الدين الذهبي: «وسمع منه الأصحاب، وكان معمراً من أبناء التسعين، وهو آخر أصحاب الضياء بالسماع».

وفاته: توفي رحمه الله تعالى بمردا سنة إحدى وعشرين وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٠٠٠).

(٩٢)

[٤] عبد الله بن أحمد بن تمام بن حسان، تقي الدين، أبو محمد، التلي، ثم الصالحي، الحنبلي[٣].

ولادته: ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة.

شيوخه: خُرِّجَتْ له «مشيخة» عن سبعة عشر شيخاً من شيوخه بالسماع، ومن شيوخه: ابن مالك وبدر الدين بن مالك، قرأ عليهما النحو، ولازم البدر وصحبه، وسمع من أبي القاسم يحيى بن قميرة، والمرسي، واليلداني، واجتمع بالتقي الحوراني، وابن سبعين.

---

(١) كناه تلميذه العلائي: أبا طاهر.

(٢) ترجمته في: «أعيان العصر» (٢/ ٦٩٠)، «الوافي بالوفيات» (١١٨/١٧)، «ذيول العبر» (١١٨/٤)، «ذيل التذكرة» (٩٩)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٦٤).

(٣) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣١٧)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٤٦)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٧١)، «الشذرات» (٦/ ٤٨)، «الدليل الشافي» (٣٨٠).

حالته الاجتماعية: أخوه أبو عبد الله محمد بن أحمد من العلماء، كان قانعاً متعففاً، لم يكن له أثاث ولا قماش ولا شيء في بيته، رغم تيسر ذلك له.

تلاميذه: العلائي سمع منه «مشيخته»، تخريج الإمام فخر الدين ابن البعلي، و«الأذكار» للنواوي، و«الجزء الرابع من حديث أبي علي الصفار»، وروى عنه الحافظ الذهبي، وقال ابن حجر: حدثنا عنه شيخنا أبو إسحاق التنوخي، بإجازته منه بالجزء الرابع من «فوائد إسماعيل بن محمد الصفار»، وقد سمع منه الجزء المذكور الحافظ قطب الدين، وحدث ببعضه عنه.

مكانته العلمية: خرجوا له «مشيخة»، وخرج له البرزالي «جزءاً»، وكان حلو المحاضرة، مليح المذاكرة، حسن النظم.

صفاته: كان رشيق النادرة، كل من عرفه يثني عليه، متقللاً من الدنيا. ذكره العلائي بقوله: الإمام الزاهد.

وفاته: مات في ثالث ربيع الآخر، سنة ثمان عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٥٥١).

(٩٣)

[٢] عبد الله بن الحسن بن أبي موسى عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد، بن علي بن سرور شرف الدين، أبو محمد، المقدسي، الحنبلي، القاضي(١).

ولادته: ولد سنة ست وأربعين وستمائة.

شيوخه: أبو الحسن علي بن يوسف الصوري، حضر عليه «أربعين الحسن بن سفيان»، ومحمد بن إسماعيل المقدسي، ومحمد بن عبد الهادي، سمع منه «صحيح مسلم»، و«المعجم الصغير» للطبراني، و«صحيفة همام بن منبه»، وإبراهيم بن خليل، سمع منه «مساوئ الأخلاق» للخرائطي، وأحمد بن

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٢٠)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣١)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٦١)، «الوافي بالوفيات» (١٧/ ٣٤)، «الشذرات» (٦/ ١٠٠)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٤١٨).

عبد الدائم، سمع منه «صحيح مسلم»، و«نسخة أبي مسهر»، ومكي بن علان وجماعة. وأجاز له: إبراهيم بن أبي بكر الزعبي، وعلي بن عبد اللطيف ابن الخيمي وغيرهما.

تلاميذه: العلائي سمع منه زيادات «عوالي مالك»، لزاهر الشحامي، و«صحيفة همام بن منبه»، و«معالم التنزيل» للبغوي، وروى عنه الحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: تفرد بأشياء، من أهل العلم والدين، يقرأ الحديث قراءة حسنة فصيحة، وتفقه وبرع في مذهبه، وأفتى ودرس وناب في الحكم.

صفاته: كان طويل القامة متواضعاً، ولي القضاء في أواخر عمره، فما غير حالته ولا ركب بغلة، وكان مليح الذهن، حسن المناظرة، سليم الباطن، ديناً صيِّناً زكي النفس، وقوراً حسن السمت.

مناصبه: ولي القضاء سنة وشهراً وأياماً.

وفاته: مات فجاة وهو يتوضأ لصلاة المغرب في أول جمادى الأولى، سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٩١٥).

(٩٤)

[٥] عبد الله بن الحسين بن أبي التائب بن أبي العيش، بدر الدين، أبو محمد، الأنصاري، الدمشقي(١).

ولادته: ولد سنة أربع وأربعين وستمائة.

شيوخه: أسمعه أبوه الكثير، ومن شيوخه: إبراهيم بن خليل الأدمي، سمع عليه «المعجم الصغير» للطبراني، وأحمد بن عبد الدائم، «صحيح مسلم»، وسمع «صحيح البخاري» بكماله، على قاضي القضاة عماد الدين عبد الكريم ابن قاضي القضاة أبي القاسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني، وسمع من أخيه إسماعيل

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٣٢١)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٣)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٦٢)، «الوافي بالوفيات» (١٧/ ١٤٧)، «الشذرات» (٦/ ١١٠).

الكثير، وسمع من مكي بن المسلم «نسخة أبي مسهر»، وأشياء، وسمع من الرشيد العراقي الأول من «حديث طلحة بن أبي الصقر»، و«ذم الغيبة»، وأشياء، كثيرة. وسمع من عثمان خطيب القرافة، «جزء الذهلي»، و«جزء ابن عمشليق» وأشياء وسمع من إبراهيم بن خليل، «المعجم الصغير»، وسمع من عبد الله ابن الخشوعي، «نسخة نبيط»، و«مجلس أبي موسى»، الذي آخره المروءة، وسمع من أبي علي البكري، «إيضاح ما لا يسع المحدث جهله»، وأشياء كثيرة من هؤلاء ومن غيرهم، وأجاز له: عبد الله بن محمد الباذرائي، وابن مسلمة، واليونيني، وسبطا ابن الجوزي.

حالته الاجتماعية: كان له ملك وثروة، ويداخل الأمراء ويتولى لهم، ويشهد على بعض القضاة، وأخو عبد الله من شيوخ العلائي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه «صحيح مسلم»، و«المعجم الصغير» للطبراني، و«الأذكار» للنواوي، و«أربعون حديثاً منتقاة من صحيح مسلم»، انتقاء أبي عبد الله بن النجيب، و«أجزاء علي بن حُجر» و«أجزاء أبي جعفر الرزاز»، وأشياء أخر، وروى عنه الحافظ الذهبي، وسمع منه المزي والبرزالي وابن رافع، وقال ابن حجر: وحدثنا عنه غير واحد من شيوخنا، منهم البرهان التنوخي.

مكانته العلمية: سمع كثيراً وتفرد في وقته بأجزاء عالية، وحدث بغالب مروياته، وسمع عليه بالأشرفية، وألحق اسمه في أثبات له، ولكن ما أخذ عنه من ذاك شيء.

وفاته: مات في ثالث عشر صفر، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٤١٠).

(٩٥)

[٣] عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور، شمس الدين، أبو محمد المقدسي ثم النابلسي الحنبلي[١].

مولده: ولد في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وست مئة من الهجرة.

---

(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٢/ ٤١٠).

شيوخه: سمع من عم والده عبد الرحمن بن عبد المنعم، وابن أبي عمر، وشامية بنت البكري، ومحمد بن عبد المنعم ابن الخيمي.

عبادته وصفاته: أَمَّ بمسجد الحنابلة بنابلس أكثر من سبعين سنة، وكان منقطعاً عن الناس، كثير العبادة والتلاوة، وكان خيراً متواضعاً مباركاً، حسن السمت، فصيح العبارة.

تلاميذه: العلائي، سمع منه «الناسخ والمنسوخ» لأبي داود السجستاني، وآخر من حدث عنه بالسماع قاضي الحنابلة بالقاهرة ناصر الدين نصر الله بن أحمد. وحدث عنه البرزالي، وقال عنه: «رجل جيد، صالح فقيه، فصيح القراءة، طيب النغمة، سمع من القدماء».

وفاته: مات في ثاني ربيع الثاني سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٤٧٤).

(٩٦)

[١] عبد المحسن بن إبراهيم بن خولان الصالحي أبو محمد الشاهد(١).

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الأربعين» للآجري، وسمع منه الذهبي وابنه عبد الرحمن أيضاً.

صفاته: كان ذا دين وتعبد. ذكره العلائي بقوله: «الفقيه».

وفاته: مات سنة اثنتين وعشرين وستمائة.

مروياته عندنا برقم (٢٠).

(٩٧)

[٢] عبد الوهاب بن عمر بن عبد المنعم بن أمين الدولة، أبو محمد الحلبي الصوفي.

حالته الاجتماعية: من بيت شهرة، لقب أحد آبائه أمين الدولة.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (١/ ٤١٥) للذهبي.

تلاميذه: العلائي قرأ عليه (خمسة أجزاء) من «حديث أبي منصور المعروف بالترك».

مروياته عندنا برقم (١٠٤١).

(٩٨)

[١] علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان، علاء الدين، أبو الحسن، المعروف بابن العطار، الدمشقي، الشافعي(١).

ولادته: ولد في ليلة عيد الفطر، سنة أربع وخمسين وستمائة.

رحلاته: سمع بدمشق، ونابلس، والقاهرة، والحرمين.

شيوخه: أشياخه يزيدون على المائتين(٢) منهم: أبو زكريا محيي الدين النووي، صحبه واشتغل عليه مدة، وسمع عليه «الأذكار»، في مجالس آخرها في ست وسبعين وستمائة من الهجرة، وتقى الدين إسماعيل بن إبراهيم بنت أبي اليسر، سمع منه «جامع الترمذي»، وأحمد بن عبد الدائم، سمع منه «جزء ابن عرفة»، ويحيى بن عبد الرحمن الحنبلي، سمع منه «الرحلة في طلب الحديث»، للخطيب البغدادي، وسمع من غيرهم.

حالته الاجتماعية: كان أبوه عطاراً، وجده طبيباً وهو أخو الحافظ الذهبي لأمه، وأكبر سناً منه.

عقيدته: كان أشعرياً، ثم تحوَّل سلفيًّا، وألف في نصرة العقيدة السلفية «الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد» وهو منشور.

تلاميذه: العلائي سمع منه كتاب «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب،

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/٧)، «ذيل التقييد» (٢/٨٣)، «برنامج الوادي آشي» (٩٢)، «البداية والنهاية» (١٤/١٢١)، «طبقات ابن قاضي شهبة» (٢/ ٢٧٠)، «الدليل الشافي» (١/ ٤٤٥)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٧٢)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٦١)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٧٣)، وله ترجمة حسنة في تقديمي لتحقيق كتابه «تحفة الطالبين»، ولا سيما الطبعة المرفقة مع «الإيجاز» للنووي، نشر الدار الأثرية / الأردن.

(٢) ذكر جماعة منهم في «تساعياته»، وسينشر عن الدار الأثرية إن شاء الله تعالى.

و«طبقات الفقهاء»، لأبي إسحاق الشيرازي، وقرأ عليه من «الأذكار» للنواوي، وناوله باقيه مع الإذن في روايته عنه، وروى عنه الحافظ الذهبي وسمع منه البرزالي، وابن رافع، وابن الذهبي أبو هريرة.

مكانته العلمية: كتب وجمع ودرس، في عدة مدارس، وأفتى واشتهر، وغلب عليه الفقه، وحفظ «التنبيه» بين يدي النووي، حتى كان يقال له (مختصَر النووي)، وقد يطلق فيقال: المختصَر، وخرج له الذهبي «معجماً»، وهو الذي استجاز للذهبي سنة مولده، فانتفع الذهبي بعد ذلك بهذه الإجازة، وحصلت له مشاكل بسبب ما قيل عن تخبيط في «فتاويه»، حدث له ذلك في سنة (٧٠٤ هـ) وتألَّب عليه الخصوم، وصدر عليه حكم من ابن النقيب، لامه عليه الناس فتألم واعتذر، وبلغ ذلك الأفرم فغضب، وأحضر ابن النقيب وغيره وعاقبهم على ذلك.

صفاته: كانت له محاسن جمة، وزهد وتعبد وأمر بالمعروف، مرض مدة بالفالج، من سنة (٧٠١ هـ)، وكان يدار به في محفة، وكتب بشماله مدة.

وفاته: مات في واحد ذي الحجة، سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (١٥).

(٩٩)

[ز/٣] علي بن أبي بكر بن نصر بن بُحْتُر، بن خولان الحنفي الصالحي[(١)].

مولده: ولد سنة ثمان وأربعين وست مئة.

مسموعاته وشيوخه: سمع من ابن عبد الدائم وابن الناصح وابن أبي عمر وغيرهم.

مناصبه: حدث وأفتى ودرس، قال الذهبي: كان عارفاً بالمذهب متواضعاً ديِّناً.

وفاته: مات في المحرم سنة عشرين وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٦٧٩).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٦٥)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٤)، «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٦١٣ ـ ط الغرب)، «توضيح المشتبه» (١/ ٣٥٦)، «تبصير المنتبه» (١/ ٦٤).

(١٠٠)

[٢/ م] علي بن أبي القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد، صدر الدين، أبو الحسن، الحنفي(١).

ولادته: ولد في رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

شيوخه: شمس الدين بن عطاء الأذرعي، لازمه وأذن له في الفتوى، وسمع من أحمد بن عبد الدائم، والدرجي وغيرهما.

حالته الاجتماعية: تولى القضاء أكثر من عشرين سنة، وانتهت إليه رئاسة المذهب ببلده، وهو زوج بنت شيخه القاضي شمس الدين بن عطاء الأذرعي وكان متمولاً معظماً عند الدمشقيين.

تلاميذه: العلائي سمع منه من «الصحيح» لمسلم، من حديث أبرص وأقرع وأعمى إلى آخر الكتاب، وإجازة لباقيه، و«الترغيب والترهيب» لقوام السنة التيمي.

مكانته العلمية: أفتى، وولي القضاء، وانتهت إليه رئاسة المذهب ببلده، ووصفه العلائي بقوله: العلامة قاضي القضاة، وزاد في هذا الكتاب: «شيخ المذهب».

صفاته: كان عفيفاً مليح الشكل، حسن البشارة، حلو المذاكرة.

وفاته: مات في شعبان، سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٦٤٣، ٦٤٤).

(١٠١)

[١] علي بن أحمد بن عسكر، ويقال له: علي بن شهاب، أبو الحسن، القصيري(٢).

ولادته: ولد سنة بضع وثلاثين وستمائة.

---

(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٧٠).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٥)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٨٧).

شيوخه: سمع من محمد بن سعد المقدسي، والمرسي، وسبط ابن الجوزي، أبي المظفر يوسف بن قزغلي، كتاب «العلم» وهو لجده لأمه ابن الجوزي هذا، وسمع من أبي علي البكري.

تلاميذه: العلائي سمع منه «صحيفة همام بن منبه»، ومن «معالم التنزيل» للبغوي، و«الأربعين»، لأبي العباس النسوي، والجزء (الرابع) و(الخامس) من «حديث ابن صاعد».

وفاته: مات في رجب سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (١٦).

(١٠٢)

[ز/ ٤] علي بن داود بن يحيى بن كامل بن يحيى بن جبارة، الشيخ الإمام العلامة الخطيب ذو الفنون، نجم الدين أبو الحسن ابن القاضي الإمام عماد الدين أبي سليمان القرشي الزبيري البصروي الأصل الدمشقي الحنفي المعروف بالقحفازي، ، بالقاف والحاء المهملة ثم فاء وزاي(١).

مولده: مولده في جمادى الأولى سنة ثمان وستين، وقيل: ولد سنة سبع وستين.

شيوخه ومسموعاته: سمع من البرهان ابن الدرجي عدة أجزاء، ومن الشمس ابن الواسطي، ونصر ابن أبي القاسم النابلسي وغيرهم، وقرأ بالروايات، وأخذ الفقه عن الشيخ جلال الدين الخبازي والقاضي صدر الدين، والعربية عن الشيخ شرف الدين الفزاري وغيره، وقرأ في أصول الدين «عقيدة الطحاوي» حفظاً، واعتنى بحلها، وبمطالعة كتب الأصول لأصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه. واعتنى

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٥)، «أعيان العصر» (٣/ ٣٥٦)، «الوافي بالوفيات» (٢١/ ٥٨)، «الجواهر المضية» (٤/ ٢٨٣)، «الوفيات» (١/ ٤٩٣) لابن رافع، «تاريخ ابن قاضي شهبة» (١/ ٤٣١)، «الدليل الشافي» (١/ ٤٥٥)، «بغية الوعاة» (٢/ ١٦٦)، «ذيل تذكرة الحفاظ» (١٢)، «ذيل العبر» (٤/ ١٣٥)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٧)، «البداية والنهاية» (١٨/ ٤٧٥ ـ ط هجر)، «شذرات الذهب»، (٦/ ١٤٣)، «الدارس» (١/ ٥٤٧)، «معجم المؤلفين» (٧/ ٩٠).

بالآداب، ومهر في العروض وحل المترجم. وكان مطبوعاً جامعاً للفضائل، كثير النوادر في دروسه، وقلَّ أن اتفق مجموعه في واحد.

قال الصفدي: «سألته أن أقرأ عليه (المقامات الحريرية) فقال: أنا والله قليل الأدب».

مناصبه: ولما عَمَّر تنكز جامعَه دخل ليراه، فوجد الشيخ نجم الدين، فتحدث معه، فكان فيما قال له تنكز: ما تقولُ في هذا الجامع؟ فقال: والله صحن مليح إلا أنه ما يليق أن يكونَ فيه الكشْك، (وكانَ تنكزُ عيَّن الخطابَة للكشْك) فضحك وقرَّر القحفازي في الخطابة، فخطب به في شعبان سنةَ ثمان عَشْرة، ودرَّس بالركنية بالسفح، ثم تركها لأنه اطَّلع على أن من شرط واقفها على المدرس السكن بها، وولي تدريس الظاهرية والعذراوية، وكان آخر من بقي من أعيان شيوخ الحنفية، وشيخ الشام في علم العربية، وكان نهاية في النحو والتصريف.

مؤلفاته: كان يقول: لم أصنف شيئاً لمؤاخذتي للمصنفين، فكرهت أن أجعل نفسي غرضاً غير أني جمعت منسكاً للحج، وله النظم والنثر والكتابة المنسوبة.

وفاته: توفي في رابع عشري رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة وصلي عليه بجامع تنكز، بعد الصلاة الظهر، وعند باب النصر، وعند جامع جراح، ودفن بمقبرة ابن الشيرجي عند والده، وحضره القضاة والأعيان.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١١٠٠).

(١٠٣)

[٥] علي بن عبد العزيز بن عبد المنعم بن نصر الله بن جوادي التنوخي الحنفي(١).

شيوخه: سمع من أحمد بن عبد الدائم بن نعمة.

---

(١) ترجمته في: «إثارة الفوائد المجموعة» (١/٣٦٨).

تلاميذه: سمع منه العلائي «المئة العوالي المخرجة من حديث الفراوي» و«أربعين حديثاً منتقاة من صحيح مسلم»، انتقاء أبي عبد الله بن المحب، وهي (رباعيات الصحيح).

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٤٠٦).

(١٠٤)

[٥] علي بن عثمان بن حسان بن محاسن بن الخراط، علاء الدين الشاغوري، الدمشقي(١).

ولادته: ولد في المحرم سنة أربع وخمسين وستمائة.

شيوخه: مشيخته نحو المائة، منهم: البرهان الإسكندراني، تلا عليه بالسبع، والفخر ابن البخاري، سمع عليه «جامع الترمذي»، وعباس بن عمر بن عبدان البعلبكي، وسمع من جماعة منهم: المسلم بن محمد بن علان، والمقداد بن هبة الله القيسي، والقاسم الإربلي، وأبي زكريا النووي.

حالته الاجتماعية: قال ابن حجر: لم يتزوج فيما علمت.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الشفاء» وقال الحافظ الذهبي: «سمعنا منه وسمع مني، وقد سقت عنه في المعجم حديثاً»، وقال الفاسي: «وهو من شيوخ ابن رافع».

مكانته العلمية: سمع «المسند» كله والكتب المطولة، وتلا بالسبع ونسخ كثيراً، وشارك في الفضائل، وكتب بخطه «اختصار تفسير الطبري»، وناب في الخطابة.

صفاته: كان فيه صيانة وانجماع عن الناس، مع ملازمة للجماعة، وكانت فيه فضيلة.

وفاته: مات في ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

---

(١) ترجمته في: «المعجم المختص» (١٦٧٠)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٠٣)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٥٤ـ ١٥٥)، «الوفيات» لابن رافع (١/ ٢٥٦)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٣١٨)، «الشذرات» (٦/ ١٣٢).

مروياته عندنا برقم (١٤٣٨).

(١٠٥)

[١] علي بن محمد بن سلمان بن حمائل، علاء الدين، أبو الحسن، المنشىء، المقدسي، الدمشقي، المعروف بابن غنائم الأديب(١).

ولادته: ولد في شوال سنة إحدى وخمسين وستمائة من الهجرة.

سعيه في طلب العلم: سمع وحدث واعتنى بالأدب والإنشاء.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع منه «مشيخته»، تخريج ابن الظاهري، و«السراجيات» خلا الأول، وهي خمسة أجزاء، وسمع على ثمانية وعشرين شيخاً «صحيح البخاري»، بقراءة أحمد بن إبراهيم الفزاري، ومنهم: إسماعيل بن أبي اليسر، وأحمد بن أبي بكر الحموي، وله شيوخ كثر.

حالته الاجتماعية: من أهل العلم والفضل فهو ووالده من شيوخ الذهبي، وجده غانم والد جدته من أبيه من العلماء أيضاً، وكان عليٌّ هذا رئيساً كبيراً، ذا مروءة وفتوة، كثير القضاء لحوائج الناس، لا سيما في دولة الأفرم، حتى كان صدر الدين بن الوكيل يقول: «ما أعرف أحداً في الشام إلا ولعلاء الدين عليه منَّة».

تلاميذه: العلائي سمع منه «الدعاء» للقاضي المحاملي، والحافظ الذهبي قال: «سمعت منه بطرابلس ودمشق، من «مشيخة ابن عبد الدائم»».

مكانته العلمية: وصفه الذهبي بقوله: «العالم الأوحد، وقد تعانى الأدب، وكتب في ديوان الإنشاء».

صفاته: كان ديِّناً وقوراً مهيباً، مليح الهيئة، منوَّر الشيبة، ملازماً للجماعات، فيه تواضع وترك تكلف.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٤١)، «إثارة الفوائد»، (٢/ ٥٣٩)، ذيل التقييد (٢/ ٢١٢)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٧٨)، «فوات الوفيات» (٣/ ٧٨)، «الدليل الشافي» (١/ ٤٧٨)، «الوفيات» لابن رافع (١/ ١٢٨)، «الشذرات» (٦/ ١١٤)، «برنامج الوادي آشي» (٩٥)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٧٨).

وفاته: مات على خير وبر وتلاوة، بتبوك وهو عائد من الحج، في ثالث المحرم، سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٢٣).

(١٠٦)

[١] علي بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الراحم بن عبد الملك بن صفوان، علاء الدين، أبو الحسن، القواس، الدمشقي[١].

ولادته: ولد في أوائل سنة أربع وستين وستمائة.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع عليه حضوراً «مشيخته» رواية ابن الظاهري، و«صحيح مسلم»، و«السراجيات».

حالته الاجتماعية: كان له فتى يقال له: سنجر، وهو من شيوخ العلائي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه «صحيح مسلم»، الميعاد الأخير وإجازة سائره، و«اقتضاء العلم العمل»، للخطيب البغدادي، و«مشيخة أحمد بن عبد الدائم»، تخريج ابن الظاهري، وسمع منه الحافظ الذهبي.

وفاته: مات سنة ست وعشرين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٢٢).

(١٠٧)

[٤] علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم يحيى، علاء الدين، أبو الحسن، المعروف بابن السكاكري، العدوي، الصالحي، الدمشقي، الشروطي[٢].

ولادته: ولد في سنة ست وأربعين وستمائة.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٤٥)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢١٣)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٨٠).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٤٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٨٨)، «الدليل الشافي» (١/ ٤٧٠)، «الشذرات» (٦/ ٧٢).

شيوخه: سمع من أحمد بن عبد الدائم وغيره، وأجاز له ابن العليق، وابن قميرة، وعبد الخالق النشتبري، وعبد العزيز ابن الزبيدي، ويوسف بن خليل.

حالته الاجتماعية: كان قوي النفس يتقى لسنه، وكان ينال من خلق من أهل الخير، وانقطع عن ذلك، وضعف وساء ذهنه، وكان يلازم الصلاة في الجماعة إلى أن مات، وهو أخو يحيى بن محمد بن علي بن السكاكري، شيخ العلائي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه كتاب «الأربعين السباعيات»، لأبي سعد القشيري، و«مشيخة أبي بكر الشحامي» وروى عنه الحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: له اليد البيضاء في كتابة الشروط ودقائقها، ومهر في ذلك حتى صار يعرف اتفاق المذاهب واختلافها وغوامضها.

وفاته: مات في المحرم سنة ست وعشرين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٥١٦).

(١٠٨)

[٥] علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن الحسن بن عبد الله، نجم الدين، الأزدي، الهلالي، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن هلال(١).

ولادته: ولد سنة تسع وأربعين وستمائة.

رحلاته: حدث بالقدس، ودمشق، ومصر.

شيوخه: البرهان إبراهيم بن عمر بن مضر الواسطي، سمع عليه «الموطأ» لمالك، رواية أبي مصعب الزبيري، و«صحيح مسلم»، وأجاز له العلامة بهاء الدين ابن بنت الجميزي، وعثمان ابن خطيب القرافة.

حالته الاجتماعية: كان عقيماً، وكان رئيساً باشر نظر الأيتام بنهضة وكفاية،

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٤٩)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢١٦)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٨٩)، «الدليل الشافي» (١/ ٤٧٠)، «الشذرات» (٥/ ٣٨٨).

واشتهر بصناعة أنواع من الحلوى غريبة، كان يصنعها في بيته، وأخوه الحسين بن محمد، من شيوخ العلائي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الموطأ»، رواية أبي مصعب الزبيري، وسمع عليه بقراءته «صحيح مسلم»، من أول الكتاب إلى كتاب الإيمان، ومن حديث أبرص وأقرع وأعمى إلى آخر الكتاب، وإجازة لباقيه، و(الجزء الثاني) من «حديث سعدان»، و«جزء من حديث سفيان بن عيينة»، وروى عنه الحافظ الذهبي، وروى عنه الموطأ القاضي عز الدين بن جماعة، وحدث به عنه أيضاً بدر الدين بن قوام شيخ الحافظ ابن حجر.

مكانته العلمية: حدث بدمشق، ومصر، والقدس، وكان يستحضر أشياء من التاريخ، ويذاكر ويفهم، ويقول: إنه حفظ «المستظهر في الفقه»، وخرجت له «مشيخة» عن خمسين ومائة شيخ.

وفاته: مات في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٤٣٠).

(١٠٩)

[٢/م] علي بن محمد بن ممدود بن جامع بن عيسى، أبو الحسن البندنيجي، البغدادي ثم الدمشقي(١).

مولده: سنة ثلاث وأربعين وست مئة.

مسموعاته وشيوخه: سمع عدة كتب وأجيز له، سمع على العز بن يوسف الأكاف «مسند إسحاق بن راهويه»، وعلى أحمد بن عمر «صحيح مسلم»، وعلى العفيف أبي منصور محمد بن المني بن علي بن عبد الصمد «جامع الترمذي»، وسمع من آخرين، وأجاز له غير واحد.

صفاته: كان تام الشكل، أبيض اللحية، وكان يتعاسر على الطلبة، ويطلب على الرواية.

---

(١) ترجمته في: «ذيل التقييد» (٢/ ٢١٧)، «الدليل الشافي» (١/ ٤٧٣)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١٩٤)، «شذرات الذهب» (٦/ ١١٤).

مناصبه: أقام بواباً مدة بدار الوكالة ببغداد.

مكانته العلمية: حدَّث بـ«جامع الترمذي» في سبعة مجالس، آخرها يوم الخميس رابع ذي القعدة، سنة تسع وأربعين وست مئة، وكانت له أثبات عدمت في كائنة بغداد، وكان على ذهنه أشياء كثيرة من أخبار الوقعة ببغداد وغيرها.

تلاميذه: سمع منه العلائي «صحيح مسلم» و«جامع الترمذي»، وغيرهما.

وفاته: مات في المحرم سنة ست وثلاثين وسبع مئة من الهجرة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٤٠٩، ٤١٠، ١٤٠٥، ١٤١٨، ١٤٣٩، ١٤٥٩).

(١١٠)

[٢/ م] علي بن يحيى بن أبي علي بن أبي بكر محمد بن موسى، علاء الدين، أبو الحسن المقرىء، التجيبي، الأندلسي، الشاطبي الأصل، ثم الدمشقي[(١)].

ولادته: ولد سنة ست وثلاثين وستمائة.

شيوخه: الرشيد بن مسلمة العراقي، والنور البلخي، والعماد بن النحاس، والمجد الاسفراييني، وغيرهم كثير.

حالته الاجتماعية: كان له مسجد وحلقة، وعجز أخيراً وانقطع.

تلاميذه: العلائي قرأ عليه كتاب «عوالي مالك» للحاكم أبي أحمد، و«السنن الصغير» للنسائي، و«أخلاق النبي ﷺ» للقاضي إسماعيل، و«المروءة» لابن المرزبان، و«الرحلة في طلب الحديث» للخطيب، و«الأربعين» لابن المقرئ، و«الأربعين» لأبي البركات البغدادي، وانتخب له العلائي مشيخة في ثلاثة أجزاء قرأها عليه، ، وروى عنه الحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: حدث بالكثير وتفرد في وقته، وخرِّجت له «مشيخة»، وكان له مسجد وحلقة.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٦٣)، «الدرر الكامنة» ٣/ ٢١٢) «الشذرات» (٦/ ٥٥).

صفاته: كان طويل الروح صبوراً.

وفاته: مات في رمضان سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب بالأرقام: (١٣٥٧، ١٤٠٨، ١٤٤٤).

(١١١)

[ز/ ٥] علي بن يحيى بن تَمَّام بن عباس، أبو الحسن الحِمْيَري الدمشقي المِزّي التاجر المعدّل[١].

شيوخه ومسموعاته: سمع «صحيح البخاري» على ثمانية وعشرين شيخاً، منهم: إسماعيل بن أبي اليُسر، وأحمد بن أبي بكر الحموي، وأبو بكر بن عمر المزي، ونصر الله بن عبد المنعم بن حَواري، وسمع ابن عبد الدائم وعلي بن إسماعيل المقدسي وغيرهما. وأكثَر الأسفار في التجارة.

تلاميذه: سمع منه الذهبي، وقال: «روى لنا جزء ابن عرفة»، وروى العلائي عنه من «المجتبى» للنسائي.

وفاته: مات بغزة سنة ستّ وعشرين وسبعمائة ولَهُ أربع وسبعون سنة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٤٤٤).

(١١٢)

[ز/ ٥] عيسى بن تُركي بن فاضل الأُموي السروجي أبو محمد الدِّمَشْقِي[٢].

مولده: في سنة سبع وأربعين وست مئة ببابل.

مسموعاته: سمع على المقداد بن هبة الله القيسي، والفخر بن عمر بن يحيى الكرخي «صحيح البخاري»، وعلى المقداد القيسي وعمر بن محمد بن أبي سعد بن أبي عصرون «جامع الترمذي».

صفاته: قال عنه العلائي: «الفقيه المعمر»، وأثنى البرزالي على دينه.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ للذهبي» (٢/ ٦٣)، «ذيل التقييد» رقم (١٤٩٩) للفاسي.

(٢) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٠٢)، «ذيل التقييد» (رقم ١٥٨٨).

مهنته: كان يتكسب بالشهادة، ويحضر بعض المدارس.

تلاميذه: ذكره البرزالي والذهبي وابن رافع في «معاجيمهم»، وحدث عنه العلائي والبرهان الشامي.

وفاته: مات في ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

مروياته: **في هذا الكتاب برقم (١٤٢١).**

(١١٣)

[م/ ٢] عيسى بن عبد الرحمٰن بن معالي بن حمد بن أحمد بن أبي عطاف أبو محمد، السمسار، العقار، مطعم الأشجار، المقدسي، ثم الصالحي، الحنبلي[(١)].

ولادته: ولد سنة ست وعشرين وستمائة.

شيوخه: الحسين بن المبارك الزبيدي، سمع عليه بعض «صحيح البخاري»، وأبو المنجا عبد الله بن عمر ابن اللتي، سمع منه أشياء منها «مسند الدارمي»، وسمع من كريمة، والفخر الإربلي، والضياء في آخرين، وأجاز له ابن روزبة، والقطيعي، ونصر بن عبد الرزاق، وغيرهم.

حالته الاجتماعية: كان مطعماً للأشجار، سار إلى بغداد وطعم بستان المعتصم، وعمل دلالاً في العقار، وكان يسمر في الدور، أقعد بأَخَرة.

تلاميذه: العلائي روى عنه من «غرائب مالك»، تخريج دعلج، وقطعة من «الصحيح» متفرقة، وإجازة لباقيه، ومن «الرسالة التي بعث بها الشافعي إلى ابن مهدي»، ومن (الجزء الخامس) من «فوائد أبي أحمد الحاكم»، و«جزء فيه مجلسان من أمالي أبي أحمد» هذا، و«غرائب شعبة»، لأبي عبد الله بن منده، وجزء من «المستدرك» للحاكم، و«فوائد العراقيين» للنقاش، ومن «الجامع» للترمذي، ومن «الشمائل» له أيضاً، وأشياء كثيرة جداً وروى عنه الذهبي وغيره.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٨٥)، «المعين» (٢٣٢)، «أعيان العصر» (٣/ ٧١٧)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٦٢)، «البداية والنهاية» (١٨/ ١٩٧ ـ ط هجر)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٠٤)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٥٨)، «ذيل العبر» (٤/ ٥٥)، «توضيح المشتبه»(٥/ ٦١)، «الشذرات» (٦/ ٥٢).

مكانته العلمية: تفرد في وقته، ورحل إليه، واشتهر ذكره، وروى شيئاً كثيراً.

صفاته: كان متواضعاً حسن الخلق.

وفاته: توفي بصالحية دمشق في رابع عشر ذي الحجة، سنة تسع عشرة وسبعمائة.

مروياته: في هذا الكتاب برقم: (٢٧٧، ٤٤٧، ٥٥٣، ٥٦٩، ٦٨٢، ٨٥٢، ٩٢٤، ١١٧٦، ١٢٠٧، ١٢٤٧، ١٢٨١، ١٤٢٣، ١٤٣٤، ١٤٣٧، ١٤٤١).

(١١٤)

[ز/ ٤] غازي بن داود بن عيسى بن محمد بن أيوب بن شاذي أبو المظفر الأمير الملك المظفر ابن الناصر صاحب الكرك ابن المعظّم ابن العادل(١).

مولده: ولد في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وست مئة بقلعة الكرك.

صفاته: كان رجلاً جيداً كبير القدر محترماً مبجلاً عاقلاً ديناً، عنده فضيلة وفيه تواضع، وقال عنه العلائي: «الشيخ الجليل».

شيوخه: قال البرزالي: روى لنا عن خطيب مردا، والصدر البكري. كان قد حج وزار القدس، وقدم دمشق وأقام بها مدة ثلاثة أيام، ونشأ بالقاهرة.

وفاته: ثم إنه عاد إلى القاهرة فتوفي بها ـ رحمه الله تعالى ـ في ثاني عشر شهر رجب سنة اثنتي عشرة وسبع مئة هو وزوجته بنت عمه المغيث بن عمر المعظم، فأخرجت جنازتهما معاً ودفنا معاً بالقرافة، وصُلّي عليه بدمشق غائباً.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٤٤٤).

(١١٥)

[٥] القاسم بن محمد بن يوسف ابن الحافظ أبي عبد الله محمد بن

---

(١) ترجمته في: «أعيان العصر» (٤/ ١٩)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٢١٥)، «الشذرات» (٦/ ٣١)، «ذيول العبر» (٤/ ٣٣)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٢٤).

يوسف بن أبي بداس، علم الدين، أبو محمد، البرزالي، المؤرخ الإشبيلي الدمشقي(١).

ولادته: ولد بدمشق في جمادى الآخرة، سنة خمس وستين وستمائة.

سعيه في طلب العلم: سمع على أبيه من سنة (٦٧٣هـ) وهلم جرّاً، فأكثر عنه، ثم أحب الطلب وسمع بنفسه، ودار على الشيوخ وأكثر، فأخذ عن خلق من أصحاب السلفي، وجم غفير من أصحاب البوصيري، ثم على خلق من أقرانه، ومشيخته بالسمع والإجازة فوق الثلاثة آلاف، وله ثبت بخطه عشرون مجلداً.

رحلاته: سمع بالحرمين، ومصر، ودمشق، والقدس، وحلب، وحماة، وبعلبك، والإسكندرية.

شيوخه: والده محمد بن يوسف البرزالي، سمع منه الكثير، وإبراهيم بن إسماعيل الدرجي، وشمس الدين بن أبي عمر، «الكفاية» للخطيب، والقاسم بن أبي بكر بن غنيمة الإربلي وجماعة. وأجاز له أحمد بن عبد الدائم، والنجيب الحراني وآخرون.

حالته الاجتماعية: من أسرة ذات علم وفضل، والده الإمام العدل الكبير، وهو من شيوخ الحافظ الذهبي.

تلاميذه: العلائي سمع منه «جامع الترمذي» مع «العلل»، و«روض الأذهان وحوض الظمآن في تفسير القرآن»، وهو كتاب نفيس لكنه لم يتمه، و«الأربعين» لأبي عبد الله الحاكم، وأشياء كثيرة، وروى عنه الذهبي.

مكانته العلمية: قال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ المتقن، الصادق الحجة مفيدنا، ومعلمنا ورفيقنا، محدث الشام، ومؤرخ العصر»، وقال ابن تيمية: «نقل البرزالي نقر في حجر»، وخرج لنفسه وتفقه، وتقدم في معرفة الشروط.

صفاته: كان باذلاً لكتبه وأجزائه، مؤثراً متصدِّقاً، وافر العقل جداً، وكان رأساً في صدق اللهجة والأمانة، صاحب سنة واتباع ولزوم للفرائض، حليماً

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١١٥)، «الوفيات» لابن رافع (١/ ٢٨٩)، «البداية والنهاية» (٤/ ١٨٥)، «الطبقات» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٧٩)، «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ١٣٩)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٦٨)، «فوات الوفيات» (٢/ ١٣٠)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٣١٢)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٣١٩)، «درة الحجال» (٣/ ٢٧٧)، «الشذرات» (٦/ ١٢٢).

صبوراً متودداً لا تنكر فضائله، وكان حسن الوجه واللباس، كثير التواضع، كريم النفس، ضحوك السن، يحتمل الأذى، ويغضي عمن يغض منه.

مناصبه: ولي تدريس الحديث بالنووية، والنفيسية.

ذكره العلائي بقوله: الحافظ المؤرخ.

وفاته: مات غريباً ذاهباً إلى مكة، محرماً بخليص في ثالث أو رابع ذي الحجة، سنة تسع وثلاثين وسبعمائة.

مروياته: عندنا برقم (١٤١٧).

(١١٦)

[٢/م] القاسم بن مظفر بن محمود بن أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر، أبو محمد بهاء الدين، الشافعي، الدمشقي، الطبيب[١].

ولادته: ولد في الثامن والعشرين من صفر، سنة تسع وعشرين وستمائة.

تلاميذه: العلائي سمع منه «مشيخته»، و«مشيخته عن الشيوخ الأصبهانيين»، الذين أجازوا له، كلاهما تخريج البرزالي، و«عوالي حديثه المنتقاة من مروياته بالسماع والإجازة»، في أربعة أجزاء، تخريج العلائي له، وجزء آخر من «عواليه»، يعرف بجزء التراجم، خرجه العلائي أيضاً، وقرأ عليه الإجازة الأصبهانية، وما فيها من الكتب، وأسانيد رواتها، وأجازه روايتها عنه إجازة خاصة، ومنها: «مسند الحارث بن أبي أسامة»، و«دلائل النبوة»، لأبي نعيم وكتب كثيرة، وروى عنه الذهبي.

(١١٧)

[٥] قَلِيج بن كيلكدي بن عبد الله أبو محمد العلائي[٢].

شيوخه: سمع من عدة، منهم المسلَّم بن محمد أبو الغنائم القيسي.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١١٧)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٧٠)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٢٣)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٠٨)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٧٠)، «درة الحجال» (٣/ ٢٧٣)، «الشذرات» (٦/ ٦١).

(٢) ترجمته في: «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٥١٣).

تلاميذه: العلائي وهو أخوه، خرج له «أربعين حديثاً» وقرأها عليه.

وفاته: توفي في ليلة الجمعة العشرين من ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب برقم: (١٤٣٦).

(١١٨)

[١] محفوظ بن علي بن عمر بن أبي الحسن الموصلي، محيي الدين، أبو البقاء التميمي، الدمشقي(١).

ولادته: ولد بالفيوم أيام الجفل، في رجب سنة ثمان وخمسين وستمائة.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، وإسرائيل الحكيم، وابن أبي اليسر، وطائفة.

تلاميذه: العلائي سمع منه «مشيخة أبي العباس أحمد بن عبد الدائم»، روى عنه الذهبي، وسمع منه العز بن جماعة.

وفاته: مات بالساحل في ذي الحجة، سنة ثلاثين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٢٠).

(١١٩)

[٥] محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن غدير، أبو المعالي، وأبو عبد الله، كمال الدين، الطائي، الدمشقي، المعروف بابن القواس(٢).

ولادته: ولد سنة أربع وخمسين وستمائة.

شيوخه: خطيب مردا، والبكري، أحضر عليهما، وسمع من إسماعيل بن صارم، وأحمد بن عبد الدائم، وعبد الله ابن الخشوعي، وعبد الحميد بن

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٢٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٦٤).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٢٨)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٦٥).

عبد الهادي، وأبي عبد الله اليونيني، ومعين الدين الدمشقي.

حالته الاجتماعية: والده إبراهيم بن أحمد من شيوخ الذهبي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه كتاب «الأربعين» لأبي علي البكري، وروى عنه الحافظ الذهبي.

مناصبه: خدم في ديوان المواريث.

وفاته: مات في الخامس من شعبان، سنة عشرين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٣٩٦).

(١٢٠)

[٤] محمد بن إبراهيم بن مري بن ربيعة، أبو عبد الله، الجيتي، ثم الصالحي، المقدسي، الطحان[1].

ولادته: ولد سنة خمس وأربعين وستمائة.

شيوخه: محمد بن إسماعيل، خطيب مردا، وإبراهيم بن خليل، وأحمد بن عبد الدائم، سمع عليه «صحيح مسلم».

تلاميذه: العلائي سمع منه زيادات «عوالي مالك»، لزاهر الشحامي، و«المجالسة» لأبي بكر الدينوري، وأشياء أخر، وقال الذهبي: روى لنا أجزاء.

صفاته: كان قانع متعففاً.

وفاته: مات في سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٩٤٢).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٣٩)، «ذيل التقييد» (١/ ٩٤)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٨٤)، «برنامج الوادي آشي» (١٣٠).

(١٢١)

[١] محمد بن أبي الزهر بن سالم بن أبي الزهر، أبو عبد الله الغسولي، الصالحي[١].

ولادته: ولد سنة أربع وخمسين وستمائة.

شيوخه: محمد بن إسماعيل خطيب مردا، وإبراهيم بن خليل، أسمع عليهما، وسمع من غيرهما.

صفاته: كان مشهوراً بالزهد والصلاح.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الأربعين» للآجري، وأبو إسحاق التنوخي.

وفاته: مات في جمادى الأولى، سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٢٠).

(١٢٢)

[٢/م] محمد بن أبي العز بن مشرف، ويقال: شرف بن بيان، أبو عبد الله، الأنصاري، الدمشقي، التاجر، البزاز[٢].

ولادته: ولد سنة تسع عشرة وستمائة.

رحلاته: حدث بدمشق، وبعلبك، وكفر بطنا، وطرابلس.

شيوخه: الحسين بن المبارك الزبيدي، والحسن بن يحيى بن الصباح المخزومي، ومكرم بن أبي الصقر، وابن الصلاح، وسمع من الناصح الحنبلي، وابن المقير، وابن الشيرازي، وابن الكريم.

تلاميذه: العلائي أجاز له «الموطأ» للإمام مالك، ومن «فوائد العراقيين» لأبي سعيد النقاش، و«الرسالة» للشافعي، وأجاز له «جامع الترمذي» مع «العلل»،

---

(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٤/ ٦٢).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٢٢)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٠٥)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٦٧)، «برنامج الوادي آشي» (١٣٨)، «مرآة الجنان» (٤/ ٣٤٣)، «الشذرات» (٦/ ١٥).

و«مسند الحميدي»، وأذن له بـ«اليقين» لابن أبي الدنيا، و«الذرية الطاهرة»، للدولابي، وأشياء أخرى، وروى عنه الذهبي.

مكانته العلمية: تفرد برواية عدة أجزاء منها: «الخلعيات»، و«الناسخ والمنسوخ».

صفاته: كان مليح الإصغاء إلى القارىء، لا ينطق، ولا ينعس.

مناصبه: مسمِّعاً بدار الحديث الأشرفية إلى أن مات.

وفاته: مات في سابع ذي الحجة، سنة سبع وسبعمائة.

مروياته في هذا االكتاب بالأرقام (٢٧٧، ٤٤٧، ٧٥٤، ١١٠٣، ١١٣٤، ١٣٢٠).

(١٢٣)

[٣/م] محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن سالم بن طارق، أمين الدين، أبو عبد الله الأسدي، الحلبي، نزيل دمشق، المعروف بابن النحاس[(١)].

ولادته: ولد في حدود سنة خمس وعشرين وستمائة.

رحلاته: سمع بمكة، وبحماة، وبمصر، وبحلب.

شيوخه: شعيب الزعفراني، سمع منه بمكة، وصفية القرشية، سمع منها بحماة، ويوسف الساوي، سمع منه بمصر، ويوسف بن خليل، سمع منه بحلب، وأجاز له الكاشغري.

حالته الاجتماعية: أخوه إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم من شيوخ العلائي.

تلاميذه: العلائي سمع منه «صحيح البخاري»، و«الثمانين حديثاً» للآجري، و«ذم المسكر» لابن أبي الدنيا، وأشياء أخرى. و«جزء منتقى من عوالي حديث أبي عبد الله» هذا، انتقاه العلائي، وقرأه عليه، وروى عنه الحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: تفرد بمرويات وأجزاء معدودة.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣١٢)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٩ ـ ٢٠)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٦٥)، «الدليل الشافي» (٢/ ٥٨٢)، «الشذرات» (٦/ ٥٣).

صفاته: كان خيراً ديِّناً، سكناً مصلياً.

وفاته: توفي في شوال، سنة عشرين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقم: (٤٧٥، ٥٩٦).

(١٢٤)

[١] محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة، شمس الدين، أبو عبد الله، المقدسي، الصالحي[١].

ولادته: ولد سنة تسع وخمسين وستمائة.

شيوخه: جده أحمد بن عبد الدائم سمع منه مشيخته، تخريج ابن الظاهري، وكتباً أخرى كثيرة، وعمر بن محمد الكرماني، سمع عليه «الأربعين» لعبد الخالق الشحامي، وسمع من خطيب مردا، والرضي بن البرهان، وابن أبي عمر، والفخر، وغيرهم.

حالته الاجتماعية: جده مسند الشام، الإمام المحدث، زين الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي، ووالده أبو بكر بن أحمد وابن عمه محمد بن عمر بن أحمد، هما من شيوخ العلائي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه «اقتضاء العلم العمل» للخطيب، و«الأربعين» للآجري، و«أربعين حديثاً منتقاة من صحيح مسلم»، انتقاء أبي عبد الله بن النجيب، و«جزء فيه من حديث النجاد»، و«مشيخة جده أحمد بن عبد الدائم» وسمع منه الذهبي.

وفاته: مات في رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (٢٢).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/٣١٣)، «ذيل التقييد» (١/١٠٥)، «الدرر الكامنة» (٤/٢٠)، «الوفيات» لابن رافع (١/٤٣١)، «برنامج الوادي آشي» (١٣٤).

(١٢٥)

[٥/م] محمد بن أبي بكر بن القاسم أبو عبد الله الهمذاني، ثم الدمشقي، السكاكيني، شيخ الشيعة(١).

ولادته: ولد بدمشق، سفح جبل قاسيون، في سنة خمس وثلاثين وستمائة.

شيوخه: أقعد في صناعة السكاكين، عند شيخ رافضي، فأفسد عقيدته، عن جماعة من الإمامية، وسمع من مكي بن علان، والرشيد العراقي، وابن سعد، وجماعة، وتلا بالسبع، ومن مسموعاته: «مسند أنس» للحنيني، سمعه على إسماعيل ابن العراقي.

حالته الاجتماعية: كان أبوه سنيًّا، قال الذهبي: «كان صديقاً لوالدي»، وقال العلائي: «هو من كبار الشيعة، قرىء عليه وأنا أسمع».

تلاميذه: العلائي سمع منه (الجزء الثامن والثلاثون) من «الأحاديث الموافقات»، لابن عساكر، وروى عنه الذهبي، وسمع منه البرزالي، وآخرون من آخرهم أبو بكر بن المحب التنوخي.

مكانته العلمية: كان فصيحاً قوي المشاركة في الأدب والاعتزال والبدعة، عارفاً بفقه الإمامية، وكان يناظر عن القدر، وينكر الجبر، قال ابن تيمية: «هو ممن يتسنَّن به الشيعي، ويتشيع به السني».

عقيدته: ظاهر أمره أنه رافضي، وذكرت أقوال تمنع من الترجيح، وأمره إلى الله، قال الذهبي: «كان يترضى عن الشيخين وينصف، وما حفظ عنه سب معين، وله أشياء حسنة، ولكن التقية شعاره، فالله أعلم بسريرته، وحدثني عنه مَنْ عاده في مرضه، فوجده يتسنن ويتبرأ من الرفض، فقال له ابنه: ما هذا ديننا، أو نحو هذا القول، فأظنه انتفع بذكائه إن شاء الله تعالى، فإنه قرأ «البخاري»، وأخذه معه أمير المدينة منصور الحسيني، وأكرمه وجاور عنده أعواماً، وخفَّف من بدعته، بحيث إنه عزَّر إنساناً على دابة، لكونه سبَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه. وقال ابن

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/٣١٨)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٠)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٠٠)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٦١)، «الشذرات» (٦/ ٥٥ ـ ٥٦).

حجر: لم يحفظ له سب للصحابة، بل لم نظم في فضائلهم، أنشدها بعد أن رجع من المدينة، سنة سبع عشرة وسبعمائة من الهجرة، لكن يعكر على هذا شعار التقية» وقال ابن حجر: «وجد بعد موته بمدة كتاب يسمى: «الطرائف في معرفة الطوائف»، بخط يشبه خطه، وشهد جماعة من أهل دمشق أنه خطه، يتضمن الكتاب الطعن على دين الإسلام، أورد فيه أحاديث مشكلة، وتكلم على متونها بكلام عارف بما يقول، إلا أن وضع الكتاب يدل على زندقة فيه، وقال في آخره: «وكتبه مصنفه عبد الحميد بن داود المصري، وهذا الاسم لا وجود له، وقد نسب إليه عماد الدين بن كثير الأبيات التي أولها: يا معشر الإسلام ذمي دينكم. . . ، هذا والعلم عند الله تعالى».

وفاته: مات في صفر سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

مروياته برقمي: (١٤٠٢، ١٤٠٣)

(١٣٦)

[٥] محمد بن أبي بكر بن محمد بن طرخان بن أبي الحسن، شمس الدين، أبو عبد الله، الدمشقي، الصالحي(١).

ولادته: ولد سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع عليه حضوراً، «صحيح مسلم»، و«الترغيب والترهيب»، وحضر على إبراهيم بن خليل، وابن أبي اليسر، والكرماني، وأبي طالب ابن السروري، وابن الناصح، والفخر علي بن أحمد ابن البخاري، سمع عليهما «جامع الترمذي».

تلاميذه: العلائي سمع منه «اقتضاء العلم العمل» للخطيب، و«أجزاء علي بن حُجر»، و«صحيح مسلم» بفوت، وروى عنه الذهبي، وحدث عنه جماعة.

وفاته: مات في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (١٤٢٧).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/٣٢١)، «ذيل التقييد» (١/١٠٩)، «الدرر الكامنة» (٤/٢٨)، «برنامج الوادي آشي» (١٣٤).

(١٢٧)

[٣/ م] محمد بن أبي بكر بن رزين بن عثمان بن مشرق، شمس الدين، أبو عبد الله الأنصاري، الكناني، الدمشقي، الخشاب، المعمار[١].

ولادته: ولد في رمضان سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

شيوخه: أبو المنجا عبد الله بن عمر ابن اللتي، أجاز له بسماعه من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي، جانباً من «الصحيح»، من (باب غيرة النساء ووجْدِهن)، إلى آخر «الصحيح»، وسمع من التقي أحمد بن العز، عدة أجزاء تفرد بها، وغيره، وأجاز له جماعة منهم: ابن المقير، وابن الصفراوي، وجعفر.

تلاميذه: العلائي سمع منه كثيراً من دواوين السنة وكتب الحديث، مثل: «علوم الحديث» للحاكم، و«السنن لأبي داود» رواية ابن داسة، وجزء من «الجعديات»، و«المدخل إلى كتب السنن» للبيهقي، و«الترغيب والترهيب» لقوام السنة التيمي، و«الأربعين» لأبي الفتوح الطائي، و«الدعاء» للمحاملي، و«معجم البرزالي»، و«حديث الإفك» بطرقه للآجري، و«الثمانين حديثاً»، لأبي القاسم بن بشران، و«الاعتقاد» للبيهقي، وروى عنه الحافظ الذهبي، ومحمد بن أحمد الأسمري، المنبجي، المعروف بابن خطيب المزة، وحدث عنه جماعة من شيوخ ابن حجر بالإجازة، ومنهم بالسماع.

صفاته: كان منور الشيبة، حسن السمت، سهل القياد.

وفاته: مات في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (٤٠٥، ٤٠٦، ١٤٠١).

(١٢٨)

[ز[٢]/ ٣] محمد بن أحمد بن أبي محمد بن أبي المجد الصالحي أبو عبد الله ناصر الدين الخياط الحنفي[٣].

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣١٧)، «ذيل التقييد» (١/ ١٠٧)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٥)، «الشذرات» (٦/ ٥٥).

(٢) له ذكر في: «معجم شيوخ العلائي» (٢/ ٤٧٣) رقم (٢٢١)، وقال مؤلفه: «لم أقف على ترجمته» ولذا وضعت رمز (ز) أمامه.

(٣) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٥٩) للذهبي، «تاريخ ابن الجزري» (٢/ ٤٧٨).

مولده: مولده في سنة ثلاث وخمسين وست مئة.

لقبه: يعرف بابن الشرف الخياط.

شيوخه ومسموعاته: له حضور على إبراهيم بن خليل، روى «جزء الفراتي» و«جزء أبي مسْهر»، وسمع من ابن عبد الدائم. ومن الشيخ شمس الدين وجماعة.

تلاميذه: سمع منه الذهبي والعلائي.

مناصبه: يقرأ في التُّرَب، وفقيهٌ في الشّبْلِيَّة، وكان إمام مسجد الملك القاهر بالصالحية.

وفاته: توفي في ثامن صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة عن بضع وسبعين سنة، وصلِّي عليه عقيب صلاة الجمعة بالجامع المظفَّري، ودُفن بتربة بقرب الشيخ إبراهيم الأودي بقاسيون.

مروياته عندنا برقم: (٢٦٠).

(١٢٩)

[٢/م] محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء بن أبي المعالي أبو عبد الله الصالحي المعروف بابن الزراد(١).

ولادته: ولد سنة ست وأربعين وستمائة.

شيوخه: محمد بن إسماعيل خطيب مردا، ومحمد بن عبد الهادي المقدسي، سمع منه «صحيح مسلم»، وإبراهيم بن خليل، سمع منه «المعجم الصغير» للطبراني، وسمعه أيضاً على أحمد بن عبد الدائم، وعلى محمد بن الكمال عبد الرحيم، والحافظ صدر الدين الحسن بن محمد البكري، سمع عليه «صحيح ابن حبان»، و«مسند أبي عوانة»، ومحمد بن أبي بكر البلخي، سمع عليه «جزء ابن نظيف»، وأبو الحسن علي بن يوسف الصوري، سمع عليه «بر الوالدين» للبخاري، وسمع من الفقيه اليونيني.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠)، «ذيل التقييد» (١/ ٨٤)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٦٦)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٤٧)، «الشذرات» (٦/ ٧٢)، «درة الحجال» (٢/ ٢٥٦).

تلاميذه: العلائي سمع منه زيادات «عوالي مالك»، لزاهر الشحامي، و«بر الوالدين» للبخاري، و«صحيح مسلم»، و«المعجم الصغير» للطبراني، قطعة منه، وإجازة لباقيه، و«المجالسة» (الجزء الثاني) منه، و«علوم الحديث» للحاكم، و«الإغراب» للنسائي وغير ذلك، وسمع منه «مشيخته» تخريج الحافظ الذهبي، في جزءين كبيرين عن شيوخه بالسماع، وهم أزيد من مائة شيخ، وسمع منه الذهبي مع ولده عبد الرحمٰن.

صفاته: كان خيراً متواضعاً حسن البشر، كبر وعجز وافتقر.

وفاته: مات في شوال، سنة ست وعشرين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب بالأرقام: (٤١٣، ٧٢٢، ١٣٨٩).

(١٣٠)

[٣] محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سلامة بن ريحان بن المسلم بن البهاء، أبو عبد الله، الحراني، الصالحي، مؤذن اليعمورية الموصلي(١).

شيوخه: أحمد بن أبي طالب الحجار، سمع منه «صحيح البخاري»، والقاسم بن مظفر بن عساكر، وشمس الدين محمد بن محمد بن نباتة.

تلاميذه: العلائي سمع منه «أجزاء علي بن حُجر»، (الأول) منها و(الثاني)، ومساعد بن شاذي بن مسعود، سمع عليه «صحيح البخاري»، في جماعة من الشيوخ.

وفاته: مات في حدود سنة تسعين وسبعمائة من الهجرة، أو بعدها بقليل.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٢٤٤).

---

(١) ترجمته في: ، «ذيل التقييد» (١/ ٧٤)، «إنباء الغمر» (٣/ ٣٥٩)، «الشذرات» (٦/ ٣٦١).

(١٣١)

[٣] محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن علي، أبو عبد الله، البجدي، ثم الصالحي، الحنبلي، المقرىء[(١)].

ولادته: ذُكِر ما يقتضي أن مولده سنة ست وثلاثين وستمائة.

شيوخه: المرسي، وإبراهيم بن خليل، وأجاز له ابن القبيطي، وجعفر الهمداني، وطائفة.

حالته الاجتماعية: ابنته زينب من شيوخ العلائي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه «السيرة» لابن إسحاق، و«صحيح ابن خزيمة»، و«جزء من سباعيات أبي موسى المديني»، و«الأذكار» للنووي وأشياء أخر. وروى عنه الحافظ الذهبي.

صفاته: كان من العباد الأخيار، الملازمين للتلاوة، والقناعة والصبر.

وفاته: مات في صفر سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب برقم: (٦٣٩).

(١٣٢)

[٢] محمد بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن منصور، ضياء الدين، أبو عبد الله ابن الكمال، المقدسي الحنبلي[(٢)].

ولادته: ولد سنة أربع وأربعين وستمائة.

شيوخه: خطيب مردا، وابن خليل، والصدر البكري، ومحمد بن سعد، وأحمد بن عبد الدائم، وجماعة.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٤٥)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٤١٣)، «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٤٦)، «الشذرات» (٧/ ٥٧).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٤٦)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٤١٤).

حالته الاجتماعية: كان متواضعاً يخالط الفقراء، ومجاهداً يحضر الغزوات، وابتلي بطلوعات، أُخرَج من جسده عظام.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الأربعين الكبرى»، لأبي علي البكري، وروى عنه الذهبي.

وفاته: وبسبب ما ابتلي به انثغب دمه، ومات في ربيع الأول، سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (٨٨١).

(١٣٣)

[٢] محمد بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله المقدسي الصالحي.

شيوخه: سمع محمد بن الحسن البكري صاحب «الأربعين».

تلاميذه: العلائي سمع منه (الجزء الثاني) من (الطهارة)، من «السنن الكبير» للنسائي، و«الأربعين الكبرى»، لأبي علي البكري، وقرأ عليه «جزءاً فيه ستة مجالس من أمالي أبي جعفر البختري»، و«مشيخة أبي العباس الأموي».

مروياته عندنا برقم: (١٠٠٣).

(١٣٤)

[٣] محمد بن أحمد بن منعة بن منيع بن مطرف، شمس الدين، أبو عبد الله، القنوي، ثم الصالحي، الحنبلي(١).

ولادته: ولد سنة خمس وثلاثين وستمائة.

شيوخه: عبد الحق بن خلف، حضر عليه، وسمع من المرسي، واليلداني،

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/١٦٣)، «الدرر الكامنة» (٣/٤٥٩)، «الوافي بالوفيات» (٢/٣٩٤)، «البداية والنهاية» (١٤/١٢٩)، «النجوم الزاهرة» (٩/٢٦٨)، «الشذرات» (٦/٧٧ ـ ٧٨).

وابن قميرة، وأجاز له يعيش بن علي النحوي، والضياء المقدسي، وإبراهيم ابن الخشوعي، وجماعة.

تلاميذه: العلائي سمع منه «صحيح ابن خزيمة»، وروى عنه الحافظ الذهبي.

وفاته: توفي أوائل المحرم، سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (٥٩٣).

(١٣٥)

[ز/ ٤] مُحَمَّد بن أيوب بن أبي بكر الفقيه العالم شمس الدِّين أبو عبد الله الأشقر الزرعي الكتبي(١).

مولده: قبل الستين وست مئة.

شيوخه ومروياته: سمع الكثير، ودار على الأشياخ في أيام ابن البخاري، ونظم الشعر، وطلب الحديث مدة، ونسخ الكثير، وجمع مجاميع وفوائد، وحدّث.

صفاته: كان فقيراً ضعيف الحال، مرض مرضاً طويلاً.

وفاته: توفِّي رحمه الله تعالى في الثامن من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبع مئة بالمرستان.

مروياته في هذا الكتاب برقم: (٢٣١).

(١٣٦)

[٢] محمد بن بكتمر بن عبد الله، أبو عبد الله، العزي، الصالحي، الخياط(٢)

شيوخه: ابن الخباز، سمع منه الكثير، وروى عن أحمد بن عبد الدائم.

---

(١) هو غير المذكور في «معجم شيوخ العلائي» (٢/ ٥٠٦) رقم (٢٤٠)، فرق بينهما صاحب «الوافي بالوفيات» (٢/ ١٧١)، ولصاحبنا هذا ترجمة في: «المعجم المختص» (رقم ٢٧٠)، «أعيان العصر» (٤/ ٣٤٣)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٩٤) ـ وجعله اثنين برقم (١٠٤٤، ١٠٤٧)!!، «غاية النهاية» (٢/ ١٠٢).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٧٨).

حالته الاجتماعية: كان فقيراً، حسن السمت، منقطعاً بمسجد درب المسك.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الأذكار» للنووي، و«مجلس في جزء صغير من أمالي ابن مخلد»، وروى عنه الذهبي.

وفاته: مات سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (١١٧٣).

(١٣٧)

[ز/ ٤] محمد بن جابر بن محمد بن القاسم بن أحمد بن إبراهيم العالم المقرىء المحدّث، الجليل، أبو عبد الله الأندلسي، الوادي آشي، ثم التونسي المالكي[١].

مولده: سنة ثلاث أو ثمان وسبعين وست مئة.

شيوخه ومسموعاته: قرأ على والده، وبالسبع على طائفة، وسمع من ابن هارون الطائي، وأبي العباس ابن الغمّار، وطائفة بتونس.

قال شيخنا الذهبي: «وقرأ عندنا «صحيح البخاري»، وسمع من البهاء بن عساكر، وبمكة من الرضي الإمام، انتقى العلائي عليه جزءاً، وكان حسن المشاركة في الفضائل، خرّج (الأربعين البلدانية)، كتبها عنه علم الدين البرزالي».

قال ابن شاكر في «الوافي بالوفيات» (٢/ ٢٠٩): «انتقى عليه العلائي جزءاً»، وكان قد انفرد بالديار المصرية بعلو «الموطأ» من رواية يحيى بن يحيى.

مهنته: كان تاجراً نبيلاً.

صفاته: كان حسن المشاركة في الفضائل. وكان من مشاهير القراء

(١) ترجمته في: «أعيان العصر» (٤/ ٣٧٤)، «معجم الشيوخ» (٢/ ١٨٠)، «المعجم المختص» (رقم ٢٧٣)، «الديباج المذهب» (٣١١)، «الوافي» (٢/ ٢٠٩)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٤١٣)، «غاية النهاية» (٢/ ١٠٦)، «ذيل التذكرة» (١١٥) مقدمة «برنامج الوادي آشي».

والمحدثين، عارفاً بالنحو واللغة، وكان من العلماء العاملين.

وفاته: مات في شهر ربيع الأول ببلاد المغرب سنة تسع وأربعين وسبع مئة.
مروياته في هذا الكتاب برقمي: (١٣٥٤، ١٣٥٥).

(١٣٨)

[٤/م] محمد بن الخضر بن خليل بن نبهان، شمس الدين، الأباري، الحنفي[١].

ولادته: ولد بالمزة في الخامس عشر من رمضان، سنة ثمان وأربعين وستمائة.

شيوخه: داود بن عمر الخطيب.

تلاميذه: العلائي سمع منه «اقتضاء العلم العمل»، وسمعه منه الذهبي أيضاً.

وفاته: مات في شعبان سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا بالأرقام: (٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢).

(١٣٩)

[٤/م] محمد بن داود بن عمر بن يوسف، بن يحيى، أبو عبد الله، الآباري، المقدسي الأصل، المعروف بابن خطيب بيت الآبار[٢].

ولادته: ولد سنة ثلاث وثلاثين، أو أربع وثلاثين وستمائة.

شيوخه: إسحاق بن طرخان، وهو آخر من حدث عنه، وسمع من: السخاوي، والضياء، والتاج ابن حمويه القرطبي، وابن مسلمة، والبراذعي، والمرجا بن شفيرة، وابن الصلاح، وغيرهم.

تلاميذه: العلائي سمع منه كتباً منها «السنن» للإمام الشافعي، و«السنن الكبير»

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/١٨٦).
(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/١٨٦)، «الدرر الكامنة» (٤/٥٧).

و«الأربعين الصغرى» كلاهما للبيهقي، و«اقتضاء العلم العمل» و«الرحلة في طلب الحديث»، و«من حدث ثم نسي» كلها للخطيب، و«الأذكار» للنووي، وروى عنه البرزالي، والحافظ الذهبي، وسمع منه السبكي، وأجاز لعلاء الدين بن أبي المجد.

مكانته العلمية: حدث ببيت الآبار، وبحبس القاضي، وبكفر بطنا.

وفاته: مات في رجب، سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقمي: (٢٦١، ٩٧٢)

(١٤٠)

[ز/ ٤] محمد بن صديق بن أبي الفتح بن طاهر السَّلمي الحمصي الأصل الصالحي، المعروف بابن الخِيَمِي التاجر أمين الدين أبو عبد الله(١).

مولده: في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وست مئة، وقيل: خمسين وست مئة.

شيوخه: سمع من إبراهيم بن عمر بن مضر الواسطي، وحَدَّث، سمع منه البِرْزالي وذكره في «معجمه» وقال: «كان شيخاً مُسِنًّا قد ظهر عليه الضَّعفُ. وذكر أنه سمع «صحيح مسلم» على الرَّضِيّ بن البُرَهَان بالجامع الأزهر في سنة اثنتين وستين وستمائة، وظهر بسماعه لذلك بفوت» انتهى كلامه. وسمع بمصر من ابن خطيب القرافة وغيره.

وفاته: توفي في خامس جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بسفح قاسيون، ودفن به رحمه الله عند والده، انتهى من «مشيخة تاج الدين ابن السُّبْكِي» بلفظ مخرجها شمس الدين ابن سعد.

مروياته في هذا الكتاب برقم: (٩٦٨).

---

(١) ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٣١ ـ ط دار الغرب)، «تاريخ ابن الجزري» (٣/ ١٠٤٧)، «ذيل التقييد» (رقم ٥١٨)، «الوفيات» للسلامي (١/ ٢٠١)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٤٠).

(١٤١)

[١] محمد بن سليمان بن سومر، أبو عبد الله، البربري، الزواوي، قاضي القضاة، جمال الدين، المالكي(١).

ولادته: ولد في حدود ثلاثين وستمائة.

رحلاته: الإسكندرية، والشرقية، والغربية، والقاهرة، ودمشق.

شيوخه: شرف الدين المرسي، سمع منه بالثغر، حدث عنه بـ«صحيح مسلم»، و«الموطأ» رواية يحيى بن يحيى، و«الشفاء» للقاضي عياض، وبها سمع من أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، وبمصر من عز الدين عبد السلام، حدث عنه بـ«أربعين من حديثه»، ومن أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمٰن بن برطلة المرسي.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الأربعين» تخريج أبي محمد بن أبي القاسم بن عساكر لأولاده بعد وفاته، و«أربعين حديثاً منتقاة من صحيح مسلم»، انتقاء أبي عبد الله بن النجيب، وروى عنه الذهبي وأخذ عنه السبكي، والحافظ الذهبي فقال: قرأت عليه «الأربعين» من مسلم، و«الأربعين» لابن عبد السلام.

صفاته: كان مهيباً صارماً في الأحكام، أراق دم جماعة تعرضوا للجناب المحمدي ﷺ.

مناصبه: جلس عاقداً، ثم حكم بالشرقية، والغربية، وناب في الحكم بالقاهرة، ثم قدم على قضاء دمشق، في سنة سبع وثمانين وستمائة من الهجرة، فحكم بها ثلاثين سنة.

وفاته: مات في جمادى الآخرة، سنة سبع عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: **(١٨)**.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٩٤)، ، «ذيل التقييد» (١/ ١٢٨)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٦٨)، «برنامج الوادي آشي» (١٤٢)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ١٣٧)، «البداية والنهاية» (١٤/ ٨٧)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٣٩)، «الشذرات» (٦/ ٤٤).

(١٤٢)

[٢] محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر بن عوض، أبو عبد الله، المقدسي، الصالحي الحنبلي(١).

ولادته: ولد سنة ست وثلاثين وستمائة.

شيوخه: الحافظ ضياء الدين المقدسي، ومحمد بن عبد الهادي، وخطيب مردا، والمرسي، والرشيد بن مسلمة، سمع منهم حضوراً.

تلاميذه: العلائي سمع منه (الجزء السابع والأربعين)، من «الأحاديث المختارة» للضياء المقدسي، و«الأربعين الكبرى»، للبكري، وأشياء أخرى. وروى عنه الحافظ الذهبي.

وفاته: توفي في شوال، سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (٥٥٢).

(١٤٣)

[٢/م] محمد بن عبد الرحيم بن عباس بن أبي الفتح بن عبد الغني ابن أبي محمد بن خلف بن إسماعيل، شرف الدين، أبو الفتح القرشي، المصري، الدمشقي، المعروف بابن النشو، التاجر(٢).

ولادته: ولد بالقاهرة، في جمادى الأولى، سنة إحدى وأربعين وستمائة.

شيوخه: أسمعه خاله البرهان بن النشو، من عبد الوهاب بن طاهر بن رواج، سمع عليه «المحدث الفاصل» للرامهرمزي، ومن ابن الجباب، وابن الجميّزي، وسمع على أحمد بن مفضل بن محمد بن حسان، وأبي علي البكري، وأجاز له عمر ابن البراذعي، والمؤتمن بن قميرة، وأبي عمرو ابن الحاجب.

تلاميذه: العلائي سمع منه من «الرسالة» للشافعي، و«القراءة خلف الإمام»

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢١١).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢١٣)، «ذيل التقييد» (١/ ١٥٥)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٢٨)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣٢٨٤)، «الدليل الشافي» (٢/ ٦٣٦)، «الشذرات» (٦/ ٥٣).

للبخاري، و«مكارم الأخلاق» للطبراني، و«المحدث الفاصل» للرامهرمزي، وكتباً كثيرة، وروى عنه الذهبي وابن الخباز، وابن العطار.

مكانته العلمية: حدث وهو شاب، وطال عمره، وتفرد بأشياء.

صفاته: كان تام الشكل، حسن الهيئة.

وفاته: مات في ليلة الثالث من شوال، سنة عشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقمي: (٦٨٢، ٨٧٩).

(١٤٤)

[٤] محمد بن عبد الله بن أحمد بن محب الدين بن أحمد بن إبراهيم شمس الدين أبو عبد الله السعدي المقدسي الصَّرْخدي الصالحي الحنبلي(١)، المعروف بـ(ابن المحب) ويعرف بـ(الصامت) لقلة كلامه.

مولده: ولد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

شيوخه: حضر على تقي الدين سليمان، ومحمد بن يوسف المهتار. والقاضي شرف الدين عبد الله بن الحسن بن عبد الله المقدسي، وجماعة من شيوخ العلائي.

صفاته: كان مكثراً من الشيوخ والسماع. وطلب بنفسه، فقرأ الكثير، وخرَّج، وأفاد، وكان عالماً متفنناً متقشفاً، وحدث دهراً، وكان كثير المروءة حسن الهيئة.

تلاميذه: سمع منه العلائي «عوالي مالك» للخطيب، و«صحيح مسلم» و«المجالسة» وأشياء أخر.

وفاته: مات بالصالحية ليلة الخامس من شوال، سنة تسع وثمانين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقم: (٨٤٨).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٩٨)، «ذيل التقييد» (١/ ١٣٢)، «غاية النهاية» (٢/ ١٧٤)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٨٤)، «شذرات الذهب» (٦/ ٣٠٩).

(١٤٥)

[٢/م] محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن عبد الله، عفيف الدين، أو شهاب الدين، أبو عبد الله، وأبو المعالي، الزرزاري، الإربلي، ثم الدمشقي، الشافعي، القاضي، المعروف بابن أبي المجد[١].

ولادته: ولد بحلب، في المحرم، سنة خمسين وستمائة.

شيوخه: سمع من الشيوخ، وحدث، ونعته العلائي بـ«المكثر»، سمع أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المرسي، وقاضي القضاة أبا العباس أحمد بن يحيى بن سنيّ الدولة، وأبا عبد الله الحسين بن إبراهيم.

تلاميذه: العلائي سمع منه «اقتضاء العلم العمل» للخطيب.

مروياته عندنا برقمي: (٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ١٠٦٢).

(١٤٥/م[٢])

[ز/ ٥] محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض، الفقيه الجليل شرف الدين أبو عبد الله ابن رقيّة المقدسي الحنبلي محتسب الصالحية[٣].

مولده: في سنة أربع وأربعين وست مئة.

شيوخه: سمع محمد بن سعد وخطيب مردا والرشيد العراقي.

أخلاقه وصفاته: كان خيِّراً ساكناً متواضعاً.

حالته الاجتماعية: ابن عم محمد بن عبد الرحمٰن، وهو من شيوخ العلائي.

تلاميذه: سمع منه العلائي والذهبي.

وفاته: توفي في ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٤٥٠).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٩٩)، «ذيل التقييد» (١/ ١٣٥)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٨٧)، «الوافي بالوفيات» (٣/ ٣٧٣)، «الدليل الشافي» (٢/ ٦٤٦)، «الوفيات» لابن رافع (١/ ٢٠٦)، «الشذرات» (٦/ ١١٨).

(٢) (م) هنا رمز للتكرار، وفي سائر المواطن رمز إلى أن المصنف خرج له أكثر من رواية.

(٣) ترجمة في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٠٣).

(١٤٦)

[١] محمد بن عبد الملك بن إسماعيل بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي بن الكامل بن السعيد، الملك الكامل، ناصر الدين، أبو المعالي الأيوبي. فهو الملك الكامل ابن الملك السعيد أو الأسعد فتح الدين ابن الملك الصالح، عماد الدين إسماعيل، أبي الحسن ابن السلطان، الأمير الملك العادل، محمد أبو المعالي، سيف الدين، الأيوبي[(١)].

ولادته: ولد بطريق الحج، سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، سمع منه الكثير، من ذلك: «مشيخته»، تخريج ابن الظاهري، و«صحيح مسلم»، وسمع من التقي إسماعيل بن أبي اليسر، وطائفة.

حالته الاجتماعية: سليل نسب وحسب، وكانت أمه بنت الملك الكامل، خالة الناصر بن العزيز، وزوجها صاحب الشام، وهي خالة صاحب حماة أيضاً، وقد خلف أولاداً أمراء.

تلاميذه: العلائي سمع منه «أربعين حديثاً منتقاة من صحيح مسلم»، انتقاء أبي عبد الله ابن النجيب، و«مشيخة أحمد بن عبد الدائم»، وسمعها منه الحافظ الذهبي أيضاً.

صفاته: كان فاضلاً ذكياً، له نكت ونوادر، من كبار أمراء دمشق.

مناصبه: تأمر طبلخاناة بدمشق، وولي الأوقاف فأسرف فيها، ورفعت يده عنها من قبل ابن صصري.

وفاته: مات في جمادى الآخرة، سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (٢٠).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٢٦)، «ذيل التقييد» (١/ ١٦٦)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٥٠)، «الوافي بالوفيات» (٤/ ٦)، «الدليل الشافي» (٢/ ٦٤٨).

(١٤٧)

[٢/ م] محمد بن عتيق بن عبد الجبار بن عبد الله، بدر الدين، أبو عبد الله، العدل، الصقلي ثم الدمشقي[(١)].

ولادته: ولد في رمضان، سنة تسع وثلاثين وستمائة.

شيوخه: عمر ابن البراذعي، سمع منه مجلساً، وجود الختمة، وأقبل على التلاوة.

حالته الاجتماعية: والده العدل، عماد الدين، من العلماء، وكان له أخ باسمه، سمع من «صحيح مسلم».

تلاميذه: العلائي سمع منه (الجزء الثامن بعد المائة) في «أهلية الإمامة» لابن عساكر، وروى عنه الحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: قرر مقرئاً بالظاهرية.

وفاته: مات في شعبان سنة تسع عشرة وستمائة.

مروياته عندنا برقمي: (٥٧٠، ٥٧١).

(١٤٨)

[٣/ م] محمد بن علي بن أبي الفتح بن نصر بن عسكر، شمس الدين، أبو عبد الله، الحراني، ثم الحلبي، ثم المصري، السنجاري[(٢)].

ولادته: ولد سنة ثمان وأربعين وستمائة أو قبل ذلك بقليل.

شيوخه: ابن رواحة، ويوسف بن خليل، روى عنهما بمصر ودمشق، وإسماعيل العراقي، روى عنه قطعة جيدة من «سنن النسائي»، وعبد الوهاب الكفرطابي، روى عنه «مسند الشافعي»، ومكي بن علان.

تلاميذه: العلائي سمع منه عدة كتب، منها: «السنن» للشافعي، و«السنن الصغير» للنسائي، وروى عنه الحافظ الذهبي. وخرج له البرزالي مشيخة، عن خمسة وعشرين شيخاً وشيخة.

صفاته: كان رجلاً خيراً، يتعيش من الفاكهة، والعجوة، والصابون.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٢٩).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٥٣)، «ذيل التقييد» (١/ ١٨٥)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢١٧).

وفاته: مات بمصر في ليلة السادس عشر من رمضان، سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقمي: (٣٦٩، ٣٧٠).

(١٤٩)

[ز/ ٤] محمد بن علي بن أيوب بن مكارم(١) بن أبي طاهر بن أبي طالب بن البَلوط الأنصاري، أبو عبد الله القيسي الدمشقي المعمَّر(٢).

مولده: ولد في شهر ربيع الأول سنة ستين وست مئة.

شيوخه ومسموعاته: سمع على أحمد بن عبد الدائم «المبعث» لهشام بن عمار، وعلى ابن المقداد القيسي «أمالي القطيعي»، و«حديث حماد بن سلمة» للبغوي.

وكان ينظم الشعر الجيد، وأورد له العلائي بعضاً منه.

تلاميذه: سمع منه البرزالي وذكره في «معجمه»، وكذا الذهبي والعلائي، وقال عنه: «الفاضل».

وفاته: مات بظاهر دمشق بالنَّيْرَب قرية مشهورة على نصف فرسخ من دمشق في وسط بساتين، في يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وستمائة. وصلّي عليه يوم الثلاثاء، ودفن بظاهر الصالحية.

مروياته في هذا الكتاب برقم (١٢٧٨).

(١٥٠)

[٥] محمد بن علي بن سالم بن رضوان، أبو عبد الله، المؤذن، المزي، النجار(٣).

شيوخه: خطيب مردا، سمع منه في الخامسة.

---

(١) تحرف في «ذيل العبر» (٤/ ١٣٤) إلى «هكام»!

(٢) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٤/ ١٠٠)، «ذيول العبر» (٤/ ١٣٤)، «الوفيات» لابن رافع (١/ ٤٨٩)، «ذيل التقييد» (رقم ٣٥١)، «مرآة الجنان» (٤/ ٣٠٧).

(٣) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٣٨)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٨٣).

تلاميذه: العلائي سمع منه (كتاب الجمعة) من «السنن الكبير» للنسائي، وسمع منه الذهبي مع ابنه عبد الرحمٰن.

وفاته: توفي في ذي القعدة، سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (١٤٠٩).

(١٥١)

[٤/م] محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الدائم بن خلف بن نبهان بن سلطان بن أحمد بن خليد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن المنذر بن خالد بن عبد الله بن خالد ابن فارس رسول الله ﷺ أبي دجانة سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج الأصغر بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر، الأنصاري، الخزرجي، الساعدي، كمال الدين، أبو المعالي، الشافعي، المعروف بابن الزملكاني(١)، قاله العلائي، ونعته بقوله: «شيخ الإسلام، علامة الزمان، أوحد المجتهدين».

ولادته: ولد في شوال سنة سبع وستين وستمائة.

شيوخه: أبو بكر بن عمر المزي، وعلي بن بلبان الناصري، سمع عليهما بقراءة ابن الصابوني (المجلدة الأولى) من «صحيح البخاري»، نسخة السميساطية، وتفقه على تاج الدين ابن الفركاح، وأخذ العربية عن بدر الدين بن مالك، وأخذ عن الخوئي، والأيكي، وابن الزكي، وغيرهم.

حالته الاجتماعية: كان من الأعيان، والمشاورين في المجالس، ولي المناصب الكبار، ومنها قضاء البلاد الحلبية.

تلاميذه: تخرج عليه غالب علماء العصر، العلائي خرج له «أربعين حديثاً» وقرأها عليه، و«ضياء الصباح في المائة العوالي الصحاح» التي خرجها من مروياته أيضاً، وهو في خمسة عشر جزءاً وروى عنه الحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: كان أحد المتقدمين في الفتوى والتدريس، والمرجوع إليه

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٤٤)، «ذيل التقييد» (١/ ١٨٢)، «الدرر الكامنة» (٤/ ١٩٢)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٣١)، «الوافي بالوفيات» (٤/ ٢١٤)، «طبقات الشافعية» للإسنوي (١/ ٣١٠)، «الطبقات الكبرى» للسبكي (٩/ ١٩٠)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٧٧)، «درة الحجال» (٢/ ٢٦٢)، «البدر الطالع» (٢/ ٢١٢)، «الشذرات» (٦/ ٧٨ ـ ٧٩).

في المناظرة، وكان بصيراً بالمذهب وأصوله، قوي العربية فقيه النفس، أفتى وله نيف وعشرون سنة، وانتهت إليه رئاسة المذهب تدريساً وإفتاء ومناظرة، وساد أقرانه، قال الذهبي: كان ذكياً مجتهداً، من أئمة السنة.

صفاته: كان زكي الفطرة، نافذ الذهن، فصيح العبارة، لم ير من عرفه مثل كرم نفسه، وعلو همته، وتجمله في مأكله وملبسه.

ألقابه العلمية: لقبه الذهبي عالم العصر، وأمير الشافعية.

مناصبه: دخل ديوان الإنشاء ووقَّع في الدست ـ هو الديوان ومجلس الوزارة ـ مدة، وولي نظر المارستان، ودرس بالشامية، والرواحية، وولي نظر ديوان الأفرم، ونظر وكالة بيت المال، ونظر الخزانة، ثم صُرف عنهما.

وفاته: مات ببلبيس في سادس عشر رمضان، سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا بالأرقام: (١٤٥٥، ١٤٥٧، ١٤٥٨).

(١٥٢)

[٣/ م] محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن منصور بن المؤمل، عماد الدين، أبو المعالي، البالسي، المعدل(١).

ولادته: ولد في صفر، سنة ثمان وثلاثين وستمائة.

شيوخه: أحضر وأسمع على: السخاوي وكريمة، وابن الصلاح، وعمر بن المنجا، وإسحاق بن طرخان الشاغوري، وعبد الحق بن خلف، والضياء، وابن قميرة، والمرجا بن شقير، وابن مسلمة، ومكي بن علان، وأجاز له ابن القبيطي، وابن الفخار، وجماعة.

حالته الاجتماعية: والده الحافظ ضياء الدين علي بن محمد بن البالسي، وأخوه أبو محمد عبد الله بن علي، من شيوخ العلائي، وابنه محمد بن محمد بن علي البالسي، من العلماء.

تلاميذه: العلائي، سمع منه عدة مصنفات، مثل: «الصيام»، لأبي عبد الرحمٰن بن غزوان، و«مسند الحميدي»، و«مسند أبي عوانة» وجملة من كتب ابن أبي الدنيا، وروى عنه الحافظ الذهبي، وسمع منه السبكي، وابنه علي أبو الحسن.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٤٥)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٠١)، «الشذرات» (٦/ ٢٧).

مكانته العلمية: حدث بالكثير، وانتفعوا به بمصر والشام، وخرج له الذهبي معجماً حدث به.

صفاته: كان يشهد على الحكام، متحرياً جليلاً.

وفاته: مات في الخامس عشر من جمادى الأولى، سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقمي: (١٧٨، ١٤٣٢).

(١٥٣)

[٣/ م] محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة، شمس الدين أبو عبد الله، المقرىء، المقدسي، الصالحي، إمام الرباط الناصري(١).

ولادته: ولد بعد نيف وأربعين وستمائة.

شيوخه: جده أحمد بن عبد الدائم، وإبراهيم بن خليل، وتلا بالسبع على: الزواوي، والفضلي، وتفقه بالشيخ تاج الدين، وسمع من خطيب مردا.

حالته الاجتماعية: والده أبو حفص عمر من شيوخ الذهبي، وجده مسند الشام، زين الدين، أحمد بن عبد الدائم، وعمه أبو بكر بن أحمد، من شيوخ العلائي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه زيادات «عوالي مالك»، لأبي القاسم الشحامي، و«الأربعين» لأبي بكر الآجري بشرحها، و«الأذكار» للنووي، و«أجزاء علي بن حُجر» والحافظ الذهبي روى عنه.

وفاته: مات في ربيع الآخر، سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

مروياته في هذا الكتاب برقمي: (١١٧٠، ١١٧١).

(١٥٤)

[٥] محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن الحسن بن خواجا، إمام الدين، أبو عبد الله، الفارسي الأصل، الدمشقي(٢).

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٥٤)، «ذيل التقييد» (١/ ١٩٥).

(٢) ترجمته في: «ذيل التقييد» (١/ ٢٠١).

ولادته: ولد سنة تسع وأربعين وستمائة.

شيوخه: جده محمد بن عمر بن الحسن، سمع منه «جزء المؤمل بن إهاب» وإبراهيم بن عمر بن مضر ابن البرهان الواسطي، سمع منه «الموطأ» رواية أبي مصعب، و«صحيح مسلم»، وأجاز له أبو الحسن البكر بن عبد الحميد بن عبد الهادي، ومحمد بن أحمد التونسي، وعبد الله بن الخزعي، وعبد العزيز بن الكفرطائي.

تلاميذه: العلائي سمع منه «صحيح مسلم»، وسمع منه البرزالي.

وفاته: مات بدمشق في شعبان، سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (١٣٩٨).

(١٥٥)

[٥] محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن حامد، مجد الدين، أبو عبد الله، القرشي، الأصبهاني، الدمشقي، الكاتب[١].

ولادته: ولد في ربيع الأول، سنة سبع وثلاثين وستمائة.

شيوخه: سمع «جزء الأنصاري» على أربعة وأربعين شيخاً منهم: القرطبي، واليلداني، وسمع (الجزء الأول) من «حديث الجصاص» على جده المظفر ابن الشيرجي، وحدث بـ«مسند الحميدي» عن عبد الملك بن محمد القبيطي البغدادي إجازة.

تلاميذه: العلائي سمع منه (الجزء الخامس) من «أجزاء أبي جعفر ابن البختري»، وسمع منه الحفاظ.

وفاته: مات في الثالث عشر من ذي الحجة، سنة ست وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (١٤١٣).

(١٥٦)

[ز/ ١] محمد بن محمد، القاضي الإمام العالم الفاضل، أقضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شرف الدين أبي البركات، ابن الشيخ عز

---

(١) ترجمته في: «ذيل التقييد» (١/ ٢٠٢).

الدين أبي العزّ صالح بن أبي العز بن وهيبة[(١)] بن عطاء بن حسن بن جابر بن وهب الأذرعي الحنفي[(٢)].

مولده: في شهر رمضان سنة ثلاث وستين وست مئة.

صفاته ومناصبه: كان فاضلاً فقيهاً بصيراً بالأحكام، حكم بدمشق نيابةً عشرين سنة، وخطب بجامع الأفرم[(٣)] مدّة، ودرّس بالظاهريّة والقليجيّة[(٤)] مدة، وأفتى وأذِن في الفتيا وانتفع به غالبُ طلبة دمشق، وقام بكثير من المناصب الدينية، وكان ديّناً يتلو القرآن كثيراً، وحج ثلاث مرات، وسمع منه العلائي وهو في طريقه للحج، وكانت جنازته حافلة، وأصيب به أبوه وأولاده وأقاربه وأصحابه.

مسموعاته: كان قد سمع «الغيلانيات» بقراءة ابن جعوان، وحدّث في حجاته الثلاث، وباشر الظاهرية عوضاً عنه نجم الدين القحفازي، وباشر نيابة الحكم عوضاً عنه القاضي عماد الدين الطرسوسي.

وفاته: توفي رحمه الله تعالى سلخ المحرم سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة عقيب قدومه من الحجاز.

مروياته في هذا الكتاب برقم: (٢٣).

(١٥٧)

[٢] محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن سالم بن عبد القاهر بن العسقلاني، نجم الدين، أبو عبد الله، الشروطي العسقلاني، ثم الدمشقي[(٥)]

ولادته: ولد سنة خمسين وستمائة.

---

(١) سقطت (بن) قبلها من بعض المصادر، وفي بعضها «وهيب».

(٢) ترجمته في: «أعيان العصر» (٥/ ١٣١)، «الطبقات السنية» (٣/ ٣١٨)، «البداية والنهاية» (١٨/ ٢١٩)، «الشذرات» (٦/ ٥٨) «الدارس» (١/ ٥٤٧)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٥٤)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٤٦).

(٣) يقع غربي الصالحية بدمشق، أنشأه الأمير جمال الدين آقوش الأفرم، نائب السلطنة بها سنة ٧٠٦هـ.

(٤) زاد في «الشذرات» (٦/ ٥٨) و«النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٥٥): «والمعظمية» .. و(المدرسة الظاهرية) اليوم بيد المجمع العلمي بدمشق جعلت مخطوطاتها في القبة الظاهرية المعمولة حيطانها بالفسيفساء البديعة، وأنشئت خزانة كتب منذ أواخر القرن الماضي، (والمعظمية) بسفح قاسيون الغربي بجوار المدرسة العزيزية.

(٥) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٧١)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٣١٠).

شيوخه: ابن مضر، سمع منه «الموطأ»، رواية أبي مصعب، وسمع من ابن البرهان، وعبد الله ابن الخشوعي.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الموطأ» من رواية أبي مصعب، وميعاد من «صحيح مسلم»، وروى عنه الحافظ الذهبي، وسمع منه بدر الدين بن قوام.

وفاته: مات في الثالث من ربيع الآخر، سنة ثلاثين وسبعمائة

مروياته عندنا برقم: (١٨٢).

(١٥٨)

[ز/٣] محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الفقيه المحدّث مجد الدين الأنصاري الدمشقي الشافعي المعروف بابن الصَّيْرفي، أبو المعالي سبط المحتسب ابن الحبّوبي[١].

مولده: سنة ٦٦١ هـ.

نشأته وصفاته ومهنته وكتبه: كان شاباً متواضعاً ساكناً، نسخ للناس ولنفسه[٢] وعمل لنفسه «المعجم» وهو ضخم وجلس مع الشهود، وكان له نظم.

شيوخه: وحدّث عن محمد بن النشّبي، والتقي ابن أبي اليُسر، وأحمد بن أبي الخير، وابن مالك، وابن البخاري، وحضر المدارس، وعاش أبوه بعد موته نحواً من عشر سنين.

وفاته: توفي رحمه الله تعالى في رمضان سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة عن إحدى وستين سنة.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٧٤٥).

(١٥٩)

[ز/٥/م] محمد بن محمد بن محمد بن محمود، المحدّث تقيّ الدين أبو

---

(١) ترجمته في: «المعجم المختص» (١١٠)، «معجم الشيوخ» (٢/٢٧٦)، «أعيان العصر» (٥/١٣٣)، «الوافي» (١/١٨٣)، «الدرر» (٤/١٩٨)، «الشذرات» (٦/٥٨)، «ذيول العبر» (١٢٣)، «الدليل الشافي» (٢/٦٩٣).

(٢) قال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٤/١٩٨) في ترجمته: «رأيت بخطه «أسماء الصحابة» للذهبي نسخة بخطه، ومات قبل الذهبي بمدة، وهو أسنّ منه، وأقدم سماعاً».

عبد الله البخاري الدمشقي الحنفي ابن خطيب الزنجيليّة جلال الدين[١]، من أقران المصنف.

مولده: سنة ست وسبع مئة.

مسموعاته وشيوخه: حفظ القرآن واشتغل في النافع، وسمع كثيراً ونسخ أجزاء وكتاب «الكاشف». وكتب الطباق، وسَمع ابن سَعد والبهاء بن عساكر وعدّة، وأخَذ عن الذهبي.

صفاته وطلبه:

قال ابن الجزري في «تاريخه» (٣/ ٨٢٦ ـ ٨٢٧): «وكان شابّاً حَسَناً، لطيفاً ظريفاً، كيّساً، متواضعاً، وفيه خدمة ومودّة وأخلاق حَسَنة. وكان والده مات وهو صغير عمره خمس سنين، وتربّى تربيةً حَسَنَة على طهارة، وصَوْن، وتعلم صنعة الذَّهَب مدّة، ثمّ ترك الصَّنعة، واشتغل بالقرآن العظيم والفقه، ولازم الشّيخَ عَلَمَ الدّين ابن البِرْزاليّ، فأشغله بسماع الحديث والفقه والكتابة، ونزّله في المدارس ودُور الحديث، وأثبت عدالته، ورتبه مع الشّهود يشهد، وكان عنده نباهة، وله همّة، وفيه نهضة. وقرأ على كراسي الحديث، وحصّل الأجزاء العوالي، وقرأ على المشايخ، وكتب الطِّباق وما يتلو بقرآن الكراسي، وحصل له في مدّةٍ قليلة ما لا يحصل لغيره في مدّة خمسين سنة. وجاء بالعجلة وراح بالعَجلة سريعاً، فكان كما قال القائل:

لـمّـا أقـبـلـت الـدّنـيـا عـلـيـهـم مـاتـوا

ثمّ بعد ذلك لازَمَه مرضُ القَوْلنجْ، فكان وقت يتعافى منه، ووقت يعود إليه. فلمّا كان يوم الجمعة قوي عليه الوجعُ واحتقن أربع حُقَن، فما نجع، فلمّا كان نصف اللّيل مات وفارق الحياة، ولم أعلم بموته إلاّ بعد ثلاثة أيّام. فلما علمتُ بموته صلّيت عليه، وقرأت في مرّاتٍ عدّة نحو ثلثمائة مرّة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوّذتين مراراً، وكذلك فاتحة الكتاب، وآية الكُرسيّ مراراً، وأهديت ثوابهم له!! وسألت الله تعالى له المغفرة والرحمة والرضوان. وأُقْسِمُ باللّه لقد أحزنني موتُه، فإنّه كان يحبّني وأحبّه، رحمه الله وإيّانا».

---

(١) ترجمته في: «معجم المحدثين» (ص ٢٦٣)، «تاريخ ابن الجزري» (٣/ ٨٢٥ ـ ٨٢٨)، «الوافي بالوفيات» (١/ ٢١٩)، «أعيان العصر» (٥/ ٢٠٠)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٣١).

وفاته: توفي رحمه الله تعالى في أواخر سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، مات ولم يكمل الثلاثين.

مروياته في هذا الكتاب برقمي: (١٤٤٨، ١٤٤٩).

(١٦٠)

[٣/ م] محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار بن نصر بن مميل، شمس الدين، أبو نصر، الفارسي، الشيرازي الأصل، ثم الدمشقي، المزي، المسند المعمر، رحلة وقته[١].

ولادته: ولد في سنة تسع وعشرين وستمائة.

رحلاته: كان يسافر مع أبيه للتجارة، وسمع بمصر، وبحلب.

شيوخه: جده، وعمه أبو المعالي، سمع منهما حضوراً، ومن إبراهيم الخشوعي والسخاوي، وجماعة.

حالته الاجتماعية: والده الصدر الأثير، عماد الدين، ذو الكتابة الفائقة، والمنسوب البديع، أبو الفضل محمد، وجده قاضي الشام، شمس الدين، أبو نصر محمد، وجد أبيه الإمام الفقيه، هبة الله بن محمد، وعمه أبو المعالي، وابن عم أبيه إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن أحمد، من شيوخ العلائي، وكان له ملك بالمزّة مقيماً به ويعيش منه.

تلاميذه: العلائي خرَّج له «معجماً عن شيوخه»، بالسماع والإجازة، في أحد عشر جزءاً، وجملة شيوخه نحو أربع مئة شيخ وثمانين شيخاً، وسمعه عليه بكماله بقراءة الحافظ البرزالي، وسمع منه كتاب «الطبقات»[٢] لمسلم، وهو أربعة أجزاء، و«مسند الحميدي»، و«فضائل القرآن»، لأبي عبيد وكتباً كثيرة، وروى عنه الحافظ الذهبي.

مكانته العلمية: عمَّر وتفرَّد في زمانه، بأجزاء وعوالي، وألحق الأحفاد

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٧٩)، «ذيل التقييد» (١/ ٢٥٧)، «برنامج الوادي آشي» (٨٧-٨٨)، «الوافي بالوفيات» (١/ ٢٠١)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٧٠)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٠٩)، «الدليل الشافي» (٢/ ٦٩٩)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٥١)، «درة الحجال» (٢/ ٢٥٥)، «الشذرات» (٦/ ٦٢).

(٢) مطبوع بتحقيقي، والحمد لله، وسيظهر قريباً - إن شاء الله - عن الدار الأثرية.

بالأجداد، ورحل إليه، ولازمه الطلبة إلى أن مات، وقد انتقى له العلائي «العوالي»، و«المشيخة»، وانتقى عليه أيضاً البرزالي، والذهبي، والواني.

صفاته: كان عاقلاً ساكناً وقوراً، أستاذاً في تزيين المصاحف بالذهب، تغير ذهنه من الكبر في سنة (٧٢٢) وتضجر من الطلبة، وكان قبل ذلك طويل الروح على المحدثين، ولم يتوقفوا عن الأخذ عنه، وكان خاتمة المسندين بدمشق، هو والقاسم بن عساكر، فتقدمه ابن عساكر في شعبان، وعاش هذا إلى آخر ذي الحجة.

وفاته: مات بعد قرينه القاسم بن عساكر بأشهر في ليلة عرفة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقمي: (٧٤٦، ١١٣٢).

(١٦١)

[ز/ ٢] محمد بن مسلَّم ـ بتشديد اللام[(١)] ـ ابن مالك بن مزروع الزيني ثم الدمشقي الصالحي، الشيخ الإمام العالم، بركة الإسلام، قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله الحنبلي[(٢)].

مولده: سنة اثنتين وستين وست مئة في صفر.

شيوخه: سمع الكثير وله حضور على ابن عبد الدائم، وسمع من الشيخ شمس الدين وطبقته، وخرّج له ابن الفخر (مشيخةً) في مجلدة، وسمعها منه خلق، وخرّج له ابن سعد «الأربعين المتباينة الأسانيد»، وخرّج له المزّي (تساعيّات)، وخرج له الذهبي جزءاً، وأجاز له من مصر جماعة من أصحاب البوصيري.

صفاته ومناصبه: كان من قضاة العدل في أحكامه، ومن أئمة الهدى في

---

(١) انظر: «تبصير المنتبه» (٢/ ٦٦٩ و٤/ ١٢٨٢).

(٢) ترجمته في: «أعيان العصر» (٥/ ٢٦٣) للصفدي، «المعجم المختص» (٢٦٤)، «المعين» (٢٣٦)، «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٨٣) كلها للذهبي، «الوافي بالوفيات» (٥/ ١٩)، «البداية والنهاية» (١٨/ ٢٧٤ ـ ط هجر)، «بغية الوعاة» (١/ ٢٤٥)، «تاريخ ابن الجزري» (٢/ ١٦٢)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٧٦)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٦٦)، «ذيل التقييد» (رقم ٥٢٦)، «برنامج الوادي آشي» (١٣٣)، «ذيل العبر» (٤/ ٧٨).

نقضه وإبرامه، مُطّرح التكلّف في أحواله، متوخي الصدق والحق في أقواله، عمَّر الأوقاف وضبطها، وحاسب العمال وأمسك القواعد وربطها، وحرَّر الإسجالات وتوقف في العدالات، ولازم الورع والتحري، ومنع الظلمة من التعدي والتجري، وباشر أمور الحكم بقوة وصلابة في الدين، وكف يد الظلمة والمعتدين.

ولم يزل على حاله إلى أن حج، وقبض عليه بالمدينة الشريفة، ونقل إلى الدار الآخرة والملائكة به مطيفة.

نشأته: توفي والده وكان ملاّحاً في سوق الخيل، وله ست سنين، وحفظ القرآن، وتعلم الخياطة، واشتغل، وتفقَّه، وبرع في الفقه والعربية، وتصدر لإقرائهما وتخرج به فضلاء. ولم يطلب تدريساً ولا فتيا، ولا زاحم على الدنيا.

تلاميذه: سمع الذهبي بقراءته الأجزاء وقال عنه تلميذه العلائي: «قاضي القضاة وزاهدهم»، وكان ربما يكتب الأسماء والطباق ويذاكر، وبقي مدة على الخزانة الضيائية. ولَمّا توفي قاضي القضاة تقي الدين سليمان عين للقضاء، وأثنى عليه عند السلطان بالعلم والنسك والسكينة، فولاه القضاء، فتوقف، وطلع إليه الشيخ تقي الدين بن تيميّة إلى بيته، وقوّى عزمه، ولامه، فأجاب بشرط أن لا يركب بغلة، ولا يأتي موكباً، ولا يلبس خلعة حرير فأجيب، وكانت قراءة تقليده، سادس عشر صفر سنة ست عشرة وسبع مئة.

وكان ينزل من الصالحية إلى الجوزية ماشياً، وربما ركب حمار مكار، وكان مئزره سجادته، ودواة الحكم زجاجة، واتخذ فرجية مقتصدة من صوف، وكبّر العمامة قليلاً، ونهض بأعباء الحكم بعلم وقوة، وعمّر الأوقاف، وحاسب العمال، وحكم إحدى عشرة سنة، وشهد له أهل العلم والدين أنه من قضاة العدل.

وحجَّ مرات، وانتصر لابن تيمية[1]، فحصل له أذى، فتألم وكظم.

حجه ووفاته: سار للحج بنيّة المجاورة فمرض من العلا، ولما وصل المدينة تحامل حتى وقف مسلّماً على النبي ﷺ، ثم أدخل إلى منزل، فلما كان في السحر توفي رحمه الله تعالى ودفن بالبقيع شرقي قبر عقيل. وكانت وفاته في

---

(١) في «الشذرات» (٦/ ٧٣): «وهو الذي حكم على ابن تيمية بمنعه من الفتيا بمسائل الطلاق وغيرها مما يخالف المذهب».

الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ست وعشرين وسبع مئة عن أربع وستين سنة وأشهر.

مروياته في هذا الكتاب برقم (٩٦٩).

(١٦٢)

[ز/ ٢] محمد بن منصور بن إبراهيم بن منصور بن رشيد الرَّبعي الحلبي، الإمام العالم الصدر الصاحب بدر الدين أبو عبد الله الجوهري الشافعي(١)، نزل الديار المصرية.

مولده: ولد بحلب في ثالث عشر صفر سنة اثنتين وخمسين وست مئة.

شيوخه: سمع من إبراهيم بن خليل بحلب، ومن الكمال العباسي. وابن عزّون، وابن عبد الوارث، والنجيب، وعدة بمصر. وتلا بالروايات على الصفي خليل، وتفقه، وشارك في فضائل، وحفظ «المحرر» بعد أن كان حنفيًّا فتحوّل شافعيًّا.

صفاته: كان ينطوي على خير وعبادة ودين، وله جلالة وصورة، ذكر في وقت الوزارة، وكان له خلق حاد، وحدث بدمشق ومصر.

تلاميذه: سمع منه العلائي، وقال عنه: «الصدر الرئيس»، والذهبي، وأثنى عليه الحافظ البرزالي في «معجمه»، وأخذ عنه ابن رافع وجماعة.

وفاته: توفي رحمه الله تعالى يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبع مئة بدمشق غريباً وله سبع وستون سنة.

مروياته عندنا برقم: (٩٤٣).

---

(١) ترجمته في: «الوافي بالوفيات» (٥/ ٥٢)، «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٩٠)، «معرفة القراء الكبار» (٣/ ١٥٠٧)، كلاهما للذهبي، «أعيان العصر» (٥/ ٢٨١)، «غاية النهاية» (٢/ ٢٦٦)، «تالي وفيات الأعيان» (١٨٦)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٦٦)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٤٦)، «ذيول العبر» (١٠٧)، «شذرات الذهب» (٦/ ٢٥٢).

(١٦٣)

[٢] محمد بن موسى بن محمد بن خلف بن بلال بن راجح ابن الصلاح، شمس الدين، أبو عبد الله، المقدسي(١).

ولادته: ولد سنة إحدى وأربعين وستمائة.

شيوخه: ابن قميرة، وابن مسلمة، وإسماعيل ابن العراقي، ومحمد بن عبد الهادي، والمرسي، واليلداني.

تلاميذه: العلائي سمع منه من «الأربعين الكبرى»، لأبي علي البكري، وروى عنه الحافظ الذهبي.

وفاته: مات بعد سنة نيف وعشرة وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (١٠٦٣).

(١٦٤)

[٤] محمد بن يعقوب بن بدران بن منصور بن بدران بن منصور، عماد الدين أبو عبد الله، المقرىء، الجرائدي، الأنصاري، الدمشقي، المصري القاهري(٢).

ولادته: ولد بمصر سنة تسع وثلاثين وستمائة.

رحلاته: مصر والقدس ودمشق ودخل اليمن.

من أشهر شيوخه: سمع من سبط السلفي، كثيراً من الكتب، وسمع من ابن بنت الجميزي، والمنذري، وأجاز له السخاوي، وأجاز له الكمال الضرير في عدة ختمات، وتلا عليه بالسبع، وأذن له أن يقرىء.

حالته الاجتماعية: والد شيخ القراء تقي الدين ابن الجرائدي، وقد سكن مصر ثم القدس، استوطنه ثمان سنين.

تلاميذه: العلائي سمع منه «التوكل»، و«صفة المنافق» كلاهما لابن أبي

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٩١)، «الشذرات» (٦/ ٤٦).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٠٣، ٣٠٤)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٥٨).

الدنيا، و«من عوالي حديث السلفي»، و«جزءاً من منتقى من حديث أبي الحسين بن بشران» من «أماليه»، ومن «أجزاء أبي العباس الأصم»، وروى عنه الحافظ الذهبي، وسمع عليه شهاب الدين أبو العز الحنبلي.

مكانته العلمية: تلا بالسبع، وجوَّد الخط، وكان يقرىء، وحدث بأماكن، وكان شيخاً حافظاً للقصيد، له مشاركة قليلة في النحو والفرائض.

وفاته: مات ببيت المقدس في ذي الحجة سنة عشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (٥١٥).

(١٦٥)

[٤] محمود بن سلمان بن فهد بن محمود، شهاب الدين، أبو الثناء، وأبو محمد، الحلبي، ثم الدمشقي[1].

ولادته: ولد في شعبان، سنة أربع وأربعين وستمائة.

رحلاته: تردد بين مصر والشام في كتابة الديوان.

شيوخه: الرضي ابن البرهان، وأحمد بن عبد الدائم، ويحيى بن الناصح عبد الرحمٰن الحنبلي، واشتغل على جمال الدين بن مالك، تأدب به وبابن الظهير، وتفقه بزين الدين ابن المنجا.

تلاميذه: العلائي قال: «فأما الكتب الأدبية، ومن سمعت منه شيئاً من النظم والنثر، فجماعة كثيرون، لكن المقدم منهم في ذلك، والبالغ إلى رتبة تصعب إليها المسالك، شيخنا القاضي الأوحد، العلامة شهاب الدين، أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي، صاحب ديوان الإنشاء بالشام، ومالك أزمة النثر والنظام، ومن انعقد الإجماع على إمامته في هذه الصناعة، وحاز فيها قصب السبق، فما يدانى بلاغة ولا براعة، قرأت عليه من تصانيفه ونظمه ونثره قطعة صالحة، منها. . . .» وذكرها، وروى عنه الذهبي، وأخذ عنه الصفدي.

مكانته العلمية: كان ناظماً ناثراً عارفاً بأيام الناس وتراجمهم، ومعرفة

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٢٩)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٩٢).

خطوط الكتاب، وساد أهل عصره في الترسل والإنشاء، وفاق الأقران في حسن النظم والإنشاء والكتابة، وكتب بخطه المنسوب الكثير للناس، وكان يكتب التقاليد المطولة بديهاً، بلا مسودة.

صفاته: كان محبًّا لأهل الخير، مواظباً على التلاوة والأدعية، وقوراً ساكناً كثير الفضائل.

مناصبه: ترقت حاله إلى أن قرر بديوان الإنشاء بمصر، ثم صاحب الديوان الشامي، وعين مرة لقضاء الحنابلة، ثم ولي كتابة السر بدمشق، إلى أن مات.

مؤلفاته: له كتاب «حسن التوسل في صناعة الترسل»، وأفرد من شعره في المدائح النبوية في كتابه: «أهنى المنائح في أسنى المدائح»، قال الذهبي: «لم يخلف في معناه مثله، وله قصائد كثيرة، تدخل في ثلاث مجلدات، ونثره يدخل في ثلاثين مجلدة، وكانت أكثر التقاليد والتواقيع تظهر بخطه وثوقاً به، حتى جمع منها بعض الراغبين مجلدين، وله «ذيل على تاريخ القطب اليونيني»».

وفاته: مات في ليلة السبت بعد أذان العشاء، الثاني والعشرين من شعبان، سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (٩٧)

(١٦٦)

[ز/ ٢] منصور بن سليمان بن يوسف بن محبوب، الشيخ الجليل عِماد الدين البَعْلبكي(١)، أصله من حُذَيْلَفَة.

ولادته: وُلِدَ سنة إحدى وأربعين وستمائة.

شيوخه: روى عن الرشيد العراقي واليَلْدَاني وابن خطيب القَرافَة والشيخ الفقيه.

مناصبه: كان الكاتب على دار السُّكَّر.

تلاميذه: روى عنه العز بن جماعة والذهبي والعلائي وسمع منه بدمشق.

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٤٣)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٦٣).

صفاته: هو شيخ بَهِيّ عاقِل متديّن.

وفاته: مات في ربيع الأول سنة أربع وعشرين وسبعمائة

مروياته في كتابنا برقم: (٤٤٦).

(١٦٧)

[ز/ ٤] موسى بن علي بن محمد، الشيخ الإمام الكاتب المجوِّد الْمُتْقن شيخ دمشق أبو محمد نجم الدين المعروف بابن البُصَيْص[1] ـ بباءٍ موحَّدة وصادَيْن مهمَلتين وبينهما ياء آخر الحروف ـ.

مولده: بحماة سنة إحدى وخمسين وست مئة.

علومه: شيخ الكتَّاب في زمانه، ونادِرَةُ عصره وأوانِه، تفرَّد في الدنيا بكتابةِ المزدوج وأتقنه، وكلّ مَن تقدّمه فيه سَمَج، واخترعَ قلماً آخر سمّاه «المعجِز»، وأتى فيه بمحاسن إذا أطنبَ فيه الواصفُ ظَنَّ أنّه مُوجِز، وكان خطّه كأنّه حدائق ذات بهجة، وسطورُه من حسنِها تُفْدَى بكلِّ مُهْجَة، لو عايَنَه الوليّ التبريزي لم يكنْ له تبريز، أو ابن العديم لاعترفَ له بالتّعجيز:

كأنّ المعاني في محاريبِ طرسه ... قناديل ليلٍ والسّطورَ سلاسلُ
كواكب عجم في أَهِلَّةِ أحرف ... بدورُ المعالي بينهنّ كوامِلُ

تلاميذه: كتب عليه جماعةٌ من الأعيان وسادوا، وأبانوا بفضلهم مقاديرَ رتبهم فأبانوا من تقدّمهم وأبادوا، وممن أخذ عنه العلائي، وقال عنه: «الشيخ الصالح المنفرد. . الكاتب المجوّد»، ومن كتب عليه: الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، والشيخ بدر الدين ابن المحدث، والقاضي علاء الدين ابن الآمدي، وجماعة آخرون.

صفاته: كان عفيفاً خيّراً ديِّناً.

وفاته: توفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ست عشرة وسبع مئة.

مروياته في هذا الكتاب برقم: (٨٢٥).

---

(١) ترجمته في: «أعيان العصر» (٥/ ٤٨١)، «البداية» (١٤/ ٧٩)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٧٦)، «ذيول العبر» (٤/ ٨٩)، «النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٣٣).

(١٦٨)

[٢] موسى بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد، قطب الدين، أبو الفتح، اليونيني، البعلي، الحنبلي(١)

ولادته: ولد في ثامن صفر، سنة أربعين وستمائة.

شيوخه: والده، سمع منه بدمشق، ومن أحمد بن عبد الدائم، سمع عليه «صحيح مسلم»، والحسين الإربلي، سمع عليه «المقامات الحريرية»، و«خطب ابن نباتة»، وعبد العزيز بن صاعد، وبمصر من إسماعيل بن صارم، والرشيد العطار، وغيرهم، وأجاز له ابن رواج، والساوي وغيرهما.

حالته الاجتماعية: نال عزاً وجاهاً بصديقه السلطان الملك المنصور سيف الدين، ووالده الإمام الرباني، الشيخ الفقيه، تقي الدين، محمد بن أبي الحسين أحمد، وأخيه شرف الدين علي بن محمد بن أبي الحسين، شيخ بعلبك، قبل أخيه هذا.

تلاميذه: العلائي سمع منه «الأربعين المخرجة»، لإمام الحرمين، تخريج أبي صالح المؤذن، وروى عنه الحافظ الذهبي.

صفاته: كان كريم النفس، وافر الخدمة، حلو المحاضرة، يرجع إلى دين في الجملة، كبير الصورة، عظيم الجلالة والمروءة والكرم.

مؤلفاته: اختصر «التاريخ الكبير»، الملقب «بمرآة الزمان»، ثم «ذيل عليه» أربعة مجلدات.

وفاته: مات في شوال سنة ست وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (٧٩٩).

(١٦٩)

[٢] هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله ابن

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٤٨)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٥٣)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٢٦)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٧٦)، «الدليل الشافي» (٢/ ٧٥٢)، «الشذرات» (٦/ ٧٣ ـ ٧٤).

البارزي، شرف الدين أبو القاسم، الحموي الشافعي(١).

ولادته: ولد في الخامس والعشرين من رمضان، سنة خمس وأربعين وستمائة.

شيوخه: والده نجم الدين، وجده شمس الدين أبو الطاهر، تفقه بهما، وقرأ بالسبع على التادفي، وأجاز له البادرائي، والكمال الضرير، وابن العديم، وابن عبد السلام.

حالته الاجتماعية: والده من العلماء وتولى رئاسة القضاء، المسماة في ذلك الوقت (قاضي القضاة)، وكذلك جده أبو طاهر إبراهيم، وهما من شيوخه، وحفيده نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن أبي القاسم، وقد نزل عن وظيفة القضاء لحفيده هذا.

تلاميذه: العلائي سمع منه «أربعين حديثاً منتقاة من تفسير الواحدي»، وروى عنه الذهبي.

مكانته العلمية: تفقه وقرأ النحو والأصول، ففاق الأقران، وكان من بحور العلم، قوي الذكاء، إماماً راسخاً، محباً للعلم ونشره.

صفاته: كان عظيم القدر والجلالة ببلده إلى الغاية، مع العبادة والدين، والتواضع ولطف الأخلاق، ما في طباعه من الكبر ذرة، محسناً للطلبة، صارت إليه الرحلة، وكان عنده من الكتب ما لا يحصى. ذكره العلائي بقوله: «الشيخ الإمام العلامة الرباني قاضي القضاة بركة المسلمين».

مناصبه: باشر قضاء حماة بغير معلوم، احتساباً، وعين لقضاء الديار المصرية فلم يوافق وكانت مدة ولايته القضاء بحماة أربعين سنة، ثم نزل عن وظيفة القضاء لحفيده نجم الدين.

مؤلفاته: صنف التصانيف مع العبادة والدين، وله من ذلك: «التمييز في

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/٣٥٦)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٧٤ ـ ١٧٥)، «البداية والنهاية» (١٤/١٨٢)، «غاية النهاية» (٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢)، «مرآة الزمان» (٤/٢٩٧ ـ ٢٩٨)، «الدليل الشافي» (٢/٧٦٦)، «الشذرات» (٥/١١٩).

الفقه»، و«شرح الشاطبية»، و«الشرعة في السبعة»، و«اختصر جامع الأصول» مرتين، وله «كتاب في الأحكام على ترتيب التنبيه»، و«الزبد في الفقه»، و«المنتهى على الحاوي».

وفاته: توفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (٤٧٨).

(١٧٠)

[ز/ ٢] هبة الله بن محمود ابن أبي القاسم ابن أبي الفضائل ابن أبي القاسم بن محمد، الشيخ الإمام الزاهد العالم الكامل الفقيه أمين الدين بن قرناص أبو القاسم الخزاعي الحموي الشافعي[١]

مولده: ولد في ثالث عشري ذي القعدة سنة تسع وأربعين وست مئة.

شيوخه ومسموعاته: اشتغل بالفقه، وسمع «جزء ابن عرفة» من شيخ الشيوخ الأنصاري، وحدث بحماة وحلب ودمشق، وحج، وحدّث بمنى.

مناصبه: كان مدرساً بحماة، فترك التدريس وصحب الفقراء، وأعرض عن المناصب والرتب العالية، وغيَّر ملبوسه، وكان عنده فقه وعربية وفضيلة جيِّدة.

تلاميذه: سمع منه البرزالي، وقال: «قرأت عليه (جزء ابن عرفة)»، والعلائي وسمع منه بحماة.

وفاته: توفي رحمه الله تعالى بحماة يوم الأربعاء سلخ شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وسبع مئة، ودفن بتربتهم بعد أن صلِّي عليه بجامع بسوق الأسفل، وكانت جنازته مشهودة حضرها أكثر أهل البلد.

وتأسّف صاحب حماة كونه لم يحضر جنازته لأنه كان غائباً عن حماة، وكان قد عاده في مرضه.

مروياته في كتابنا برقم: (١٣٩).

---

(١) ترجمته في: «أعيان العصر» (٥/ ٥٣٧)، «تاريخ ابن الجزري» (٢/ ٢١٣)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٤٠٣)، وفيه: «هبة الله بن محمد»!.

(١٧١)

[ز/ ٤/ م] يحيى بن أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن حسين بن حمّاد، الشيخ الإمام بقيّة السلف محيي الدين أبو زكريا ابن الشيخ الإمام الصالح كمال الدين المقدسي الشافعي(١).

منصبه: إمام مشهد علي بالجامع الأموي(٢) ومدرّس الجَارُوخِيّة(٣)

مولده: كان تقريباً سنة ثلاثين وست مئة أو سنة ٦٢٩هـ.

شيوخه: أول سماعه بالقدس في شعبان سنة أربعين وست مئة، سمع مع والده مَكّي بن علاّن والمرسي والفقيه محمد اليونيني وشيخ الشيوخ شرف الدين الأنصاري وإسماعيل العراقي والنجم البلخي وابن خطيب القرافة وابن عبد الدائم وجماعة، وأجاز له السخاوي والفرضي وعتيق السلماني وابن الصلاح والعزّ بن عساكر وعمر ابن البراذعي وجماعة.

صفاته: كان له اشتغال بالعلم في أول عمره، وعنده سكون وسلامة صدر، وأعاد بدمشق والقاهرة، وكان صالحاً مباركاً موصوفاً بالخير والدين، وكان فقيهاً عارفاً بالمذهب، ذا تواضع واطراح للتكلف، حسن الأخلاق.

وفاته: توفي رحمه الله تعالى سادس عشري شهر رمضان سنة ست عشرة وسبع مئة، وضعف في أواخر عمره، وتعلل وانقطع بدويرة حَمْد، وكان شيخها عيسى.

مروياته في هذا الكتاب برقمي: (١٨٠، ١٨١).

---

(١) ترجمته في: «تالي وفيات الأعيان» (١٧٨)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٤١١)، «أعيان العصر» (٥٤٨/٥)، «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٦٦).

(٢) وهو المشهد الشرقي الشمالي بالجامع، ويدعى أيضاً مشهد الحسين، وبني على أنقاضه مسجد عروة. وهو اليوم لصيق بالجامع الأموي بدمشق، انظر: «الذيل على ثمار المقاصد» (ص ٢٣٩).

(٣) انظر: «الدارس» (١/ ٢٢٥)، و«الأعلاق الخطيرة» (٢٢٩ ـ ٢٣٠).

(١٧٢)

[ز/ ٤/ م] يحيى بن إسحاق بن خليل بن فارس، القاضي الفقيه الإمام محيي الدين أبو زكريا ابن القاضي، الإمام العالم كمال الدين أبي محمد الشيباني الشافعي[(١)].

ولادته: ولد سنة ٦٤٨هـ.

صفاته ومناصبه: كان شيخاً حسناً مباركاً، ولي القضاء بَشْيَزر وزُرَع وأذرعات، وكان حسن السيرة، كثير التواضع فقيهاً، اشتغل وحصّل وكتب، وكان من أصحاب الشيخ شرف الدين ابن المقدسي، وكان فَرَضيًّا مفتياً.

شيوخه: وسمع الحديث من والده، ومن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر، وأحمد ابن أبي الخير، والقطب خطيب القدس، وجماعة.

تلاميذه: العلائي، وخرّج له الإمام الذهبي جزءاً، وحدّث به، ونعته بقوله: «كان عارفاً بالمذهب، خيِّراً متواضعاً، سلفياً، حميد الأخلاق، سمع الكثير في شبيبته، وحدّث بـ«سنن الدارقطني»».

وفاته: توفي رحمه الله تعالى سلخ شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وسبع مئة، ودفن بجبل قاسيون.

مروياته في كتابنا برقمي: (٣٧١، ٣٧٢).

(١٧٣)

[٣/ م] يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن نمير، سعد الدين، أبو زكريا، الأنصاري، المقدسي، الصالحي، الحنبلي[(٢)].

---

(١) ترجمته في: «أعيان العصر» (٥/ ٥٤٩)، «برنامج الوادي آشي» (ص ١٩٨، ٢٠٢)، «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٣٦٩)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٤١٤).

(٢) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٧٢)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٠٦)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٠١)، «الدليل الشافي» (٢/ ٧٨١)، «الشذرات» (٦/ ٥٦).

ولادته: ولد في أول سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

شيوخه: جعفر بن علي الهمداني، أحضر عليه في الثالثة، وسمع الأنصاري، المقدسي، الصالحي، الحنبلي في الخامسة «الثقفيات»، وأجاز له الحسن بن الصباح، وعلي بن مختار، وأبو القاسم الصفراوي وجماعة.

حالته الاجتماعية: والده القاضي الأمجد، العلامة البليغ، شمس الدين، محمد، وأخوه أحمد بن محمد شيخ الذهبي أيضاً.

تلاميذه: العلائي سمع منه (الميعاد الأخير) من «صحيح مسلم»، وكتاب «سيرة النبي ﷺ» لابن إسحاق، و«فضائل القرآن» لأبي عبيد وأشياء أخر. وروى عنه الحافظ الذهبي، وسمع عليه محمد بن محمد بن عبد الله ابن البيطار البقال، وهو من شيوخه.

مكانته العلمية: روى الكثير، ورحل إليه، وتفرد في زمانه، وولي مشيخة الضيائية إلى أن مات.

صفاته: نعم الشيخ كان، خيراً وسكينة، وديانة وتواضعاً، وحباً للأثر، في حسن خلق، وحضور ذهن.

وفاته: مات في الرابع عشر، من ذي الحجة، سنة إحدى وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا بالأرقام: (٦١٠، ٦٨٢، ١١٧٤، ١٢٠٥، ١٢٤٧، ١٤٢٣، ١٤٣٧).

(١٧٤)

[٥] يوسف بن عبد الرحمٰن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن أبي الزهر، جمال الدين، أبو الحجاج، الكلبي، القضاعي الكبير، الحلبي الأصل، المزي، الدمشقي الشافعي[١].

---

(١) ترجمته في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٨٩)، ، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣)، «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٣٣)، «البداية والنهاية» (١٤/ ١٩١)، «ذيل العبر» للحسيني (٤/ ١٢٦ ـ ١٢٧)، «برنامج الوادي آشي» (٩٦ ـ ٩٧)، «الوفيات» لابن رافع (١/ ٣٩٦ ـ ٣٩٧)، «فوات الوفيات» لابن شاكر =

ولادته: ولد بالمعقلية بظاهر حلب في ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة.

رحلاته: سمع بالشام، والحرمين، ومصر، والإسكندرية، وحلب، وغيرها.

شيوخه: أحمد بن الحسين الحداد، سمع عليه «الحلية» لأبي نعيم، و«فوائد سمويه»، وإسماعيل بن إبراهيم الدرجي، سمع عليه «المعجم الكبير» للطبراني، و«مسند الروياني»، والمسلم بن علان، سمع عليه «مسند أحمد بن حنبل»، والفخر ابن البخاري، سمع عليه «جامع الترمذي»، و«السنن الكبرى» للبيهقي، وسمع من أبي الخير، والقاسم، والعز الحراني، وأبي بكر الأنماطي، وغازي الحلاوي، والكندي، والحرستاني، وأخذ عن محيي الدين النووي، وطبقتهم، ومشيخته نحو ألف شيخ، وأعلى ما سمع مطلقاً «الغيلانيات»، ثم «القطيعيات»، وأعلى ما سمع بإجازة من طريق ابن كليب.

حالته الاجتماعية: والده زكي الدين كان شيخاً عالماً مقرئاً، ، وترافق هو وابن تيمية كثيراً في سماع الحديث، وفي النظر في العلم، وكان يقرر طريقة السلف في السُّنَّة.

تلاميذه: العلائي سمع منه (الميعاد الأخير) من «صحيح مسلم»، وكتاب «السنن» للدارقطني، و«سنن أبي داود»، رواية اللؤلؤي، و«الجامع» للترمذي، مع «العلل» له، و«السنن» لابن ماجه وغيرها. وروى عنه الحافظ الذهبي، وغالب المحدثين من دمشق وغيرها، قد تتلمذوا عليه واستفادوا منه، وسألوه عن المعضلات.

مكانته العلمية: كان ثقة حجة كثير العلم، كتب الكثير ورواه، وأتقن اللغة والتصريف، كان حافظاً حدث بكتابه «تهذيب الكمال» خمس مرار، وحدث بكثير من مسموعاته الكبار والصغار، عالياً ونازلاً، ومن قول ابن سيد الناس فيه: «ووجدت بدمشق من أهل العلم الإمام المقدم، والحافظ الذي فاق من تأخر من

= (٤/٣٥٣)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (٥٢١)، «طبقات ابن قاضي شهبة» (٣/٧٤)، «طبقات الشافعية» لابن هداية الله (٢٢٧)، «طبقات الشافعية» للإسنوي (٢/٢٥٧).

أقرانه ومن تقدم، أبا الحجاج، بحر هذا العلم الزاخر، وحبره القائل: كم ترك الأول للآخر، أحفظ الناس للتراجم، وأعلمهم بالرواة، من أعارب وأعاجم، لا تخص معرفته مصراً دون مصر، ولا ينفرد علمه بأهل عصر، معتمداً آثار السلف الصالح، مجتهداً فيما نيط به في حفظ السنة من المصالح. . . . إلخ، فكان خاتمة الحفاظ، وناقد الأسانيد والألفاظ».

صفاته: كان معتدل القامة، مشرباً حمرة، قوي الركب، متع بذهنه وحواسه، وكان يستعمل الماء البارد مع الشيخوخة، وكان كثير الحياء، والاحتمال والقناعة، والتواضع والتودد إلى الناس، مع الانجماع عنهم، قليل الكلام جداً حتى يُسئل فيجيب ويجيد، وكان لا يتكثر بفضائله، ولا يغتاب أحداً.

مناصبه: ولي مشيخة الناصرية، بعد أبي الفتح، ثم دار الحديث الأشرفية، بعد ابن الشريشي، وقال ابن تيمية: «لم يأتها من حين بنيت أحق بشرط الواقف منه».

مؤلفاته: لم يخرج لنفسه شيئاً، لا مشيخة، ولا معجماً، ولا فهرست، ولا عوالي، إنما أملى قليلاً ثم ترك، وكان يلام على ذلك فلا يجيب، وصنف «تهذيب الكمال»، في مائتين وخمسين جزءاً، واشتهر في زمانه، و«تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف»، في بضعة وثمانين جزءاً، وهي في أطراف الكتب الستة(١).

وفاته: مات وهو يقرأ آية الكرسي، يوم السبت بين الظهر والعصر، في الثاني عشر من صفر، سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم: (١٤٠٤).

(١٧٥)

[٥] يوسف بن محمد بن إبراهيم بن عيسى، أبو المحاسن، الكردي، الشافعي، ابن أبي اليسر(٢).

---

(١) كلا الكتابين مطبوع لا يستغني عنهما مشتغل بالتخريج وعلم الحديث، وهكذا فليكن التأليف، جمع من غير فوت مع إتقان.

(٢) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٤٣).

ولادته: ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

شيوخه: أحمد بن عبد الدائم، أسمع عليه.

تلاميذه: العلائي سمع منه «عوالي مالك» للخطيب، و«الرسالة» للشافعي، و«السنن» لأبي داود، رواية اللؤلؤي، و«اقتضاء العلم العمل» للخطيب وغيرها، وسمع من العز بن جماعة وآخرين.

وفاته: مات بأذرعات في ذي الحجة، سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

مروياته عندنا برقم (١٤٠٠).

(١٧٦)

[ز/ ١] يوسف بن محمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القاهر ابن عبد الواحد بن هبة الله بن طاهر بن يوسف القرشي زين الدين أبو بكر بن ضياء الدين أبي المعالي بن زين الدين المعروف بابن النَّصيبي الحلبي[1].

ميلاده: ولد في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وست مئة.

شيوخه ومروياته: سمع على شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري الحموي «مسنَد العَشَرة رضي الله عنهم»، و«مسند الإمام أحمد».

تلاميذه: حَدَّث، سمع منه الفخر البَعْلي وعبد القادر المقريزي وابن رافع والعلائي، سمع منه بحلب.

وفاته: مات في خامس ربيع الأول[2] سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بحلب.

مروياته في هذا الكتاب برقم: (١٧).

---

(١) ترجمته في: «ذيل التقييد» (رقم ١٧٣٨)، «الدرر الكامنة» (٤/ ٤٧٣)، «مختصر أبي الفداء» (٤/ ١٢١)، «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤٢٢)، «تاريخ ابن الجزري» (٢/ ٤٨٣)، «درة الأسلاك» (١/ ٢٧٠)، «تذكرة النبيه» «٢/ ٢١٧».

(٢) في «الدرر»: «ربيع الآخر».

شيوخ العلائي من النساء

(١٧٧)

[ز/ ١] آمنة بنت إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي بنت الشيخ تقي الدين أم محمد[١].

مولدها: تقريباً سنة أربع وستين وست مئة.

مسموعاتها: حَدَّثت بكتاب «السنن» للنسائي رواية ابن السُّنِّي، خلا من أولها إلى قوله: الوضوء بالثلج، بسماعها من والدها، بسماعه مُلَفَّقاً من ابن البَرَّاج، وعبد اللطيف بن القُبَّيْطِي قالا: أنا أبو زرعة بقراءة ناصر الدين محمد بن طغريل مع جماعة لم يكمل السَّمَاع عليهم في سنة ست وعشرين وسبعمائة. وسمعت «أربعين» الآجري على ابن عبد الدائم. وحضرت على الكرماني «الأربعين» لعبد الخالق، وسمعت أيضاً من والدها وأبي بكر الهروي وإبراهيم بن أحمد بن كامل وغيرهم.

قال الذهبي: «أظنها روت بالإجازة»، **قال أبو عبيدة**: قال الصفدي في «الوافي» (٩/ ٢٢١) «وأجازت لي في سنة تسع وعشرين وسبع مئة بدمشق، وكتب عنها عبد الله بن المحب».

صفاتها: وجد الذهبي بخط الضياء قال عنها: «كانت كثيرة الصلاة بالليل والصيام».

وفاتها: ماتت في سادس ذي الحجة سنة أربعين وسبعمائة، وقال الذهبي: «قرأت وفاتها بخط الضياء في سَلْخ ربيع الآخر».

مروياتها في هذا الكتاب برقم: (٢٠).

(١٧٨)

[٥] أسماء بنت محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن

---

(١) ترجمتها في: «ذيل التقييد» (رقم ١٨٠٥)، «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٤٣٨ ـ ط دار الغرب) للذهبي، «الدرر الكامنة» (١/ ٤١٣)، «الوافي بالوفيات» (٩/ ٢٢١)، «الوفيات» للسلامي (١/ ٣٤٢)، وكناها المصنف «أم عبد الله»!!.

أحمد بن صصري، التغلبية الدمشقية[١].

ولادتها: ولدت في أوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة.

شيوخها: جدها أبو محمد مكي بن المسلم بن علان القيسي، سمعت منه (الجزء الأول) و(الثاني) من كتاب «بغية المستفيد»، و«مجلس في فضل رمضان»، و«نسخة أبي مسهر»، و«حديث إسحاق بن راهويه».

حالتها الاجتماعية: تزوجت وأنجبت ولقبت أم الشرف محمد، وجدها لأمها العالم أبو محمد مكي بن المسلم بن علان القيسي، وأخوها القاضي نجم الدين سالم بن محمد بن صصري، كان ناظر الخزانة، وكان من خيار الأكابر وأمنائهم، وأمها شاه ست بنت المسلم بن محمد بن المسلم بن علان القيسية، وثلاثتهم من شيوخ الذهبي، وابنها شرف الدين محمد بن صصري.

تلاميذها: العلائي سمع منها (الجزء الأول) و(الثاني) من «بغية المستفيد»، لابن عساكر، و(الجزء الخامس بعد الأربعمائة) في «فضل رمضان» له أيضاً، و«الأذكار» للنواوي، وروى عنها الحافظ الذهبي والبرزالي، وشيخا الحافظ ابن حجر: برهان الدين، وأبو بكر بن العز الفرضي.

مكانتها العلمية: تفردت وحدثت خمسين سنة، وكانت من الصالحات، وآخر ما قرىء عليها في سادس ذي الحجة، قبل موتها بأيام.

صفاتها: كان لها صدقات وبر، من الصالحات، تقرأ المصحف ولها أوراد.

وفاتها: ماتت في أول أيام التشريق الحادي عشر من ذي الحجة، سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

مروياتها عندنا برقم: (١٣٩٥).

---

(١) ترجمتها في: «معجم الشيوخ» (١/ ١٨٧، ٢٦١)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٥٨)، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٨٤)، «الشذرات» (٦/ ١٠٥)، «أعلام النساء» (١/ ٦٤).

(١٧٩)

[١] أسماء بنت محمد بن الكمال عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد أم محمد، المقدسية[١].

شيوخها: أسمعها والدها على أحمد بن عبد الدائم، وأحضرها على أبي طالب ابن السروري، وإبراهيم بن خليل.

تلاميذها: العلائي سمع منها قدراً من «الأذكار» للنواوي، و«الأربعين» لأبي بكر الآجري، و«أجزاء علي بن حُجر السعدي»، وروى عنها الذهبي.

وفاتها: ماتت سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ولها ثمان وستون سنة.

مروياتها برقم (٢٠).

(١٨٠)

[٥] زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمٰن، أم محمد المقدسية، المعروفة ببنت الكمال[٢].

ولادتها: ولدت سنة ست وأربعين وستمائة.

شيوخها: حبيبة بنت أبي عمر، حضرت عليها في الثانية من عمرها، سنة ثمان وأربعين وستمائة من الهجرة، وسمعت من محمد بن عبد الهادي، وإبراهيم بن خليل، وخطيب مردا إسماعيل المقدسي، وأبي الفهم اليلداني، وأحمد بن عبد الدائم، وأجاز لها من بغداد: إبراهيم بن محمود ابن الخير، وأبو نصر بن العليق أعز بن فضائل، وعجيبة، وابن السيدي، وغيرهم.

حالتها الاجتماعية: لم تتزوج قط، وقد بلغت من العمر تسعين سنة، وهي بنت عم أسماء بنت محمد بن الكمال.

تلاميذها: العلائي سمع منه «الموطأ»، رواية القعنبي، وأشياء من «السنن الكبير» للبيهقي، و«المسند الصحيح» لأبي عوانة، و«معالم التنزيل» للبغوي،

---

(١) ترجمتها في: «معجم الشيوخ (١/ ١٨٨)»، «الدرر الكامنة» (١/ ٣٨٥).

(٢) ترجمتها في: «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٠٩)، «أعلام النساء» (٢/ ٤٦).

و«مسند أبي حنيفة»، تخريج أبي عبد الله البلخي، و(الجزء الأول) و(الثاني) من «بغية المستفيد من الأحاديث السباعية الأسانيد»، و«الأذكار» للنواوي، و«الأربعين» للنسوي، و«الأربعين» للآجري، و«مجلس من أمالي أبي عبد الرحمٰن السلمي»، و«الأربعين المساواة» للفراوي، تخريج الحافظ ابن عساكر، و«الأربعين الكبرى» لأبي علي البكري، و«أربعين حديثاً انتقاها العلائي» نفسه.

مكانته العلمية: قال الذهبي: تفردت قدر وقر بعير من الأجزاء، بالإجازة وتزاحم عليها الطلبة، ونزل الناس بموتها درجة في شيء كثير من الحديث، وهي آخر من روى في الدنيا عن سبط السلفي، وسمع عليها قدراً وافراً من الكتب والأجزاء.

صفاتها: كانت دينة، لطيفة الأخلاق، طويلة الروح ربما سمعوا عليها أكثر النهار، وكانت قانعة متعففة كريمة النفس.

وفاتها: ماتت في تاسع عشر جمادى الأولى، سنة أربعين وسبعمائة.

مروياتها عندنا برقم (١٤٢٥).

(١٨١)

[٢/ م] زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر، أم علي المقدسية، ثم الصالحية(١).

رحلاتها: حدثت بالقدس، ودمشق ومصر، والمدينة النبويّة.

شيوخها: عبد الله ابن اللتي، وجعفر الهمداني، وغيرهما.

حالتها الاجتماعية: هي أخت أبي محمد عبد الرحمٰن بن أحمد بن عمر، شيخ العلائي أيضاً.

تلاميذها: العلائي سمع منها (الجزء الأول) من «غرائب مالك»، و«الرسالة» للشافعي، و«الثمانين حديثاً» في جزء، لأبي بكر الآجري، و«شمائل النبي ﷺ

---

(١) ترجمتها في: «معجم الشيوخ» (١/ ٢٤٨)، «العبر» (٤/ ٦٥)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢١٠)، «الشذرات» (٦/ ٥٦)، «أعلام النساء» (٢/ ٥١).

للترمذي، وأشياء كثيرة، وخرج عنها العلائي في كتابه «بغية الملتمس في تساعيات حديث مالك بن أنس»، وسمع منها الحافظ الذهبي وعبد الله بن يوسف المقدسي، وعلي بن الحسين الأرموي، وجماعة.

مكانتها العلمية: طال عمرها وتفردت بجملة، ورحل إليها الطلبة، وحدثت بالقدس والشام ومصر والمدينة.

صفاتها: كانت من النساء العوابد، جاورت بالمدينة المنورة، ذات دين وصلاح وسند في الحديث. وذكرها العلائي بقوله: «الشيخة الصالحة».

وفاتها: توفيت يوم انسلاخ عام اثنين وعشرين وسبعمائة عن أربع وتسعين سنة.

مروياتها عندنا بالأرقام (٣٤١، ٦٨٢، ١٢٤٧).

(١٨٢)

[٤] زينب بنت إسماعيل بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر أم محمد المقدسية[(١)].

شيوخها: أسمعت على عبد اللطيف القبيطي، ويحيى بن القمير، وأجاز لها إبراهيم بن عثمان الكاشغري، وغيره.

تلاميذها: العلائي سمع منها بالعلا، وهما في الطريق إلى الحج، «جزءاً من أمالي أبي إسحاق الهاشمي»، وخرج عنها في كتابه «بغية الملتمس».

مروياتها عندنا برقم (١٢٤٥).

(١٨٣)

[٥] زينب بنت عبد الله بن الرضي عبد الرحمٰن، بن محمد بن عبد الجبار، عماد الدين، المقدسي، ثم الصالحي، القطان[(٢)].

---

(١) ترجمتها في: «الدرر» (٢/ ٢١٢)، «أعلام النساء» (٢/ ٥٦).

(٢) ترجمتها في: «أعلام النساء» (٢/ ٧٤).

شيوخها: ضياء الدين المقدسي.

حالتها الاجتماعية: من بيت علم وفضل، عمها محمد سمع من الكندي، وأخوها أحمد، وابن عمها أبو بكر من شيوخ العلائي.

تلاميذها: العلائي سمع منها «فضائل الجهاد» للضياء المقدسي، ومحمد الواني، سمع عليها «جزء الحسن بن عرفة»، و«أخلاق النبي ﷺ» للقاضي إسماعيل، و(الجزء الخامس) من «الأحاديث السباعيات»، من مسموعات أبي القاسم الشحامي، بسماعها من ضياء الدين المقدسي.

وفاتها: توفيت في سنة تسع عشرة وسبعمائة.

مروياتها عندنا برقم (١٤٤٢).

(١٨٤)

[١] زينب بنت عمر بن عباس بن أبي بكر عجرمة بن جعوان، النحات، أم عمر، الدمشقية، الصالحية، التليّة[١].

شيوخها: خطيب مردا إسماعيل المقدسي، حضرت عليه في الرابعة، وسمعت من إبراهيم بن خليل، وأحمد بن عبد الدائم، والفخر ابن البخاري، ومن مسموعاتها: «الأربعين» لأبي بكر الآجري.

تلاميذها: العلائي سمع منها (الجزءين الأخيرين) من «سيرة النبي ﷺ» لابن إسحاق، ومن «الأذكار» للنواوي، و«الأربعين»، لأبي بكر الآجري، و«أجزاء علي بن حجر» وسمع عليها الحافظ الذهبي ومحمد الواني.

وفاتها: ماتت في مستهل سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

مروياتها في هذا الكتاب برقم (٢٠).

---

(١) ترجمتها في: «معجم الشيوخ» (١/ ٢٥٤)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٧٠)، «أعلام النساء» (٢/ ١٠٠).

(١٨٥)

[٥] زينب بنت يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم، أم عمر، السلمية، الدمشقية(١).

ولادتها: ولدت في حدود سنة خمسين وست مئة أو قبل ذلك بقليل.

شيوخها: عثمان ابن خطيب القرافة، حضرت عليه في الخامسة «مسند أنس بن مالك» للخياطي، و«جزء مطين»، وسمعت على عبد الرحمٰن اليلداني، «جزء ابن عرفة»، وعلى محمد بن سليمان بن محمد ابن الصقلي، «المائة الفراوية»، وأجاز لها سبط السلفي، في سنة خمسين وستمائة من الهجرة.

تلاميذها: العلائي سمع منها «المعجم الصغير» للطبراني، و«الأربعين البلدانية» لأبي طاهر السلفي، و«الأربعين الثانية في عدد الأربعين» لأبي موسى المديني، و«الدعاء» للمحاملي، و«جزءاً من حديث سفيان بن عيينة»، وروى عنها الحافظ الذهبي.

مكانتها العلمية: تفردت برواية «المعجم الصغير» للطبراني، بالسماع المتصل، وقرىء عليها.

صفاتها: قال الذهبي: كان فيها خير وعبادة، وحب للرواية بحيث إنه قرىء عليها يوم موتها عدة أجزاء.

وفاتها: ماتت في ذي القعدة، سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

مروياتها في هذا الكتاب برقم (١٤٣٥).

(١٨٦)

[ز/ ١] سارة بنت العز عمر بن أحمد بن عمر بن سعد المقدسية الصالحية أخت العدل بهاء الدين علي أم محمد بنت العز(٢).

---

(١) ترجمتها في: «معجم الشيوخ» (١/ ٢٥٧)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٧٢)، «الوافي بالوفيات» (١٥/ ٦٨)، «الشذرات» (٦/ ١١٠)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢١٥)، «أعلام النساء» (٢/ ١٢٢).

(٢) ترجمتها في: «ذيل التقييد» (رقم ١٨٤٠).

مولدها: تقريباً سنة خمس وخمسين وست مئة.

شيوخها ومسموعاتها: سمعت على أحمد بن عبد الدائم «صحيح مسلم» وحضرت عليه في الخامسة «جزء أبي الشيخ» وسمعت منه «جزء بكر بن بكار»، سمع منها البِرْزَالي والعلائي وقرأ عليها «السنة» لابن شاهين بسماعها من ابن عبد الدائم سنة ٧١٥هـ بمنزلها بسفح قاسيون بدمشق، وأجازت بعضهم كما تراه في مخطوط «السنة».

وفاتها: ماتت في تاسع عشر جمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

مروياتها في هذا الكتاب برقم: (٢٠).

(١٨٧)

[٥] ست الفقهاء بنت أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل، أم فاطمة، لقبها أمة الرحمٰن الواسطية، الصالحية(١).

ولادتها: ولدت سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

شيوخها: عبد الحق بن خلف، سمعت منه حضوراً «جزء ابن عرفة» سنة خمس وثلاثين وستمائة، وهي في الثانية من عمرها، وأجاز لها عبد اللطيف بن محمد القيطي، كتباً منها: «الأدب» للبخاري بفوت، وأجاز لها جعفر بن علي الهمداني، وأحمد بن العز الحراني، وعبد الحميد بن سمان، والكاشغري، وخلق كثير من بغداد.

حالتها الاجتماعية: كانت زوجة عبد الرحمٰن بن عيسى الذهبي وابنتها منه فاطمة، وهي من شيوخ العلائي أيضاً، ثم تزوجت بعده عيسى المغاري، شيخ مغارة الدم، ووالدها أبو إسحاق، تقي الدين، إمام قدوة.

تلاميذها: العلائي سمع منها «الأدب» للبخاري في تسعة أجزاء، و«الأذكار» للنواوي، و«الأربعين المخرجة»، للجويني، و«أجزاء علي بن حجر السعدي»، و«جزءاً من حديث علي بن حرب»، رواية العباداني، و«جزءاً من أمالي أبي

---

(١) ترجمتها في: «معجم الشيوخ» (١/ ٢٨٨)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٧٥)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٢١)، «الشذرات» (٦/ ٧١)، «الوافي بالوفيات» (١٥/ ١١٧)، «أعلام النساء» (٢/ ١٦١).

إسحاق الهاشمي»، و«جزء الحسن بن عرفة»، و«جزء التراجم» للنجاد، و(الجزء الحادي عشر) من «أجزاء أبي محمد الخراساني»، وروى عنها الحافظ الذهبي.

صفاتها: كانت صالحة خيرة متواضعة، ذكرها العلائي بقوله: «الشيخة الصالحة بنت الزاهد الكبير».

وفاتها: ماتت بصالحية دمشق، في ربيع الآخر، سنة ست وعشرين وسبعمائة.

مروياتها عندنا برقم: (١٤١٦).

(١٨٨)

[٣/ م] ست القضاة بنت يحيى بن أحمد بن محمد بن هبة الله زين الدين، أبو إسحاق ابن الشيرازي أم محمد(١).

شيوخها: روت عن كريمة بنت عبد الوهاب «مشيختها» ثمانية أجزاء.

حالتها الاجتماعية: ابن عمها إبراهيم بن عبد الرحمٰن ابن الشيرازي، من شيوخ العلائي أيضاً، وتزوجت بالشيخ مجد الدين الروذْرَاوَريّ، ثم بالبدر بن الخرقي، ثم بغيره.

تلاميذها: العلائي سمع عليها من «العلم» لأبي محمد الأزدي، ومن «الأربعين البلدانية المتباينة الإسناد»، ومن «أمالي أبي القاسم السمسار»، ومن «الزهاده والعبادة وشمائل عباد الله الصالحين» لأبي عبد الله البلخي، و(الأجزاء الأربعة الأول) من «مشيخة أم الفضل كريمة».

وفاتها: ماتت سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

مروياتها عندنا برقمي: (٣٣٦، ١٤١٥).

---

(١) ترجمتها في: «أعيان العصر» (٢/ ٤٠٠)، «الدرر الكامنة» (٢/ ١٢٨) وفيهما: «بنت محيي الدين».

(١٨٩)

[٥] عائشة بنت محمد بن مسلم بن سلامة بن البهاء، أم محمد الحرانية الصالحية[1].

ولادتها: ولدت سنة سبع وأربعين وستمائة.

شيوخها: أسمعها أخوها محاسن بن محمد، وهي في الخامسة من: إسماعيل ابن العراقي، و(الجزء السادس) من «أمالي ابن البحتري»، وعلى التقي بن أبي الفهم «الذكر» للفريابي، و«مجلس التواضع» للجوهري، وسمعت على إبراهيم بن خليل الدمشقي «فضائل الأوقات» للبيهقي، وسمعت من آخرين منهم: محمد بن أبي بكر البلخي، ومحمد بن عبد الهادي، واليلداني، وأحمد بن عبد الدائم، والعماد عبد الحميد.

حالتها الاجتماعية: أخت محاسن الطالب، وكان من المحدثين، وكانت تتكسب بالخياطة.

تلاميذها: العلائي سمع منها «اليقين» لابن أبي الدنيا، و«جزء فيه ثلاثة مجالس من حديث أبي يعلى الموصلي»، و«فضائل الأوقات» للبيهقي، و«جزءاً من سباعيات أبي موسى المديني»، و«الأذكار» للنواوي، و«الأربعين» لأبي بكر الآجري، و«جزءاً من حديث علي بن حرب» رواية العباداني، و«جزءاً فيه أربعة مجالس من أمالي النجاد»، وروى عنه الحافظ الذهبي، وسمع منها أيضاً ابن الذهبي أبو هريرة، وأجازت للشيخ أبي بكر بن الحسين المراغي، وللبرهان بن صديق الرسام.

صفاتها: كانت امرأة مباركة، متعففة قانعة خيرة.

وفاتها: ماتت في ثاني شوال، سنة ست وثلاثين وسبعمائة.

مروياتها عندنا برقم: **(١٤٥٢)**.

---

(١) ترجمتها في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٩٣)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٨٢)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٤٢)، «الشذرات» (٦/ ١١٣)، «مرآة الجنان» (٤/ ٢٩٢)، «الوافي بالوفيات» (١٦/ ٦٠٨)، «أعلام النساء» (٣/ ١٨٩).

(١٩٠)

[ز/ ١] عزّ النساء بنت محمد بن عبد العزيز بن علي بن هبة الله بن خلدون، أم الفضل، أو أم محمد الدمشقية[١].

شيوخها: لها إجازة من ابن القُبَّيْطي والكاشْغري.

تلاميذها: سمع منها الذهبي، قال: «وكنَّا سمعنا منها بإجازة ابن باقا فظهر أنَّ إجازته إنَّما كانت لأختٍ لها باسمها ماتَتْ صغيرة»، وسمع عليها محمد الواني حوالي سنة ٧٠٦هـ من «المساواة مما ساوى القاضي عبد المحسن التنوخي البخاري ومسلماً»، و«جزءاً فيه ستون حديثاً من كتاب سنن النسائي» بإجازتها من عبد العزيز بن أحمد، ومجلساً من: «فوائد الليث بن سعد» وسمع منها العلائي.

وفاتها: توفيت سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

مروياتها في كتابنا برقم: (٢٤).

(١٩١)

[١] فاطمة بنت العز إبراهيم ابن الخطيب شرف الدين عبد الله بن أبي عمر بن محمد بن أحمد بن قدامة، المقدسية[٢].

ولادتها: ولدت في سنة ست وخمسين وستمائة.

شيوخها: والدها إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر، وعم والدها جدها شمس الدين بن أبي بكر بن أبي عمر، وإبراهيم بن خليل، أحضرت عليه «مشيخة أبي مسهر» و«حديث ابن أبي الفرات»، وتفردت بالسماع منه، وأحمد بن عبد الدائم، سمعت عليه «مشيخته»، و«جزء ابن الفرات»، و«الأربعين» للآجري، و«انتخاب الطبري»، وأجزاء حديثية، وسمعت من عبد الوالي بن جبارة، وأحمد بن جميل، وأبي بكر ابن الهروي، وأجاز لها محمد بن عبد الهادي، وعبد الحميد بن

---

(١) ترجمتها في: «معجم الشيوخ» للذهبي (٢/ ٩٤)، «أعلام النساء» لكحالة (٣/ ٢٧٩).

(٢) ترجمتها في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٠٠).

عبد الهادي، وخطيب مردا إسماعيل المقدسي، وأبي طالب ابن السروري، وتفردت بالرواية عنهم.

حالتها الاجتماعية: من بيت العلم المسلسل بالأئمة العلماء، فأبوها عالم، وجدها عم أبيها شمس الدين أبو بكر بن أبي عمر، وجدها لأبيها عبد الله، وجد أبيها أبو عمر المقدسي، وإخوتها أبو العباس أحمد، وعبد الله، ومحمد، وعبد الرحمٰن أبناء إبراهيم، علماء معروفون بالعلم والفضل، وهم من شيوخ العلائي.

تلاميذها: العلائي سمع منها من «الأذكار» للنواوي، و(الجزء الأول) و(الثالث) من «أجزاء علي بن حُجْر».

صفاتها: كانت عابدة خيرة.

وفاتها: ماتت في شوال سبع وأربعين وسبعمائة.

مروياتها عندنا برقم (٢٠).

(١٩٢)

[١] فاطمة بنت عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم الفندقي أم الحسن(١).

شيوخها: جدها أحمد بن عبد الدائم، حضرت عليه «جزء ابن الفرات»، وسمعت منه «جزء ابن عرفة»، و«جزء أيوب» وغير ذلك.

حالتها الاجتماعية: من بيت علم وفضل، فأبوها وجدها من العلماء.

تلاميذها: العلائي سمع منها «الأربعين» للآجري، وسمع منها البرزالي.

وفاتها: أرخ البرزالي وابن رافع وفاتها في ثاني رمضان، سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

مروياتها عندنا برقم (٢٠).

(١٩٣)

[٣] فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن عوض، أم علي المقدسية(٢).

---

(١) ترجمتها في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٠٤).

(٢) ترجمتها في: «معجم الشيوخ» (٢/ ١٠٧)، «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٠٥)، «أعلام النساء» (٤/ ٦٩).

ولادتها: ولدت سنة تسع أربعين وستمائة.

شيوخها: خطيب مردا، وإبراهيم بن خليل، وأحمد بن عبد الدائم، سمعت منهم حضوراً في الرابعة، وعبد الحميد بن عبد الهادي.

تلاميذها: العلائي سمع منها «المجالسة» للدينوري وبعض «السنن الكبير» للنسائي، و«الأذكار» للنواوي، و«الأربعين» لأبي الآجري، و«أجزاء علي بن حجر»، وروى عنها الذهبي.

مكانتها العلمية: روت بطرقها إلى الحج في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

وفاتها: توفيت بأرض الحجاز في المحرم، سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

مروياتها عندنا برقم (١٠٩٩).

(١٩٤)

[٣/ م] هدية بنت علي بن عسكر، أم محمد، البغدادية[١].

ولادتها: ولدت سنة ست وعشرين وستمائة.

شيوخها: أبو المنجا عبد الله بن عمر ابن اللتي، سمعت منه حضوراً: «مسند الدارمي»، بقراءة الذهبي، وسمعت من جعفر الهمداني، وابن الزبيدي.

حالتها الاجتماعية: كان أبوها لبَّاناً وجدها هرَّاساً، وأبوه كتاباً بصالحية دمشق، وكانت قابلة مطبوعة، ظريفة فقيرة قانعة.

تلاميذها: العلائي سمع منها جملة من الكتب، مثل: «غرائب مالك» لدعلج، ومن «صحيح البخاري» (نصفه الثاني)، و«الثمانين حديثاً» للآجري، و«مسند الدارمي» و«صحيح ابن خزيمة». وروى عنها الحافظ الذهبي.

صفاتها: كانت امرأة سمراء، وكانت صالحة، كثيرة الصلاة، ذكرها العلائي بقوله: الشيخة الصالحة.

وفاتها: توفيت بالقدس، في جمادى الآخرة، سنة اثنتي عشرة وسبعمائة.

مروياتها عندنا برقمي: (١٠٦٠، ١٢٤٧).

---

(١) ترجمتها في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٦٢)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٩٧)، «الدرر الكامنة» (٥/ ١٧٧)، «درة الحجال» (٣/ ٣٢٣)، «الشذرات» (٦/ ٣١)، «أعلام النساء» (٥/ ٢٠٨).

(١٩٥)

[٢/م] وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا بن أبي البركات بن مؤمَّل، أم محمد، التنوخية، الدمشقية، المعروفة بست الوزراء(١).

ولادتها: ولدت أول سنة أربع وعشرين وستمائة.

رحلاتها: حدثت بمصر، ودمشق، وحجَّت مرتين.

شيوخها: والدها، سمعت منه جزءين، وأبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي، سمعت منه «صحيح البخاري»، بالجامع المظفري، وسمعت منه أيضاً «مسند الشافعي».

حالتها الاجتماعية: والدها القاضي شمس الدين، وجدها وجيه الدين، شيخ الحنابلة، وأخوها الأصغر منها عماد الدين، واقف حلقة العماد على الفقهاء الحنابلة.

تلاميذها: العلائي سمع منها «مسند الشافعي»، و«معرفة علوم الحديث» للحاكم، و«فوائد العراقيين» لأبي سعد النقاش وكتباً أخرى، وروى عنها الذهبي، وسمع منها الواني، وابن المحب، والقاضي فخر الدين المصري، وابن قاضي الزبداني وخلق، وحضرها أبو هريرة ابن الذهبي.

مكانتها العلمية: عمَّرت دهراً، وروت الكثير، وكانت آخر من حدث بـ«مسند الشافعي» بالسماع عالياً.

صفاتها: كانت شيخة دينة، متزهدة حسنة الأخلاق، طويلة الروح على سماع الحديث.

وفاتها: روت يوم وفاتها، وماتت فجأة في ثامن عشر شعبان سنة ست عشرة وسبعمائة.

مروياتها عندنا بالأرقام: (٢٧٧، ٤٤٧، ٧٥٤، ١١٠٣، ١٢٤٦، ١٣٢٠).

آخر الشيوخ المذكورين في هذا الكتاب، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) ترجمتها في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٩٢)، «ذيل التقييد» (٢/ ٣٩٧)، «الدرر الكامنة» (٢/ ٢٢٣ - ٢٢٤)، «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٢٩)، «الوافي بالوفيات» (١٥/ ١١٧)، «الدليل الشافي» (١/ ٣١٢)، «الشذرات» (٦/ ٤٠).

كتابُ الأربعين
المُغنية بعيون فنونها عن المُعين

اعتنى بتخريجها والكلام عليها

الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ صلاح الدين أبو سعيد خليل
ابن الأمير المرحوم بدر الدين كَيكَلْدي العلائي الشافعي

أثابه الله تعالى بمنّه وكرمه آمين.

رواية أم الهناء زينب الفصيحة بنت محمد بن
أبي محمد علي المغيثي ووالدها عنه.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ ـ أخبرنا الشيخ الإمام، العالم الأوحد، الحافظ أبو سعيد صلاح الدين خليل ابن الأمير المرحوم بدر الدين كَيْكَلدي العَلائيُّ الشافعيُّ ـ أبقاه الله ـ بقراءة الإمام المحدِّث نور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن حسن الزرندي المدنيّ[١] بالمدرسة الشَّرابيشيَّة[٢] من القاهرة في شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وسبع مئة، قال:

٢ ـ الحمد لله ربِّ العالمين، لا ربَّ سواه، خلقَ الإنسان فَسَوَّاه، وأَمَدَّه وقَوَّاه، ووفَّق مَن شاءَ وهَدَاه، فأسبغَ عليه جزيل نعماه، وأفاضَ عليه ملابس رضاه. وأشهدُ أن لا إلٰه إلا الله، شهادة تُنجي قائلها في أُخرَاه، وأشهد أنّ محمَّداً عبده ورسوله الذي اجتباه، ورسوله الذي اصطفاه، ختمَ به النُّبوَّة والرِّسالة، وهَدَى به مِنَ الفتَنِ والضَّلالة، وعَلَّمَ به من الغيِّ والجهالة، وحَرَسَه من أعدائه وحَمَاه، صلَّى الله عليه وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، الذين هم في الخير أشباه، صلاةً تُبلِّغُ قائلها مُناه، وتجعلُ الجنة مَثْوَاه، وسَلَّمَ تسليماً كثيراً. أمَّا بعد:

٣ ـ فقد كَثر مِنْ أئمَّة الحديث الأَعلام، في القديم والحديث من الأَعوام، تخريج أربعين حديثاً عن خير الأَنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، فمنهم من اعتبَرَ ما يتعلَّقُ بمتونها مِنَ المعاني، إمَّا في الفُرُوع والأحكام، أو في الأُصول والمَباني، ومنهم مَنْ قَصَدَ الإسناد، وما يشتمل عليه مِنَ الأُمُورِ المُعْتبَرَة عند النُّقَّاد، فتباينَتْ أغراضُهُم ومَقَاصِدُهُم، وإن اتّفَقَتْ مَصادِرُهُم ومَوَارِدُهُم، إذ الكُلُّ

(١) هو قاضي المدينة النبويّة: (٧٠٨ ـ ٧٧٢هـ)، حنفي المذهب، ترجمته في «ذيل التقييد» (٢/ ٢٢٧)، «الدليل الشافي» (١/ ٤٨٩)، «البدر الطالع» (١/ ٥٠٢).

(٢) انظر عنها: «الدارس في تاريخ المدارس» (٢/ ٧) وما قدمناه (ص ١٧).

ناشىءٌ عن الحديث الواردِ في حِفْظِ الأربعين(١)، وما يتَرَتَّبُ عليه مِنَ الثَّواب،

---

(١) يشير إلى ما أخرجه أبو يعلى ـ كما في «الإمتاع» (ص ٢٩١ ـ ٢٩٢) ـ وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٧٩٩ و٦/ ٢٢٢٧) والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (١٧٣)، وابن عساكر في «الأربعون في الحثّ على الجهاد» (ص ٤٨ ـ ٤٩)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١١٤)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ٤٣ ـ ط القديمة، و١/ ١٩٤/ رقم ٢٠٦ ـ ط دار ابن الجوزي)، وصدر الدين البكري في «الأربعين حديثاً» (ص ٣٨ ـ ٣٩)، والذهبي في «الميزان» (٣/ ٥٩٥)؛ من طريق عمرو بن الحصين العقيلي، ثنا ابن علاثة، ثنا خصيف، عن مجاهد، عن أبي هريرة رفعه، ولفظه: «مَن حَفظ على أُمتي أربعين حديثاً فيما ينفعهم في أمر دينهم؛ بعث يوم القيامة من العلماء، وفضل العالم على العابد بأربعين درجة، الله أعلم بما بين كلّ درجتين».
وإسناده واهٍ جدًّا، بل موضوع.
قال الذهبي: «الظاهر أنه من وضع ابن حصين».
قلت: قال فيه أبو حاتم: «ذاهب الحديث»، وقال أبو زرعة: «واهٍ»، وقال الدارقطني: «متروك»، وقال ابن عدي: «مظلم الحديث»، وقال الخطيب: «كذّاب».
وأورده ابن عدي في الموطن الثاني في ترجمة (محمد بن عبد الله بن عُلاَثة)، وقال: «وهٰذا عن خصيف لا يرويه غير ابن علاثة»، وابن علاثة وثقه ابن معين في روايتي الدّوري والدارمي، ووثقه ابن سعد أيضاً، وقال أبو حاتم: «يكتب حديثه، ولا يحتج به».
وأورده الذهبي في «الميزان» (٣/ ٢٥٣) في ترجمة عمرو بن الحصين و(٣/ ٧٩٥) في ترجمة ابن علاثة، وقال: «الظاهر أنه من وضع ابن حصين».
وأعلَّه ابن الجوزي بعمرو بن حصين وابن عُلاثة، وأورد في الأخير قول ابن حباب: «يروي الموضوعات عن الثقات، لا يحلُّ الاحتجاج به».
وابن علاثة أُنكرت أحاديث عليه، من تتبعها وجد النكارة فيها من قبل من روى عنه، وإلا؛ فهو «صدوق يخطىء»؛ كما في «التقريب».
ولذا قال ابن حجر في «الإمتاع» (ص ٢٩٢): «وخصيف وابن علاثة صدوقان، فيهما مقال، والآفة من عمرو بن الحصين؛ فقد كذبه أحمد وابن معين».
وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ٤٤)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١١٤)؛ عن خالد بن إسماعيل أبي الوليد، نا ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة رفعه.
ونقل ابن عبد البر عن ابن السكن قوله: «خالد بن إسماعيل المخزومي منكر الحديث»، وقال ابن حبان: «لا يجوز الاحتجاج به بحال»، وتركه الدارقطني، وقال ابن عدي: «يضع الحديث على ثقات المسلمين». قاله ابن الجوزي.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥٢٨) عن أبي البختري وهب بن وهب، عن ابن =

....

= جريج، به، وقال: «وهٰذا عن ابن جريج لا يرويه إلا ضعيف، رواه أبو البختري؛ فقال عن أبي هريرة، ورواه إسحاق بن نجيح وهو مثله عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس».
وأبو البختري كذبه ابن معين، واتَّهمه أحمد بالوضع، وكذبه وكيع وإسحاق وحفص بن غياث، وذكره جماعة في الضعفاء.
وانظر: «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤٨١)، و«الكامل» (٧/ ٢٥٢٦ ـ ٢٥٢٧)، و«لسان الميزان» (٦/ ٢٣١).
وأخرجه أبو الطاهر السِّلَفي في «الأربعين البلدانية» (ص ٣٦) ـ والبكري في «الأربعين» (ص ٣٨)؛ عن أبي صالح إسحاق بن نجيح، ثنا عطاء (وهو الخراساني)، عن أبي هريرة رفعه بلفظ: «من روى عن أمتي أربعين حديثاً جاء في زمرة العلماء يوم القيامة».
وإسحاق كذاب وضَّاع.
وورد الحديث عن جمع من الصحابة، وطرقه كلها فيها مقال.
قال ابن عساكر في «الأربعين البلدانية» (ص ٤٣ ـ ط محمد مطيع الحافظ، وسقط من طبعة عبد الله رابح)، «وقد رُوي هٰذا الحديث أيضاً عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبي هريرة الدَّوسي، وأبي سعيد الخدري، وأبي أمامة الباهلي، وأنس بن مالك؛ رضي الله عنهم، عن النبي ﷺ في أسانيد، فيها كلها مقال، ليس فيها ولا فيما تقدَّمها للتصحيح مجال، لكنَّ الأحاديث الضعيفة إذا ضُمَّ بعضها إلى بعض أخذت قوة، لا سيما ما ليس فيه إثبات فرض».
وعلَّق المُناوي في «فيض القدير» (٦/ ١١٩) على قول ابن عساكر: «ليس للتصحيح فيها مجال» بقوله: «لٰكن كثرة الطرق تقويه، وأجود طرقه خبر معاذ مع ضعفه»، وصرَّح مُلّا علي القاري في «مرقاة المفاتيح» (١/ ٢٥٣) بحُسنه لاجتماع طرقه!!
والصَّواب أنَّ طرقه كلها ضعيفة شديدة الضَّعف، ولذا لا يحسّن الحديث، ومَنْ حَسَّنه؛ فقد تساهل.
قال الإمام البيهقي في «الشعب» (٤/ ٣٥٧ ـ ط السلفية، و٢/ ٢٧١ ـ ط دار الكتب العلمية) عقب حديث أبي الدرداء: «هٰذا متن مشهور فيما بين الناس، وليس له إسناد صحيح».
ونقله السخاوي في «المقاصد» (ص ٤١١) عن «الشعب» (للبيهقي)، وعزى المذكور للإمام أحمد!! وقال في «الأربعين الصغرى» (ص ٢٢): «أسانيده واهية».
ونقل ابن حجر في «الإمتاع» (ص ٢٩٨) عنه قوله: «أسانيده كلها ضعيفة».
ونقل ابن عبد البر عن الحافظ أبي علي بن السكن قوله: «وليس يروى هٰذا الحديث عن النبي ﷺ من وجه ثابت».
ونقل ابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٢١) عن الدارقطني قوله: «كل طرق هٰذا الحديث =

وهو حديثٌ ضعيفٌ بجميع طُرُقِه(١)، كما بيَّنتُه في غيْرِ هذا الكتاب(٢)، لكن ثَمَّ مَأْخَذٌ آخر يُرشِدُ إلى ذلك، ويكون سبَباً لسُلُوكِ هذه المَسَالك، وهو ما في عَدَدِ الأَربعين مِنَ الخصوصيات (٢/أ) المعنويَّةِ، وكَثْرَةِ اعتبارِه في الأحكام الشرعيَّة، كما قد بسطتُ ذلك في مُقَدِّمَة «الأربعين الكبرى»(٣)، وبيَّنتُ هنالك أنَّ هذا

= ضعاف، ولا يثبت منها شيء».

ونقل ابن حجر في «الإمتاع» (ص ٢٩٨) والزَّبيدي في «إتحاف السادة المتقين» (١/ ٧٦) عن الحافظ عبد القاهر الرهاوي قوله: «طرقه كلها ضعاف؛ إذ لا تخلو طريق منها أن يكون فيها مجهول لا يعرف، أو معروف مُضَعَّف».

قال ابن حجر: «وقال الحافظ رشيد الدين العطار وزكي الدين المنذري نحو ذٰلك».

وقال ابن الجوزي في «الواهيات» (١/ ١١٩): «هٰذا حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ».

وقال النووي في «الفتاوى» (ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣) له: «طرقه كلها ضعيفة وليس هو بثابت»، وقال في مقدمة «الأربعين» له (ص ١٤): «اتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف، وإنْ كثرت طرقه»، وقال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣/ ٩٤): «جمعت طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علَّة قادحة»، وقال في «الإمتاع» (ص ٢٩٧): «ولا يصح منها شيء».

وانظر: «الغيلانيات» (رقم ٣٨٩) ـ وتعليقي عليه ـ، و«الأربعين» للحسن بن سفيان الفسوي (رقم ٤٤، ٤٥) مع تعليق الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي، و«إمتاع المشيخة الأحمدية بطرق حديث فضل المرويات الأربعينية» للشيخ صالح العصيمي.

(١) انظر التخريج السابق.

(٢) سيأتي التصريح في فقرة (١٢) أن المصنِّف استوعب الكلام على جميع طرقه في «الأربعين الكبرى»، وهو مما لم يتمّه، ولعله مات وهو في المسوَّدات، ولم أظفر له بأثر، ولم أعثر له على خبر. وقال المصنف في «نظم الفرائد» (ص ١٠٨) لما ذكر أن الأحاديث المشهورة لا بد فيها من عدالة مخبريها، وسلامة طرقها من التعليل، ومثَّل على ذلك بثلاثة أحاديث، منها: «من حفظ على أمتي أربعين حديثاً»، وقال: «وما أشبهها من الأحاديث التي تعددت طرقها، وتباينت كلُّها لم يسلم من الضّعف والتعليل».

(٣) ذكره العلائي في آخر «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٧٣٠) وفي «بغية الملتمس» (ص ١٣٧، ٢١٩) و«الأربعين في أعمال المتقين» (ق ٥٢/أ و١٠٢/ب)، وسيأتي ذكره في غير موطن من كتابنا هذا، انظر الفقرات: (٦، ٩، ١٢، ٤٠، ١٠٥٨، ١٠٩٨، ١٢٤٣، ١٣١٦).

ذكره له الصفدي في «أعيان العصر» (٢/ ٣٣٠) و«الوافي بالوفيات» (١٣/ ٢٥٧) وأشار إلى أنه لم يتمّه، وكذا قال المصنف في الفقرة الآتية برقم (٩) من هذا الكتاب، وذكره له النعيمي =

المَأخَذ هو الأَولَى بالتقديم والأَحرى، فإذا انضمَّ هذا المعنى إلى العمل بالحديث الضعيف في الترغيب كان ذلك باعثاً للقَصْدِ إلى التأسِّي بالأئمَّة المتقدِّمين، وكلٌّ منهم مُصيبٌ.

٤ ـ ومِمَّن خرَّج الأربعين على وجهٍ يتعلَّقُ بالسَّند، وأَتَى فيه بما لم يَسبقْهُ إليه أَحَد: الإمام الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفيُّ(١) رحمة الله عليه، فإنه خرَّج أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً، سمِعَ من كُلِّ واحدٍ منهم ببلدٍ مُفْرَدٍ، أبان بها عن رحلةٍ واسعةٍ، وتجواب آفاقٍ شاسعة.

٥ ـ ثم نسَجَ على منواله عَصريُّه الحافظ الكبير، الأوحد الشهير، أبو القاسم عليُّ بنُ الحسن الدِّمشقيّ المعروف بابن عساكر(٢)، تغمَّدَه الله برحمته، وزاد عليه بأن أَفْرَدَ لكُلِّ حديثٍ صحابيًّا غير ما في الأحاديث الأخر، وذلك من سِعَةِ مرويّاته التي بها عُرف واشتهر.

٦ ـ ثمّ عمل صاحبهما الحافظ الزاهد أبو محمد عبد القادر بن عبد الله

= في «الدارس» (١/ ٤٧) وابن ناصر الدين في «التبيان» (ق ١٥٦) والكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٩٠)، وانظر ما ذكرناه عنه في (المقدمة) (ص ١٣).

(١) هو من مرويات العلائي، ولذا ذكره في كتابه «إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة» (٢/ ٤٨١ ـ ٤٨٦). وسماه «الأربعين البلدانية» وقال: «وهي أول شيء عمل، متباين الشيوخ والبلاد، وتبعه على ذلك الحافظ ابن عساكر ومن بعده».

قال أبو عبيدة: وللكتاب نسخ خطية عديدة، وذكره له غير واحد، منهم الذهبي، قال في «السير»: «ولقد خرج الأربعين التي لم يسبق إلى تخريجها. وقلَّ أن يتهيأ ذلك إلا لحافظ عُرف باتساع الرحلة» وقد طبع الكتاب بتحقيق عبد الله رابح في دمشق عن مكتبة دار البيروتي، سنة ١٤١٢هـ، عن نسخة عليها سماع الحافظ عبد الغني المقدسي، وقد قرأها على المصنِّف، وعليها خطه.

(٢) هو من مرويات العلائي: كما في مشيخته «إثارة الفوائد» (٢/ ٤٨٠ ـ ٤٨١) وعرفه بقوله: «وهو أربعون حديثاً، عن أربعين شيخاً سمع منهم بأربعين بلداً، عن أربعين صحابيّاً، في أربعين باباً من العلم»، وسمَّاه «الأربعين البلدانية» أيضاً، وهو مطبوع بزيادة في العنوان: «عن أربعين من أربعين لأربعين في أربعين»، نشره محمد مطيع الحافظ عن دار الفكر، دمشق، ثم حققه عبدو الحاج الحريري، ونشر عن المكتب الإسلامي.

الرّهاوي «الأربعين الكبرى»[(١)] المشتملة على تباين أسانيدها من أوَّل كل سند إلى منتهاه، مع سماع كلّ حديث منها ببلد منفرد، وكثَّر من الطرق والروايات، والشواهد والمتابعات، ولم يتأتَّ لغيره قبله ولا بعده سلوك هذه الطريق، ولا ولج أحد هذا المجال المضيق، وإن كان قد تكرر عليه فيها اسمان غفل عنهما، ولم يحترز منهما.

٧ ـ وعمل قبله الإمام أبو الفتوح الطائي[(٢)] رحمه الله أربعين حديثاً لأربعين شيخاً عن أربعين صحابيًّا فقط، وزاد على من تقدم بتراجم مختصرة للصحابة الذين أخرج عنهم، وكلام يسير على متونها، ثم أردف كل حديث منها بحكايةٍ وإنشادٍ مرويين.

٨ ـ وقد وقع لي سماعها عالياً مع بقية الأربعينات المشار إليها[(٣)] إلى أعداد

---

(١) هو من مرويات العلائي: ذكره في «إثارة الفوائد» (٢/ ٤٩١) وسمَّاه «الأربعين البلدانية المتباينة الإسناد»، وقال عنه: «وهو الكتاب الذي لا نظير له في الأربعينات، لأنه أكثر فيها من الطرق والأسانيد، وطوّل في المقدمة بحيث إنها جاءت في مجلدين، وخرج الأربعين المقصودة في أربعين بلداً مع تباين جميع أسانيدها، لكن انتقد عليه الحافظ المزي رجلين تكررا عليه، ولم يشعر بهما، وكانت وفاة الحافظ عبد القادر في شهر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وست مئة، وله ست وسبعون سنة، رحمة الله عليه».

وقال الذهبي في «التذكرة» (٤/ ١٣٨٨): «عمل «الأربعين المتباينة الأسانيد» في مجلد كبير، يدل على تبحّره وسعة علمه».

(٢) اسم كتابه: «الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين» ومؤلفه محمد بن محمد بن علي الطائي الهمذاني (ت ٥٥٥هـ)، وهو من مرويات العلائي في «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٤٧٦) وعرفه بقوله: «وهو أكبر من كل ما تقدم ذكره من الأربعينات، وفوائدها كبيرة جداً، وترجمتها أنها أربعون حديثاً عن أربعين شيخاً لأربعين صحابيًّا، يتبع كل حديث منها بترجمة ذلك الصحابي، ثم بالكلام على متن الحديث وفقهه، ثم بحكاية، ثم بإنشاد مرويين»، وطبع الكتاب أكثر من مرة، بتحقيق عبد الستار أبو غدة عن دار البشائر، وبتحقيق علي البواب عن مكتبة المعارف/ الرياض، وبتحقيق أحمد المزيدي عن دار الكتب العلمية.

(٣) سرد أسانيده إليها في «إثارة الفوائد المجموعة»، وسبق بيان محل كل واحد منها.

كثيرة من الأربعينات المخرجة[١]، ولله الحمد والمنة.

٩ ـ وكنت قد أولعت بتخريج أربعينات مختلفة الأنواع في تعيينها، راجعٌ جميعها إلى ما يتعلق بمتونها، منها «الأربعون الكبرى»[٢] يسَّرَ الله إتمامها، و«الأربعون الصغرى»[٣] و«الأربعون الطوال»[٤]، وكتاب «الأربعين في أعمال المتقين»[٥]، وغير ذلك[٦].

---

(١) سرد أسماءها وأكثر جداً من تعدادها في «إثارة الفوائد المجموعة» (١/٤٣٨ ـ ٤٤٥ و٢/٤٤٦ ـ ٥١٨) من رقم (٢١٦ ـ ٢٧٩) فمجموعها (٦٣) كتاباً، قال قبل سردها: «فصل في الأربعينات التي وقع لي سماعها، إما كاملاً أو بعضها، مرتباً ذلك على ترتيب وفيات مخرِّجيها، الأول فالأول، رحمة الله عليهم».

(٢) سبق التعريف به.

(٣) ذكره ابن ناصر الدين في «التبيان شرح بديعة الزمان» (ق ١٥٦) وابن حجر في «ترجمة العلائي» (ق ١١٨/م) والكتاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٩٠)، ولا أعلم عنه شيئاً.

(٤) لا أعلم شيئاً عن نسخه الخطية.

(٥) منه نسخة محفوظة في المكتبة السليمانية بتركيا، مجموعة رئيس الكتاب (رقم ١١٨١) في (٢٦١) ورقة، وهي مقروءة على المؤلف، قرأها عليه ناسخها تلميذ العلائي، وكاتبه أحمد بن محمد بن مثبت في مجالس عديدة بمنزله بالصلاحية سنة سبع وخمسين وسبع مئة. وهو يحمل اسم «الأمالي الأربعين في أعمال المتقين» وذكره العلائي نفسه في «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٧٢٩) كما هنا دون «الأمالي».

وقد سجل هذا الكتاب الشيخان صالح العواجي وعمر بن إبراهيم بن نور سيف ـ وفقهما الله تعالى ـ في الجامعة الإسلامية/ قسم علوم الحديث، لنيل درجة الدكتوراه، وهو الآن قيد الإعداد.

وانظر عن التعريف بالكتاب: «الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه» للدكتور عبد الباري البدخشي (ص ٢١٦ ـ ٢٢١) وأفاد أن النسخة الموجودة في مكتبة الجامعة الإسلامية على ميكروفلم رقم (٤٥٦٥/ ١٧) بعنوان «المجالس المبتكرة» ـ وهي بخط العلائي وعليها سماعات وقراءات، وفي مكتبتي مصورة عنها ـ هي عين هذه الأربعين، ولكن هذه النسخة ناقصة من الأول. وتبدأ من المجلس السادس.

(٦) لم يبق للعلائي ـ فيما أعلم ـ من الأربعينيات إلا «الأربعون الإلهية من رواية خير البريَّة». وهو في ثلاثة أجزاء، كما في «أعيان العصر» (٢/ ٣٣٠) و«ذيل تذكرة الحفاظ» (ص ٤٤) للحسيني، و«درر العقود الفريدة» (٣/٣٩٦) للمقريزي، و«الفتوحات الربانية» (٧/ ٣٨٩) لابن علَّان، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٧٩٠). =

فلما كان عام أربعين[١] وسبع مئة تحركت الهمّة إلى تخريج أربعين حديثاً لموافقة عدد السنة، فاستخرتُ الله تعالى، وخرَّجت في هذا الكتاب أربعين حديثاً على نحو ما تقدم من طريق الإمام أبي الفتوح (٢/ب) الطائيّ، لكن زدتُ عليه بالتزام عدم التكرار في الشيوخ المروي عنهم الحكايات والأشعار، بحيث يتحصل من مجموع ذلك التخريج عن مائة وعشرين شيخاً. وبدأتُ قبل ذلك برواية حديث: «إنَّما الأعمال بالنيات»، عن أربعين شيخاً آخرين أيضاً، لما روي عن جماعة من الأئمة[٢] من استحباب البداءة به في أوائل الكتب، كما فعل الإمام البخاري ـ رحمة الله عليه ـ أوّل «صحيحه»، ولم يكن تقديمه أوّل الأحاديث لكونه

= وفي مكتبة مرعشي بقُمّ في إيران نسخة في (٥٥) ورقة، تحت رقم (١٣٦٥) أثبت عليها مفهرسو المكتبة أنها هذا الكتاب! وبعد فحصها ورقة ورقة تبيَّن أن آخر خمس ورقات فقط من هذا الكتاب، وما قبله قطعة من كتابنا «الأربعين» كما بيّناه عند تعريفنا بالنسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، وترى في النماذج المرفقة من المخطوط ما يدل على ذلك، والحمد لله على توفيقه وفضله. ومما ينبغي أن يذكر هنا ثلاثة أمور تخصّ ولع العلائي بالأربعينات:

الأول: أول ما قرأ العلائي من الحديث «الأربعون النووية»، ذكر ذلك في «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٥٠٢).

الثاني: ذكر الذهبي في «معجم الشيوخ» (١٥٧١) في ترجمة (إبراهيم بن محمد بن حمويه الجويني) عن العلائي، فائدة، قال: «ذكر لي الحافظ صلاح الدين أنه سمع منه فذكر له أنه قد يصل إلى الآن رواية أربعين ومئتي جزء كلها (أربعينات)».

الثالث: أن للعلائي عدة مؤلفات انتقى فيها أربعينات، مثل: «أربعون حديثاً منتقاة من كتاب الآداب للبيهقي» و «أربعون حديثاً منتقاة من كتاب الشفا للقاضي عياض»، و«أربعون حديثاً منتقاة من الجزء الأول الكبير من حديث أبي عمرو عثمان بن أحمد بن السماك» و«أربعون حديثاً مخرجة لأخيه أبي محمد قلِيج بن كَيْكَلْدي العلائي»، و«أربعون حديثاً مخرجة لقاضي القضاة نجم الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم بن صصري» و«أربعون حديثاً مخرجة لشيخ الإسلام جمال الدين أبي المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري»، صرح بذلك في كتابه «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٣، ٥١٤).

(١) في الأصل «أربع»! وهو خطأ، صوابه المثبت، انظر كلامنا في المقدمة عن (تأريخ تأليف الكتاب).

(٢) انظر فقرة رقم (٤٣).

ليس من رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فبدأت به أولًا.

١٠ ـ ثم ختمت الكتاب بأربعين حديثاً في الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، عن أربعين شيخاً آخرين أيضاً، لتتم الرواية بها عن مائتي شيخ في خمسة أعداد من الأربعين(١).

١١ ـ وربما تكرر ذكر بعض الشيوخ(٢) في أثناء بعض الأسانيد، إما لتَعْلية ما قَبله، أو لاتِّصال السند، ولا يضرُّ ذلك، لأنّ المقصود بالاعتبار إنما هو الشيخ المبدوء به(٣) ذلك المروي، إما من الحديث أو الدعاء أو الحكاية أو الإنشاد.

١٢ ـ ولم أشتغل هنا بسياق حديث: «**من حفظ على أمتي أربعين حديثاً**»(٤)؛ لأني استوعبت طرقه والكلام عليها في «الأربعين الكبرى» وغيرها.

١٣ ـ ولم أستوعب الكلام على تراجم الصَّحابة المروي عنهم الحديث، ولا المباحث المتعلِّقة بمتنِه لئلا يطول الكلامُ، ويخرج عن سُنن النظام، بل اقتصرتُ على نُبَذٍ مختَصرة، والإشارة إلى نُكَتٍ محبَّرة، ويسيرٍ من المباحث المعتبرة، ليكون الكتابُ شاملاً للنَّوعين، وجامعاً للحُسنَيين، فقد قال بعض الأئمة المتقدِّمين: «الفقه في معاني الحديث نصف العلم، ومعرفة الرجال نصف العلم»(٥). والله تعالى المسؤول أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه، موجباً لمرضاته، مباعِداً عن ناره، مقرِّباً إلى جنانه، بمنِّه وكرمه وفضله ونعمه.

---

(١) انظر ما ذكرناه في المقدمة (ص)، وقد زدتُ عليه نوعين آخرين من الأربعين.

(٢) رمزنا لهم في (ثبت الشيوخ) الذي وضعناه في أول الكتاب برمز (م)، وعددهم (٥٢) شيخاً.

(٣) هذا على الغالب، ولما جعلت هذا مضطرداً كان عدد شيوخ العلائي في أربعين الأحاديث المرفوعة بزيادة أربعة شيوخ، وهم بلا شك يخصون أربعي الحكايات أو الإنشادات.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم»: (رقم: ٢٠٨) والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (رقم: ٢٦) وغيرهم، وتكلمت على طرقه وبيان ألفاظه في تعليقي على «المجالسة» (رقم: ٣٠٧٠) وانظر غير مأمور التعليق على فقرة (٣).

(٥) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص ٣٢٠) والخطيب في «الجامع» (٢/ ٢١١) والذهبي في «السير» (١١/ ٤٧ ـ ٤٨) كلهم من طريق البخاري قال: سمعت علي بن المديني، فذكره.

ذكر حديث: «إنما الأعمال بالنيّات»

١٤ ـ أخبرنا شيخنا العلاّمة الرباني، طراز العلماء، شيخ المذهب، أبو إسحاق إبراهيم ابن شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري البدري، نَضَّر الله وجهه، قراءةً عليه وسماعاً بانتقائي عليه[١]، والفقيه أبو العباس أحمد ابن أبي بكر [بن] علي بن جَعْوَان الديري الشافعي، والمقرىء أبو الفرج داود بن محمد بن عَرْبَشاه بن أبي بكر الهمداني، والعدل أبو القاسم بن عبد السلام ابن أبي عبد الله بن المصلي، وأبو القاسم سالم بن عبد الله[٢] الأغزازي سماعاً عليهم (٣/أ)، قالوا: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي[٣] قراءةً عليه ونحن نسمع، قال: أنا أبو الحسن علي بن محمد بن يعيش البغدادي بقراءتي عليه، أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشَّحَّامي، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكنجروذي، أنا الحاكم أبو أحمد محمد ابن محمد بن إسحاق الحافظ[٤]، أنا أبو عروبة الحسين بن أبي معشر السّلمي، ثنا عبد الجبار بن العلاء، ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد[٥] قال: سمعت يحيى بن سعيد ـ يعني الأنصاري ـ (ح).

---

(١) للعلائي: «الأجزاء الثلاثة العوالي المنتقاة من حديث شيخه برهان الدين الفزاري» ذكره في «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٧١٣)، وأفاد أنه قرأه عليه مرات عديدة، وهو من ضمن مرويات الوادي آشي في «برنامجه» (٢٩٣)، ونسبه له في «الدرر الكامنة» (٢/ ٩١)، «ذيل التقييد» (٢/ ٢٣٢)، «شذرات الذهب» (٥/ ٩١).

(٢) هو (سالم بن علي بن عبد الله) نسبه المصنف لجده، انظر ترجمته في (ثبت الشيوخ).

(٣) أخرجه ابن حجر: في «الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع» (ص ٧٣) من طريقين عن أحمد ابن عبد الدائم به.

(٤) «شعار أصحاب الحديث» (رقم: ٢٠).

(٥) ورواه عن عبد الوهاب ـ فيما وقفت عليه ـ آخرون، هم:

الأول: محمد بن أبي يعقوب الكرماني، عند أبي عمرو بن حمدان في «فوائد الحاج»، كما في «عواطف اللطائف» (٢/ ٧٦٩). =

١٥ ـ وقرأت على الإمام أبي الحسن علي بن إبراهيم بن داود الدمشقي المعروف بابن العطار، قلت له: أخبرك العلاّمة الرباني أبو زكريا يحيى بن شرف ابن مِرا(١) النواوي(٢) رحمة الله عليه، أنا الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن سعد النابلسي، أنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكندي، أنا محمد بن عبد الباقي الأنصاري(٣)، أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، أنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ، أنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي، أنا أبو نعيم عبيد(٤) بن هشام الحلبي، أنا ابن المبارك(٥)، عن يحيى بن سعيد(ح).

١٦ ـ وأخبرناه عالياً من هذه الطريق أبو محمد حمزة بن عبد الله بن حمزة

= **الثاني**: عبيدالله بن محمد بن حفص العيشي، المعروف بـ(ابن عائشة)، كما عند: ابن الأعرابي في «معجمه» (١٩٨٥) ـ ومن طريقه أبو عمرو الداني في «جزء في علوم الحديث» (رقم ٦ ـ بتحقيقي) و«جزء فيه الأربعة أحاديث التي تتفرع منها السنن»، كما في «برنامج التجيبي» (ص ٩٨، ٢٣٥) ـ والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٧١) ـ ومن طريقه السيوطي في «جياد المسلسلات» (ص ١٦٣ ـ ١٦٧) ـ والضياء المقدسي في (الجزء الأول) من «مسلسلاته» وهو بخطه في الظاهرية بدمشق.

الثالث: قتيبة بن سعيد، عند البخاري (٦٦٨٩).

الرابع: أبو موسى محمد بن المثنى، عند مسلم (١٩٠٧) والترمذي (١٦٤٧).

الخامس: ابن وكيع، عند ابن جرير في «تهذيب الآثار» (٢/ ٧٨٥) رقم (٣١).

السادس: محمد بن الوليد القرشي. عند ابن خزيمة (١٤٣) والدارقطني في «العلل» (٢/ ١٩٤).

السابع: عمر بن شبة النميري، ومن طريقه: أبو عوانة (٥/ ٧٨) وابن عساكر (٤٣/ ١٢٠) وابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

الثامن: علي بن المديني في «مسنده»: أفاده ابن كثير في «مسند الفاروق» (١/ ١٠٧).

(١) ضبطه الزَّبيدي في «تاج العروس» (١٠/ ٣٧٩) بكسر الميم والقصر، والجمهور على ضمِّ الميم وكسر الراء المشدَّدة (مُرِّي)، قال السيوطي في «المنهاج السوي» (ق ١/أ): «بضمِّ الميم، وكسر الراء، كما رأيتُه مضبوطاً بخطّه»، وقيّده الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٣٢٤) بخطه هكذا «مِرَي» بكسر الميم وفتح الراء المهملة.

(٢) «الأذكار» (ص ٦) و«بستان العارفين» (ص ٢٤ ـ ٢٥).

(٣) الحديث في «مشيخته الكبرى» (٢/ ٧٩٧ ـ ٧٩٨) من طريق ابن عيينة عن يحيى بن سعيد.

(٤) تحرّف في طبعات «بستان العارفين» إلى: (عبد).

(٥) «الزهد والرقائق» (رقم: ١٨٨).

ابن أحمد بن عمر المقدسي، وأبو الحسن علي بن أحمد بن عسكر بن شهاب القُصَيْري بقراءتي على كلٍّ منهما، قال الأول: أنا أبو الحسن علي بن يوسف ابن أبي الحسن الصُّوري، والثاني: أنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي الفضل المرسي قالا: أخبرتنا أم المؤيد زينب ابنة عبد الرحمن بن الحسن الشعري، قال الصُّوري أيضاً: أنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي، قالا: أخبرتنا فاطمة بنت علي بن المظفر البغدادي، قالت: أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان، أنا أبو العباس الحسن ابن سفيان(١)، ثنا حِبَّان(٢) بن موسى، وعبد الله بن محمد بن أسماء قالا: ثنا عبد الله بن المبارك(٣)، عن يحيى بن سعيد (ح).

١٧ ـ وأخبرنا أبو بكر يوسف بن محمد بن محمد بن عبد القاهر ابن النَّصيبي بقراءتي عليه بحلب قال: أنا أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري، أنا عبد الله بن أحمد ابن أبي المجد الحربي، أنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد، أنا أبو علي الحسن بن علي التميمي، أنا أبو بكر أحمد

---

(١) «الأربعين» (رقم: ١٣).

(٢) في «الأصل»: (حيان) وهو تصحيف والتصحيح من مصادر التراجم.

(٣) أخرجه من طريق ابن المبارك ـ غير من تقدم ـ جماعات، هذا ما وقفتُ عليه منهم: مسلم (١٩٠٧) والنسائي (١/ ٥١) وفي «الكبرى» (٧٨) والطحاوي في «المشكل» (٥١١٤) وابن جميع في «معجم شيوخه» (١١٦ ـ ١١٧) وأبو الفتوح الطائي في «الأربعين» (رقم ٢)، والبغوي في «شرح السنّة» (١/٢٠٦)، والنجم النسفي في «القند في ذكر علماء سمرقند» (ص ٥٨ ـ ٥٩/ رقم ٧١ وص ١٤٤/ رقم ٢٣٥)، وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد» (٣/ ٤ ـ ٥)، وابن عساكر في «معجم الشيوخ» (٢/ ٨٢٠ ـ ٨٢١) رقم (١٠٣٠)، وصدر الدين الحسن بن محمد البكري في «أربعينه» (ص ٥٨ ـ ٥٩)، وابن المستوفي في «تاريخ إربل» (١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١ ـ ٣٩٢)، وابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٣).

وقال أبو الفتوح على إثره: «هذا حديث صحيح كبير عال، متفق على صحته، مستفيض من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري، رواه عنه أكثر من مئتي نفس عامتهم أئمة معروفون»!

بن جعفر بن حمدان[١]، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي[٢]، ثنا سفيان ـ هو ابن عيينة[٣] ـ، عن يحيى ـ يعني ابن سعيد ـ (ح).

١٨ ـ وأخبرنا قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن سليمان (٣/ ب) بن سُومر الزواوي المالكي قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام ابن أبي القاسم السُّلَمي، أنا الحافظ أبو محمد القاسم ابن علي بن الحسن، أنا أبي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن

---

(١) أخرجه من طريق آخر عنه: البرزالي في تخريجه لـ«المشيخة البغدادية لرشيد الدين أحمد بن المفرِّج ابن مسلمة الأموي» (ص ٥٧ ـ ٥٨)، وقال: «رواه الجم الغفير، والعدد الكبير عن يحيى بن سعيد، وقد روي من طرق لا تصح غير رواية يحيى بن سعيد، وهو حديث جليل».

(٢) «المسند» (١/ ٢٥).

(٣) أخرجه من طرق عنه: علي بن المديني في «مسنده ـ كما في «مسند الفاروق» (١/ ١٠٧) لابن كثير، والحميدي في «مسنده» (٢٨) ـ ومن طريقه البخاري في (أول) حديث من «صحيحه»، ومن طريق البخاري: ابن خزيمة (٤٥٥) والقضاعي (١١٧٢) والسهروردي في «عوارف المعارف» (ص ٥٣١) وابن عساكر في «الأربعين البلدانية» (رقم ١) وفي «تاريخ دمشق» (٣٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦) وفي «معجم الشيوخ» (١/ ٤٧٤) رقم (٥٧٥) والقاضي عياض في «الإلماع» (ص ٥٤ ـ ٥٥) وبرهان الدين التنوخي في «نظم اللآلي» (ص ٢٨ ـ ٢٩) ومحمد بن أحمد بن سعيد الحنفي في «الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة» (رقم ١٦ ـ المسلسل بالمالكية) والذهبي في «السير» (١٠/ ٦٢٠) وفي «معجم الشيوخ» (٢/ ٤٠٦) رقم (١٠٠٩) وأبو الفيض الفاداني في «العجالة» (رقم ٢٤) والدباغ الحلبي في «إجازة مفتي الشافعية» (٣٧ ـ ٣٩) ـ وابن الجارود (٦٤)، وأبو يعلى في «مسنده الكبير» ـ كما في «مسند الفاروق» (١/ ١٠٨) ـ وأبو عوانة في «مسنده» (٥/ ٧٩)، وأبو القاسم الجوهري في «مسند الموطأ» (رقم ٤)، وتمام في «الفوائد» (١٦٤ ـ «الروض البسام»)، والطحاوي في «المشكل» (١٣/ رقم ٥١١٣)، والنجم النسفي في «القند في ذكر علماء سمرقند» (ص ٥٠٥/ رقم ٩٣١)، والخطابي في «أعلام الحديث» (١/ ١٠٩ ـ ١١٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٧٢)، والبيهقي في «الخلافيات» (١/ ٢٨٤) رقم (١١١ ـ بتحقيقي)، وفي «السنن الكبرى» (٧/ ٣٤١)، والخطيب في «تلخيص المتشابه» (١/ ٤٩١ أو رقم ٩٦٩ ـ بترقيمي)، وقاضي المارستان في «أحاديث الشيوخ الثقات» (٢/ ٧٩٧ ـ ٧٩٨) رقم (٢٧٠)، وابن عساكر في «معجم الشيوخ» (١/ ٥٦٥) رقم (٧٠٠) و(٢/ ٨٢١) رقم (١٠٣٠)، وابن ناصر الدين الدمشقي في «مجالس في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. . . .﴾» (ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤).

عساكر[١]، أنا هبة الله بن محمد بن الحصين، أنا محمد بن محمد بن غيلان، أنا محمد بن عبد الله الشافعي[٢]، ثنا عبد الله بن روح المدائني، ومحمد بن ربح[٣] البزار قالا: ثنا يزيد بن هارون، عن يحيى بن سعيد(ح).

١٩ ـ وأخبرنا الفقيه أبو العباس أحمد بن عمر[٤] بن عثمان الحنفي بقراءتي عليه قال: أنا العلاّمة أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشافعي ابن الصلاح، أنا منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفَراوي، أنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي، أنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي[٥]، أنا أبو عبد الله الحافظ، وأبو عبد الرحمن السُّلَمي، وأبو بكر ابن أبي إسحاق المُزَكِّي، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السرَّاج قالوا: أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشَّيْباني، أنا إبراهيم بن عبد الله السَّعدي، ثنا يزيد بن هارون[٦]، ثنا يحيى بن سعيد(ح).

---

(١) أخرجه المصنف في «الأربعين في أعمال المتقين» (ق ٥٢) من طرق عن ابن عساكر، وهو عنده في «تاريخ دمشق» (٥/ ٨٩ و٥١/ ١٨٩ و٥٤/ ٣٧٦) و«الأربعين البلدانية» (ص ٤٧) و«الأربعين الأبدال العوالي المسموعة بالجامع الأموي بدمشق، (رقم ١).

(٢) «الغيلانيات» (رقم: ٣٣٦ ـ بتعليقي) ومن طريقه: الشجري في «أماليه» (١/ ٨) وابن طبرزد في «جزء فيه أحاديث عن تسعة عشر» (رقم ٣) وابن ماكولا في «تهذيب مستمر الأوهام» (ص ٦١) والتنوخي في «نظم اللآلي» (ص ٢٨ ـ ٢٩) وصدر الدين البكري في «الأربعين» (ص ٥٩ ـ ٦٠) والعراقي في «طرح التثريب» (٢/ ٣٠٢) والبرزالي في «مشيخة ابن جماعة» (١/ ٤١٢) والذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٢/ ٣٤٢) ـ ط الغرب) وابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٤)، وانظر رقم (٢٣).

(٣) تحرف في «مطبوع «الغيلانيات» إلى: (رمح).

(٤) نسبه المصنف لجده، وهو (أحمد بن العفيف محمد بن عمر)، ترجمته أول الكتاب.

(٥) أخرجه من طرق عن يزيد بن هارون، في «السنن الكبرى» (١/ ٢٩٨ و٢/ ١٤ و٤/ ١١٢ و٥/ ٣٩ و٧/ ٣٤١) وفي «الصغرى» (رقم ٢) وفي «الزهد الكبير» (رقم ٢٤١) وفي «المعرفة» (رقم ٥٠) و«الخلافيات» (رقم ١١٠ ـ بتحقيقي) وفي «الاعتقاد» (ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ ـ ط البهلال وص ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ـ ط أبو العينين) وفي «الأربعين الصغرى» (رقم ٣٥).

(٦) أخرجه من طرق عنه: أحمد (١/ ٤٣) وعلي بن المديني في «مسنده» ـ كما في «مسند =

٢٠ ـ وأخبرنا المشايخ الجِلَّة الصَّالح أبو بكر [بن] محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الجبار المقدسي، وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الصَّرْخَدِي، والزاهد أبو عبد الله محمد بن أبي الزَّهْر بن سالم ابن أبي الزهر الغَسُّولي، والعابد أبو العباس أحمد بن المُحِبّ عبد الله بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم المقدسي، والعابد أبو بكر(١) أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي، والفقيه أبو محمد عبد المحسن بن إبراهيم بن خولان الصالحي، والأمير أبو المعالي محمد بن عبد الملك بن إسماعيل ابن أبي بكر بن أيوب بن شاذي، وأبو البقاء محفوظ بن علي بن عمر بن أبي الحسن الموصلي، وأبو العباس أحمد بن النَّجيب بن سعيد(٢) بن الإخْلاطي، وأحمد بن السَّيف محمد بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر المقدسي، وأبو محمد عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد بن يونس الحدَّاد، وأم محمد زينب ابنة عمر بن عباس بن عجرمة النَّحّات، وأمّ عبد الله(٣) آمنة بنت إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل بن الواسطي، وأم محمد أسماء بنت محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، وأم محمد فاطمة بنت العز إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر

= الفاروق» (١/ ١٠٧) ـ ومسلم (١٩٠٧) وابن ماجه (٤٢٢٧) وأبو يعلى في «مسنده الكبير» وابن المنذر في «الأوسط» (٣٤٦) والدارقطني (١/ ١٥٠ ـ ١٥١) وتمام في «الفوائد» (١٦٣ ـ الروض البسام) والقضاعي في «مسند الشهاب» (رقم ١) وأبو عوانة (٥/ ٧٨) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/ ٥٥ ـ ٥٦) والنجاد في «أماليه» ـ ومن طريقه ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠) ـ وأبو الطاهر السلفي في «معجم السفر» (رقم ٧ ـ ط الباكستانية) و«الطيوريات» (٩٥٣، ١٣٢٥ ـ انتخابه) والخطيب في «الجامع» (١/ ١٩) و«تاريخ بغداد» (٤/ ٢٤٤ ـ ط القديمة أو ٥/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤ ـ ط دار الغرب) و«الفقيه والمتفقه» (٦٦٩) وابن الجوزي في «مشيخته» (ص ١٣٤ ـ ١٣٥).

(١) في «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٩٤٦) و«الوافي بالوفيات» (٧/ ٢٢٢) و«شذرات الذهب» (٥/ ٤٥٥): «أبو العباس».

(٢) كذا في الأصل، ولا يبعد عندي أنها محرفة من (سياوش)، وهو حينئذ أبو العباس، أحمد بن محمد، انظر ترجمته في (ثبت الشيوخ).

(٣) في «ذيل التقييد» (رقم ١٨٠٥) و«الوافي بالوفيات» (٩/ ٢٢١): «أم محمد».

المقدسي، وأم محمد سارة بنت العز عمر بن أحمد بن عمر المقدسي، وفاطمة بنت عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم الفندقي رحمهم الله أجمعين قراءةً عليهم وأنا أسمع قالوا كلهم: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن ((٤/أ) نعمة المقدسي سماعاً عليه، وقال الأولان وزينب بنت عمر أيضاً: أنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي، وقال الأول أيضاً: أنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الهادي المقدسي، وأبو إسحاق إبراهيم بن خليل الدمشقي حضوراً قالوا أربعتهم: أنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن المقدسي حضوراً، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحافظ[(١)]، أنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري[(٢)] بمكة، ثنا أحمد بن يحيى الحلواني، ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا زهير بن معاوية[(٣)]، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التَّيْمِي قال: سمعت علقمة بن وقاص يقول: سمعت عمر بن الخطاب ﵁ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول(ح).

٢١ ـ وأخبرنا أعلى من هذه الروايات كلها أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن صصري التغلبي، وأبو محمد عبد الرحيم بن يحيى بن المفرّج بن علي بن مَسلمة الأموي سماعاً وقراءةً، قال الأول: أنا أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الرحمن بن عبد الواحد بن هلال الأزدي[(٤)] سماعاً، والثاني: أنا أبو بكر عتيق بن أبي الفضل بن سلامة السلماني حضوراً قالا: أنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي ابن عساكر[(٥)](ح).

---

(١) أخبار أصبهان: (٢/ ٢٢٧).

(٢) «الأربعين»: (ص ٨٥).

(٣) أخرجه من طريقه: الخلال في «الأمالي» (١٣) وابن ماكولا في «تهذيب مستمر الأوهام» (٦١) ووهم فيه بعض الرواة عنه، وجعله عن شعبة عن يحيى بن سعيد، نبه على ذلك الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٨٣ ـ ٨٤ ـ ط الغرب).

(٤) أخرجه المصنف من طريق آخر عنه في «الأربعين في أعمال المتقين» (ق ٥٣/ ب).

(٥) «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٨٩) و «الأربعين البلدانية» (ص ٤٧).

٢٢ ـ وأخبرنا الإمام أبو الغنائم سالم بن عبد الرحمن القلانسي الشافعي، وأبو عبد الله محمد ابن شيخنا أبي بكر [بن] أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، وأبو محمد عبد الرحمن ابن شيخنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الصالحي، وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الراحم القَوَّاس، وعَتِيْقُ أبيه سَنْجَر بن عبد الله الأنطاكي بقراءتي على الأول، وسماعاً على الباقين قالوا: أنا أحمد بن عبد الدائم المقدسي(١)، أنا أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي بن سُكَيْنَةَ الأمين (ح).

٢٣ ـ وأخبرنا العلاّمة أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أبي العز الحنفي الحاكم، والإمام أبو بكر(٢) بن عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر الله الحَمَوي الخطيب، والإمام أبو الحسن علي بن محمد بن سلمان بن حمايل الدمشقي الأديب بقراءتي على كلٍّ منهم بطريق الحج قالوا: أنا العلاّمة أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي وغيره، أنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد(٣) قالوا ثلاثتهم(٤): أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، أنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيْلاَن، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم (٤/ب) الشافعي(٥) قال: ثنا عبد الله بن روح المدائني، ومحمد بن ربح البزّار قالا: ثنا يزيد بن هارون، ثنا يحيى بن سعيد الأنصاري(ح).

---

(١) أخرجه العلائي في «الأربعين في أعمال المتقين» (ق ٥٣/ب) من طريق أخرى عنه.

(٢) اسمه (عبد الصمد) والمشهور في كنيته (أبو القاسم)، انظر ترجمته أول الكتاب في (ثبت الشيوخ).

(٣) «أحاديث عن تسعة عشر شيخاً» (ص ٣٤٠ ـ جهرة الأجزاء الحديثية) ومن طريقه ابن رشيد في «السنن الأبين» (٣٤) والمزي في «تهذيب الكمال» (١/١٥٧) والسخاوي في «المنهل العذب الروي» (١٧٠).

(٤) ابن عساكر وابن سُكينة وابن طبرزد، وأخرجه المصنف في «الأربعين في أعمال المتقين» (ق ٥٣) من طريق هؤلاء الثلاثة ومثلهم معهم عن هبة الله به.

(٥) الغيلانيات: (رقم ٣٣٦). وسبق برقم (١٨)، وبينت هناك من أخرجه من هذا الطريق.

٢٤ ـ وقرأت على أم محمد عزّ النساء بنت علي[(١)] بن هبة الله بن خلدون، عن أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن يوسف الكاشَغْري، وأبي محمد عبد اللطيف ابن محمد بن علي ابن القبيطي قالا: أنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد ابن البَطِّي[(٢)]، وقال الكاشَغْري أيضاً: أنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن تاج القراء قالا: أنا مالك بن أحمد بن علي البانْياسي، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن الصلت المُجَبِّر، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي[(٣)]، ثنا أبو سعيد الأشج، ثنا المحاربي ـ يعني ـ عبد الرحمن بن محمد ـ، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ زاد يزيد بن هارون: على المنبر ـ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّما الأعمال بالنية** ـ وفي رواية بعضهم: «**بالنيات**» **وإنما لامرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها...**» ـ وعند بعضهم: «**ينكحها**» ـ **فهجرته إلى ما هاجر إليه**».

٢٥ ـ هذا حديث صحيح، جليل كبير، اتفق الأئمة قاطبة على صحته وتلقيه بالقبول، وإنْ كان قد انفرد بروايته علقمةُ بن وقَّاص عن عُمرَ رضي الله عنه، ومحمد بن إبراهيم التَّيمي عن عَلْقَمة، ويحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم، وإنَّما اشتهر عن يحيى بن سعيد الأنصاري، وهو الأنصاري المدني، قاضي الهاشمية، فرواه عنه جَمٌّ غفير[(٤)]، ....

---

(١) هي بنت محمد بن عبد العزيز بن علي، وكناها الذهبي أم الفضل، انظر (ثبت شيوخ المصنف) أول الكتاب.

(٢) أخرجه المصنف في «الأربعين في أعمال المتقين» (ق ٥٣/ب) من طريق أخرى عنه.

(٣) غير موجود في المطبوع من «أماليه»، ومن طريقه: الدارقطني في «الغرائب والأفراد» (١٥٩ ـ أطرافه) ـ وقال: «غريب» ـ وابن عساكر في «معجم الشيوخ» (٣٧٩) وأبو البركات النيسابوري في «جزء فيه أربعون حديثاً» (١٤) وابن المستوفي في «تاريخ إربل» (١/٩٨ ـ ٩٩) والتنوخي في «نظم اللآلي» (ص ٢٨ ـ ٢٩) وابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/٢٤٣).

(٤) بلغ عدد رواته عندي أربعين نفساً، وتفرغت يومين في تتبع طرقه، وحصر كلام العلماء عليه، =

ولا يصحّ أيضاً عن صحابي غير عمر بن الخطاب[(١)] رضي الله عنه، فهو صحيح غريب في أول سنده، ثم مشهور أو متواتر عن يحيى بن سعيد[(٢)].

= ورأيت أدق قولة فيه ما عند ابن حجر في «التلخيص الحبير» (١/ ٥٥): «مررتُ على أكثر من ثلاثة آلاف جزء، فما استطعت أن أكمل له سبعين طريقاً»، ووقع فيه مبالغات لبعض الحفاظ، حتى قال واحد منهم: «كتبته من حديث سبع مئة من أصحاب يحيى» واستبعده ابن حجر في «الفتح» (١/ ١١) وتأوّله في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٩). وبيَّنت ذلك مفصلًا في كتابي «بهجة المنتفع» (١١٠، ١٣٢، ١٣٣)، نشر الدار الأثرية. وبينت فيه (ص ١٣٣ ـ ١٣٧) طرقاً أخرى فيها متابعات ليحيى وعلقمة، وأثبتُّ عدم صحتها، وانظر: «محاسن الاصطلاح» (١٧٥) للبلقيني، و«النكت على ابن الصلاح» للزركشي (٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥) و«السير» (٥/ ٤٧٦ ـ ٤٨١)، و «مجالس ابن ناصر الدين» (ص ٣٧٥)، وسيأتي بيان الأربعين الذين رووه عن يحيى بن سعيد فيما وقفت عليه، والله الموفِّق.

(١) ذكر أبو القاسم بن منده ـ كما في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٥) ـ أنه رواه عن النبي ﷺ مع عمر جماعة، وسردهم، وتلقف جمعٌ من المخرِّجين كلامه، واتّكأوا عليه في تعقب من قال عن الحديث: «فرد غريب». وممن صنع ذلك ابن الملقن في «الإعلام» (١/ ١٤٨ ـ ١٥٠) وفي «البدر المنير» (١/ ٦٥٨ ـ ٦٥٩)، والحق أن حديث: «إنما الأعمال بالنيات» بهذا المبنى وبهذه الحروف لم يصح إلا عن عمر، وما صحّ عن غيره في اعتبار موضوع النية بالعموم! نعم، روي حديث: «إنما الأعمال بالنيات» عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وأنس وأبي ذر، وأثبت في كتابي «بهجة المنتفع» (١٣٨ ـ ١٤٢) أن هذا من تخاليط الرواة، وسيأتي بيان واحد منها قريباً في التعليق على (رقم ٢٨)، ويعجبني بهذا الصدد ما في «طرح التثريب» (٢/ ٤ ـ ٥): «وبلغني أن الحافظ أبا الحجاج المزي سئل عن كلام ابن منده هذا، فاستبعده، وقد تتبَّعت كلام ابن منده فوجدت أكثر الصحابة الذين ذكر حديثهم في الباب إنما لهم أحاديث أخرى في مطلق النية لا هذا الحديث بعينه» وسرد بعضها.

ومممن له عناية بألفاظها: العراقي في «التقييد والإيضاح» (ص ٢٢٧ ـ ٢٢٩).

(٢) قال ابن ناصر الدين في «مجالسه» (ص ٣٧٤): «حديث صحيح متفق على صحته وثبوته، لكنه من الأفراد بالنسبة إلى أوائل الإسناد، ومتواتر بالنسبة إلى الأواخر، فهو من يحيى بن سعيد الأنصاري إلى عمر رضي الله عنه من الأفراد، لم يصح أنه رواه عن النبي ﷺ غير عمر، ولا عن عمر غير علقمة، ولا عن علقمة غير التيمي، ولا عن التيمي غير الأنصاري، هذا التفرد في الإسناد». قال: «وأما بقيته فهو متواتر، فقد رواه عن يحيى بن سعيد الأنصاري خلقٌ بلغ بهم أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده ثلاث مئة رجل وأربعين رجلاً». قال: «فمن الأنصاري إلينا هو متواتر، وما هذا سبيله في التواتر والأفراد هل يُعدّ متواتراً أو فرداً؟ هذا محل نظر، والظاهر أن الحكم لأوّل الإسناد، والله أعلم». =

٢٦ ـ و[لهذا][١] بدأ به الإمام البخاري «صحيحه»[٢]، فرواه عن أبي بكر الحميدي، عن سُفيان بن عُيينة.

٢٧ ـ ثم أخرجه في (الإيمان)[٣] عن القَعْنبيِّ.

٢٨ ـ وفي (النكاح)[٤] عن يحيى بن قزعة، كلاهما عن مالك بن أنس الإمام[٥].

= قال أبو عبيدة: المقرر في علم المصطلح في مبحث التواتر أن «الأقل في هذا العلم يقضي على الأكثر» كما في «شرح النخبة» (ص ٣٢)، ولذا قال النووي في «بستان العارفين» (ص ٢٥) وفي «شرحه على صحيح مسلم» (١٣/ ٥٤)، بعد ذكره تفرد يحيى بن سعيد به: «وإنما ذكرت هذا؛ لأنه قد يخفى على بعض من لا يعاني الحديث، فيتوهم أنه متواتر لشدّة شهرته وعدم معرفته بفَقْد شرط التواتر في أوله».

وقال ابن الصلاح في «علوم الحديث» (النوع الموفي الثلاثين) (ص ٢٤٢) عن الحديث: «ليس من المتواتر بسبيل، وإن نقله عدد التواتر وزيادة، لأن ذلك طرأ عليه في وسط إسناده، ولم يوجد في أوائله». وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ٦٦ ـ بعنايتي): «زعم بعض المتأخرين أن هذا الحديث بلغ مبلغ التواتر! وليس كذلك».

(١) في الأصل: «وإلينا» وهي خطأ، ولعل الصواب المثبت.

(٢) (رقم: ١)، وهو في «مسند الحميدي» (برقم: ٨).

(فائدة): قال الذهبي في «السير» (١٠/ ٦٢٠) عن هذا الحديث: «هذا أول شيء افتتح به البخاري في «صحيحه»، فصيَّره كالخطبة له، وعدل عن روايته افتتاحاً بحديث مالك الإمام إلى هذا الإسناد لجلالة الحميدي وتقدّمه، ولأنّ إسناده هذا عزيز المثل جداً، ليس فيه عنعنة أبداً، بل كل واحد منهم صرح بالسماع له»، وسبق تخريج طريق ابن عيينة في التعليق على رقم (١٧).

(٣) (رقم: ٥٤).

(٤) (رقم: ٥٠٧٠).

(٥) وأخرجه أيضاً ـ وسيأتي ـ مسلم (١٩٠٧) ـ ومن طريقه الذهبي في «السير» (٢٠/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦) ـ والنسائي في «المجتبى» (٦/ ١٥٨)، وفي «الكبرى» (٣/ ٣٦١) رقم (٥٦٣٠)، والقاضي إسماعيل ابن إسحاق في «الخامس من مسند حديث مالك» رقم (٩٣) ـ ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٣٣١) و«الآداب» (ص ٥٠٣) رقم (١١٣٨)، والبغوي في «شرح السنّة» رقم (١)، والمنذري في «مشيخة النعال البغدادي» (ص ١١٧ ـ ١١٨) رقم (٣٣) ـ والطحاوي في «المشكل» (١٣/ رقم ٥١٠٨)، والبيهقي (٤/ ٢٣٥، ٦/ ٣٣١)، وابن المستوفي في «تاريخ إربل» (١/ ٢١١ ـ ٢١٢) من طريق عبد الله بن مسلمة القعنبي. =

....

= وهو ليس في «موطئه»!.

وأخرجه أبو عوانة (٥/ ٧٨ ـ ٧٩)، وابن الأعرابي في «معجمه» (٦٥٢)، وتمام في «الفوائد» (١٦٧ ـ «الروض البسام»)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٩٦)، و«المشكل» (١٣/ رقم ٥١٠٧) ـ ومن طريقه ابن الحطاب في «مشيخته» (ص ٢١٢/ رقم ٧٥) ـ من طرق عن ابن وهب عن مالك، وهو ليس في القطعة المطبوعة من «موطئه».

وأخرجه النسائي (١/ ٥٨، ٦/ ١٥٨)، وفي «الكبرى» (٣/ ٣٦١) رقم (٥٦٣٠)، وأبو الطاهر السلفي في «الطيوريات» (٨٧١ ـ انتخابه) من رواية ابن القاسم عن مالك، وهو ليس في «موطئه».

وأخرجه أبو أحمد الحاكم في «العوالي» رقم (٣٧) من طريق أبي مصعب عن مالك، وهو ليس في «موطئه».

وأخرجه البخاري (٥٠٧٠) حدثنا يحيى بن قزعة، والطحاوي في «المشكل» (١٣/ رقم ٥١٠٩) من طريق أشهب بن عبد العزيز كلاهما عن مالك به.

قال الدارقطني في «العلل» (٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤): «روى هذا الحديث مالك بن أنس، واختلف عنه، فرواه عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري».

قال أبو عبيدة: أخرج هذه الرواية: أبو عمران موسى بن سعيد البزاز في «أحاديثه عن شيوخه» (ق ٥٦/ أ)، والخليلي في «الإرشاد» (١/ ٢٣٣)، والحاكم في «تاريخ نيسابور» ـ ومن طريقه ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٨) ـ، والدارقطني في «أحاديث مالك التي ليست في الموطأ» أو «غرائب مالك» ـ كما في «طرح التثريب» (٢/ ٤) ـ، وقال: «تفرد به عبد المجيد عن مالك» ـ كذا في «البدر المنير» (١/ ٦٥٨ ـ ٦٥٩) ـ والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٧٣)، والخطابي في «أعلام الحديث» (١/ ١١١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٢٣٥)، وفي «غرائب مالك» ـ كما في «طرح التثريب» (٢/ ٤) ـ، وابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ١٣١)، وأبو الطاهر السلفي في «الطيوريات» (٩٠٨ ـ انتخابه)، وابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٧) وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه».

قال الدارقطني: «ولم يتابع عليه، وأما أصحاب مالك الحفاظ عنه، فرووه عن مالك، عن يحيى ابن سعيد. . .» مثله، قال: «وهو الصواب».

وقال الخليلي: «هذا حديث غير محفوظ عن زيد بن أسلم بوجه، فهذا مما أخطأ فيه الثقة عن الثقة».

وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٣٧٨ ـ ط. الفاروق):

«إن ابن أبي رواد هذا قد روى عن مالك أحاديث أخطأ فيها، أشهرها خطأ: أنه روى عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: =

....

= «إنما الأعمال بالنيات. . . .» الحديث. وهذا خطأ لا شك فيه عند أحد من أهل العلم بالحديث، وإنما حديث «الأعمال بالنيات» عند مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة ابن وقاص، عن عمر ليس له غير هذا الإسناد، وكذلك رواه الناس عن يحيى بن سعيد»، انتهى كلامه.

وقال أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٤٢) على إثر رواية ابن أبي رواد: «غريب من حديث مالك عن زيد، تفرّد به عبد المجيد، ومشهوره وصحيحه ما في «الموطأ»!! عن يحيى بن سعيد».

قال الخطابي في «أعلام الحديث» (١/ ١١١) عقب روايته له من طريق نوح بن حبيب، حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز به: «وهذا عند أهل المعرفة بالحديث مقلوب، وإنما هو إسناد آخر ألصق به هذا المتن، ويقال: إن الغلط إنما جاء فيه من قبل نوح بن حبيب البَذشيّ».

وتعقبه العراقي في «طرح التثريب» (٢/ ٤) بقوله: «ليس بجيد من قائله، فإنه لم ينفرد به نوح عنه، بل رواه غيره عنه، وإنما الذي تفرّد به ابن أبي روّاد كما قاله الدارقطني وغيره».

قال أبو عبيدة: عزاه العراقي للخطابي في «معالم السنن»! كذا وقع في مطبوعه، وأخشى أن يكون من تصرُّف الناسخ أو الناشر، فقد قلّبت الكتاب فلم أجده فيه، وصوابه «أعلام الحديث» وهو شرحه على «صحيح البخاري» ونشر في المغرب بعنوان «أعلام السنن»، وتعقب العراقي صحيح، رواه ثلاثة عن عبد المجيد، فتعليق الجناية بنوح ليس بجيد!.

قال أبو عبيدة: سبق أن أومأنا أن الحديث ليس في رواية من جمع «الموطأ»، وهم: القعنبي، ابن القاسم، ابن وهب، أبو مصعب الزهري، يحيى بن قزعة، ولم أظفر به في رواية سويد بن سعيد الحدثاني بطبعتيها، ولا في رواية ابن بكير ولا في رواية يحيى بن يحيى الليثي، ولا في القطعة المطبوعة من رواية ابن زياد، فهل هذا الحديث في «الموطأ» كما قال أبو نعيم؟ أو أنه في «أحاديث مالك التي ليست في الموطأ»؟.

يجيبنا على هذا السؤال ابن الملقن فيقول في «عمدة الأحكام» (١/ ١٤٧): «ولم يبق من أصحاب الكتب المعتمد عليها من لم يخرجه سوى مالك، فإنه لم يخرجه في «الموطأ»، نعم رواه خارجها»، ومثله في «البدر المنير» (١/ ٦٥٦) له، ونقله عنه ـ كعادته ـ وأقرّه: ابن حجر في «التلخيص الحبير» (١/ ٥٥)، و«فتح الباري» (١/ ١١) وعنه ـ كالعادة ـ العيني في «عمدة القاري» (١/ ٢١)، وتلميذ ابن حجر: الناجي في «عجالة الإملاء المتيسّرة من التذنيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه الترغيب والترهيب» (١/ ١٦١) قال: «لكنه ليس في «الموطأ»»، وارتضى هذا العلاّمة المحقق أحمد شاكر في تعليقه على «الإحكام» (ص ٦١) وغيره، ويدل عليه قول ابن الأثير ـ وهو متقدم على جميع المذكورين ـ في «جامع الأصول» (١١/ ٥٥٥) رقم (٩١٦٣): «أخرجه الجماعة إلا الموطأ» إلا إن أراد رواية معينة، ولم أره يصرح بذلك في=

....

= مطلع كتابه، والله أعلم. ولكن الحديث عند محمد بن الحسن الشيباني في آخر «موطأ مالك» في آخر (باب النوادر) (ص ٣٤١/ رقم ٩٨٣)، ولذا قال السيوطي في «منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال» (ص ١٧ ـ ١٨) عقب قول ابن حجر في «الفتح» (١/ ١٥ ـ ط دار السلام): «هذا الحديث متفق على صحته، أخرجه الأئمة المشهورون إلا «الموطأ» قال: «ووهم من زعم أنه في «الموطأ» مغترّاً بتخريج الشيخين له والنسائي من طريق مالك».

قال السيوطي متعقباً: «قلت: لم يهم، فإنه وإن لم يكن في الروايات الشهيرة، فإنه في رواية محمد ابن الحسن»، قال: «أورده في آخر (باب النوادر)، قبل آخر الكتاب بثلاث ورقات، وتأريخ النسخة التي وقفتُ عليها مكتوبة في شهر صفر سنة أربع وخمسين وخمس مئة، وقد رأيت فيها أحاديث يسيرة زائدة على الروايات المشهورة، وهي خالية من عدة أحاديث ثابتة في سائر الروايات».

وقال «في تنوير الحوالك» (١/ ١٠) عن رواية محمد بن الحسن لـ«الموطأ»: «فيها أحاديث يسيرة زيادة على سائر «الموطآت»، منها حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، قال: «وبذلك يتبين صحة قول من عزا روايته إلى «الموطأ» ووهم من خطَّأه في ذلك» وهو يريد ابن حجر، ولكنه تأدّب معه، وصرّح به في النقل السابق، وفهم هذا اللكنوي في «التعليق الممجد» (ص ٤٠١) لما قال: «هذا الحديث ليس في رواية غير محمد في «الموطآت»، وظن ابن حجر في «فتح الباري» و«التلخيص الحبير» أن الشيخين أخرجاه عن مالك، وليس في «الموطأ»، وقد نبّه السيوطي على خطئه في «التنوير»».

وزعم ابن دحية في كلامه على هذا الحديث أن مالكاً أخرجه في «موطئه» وأن الشافعي رواه عنه، وتعقبه ابن الملقن في «الإعلام» (١/ ١٤٧) بقوله: «وهو عجيب منه».

قلت: نعم، هو عجيب منه في زعمه رواية الشافعي عنه، وإلا فلا نردد مع الناجي في «عجالة الإملاء المتيسرة» (١/ ١٦٣) لما قال: «فتوهم الحافظ ابن دحية أنه في «الموطأ» فوهم»!

وقد تفطن لوجوده في «موطأ محمد بن الحسن» الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي فقال في مقدمته على «الموطأ» (ص ١) وهو بصدد الحديث عن نسخ «الموطأ»: «نسخة محمد بن الحسن الشيباني، صاحب أبي حنيفة ومما انفردت به نسخته حديث: «إنما الأعمال بالنيات»، ولذلك نسب الحفاظ هذا الحديث لـ «موطأ مالك»، ولكن من لم تشتهر عنده رواية محمد بن الحسن، يزعم أن نسبة هذا الحديث لـ «الموطأ» غلط»!!.

والحديث عند محمد بن أحمد العتبي (ت ٢٥٥هـ) في كتابه «المستخرجة من الأسمعة» أو «العتبية» (١٨/ ٤٢٠ ـ مع شرحها «البيان والتحصيل») قال: قال مالك: أخبرني يحيى بن سعيد به. وهي جمع لسماعات أحد عشر فقيهاً، ثلاثة منهم أخذوا عن مالك مباشرة، وهم: ابن القاسم وأشهب وابن نافع المدني، والآخرون أمثال: ابن وهب، ويحيى الليثي، وسحنون، وأصبغ، كذا في «معلمة الفقه المالكي» (ص ١٤٢).

٢٩ ـ وفي (العتق)[(١)] عن محمد بن كثير، عن سفيان الثوري[(٢)].

٣٠ ـ وفي (هجرة النبي ﷺ)[(٣)] عن مُسَدَّد بن مُسَرهَد.

٣١ ـ وفي (ترك الحيل)[(٤)] عن أبي النعمان محمد بن الفضل عَارِم، كلاهما عن حماد بن زيد[(٥)].

٣٢ ـ وفي (الأيمان والنذور)[(٦)] عن قتيبة بن سعيد، عن عبد الوهاب الثقفي[(٧)].

٣٣ ـ وأخرجه مسلم في (الجهاد) من «صحيحه»[(٨)] عن القَعْنبي، عن مالك، وعن محمَّد بن رُمح، عن الليث بن سعد[(٩)]. وعن أبي (٥/أ) الرَّبيع الزَّهراني،

---

(١) (رقم: ٢٥٢٩).

(٢) أخرجه من طريقه: وكيع (٣٥١) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/٣٧٨) ـ وهناد (٨٧١) كلاهما في «الزهد»، وأبو داود (٢٢٠١) وابن جرير في «تهذيب الآثار» (٢/ ٧٨٥) رقم (٣٢) والطحاوي في «المشكل» (٥١١٠) والبيهقي (١/ ٤١).

(٣) (رقم: ٣٨٩٨).

(٤) (رقم: ٦٩٥٣).

(٥) أخرجه أيضاً من طريق حماد بن زيد ـ وسيأتي عند المصنف ـ مسلم (١٩٠٨) والنسائي في «الكبرى» رقم (٧٨)، والطيالسي (٣٧)، وابن خزيمة (١٤٢)، وأبو يعلى في «المسند الكبير» ـ كما في «مسند الفاروق» (١/ ١٠٨) ومن طريقه أبو المنجَّى عبد الله بن عمر اللَّتي في «مشيخته» رقم (٢٦) ـ والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٩٦)، و«المشكل» (١٣/ رقم ٥١١١)، والبزار في «البحر الزخار» (١/ ٣٨٠) رقم (٢٥٧)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (١٠٤/ رقم ٢٠٦)، والعسكري في «الأمثال» ـ كما في «عواطف اللطائف» (٢/ ٧٦٩) ـ والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٤١)، وفي «المعرفة» رقم (٤٩)، وابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٢).
وخرّجه أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد النيسابوري في «جزء فيه أربعون حديثاً من الصحاح العوالي» (ص ٩٠) وحصر مرويات البخاري، وفاته هذا الطريق، ونبّه على ذلك محققاه، حفظهما الله، ونفع بهما.

(٦) (رقم: ٦٦٨٩).

(٧) سبق تخريجها بالتفصيل برقم (١٤).

(٨) (رقم: ١٩٠٧).

(٩) أخرجه من طريق الليث أيضاً: ابن ماجه (٤٢٢٧) والطحاوي في «المشكل» (٥١١٢) والخلعي في «فوائده» (١٧/ ق ٥/ب) وابن حبان في «صحيحه» ـ كما في «إتحاف المهرة» (١٢/ ٣٣٨)، =

عن حماد بن زيد. وعن أبي موسى محمد بن المثنى، عن عبد الوهاب الثقفي. وعن إسحاق بن راهويه، عن أبي خالد الأحمر[١]. وعن محمد بن عبد الله بن نُمير، عن حفص بن غِياث[٢]، ويزيد بن هارون[٣]. وعن أبي كريب محمد بن العلاء، عن ابن المبارك[٤]. وعن محمد بن يحيى بن أبي عمر، عن سفيان بن عُيينة[٥].

٣٤ ـ ورواه أبو داود في (الطلاق) من «سننه»[٦] عن محمد بن كثير، عن سفيان الثَّوري.

٣٥ ـ والترمذي في (الجهاد) من «جامعه»[٧] عن محمد بن المثنى، عن عبد الوهاب الثقفي.

٣٦ ـ وأخرجه النسائي في (الطهارة) من «السنن»[٨] عن يحيى بن حبيب بن عربي، عن حماد بن زيد. وعن سليمان بن منصور، عن ابن المبارك. وعن إسحاق بن راهويه، عن أبي خالد الأحمر[٩]. ونازلاً عن الحارث بن مسكين، عن عبد الرحمن بن القاسم، وعن عمرو بن منصور، عن القعنبي، كلاهما عن مالك[١٠].

= ولم أظفر به في مطبوعه، مع تقليبي الفهارس، والنظر في (فهرس الرواة) ـ وابن عساكر في «معجم الشيوخ» (١/ ٧٩) رقم (٧٨) وإبو بكر بن المقرىء في «الأربعين» (ق ١١/ ٢).

(١) أخرجه من طريق أبي خالد سليمان بن حيان الأحمر أيضاً: النسائي (٧/ ١٨)، وفي «الكبرى» (٣/ ١٣٠) رقم (٤٧٣٦)، وابن جرير في «تهذيب الآثار» (٢/ ٧٨٥) رقم (٣١)، وابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (٣/ ٤ ـ ٥)، وابن عساكر في «معجم الشيوخ» (٢/ ٨٢٠ ـ ٨٢١) رقم (١٠٣٠)، وابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٣).

(٢) أخرجه من طريقه أيضاً: ابن عساكر في «معجم الشيوخ» (٢/ ٨٢٠ ـ ٨٢١) رقم (١٠٣٠).

(٣) سبق تخريجه برقم (١٨ و٢٣).

(٤) سبق تخريجه برقم (١٥ و١٦).

(٥) سبق تخريجه برقم (١٧).

(٦) (رقم: ٢٢٠١).

(٧) (رقم: ١٦٤٧).

(٨) (رقم: ٧٥).

(٩) في (الأيمان والنذور) (رقم ٣٧٩٤).

(١٠) في (الطلاق) (رقم: ٣٤٣٧).

٣٧ ـ ورواه ابن ماجه عن محمد بن رُمح، عن الليث بن سعد. وعن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يزيد بن هارون[١].

عشرتهم[٢] عن يحيى بن سعيد الأنصاري.

---

(١) في (الزهد) (رقم: ٤٢٢٧).

(٢) هذا ثَبَت بأسماء من رواه عن يحيى بن سعيد فيما ظفرتُ له بتخريج، مرتبة أسماؤهم على الحروف، وهم أربعون نفساً (وهذه الأربعون الثانية الزائدة على الأربعينات الخمس التي عند المصنف).

١ ـ إبراهيم بن أدهم، أخرجه ابن منده في «مسند إبراهيم بن أدهم» (رقم ١٣) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٤٢)، وقال: «هذا من صحاح الأحاديث وعيونها، رواه عن يحيى بن سعيد الجمّ الغفير، وحديث إبراهيم بن أدهم عن يحيى، تفرد به الحسن بن سهل عن قطن».

قلت: قطن هو ابن صالح الدمشقي، كذبه أبو الفتح الأزدي، انظر: «الميزان» (٣/ ٣٩١) و«اللسان» (٤/ ٤٧٤).

٢ ـ إسماعيل بن عياش، أخرجه ابن جميع في «معجم شيوخه» (ص ١١٦ ـ ١١٧).

٣ ـ أنس بن عياض أبو ضمرة، أخرجه أبو سعيد السمان في «مسلسلاته» أفاده ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٩).

٤ ـ جعفر بن عون العمري، أخرجه أبو يعلى في «المسند الكبير» ـ كما في «مسند الفاروق» (١/ ١٠٨) ـ، وتمام في «الفوائد» (١٦٢)، والدارقطني في «السنن» (١/ ٥٠ ـ ٥١)، وابن جرير في «تهذيب الآثار» (٢/ ٧٨٦) رقم (٣٤)، والحسن ومحمد ولدا علي بن عفان في «الأمالي والقراءة» رقم (٢٦)، وأبو عوانة في «مسنده» (٥/ ٧٨)، وابن المنذر في «الأوسط» (٣/ ٧١) رقم (١٢٥٢)، وابن شاذان في «مشيخته الصغرى» رقم (٧)، والبيهقي في «السنن الصغرى» رقم (١)، وفي «الزهد الكبير» رقم (١٣٢)، وابن عساكر في «معجم الشيوخ» (١/ ٣٧٧) رقم (٤٥٣)، وأبو إسحاق التنوخي في «نظم اللآلي بالمائة العوالي» (ص ٢٨)، وابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٣)، و«الإمتاع» (ص ٧٥)، وقال: «من أعلى طرقه عندي» وفيه تصريح جميع الرواة بالسماع.

٥ ـ حفص بن غياث، سبق تخريجه في التعليق على رقم (٣٣).

٦ ـ حماد بن زيد، سبق تخريجه في التعليق على رقم (٣١).

٧ ـ خالد بن عبدالله الواسطي، أخرجه تمام في «الفوائد» (١٦٤، ١١١ ـ «الروض البسام»).

٨ ـ زهير بن محمد التميمي، أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٣٧) وفي مطبوعه «حدثنا حماد بن زيد عن زهير بن محمد»، والصواب استبدال (عن) بـ (و) كما يعلم من طبقة الرواة، وهو مروي من طرق عن حماد، ثم رأيته على الجادة نقلاً عن الطيالسي في «مسند الفاروق» (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨) =

....

= لابن كثير، وكذا وقع في طبعة هجر من «مسند الطيالسي»، وهي محققة ومقابلة على أصول خطية وثيقة.

٩ ـ زهير بن معاوية، سبق تخريجه في التعليق على رقم (٢٠).

١٠ ـ سعيد بن سلمة، أخرجه الرافعي في «التدوين» (١/ ٤٥٨).

١١ ـ سفيان بن سعيد الثوري، سبق تخريجه في التعليق على رقم (٢٩).

١٢ ـ سفيان بن عيينة، سبق تخريجه في التعليق على رقم (١٧).

١٣ ـ سليمان بن بلال، أخرجه ابن منده في «الإيمان» (٢٠١) مقروناً مع مالك.

١٤ ـ سليمان بن حيان الأحمر، سبق تخريجه في التعليق على رقم (٣٣).

١٥ ـ شجاع بن الوليد، أخرجه ابن عساكر في «معجم الشيوخ» (٢/ ٨٢٠ ـ ٨٢١) رقم (١٠٣٠).

١٦ ـ شرقي بن قطام، أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣١٦).

١٧ ـ شعبة بن الحجاج، أخرجه الحاكم في «تاريخ نيسابور» ـ ومن طريقه ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٨) ـ وابن بشران في «الأمالي» (١٦١٧) وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٧٣) وفي سند الحاكم محمد بن يونس الكديمي ـ وهو معروف بالضعف ـ وأدخل حديثاً في حديث. وذكر شعبة بالجملة وَهم من بعض الرواة، كشف عنه الخطيب، في «تاريخ بغداد» (٧/ ٨٣ ـ ٨٤ ـ ط دار الغرب)، فانظره.

١٨ ـ عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ٢١٣)، وتمام في «الفوائد» (١٦٥ ـ ١٦٦ ـ «الروض البسام»)، والطبراني في «الأوسط» (١/ رقم ٤٠)، وابن الحطاب الرازي في «مشيخته» (ص ١٠٢ ـ ١٠٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٢٤) و(٤٩/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠)، وابن منده في «مسند إبراهيم بن أدهم» رقم (١٣)، وهو غريب عنه.

١٩ ـ عبد الرحمن بن محمد المحاربي، سبق تخريجه برقم (٢٤).

٢٠ ـ عبدالله بن صهيب، أخرجه الحاكم في «تاريخ نيسابور»، أفاده ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٩).

٢١ ـ عبد الله بن هاشم، أخرجه ابن جميع الصيداوي في «معجم شيوخه» (ص ٣٧٥/ رقم ٣٦٦).

٢٢ ـ عبد الله بن المبارك، سبق تخريجه برقمي (١٥، ١٦).

٢٣ ـ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٤٢) وابن منده في «مسند إبراهيم بن أدهم» (رقم ١٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠).

٢٤ ـ عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، سبق تخريجه برقم (١٤).

٢٥ ـ علي بن هاشم بن البريد العائذي، أخرجه ابن جرير في «تهذيب الآثار» (٢/ ٧٨٤) رقم (٣٠).=

....

= ٢٦ ـ عمر بن علي المقدَّمي، أخرجه ابن حبان (٤٨٦٨ ـ الإحسان) وأبو عمر بن حمدان في «فوائد الحاج».
٢٧ ـ عمر بن هارون وعنه عامر بن خداش النيسابوري، أفاده الخليلي في «الإرشاد» (٣/ ٨٢٧).
٢٨ ـ عمرو بن الحارث، أخرجه ابن جرير في «تهذيب الآثار» (٢/ ٧٨٦) رقم (٣٣) وابن المقرىء في «المعجم» رقم (١١٦٠).
٢٩ ـ عمرو بن أبي قيس، أخرجه تمام في «الفوائد» (١٦٨ ـ الروض البسام).
٣٠ ـ عيسى بن يونس، أخرجه ابن حبان (٣٨٩ ـ الإحسان) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٧٦).
٣١ ـ القاسم بن معن، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧/ رقم ٧٠٥٠).
٣٢ ـ الليث بن سعد، سبق تخريجه برقم (٣٣).
٣٣ ـ مالك بن أنس، سبق تخريجه برقم (٢٨).
٣٤ ـ المبارك بن فضالة، أخرجه النجاد في «أماليه» ومن طريقه ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (٢/ ٢٤٩).
٣٥ ـ مروان بن معاوية الفزاري، أخرجه أبو إسماعيل الهروي في «الأربعين في دلائل التوحيد» (رقم ١)، والخطيب في «الجامع» (١٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٤٦) وفي «معجم الشيوخ» (١/ ١٧٧ ـ ١٧٨) رقم (٢٠١).
٣٦ ـ النعمان بن ثابت أبو حنيفة الإمام، أخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ١١٥) رقم (١١٤١) وفي «مسند أبي حنيفة» (٢٦٨ ـ ٢٦٩).
٣٧ ـ نوح بن أبي مريم الكذاب، ألزقه بيحيى بن سعيد، كما تراه في «سؤالات حمزة السهمي للدارقطني وغيره من المشايخ» (ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠) رقم (٣٩٢) و«الميزان» (٣/ ٥١٨).
٣٨ ـ يحيى بن أيوب، أخرجه ابن المقرىء في «المعجم» (١) وابن الأعرابي في «المعجم» (٦٥١).
٣٩ ـ يحيى بن سعيد القطان، أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٢/رقم) ٣٨٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٧٢ ـ ط، دار الغرب)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٠)، وابن ماكولا في «تهذيب مستمر الأوهام» (٦٢)، وقال: «هذا حديث غريب جداً، وهو من أغرب ما يوجد وأعزه»، وأسند إلى أبي الحسن النسوي قال: «حديث الأعمال بالنيات حديث جليل، تفرّد به يحيى بن سعيد الأنصاري، فات يحيى القطان»، ثم قال: «رواه مسدد بن مسرهد عن يحيى بن سعيد القطان إن صح»، ثم أسنده من طريق مسدد، وقال: «كان في أصله العتيق عن يحيى بن سعيد القطان». =

٣٨ ـ فوقع لنا في رواية يزيد بن هارون الأخيرة بدلاً لمسلم وابن ماجه عالياً.

٣٩ ـ وعالياً عن طريقَي النَّسائي النازِلَين بثلاثِ درجات، فللّه الحمد والمنَّة.

٤٠ ـ والكلام على إسناده، وفوائد متنه طويل، وهو مستوفًى في الحديث الأول من «الأربعين الكبرى»، وبالله سبحانه التوفيق.

٤١ ـ قال أبو يعقوب البويطي: سمعت الإمام الشافعي ﷺ يقول: «يدخل في حديث: الأعمال بالنيات، ثلث العلم»[1].

٤٢ ـ وروِّينا عن أبي الوليد[2] ابن أبي الجارود المكي قال: حدثني أحمد ابن عبد الله بن قَنْبل قال: سمعت محمد بن إدريس ـ يعني الشافعي ـ رحمة الله عليه وذكر النِّية في الأعمال، فذكر حديث مالك، عن يحيى بن سعيد، ثم قال: على أهل العلم أن يحفظوا هذا الحديث عن رسول الله ﷺ، لأنه معنى ما أمر الله به العباد من الإخلاص فقال: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وكل الأعمال من الفرائض لا تكمل إلا بالإخلاص، وهو القصد والنية في العبادة، وكذلك أعمال النوافل لا تكمل إلا بالإخلاص.

٤٣ ـ وحكى الإمام البخاري عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: «من أراد

= ٤٠ ـ يزيد بن هارون، سبق تخريجه بالأرقام (١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣)، فهؤلاء أربعون رووه على الجادة عن يحيى بن سعيد، ووقفت على زيادة ولكن ذكروه على وجه الغلط، فأعرضتُ عنهم، مكتفياً بالأربعين، لتلتحق بالأربعين الخمسة التي وقعت للمصنف في هذا الكتاب، على الوجه الذي شرحناه في تقديمنا له (ص ٢١، ٣٠، ١٣٠)، والله الموفِّق للصواب.

(١) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (٢/ ١٤) وفي «المعرفة» (١/ ٢٦٣)، وذكره النوري في «المجموع» (١/ ٣٦).

(٢) اسمه موسى، ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤١).

أن يصنف كتاباً فليبدأ بحديث: الأعمال بالنيات»[١].

٤٤ ـ وقال أبو داود السجستاني[٢]: أقمت بطُرسوس عشرين سنة أكتب المسند، فكتبت أربعة آلاف حديث، ونظرت (٥/ب) وإذا مدار الأربعة آلاف على أربعة أحاديث:

أحدها: حديث: «**إنما الأعمال بالنيات**».

والثاني: حديث: «**الحلال بَيِّن والحرام بَيِّن**»[٣].

والثالث: حديث «**من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**»[٤].

والرابع: حديث: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا**»[٥].

٤٥ ـ وقال الترمذي وقد ذكر هذا الحديث: «ينبغي أن يدخل في كلِّ باب»[٦].

٤٦ ـ فهذا وجه المناسبة الباعثة على البداءة بهذا الحديث أمام الأربعين، والله تعالى الموفِّق والمُعين، ومن هنا نشرع في المقصود، والله تعالى المشكور المحمود.

---

(١) أخرجه البيهقي في «الصغرى» (١/ ١٠) وابن عساكر في «الأربعين البلدانية» (ص ٤٩) وذكره ابن حجر في «الفتح» (١/ ١٥ ـ ط دار السلام).

(٢) ذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (١٥/ ١٩ ـ ٢٠) والنووي في «تهذيب الأسماء» (٢/ ٢٢٦) وابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (١/ ٦٢) والعراقي في «طرح التثريب» (٢/ ٥ ـ ٦) والمصنِّف في «المجالس المبتكرة» (ق ١٤/ب).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٢ و٢٠٥١) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٩٩).

(٤) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٢٣١٧) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٩٧٦) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٢٢٩) وغيرهم، وهو صحيح.

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٠١٥).

(٦) في «جامعه» بعد حديث (رقم: ١٦٤٧) وفيه أنه من قول عبد الرحمن بن مهدي، لا من قول الترمذي.

الحديث الأول: عن أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه

٤٧ ـ أخبرنا الشيخ الإمام الربَّاني الكبير القُدوة، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الفزاري المكي إمام مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقراءتي عليه بمنى شرَّفها الله تعالى، ولم ألق شيخاً أجَلّ منه قال: أنا العلاّمة أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم اللَّخْمِي قراءة عليه وأنا أسمع قال: أخبرتنا الكاتبة شُهْدَة بنت أحمد بن عمر بن الفرج الأبري سماعاً عليها قالا: أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن سلمان الدَّقَّاق، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزار، أنا أبو محمد دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج الحافظ قال: ثنا أبو جعفر محمد بن محمد بن حِبّان البصري التَّمَّار، ثنا عمرو بن مرزوق، أنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا نورث، ما تركنا صدقة**».

٤٨ ـ **هذا حديث صحيح مقطوع بصحته من عدّة طرق**، ووقع في هذه الطريق مختصراً، وفيها أنّ عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم كانوا حاضرين يومَئِذٍ، وأنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لهؤلاء: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لا نورِّث ما تركنا صدقة**»؟ يريد رسول الله ﷺ نفسه، فقال الرهط: قد قال ذلك، فأقبل عمر على عليّ، والعباس رضي الله عنهما فقال: أنشدكم بالله، هل تعلمان أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك؟ فقالا: نعم، وذكرا بقية القصة (٦/أ).

٤٩ ـ أخرجها البخاري[١]، عن إسحاق بن محمد الفَرْوِي، عن مالك.

٥٠ ـ ورواها مسلم[٢]، عن عبد الله بن محمد بن أسماء، عن عمِّه جويرية

(١) في «صحيحه» (رقم: ٣٠٩٤).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ١٧٥٧).

ابن طَهْمان، عن مالك، عن الزهري، عن مالك بن أوس به.

٥١ ـ وانفرد مسلم في هذا الطريق برواية عمر ﷺ لهذا المتن أيضاً عن أبي بكر ﷺ كما سقناه، ذكره في أثناء القصة، فوقع لنا في هذه الطريق عالياً عنه، وهو في «الصحيحين»(١) أيضاً من طريق ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة ﷺ أنّ أبا بكر الصديق ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**لا نورث ما تركنا صدقة**».

٥٢ ـ ومنها ما رواه مسلم(٢) عن أبي خيثمة وغيره(٣)، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح بن كَيْسَان، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، عن أسماء به.

٥٣ ـ فوقع لنا عالياً عن تلك الطريق بثلاث درجات.

٥٤ ـ وأخرجه الترمذي(٤) أيضاً من حديث محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن أبي بكر ﷺ مختصراً أيضاً.

٥٥ ـ وقد وقع لنا أعلى من الطريق التي سُقناها بدرجة.

٥٦ ـ أخبرناه أبو الربيع ابن قدامة(٥) الحنبلي بقراءتي، أنا محمد بن عبد الواحد الحافظ، أنا أبو جعفر ـ يعني الصيدلاني ـ، أنا أبو علي الحدّاد حضوراً، أنا أبو نعيم الحافظ، أنا أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، أنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أنّ فاطمة ﷺ جاءت أبا بكر ﷺ تطلب ميراثها من رسول الله ﷺ فقال: لا، إنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «**إنا لا نُورَّث**»(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٠٩٣) ومسلم (رقم: ١٧٥٨).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ١٧٥٩)، والقصة عن فاطمة لا عن أسماء كما قال المصنف رحمه الله.

(٣) هو محمد بن نمير.

(٤) في «جامعه» (رقم: ١٦٠٨).

(٥) اسمه (سليمان بن حمزة)، انظر (ثبت شيوخ العلائي) في أول الكتاب.

(٦) أخرجه حماد بن إسحاق في «تركة النبي» (ص ٨١) والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٣٠٢) من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو به، وإسناده حسن.

٥٧ ـ أبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله ابن أبي قحافة، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْمِ بنِ مُرّة بن كعب بن لؤيٍّ بن غالب، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مُرَّة بن كعب.

٥٨ ـ أول الرجال إسلاماً[1] بلا خلاف بينهم، وأول العالمين إسلاماً مطلقاً في قول جماعة منهم.

٥٩ ـ وأُمّه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم.

٦٠ ـ أسلمت هي وأبوه أيضاً، وصحبا رسول الله ﷺ، ولا يُعرف في الصحابة أربعة متوالدون صحبوا النبي ﷺ سوى أبي بكر الصديق، وأبيه أبي قحافة، وابنته أسماء بنت أبي بكر، وابنها عبد الله بن الزبير، فإن هؤلاء الأربعة صحبتهم ثابتة معروفة.

٦١ ـ وقد ذكر بعضهم أنّ اسم أبي بكر رضي الله عنه عتيق، والصحيح أنّ عتيقاً لقبٌ له، قيل: لُقِّب به لجمال وجهه، وقيل: لأنه لم يكن في نَسَبِه شيء (٦/ب) يُعَاب[2].

٦٢ ـ وأصحّ من ذلك ما روي عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ قال: «**أبو بكر عتيق الله من النار**»، فمن يومئذ سُمِّيَ عتيقاً[3].

٦٣ ـ قال الزهري: «كان أبو بكر رضي الله عنه أبيض أصفر لطيفاً جعداً مُسْتَرِقّ الوركين، لا يثبت عليهما إزاره»[4].

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٦٦٧) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٦٨٦٣) والآجري في «الشريعة» (رقم: ١٢٤٧) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ١٨)، وهو صحيح، وانظر: (الفقرة ١٩٤).

(٢) انظر هذه الأقوال عند الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/ ٦٠) والحافظ في «الفتح» (٧/ ١٢).

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٦٧٩) والطبراني في «الكبير» (١/رقم: ٩) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤١٥) وهو صحيح، وينظر: «طبقات مسلم» (١/ ١٤٣ ـ ١٤٤) مع تعليقي عليه، «الصحيحة» (رقم: ١٥٧٤).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢٧) وانظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٦١).

٦٤ ـ وقال غيره[1]: «كان أبيض نحيفاً خَفيف العارضين، معروق الوجه، مخضبٌ بالحناء رضي الله عنه»، وفضائله ومناقبه كثيرة، نحسبها أن تكون في ديوان مفرد.

٦٥ ـ قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: قلت: «يا رسول الله أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: **عائشة**، قلت: من الرجال؟ قال: **أبوها**[2]».

٦٦ ـ وقال ﷺ: «**لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً**»[3].

٦٧ ـ وقال ﷺ: «**ما نفعني مالٌ ما نفعني مالُ أبي بكر**»[4].

٦٨ ـ وقال ﷺ: «**سُدُّوا كلَّ خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر**»[5].

٦٩ ـ وقال أبو سفيان، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن، ولا يحبهما منافق**»[6].

٧٠ ـ وقال ﷺ في مرض موته: «**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**»[7].

٧١ ـ وبهذا احتج عليّ رضي الله عنه وغيره من الصحابة على تقديمه في الخلافة.

٧٢ ـ وقد ثبت عن النبي ﷺ أنّ امرأة قالت له: أرأيت يا رسول الله إن لم أجدك يعني في العام المقبل ـ تعني الموت ـ، فقال لها رسول الله ﷺ: «**فأتي أبا بكر**»[8].

---

(١) الأغلب أنه أراد الواقدي، انظره عند ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٧٣) وروي الوصف عن عائشة وغيرها، انظره في «المجالسة» (رقم ١٦٣٠ ـ بتحقيقي).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٦٦٢ و٤٣٥٨)، ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٣٨٤).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٦٦ و٣٦٥٤ و٣٦٥٧)، ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٣٨٣).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٥٣ و٣٦٦) والترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٦٦١) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٩٤) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٦٨٥٨)، والحديث صحيح، وخرجته بتفصيل في تعليقي على «المجالسة» (١٥١).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٦٧).

(٦) أخرجه القطيعي في «زوائد فضائل الصحابة» (رقم: ٥٩٧) وتمّام في «فوائده» (رقم: ١٤٧٣) وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٥٩٨) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ١٤٤) والذهبي في «السير» (١٦/ ٢١٦)، وقال: «متن الحديث حق، لكنه **ما صح مرفوعاً**».

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٦٦٤ و٦٧٨ و٦٧٩ و٦٨٢ و٧١٢ و٧١٣ و٧١٦ و٣٣٨٤ و٣٣٨٥ و٧٣٠٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٤١٨ و٤٢٠).

(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٦٥٩ و٧٢٢٠ و٧٣٦١) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٣٨٦).

٧٣ ـ وبهذا احتج من قال إنّ الخلافة كانت بنصّ من النبي ﷺ كابن حزم[١]، وغيره.

٧٤ ـ والصحيح أنّ ذلك كان باتفاق من الصحابة ﵃ لأفضليته عليهم، وأنّ أحداً منهم لم يكن يدانيه في فضله وسوابقه، على أنه قد ثبت عن عائشة ﵂ أنّ رسول الله ﷺ قال في مرض موته لعبد الرحمن بن أبي بكر: **«ائتني بكتاب حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يُختلَف عليه من بعدي، فإنّي أخاف أن يقول قائل، أو يتمنى متمنٍّ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»**[٢].

٧٥ ـ وقد اتفقت الصحابة على تسميته خليفة رسول الله ﷺ، وكانت خلافته ستة وعشرين شهراً.

٧٦ ـ وكان مولده بعد عام الفيل مولد رسول الله ﷺ بنحو ثلاث سنين تقريباً.

٧٧ ـ وتوفي ﵁ في شهر جُمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، عن ثلاث وستين سنة، ودفن بالحجرة الشريفة النبوية.

٧٨ ـ ولا يحتمل هذا الموضع أكثر من هذه اللمعة اليسيرة، ويكفيه إخبار النبي ﷺ عنه أنه وُزِن بالأمة فرجح بهم[٣] ﵁ وأرضاه[٤].

---

(١) في «الإحكام» (٧/ ٩٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٦٦٦ و٧٢١٧) ومسلم (٢٣٨٧) وأحمد في «المسند» (٦/ ١٤٤).

(٣) جاء في حديث أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٨٩٨) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (رقم: ٢٤٣٢) والخطيب في «الموضح» (٢/ ٩٠)، وانظر «الصحيحة» (٦٩٠).

(٤) لم يذكر المصنف ـ رحمه الله ـ مرويات أبي بكر رضي الله عنه في «الصحيحين»، وما انفرد به كل منهما، بخلاف عادته في هذا الكتاب كما سيأتي.
والذي عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» لأبي بكر رضي الله عنه:
ما اتفقا عليه (١/ ٨١ ـ ٨٧) ستة أحاديث. وما انفرد به البخاري (١/ ٨٨ ـ ٩٦) أحد عشر حديثاً.
وما انفرد به مسلم (١/ ٩٧) حديث واحد.

فصل

٧٩ ـ تقدم أنّ هذا (٧/أ) الحديث أعلى درجات الصحَّة القوية، وأنه اتَّفَق على روايته وأنّ النبي ﷺ قاله: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وعبد الرحمن ابن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام، والعباس بن عبد المطلب، وأبو هريرة، وعائشة رضي الله عنهم، وكل ذلك في «الصحيح»، فقلَّ أن يوجد حديث مثله.

٨٠ ـ وبمضمونه قال جماعة علماء المسلمين سوى من لا يُعتدُّ به من الروافض، فإنهم رووا الحديث وقالوا: إن النبي ﷺ يورَّث، وأنّ أبا بكر ظَلَمَ فاطمة رضي الله عنها في منعها حقها، وهي قولةٌ شنيعةٌ ناشئةٌ عن عناد محض ومكابرة.

٨١ ـ وهذا عليّ رضي الله عنه قبض الأرضين المخلفة عن النبي ﷺ مدة خلافته من غير منازع، ولم يقسمها على ابنيه السبطين رضي الله عنهما، بل استمر يصرفها في الوجه الذي كان من قبله من الخلفاء الراشدين يصرفونها فيه، ثم كانت بعده بيد ابنه الحسن، ثم بيد أخيه الحسين رضي الله عنهما، ثم في يد أولادهما من بعدهما، فلم يتملكها أحد منهم، ولا قسمها قسمة المواريث.

٨٢ ـ فلا وجه لعنادهم ومكابرتهم، وإنما طلبت فاطمة رضي الله عنها ميراثها أوّل الأمر لمَّا لم تسمع قوله ﷺ: **«لا نورث ما تركنا صدقة»**[1]، ثم لمَّا بلغها ذلك سكتت ولم تعد له تطلب، وكيف يَسُوغ لمسلم أن يظن بأبي بكر رضي الله عنه أنه كان يمنع فاطمة رضوان الله عليها ميراثها من أبيها ﷺ مع ما عُلم من أمره قطعاً أنه كان يسوِّي بين الناس في العطاء، ويوصل كلّ ذي حقٍّ إلى حَقّه.

٨٣ ـ ثم كيف يظن ببقية الصحابة رضوان الله عليهم وهم خير القرون أنهم

---

(١) سبق تخريجه.

يقربون على مثل ذلك في حق ابنة رسول الله ﷺ، والعهد قريب، والحق قائم، هذا ما لا يقوله إلا طاعن على الشريعة.

٨٤ ـ وقد حكى الإمام أبو سليمان الخطابي عن ابن الأعرابي أنّ أبا العباس السفاح لما قام بالأنبار أول ما ولي الخلافة وهو أول مقام قامه: «حمد الله وأثنى عليه، فقام إليه رجل وفي عنقه مصحف فقال: أنشدك الله إلا ما قضيت لي على خصمي بما في كتاب الله، قال: ومن خصمك؟ قال: أبو بكر الذي منع فاطمة حقَّها من فَدَك، قال: وهل كان بعده أحد؟ قال: نعم، عمر. قال: وأقام على ظلمكم؟ قال: نعم. قال: فهل كان بعده أحد؟ قال: نعم، عثمان. قال: وأقام على ظلمكم؟ قال: نعم. قال: وهل كان بعده أحد؟ قال: نعم، قال: من؟ قال: عليّ بن أبي طالب. قال: فأقام على ظلمكم؟ فأُسكت الرجل، وجعل يلتفت (٧/ ب) يطلب مُخَلِّصاً، فقال له أبو العباس [السفاح][1]: والله لولا أنه أول مقامٍ قُمته، ولم أكن تقدّمتُ إليك فيه لأخذت الذي فيه عيناك، اجلس، فجلس ثم أخذ في خطبته»[2].

٨٥ ـ وقد كابر بعض علماء الشيعة فقال: الحديث إنما جاء بنصب «صدقة» على أنه معمول «تركنا»، أي: ما تركه رسول الله ﷺ صدقةً فليس بموروث عنه، ويكون الحديث كله جملة واحدة، وهذه مكابرة لا وجه لها، مع اتفاق الصحابة فمن بعدهم على خلافها، ومع صحة كثير من الروايات قال فيها ﷺ: **«لا نورَّث، ما تركناه فهو صدقة»**، وفي بعضها: **«ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة»**.

---

(١) في الأصل غير مقروءة جيداً، وما أثبتناه بعد تأمل في الرسم.

(٢) ذكر القصة ابن الجوزي في «الأذكياء» (ص ٤٦) والعراقي في «طرح التثريب» (٦/ ٢٤٠ ـ ٢٤١) وأبو العباس القرطبي في «المفهم» (٣/ ٥٦٢).

٨٦ ـ وكل ذلك في «الصحيحين»[١] وبقية الكتب[٢].

٨٧ ـ وقد حكى الإمام أبو العباس القرطبي[٣] إجماع الرواة على رواية المتن الذي سقناه برفع «صدقةٌ» دون نصبه.

٨٨ ـ وبهذا يُرَدُّ قولُ العلاَّمة أبي عبد الله ابن مالك حيث جوَّز في «شواهد التوضيح»[٤] روايته بالنصب، وأوَّله على أنه حالٌ سدَّ مسدَّ الخبر، تقديره: ما تركناه مبذول صدقة، قال: ونظيره قراءة من قرأ في الشاذ: (ونحن عصبةً)[٥] بالنصب، وهذا الذي ذكره ضعيف نقلاً لما تقدم من الاتفاق على روايته بالرفع، وتوجيهاً من وجهين:

٨٩ ـ أحدهما: أن ابن مالك قال في غير موضع أن سدَّ الحال مسدَّ الخبر إنما يصح إذا لم يصلح جعل الحال خبراً، مثل: ضربي زيداً قائماً، وأكثر شربي السَّويقَ ملتوتاً[٦]، إذ لا يصح جعل «قائم» خبر الضرب، ولا «ملتوت» خبراً لأكثر.

قال: فأما ما جاء من ذلك وهو يصلح للخبرية كما في بعض الروايات: «كانوا يصلون مع رسول الله ﷺ عاقِدي أُزْرِهِم[٧]، وفي[٨] بعض روايات «صحيح البخاري»[٩] من قول صاحبة المَزَادَتَيْن: «عهدي بالماء أمس هذه الساعة ونَفَرُنا

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٧٧٦ و٣٠٩٦ و٦٧٢٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٧٦٠).

(٢) انظر: «سنن أبي داود» (رقم: ٢٩٦٣ و٢٩٧٤) و«جامع الترمذي» (رقم: ١٦١٠) «وسنن النسائي» (رقم: ٤١٤٨).

(٣) «المفهم» (٣/ ٥٦١ ـ ٥٦٢).

(٤) (ص ٢١٠ ـ ٢١١).

(٥) هي قراءة شاذة تروى عن علي ـ رضي الله عنه ـ، وتقديرها: ونحن معه عصبةً، أو: ونحن نحفظه عصبةً. انظر: «إملاء ما مَنَّ به الرحمن» للعكبري (٢/ ٥٠) و«معجم القراءات» (٤/ ١٨٤).

(٦) أي: مبلولاً، انظر: «لسان العرب» مادة (لتت).

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحة» (٣٦٢ و٨١٤ و١٢١٥) ومسلم في «صحيحه» (٤٤١) من حديث سهل بن سعد.

(٨) في الأصل: «وهو في»!

(٩) (٣٤٤).

خُلُوفاً»، وكذلك القراءة التي تعزى إلى عليّ رضي الله عنه: (ونحن عصبةً) بالنصب، فكل ذلك مُؤوّل، وتقدير الكلام: وهم مؤتزرون عاقدي أُزْرِهِم، ونَفَرُنا متروكون خلوفاً، ونحن نحفظه عُصبةً، وذلك كله شاذ لا يكاد يستعمل إلى سَد الحال مَسَدّ الخبر، مع صلاحيتها للخبرية، وإذا كان شاذاً فكيف يُؤوّل الحديث عليه مع عدم صحة الرواية بالنصب.

٩٠ ـ وثانيهما: أنّ المواضع التي يَسُدُّ الحال فيها مَسَدَّ الخبر يلزم فيها حذف الخبر، ولا يجوز الإتيان به كما في: ضربي زيداً قائماً وأمثاله، لأن الأصل فيه: إذا كان قائماً (٨/ أ)، ثم حذف الظرف الواقع خبراً، وأنيب الحال مَنابه، فلا يجوز إظهار الخبر لئلا يجمع بين العِوَض والمُعَوَّض، صرح بذلك جماعة من أئمة العربية، وهنا يصح الإتيان بالخبر الذي قدره، وهو مبذول، فلا يصح نصبه هنا على ما قدره[(١)].

٩١ ـ وقد حكى ابن عبد البر[(٢)] عن قوم من أهل البصرة، منهم ابن عُلَيَّة أن هذا الحكم مما خُصَّ به نبينا ﷺ زيادة في فضله، وكأن هذا القائل تعلّق بقوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦]، والصحيح أن هذا الحكم عامٌّ في جميع الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه، وهو الذي عليه جمهور العلماء.

٩٢ ـ وقد روى الدارقطني الحديث الذي سُقناه من طريق عبد الله ابن أبي أميَّة النَّحَّاس، عن مالك، ولفظه: «**إنَّا معشرَ الأنبياءِ لا نورثُ ما تركنا صدقة**».

٩٣ ـ وكذلك روى أبو بكر الحميدي في «مسنده»[(٣)]، عن سفيان بن عيينة،

---

(١) انظر: «شواهد التوضيح» لابن مالك (ص ١٦٩ ـ ١٧١ و٢١٠ ـ ٢١١).

(٢) في «الاستذكار» (٢٧/ ٣٨٥).

(٣) لم أجد طريق عبد الله بن أبي أمية النحاس في «السنن» و«العلل» والذي في «العلل» (١/ ١٦٨ ـ ١٧٠) من طرق أخرى، بلفظ آخر، وقد ذكر إسناد الدارقطني تامًّا ابن عبد البر في «الاستذكار» (٢٧/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦).

(٤) (رقم: ١١٦٨) بلفظ: «لا تقتسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة أهلي ومؤنة عاملي فهو صدقة، ولا تقتسم ورثتي ديناراً».

عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركنا فهو صدقة»**.

٩٤ ـ وهذا الإسناد على شرط الصحيحين.

٩٥ ـ فأما الآيتان، فكل منهما مطلق فيما يتعلق بالموروث، لا عموم له، وهذه الأحاديث تنبىء أنّ المراد بذلك ميراث النبوة، والعلم، والحكمة، لا ميراث المال، والله سبحانه وتعالى أعلم.

٩٦ ـ أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن محمد بن طرخان الصالحي بقراءتي عليه قال: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي، أخبرنا بركات ابن إبراهيم القرشي، أنا أبو الحسن علي بن المسلم السُّلمي، أنا أبو القاسم علي بن محمد بن أبي العلاء، أنا أبو علي أحمد بن عبد الرحمن بن أبي نصر، أنا أبو سليمان محمد بن عبد الله بن زيد، ثنا أبو بكر أحمد بن محمد الباروذي[١] بالرملة، ثنا حميد بن عياش السافري، ثنا مؤمل بن إسماعيل، ثنا عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح أنّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه لمّا حضرته الوفاة أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: «إني أوصيك بوصية إنْ أنت قبلتها عني، إنَّ لله عزَّ وجلَّ حقًّا بالليل لا يقبله بالنهار، وإنَّ لله عزَّ وجلَّ حقًّا بالنهار لا يقبله بالليل، وإنه عزَّ وجلَّ لا يقبل النافلة حتى تؤدَّى الفريضة، ألم تر أنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة في اتباعهم الحق في الدنيا، وثقل ذلك عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا حَقٌّ أن يتثقل. ألم تر أنما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة في اتباعهم الباطل، وخفة (٨/ب) ذلك عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخفّ. ألم تر أن الله أنزل آية الرخاء عند آية الشدَّة، وآية الشدَّة عند آية الرخاء؛ لكي يكون العبد راغباً راهباً، لا يُلقي بيديه إلى التهلكة، لا يتمنى على الله غير الحق، فإنْ أنت حفظت وصيتي فلا يكون غائب أحبّ إليك من

---

(١) في «الأصل»: (اليازودي) وهو تصحيف، والتصحيح من «الأنساب» للسمعاني (١/ ٢٥٥).

الموت، ولا بد لك منه، وإذا أنت ضيَّعت وصيتي فلا يكون غائب أبغض إليك من الموت، ولن تعجزه»(١).

٩٧ ـ أنشدني العلاّمة الأوحد فريد عصره أبو الثناء محمود بن سليمان بن فهد الحلبي(٢) بقراءتي عليه لنفسه يمدح سيدنا المصطفى ﷺ:

عسى وقفةً بالرَّكبِ يا حاديَ الرَّكب ... لأسأل ما بين المحامل عن قلبي
فعهدي به لمَّا استقلت ركابكم ... وقد قال للساري إلى طَيْبة سِرْ بي
تناديتم عند الأصايل بالسُّرى ... سُحَيْراً فلبّاكم على عجلٍ لُبِّي
وخلفتم المضنى على وصف دمعه ... غرامًا فقل ما شئت في الصبِّ
ويَمّمْتُمُ أرض الحجاز فحسبكم ... بلغتم مُناكم والأسى بعدكم حسبي
كلانا سواء في السُّهاد وإنما تدا ... نى بكم وولى السهاد إلى القرب
غداً يبلغ الساري مُناه وينقضي ... عناه ويخلو بالأسى الوادع الجنب
وهل وادع في القوم من عقد الجوى ... لجفنيه ما بين الأساود والهدب
يقول لريح ظن أن قد سَرَتْ بهم ... أرحت الجوى هبِّي على كبدي هبِّي
وقد تعقد الأقدار من قلَّ حظه ... على أنه وافى الهوى واقد الحب
ولكنني لم أتَّهم في تأخري على ... كثرة الأسباب شيئاً سوى ذنبي
ولولاه ما نادى المناديّ إلى الحمى ... وما أنا في أولي الركائب والركب
فإن تعبت الأيام لم يبق لي إذا ... بلغت المنى منهم على الدهر من عتب
وأبسط آمالي وأوقن باللِّقا ... وأهتف من عجبي بحادي السِّرى عجْ بي

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (رقم: ٩١٤) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢/ ١٨٤) وأبو داود في «الزهد» (رقم: ٢٩) وهناد في «الزهد» (رقم: ٤٩٦) والخلال في «السنة» (رقم: ٣٣٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤١٢) وانظر: «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٣٨ ـ ٣٩).

(٢) انظر ترجمته في: «فوات الوفيات» (٤/ ٨٢) و«ذيل العبر» (ص ١٤٠) و«البداية والنهاية» (١٨/ ٢٥٩) و«الدرر الكامنة» (٥/ ٩٢).

فهل فيكم من حامل لي ضراعَة — إلى شافعي في يوم حشري إلى ربِّي
إلى خير مخلوق وآخر مرسل — وأشرف مبعوث إلى العُجْمِ والعُرْبِ
إلى خير حافٍ في البرايا وناعل — وأكرم واطىء في الأنام على التُّرب
إلى خير من تشدو الرفاق بذكره — فيسري الهوى والشوق منهم إلى النُّجْبِ
إلى شافع العاصين عند إلٰههم — ومنقذهم في الحشر من غمرة الكرب
ومن أنزل الرحمن ذكر صفاته — وأمته الوسطى على ألسن الكتب
وصرَّح عيسى باسمه وكذلك الكليـ — ـم مناجي الرب بالجانب الغربي
فبالله بلِّغه تحيةَ قاصدٍ — غدا من خطاياه على مركب صعب
وأدِّ إليه شوق قلبٍ مدلَّهٍ (٩/أ) — وعين غدت بالدمع هامية الغرب
وكرِّرْ سلامي واسأل الله لي به — لا تغني من أمر قبل أن ينقضي نحبي
عسى نفحة يصفو بها ظل جاهه — عليَّ ويصفو لي بموردها شربي
عليه صلاة الله ما هبَّتِ الصَّبا — وما [........] الثور من أديم السحب

* * *

الحديث الثاني: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

٩٨ ـ أخبرنا شيخنا العلاّمة المسند قاضي القضاة بركة العلماء رحلة الوقت أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد ابن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الحنبلي رحمة الله عليه بقراءتي عليه قال: أنا أبو المُنَجّا عبد الله بن عمر بن علي بن اللَّتّي قراءةً عليه وأنا أسمع، أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب الصوفي، أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداوودي، أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّوْيَه السرخسي، أنا إبراهيم بن خزيم الشاشي، ثنا عبد بن حميد[1]، أنا جعفر بن عون (ح).

(١) «المنتخب» (رقم: ٣٠).

٩٩ ـ وقال شيخنا هذا أيضاً فيما قرىء عليه وأنا أسمع: أنا أبو الحسن علي ابن أبي عبد الله بن أبي الحسن ابن المقير البغدادي قراءة عليه وأنا حاضر، أنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف، أنا أبو الحسن(١) علي بن محمد بن علي العَلاّف، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر المقرىء(٢)، ثنا علي بن عبد الرحمن بن ماتي، ثنا أحمد بن حازم بن أبي غَرزَة، ثنا جعفر بن عون، عن أبي عُمَيْس، عن قيس بن مسلم(ح).

١٠٠ ـ وقال شيخنا هذا أيضاً فيما قَرأت عليه غَير مرة: أنا أبو الفضل جعفر ابن علي بن هبة الله المالكي سماعاً عليه، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السِّلفي، أنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي(٣)، أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو ابن البختري الرزّاز، ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي (ح).

١٠١ ـ وقال شيخنا أبو الفضل أيضاً فيما سمعت عليه مرة أخرى، أنا عبد الله بن عمر ابن اللّتي، أنا أبو المعالي محمد بن محمد بن محمد ابن اللَّحاس، أنا أبو عبد الله الحسيني بن محمد بن السِّراج، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، ثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد ابن السَّمَّاك، ثنا أحمد ابن عبد الجبار العطاردي، ثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن (٩/ب) شهاب قال: قال يهودي لعمر بن الخطاب ﷺ: أما لو علينا مَعشرَ يهود نزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] نعَلم اليوم الذي نزلت فيه، لاتَّخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال عمر ﷺ: «قد عرفت الموضع الذي نزلت فيه، واليوم والساعة، نزلت على رسول الله ﷺ ونحن بعرفة عشية جمعة».

---

(١) في «الأصل»: (الحسين) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٢) «الفوائد المنتقاة» (رقم: ١).

(٣) تصحفت في «الأصل» إلى (اليقفي).

١٠٢ ـ هذا لفظ عبد الله بن إدريس.

١٠٣ ـ وفي رواية جعفر بن عون: قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو أنّ علينا معشر اليهود نزلت لاتَّخذنا ذلك اليوم عيداً، قال: وأي آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] الآية، فقال عمر رضي الله عنه: «إني لأعلم اليوم الذي أنزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفات يوم الجمعة».

١٠٤ ـ هذا **حديث صحيح**، رواه البخاري[١] عن الحسن بن الصباح البزاز، ومسلم[٢] عن عبد بن حميد، كلاهما عن جعفر بن عون، كما روِّيناه عنه، فوقع بدلاً للبخاري، وموافقة لمسلم عاليين.

١٠٥ ـ وأخرجه مسلم[٢] أيضاً عن أبي بكر ابن أبي شيبة، وأبي كريب، كلاهما عن عبد الله بن إدريس، فوقع لنا في طريقه بدلاً له عالياً أيضاً، ولفظه في هذه الرواية: «نزلت ليلة جمع ونحن مع رسول الله ﷺ بعرفات».

١٠٦ ـ ورواه مسلم[٢] أيضاً من طريق سفيان الثوري، عن قيس بن مسلم به.

١٠٧ ـ عمر رضي الله عنه هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العزى بن رِيَاح بن عبد الله بن قُرْط بن رَزاح بن عديّ بن كعب بن لؤيّ بن غالب القرشيّ العدويّ.

١٠٨ ـ وأمّه حَنْتَمَة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مَخْزوم بن يقظة بن مرة بن كعب.

١٠٩ ـ وقيل: حَنْتَمَة بنت هشام بن المغيرة، والأول أقوى.

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ٤٥).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ٣٠١٧).

١١٠ ـ فأبو جهل ابن هشام عدو الله هو ابن عم أمّه.

وعلى القول الثاني يكون أخَا أمّه.

١١١ ـ ولد عمر رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وكان من أشراف قريش في الجاهلية، سفيراً بينهم وبين غيرهم.

١١٢ ـ وأسلم بعد أربعين رجلاً أو نحوهم بدعاء النبي ﷺ له أن يعزَّ الله به الإسلام، فكان كذلك(١).

١١٣ ـ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كان إسلام عمر رضي الله عنه فتحاً، وكانت هجرته (١٠/أ) نصراً، وكانت إمامته رحمة، ولقد رأيتنا ما نستطيع أن نصلي في البيت، فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا»(٢).

١١٤ ـ وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «لمَّا أسلم عمر رضي الله عنه كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قرباً، فلما قتل عمر كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا بُعداً»(٣).

١١٥ ـ وشهد مع النبي ﷺ المشاهد كلّها، وروي له عن النبي ﷺ خمس مئة حديث وسبعة وثلاثون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على ستة وعشرين حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين، ومسلم بإحدى وعشرين(٤).

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «السنن» (رقم: ١٠٥) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٦٨٨٢) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٨٣) والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٣٧٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٧) وانظر: «الصحيحة» (رقم: ٣٢٢٥).

(٢) أخرجه القطيعي في «زوائد فضائل الصحابة» (رقم: ٤٨٢) بزيادة والطبراني في «الكبير» (٩/ رقم: ٨٨٠٦ و٨٨٢٠) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٥٠) وابن شبة في «أخبار المدينة» (٢/ ٦٦١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٧ ـ ٤٨)، وانظر «المجالسة» (١٠٢٥) وتعليقي عليه.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٤٦) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٨٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٦٠).

(٤) وهذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٩٨ ـ ١٤٩).

١١٦ ـ وروى عنه جِلّة الصحابة وأكابرهم، وأئمة التابعين وقدماؤهم ممن يطول الكلام بذكرهم، وفضائله ومناقبه ومآثره في الإسلام أولاً وآخراً متواترة مشهورة، يحتمل بسطها مجلدات عدّة، ونزل القرآن بموافقته في أسرى بدر[(١)]، وفي الحجاب[(٢)]، وفي تحريم الخمر[(٣)]، وفي مقام إبراهيم[(٤)]، وفي خطاب أزواج النبي ﷺ[(٥)].

١١٧ ـ وقال ﷺ: **«إنّ الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»**[(٦)].

١١٨ ـ وقال له ﷺ لما استأذنه في العمرة: **«لا تَنْسَنا يا أُخَيَّ من دعائك»**[(٧)].

١١٩ ـ وقال له ﷺ: **«والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجّا إلّا سلك فجّا غير فَجِّك»**[(٨)].

١٢٠ ـ وقال ﷺ: **«لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطاب»**[(٩)].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٣٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٠٢).

(٣) أخرجه النسائي في «المجتبى» (رقم: ٥٥٤٠) وأحمد في «المسند» (١/ ٥٣) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٠٥) وغيرهم، وهو **صحيح**.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٠٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٦٨٢) وأحمد في «المسند» (٢/ ٥٣) وعبد الله في «زوائد فضائل الصحابة» (رقم: ٣٩٥) والطبراني في «الأوسط» (رقم: ٢٨٩ و٣٣٣٠) وهو **صحيح**، انظر: «المجالسة ـ بتحقيقي» (رقم: ١٩٨).

(٧) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٥٦٢) وأبو داود في «السنن» (رقم: ١٤٩٨) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٢٨٩٤) وأحمد في المسند (١/ ٢٩) وهو **ضعيف**.

(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٢٩٤ و٣٦٨٣ و٦٠٨٥) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٣٩٧).

(٩) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٦٨٦) والقطيعي في «زوائد فضائل الصحابة» (رقم: ٤٩٨ و٥١٩ و٦٩٤) والطبراني في «الكبير» (١٧/ رقم: ٨٢٢ و٨٥٧) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٨٥) وهو **حسن** انظر: «الصحيحة» (رقم: ٣٢٧).

١٢١ ـ وقد قال ﷺ: «**اقتدوا باللَّذين من بعدي أبي بكر وعمر** رضي الله عنهما»[١].

١٢٢ ـ إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة الصحيحة المشهورة، وعهد إليه أبو بكر رضي الله عنه بالخلافة، وقال: «استخلفت عليهم خيرهم»[٢]، فقام بها قياماً لم يقم به غيره، كما أخبر به النبي ﷺ في المنام الذي أشار به إلى ذلك بقوله: «**فلم أر عبقريًّا من الناس يفري فريه**»[٣].

١٢٣ ـ فجيَّش الجيوش، ومَصَّرَ الأمصار، وفتح البلدان، وأعزَّ الله به الإسلام، وأذلّ الكفر، ففتح الشام، والعراق، ومِصر، والجزيرة، وديار بكر، وأرمينية، وأذربيجان، وإران[٤]، وبلاد الجبل، وبلاد فارس، وخوزستان، وغيرها[٥].

١٢٤ ـ وهو أول من سُمّي أمير المؤمنين[٦]، وطعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة، وهو قائم في صلاة الصبح[٧] يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة[٨]، سنة ثلاث وعشرين، وتوفي بعد ذلك بليلتين، أو ثلاث، ودفن

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٦٦٢ و ٣٦٦٣ و٣٧٩٩) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٩٧) وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٨٢ و٣٨٥ و٣٩٩ و٤٠٢) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٦٩٠٢)، وهو **صحيح**، انظر «الصحيحة» (١٢٣٣).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٥٤) وابن البختري في «أماليه» (رقم: ٤٨٤) والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ١٤٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٥٠ و٢٥١).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٦٣٣ و٣٦٦٤ و٣٦٧٦ و٣٦٨٢ و٧٠١٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٣٩٣).

(٤) كذا في: الأصل! والمقصود (إيران).

(٥) انظر: «البداية والنهاية» (١٠/ ١٨١) و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٢).

(٦) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم: ١٠٢٣) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٨١) والطبراني في «الكبير» (١/ رقم: ٤٨) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٦٨) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم: ٢١٠)، **وإسناده صحيح**.

(٧) انظر قصة مقتل عمر رضي الله عنه مطولةً عند أبي يعلى في «مُسنده» (رقم: ٢٧٣١) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٦٩٠٥) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩١): **وأسانيدها صحيحة**.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٤١) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٨٢) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩٠).

بالحجرة الشريفة مع صاحبيه يوم الأحد هلال (١٠/ب) المحرم سنة أربع وعشرين، وقيل: قبل ذلك بيوم أو يومين.

وكانت مدة خلافته عشر سنين، وخمسة أشهر، وأحد وعشرين يوماً[١]، و[نزل][٢] الإسلام بموته درجة عظيمة، رضي الله عنه وأرضاه، وأرانا وجهه في جنات عدن بفضله.

فصل

١٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي: شرائع دينكم.

واختاره المحققون، لأنها نزلت نجوماً، وآخر ما نزل هذه الآية، ولم ينزل بعدها حكم.

وقيل: المراد بالإكمال رفع النسخ عنه، فإنه لم ينزل بعدها ما ينسخ شيئاً من الأحكام[٣].

١٢٦ ـ وعن قتادة: يعني أمر حجكم، إذ لم يحج في تلك السنة مشرك، ولا طاف بالبيت عريان، ووقف الناس كلّهم بعرفة[٤]، فحمل الدين على بعض خصوصياته، والأول أقوى لحمله على العموم.

١٢٧ ـ وقوله تعالى: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: ٣]، أي: بإكمال الشرائع والأحكام، وإظهار دين الإسلام.

١٢٨ ـ وأما قوله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة: ٣]، فقيل: معناه أعلمتكم برضائي به لكم ديناً، فإنه تعالى لم يزل راضياً بالإسلام لنا ديناً، فلا يكون لاختصاص الرضا بذلك اليوم فائدة لو حملناه على ظاهره.

---

(١) انظر تعليقي على «المجالسة» (رقم: ١٩٦).
(٢) غير واضحة في الأصل.
(٣) انظر: «زاد المسير» (٣/ ٢٨٧) و«تفسير القرطبي» (٦/ ٦١ و٧/ ١١٦).
(٤) انظر: «تفسير الطبري» (٨/ ٨٣ ـ ٨٤) و«معالم التنزيل» للبغوي (٣/ ١٣).

١٢٩ ـ وقيل: معناه ورضيت لكم الإسلام ديناً قائماً بكماله لا أنسخ منه شيئاً.

١٣٠ ـ وقد تضمَّن هذا الحديث المراد بهذا اليوم يوم عرفة، وجاء عن مجاهد أنه فتح مكة.

وهذا الحديث الصحيح يرده(١).

١٣١ ـ ووقع في رواية عبد الله بن إدريس عند مسلم: «نزلت ليلة جمع»(٢)، والمراد بذلك ليلة المزدلفة، وكان نزولها عشية عرفة، فأطلق على ذلك أنه ليلة جمع توسعاً، وإلا فقد صرَّح عمر ﷺ أنها نزلت بعرفة.

١٣٢ ـ وفي هذا الحديث من فضل يوم عرفة ما لا يكاد يخفى، والأصح من مذهب الشافعي أنه أفضل من يوم الجمعة، وليس هذا موضع بسط الكلام في ذلك(٣).

١٣٣ ـ ويوم نزول هذه الآية اجتمع الوَصْفان من يوم الجمعة ويوم عرفة، فكان أفضل الأيام على الإطلاق.

١٣٤ ـ وقد أخذ السهيلي(٤) من هذا الحديث إشكالاً على ما ذهب إليه الجمهور من أنه ﷺ توفي يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، لأنه لا يمكن التوفيق بين كون يوم الجمعة يوم عرفة، وكون الثاني عشر من ربيع الأول الآتي بعده يوم الاثنين، سواء جعلنا الشهور كاملة كلها أو ناقصة، أو بعضها كاملاً، وبعضها ناقصاً، كما يُدْرَكُ ذلك بالحساب(٥)، وقد رأيت في عبارة بعضهم أنه ﷺ توفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول (١١/أ)، فيكون ذلك

---

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (٦/ ٦١).

(٢) انظر الفقرة (١٠٥).

(٣) التفضيل فيه تفصيل انظره في: «زاد المعاد» (١/ ٥٩) وما بعدها.

(٤) في «الروض الأنف» (٤/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠).

(٥) انظر تفصيل ذلك في تعليقي على «الكافي في علوم الحديث» (ص ٨٧٨) لأبي الحسن التبريزي، نشر الدار الأثرية.

اليوم الثالث عشر، ويمكن مجيء يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول على بعض التقادير.

١٣٥ ـ وذكر الطبري[١] عن بعضهم أن وفاته ﷺ كانت يوم الاثنين ثاني ربيع الأول، وهو صحيح أيضاً على بعض التقادير، والله سبحانه أعلم.

١٣٦ ـ أخبرنا أبو المعالي أحمد بن محمد بن معالي بن عبيد الله بن حجر الرنداني، ثم الصالحي في آخرين قراءة عليهم وأنا أسمع، قالوا: أنا أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل بن أحمد المقدسي، أنا هبة الله بن علي بن مسعود[٢] البوصيري، أنا يحيى بن المشرف بن علي التمّار، أنا أحمد بن سعيد بن نفيس المقرىء، أنا علي بن الحسين بن بندار القاضي، ثنا أبو طاهر الحسن بن أحمد ابن فيل، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، ثنا أبو أسامة، ثنا عبد الله بن المبارك[٣]، عن عمر بن سعيد، عن ابن أبي مُليكة، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طُعن بعد ما وضع في أكفانه، فإذا رجل يزحمني، فتنحيت فإذا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فتنحيت فزحمني[٤] عليه فقال: ما أحد أحب إليّ من أن ألقى الله تعالى بما في صحيفته منك، وإن كنت لأرجو أن يلحقك الله عز وجل مع صاحبيك، فطالما سمعت رسول الله ﷺ يقول: خرجت أنا وأبو بكر وعمر، وفعلت أنا وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما»[٥].

١٣٧ ـ وبه إلى ابن فيل قال: ثنا هارون بن داود، ثنا يزيد بن هارون، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: «دعا عمر رضي الله عنه بلبن بعدما طُعن، فخرج من جراحه فقال: الله أكبر، فجعل جلساؤه يثنون عليه، فقال: من غرَّرتموه لمغرور، والله لوددت أني خرجت منها كما دخلت فيها، والله لو كان لي ما

---

(١) في «تاريخه» (٣/ ٢٠٠).

(٢) في «الأصل» (سعود)! وهو تحريف والتصحيح من مصادر التراجم.

(٣) «المسند» (رقم: ٢٥٤). (٤) أي: دفعني.

(٥) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٦٨٥) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٣٨٩).

طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع»[١].

١٣٨ ـ أخبرنا أبو العباس أحمد بن سلمان بن سالم الأرزوني بقراءتي عليه، عن أبي طالب عبد اللطيف بن محمد القبيطي، أنا محمد بن عبد الباقي الحاجب[٢]، أنا الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الحافظ[٣]، أنشدنا أبو مروان عبد الملك بن سليمان الخولاني، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن السّريّ، أنشدنا الأنطاكي المغربي المناسكي:

أصبَحْتُ قد شفَّ قلبي خوف عليه مقيمُ
خوفٌ تَمَكَّنَ منِّي والقلب منِّي سَقِيمُ
لولا رجَائي لوَعْدٍ وعَدْتَه يا كريمُ
في سورة الحِجْر نصًّا لقابلتني الغُموم
على لسانِ نَبيٍّ قلبي لديه عليمُ
نبىء عبادي أنّي أنا الغفور الرحيمُ
فقد وَثِقْتُ بهذا والقلبُ مِنّي يَهِيمُ
من آيةٍ أَذْهَلَتْنِي فيها وعيدٌ جسيمُ
هي التي قُلْتَ فيها والقَولُ منكَ حكيمُ
ألا وإنَّ عذابي هو العذاب الأليمُ
فالقلب بين رجاء وبين خوف يعومُ[٤]

* * *

(١) أخرجه المصنف في «الأربعين في أعمال المتقين» (ق ٦٤/ب) من طريقين آخرين عنه به.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (رقم: ٤٣٤) وابن أبي الدنيا في «المتمنين» (رقم: ١٨) «والمحتضرين» (رقم: ٢١٥) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٢٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٤٢٨).

(٣) «جزء فيه أخبار وأشعار» (رقم: ١٢)، و«التذكرة» (ص ١٧٧ ـ ١٧٨).

(٤) أخرجه ابن العديم في «تاريخ حلب» (١٠/ ٤٧٤٩ ـ ٤٧٥٠).

الحديث الثالث عن عثمان بن عفان رضي الله عنه

١٣٩ ـ أخبرنا الشيخ الزاهد أبو القاسم هبة الله بن محمود بن هبة الله بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن أبي الفضل بن قرناص الحموي بقراءتي عليه بمدينة حَمَاة قال: أنا العلاّمة أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري سماعاً عليه، أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن أبي المجد الحربي، أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد، أنا أبو علي الحسن بن علي اليمني، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي[١]، حدثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، ثنا شعبة، عن جامع بن شداد قال: سمعت حِمْران بن أبَان يُحدِّث عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أتم الوضوء كما أمره الله فالصلوات المكتوبات كفَّارات لما بينهنَّ»**.

١٤٠ ـ وأخبرناه أعلى من هذه الطريق بدرجة أبو الفداء إسماعيل بن يوسف السُّوَيدي سماعاً عليه، أنا أبو المنُجّا عبد الله بن عمر بن علي، أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى، أنا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر، أنا عبد الله بن أحمد ابن حَمُّويَه، أنا إبراهيم بن خزيم، ثنا عبد بن حميد[٢]، ثنا سليمان بن داود[٣]، عن شعبة به كما سقناه.

١٤١ ـ هذا حديث صحيح، أخرجه مسلم[٤] عن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه.

١٤٢ ـ وعن محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار كلاهما عن محمد بن جعفر، كلاهما عن شعبة به.

١٤٣ ـ فوقع عالياً عنه في الرواية الثانية بدرجتين.

---

(١) «المسند» (١/٥٧).
(٢) «المنتخب» (رقم: ٥٨).
(٣) هو الطيالسي، والحديث في «مسنده» (رقم: ٧٥).
(٤) في «صحيحه» (رقم: ٢٣١).

١٤٤ ـ عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أمير المؤمنين أبو عمرو وأبو عبد الله أيضاً، ويقال: أبو ليلى عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ القرشيّ الأمويّ.

١٤٥ ـ وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف.

١٤٦ ـ وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمَّة النبي ﷺ.

١٤٧ ـ ويقال له: ذو النورين لتزوُّجه بابنتي رسول الله ﷺ رقية (١٢/أ) وأم كلثوم، تزوج أولًا برقية رضي الله عنها، وهاجرا جميعاً إلى الحبشة، ثم توفيت عنده أيام بدر، وبسببها تخلَّف عن غزوة بدر، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره[(١)]، ثم تزوج بعدها بأمّ كلثوم رضي الله عنها أختها إلى أن توفيت عنده سنة تسع.

١٤٨ ـ ويقال: إنه لا يُعرف أحد جمع ابنتي نبيٍّ غيره رضي الله عنه.

١٤٩ ـ وهو قديم الإسلام، وهاجر الهجرتين؛ إلى الحبشة وإلى المدينة، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة في الحديث الصحيح[(٢)].

١٥٠ ـ روي له عن النبي ﷺ مائة حديث وستة وأربعون حديثاً، اتفق الشيخان على إخراج ثلاثة منها، وانفرد البخاري بثمانية، ومسلم بخمسة أحاديث[(٣)].

١٥١ ـ روى عنه من الصحابة: ابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وابن الزبير، وزيد بن خالد الجُهَنِي، وأنس بن مالك، وسلمة بن الأَكْوَع، وغيرهم رضي الله عنهم.

١٥٢ ـ ومن التابعين أولاده: أبَان، وسعيد، وعمرو، ومولاه حِمْران، ومحمد ابن الحنفية، وعلقمة، وأبو عبد الرحمن السُّلمي، وآخرون.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣١٣٠ و٣٦٩٨ و٤٠٦٦).

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن» رقم: ٤٦٤٩) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ١٣٣) وأحمد في «المسند» (١/ ١٨٧ و١٨٨)، وانظر رقم (١٥٣).

(٣) وهذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ١٥٠ ـ ١٥٦).

١٥٣ ـ وفي «الصحيحين»[١] أنّ النبي ﷺ قال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه حين استأذن عثمان: **«ائذن له وبشره بالجنة معها بلوى تصيبه»**.

١٥٤ ـ وأنّ النبي ﷺ تجلَّل بثوبه حين دخل عليه عثمان رضي الله عنه وقال: **«ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة»**[٢].

١٥٥ ـ وقال أنس رضي الله عنه: صعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم، فرجف بهم، فقال النبي ﷺ: **«اسكن فليس عليك إلا نبيّ وصدِّيق وشهيدان»** أخرجه البخاري[٣].

١٥٦ ـ ولما بايع النبيُّ ﷺ أصحابه رضي الله عنهم بيعة الرِّضوان كان قد بعث عثمان رسولاً عنه إلى أهل مكة، فبايع النبي ﷺ عنه بإحدى يديه على الأخرى[٤].

١٥٧ ـ قال أنس: «فكانت يدا النبي ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم»[٥].

١٥٨ ـ وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ، لا نفاضل بينهم». أخرجه البخاري[٦].

ومناقبه وفضائله كثيرة جدًّا.

---

(١) البخاري (رقم: ٣٦٧٤ و٣٦٩٣ و٣٦٩٥ و٦٢١٦ و٧٠٩٧ و٧٢٦٢) ومسلم (رقم: ٢٤٠٣).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٠١).

(٣) في «صحيحه» (رقم: ٣٦٧٥).

(٤) تقدم تخريجه في الفقرة (١٤٧).

(٥) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٧٠٢) وابن المنذر في «الأوسط» (١١/رقم: ٦٥٣٩) وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (رقم: ٤٩) وفي «تثبيت الإمامة» (رقم: ١١٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٢٧٦) وغيرهم، وهو ضعيف.

(٦) في «صحيحه» (رقم: ٣٦٩٧)، وللحديث طرق كثيرة تكلمت عليه شرحاً وتخريجاً في كتابي «بهجة المنتفع شرح جزء في علوم الحديث» لأبي عمرو الداني (ص ١٥٦ ـ ١٦٠)، نشر الدار الأثرية.

١٥٩ ـ وقد جهّز جيش العُسرة بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، فقال النبي ﷺ: «**ما على عثمان ما عمل بعد هذه**»[١].

١٦٠ ـ واتفقت الأمة عليه خليفة بعد عمر رضي الله عنه، وبايعه الخمسة الآخرون من أهل الشورى[٢]، وجميع الناس (١٢/ب).

١٦١ ـ وقال ابن مسعود رضي الله عنه يومئذ: «بايعنا خيراً ولم نأل»[٣].

١٦٢ ـ ففتح في أيامه خراسان، وأَرْمِيْنِيَّة، والنُّوْبة، والبحر، وغُزيت إفريقية، وكثر المال جدًّا، إلى أن حَصَره الخارجون المارقون بالمدينة في داره مدة شهرٍ أو أكثر، ثم قتلوه شهيداً رضي الله عنه يوم الجمعة لثمان عشرة خلون من ذي الحجة، سنة خمس وثلاثين، ودفن بعد يومين ليلاً بالبقيع في بستان يقال له: حُشُّ كوكب[٤].

١٦٣ ـ واختلف في سنِّه ما بين ثلاث وثمانين سنة إلى تسعين، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا ليالي رضي الله عنه.

* * *

---

(١) أخرجه الترمذي (رقم: ٣٧٠٠) وأحمد (٤/ ٧٥) والطيالسي (١١٨٩) وعبد بن حميد (٣١١) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ١٤١٩)، وهو ضعيف.

(٢) وهم: علي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

(٣) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ٧٤٧) وابنه عبد الله في «فضائل عثمان» (رقم: ٣٥) وابن هانئ في «مسائل أحمد» (٢/ ١٧٠) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (رقم: ٢٠٨٧) والطبراني في «الكبير» (٩/ رقم: ٨٨٤٢ و٨٨٤٣) وغيرهم بنحوه، **وإسناده صحيح**.

(٤) هو بستان خارج البقيع اشتراه عثمان رضي الله عنه وضمه للبقيع، انظر: «معجم البلدان» (٢/ ٣٠٢) و«الروض المعطار» (ص ٥٠١).

فصل

١٦٤ ـ قوله ﷺ: «**من أتمَّ الوضوء كما أمره الله**»، أي: يفعل الواجب، وقد جاء ذلك مبيناً في «صحيح مسلم»[(١)] من حديث عمرو بن عَبَسَة[(٢)] بالتنصيص على طهارة كل عضو.

١٦٥ ـ وفيه من رواية ابن خزيمة في «صحيحه»[(٣)]: «**ثم يغسل قدميه إلى الكعبين كما أمره الله**».

١٦٦ ـ وظاهر هذا الحديث أنّ الصلاة هي المكفِّرة للذنوب، وفي الأحاديث الأُخر في الصحيح[(٤)] أنّ الوضوء بمجرَّده يكفر الذنوب، كما جاء في قوله ﷺ: «**فإذا غسل وجهه خرجت خطايا وجهه من فيه وخياشيمه حتى تخرج مع الماء أو مع آخر قطر الماء**» الحديث.

١٦٧ ـ وقال في آخره: «**حتى يخرج نقيًّا من الذنوب**»[(٥)].

١٦٨ ـ فقيل في الجمع بينهما بأن هذه الأحاديث المطلقة مردودة إلى المقيدة بالصلاة، وليس ذلك بالقويّ، لأنّ كلًّا منهما مقيد ليس بمطلق.

١٦٩ ـ وقيل: إنّ ذلك يختلف بحسب اختلاف الأشخاص، فالذي اقتصر على فرائض الوضوء مثلاً يتوقف تكفيره الذنوب على فعل الصلوات، بخلاف من أتى فيه بالسنن والآداب المشروعة، وحصل له من الحضور مراعاة الأدب فيه ما لم [يقم به][(٦)] الأول، فهذا يكون وضوءه مستقلًّا بالتكفير، وفي هذا أيضاً نظر،

---

(١) (رقم: ٨٣٢).

(٢) في الأصل (عنبسة) وهو تحريف، والتصحيح من «صحيح مسلم».

(٣) (رقم: ١٦٥)، **وإسناده جيد.**

(٤) مسلم (رقم: ٨٣٢) مطولاً من حديث عمرو بن عبسة.

(٥) نعم هو عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٤) من حديث آخر عن أبي هريرة.

(٦) غير مقروءة في الأصل والمثبت بعد تأمل.

والحق أنّ الوضوء بمجرده يحتمل به التكفير، وكذلك الصلوات بمجرَّدها، لكن إنما تكون مكفِّرة عند وجود الوضوء لها، وإلا لم تكن شيئاً لعدم شرطها، فلذلك اشترط في تكفير الصلاة في هذا الحديث إتمام الوضوء قبلها، وهذا كقوله ﷺ في الحديث الآخر في الصحيح: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إلا الكبائر**»(١).

١٧٠ ـ فلا منافاة بين أن يكون كل من الوضوء بمجرَّده والصلاة وحدها مكفِّراً.

١٧١ ـ **فإن قيل**: فإذا استقلَّ الوضوء بذلك فماذا تكفِّره الصلاة، وكذلك القول في الجمعة مع بقية الصلوات، وفي رمضان مع البقية، وفي موافقة تأمين الملائكة(٢)، وكل ما روي في الحديث أنه مكفِّر مع البقية؟

١٧٢ ـ **قلنا**: المقصود من جميع (١٣/أ) الأحاديث أنّ كلّ واحد من هذه صالح للتكفير، فإن وجد ما يكفره من الصغائر وإلا نرجو من فضل الله أن يخفف به من الكبائر، أو يكتب به حسنات إن لم يجد شيئاً يكفره من الذنوب(٣)، وعلى كل حال فهذا الحديث الذي سقناه وما أشبهه مما سبقت الإشارة إليه مخصوص بشيئين:

١٧٣ ـ **أحدهما**: الكبائر كما صرح به في أحاديث صحيحة، لأن الكبائر لا يسقطها إلا التوبة منها، قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] أي: جميع سيئاتكم من الكبائر والصغائر.

١٧٤ ـ ومن العلماء من حمل هذا على ظاهره، وجعل تكفير هذه الأعمال التي جاءت في الأحاديث المتقدمة للصغائر مشروطاً باجتناب الكبائر، ومع الإتيان

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٣٣) وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٠٠).

(٢) يشير إلى حديث: «من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»، أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٧٨)، ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٤١٠).

(٣) انظر: «الداء والدواء» لابن القيم (١٩٢ ـ ١٩٣).

بالكبائر لا يكفر شيء من الصغائر، والصحيح أن هذه الأعمال تكفر الذنوب الصغائر وإن كان ثَمَّ كبائر، كما دلَّ عليه قوله ﷺ: «**مكفِّرات لما بينهن إلا الكبائر**»[(١)].

١٧٥ ـ وظاهر الآية المتقدمة محمولٌ على ما أشرنا إليه من العموم.

١٧٦ ـ وللفرق بين الكبائر والصغائر موضع غير هذا، وقد بسطته في كتاب مفرد[(٢)].

١٧٧ ـ **وثانيهما**: ما كان من الذنوب متعلقاً بآدميّ، إمّا في عرضه أو ماله، أو نحو ذلك، فإنّ تكفيره موقوف على تحليل صاحبه منه كما دلّت عليه الأدلة الكثيرة، ولا خلاف فيه، وما عدا هذين القسمين فالحديث وما أشبهه شامل له، والله أعلم.

١٧٨ ـ أخبرنا أبو المعالي محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد ابن البالسي قراءةً عليه وأنا أسمع سنة عشر وسبعمائة قال: أنا أبو العباس أحمد بن المفرج بن علي الأموي سماعاً عليه، وأبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي إذناً قالا: أنا محمد بن عبد الله بن العباس الحرّاني، الأول إجازة، والثاني سماعاً، أنا هبة الله بن عبد الرزاق الأنصاري (ح).

١٧٩ ـ وأخبرنا متصلاً أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم، أنا محمد بن إبراهيم الإربلي، أخبرتنا شُهْدَة بنت أحمد الكاتبة، أنا طراد بن محمد الزينبي قالا: ثنا هلال بن محمد الحفَّار[(٣)]، ثنا الحسين بن يحيى بن عياش، ثنا أبو

---

(١) تقدم تخريجه، انظر: (الفقرة ١٦٩).

(٢) اسمه: «مبتغى الذخائر في الأعمال الكبائر» كما في «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٧٢٩) وأشار إليه العلائي في «المجموع المذهب» (ص ٢٤٤) وسمَّاه الصفدي في «أعيان العصر» (٢/ ٣٣٠): «مبتغى الذخائر في تفسير آية الكبائر»، وكذا صنع الهيتمي في «الزواجر» (١/ ٩).

(٣) «جزء الحفار ـ مخطوط» (ورقة ٣) أو (رقم ٨ ـ نشر الدار الأثرية، الأردن) ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٥٣١١).

الأشعث، ثنا عبد الأعلى، عن هشام بن حسّان، عن واصل، عن عمرو بن هرم، عن عبد الحميد بن محمود قال: «كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما، فأتاه رجل فقال: أقبلنا حُجّاجاً حتى إذا كنّا بالصِّفَاح توفي صاحب لنا، فحفرنا له، فإذا أحد قد أخذ اللحد، ثم حفرنا قبراً آخر فإذا أَسْوَد قد أخذ اللحد، قال: فحفرنا قبراً آخر فإذا أسود قد أخذ اللحد، قال: فتركناه، وأتيناك نسألك ما تأمرنا (١٣/ب) قال: ذلك عمله الذي كان يعمل، اذهبوا فادفنوه في بعضها، فوالله لو حفرتم له الأرض كلّها لوجدتم ذلك، قال: فألقيناه في قبرٍ منها، قال: فلما قضينا سفرنا أتينا امرأته فسألناها عنه فقالت: كان رجلاً يبيع الطعام؛ فيأخذ قوت أهله كل يوم، ثم يأخذ من قصب الشعير فيقطعه، فيخلطه في طعامه، وكان يأكل ما كان يأخذ»[١].

١٨٠ ـ أنشدنا الشيخ الصالح أبو زكريا يحيى بن أحمد بن نعمة بن أحمد بن حسن[٢] المقدسي فيما قرىء عليه وأنا أسمع قال: أنشدنا أبو محمد عبد العزيز ابن محمد بن عبد المحسن الأنصاري، أنشدنا أبو زكريا يحيى بن القاسم بن درع لنفسه:

يا جامع المال ما أعْدَدْتَ للحُفَرِ ... هل يُغْفِلُ الزَّادَ من أضحى على سَفرِ
أفْنيتَ عمركَ في دنياك تَعْمُرها ... وا خَيْبة السَّعي بل وا ضَيْعة العمرِ
قف في دِيار بني اللَّذات معتبراً ... وانظر إليها ولا تسأل عن الخَبرِ[٣]
ففي الذي فَعَلَتْ أيدي الشَّتَات بهم ... من بعدِ أُلفتهم مَغنًى لمعتبر

١٨١ ـ وأنشدنا أيضاً قال: أنشدنا عبد العزيز هذا، أنشدنا أبي لنفسه:

اقنع بأيسر مَيسورٍ من الزَّمنِ ... واشكرْ لربِّكَ ما أَوْلاكَ من مِنَنِ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (رقم: ٢١٣) وفي «القبور» (رقم: ١٢٨) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (رقم: ٢١٥١) والبيهقي في «الشعب» (رقم: ٤٩٢٨)، **وإسناده حسن.**

(٢) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته «حسين»، انظر (ثبت الشيوخ) أول الكتاب.

(٣) ذكره ابن القيِّم في «بدائع الفوائد» (٣/ ١٦٦).

واذكر ملابسَ من عَدْنٍ يُخَصُّ بها ... ذَوُو التُّقى واهجُرِ الأَبرادَ من عَدَنِ
إن شئتَ أنْ تدخلَ الجِنانِ مُجْتَنِياً ... قُطوفَها فَتَوَقَّ النار بالجُنَنِ
وعاشرِ النَاسَ بالمعروف مجتهداً ... وراقبِ الله في سرٍّ وفي عَلَنِ[(١)]

* * *

الحديث الرابع: عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

١٨٢ ـ أخبرنا العدل المرضي، الحبر أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن العسقلاني بقراءتي عليه قال: أنا أبو إسحاق إبراهيم ابن عمر بن مضر الواسطي، أنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي، أنا أبو محمد هبة الله بن سهل بن عمر السيّدي، أنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن أحمد البحيري، أنا أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي(ح).

١٨٣ ـ وأخبرنا أعلا من هذا بدرجة شيخنا أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر المقدسي بقراءتي وسماعاً أيضاً قال: أخبرتنا أم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب بن علي القرشي سماعاً، والزاهد أبو حفص عمر بن محمد بن عمُّوية السَّهرَوردي، وأبو عبد الله محمد بن عماد الحراني، وآخرون إذناً قالوا: أنا أبو (١٤/أ) الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد ابن البَطِّي، ـ كريمة إجازة والباقون سماعاً ـ، أنا أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي البانياسي، أنا أبو الحسن أحمد ابن محمد بن الصلت المجبر، أنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، ثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، عن مالك بن أنس[(٢)]، عن ابن شهاب، عن عبد الله والحسن ابنَيْ محمد بن علي، عن أبيهما، عن عليٍّ رضي الله عنه: **«أن**

---

(١) انظر الشعر في: «ذيل مرآة الزمان» لليونيني (٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) و«بدائع الفوائد» (٣/ ١٦٧).

(٢) «الموطأ ـ أبو مصعب» (رقم: ١٥٤٢).

رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر، وعن أكل لحوم الحمر الإنسية».

١٨٤ ـ **هذا حديث متفق على صحته من هذا الوجه**، رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف في الذبائح(١)، وفي المغازي(٢)، عن يحيى بن قَزَعَة.

١٨٥ ـ وأخرجه مسلم في النكاح(٣) عن يحيى بن يحيى، ثلاثتهم عن مالك ابن أنس الإمام به، فوقع بدلاً لهما عالياً.

١٨٦ ـ وأخرجه مسلم(٤) أيضاً عن عبد الله بن محمد بن أسماء، عن عمِّه جويرية بن أسماء.

١٨٧ ـ ورواه ابن ماجه(٥) عن محمد بن يحيى الذهلي، عن بشر بن عمر، كلاهما عن مالك به، فوقع لنا في الرواية الثانية عالياً عن هاتين الطريقين بثلاث درجات.

١٨٨ ـ وأخرجه الترمذي(٦) والنسائي(٧) جميعاً عن محمد بن [بشار](٨)، عن عبد الوهاب الثقفي، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن صاحبه مالك بن أنس به، فوقع لنا عالياً عنهما بأربع درجات.

١٨٩ ـ وقد رواه النّسائي(٩) في «جمعه حديث مالك» عن زكريا بن يحيى المعروف بخيّاط السنَّة، عن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، عن سعيد بن عمرو الأشعثي، عن عبثر بن القاسم، عن سفيان الثوري، عن مالك به(١٠).

---

(١) من «صحيحه» (رقم: ٥٥٢٣).

(٢) من «صحيحه» (رقم: ٤٢١٦).

(٣) من «صحيحه» (رقم: ١٤٠٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) في «السنن» (رقم: ١٩٦١).

(٦) في «جامعه» (رقم: ١٧٩٤).

(٧) في «المجتبى» (رقم: ٣٣٦٧).

(٨) في الأصل (يسار) وهو تصحيف، والمثبت من «جامع الترمذي»، ومحمد بن يسار ليست له رواية في «جامع الترمذي».

(٩) لم أجده في «المجتبى» ولا في «الكبرى»، وهو في «مسند مالك» للنسائي.

(١٠) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٩٣) من طريق زكريا بن يحيى به.

١٩٠ ـ فباعتبار العدد إلى مالك كأنّ شيخي في الرواية الثانية رواه عن النّسائي، وكأني سمعته من صاحبه.

١٩١ ـ وللحديث عندهم طرق أُخر غير هذه إلى الزهري.

١٩٢ ـ عليٌّ رضي الله عنه هو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عمّ النبي ﷺ، وأخوه بالمؤاخاة، وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين، وأبو السِّبْطَين، ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة[(١)]، والستة الذين قال عمر رضي الله عنه إن النبي ﷺ توفي وهو عنهم راض[(٢)].

١٩٣ ـ وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، أسلمت وهاجرت رضي الله عنها، وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وعلي رضي الله عنه أوّل خليفة من بني هاشم، وهو أحد السابقين إلى الإسلام.

١٩٤ ـ وذهب طائفة إلى أنه أسلم قبل أبي بكر (١٤/ب) رضي الله عنهما، قاله ابن عباس[(٣)]، وأنس[(٤)]، وزيد بن أرقم[(٥)]، وسلمان الفارسي[(٦)] رضي الله عنهم.

---

(١) انظر: (الفقرة ١٤٩).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٣٩٢ و٣٧٠٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٢٧) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ١٨٥ و١٨٨) وفي «الأوائل» (رقم: ٧١) والطبراني في «الكبير» (١١/رقم: ١٠٩٢٤ و ١٢١٥١).

(٤) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٧٢٨) وابن الأعرابي في «المعجم» (رقم: ٢٠٥٤) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٢٨٣) والخطيب في «تاريخه» (١/ ٤٦٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٢٩) وهو **ضعيف**.

(٥) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٧٣٥) والنسائي في «خصائص علي» (رقم: ٣) وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٦٨ و٣٧١) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٠٢ و٨/ ٤٢ و٣٣٩ و٣٤٥ و٤٤٩) وغيرهم، وهو **صحيح**.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»(٧/ ٥٠٣ و٨/ ٣٥٠) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ١٨١) وفي «الأوائل» (رقم: ٦٧) والطبراني في «الكبير» (٦/رقم: ٦١٧٤).

(فائدة): قال إسحاق بن راهويه: «أول من أسلم من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، =

١٩٥ ـ واختُلف في سنّه حال الإسلام من ثمان سنين إلى خمس عشرة سنة، والأرجح أنه كان له نحو عشر سنين، رضي الله عنه.

١٩٦ ـ وروي له عن النبي ﷺ خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثاً، اتفق الشيخان منها على عشرين حديثاً، وانفرد البخاري بتسعة، ومسلم بخمسة عشر حديثاً(١).

١٩٧ ـ روى عنه خلق كثير، منهم من الصحابة: ابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وأبو موسى الأشعري، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن سَمُرَة، وجابر بن عبد الله، وأبو هريرة، وأبو أمامة، وابناه الحسن والحسين، وغيرهم رضي الله عنهم.

١٩٨ ـ وأمَّا من التابعين فمن يطول الكلام بذكرهم، كابنه محمد ابن الحنفية، والأحنف بن قيس، وزرِّ بن حُبيش، وشُريح القاضي، ومسروق، وعلقمة، وعَبيدة السَّلْمَاني، ومن لا يحصى كثرة.

١٩٩ ـ وفضائله، وعلِمه، وشجاعته، وزهده أشهر من أن تذكر، ولم يتخلف عن النبيّ ﷺ في مشهد إلا في غزوة تبوك، فإنه خَلَفه في أهله، وقال له يومئذ: **«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي»**(٢).

٢٠٠ ـ رواه عن النبي ﷺ جماعة من الصحابة(٣).

٢٠١ ـ وقال ﷺ يوم غدير خُمّ: **«من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»**(٤).

= ومن الصبيان علي، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال». «معالم التنزيل» (٢/ ٣٨١) و«تفسير القرطبي» (٨/ ٢٣٧).

(١) وهذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ١٥٧ ـ ١٧٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٤١٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٠٤).

(٣) مثل: سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وعائشة، وأسماء بنت عميس، وأحاديثهم في «خصائص علي» للنسائي.

(٤) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٥/ ١٣٢ و١٣٤ و١٣٦) وأحمد في «المسند» (١/ ٨٤ و١١٨ و١١٩ و١٥٢) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٦٩٣١) والطبراني في «الأوسط» (رقم: ١٩٦٦)، **والحديث صحيح.**

٢٠٢ ـ رواه أيضاً طائفة آخرون، وزاد بعضهم: «**اللَّهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**»[١].

٢٠٣ ـ وقال ﷺ يوم خيبر: «**لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله، ليس بِفَرَّار، يفتح الله على يديه، ثم دعا عليًّا** رضي الله عنه **وهو أرمد فتفل في عينيه، وأعطاه الراية، ففتح الله على يديه**»[٢].

٢٠٤ ـ وبعثه ﷺ سنة تسع إلى الموسم بقراءة براءة على الناس، وقال: «**لا يؤدِّي عني إلا أنا أو رجل مني**»[٣].

٢٠٥ ـ وكذلك خلفه بمكة يؤدِّي ودائعه لمَّا هاجر ﷺ إلى المدينة، فأقام بعده ثلاثة أيام، ثم لحقه[٤].

٢٠٦ ـ وبعثه ﷺ أيضاً إلى اليمن ليقضي بينهم، فقال: يا رسول الله إني لا أدري ما القضاء، فضرب صدره، وقال: «**اللَّهمَّ اهدِ قلبه، وسدِّد لسانه**»، قال علي رضي الله عنه: فوالله ما شككت في قضاء بين اثنين[٥].

٢٠٧ ـ وقال علي رضي الله عنه: «والذي فلق الحبة، وبرأ النَّسَمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»[٦].

---

(١) جزء من الحديث السابق، وللذهبي جزء مفرد مطبوع في طرقه، وأخرجه أيضاً غير واحد بالتصنيف.

(٢) أخرجه ابن ماجه في «السنن» (رقم: ١١٧) وأحمد في «المسند» (١/ ٩٩ و١٣٣)، وأصله عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٠٠٩ و٤٢١٠) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٠٦).

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٥/ ١٢٩) وفي «خصائص علي» (رقم: ٧٢) وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم: ١٤١٨) والفسوي (١/ ٢٨٢)، والحاكم (٢/ ١٢٠) وبنحوه من طريق آخر عند الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٧١٩) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ١١٩)، **والحديث صحيح**.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٦٩).

(٥) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ٩٨٤) والنسائي في «خصائص علي» (رقم: ٣٣) وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٩١) وأبو يعلى في «المسند» (رقم: ٤٠١) **وهو حسن** وانظر: «إرواء الغليل» (رقم: ٢٥٠٠).

(٦) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٧٨).

٢٠٨ ـ والأحاديث في هذا الباب كثيرة، يطول بها الكلام (١٥/أ).

٢٠٩ ـ وقال عمر رضي الله عنه: «عليٌّ أقضانا»(١).

٢١٠ ـ وكان يقول: «أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن»(٢).

٢١١ ـ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «كنّا نتحدث أنّ أقضى أهل المدينة عليّ رضي الله عنه»(٣).

٢١٢ ـ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «أُعطي علي تسعة أعشار العلم، ووالله لقد شاركهم في العُشر الباقي، وإذا ثبت لنا الشيء عن عليّ لم نعدل إلى غيره»(٤).

٢١٣ ـ وقال سعيد بن المسيب: «ما كان أحد يقول سلوني غير علي رضي الله عنه»(٥).

٢١٤ ـ وكان له من الولد أربعون ولداً من الذكور والإناث، وبويع له بالخلافة في مسجد رسول الله ﷺ بعد قتل عثمان رضي الله عنه، لكونه أفضل الصحابة

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٤٨١) وأحمد في «المسند» (٥/١١٣) والبيهقي في «المدخل» (رقم: ٧٧) وغيرهم مطولاً، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/٢٩٣) وأبو نعيم في «الحلية» (١/٧٦) مختصراً.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/٢٩٣) وعبد الله في «زوائد فضائل الصحابة» (رقم: ١١٠٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/٤٠٦) وانظر: «إعلام الموقعين» (٢/٢٧ بتحقيقي).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/٢٩٢) والحاكم في «المستدرك» (٣/١٤٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/٤٠٤ ـ ٤٠٥).

(٤) أخرج الشطر الأول ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/٤٠) وبنحوه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/٤٠٧)، وذكره الصالحي في سبل الهدى والرشاد» (١١/٢٨٦) ومحب الدين الطبري في «ذخائر ذوي القربى» (١/٧٨) والشيرازي في «طبقات الفقهاء» (ص ٤٢).
وأما الشطر الثاني فقد أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/٤٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/٤٠٧).

(٥) أخرجه ابن معين في «التاريخ ـ الدوري» (٣/١٤٣ رقم: ٦٠١) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/٤٠) وفي «جامع بيان العلم» (رقم: ٧٢٥).

حينئذ، فكانت مدة خلافته خمس سنين إلا شهراً، وقَتَله عبد الرحمن بن مُلْجَم المرُادي أحد الخوارج، ضربه صبيحة ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان سنة أربعين، وتوفي رضي الله عنه شهيداً ليلة الأحد تاسع عشر رمضان المذكور، وهو يومئذ أفضل من على وجه الأرض رضي الله عنه.

* * *

فصل

٢١٥ ـ تضمَّن هذا الحديث نهيه ﷺ عن شيئين:

أحدهما: نكاح المتعة، وهو النكاح الواقع إلى أجل مشروط حالة العقد، وقد كان مباحاً أول الإسلام، وعليه دلّ قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النساء: ٢٤] على أحد الأقوال في تفسيرها[١]، وثبت في إباحتها أيضاً أحاديث صحيحة[٢]، ثم ثبت تحريمها في عدة أحاديث[٣]، منها هذا المقيد بزمن خيبر[٤].

٢١٦ ـ ومنها حديث سَبُرة الجُهَني في «الصحيح»[٥]، وهو مقيد بزمن فتح مكة، وأصحّ طريق يجمع بها بين الأحاديث أنّ تحريم نكاح المتعة وإباحتها وقع مرتين، فكانت مباحة أولاً، ثم حُرِّمت زمن خيبر[٦]، كما ثبت في هذا الحديث،

---

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٦/٥٨٦ ـ ٥٨٩) و«تفسير ابن كثير» (٣/٤٢٨ ـ ٤٢٩).

(٢) انظر واحداً منها عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٤٠٥).

(٣) انظر: «صحيح مسلم» (رقم: ١٤٠٦)، وأفرد غير واحد مصنفات في تحريم نكاح المتعة، وطبع منها غير واحد، مثل «تحريم نكاح المتعة» لنصر المقدسي.

(٤) انظر الفقرة (رقم: ١٨٣).

(٥) مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٤٠٦)، ولفظه في الهامش الآتي.

(٦) ليس كذلك: لفظ أحمد في «المسند»: «إن رسول الله ﷺ حرّم لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر، وحرَّم متعة النساء»، وفي لفظ: «حرم متعة النساء وحرم لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر»، فظن =

ثم أبيحت عقيب فتح مكة بها ثلاثة أيام فقط، ثم حُرِّمت تحريماً مؤبداً، واستقر عليه أقوال الصحابة رضي الله عنهم[١].

٢١٧ ـ وقد كان من ابن عباس إباحته لها في وقت، ثم إنه رجع لمَّا روى له علي رضي الله عنه هذا الحديث، كما رواه النسائي في «جمعه حديث مالك» الذي سبقت الإشارة إلى سنده أنه قال لابن عباس: «إنك امرؤ تائه، إنّ رسول الله ﷺ نهى عن نكاح المتعة عام خيبر، وعن لحوم الحُمُر الأهلية»[٢].

٢١٨ ـ فاستقر الإجماع منعقداً على تحريم النكاح إلا شذوذاً من الرافضة لا يعتدّ بخلافهم.

٢١٩ ـ وأجمعوا على أنه متى وقع نكاح المتعة الآن حُكِم ببطلانه، سواء دخل بها أم لا، إلا زفر فإنه يلغي الأجل، ويصحح العقد مؤبداً[٣].

٢٢٠ ـ وقد اختلف العلماء فيما إذا وطىء في نكاح المتعة هل يحدّ أم لا؟ ومذهب الشافعي (١٥/ب) عدم وجوب الحدّ، وهو مشكل لأنهم خرّجوا ذلك

= بعض الرواة أن يوم خيبر زمن للتحريمين، فقيّدهما به، ثم جاء بعضهم فرواه باللفظ الذي عند المصنف، وقصة خيبر لم يكن فيها الصحابة يتمتّعون باليهوديات، ولا استأذنوا في ذلك رسول الله ﷺ، ولا نقله أحد قط في هذه الغزوة، ولا كان للمتعة فيها ذكر البتة فعلاً ولا تحريماً بخلاف غزوة الفتح، فإن قصة المتعة فيها فعلاً وتحريماً، ويؤكده ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٤٠٦) عن سبرة مرفوعاً: «يا أيها الناس. إني كنتُ أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة».
وانظر: «زاد المعاد» (٣/ ٣٤٤)، «فتح الباري» (٩/ ١٦٨ ـ ١٦٩).

(١) انظر «سنن ابن ماجه» (١٩٦٣)، «فوائد تمام» (٧٥٢ ـ ترتيبه)، «مسند البزار» (١٨٣)، «تحريم نكاح المتعة» (رقم ٦٥) لنصر المقدسي.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٧/ ٥٠١) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩) وابن الأعرابي في «المعجم» (رقم: ٢٣٨٧) والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٢٠١ و٢٠٢)، وأصله عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٤٠٧) من غير تسمية ابن عباس، وانظر: «إعلام الموقعين» (٥/ ٥٤) وتعليقي عليه.

(٣) انظر: «المحيط البرهاني» لبرهان الدين مازه (٨/ ٥٣٦) و«المغني» لابن قدامة (١٠/ ٤٦).

على أنَّ الإجماعَ بعد الخلافِ هل يرفعُ الخلافَ، وليس صورة المسألة، بل صورتها اتفاق العصر الواحد بعد الخلاف، ورجوع المخالف إلى قول الآخرين، والصحيح أن ذلك إجماع، وقد ثبت رجوع ابن عباس رضي الله عنه عن إباحتها[١] إلى قول الجمهور، فصارت المسألة الآن إجماعية، واعتبار صورة العقد شبهة تدرأ الحدَّ، فيه أيضاً نظر لا يحتمل هذا الموضع بسطه.

٢٢١ ـ وأما تحريم لحوم الحُمُر الأهلية فهو ثابت عن النبي ﷺ بطريق الاستفاضة القوية، إن لم يكن متواتراً، فقد اتفقا عليه في «الصحيحين» من حديث علي رضي الله عنه الذي أخرجاه، وجابر بن عبد الله[٢]، والبراء بن عازب[٣]، وعبد الله ابن أبي أوفى[٤]، وأنس بن مالك[٥]، وابن عمر[٦]، وأبي ثعلبة الخشني[٧]، وابن عباس[٨].

٢٢٢ ـ ورواه البخاري أيضاً من حديث سلمة بن الأكوع[٩]، والحكم بن عمرو الغفاري[١٠].

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ١١٢٢) وابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٩١٩) والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦) والحازمي في «الاعتبار» (ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠)، وهو **ثابت** عنه، وانظر: «الإرواء» (رقم: ١٩٠٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٢١٥) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٩٤١).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٩٣٨).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٩٣٧).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤١٩٩).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٢١٥ و٤٢١٧ و٤٢١٨ و٥٥٢٢) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٥٦١).

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٥٢٧) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٩٣٦).

(٨) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٩٣٩).

(٩) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٤٩٧).

(١٠) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٥٢٩).

٢٢٣ ـ ورواه أيضاً عن النبي ﷺ أبو هريرة(١)، والعِرْبَاض بن سارية(٢)، وأبو سعيد الخدري(٣)، وأبو أمامة الباهلي(٤)، والمقدام بن مَعْدي كَرب(٥)، [وثابت بن](٦) وَدِيعَة(٧)، وأبو سَلِيط البدري(٨)، وعبد الله بن عمرو بن العاص(٩)، وزاهر الأسلمي(١٠)، وخالد بن الوليد(١١) رضي الله عنهم، كل ذلك بأسانيد صحيحة أو حسنة قد نسَّقتها بكمالها في جزء مفرد.

٢٢٤ ـ وجاء عن ابن عباس أنه أبى القول بتحريمها(١٢).

وعنه أيضاً أنه تردد في النهي عنها يوم خيبر هل كان لتحريم ذاتها أو لكونها يومئذ حَمولة الناس(١٣)، فيكون النهي على وجه الكراهة، ثم ثبت عنه الجزم بتحريمها.

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ١٧٩٥) وأحمد في المسند» (٢/ ٣٦٦)، وهو **صحيح**.

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ١٤٧٤) وأحمد في «المسند» (٤/ ١٢٧)، وهو **صحيح**.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٦٥) وابن المبارك في «المسند» (رقم: ١٨٦)، وهو **صحيح**.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٥٤٢ و٨/ ٥٢٤).

(٥) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٣٨٠٤ و٤٦٠٤) وأحمد في المسند» (٤/ ٨٩ و١٣٠ و١٣٢) وغيرهم، وهو **صحيح**.

(٦) في الأصل مطموسة، والمثبت من مصادر التخريج.

(٧) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٧٠) وابن قانع في «معجم الصحابة» (رقم: ٢٢٠).

(٨) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤١٩) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٥٤١ و٨/ ٥٢٤) وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٠٧) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٠٤) والطبراني في «الكبير» (١/ رقم: ٥٨٠)، **تنبيه**: وقع في «الأصل» (أبو سليك) وهو تحريف.

(٩) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٣٨١١) والنسائي في «المجتبى» (رقم: ٤٤٤٧) وأحمد في «المسند» (٢/ ٢١٩)، وهو **صحيح**.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٤/ ٥٢٤) والطبراني في «الكبير» (٥/ رقم: ٥٣١١) وابن أبي شيبة في «المسند» (رقم: ٦٤٣).

(١١) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٣٨٠٦) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣١٩٨) والنسائي (٧/ ٢٠٢) وغيرهم، وهو **ضعيف**.

(١٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٥).

(١٣) انظر: «الإشراف» للقاضي عبد الوهاب (مسألة ١٧١٤ ـ بتحقيقي)، «حكم الإسلام في=

٢٢٥ ـ وفي بعض طرق الأحاديث المتقدمة أن النبي ﷺ قال: «**ألا لا يحلُّ لكم الحمار الأهلي**».

رواه المقدام بن مَعْدي كَرب[1] بسند صحيح.

٢٢٦ ـ وفي الصحيحين عن أبي ثعلبة الخُشَنِي قال: «حرَّم رسول الله ﷺ لحوم الحُمُر الأهلية»[2].

٢٢٧ ـ وفي رواية أخرى عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا وإن مما حرَّم لحوم الحمر الأهلية»[3].

٢٢٨ ـ وهذه الأحاديث كلها تفيد القطع بالتحريم، وترد قول كل من قال بخلاف ذلك، وقد جاء في إباحتها حديثان:

٢٢٩ ـ أخرج أبو داود في «السنن»[4] أحدهما من رواية غالب بن أبْجَر، وكل منهما ضعيف، مضطرب، لا يُحتجُّ به لو انفرد، فكيف مع معارضته الروايات المتواترة، ثم كل منهما محتمل للتأويل لحالة الاضطراب، والله سبحانه أعلم.

٢٣٠ ـ أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن صالح بن هاشم ابن العجمي الحلبي قدم علينا قراءةً عليه وأنا أسمع قال: أنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي سماعاً عليه، أنا أبو طاهر علي بن سعيد بن علي بن فاذشاه بقراءتي عليه، أنا أبو علي الحسن بن أحمد المقدسي، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله (١٦/أ) الحافظ، ثنا عبد الله بن جعفر بن فارس، ثنا محمد بن عاصم[5]، ثنا

= لحوم الخيل» لابن قطلوبغا (ص ٦٦ وما بعد)، «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢١/ ٩ و٣٥/ ٢١٨)، «قطر السيل في أمر الخيل» للبلقيني (ص ١٥٣ ـ ١٥٦) «زاد المعاد» (٤/ ٣٧٥)، «فتح الباري» (٩/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣)، «تفسير القرطبي». . (١٠/ ٥١، ٧٢)، «تنوير الليل ببيان حل لحوم الخيل» (ص ٣٩ وما بعد).

(١) انظر: (الفقرة ٢٢٣) عنه.

(٢) انظر: (الفقرة ٢٢١) عنه.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٥٢٧) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٩٣٦) دون قوله: «ألا وإن مما».

(٤) رقم: (٣٨٠٩).

(٥) «جزء محمد بن عاصم» (رقم: ٤٢).

شبابة، ثنا الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن، وهو يقول لرجل ممن يغلو فيهم: «ويحكم أحبونا لله عزّ وجلّ، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا، فقال له الرجل: إنكم ذوو قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته، فقال: ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله ﷺ بغير عمل لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أباه وأمه، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منّا العذاب ضعفين، والله إني لأرجو أن يُؤتى المحسن منّا أجره مرتين، ثم قال: لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا إن كان ما يقولون من دين الله، ثم لم يخبرونا به، ولم يطلعونا عليه، ولم يرغبونا فيه، فنحن والله كنّا أقرب منهم قرابة منكم، وأوجب عليهم حقًّا، وأحقّ بأن يرغبونا فيه منكم، ولو كان الأمر كما تقولون إنّ الله ورسوله اختارا عليًّا رضي الله عنه لهذا الأمر، وللقيام على الناس بعده إن كان علي لأعظم الناس في ذلك خطيئةً وجرماً إذ ترك أمر رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره ويعذر فيه إلى الناس. قال: فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله ﷺ: «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**»؟ قال: والله إن لو يعني رسول الله ﷺ بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: أيها الناس إن هذا وليّ أمركم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، فما كان من وراء هذا شيئاً فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله ﷺ»[1].

٢٣١ ـ أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أيوب بن أبي بكر الكتبي فيما قرئ عليه وأنا أسمع قال: أنشدنا أبو بكر عتيق بن أبي الفضل السَّلماني سماعاً عليه، أنشدنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي لنفسه:

واظِب على جمع الحديث وكَتْبِهِ واجْهَد على تصحيحه في كُتْبِهِ

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٣١٤ ـ ٣١٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٧٠) وابن العديم في «تاريخ حلب» (٥/ ٢٣٢٤ ـ ٢٣٢٥) والمزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٨٦ ـ ٨٨) وعزاه المحب الطبري في «الرياض النضرة» (١/ ٧٠) لابن السمان في «الموافقة»، وذكره ابن قدامة المقدسي في «منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين» (رقم: ٢٤٦) ولم يعزه لأحد!

واسـمَـعْـه مـن أربـابـه نـقـلاً كـمـا سَـمِـعـوه مـن أَشـيـاخِـهـم تَـسْـعَـدْ بـهِ
واعـرف ثـقـات رُواتِـه مـن غَـيـرهـم كـيـمـا تُـمَـيِّـز صِـدْقـه مـن كَـذْبِـهِ
فَـتـفـهَّـمِ الأخـبـارَ تـعـرفْ حِـلَّـهُ مـن حُـرْمِـهِ مـع فَـرْضِـه مـن نَـدْبـهِ
فـهـو الـمـبَـيِّـنُ لـلـعـبـادِ بـشـرحـه سِـيرَ الـنَّـبـيِّ الـمـصطفى مع صَحبهِ
وتَـتـبَّـع الـعـالِـي الـصَّـحـيـحَ فـإنّـه قـربٌ إلـى الـرحـمـن تَـحـظَـى بـقُـربـهِ
وتـجـنَّـبِ الـتَّـصـحـيـفَ فـيـه فـربـمـا أدّى إلـى تـحـريـفـه بـل قَـلْـبـهِ
واتْـرُكْ مَـقـالـةَ مـن لَـحَـاكَ بـجَـهْـلـه عـن كَـتْـبـه أو بِـدْعـةٍ فـي قَـلْـبـهِ
فـكـفـى الـمـحـدِّثَ رفـعـةً أنْ يُـرتَـضـى ويُـعَـدّ مـن أهـل الـحـديـث وحِـزْبـهِ(١)

* * *

الحديث الخامس عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

٢٣٢ ـ أخبرنا الشيخ الصالح المسند أبو البركات عبد الأحد ابن أبي القاسم ابن عبد الغني بن محمد بن تيمية الحراني بقراءتي عليه قال: أنا أبو المنَجّا عبد الله ابن عمر بن علي بن اللَّتي قراءة عليه وأنا حاضر في الخامسة، وقرأته أيضاً على شيخنا أبي الفضل سليمان بن حمزة وغيره أنّ أبا المُنَجّا بن اللَّتي أخبرهم سماعاً قال: أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السّجزي، أنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى الفضيلي، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شريح، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، ثنا مصعب بن عبد الله الزُّبَيْري(٢)، حدثني مالك بن أنس(٣)، عن عمِّه أبي سُهيل بن مالك، عن أبيه أنه سمع طلحة بن

---

(١) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢) بسنده سواء.
وأخرجه النووي في «الترخص بالقيام» (ص ٩٢) وابن المستوفي في «تاريخ إربل» (١/ ٢٣٦) والسخاوي في «ترجمة النووي» (ص ٧١).
(٢) «حديث مصعب» (رقم: ٨٧) لأبي القاسم البغوي.
(٣) «الموطأ» (رقم: ٤٢٥).

عبيد الله ﷺ يقول: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثَائِرَ الرأس، نسمع دويَّ صوته ولا نفهم ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: **خمس صلوات في اليوم والليلة**، قال: هل عليَّ غيرها؟ قال: **لا؛ إلا أن تطوَّع**، قال: وقال رسول الله ﷺ: **وصيام رمضان**، قال: فهل عليَّ غيره؟ قال: **لا؛ إلا أن تطوَّع**، قال: وذكر له رسول الله ﷺ الصدقة قال: فهل عليَّ غيرها؟ قال: لا؛ إلا أن تطوَّع، فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، فقال رسول الله ﷺ: **أَفْلَحَ إنْ صَدَقَ**»[(١)].

٢٣٣ ـ هذا **حديث صحيح** من هذا الوجه، رواه البخاري[(٢)] عن إسماعيل ابن أبي [أويس][(٣)]، ومسلم[(٤)] والنسائي[(٥)] عن قتيبة بن سعيد، وأبو داود[(٦)] عن القعنبي، ثلاثتهم عن الإمام مالك به، فوقع لنا عالياً عنه بثلاث درجات.

٢٣٤ ـ وأخرجاه في «الصحيحين»[(٧)] أيضاً من حديث إسماعيل بن جعفر، عن أبي سهيل بن مالك بنحوه.

٢٣٥ ـ طلحة ﷺ هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان أخي عامر جدّ أبي بكر الصدِّيق ﷺ، كلاهما عثمان وعامر ابنا عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة.

٢٣٦ ـ وأُمّه (١٧/أ) الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء ابن الحضرمي، أسلمت، وهاجرت.

٢٣٧ ـ وهو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين

---

(١) أخرجه العلائي في «بغية الملتمس» (ص ١٢٦ ـ ١٢٧) من طريق شيخه الأول عن عبد الله بن عمر ابن اللتي به.

(٢) في «صحيحه» (رقم: ٤٦).

(٣) في الأصل (إدريس) وهو تحريف، والتصحيح من «صحيح البخاري».

(٤) في «صحيحه» (رقم: ١١).

(٥) في «المجتبى» (رقم ٤٥٨).

(٦) في «السنن» (رقم: ٣٩١).

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٨٩١) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١١).

أسلموا على يد أبي بكر رضي الله عنه، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة[١]، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الذين رجف بهم الجبل، وشهد لهم النبي ﷺ بالشهادة[٢].

٢٣٨ ـ روي له عن النبي ﷺ ثمانية وثلاثون حديثاً، اتفقا منها على حديثين، وانفرد البخاري باثنين، ومسلم بثلاثة[٣].

٢٣٩ ـ روى عنه بنوه: موسى ويحيى وعيسى وعمران وإسحاق، وابن أخيه عبد الرحمن بن عثمان، وأبو عثمان النَّهدي، وقيس بن أبي حازم، ومالك بن أوس بن الحدثان، وآخرون.

٢٤٠ ـ ولم يشهد بدراً، كان يومئذٍ غائباً بالشام، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره[٤]، وشهد أُحداً وما بعدها من المشاهد، وكان له يوم أحد البلاء العظيم، والغناء الكريم[٥].

٢٤١ ـ قالت عائشة رضي الله عنها: «كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أُحد قال: ذاك يوم كان كله لطلحة، كنت أول من فاء فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله ﷺ دونه، فقلت: كن طلحة حيث فاتني ما فاتني، وقلت: يكون رجل من قومي، قال: فإذا بطلحة رضي الله عنه بضع وسبعون أقل أو أكثر بين طعنة، ورمية، وضربة، وإذا قد قطعت يده، فأصلحنا من شأنه رضي الله عنه[٦].

---

(١) انظر: (الفقرة ١٤٩).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤١٧).

(٣) وهذا عدُّ الحميدي في «الجمع بين «الصحيحين» (١/ ١٧٩ ـ ١٨١).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/رقم: ١٨٩) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤١٥ ـ ٤١٦) والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ٥٧ ـ ٥٨) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٦٧).

(٥) أشار الناسخ بعدها إلى وجود كلمة في الهامش إلا أنها غير مقروءة.

(٦) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (رقم: ٩١) والطيالسي في «المسند» (رقم: ٦) والبزار في «المسند» (رقم: ٦٣) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٦٩٨٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٧٤ ـ ١٧٥) والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤) مطوَّلاً بألفاظ متقاربة.

٢٤٢ ـ وفي جامع الترمذي[١] أن النبيَّ ﷺ قال يوم أحد: «**أوجَبَ طلحة**».

٢٤٣ ـ وروي من وجوه عن النبي ﷺ أنه قال: «**طلحة ممن قضى نحبه**»[٢].

٢٤٤ ـ وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين الزبير بن العوام ﵄[٣].

٢٤٥ ـ وكان واسع المال، كثير الكرم.

قال قبيصة بن جابر: «ما رأيت رجلاً أَعْطَى الجزيل من غير مسألة منه»[٤].

٢٤٦ ـ وروي عن النبي ﷺ أنه سمَّاه بطلحة الجود، وطلحة الخير[٥].

٢٤٧ ـ قتل شهيداً يوم الجمل، جاءه سهم غرب في ركبته لعشر خلون من جمادى الأولى، سنة ست وثلاثين، ودفن بالبصرة، وقبره بها مشهود.

٢٤٨ ـ واختلف في سِنّه ما بين ثمان وخمسين إلى أربع وستين.

وذكر ابنه عيسى بن طلحة أن أباه قتل وهو ابن اثنتين وستين سنة ﵁.

* * *

فصل

٢٤٩ ـ ذكر جماعة من الأئمة أنّ النَّجْدي السائل في حديث طلحة هذا هو:

---

(١) (رقم: ١٦٩٢ و٣٧٣٨)، وهو حسن.

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٢٠٢ و٣٧٤٠) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ١٢٦ و١٢٧) وغيرهم، وهو حسن.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٢٧٠٧) والطبراني في «الكبير» (٥/رقم: ٥١٤٦) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٣٠٢٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٤١٤ ـ ٤١٥) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢١٧ ـ ٢١٩) مطولاً من حديث زيد بن أبي أوفى.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٠٢) والطبراني في «الكبير» (١/رقم: ١٩٤) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٨٨) وفي «المعرفة» (رقم: ٣٧٥).

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/رقم: ١٩٧ و٢١٨) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٣٧٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم: ١٤٣٨) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٩٢).
وينظر كرمه في «المستجاد» للتنوخي (الأرقام ٨، ١٢٣) مع تعليقي عليه.

ضِمَام بن ثعلبة (١٧/ب) أخو بني سعد بن بكر المذكور سؤاله في حديث أنس المتفق عليه[(١)]، وحديث ابن عباس[(٢)] وغيره[(٣)]، وفي ذلك نظر، لأن في حديث أنس: «فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، ثم ذكر قصة ضِمَام بن ثعلبة، وسؤاله النبي ﷺ على أحسن الوجوه، وقال في آخره: وأنا رسول من ورائي من قومي»، وهنا قال طلحة رضي الله عنه: «نسمع دويَّ صوته، ولا نفهم ما يقول»، فالظاهر أنّ هذا غير ضِمَام، وكون كل واحد منهما قال: لا أزيد على هذا ولا أنقص منه، لا يلزم منه أن يكونا واحداً، بل يجوز أن يكون كل واحد قاله، ولا بُعد في ذلك.

٢٥٠ ـ قوله: «فإذا هو يسأل عن الإسلام» أي: عن شرائع الإسلام، لأن النبي ﷺ أجابه بها، فلو كان سؤاله عن حقيقة الإسلام لأجابه النبي ﷺ بما أجاب به جبريل عليه السلام في قصة سؤاله المشهورة بقوله: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله... إلخ**»[(٤)].

٢٥١ ـ وفي قوله ﷺ: «**خمس صلوات في اليوم والليلة**»، دليل على عدم وجوب ما عداها من وتر وغيره، لاسيما وقد صرَّح أنّ ما عداها تطوع، فانتفى بذلك الوجوب والفرضية عند من يفرق بين مسمّاهما، وكذلك الحديث يدلّ أيضاً على أنه لا واجب سوى شهر رمضان، واحتجّ بهذا الحديث من قال بأنّ التطوعات تلزم بالشروع، لأن النبي ﷺ أخبر بأنه لا واجب عليك إلا أنّ تطوّع فيجب عليك حينئذ، فيكون على هذا التقدير الاستثناء متصلاً، وهو حقيقة

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٦٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٢) إلا أن رواية مسلم لم يقع التصريح فيها بذكر السائل.

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٤٨٧) وأحمد في «المسند» (١/ ٢٥٠ و٢٦٤) والدارمي في «السنن» (رقم: ٦٩٥) وغيرهم، وهو **صحيح**.

(٣) أخرجه النسائي في «المجتبى» (رقم: ٢٠٩٤) والطيالسي في «المسند» (رقم: ٢٤٤٩) من حديث أبي هريرة، وهو **صحيح**.

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٨).

الاستثناء المتفق عليه، وأما من يقول بأن التطوع لا يلزم بالشروع كالشافعي ومن وافقه، فالاستثناء في هذا الحديث عندهم منقطع، وقد اختلف فيه، والأرجح أنه مجاز، والأصل في الإطلاق الحقيقة.

٢٥٢ ـ والجواب عن هذا أنّ الأحاديث الكثيرة الصحيحة دلَّت على جواز الخروج مِن صوم التطوع مِن فعل النبي ﷺ وأمره وتقريره، مما ليس هذا موضع ذكرها مفصّلة، فيتعين حمل الاستثناء على المنقطع هنا للجمع بين الأحاديث كلّها، ويكون التقدير: لكن لك أن تطوَّع، وفي هذا أيضاً دليل على صحة إطلاق التطوع على كلّ ما عدا الفرائض، سواء كان راتباً أو لا.

٢٥٣ ـ وقوله ﷺ: «**أفلح إن صدق**»، قيل فيه: (١٨/أ) إنما أتى بلفظة الماضي تحقيقاً للحال، لِمَا عَلِمه النبي ﷺ من خُلُوص نية هذا الأعرابي، وعَقّبه بقوله: «**إن صدق**» لئلا يَتّكِل النّاس، وقيل: هو ماضٍ أُريدَ به الاستقبال، كما في قول الشاعر(١):

يقول له كَفَيتُك كُلَّ شيءٍ أَهَمَّكَ عَمّا تَخَطَّتني الحُتوفُ

٢٥٤ ـ أي: أكفيك، والأحسن في ذلك أن يقال: إنه فعل تقدم حرف الشرط، والنية فيه التأخير، كما أنّ النية في «**إن صدق**» التقديم، والتحقيق فيه أنّه ليس جواباً للشرط، بل دالٌّ عليه سَدَّ مَسدَّه، والجواب محذوف، ومثله قوله تعالى: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم﴾ [الأعراف: ٨٨]، وذلك حجة على من منع تقدُّم الفعل الماضي على الشرط إذا كان ما بعد الشرط ماضياً أيضاً.

٢٥٥ ـ وقد استشكل جماعة إخبار النبي ﷺ عن هذا القائل بفلاحه من وجهين:

٢٥٦ ـ **أحدهما**: أنّ للإسلام فرائض غير ما طلب في الحديث، فكيف يُقَرُّ على ترك ما لم يذكر له من الفرائض.

---

(١) من شعر أبي ذُؤَيب الهذلي مخضرم أدرك الإسلام والجاهلية. توفي سنة ٢٧هـ.

٢٥٧ ـ وثانيهما: أنّ المواظبَ على ترك السُّنَن الرواتب تردُّ شهادته، فكيف يُقرُّه عليه النبي ﷺ، ويجعله مفلحاً ناجياً؟!

٢٥٨ ـ والجواب عن الأول: أنه جاء في هذا الحديث عند البخاري[١] في بعض رواياته: «فأخبره رسول الله ﷺ بشرائع الإسلام، فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص مما فرض الله عليّ شيئاً»، فهذه الرواية تُزيح الإشكال، لأن مقتضاها أنّ النبي ﷺ أخبره بجميع الفرائض، واحترز هو بقوله: «ولا أنقص مما فرض الله عليّ شيئاً» عمّا لم يخبره به ممّا يجب بعد ذلك، فلم يبقَ إشكال حينئذ.

٢٥٩ ـ وعن الثاني: أنّ هذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى، لأنه إذا كان مُفلحاً بمجرد الاقتصار على الفرائض فلأن يكون كذلك إذا أتى بالسُّنَن معها بطريق الأولى، والنبي ﷺ قد نبّه على التطوع، ففيه إشارة إلى ترغيبه فيها، ولا شكَّ أنّ من اقتصر على أداء الفرائض ولم ينقص منها شيئاً فهو مُفلحٌ ناجٍ إن شاء الله، لأنّه لم يعصِ الله تعالى بترك ما فرض عليه، وأما كونه تردّ شهادته فذاك لأمر خارجي، وهو ما تُشعر به مواظبته على ترك التطوع من قلّة رغبته في الخير[٢]، وتهاونه بالدين، فهو كمن ردَّت شهادته لقلَّة مروءته، أو تعاطيه الحِرَف الدَّنِيَّة، وهو مفلحٌ عند الله (١٨/ب) ناجٍ، فلا ارتباط لأحدهما بالآخر.

٢٦٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي محمد ابن أبي المجد الصالحي ابن الخيَّاط في جماعة كثيرين قراءة عليهم وأنا أسمع قال: أنا أحمد بن عبد الدائم بن نعمة وغيره، أنا عبد الخالق بن فيروز الجوهري، والعلاّمة أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، والمكرّم بن هبة الله الصوفي قالوا: أنا محمد بن عبد الباقي الفرضي، أنا إبراهيم بن عمر بن أحمد الحنبلي حضوراً، أنا

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ١٨٩١ و٦٩٥٦).

(٢) انظر توسعاً في هذا المعنى في تعليقي على «الكافي في علوم الحديث» لأبي الحسن التبريزي (ت ٧٤٦هـ) (ص ٣٢١)، نشر الدار الأثرية، الأردن.

عبد الله بن إبراهيم بن أيوب، ثنا إبراهيم بن عبد الله البصري، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري[١]، ثنا ابن عون قال: أنبأني محمد بن محمد بن الأسود، عن عامر بن سعد قال: «بينما سعد يعني ابن أبي وقاص رضي الله عنه يمشي إذ مر برجل وهو يشتم عليًّا وطلحة والزبير رضي الله عنهم، قال: فقال له سعد: إنك لتشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لتكفنّ عن شَتْمِهِم أو لأدعونَّ الله عليك، قال: يخوِّفني كأنّه نبيّ، قال: فقال سعد رضي الله عنه: اللهمَّ إن كان هذا يَسُبُّ أقواماً قد سَبَقَ لهم مِنكَ ما سَبَقَ فاجعله اليومَ نكالاً، قال: فجاءت بُخْتِيَّة[٢] وأفرج النّاس لها، فَتَخبَّطَته، قال: فرأيت الناس يَتْبَعون سعداً ويقولون: استجاب الله لك أبا إسحاق»[٣].

٢٦١ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن الخطيب أبي المعالي داود بن عمر بن يوسف المقدسي قراءةً عليه وأنا أسمع قال: أنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي وأنا حاضر عليه قال: أنبأنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي(ح).

٢٦٢ ـ وأخبرنا متصلًا أبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم بقراءتي عليه وسماعاً أيضاً قال: أنا أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله المقدسي سماعًا عليه، أنا الحافظ أبو طاهر السِّلفي سماعاً، أنا أبو مطيع محمد بن عبد الواحد المصري، أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد بن مسلمة، ثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان إملاء، حدثني الوليد بن أبان، أنشدنا أبو بكر إسحاق بن إبراهيم بن شاذان لأحمد بن روح:

جَلالُكَ يا مُهَيْمنُ لا يَبِيدُ ومُلْكُكَ دائماً أبداً جديدُ

---

(١) «حديث محمد بن عبد الله الأنصاري» (رقم: ٢٨).

(٢) البختية: أنثى الإبل.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ رقم: ٣٠٧) وابن الأعرابي في «المعجم» (رقم: ٩٣٦) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (رقم: ٢٣٦١) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٩٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٣٤٦ و٣٤٧ و٣٤٨) والضياء في «النهي عن سب الأصحاب» (٦٣ ـ ٦٤).

وحُكمُكَ نافذٌ في كلِّ شيءٍ فليس يكون إلا ما تُريدُ
إذا نَاجَاك مُضطرٌّ غَريقٌ وقال مُؤَمِّلاً أنتَ الحَمِيدُ
إليك شَكوتُ مُضطرًّا كُروبي وضُرِّي إنَّكَ البَرُّ الودودُ
فكم من وَالِهٍ غَرقٍ كئيب ومضطرٍّ به جَهْدٌ شديدُ
وذي جَهلٍ وسَوْءاتٍ وقُبحٍ دعاكَ فقال إنِّي لا أعودُ
أَجَبْتَهُم مُغِيثاً يا مَلِيكِي وقلتَ لديَّ لا يَشقَى مُرِيدُ
أَجَبْتُ السَّائلينَ ولا أبالي وعندي كلُّ ما سألوا عتيدُ[1]

* * *

الحديث السادس: عن الزبير بن العوام رضي الله عنه

٢٦٣ ـ أخبرنا الشيخ المعدل أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد المقدسي في جماعة كثيرين قراءة عليهم وأنا أسمع قالوا: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، أنا أبو الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي(ح).

٢٦٤ ـ وأخبرنا سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر الحنبلي سماعاً عليه أيضاً قال: أنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني قالا: أنا أبو علي الحسن بن أحمد ابن الحسن المقرىء حضوراً، الأول في الأولى، والصيدلاني في الثالثة، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحافظ[2]، ثنا عبد الله بن جعفر بن فارس، ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي، أنا أبو داود ـ يعني الطيالسي ـ[3]، ثنا شعبة، عن جامع بن شدّاد،

---

(١) أخرجه ابن البخاري في «مشيخته» (٣/ ١٧٤١ ـ ١٧٤٣) قال: وحدثني عمي أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ به.

(٢) «المعرفة» (رقم: ٤٤٠).

(٣) «المسند» (رقم: ١٨٧).

عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: قلت للزبير ﷺ: يا أبة ما لك لا تُحدّث عن رسول الله ﷺ كما يُحدّث غيرك؟ فقال: أما إني لم أفارقه منذ أسلمت، ولكنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**».

٢٦٥ ـ هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري[١] عن أبي الوليد الطيالسي، عن شعبة به.

فوقع لنا بدلاً له.

٢٦٦ ـ ورواه النسائي[٢] عن محمد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث.

٢٦٧ ـ وابن ماجه[٣] عن أبي بكر ابن أبي شيبة، ومحمد بن بشار، كلاهما عن محمد بن جعفر غُنْدَر، كلاهما عن شعبة به، فوقع لنا عالياً عنهما.

٢٦٨ ـ وقد وقع لنا الحديث من طرق كثيرة متواترة عن النبيّ ﷺ أعلاها من طرق: سلمة بن الأكوع، وأنس بن مالك، وقع لنا كل واحد منهما أعلا مما سُقناه بثلاثة رجال.

٢٦٩ ـ أخبرناه أبو بكر [بن] أحمد بن عبد الدائم بقراءتي، أنا محمد بن إبراهيم الإربلي قراءة عليه وأنا في الخامسة، أنا يحيى بن ثابت، عن بُنْدار، أنا علي بن عمر بن أحمد بن الخلّ، أنا أحمد بن عبد الله المَحَامِلي، ثنا محمد بن عبد الله الشافعي، ثنا محمد بن إسماعيل السّلمي، ومحمد بن سليمان بن الحارث، قالا: ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، ثنا سليمان التيمي، ثنا أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**».

٢٧٠ ـ وبه إلى الشافعي، حدثنا محمد بن سليمان (١٩/ب) بن الحارث،

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ١٠٧).
(٢) في «الكبرى» (٣/ ٤٥٧).
(٣) في «السنن» (رقم: ٣٦)، والحديث عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٢٠٣).

ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا عيسى بن طَهْمان، سمعت أنس بن مالك يقول فذكره بمثله.

٢٧١ ـ رواه الإمام أحمد في «مسنده» عن أبي نعيم الفضل بن دكين(١)، وعن محمد بن عبد الله الأنصاري(٢) بالإسنادين، فوافقناه فيهما بعلوّ.

٢٧٢ ـ وأخرجه البخاري(٣) عن أبي نعمان القطيعي، عن عبد الرزاق.

٢٧٣ ـ ورواه مسلم(٤) عن أبي خيثمة ـ وهو ابن حرب ـ، عن إسماعيل ابن عُلَيَّة، كلاهما عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس به.

٢٧٤ ـ فوقع لنا عالياً عنهما.

٢٧٥ ـ ورواه النّسائي(٥) عن علي بن حُجْر، عن ابن عُلَيَّة، عن سليمان التَّيْمي به.

٢٧٦ ـ وأخرجه الترمذَي(٦) من حديث الزهري، عن أنس، ووقع لنا عالياً عنهما أيضاً.

٢٧٧ ـ وأخبرنا أبو الفضل سليمان بن حمزة، وأبو عبد الله محمد بن أبي

---

(١) لم أجد هذا الطريق في «المسند» والذي فيه (٣/ ٢٨٠) قال: ثنا هاشم ـ يعني ابن قاسم ـ ثنا عيسى ابن طهمان قال: سمعت أنس بن مالك به.
وطريق الفضل بن دكين: أخرجها القضاعي في «مسند الشهاب» (رقم: ٥٦٤) وابن الجوزي في «مقدمة الموضوعات» (٢/ ٧٨ ـ ٧٩).

(٢) أيضاً لم أجد هذا الطريق في «المسند» والذي فيه (٣/ ١١٦ و١٧٦) عن يحيى بن سعيد وإسماعيل ابن علية عن سليمان التيمي عن أنس به.
وطريق محمد الأنصاري أخرجها: تمام في «الفوائد» (رقم: ١٢١) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٣) وابن الجوزي في «مقدمة الموضوعات» (٢/ ٧٦) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٦٠٧).

(٣) كذا في الأصل! والذي في «صحيح البخاري» (١٠٨) حدثنا أبو معمر ـ وهو التميمي المنقري، لقبه المقعد ـ ثنا عبد الوارث عن عبد العزيز.

(٤) في «مقدمة صحيحه» (رقم: ٢)، ومن طريق إسحاق بن إبراهيم عن ابن عُليّة برقم (٥٩١٣).

(٥) في «الكبرى» (٣/ ٤٥٨).

(٦) في «جامعه» (رقم: ٢٦٦١).

العِزّ مُشَرِّف، وأبو محمد عيسى بن عبد الرحمن بن معالي، وأبو بكر ابن أحمد بن عبد الدائم المقدسيّان، وأبو العباس أحمد ابن أبي طالب بن نعمة الصالحي، وأم محمد وزيرة بنت عمر بن أسعد سماعاً وقراءة عليهم قالوا: أنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الرِّبعي، أنا عبد الأول بن عيسى أبو الوقت الصوفي، أنا عبد الرحمن بن محمد البُوشَنْجي، أنا عبد الله بن أحمد بن حَمُّويه، أنا محمد بن يوسف الفَرَبْرَي، ثنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا مكي بن إبراهيم، ثنا يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة ـ يعني ابن الأكوع ـ رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**».

٢٧٨ ـ كذا رواه البخاري في «صحيحه»(١) منفرداً، وهو أحد ثلاثياته.

٢٧٩ ـ الزبير رضي الله عنه هو أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قصيّ بن كِلاب الأسدي القرشي، ابن عمة النبي ﷺ صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها، وحواريُّه، وأحد السابقين الأولين إلى الإسلام، والعشرة المشهود لهم بالجنة(٢)، والستة المسمّين في الشُّورى، وأوّل من سلّ سيفاً في سبيل الله(٣)، أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة أو نحو ذلك، وقيل: أسلم ابن ثمان سنين، وهو بعيد.

٢٨٠ ـ وآخى رسول الله ﷺ بمكة بينه وبين عبد الله بن مسعود(٤)، وبالمدينة بينه وبين طلحة كما تقدم(٥)، وقيل: بل بينه وبين سلمة بن سلامة بن وَقْش(٦).

---

(١) برقم (١٠٩).

(٢) انظر: (الفقرة ١٤٠).

(٣) انظر: رقم (٢٨٧).

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم: ٥٦٨) والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٢٦٢) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٧٦) من حديث أنس، وانظر: «الصحيحة» (رقم: ٣١٦٦).

(٥) انظر: (الفقرة ٢٤٤).

(٦) ذكره ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٠٦) عن ابن إسحاق، وانظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٨٠ ـ ٥٨١) و«أسد الغابة» (٢/ ٢٠٩).

٢٨١ ـ وروي له عن رسول الله ﷺ ثمانية وثلاثون حديثاً، اتفقا منها في «الصحيحين» على حديثين، أحدهما قوله: «لقد جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم قريظة، فقال: فداك أبي وأمي»(١). وانفرد عنه البخاري بثلاثة أحاديث مرفوعة، وبأربعة أخر غير مرفوعة(٢)، (٢٠/أ) ـ بل هي من مناقبه ـ، منها أن أصحاب النبي ﷺ قالوا له يوم اليرموك: ألا تشدُّ فنشدّ معك، فحمل عليهم يعني على الروم حتى شقَّ صفوفهم، فجاوزهم وما معه أحد، ثم رجع مقبلاً فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضرب بها يوم بدر، قال ابنه عروة: «فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير»(٣).

٢٨٢ ـ وإنما لم يكثر الرواية عن النبي ﷺ للتحرز كما أشار إليه في الحديث(٤).

٢٨٣ ـ روى عنه ابناه عبد الله وعروة، ومالك بن أوس بن الحَدَثَان، والأَحْنَف بن قيس، وقيس بن أبي حازم، ونافع بن جبير بن مُطْعِم، وآخرون.

٢٨٤ ـ ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنّ لكلِّ نبي حواريًّا، وحواريَّ الزبير**».

أخرجاه في «الصحيحين» من حديث جابر رضي الله عنهما(٥).

٢٨٥ ـ وفي «صحيح البخاري»(٦): «أنّ عثمان رضي الله عنه قيل له: استخلف،

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٧٢٠) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤١٦)، والحديث الآخر المتفق عليه أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٣٦٠) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٣٥٧).

(٢) وهذا عدُّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ١٨١ ـ ١٨٦)، ولم ينفرد مسلم له برواية ولذا لم يذكره المصنف.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٧٢١ و٣٩٧٣ و٣٩٧٥).

(٤) انظر: (الفقرة ٢٦٤).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٨٤٦ و٢٨٤٧ و٢٩٩٧ و٣٧١٩ و٤١١٣ و٧٢٦١) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٥/ ٢٤).

(٦) برقم (٣٧١٧).

قال: فلعلهم قالوا: الزبير، قيل: نعم، قال: أما والله إنّه لخيرهم ما علمت، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ».

٢٨٦ ـ وفي جامع الترمذي[١] عن هشام بن عروة قال: «أوصى الزبير رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله صبيحة الجمل فقال: ما مني عضو إلا وقد جُرح مع رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى فرجه».

٢٨٧ ـ وعن عروة: «إنّ الشيطان صرخ بمكة: إنّ رسول الله ﷺ أُخِذَ، قال: فخرج الزبير وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومعه سيفه، فمن رآه لا يعرفه قال: الغلام معه السَّيف حتى أتى النبي ﷺ فقال: ما لك؟ قال: أُخبرت أنك أُخِذت، قال: فكنتَ صانعاً ماذا؟ قال: كنت أضربُ من أخذك، فدعا له رسول الله ﷺ ولسيفه، وكان أول سيف سُلَّ في سبيل الله»[٢].

وفضائله كثيرة جدًّا.

٢٨٨ ـ قال مغيث بن سُمَيّ: «كان للزبير ألف مملوك يؤدُّون إليه الخراج ما يُدْخِل بيته من خراجهم شيئاً، بل يتصدق»[٣].

٢٨٩ ـ وقتل شهيداً عقيب وقعة الجمل في جمادى الأولى سنة ستّ وثلاثين، لحقه عمرو بن جُرْمُوز فقتله بوادي السِّباع من ناحية البصرة، وقبره هناك رضي الله عنه، وعمره سبع وستون سنة، وقيل: أقلّ من ذلك.

٢٩٠ ـ وقال عليّ رضي الله عنه لقاتله لما استُئذنَ عليه: «بَشِّر قاتل ابن صَفيَّة بالنار»[٤].

---

(١) برقم (٣٧٤٦)، **وإسناده صحيح.**

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣٤١) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦١) والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٣٦٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٣٤٤).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٠) والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٣٩٩).

(٤) أخرجه أحمد (١/ ٨٩) وابن أبي شيبة(١٢/ ٩٣) والحاكم (٣/ ٣٦٧) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ١٩٦) وغيرهم، **وإسناده حسن.**

٢٩١ ـ وقال أيضاً: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا . . .﴾ [الحجر: ٤٧] الآية»[١]، رضي الله عنهم أجمعين.

* * *

فصل

٢٩٢ ـ حديث: **«من كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوَّأ مقعده من النار»**، لا يشبهه شيء من الأحاديث الجزئية، لأنه بالغ درجة (٢٠/ب) التواتر، رواه عن النبي ﷺ نحو من ثمانين نفساً أو أكثر، وإن كان في بعض أسانيدها من قد تكلم فيه فلا يضرّ ذلك، لأنّ المتواتر لا يراعى فيه عدالة المخبرين، بل بلوغهم إلى حدّ ينتفي عليهم الغلط أو التواطؤ، ثم استواء طبقاته كلّها على هذا الحد. وكذلك هنا، فإنّ حديث كل صحابي له سند مستقلّ، وبعضها رواه عن الصحابي جماعة من التابعين، وكذلك عن التابعين فيزداد انتشاراً، وقد اتفقا عليه في «الصحيحين» من حديث عليّ بن أبي طالب[٢]، وأبي هريرة[٣]، وأنس[٤]، والمغيرة بن شعبة[٥]، وانفرد به البخاري من حديث الزبير[٦]، وسلمة بن الأكوع[٧]، وعبد الله بن عمرو بن العاص[٨]. وانفرد به مسلم من

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ١٣٠٠) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٧١٨) والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ١٧٣)، وغيرهم، **وإسناده صحيح**.
(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٠٦)، ومسلم في «مقدمة صحيحه» (رقم: ١).
(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١١٠)، ومسلم في «مقدمة صحيحه» (رقم: ٣).
(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٠٨)، ومسلم في «مقدمة صحيحه» (رقم: ٢).
(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٢٩١)، ومسلم في «مقدمة صحيحه» (رقم: ٤).
(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٠٧).
(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٠٩).
(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٤٦١).

حديث أبي سعيد الخدري[١]، وأخرجه الترمذي، وابن ماجه من حديث ابن مسعود[٢]، وابن ماجه أيضاً من حديث جابر، وأبي قتادة[٣]، ورواه الإمام أحمد في «مسنده» من حديث عثمان بن عفان، وابن عمر، وزيد بن أرقم، وواثلة بن الأَسْقَع[٤].

٢٩٣ ـ وكلّ طرق هؤلاء صحيحة، وروي أيضاً كذلك في «مسند البزار»، و«معجم الطبراني»، وغيرهما من حديث سعيد بن زيد، والسائب بن يزيد، وعقبة ابن عامر، وسلمان الفارسي، وعمران بن حصين، وأبي أمامة الباهلي، وعائشة، وطارق بن أَشْيَم، وخالد بن عُرْفُطة ﷺ[٥].

٢٩٤ ـ فهؤلاء بضعة وعشرون صحابياً إسناد الحديث إلى كل واحد منهم إما **صحيح أو حسن**، وبقية الطرق إنما تفيد بلوغه إلى **درجة التواتر** لا أنّها مستقلة بنفسها.

٢٩٥ ـ وفي تقييده ﷺ الكذب بالتعمُّد في هذا الحديث دليل لقول الجمهور

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٣٠٠٤).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٢٢٥٧ و٢٦٥٩) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٣) من حديث جابر و(برقم: ٣٥) من حديث أبي قتادة.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٦٥) من حديث عثمان، وفي (٢/ ١٤٤) من حديث ابن عمر بلفظ: «إن الذي يكذب عليّ يُبنى له بيتٌ في النار»، وفي (٤/ ٣٦٦) من حديث زيد بن أرقم، وفي (٤/ ١٠٧) من حديث واثلة بلفظ: «أعظم الفري من يقوّلني ما لم أقل..» الحديث.

(٥) أخرجه البزار في «المسند» (رقم: ١٢٧٦) من حديث سعيد بن زيد، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٧/ رقم: ٦٦٧٩) من حديث السائب بن يزيد، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧/ رقم: ٨٤٣ و٩٠٤) من حديث عقبة بن عامر، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٦/ رقم: ٦١٦٣) من حديث سلمان، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ رقم: ٤٤٢) من حديث عمران، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٧٥٥٧ و٧٥٩٩) من حديث أبي أمامة، وأخرجه الطبراني في «جزء من كذب عليّ» (ص ٣٩٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٣٣٠)، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ رقم: ٨١٨١) من حديث طارق بن أشيم، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ رقم: ٤١٠٠) من حديث خالد بن عرفطة.

أنّه لا واسطة بين الصدق والكذب، وأنّ كل ما كان على خلاف المخبر كان كذباً، سواء كان مع العلم أو لا، خلافاً للجاحظ وغيره من المعتزلة حيث قالوا: إنّ ما كان منه مع الجهل لا يسمى صدقاً ولا كذباً، ووجه الدلالة من الحديث أنّه لولا أنّ الكذب يطلق على غير العمد لما كان في التقييد بالتعمد في الحديث فائدة.

٢٩٦ ـ وقوله ﷺ: «**فليتبوأ**»، أي: فلينزل، وأصله من مَباءَة الإبل، أي: أعطانها، قيل: هو دعاء بمعنى الأمر، وقيل: هو خبر بلفظ الأمر، أي: استوجب ذلك واستحقه.

٢٩٧ ـ وقد تضمَّن هذا الحديث المتواتر تحريم الكذب على النبيّ ﷺ، وأنَّ تعمّده فاحشة كبيرة، وعلى هذا إجماع المسلمين سلفاً وخلفاً إلّا ما يحكى عن شذوذ من الكرَّامية أنهم جوّزوا وضع الحديث في الترغيب والترهيب، زاعمين أنّ هذا كذب للنبيِّ ﷺ لا عليه، وهو قول ساقط ظاهر الفساد، وتمسَّك بعضهم بما في طرق هذا الحديث من رواية ابن مسعود: «**من كذب عليَّ متعمداً ليضلَّ به** (٢١/أ) **الناس**»(١)، وهو تمسّك باطل، لأنّ اللام هنا ليست للتعليل بل للعاقبة كما في قوله تعالى: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، وقول الشاعر(٢):

لِدوا للموت وابنوا للخرابِ

٢٩٨ ـ **فإن قيل**: إذا كان هذا الوعيد إنما هو لمن تعمّد ذلك حملاً للأحاديث المطلقة على المقيّدة، فلِمَ تَحرَّج الزبير رضي الله عنه من الحديث عن النبي ﷺ؟.

٢٩٩ ـ **قلنا**: لخوفه من الوقوع في المحذور، أو مقاربته كما قال ﷺ: «**كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه**»(٣)، ثم إنّ المشهور من مذاهب

---

(١) انظر: «الضعيفة» (رقم: ١٠١١).

(٢) هو أبو العتاهية، والشعر في «شرح ديوانه» (ص ٢٣).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٩٩).

العلماء أنّ متعمّد الكذب على النبي ﷺ لا يكفر بمجرد ذلك.

وقال الشيخ أبو محمد الجويني[(١)] من أئمة أصحابنا: إنه يكفر بمجرد ذلك، وفي كلام القاضي أبي بكر ابن العربي[(٢)] من أئمة المالكية ما يقتضي هذا القول أيضاً، ولا خلاف في أنّ ذلك موجب للفسق ورد الرواية، ولو بالواحدة منه، ولكن إذا تاب تقبل روايته، وروي عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبي بكر الحميدي أنه لا تقبل روايته أيضاً بعد التوبة، وهو مجروح أبداً لسقوط الثقة لقوله، والجمهور على خلاف ذلك[(٣)]، والله سبحانه أعلم.

٣٠٠ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو بكر أحمد بن محمد ابن أبي القاسم بن بدران الأنمي الدشتي بقراءتي عليه قال: أنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي[(٤)] سماعاً عليه، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي كتابة أنّ أبا صادق مُرشد بن يحيى المديني أخبرهم أنّ محمد بن الحسين ابن الطَّفّال، أنا الحسن بن رشيق العسكري[(٥)]، ثنا أحمد بن عبيد الصَّفّار، ثنا أبي، ثنا يحيى بن زكريا، ثنا الزبير بن أبي بكر الزُّبَيري، حدثني عمِّي مصعب بن عبد الله، حدثني أبي عبد الله بن مصعب قال: «قال لي أمير المؤمنين: يا أبا بكر ما تقول في الذين يشتمون أصحاب رسول الله ﷺ؟ فقلت: زنادقة يا أمير المؤمنين، قال: مع علمت أحداً قال هذا غيرك، قلت: إنما هم قوم أرادوا رسول الله ﷺ، فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك، فشتموا أصحابه ﷺ، يا أمير المؤمنين ما أقبح بالرجل أن يصحب صحابة السوء، فكأنهم قالوا:

---

(١) ذكره ابن جماعة كما في «زوال الترح» واستغربه، والحافظ في «الفتح» (٦/ ٦١٠) والسيوطي في «التدريب» (١/ ٣٣٥).

(٢) «عارضة الأحوذي» (١٠/ ١٢٩).

(٣) انظر تفصيل ذلك في «الكافي في علوم الحديث» لأبي الحسن التبريزي (ت ٧٤٦ هـ) (ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣) وتعليقي عليه، نشر الدار الأثرية.

(٤) «النهي عن سب الأصحاب» (ص ٦٧).

(٥) «جزء ابن رشيق» (رقم: ٩٧).

رسول الله ﷺ صحب صحابة السوء، فقال لي: ما أرى الأمر إلا كما قلت»[١].

٣٠١ ـ وبه إلى الحافظ السِّلفي قال: سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن علوان التاجر الآمدي بضُمَيْر[٢] يقول: سمعت يحيى بن عطاف المعدَّل يقول: «حكى لي شيخ دمشقي جاور بالحجاز سنين قال: جاورت بالمدينة سنة مُجْدِبَة، فخرجت إلى السوق لأشتري برباعي دقيقاً، فأخذ الدَّقيقي مني الرُّباعي (٢١/ ب) وقال: العن الشيخين حتى أبيعك الدقيق، فامتنعت من ذلك، فراجعني مرات وهو يضحك، فضجرت وقلت: لعن الله من لعنهما، فلطم عيني، ورجعت إلى المسجد والدموع تسيل منها. قال: وكان لي صديق من مَيّافارِقِين[٣] شاهد جاور بالمدينة سنين، فسألني عن حالي فذكرت له القصة، فقام معي إلى التربة الشريفة وقال: السلام عليك يا رسول الله، قد جئناك مظلومين فخذ بثأرنا[٤]، وتضرَّع كثيراً، ورجعنا، فلمّا جنَّ الليل نِمتُ، فحين أصبحت صادفت العين أحسن مما كانت، كأنها لم يصبها ضرب قط، ثم لم يكن إلا ساعة وإذا رجل مبرقع قد دخل من باب المسجد يسأل عني فَدُلَّ عليّ، فجاء وسلَّم، وقال: ناشدتك الله إلا جعلتني في حِلٍّ، فأنا الرجل الذي لَطَمْتُك، فقلت: لا، أو تذكر قصتك؟. فقال: نمت فرأيت رسول الله ﷺ قد أقبل ومعه أبو بكر، وعمر، وعليّ رضي الله عنهم، فتقدمت وقلت: السلام عليكم، فقال عليّ رضي الله عنه: لا سلّم الله عليك، ولا رضي عنك، أنا أمرتك أن تلعن الشيخين، وجعل إصبعه هكذا في عيني ففقأها، فانتبهت وأنا تائب إلى الله تعالى، وأسألك التجاوز عن جُرمي، فحين سمعت قوله قلت له: اذهب فأنت في حلٍّ من قِبَلي.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٨٣) من طريق محمد بن الحسين ابن الطفال به.

(٢) موضع بقرب الشام، قيل: هو قرية وحصن في آخر حدود دمشق مما يلي السَّماوة. انظر: «معجم ما استعجم» (٣/ ٨٨٢) و«معجم البلدان» (٢/ ٥٢٦).

(٣) مدينة آرامية كانت تدعى (ميفاركات) من أهم مدن الجزيرة تقع في الحوض الأعلى لنهر دجلة، وكانت من أشهر مدن ديار بكر قبل الإسلام وبعده، وانظر: «معجم البلدان» (٥/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣).

(٤) هذه استغاثة غير مشروعة، فتنبه ولا تكن من الغافلين.

قال أبو نصر: ثم إن هذا الدمشقي قدم علينا الموصل فَدلّني عليه يحيى بن عطّاف، فمضيت إليه، وحكى لي القصّة على وجهها، وكان شيخاً صالحاً متديِّناً»(١).

٣٠٢ ـ أنشدنا الإمام العلاّمة أبو العباس أحمد ابن العلاّمة أبي بكر بن أحمد بن سحبان(٢) الوائلي البكري الشريشي الشافعي من لفظه لنفسه يمدح سيدنا رسول الله ﷺ:

دعوا زفراتي والحنين المُرَدَّدا ... ليغني مَطَايانا عن الرَّجز والحدا
ولا تعدَّ لوافر فيض دمعي فإنني ... فقدت فؤادي جملةً لا التجلُّدا
إذا هَبَّت الأرواح من نحو طَيبة ... ذَكَتْ نار أشواقي فزادت تَوقُّدا
أأحبابنا إن راعكم فرقة النَّوَى ... فما كبدي صلداً من الهجر جلمدا
ولكن سواد الشَّعْر قد عاد أبيضاً ... وأبيض صحفي بالجرائم أسودا
ومن لاحَ صُبحُ الشَّيب حان رحيله ... وما حال عبد راحل ما تزوَّدا
فبادرت أستيفي لنفسي حياتها ... وأطلب في عتقي من النّار مسعدا
إلى حرمٍ مَنْ حلَّه كان آمناً ... ومن جاءه يبغي الهدى فقد اهتدى
إلى حرم الإيمان والأمن والتقى ... إلى منتهى الآمال والجود والنَّدا
إلى كرمٍ يعطي الجزيل ويكرم النزيل ... ويحبو بالأماني من اعتدى(٣)
إلى خاتم الرسل الكرام وسيد الـ ... أنام ومن لبَّى وضحَّى ووحَّدا

وذكر بقية القصيدة، وهذا ما عَلِقَ بحفظي منها فإنِّي لم أكتبها عندي.

* * *

(١) أخرجه المقدسي في «النهي عن سب الأصحاب» (ص ٩٢ ـ ٩٤) من طريق السِّلفي به. وذكره الحصني في «دفع شبه التشبيه» (ص ٨٧).

(٢) كذا في «الأصل» وفي «الدرر الكامنة» (١/ ٢٤٦): (سجمان)، وهو كثير التصحيف والتحريف.

(٣) كتب في هامش الأصل: (لعله بالغين المعجمة).

الحديث السابع: عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

٣٠٣ ـ أخبرنا الشيخ المعدل أبو العباس أحمد بن سليمان بن مروان بن أبي علي البعلبكي المقرىء قراءة عليه وأنا أسمع وآخرون قالوا: أنا العلاّمة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي المقرىء سماعاً عليه(ح).

٣٠٤ ـ وقرأت على الربَّاني أبي إسحق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري بمنى شرَّفها الله، أخبرك الإمام أبو الحسن علي بن هبة الله اللّخمي سماعاً فأقرَّ به قالا: أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي، أنا مكي بن منصور ابن علّان الكرخي، أنا أحمد بن الحسن بن أحمد الحيري، ثنا محمد بن يعقوب ابن يوسف الأصم، ثنا زكريا بن يحيى المروزي، ثنا سفيان بن عيينة(١)، عن الزهري، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أنّ أباه أخبره: «أنه مرض عام الفتح مرضاً أشفى منه على الموت، فأتاه النّبي ﷺ يعوده وهو بمكة، فقال: يا رسول الله إنّ لي مالاً كثيراً، وليس يرثني إلا ابنتي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: **لا**، قال: فبالشطر؟ قال: **لا**، قال: فبالثلث؟ قال: **الثلث، والثلث كثير، إنك إن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس، إنك لن تنفق نفقة إلا أجرت فيها حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك**، قلت: يا رسول الله أُخلَّف عن هجرتي، قال: **إنك لن تُخَلَّف بعدي فتعمل عملاً تريد به وجه الله إلا ازددت به رفعة أو درجة، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام، ويضُرَّ بك آخرون، اللهمَّ أَمض لأصحابي هجرتهم ولا تردَّهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة**» يرثي له أن مات بمكة.

٣٠٥ ـ **هذا حديث صحيح متفق عليه** من عدّة طرق إلى سعد رضي الله عنه، فأما هذه الطريق فرواها البخاري(٢) عن الحميدي، ومسلم(٣) عن قتيبة وأبي بكر بن أبي

---

(١) «جزء من حديث سفيان بن عيينة» (رقم: ١٤).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ٦٧٣٣)، وهو عند الحميدي في «المسند» (رقم: ٦٦).

(٣) في «صحيحه» (رقم: ١٦٢٨)، وهو عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦) مختصراً.

شيبة، وأبو داود[١] عن عثمان بن أبي شيبة، والترمذي[٢] عن محمد بن يحيى بن أبي عمر (٢٢/ب)، والنّسائي[٣] عن عمرو بن عثمان بن سعيد، وابن ماجه[٤] عن هشام بن عمّار، والحسين بن الحسن المروزي، وسهل بن أبي سهل الرازي؛ تسعتهم عن سفيان بن عيينة الإمام أبي محمد الهلالي، كما روّيناه، فوقع بدلاً لهم ستتهم عالياً، وهو قليل النظير.

٣٠٦ ـ ورواه مسلم[٥] أيضاً عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري به، فوقع لنا عالياً عنه بثلاث درجات.

٣٠٧ ـ سعد بن أبي وقاص هو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص مالك أخي نوفل جد المِسْوَر بن مَخْرَمة بن نوفل، كلاهما ابنا وَهيب أخي وهب جد النبي ﷺ لأمه، كلاهما ابنا عبد مناف أخي عبد الحارث جد عبد الرحمٰن بن عوف، كلاهما ابنا زُهرة بن كِلاب بن مُرّة القرشي الزهري، أحد السابقين إلى الإسلام، والعشرة المشهود لهم بالجنة[٦]، والستة المسمّين للشورى.

٣٠٨ ـ ثبت عنه أنه قال: «ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام»، أخرجه البخاري[٧].

٣٠٩ ـ وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله[٨]، وأول من أراق دماً في

---

(١) في «السنن» (رقم: ٢٨٦٤).
(٢) في «جامعه» (رقم: ٢١١٦).
(٣) في «المجتبى» (رقم: ٣٦٢٦).
(٤) في «السنن» (رقم: ٢٧٠٨)، وهو عند المروزي في «البر والصلة» (رقم: ١٦٩).
(٥) في «صحيحه» (رقم: ١٦٢٨)، وهو عند عبد بن حميد في «المنتخب» (رقم: ١٣٣) وعبد الرزاق في «المصنف» (٩/ ٦٤).
(٦) انظر: (الفقرة ١٤٩).
(٧) في «صحيحه» (رقم: ٣٧٢٧ و٣٨٥٨).
(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٣٢٧).

سبيل الله من هذه الأمة[(١)]، وذلك في سرية عبد الله بن جحش قبل بدر، وشهد جميع المشاهد مع رسول الله ﷺ.

٣١٠ ـ وروي له من الحديث عنه ﷺ مائتان وسبعون حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة عشر، وانفرد البخاري بخمسة، ومسلم بثمانية عشر حديثاً[(٢)].

٣١١ ـ روى عنه عبد الله بن عمر، وجابر بن سَمُرة، وابن عباس، والسّائب ابن يزيد رضي الله عنهم، وبنوه مصعب، وعامر، ومحمد، وعمر، وإبراهيم، وعائشة، وعمرو بن ميمون الأودي، وقيس بن أبي حازم، والأَحْنَف بن قيس، وأبو عثمان النّهدي، وسعيد بن المسيّب، وعلقمة، ومجاهد، وشريح، وعروة بن الزبير، وآخرون.

٣١٢ ـ وكان يقال له: فارس الإسلام[(٣)].

٣١٣ ـ قال ابن عبد البر[(٤)]: «كان أحد الفرسان الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ في مغازيه، وهو الذي كوّف الكوفة، وطرد الأعاجم، وتولى قتال فارس، أمَّره عمر رضي الله عنه على ذلك، وفتح الله على يديه أكثر فارس، وولي الكوفة لعمر رضي الله عنه مرتين، ثم ولاه عثمان أيضاً رضي الله عنه».

٣١٤ ـ وفي «صحيح البخاري»[(٥)] عنه قال: نَثَلَ[(٦)] لي رسول الله ﷺ كِنَانَتَه يوم أحد وقال: «**ارم فداك أبي وأمي**».

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٩٨)، ومن وجه آخر عند العسكري في «الأوائل» (ص ١٤٦ ـ ١٤٧).

(٢) وهذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ١٨٧ ـ ٢٢٠).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٧/ رقم: ٢٨٠) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٦١) وانظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٠/ ٣١٠).

(٤) في «الاستيعاب» (٢/ ٢١ ـ ٢٢).

(٥) (برقم: ٤٠٥٥).

(٦) أي: أخرج.

٣١٥ ـ وقال ﷺ يومئذ أيضاً: «**اللهم (٢٣/أ) سدّد رميه، وأجب دعوته**»[(١)]، فكان ﷺ مشهوراً بإجابة الدعوة، وقصته في دعائه على الرجل الذي كذب عليه مشهورة في «الصحيحين»[(٢)]، وتقدم استجابة دعوته على الرجل الذي كان يشتم الصحابة[(٣)].

٣١٦ ـ قال الزهري: «رمى سعد ﷺ يوم أُحد ألف سهم»[(٤)].

٣١٧ ـ وقال ﷺ وقد رآه مقبلاً: «**هذا خالي فليرني امرؤ خاله**»[(٥)].

٣١٨ ـ وقال عمر ﷺ عند موته، وقد عيَّن أصحاب الشورى: «إن أصابت الإمرة سعداً فذاك، وإلا فليستعن به من ولي، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة»[(٦)].

٣١٩ ـ وفضائله ومناقبه كثيرة جداً، وكان ممن قعد في الفتنة، ولزم منزله بعد قتل عثمان ﷺ، وأمر أهله أن لا يخبروه بشيء من أمر النّاس حتى يجتمعوا على إمام، واستمر كذلك إلى أن توفي ﷺ بقصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، وحُمل إليها على أعناق الرجال، فمُرَّ به على حُجَر أزواج النبي ﷺ ورضي عنهنَّ حتى صلَّينَ عليه، ودفن بالبقيع، وهو آخر العشرة، بل آخر المهاجرين موتاً ﷺ أجمعين.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (رقم: ١٤٠٨) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٣) وفي «معرفة الصحابة» (رقم: ٥٢٨) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٠٠)، وهو **صحيح**.

(٢) البخاري (رقم: ٧٥٥) ومسلم (رقم: ٤٥٣).

(٣) انظر: (الفقرة ٢٦٠).

(٤) أخرجه البزار في «المسند» (رقم: ١٢١٣) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٦) وقال في «المجمع» (٦/ ١١٣): «رواه البزار وفيه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، وهو متروك».

(٥) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٧٥٢) والطبراني في «الكبير» (١/رقم: ٣٢٣) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٢١١) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٥٣٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٣٣٣) وغيرهم، وهو **حسن**.

(٦) جزء من خبر، أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٧٠٠) مطولاً.

٣٢٠ ـ واختُلف في تاريخ وفاته، فقيل: سنة أربع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين، وقيل: ما بين ذلك.

٣٢١ ـ وكذلك اختلف أيضاً في سِنِّه، فقيل: بضع وسبعون، وقيل: بل كان له نيف وثمانون سنة، وهو الأشهر، رضي الله عنه.

فصل

٣٢٢ ـ قول سفيان بن عيينة في هذا الحديث: «مرضت عام الفتح» خالفه فيه عامة أصحاب ابن شهاب؛ مالك[1]، ومعمر[2]، ويونس[3]، وغيرهم[4]، فقالوا فيه: «عام حجة الوداع»، وهذا هو الصحيح، لأنّ وفاة سعد بن خولة المذكور في الحديث كانت عام حجة الوداع، كذلك قاله يزيد بن أبي حبيب[5] وغيره، ونسب الأئمة[6] سفيان بن عيينة إلى الوهم في هذا التاريخ.

٣٢٣ ـ وفي هذا الحديث دليل على عدم جواز الوصية بالزائد على الثلث لمنع النبي ﷺ من ذلك، وعلى أنّ التنقيص منه مستحب لقوله ﷺ: **«إنه كثير»**، ثم علَّله بحاجة الورثة، فلذلك قال العلماء: إن كانت ورثته أَغنياء استُحِبَّ أن تُستوفى الوصية بالثلث، لأنها قُربة، وإن كانوا فقراء فالمستحبُّ أن ينقص عنه.

(١) الموطأ» (رقم: ١٤٩٥).

(٢) رواية معمر ويونس عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٦٢٨).

(٣) منهم: إبراهيم بن سعد عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٤٠٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٦٢٨).

(٤) أخرج قوله ابن عبد البر في «الاستذكار» (٢٣/ ٤٤) وفي «الاستيعاب» (٢/ ٤٤) وفي «التمهيد» (١٣/ ٢٦٤) وذكره ابن بطال في «شرح البخاري» (٣/ ٢٧٩).

(٥) انظر ما قاله البيهقي في «الكبرى» (٦/ ٢٦٩) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٣/ ٢٥١) والحافظ في «الفتح» (٥/ ٤٤٦)، وقد رجح رواية سفيان على مالك الطحاوي في «المشكل» (١٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٢).

٣٢٤ ـ وقال ابن عباس ﷺ: «لو أنّ النّاس غضوا من الثلث إلى الربع، لأن النبي ﷺ قال: **«الثلث كثير»**[١].

٣٢٥ ـ وفيه دليل على أن (٢٣/ب) التبرعات الواقعة في مرض الموت مجراها مجرى الوصيّة لقول سعد ﷺ: **«أفأتصدق بثلثي مالي..»** إلخ.

٣٢٦ ـ ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «أفأتصدَّق» الوصية بذلك بعد موته لما جاء في كثير من الروايات: «أفأوصي»، فلا يكون فيه دليل لهذه المسألة، بل يؤخذ ذلك من حديث الذي «أعتق ستة أعبد في مرض موته ليس له مال غيرهم، فأقرع النبي ﷺ، فأعتق اثنين وأرقَّ أربعة»[٢].

٣٢٧ ـ وفيه أنّ الثواب في الإنفاق مشروط بقصد ابتغاء وجه الله تعالى.

٣٢٨ ـ وقوله ﷺ: **«حتى اللُّقمة ترفعها إلى في امرأتك»** يمكن أن يستدل به على أنّ الواجبات المالية إذا أدِّيت على قصد أداء الفرض، وابتغى بها وجه الله فإنه يثاب عليها، ولفظ **«حتى»** تقتضي المبالغة في تحصيل هذا الأمر بالنسبة إلى هذا المعنى، كما يقال: جاء الحاجُّ حتى المشاة، ومات الناس حتى الأنبياء، ويجوز أن يكون المراد به دفع ما يتوهم من أنّ إنفاق الرجل على زوجته وإطعامه إياها واجباً أو غير واجب يعارض تحصيل الثواب، فأخبر النبي ﷺ أنه يثاب على ذلك من غير تخصيص بنفل أو واجب. ثم إذا كان ذلك موقوفاً على قصد ابتغاء وجه الله فهل يحتاج إلى نية خاصة في الجزئيات، أم يكتفي بنية عامة؟ فيه نظر. ويظهر من قوة دلالة الحديث اعتبار النية الخاصة في الجزئيات، لكن حديث الخيل المعدّة للجهاد يعارض هذا لقوله ﷺ: **«ولو مرّ بنهر وهو لا يريد أن يسقي**

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٧٤٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٦٢٩)، وكتب الناسخ في الهامش بعدها: (بياض بأصله) وهو بمقدار كلمة وبعدها يأتي قوله: (وفيه دليل...).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٦٦٨).

منه فشربت كان له أجر»[١]، فدلّ على الاكتفاء بالنية العامة، وهو إعداد الفرس للجهاد عليها في سبيل الله.

٣٢٩ ـ والهجرة تطلق على أمور، أعلاها هجرة الصحابة مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وتركهم أموالهم وديارهم لله تعالى، فإنّ الله تعالى أوجب عليهم المُدَاوَمة على ذلك وترك الرجوع إلى شيءٍ منه، وحرم عليهم أن يستوطنوا مكة بعد ذلك ليتمَّ أجرهم العظيم، ورخص النبي ﷺ للمهاجر أن يقيم بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثة أيام فقط[٢]، لأنّ صاحبها غير مستوطن.

٣٣٠ ـ وروي عن ابن عباس أنّ النّبيَّ ﷺ كان إذا قدم مكة قال: «**اللّهمَّ لا تجعل منايانا بها**»[٣]، فلذلك أشفق سعد ﷺ من موته بمكة أن لا تتم له هجرته، وأشفق النّبي ﷺ على سعد بن خولة لكونه مات بها[٤].

٣٣١ ـ وفي «معجم (٢٤/أ) الطبراني» أنّ النبي ﷺ خَلَّفَ على سعدٍ ﷺ في مرضه هذا رجلًا، فقال: «**إن مات بمكة فلا تدفنه بها**»[٥].

٣٣٢ ـ وقوله ﷺ: «**ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام**... إلخ» من ظنونه الصادقة التي وقعت كما ظن ﷺ، فإن سعداً ﷺ عمّر بعد ذلك بضعاً وأربعين سنة.

٣٣٣ ـ قال بكير بن الأشج: «سألت عامر بن سعد عن قوله ﷺ لأبيه:

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٣٧١ و٢٨٦٠ و٣٦٤٦ و٤٩٦٢ و٧٣٥٦) وبنحوه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٩٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٩٣٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٣٥٢).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٥) والطبراني في «الكبير» (١٢/رقم: ١٣٣٢٩) وفي «الدعاء» (رقم: ٨٥٣) والبيهقي (٩/ ١٩) **وإسناده صحيح**.

(٤) انظر: «صحيح البخاري» (٣٩٣٦)، و«صحيح مسلم» (١٦٢٨).

(٥) لم أجده في «معاجم الطبراني» الثلاثة؛ وقد أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٧٨ و٥٧٩) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٣٦) والواقدي في «المغازي» (٣/ ١١١٦) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٣/ ٢٦٣) عن عبد الرحمن بن هرمز مرسلاً.

«**ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون**»، فقيل: أُمِّر سعد على العراق فقتل قوماً على الردّة، فأضرَّ بهم، واستتاب آخرين فانتفعوا»[1].

٣٣٤ ـ ومثل هذا قوله ﷺ لما جهز جيش مؤتة: «**أميركم زيد بن حارثة، فإن قُتل فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة**»[2]، فقتل الثلاثة رضي الله عنهم على هذا الترتيب.

٣٣٥ ـ ومثل ذلك لا ينحصر من معجزاته ﷺ.

٣٣٦ ـ أخبرتنا الشيخة الصالحة أم محمد ست القضاة بنت يحيى[3] بن أحمد ابن محمد بن هبة الله ابن الشيرازي بقراءتي عليها قالت: أخبرتنا أم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن الخضر القرشية سماعاً عليها قالت: أنبأنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى الصوفي، أنا أبو صاعد يعلى بن هبة الله الفضيلي، أنا عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شريح، ثنا محمد بن عُقَيل البلخي، ثنا الحسن بن أبي الربيع، أنا عبد الرزاق، أنا جعفر ـ يعني ابن سليمان ـ عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: «اشتكى سلمان فعاده سعد ـ يعني الفارسي ـ وابن أبي وقاص رضي الله عنهما ـ فرآه يبكي فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي، ألست قد صحبت رسول الله ﷺ، ألست، ألست، فقال سلمان: واحدة من اثنتين ما أبكاني ضِنّاً بالدنيا ولا كراهية الآخرة، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً فما أُراني إلا قد تعدَّيت. قال: وما عهد إليك؟ قال: عهد إلينا أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب، ولا أراني إلا قد تعدَّيت، وأما أنت يا سعد فاتَّق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت، وعند همِّك إذا هممت، قال ثابت: فبلغني أنه ـ يعني سلمان رضي الله عنه ـ ما ترك إلا سبعة عشر درهماً مع نفيقة كانت عنده».

---

(١) أخرجه الطحاوي في «المشكل» (١٣/ ١٦٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٣٣٧)، **وإسناده صحيح** وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (١٣/ ٢٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٢٦١).

(٣) كذا في الأصل وفيما يأتي برقم (١٤١٥)، وصوابها «بنت محيي الدين»، كما في مصادر ترجمتها، انظر: (ثبت الشيوخ) في آخر تقديمنا للكتاب.

٣٣٧ ـ رواه ابن ماجه في «سننه»[١] عن الحسن بن أبي الربيع، فوقع موافقته له عالية.

٣٣٨ ـ وبه إلى ابنِ عُقَيْل، ثنا (٢٤/ب) الفضل بن عكرمة، ثنا هارون، ثنا ضَمْرة، عن ابن شَوْذَب قال: «اجتمع محمد بن واسع، ومالك بن دينار، فتذاكرا المَعِيشة، فقال مالك: ما من شيء أفضل من أن يكون لرجل غَلّة يعيش بها، فقال محمد بن واسع: طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء، ووجد عشاء، ولم يجد غداء، والله تبارك وتعالى عنه راض»[٢].

٣٣٩ ـ أخبرنا الشيخ الأمين الكبير أبو اليسر شاكر ابن الإمام أبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر التنوخي قراءةً عليه وأنا أسمع قال: أنا أبي، أنا أبو البركات بن إبراهيم القرشي، أنا هبة الله بن أحمد الأكفاني، أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب[٣]، أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن سُنين قال: أنشدني عمر بن محمد بن أحمد:

أنتَ في غَفْلة الأملْ ... لستَ تدري متى الأَجَلْ
لا تَغُرَّنّكَ صحّةٌ ... فهي من أَوْجَع العِلَلْ
كلُّ نَفْسٍ ليومها ... صَبْحة تقطع الأملْ

---

(١) (برقم: ٤١٠٤)، وأخرجه من طريق الحسن ابن أبي الربيع به: أحمد (٥/ ٤٣٨) والطبراني في «الكبير» (٩/ ٢٧٩) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٩٧) وأخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (رقم: ٢٧٥) من طريق آخر عن عبد الرزاق، **وإسناده حسن**، وله طرق عديدة، انظرها في «المجالسة» (رقم: ١١٢٤) مع تعليقي عليه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله» (ص ٥٤) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٢٥٣) والخليلي في «الإرشاد» (٣/ ٨٧٨) والبيهقي في «الزهد» (رقم: ٤٣٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ١٥٥) والذهبي في «السير» (١٩/ ٣٥٧).

(٣) «اقتضاء العلم العمل» (ص ١٠٨).

فاعملِ الخيرَ واجتهدْ قبلَ أن تُمنَعَ العملْ[١]

٣٤٠ ـ وبه إلى الحافظ الخطيب[٢] قال: أنا أحمد بن علي التَّوَّزِي، أنا عبيد الله بن محمد الجرادي الكاتب، أنشدنا ابن دريد، أنشدنا عبد الرحمن ـ يعني ابن أخي الأصمعي ـ، عن عمه قال: أنشدني رجل من أهل البصرة[٣]:

فما لَكَ يومَ الحشر شيءٌ سوى الذي تزوَّدتَهُ قبل المماتِ إلى الحشرِ
إذا أنت لم تَزْرَعْ وأَبصرتَ حاصداً نَدِمْتَ على التَّفريطِ في زَمنِ البَذْرِ

* * *

الحديث الثامن: عن سعيد بن زيد رضي الله عنه

٣٤١ ـ أخبرتنا الشيخة الصالحة أمّ محمد زينب ابنة أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية بقراءتي عليها ببيت المقدس قالت: أنا أبو المُنَجّا عبد الله ابن عمر بن علي بن زيد بن اللَّتي قراءة عليه وأنا أسمع، أنا أبو الوقت عبد الأول عيسى بن شعيب السِّجْزي، أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المُظفّر، أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمّويه، أنا إبراهيم بن خُزَيم الشاشي، ثنا عبد ابن حميد الكِشِّي[٤]، ثنا يعقوب بن إبراهيم ـ يعني ابن سعد ـ، ثنا أبي[٥]، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار، عن طلحة بن عبد الله بن عوف، عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من قُتل دون دينه (٢٥/أ) فهو شهيد، ومن قُتل دون**

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ١١٣ ـ ١١٤) قال: أخبرنا أبو محمد الأكفاني وأبو الحسين بن الفراء أنا أبو بكر الخطيب به.

(٢) «اقتضاء العلم العمل» (ص ٩٦).

(٣) البيتان لدعبل بن علي الخزاعي، وهما في «ديوانه» (٣٤٧)، وتتمة التخريج في تعليقي على «المجالسة» (٤٧٩).

(٤) في «المنتخب» (رقم: ١٠٦).

(٥) بعدها في «الأصل»: (عن أبيه) وهي زيادة مقحمة، والتصحيح من مصادر التخريج.

ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد».

٣٤٢ ـ هذا **حديث حسن صحيح**، رواه الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده»[(١)]، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، كما روِّيناه، فوافقناه فيه بعلو، وأخرجه أبو داود[(٢)] عن هارون بن عبد الله، عن أبي داود الطيالسي، وأبي أيوب سليمان بن داود، كلاهما عن إبراهيم بن سعد به.

٣٤٣ ـ ورواه الترمذي[(٣)] عن عبد بن حميد كما روِّينا، فوقع لنا موافقةً عاليةً له.

٣٤٤ ـ وأخرجه النّسائي[(٤)] عن عمرو بن علي، عن عبد الرحمن بن مهدي، وعن محمد بن رافع، وغيره، عن سليمان بن داود، كلاهما عن إبراهيم بن سعد به، فوقع لنا عالياً عنه وعن أبي داود أيضاً.

٣٤٥ ـ وقال فيه الترمذي[(٥)]: حديث حسن صحيح.

٣٤٦ ـ وكذلك صححه أيضاً أبو حاتم ابن حبان في «صحيحه»[(٦)]، والحاكم في «مستدركه»[(٧)].

٣٤٧ ـ ورواه الترمذي[(٨)]، والنّسائي[(٩)] أيضاً، وابن ماجه[(١٠)] من طريق الزهري، عن طلحة بن عبد الله بن عوف ببعضه: **«من قتل دون ماله فهو شهيد»**.

---

(١) (٧٨/١) عن إبراهيم بن سعد عن أبيه.. بإسناد آخر وبالشطر الثاني فقط من متن الحديث، وقد أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/ ١٩٠) عن سليمان بن داود الهاشمي عن إبراهيم بن سعد به سنداً ومتناً، **والحديث صحيح**، كما قال المصنف، وصححه جمع، منهم شيخنا الألباني ﷺ تعالى. انظر: «أحكام الجنائز» (٤٢).

(٢) في «السنن» (رقم: ٤٧٧٢)، وهو عند الطيالسي في «المسند» (رقم: ٢٣٠) مختصراً.

(٣) في «جامعه» (رقم: ١٤٢١).

(٤) في «المجتبى» (رقم: ٤٠٩٤ و٤٠٩٥)، ومن طريقه المصنف في «عوالي أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم» (رقم ١١) وقول المصنف: (وغيره)؛ هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الفلاس.

(٥) في «جامعه» (رقم: ١٤١٨).

(٦) (٧/ ٤٦٩).

(٧) (٣/ ٦٣٩).

(٨) في «جامعه» (رقم: ١٤١٨).

(٩) في «المجتبى» (رقم: ٤٠٩٠).

(١٠) في «السنن» (رقم: ٢٥٨٠).

٣٤٨ ـ وكذلك روي أيضاً من حديث أبي الطفيل، عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، وهذا الفصل أيضاً في «الصحيحين»[١] من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

٣٤٩ ـ سعيد رضي الله عنه هو أبو الأعور، وقيل: أبو ثور سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العُزّى بن رِيَاح، وتقدم ذكر باقي نسبه، القرشي، العدوي، ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصِهْره على أُخته فاطمة بنت الخطاب، أسلما قديماً قبل عمر، وبسببهما كان إسلامه في القصة المشهورة[٢].

٣٥٠ ـ وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة[٣]، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبيّ بن كعب رضي الله عنهما[٤].

٣٥١ ـ وذكره البخاري[٥] فيمن شهد بدراً، والأكثرون على أنه لم يشهدها، بل كان غائباً بالشام، فكلَّم رسول الله ﷺ فضرب له بسهمه وأجره[٦]، وقيل: بل بعثه رسول الله ﷺ هو وطلحة يتجسسان العير، فغابا عن الوقعة، فضرب لهما النبي ﷺ بسهمهما وأجرهما[٧].

---

(١) البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٤٨٠) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٤١).

(٢) أخرجها عبد الله في «زوائد فضائل الصحابة» (رقم: ٣٧٦) والبزار في «المسند» (رقم: ٢٧٩) والآجري في «الشريعة» (رقم: ١٣٤٧) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٧٧٩٠) والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٩) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢) مطولاً وفي بعضها زيادات، وهي ضعيفة، انظر «كشف الأستار» (٣/ ١٦٩)، «مجمع الزوائد» (٩/ ٦٣ ـ ٦٥).

(٣) انظر: (الفقرة ١٤٩).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٠٣) وذكره ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٦٢) عن ابن إسحاق، وانظر «محض الشَّيد في مناقب سعيد بن زيد» (ص ١٢٧).

(٥) في «صحيحه» (٥/ ٨٧).

(٦) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ رقم: ١٠٥٧) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٥٥٢) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٣٨).

(٧) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٦٩ ـ ٧٠)، وانظر «محض الشَّيد» (ص ١٣٥).

٣٥٢ ـ روي له عن النبي ﷺ ثمانية وأربعون حديثاً، اتفقا منها على حديثين، وانفرد البخاري بحديث واحد[١].

٣٥٣ ـ روى عنه عمرو بن حُرَيث المخزومي، وقيس بن أبي حازم، وأبو عثمان النّهدي، وعروة بن الزبير، وطلحة بن عبد الله بن عوف، وعبد الرحمن بن عمرو بن سهل، وطائفة (٢٥/ب).

٣٥٤ ـ وأُمُّه خُزاعية، لم تدرك الإسلام.

٣٥٥ ـ وأبوه زيد بن عمرو بن نُفَيل، اعتزل الأوثان في الجاهلية، وَوَحّد الله إلى أن مات[٢]، وقال فيه النبي ﷺ: «**إنه يبعث أمة وحده**»[٣].

٣٥٦ ـ وروى الحاكم في «المستدرك»[٤] أنّ النّبي ﷺ سأله سعيد بن زيد أن يستغفر لأبيه، فاستغفر له.

٣٥٧ ـ وشهد سعيد رضي الله عنه اليَرموك، وحصار دمشق، وكان مجاب الدعوة، وقصّته في دعائه على أروى التي اسْتَعْدَت عليه وغَصَبَتْه حَقّه مشهورة في «الصحيحين»[٥] وغيرهما أنه قال: «اللَّهَمَّ إن كانت كاذبة فيما تزعم فأعمِ بصرها، واقتلها في أرضها، فما ماتت حتى ذهب بصرها، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت».

---

(١) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣٥٢ ـ ٣٥٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤).

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٥/ ٥٤) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٧٧٤) من حديث أسماء، وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٩٠) والطيالسي في «المسند» (رقم: ٢٣٤) والطبراني في «الكبير» (١/ رقم: ٣٥٠) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٥٧١) والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤) من حديث سعيد بن زيد وفي بعضها زيادات، وهو حسن.

(٤) (٣/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠)، وانظر «محض الشيد» (ص ٢٠٩ ٢١٥) لابن عبد الهادي.

(٥) البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣١٩٨) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٦١٠) ولفظ دعاء سعد عند مسلم، دون البخاري.

٣٥٨ ـ وكان أهل المدينة يقولون: «أعماكَ الله كما أعمى أروى»، يريدون هذه المرأة التي دعا عليها سعيد، فذهبَ وَهْمُ مَن لَمْ يَعرِفِ القِصَّةَ أَنَّهم يريدون الأروى التي كانت بالجبل، يظنونها شديدة العمى، وليس كذلك[1]، وكان سعيد ﷺ ممن اعتزل الفتن إلى أن مات بالمدينة سنة خمسين، أو إحدى وخمسين، وله بضع وسبعون سنة، وغَسّله عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص، ونزلا في حفرته ﷺ أجمعين.

* * *

فصل

٣٥٩ ـ قوله ﷺ: **«من قُتل دون دينه فهو شهيد»**، «دون» في أصلها ظرف مكان بمعنى «أسفل»، و«تحت»، واستعملت في هذا الحديث بمعنى «لأجل» التي للتنبيه على وجه التوسع المجازي، لأنّ الذي يقاتل على دينه أو ماله كأنّه يجعله خلفه أو تحته، ثم يقاتل عليه.

٣٦٠ ـ والشهيد إما فعيل بمعنى فاعل، لأنه يشاهد الملائكة أو الجَنَّة، وما أعدّ الله له، أو يشهد يوم القيامة مع النبي ﷺ، أو فعيل بمعنى مفعول، لأنّ الله وملائكته يشهدون له بالجنة.

٣٦١ ـ ثم أصل ذلك إنما هو للمقتول في سبيل الله، وهو الشهادة الكاملة، ثم جعل الله تعالى على لسان رسول الله ﷺ هذه التسمية لمن قاتل دون ما ذكر في هذا الحديث، فقيل: لأنّه كان مُحقًّا في القتال، ومظلوماً بطلب ذلك منه وبقتل الطالب له، فمعنى تسميته شهيداً أنه يعطى ثواب الشهيد في الآخرة لا أنّه تجري عليه أحكام الشهيد في الدنيا من عدم التغسيل، والتكفين، والصلاة عليه، ونحو

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» «للمزي (١٠/ ٤٥٢) و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦) و«أسد الغابة» لابن الأثير (٢/ ٣٢٦)، «محض الشيد» (ص ١٦٣ ـ ١٦٤).

ذلك، ومثل هذا المطعون، والمبطون، والنفساء، ومن ورد في الحديث بتسميتهم شهداء[1] دون قتال الكفار.

٣٦٢ ـ وقد دلَّ هذا الحديث على جواز القتال دون الدين، والأهل، والمال، والنفس، وأنَّ ذلك حقّ وإلا لم تثبت فيه الشهادة لصاحب ذلك إذا قتل.

٣٦٣ ـ ومقتضى (٢٦/أ) هذا أنّ الطالب لذلك إذا أتى الدفع عليه فقتل يكون دمه هَدراً، لا يترتب عليه قصاص، ولا دِيَة، ولا كفارة، وكذلك لو كان بهيمة فلا ضمان على قاتلها عند مالك، والشافعي، وأحمد، وجمهور العلماء، وعند أبي حنيفة أنها تكون مضمونة.

٣٦٤ ـ والحديث مطلق في جواز القتال دون المال من غير تفريق بين قليله وكثيره، وبهذا قال جمهور العلماء، وفي مذهب مالك قول له أن من طلب منه مال قليل كالثوب، والطعام الخفيف فلا يدافع عنه، ومأخذ ذلك عندهم أنّ الأمر بقتال هذا الطالب هل هو من باب تغيير المنكر، أو من باب دفع الضرر، فعلى الأول يقاتله عليه ولا يعطيه، وعلى الثاني لا يقاتله لأنّ احتمال دفع المال الخفيف أخف من قتل المسلم، وهذا هو المأخذ الذي اعتبره الجمهور في القول بوجوب الدفع واستحبابه، واستحباب الاستسلام، فقال أصحابنا وغيرهم: إذا قصد الصائل أخذ الحريم أو الفجور بهنَّ وجب الدفع، إذ لا مجال للإباحة فيه، وإن قصد قتل النفس؛ فإن كان الصائل كافراً وجب الدفع حينئذ، وكذلك إن كان بهيمة، لأنها تُذبح عند الضرورة لاستبقاء المُهْجَة[2].

٣٦٥ ـ فإن كان مسلماً ففيه خلاف، وهو قولان في المذهب، وأصحُّهما أنه

---

(١) جاء في حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٦٥٤) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٩١٤) بلفظ: «الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله...»، وجاء عند النسائي في «المجتبى» (رقم: ٣١٦٣) وأحمد في «المسند» (٢/ ٣١٠) وغيرهم بذكر «النفساء» بدل «صاحب الهدم».

(٢) أي: الروح.

لا يجب، لقوله ﷺ لما ذكر الفتن: «**كن عبد الله المقتول، ولا تكن عبد الله القاتل**»[١]، ولأنّ عثمان ﷺ استسلم ومنع القتال، وذلك بحضور الصحابة ﷺ.

٣٦٦ ـ ومن العلماء من زاد على ذلك، وقال: يستحبُّ الاستسلام.

٣٦٧ ـ وأمّا المال فاتفق أصحابنا على أنّ الدفع عنه لا يجب؛ لأنّ إباحة المال للغير جائزة، وصَرَّح كثير منهم بأنّه يستحبُّ له الاستسلام؛ تقديماً لأخفِّ المفسدتين، وفيه نظر لما روى مسلم في «صحيحه»[٢] عن أنس ﷺ قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: **فلا تعطه مالك**، قال: أفرأيت إن قاتلني؟ قال: **قاتله**، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: **فأنت شهيد**، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: **هو في النار**».

٣٦٨ ـ وهذا الحديث قال المالكية بوجوب الدفع عن المال أيضاً، وأنه لا ينبغي الاستسلام له، والكلُّ متفقون على أنه لا يُعدل إلى الأقوى في الدفع مع إمكان الأخف، فمتى كان الصَّائِل يندفع بدون القتال فَقَاتَله، كان مضموناً، بدليل ما في الحديث المتقدم، وفي رواية: «أرأيت يا رسول الله إن عدى على مالي؟ قال: **أنشد الله**، قال: فإن أبوا عليّ؟ قال: **أنشد الله**، قال: فإن أبوا عليّ؟ قال: **قاتل** (٢٦/ب) **فإن قُتِلتَ ففي الجنة، وإن قَتَلْتَ ففي النار**»[٣]، والله أعلم.

٣٦٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي الفتح السَّخاوي فيما قُرِىء عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي سماعاً عليه، عن الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلفي قال: سمعت أبا بكر أحمد

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١١٠) وأبو يعلى في «المسند» (رقم: ٥/ ٧٢) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٧٣٢ ـ ٧٣٣) والآجري في «الشريعة» (رقم: ٧٥)، والحديث **حسن بشواهده**، وذكرتها في تعليقي على «الاعتصام» للشاطبي (٣/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) نشر الدار الأثرية.

(٢) (برقم: ١٤٠).

(٣) أخرجه النسائي في «المجتبى» (رقم: ٤٠٨٢ و٤٠٨٣) وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٣٩ و٣٦٠) وغيرهم، وصححه شيخنا الألباني.

ابن علي الطَّرْيثيثي يقول: سمعت أبا علي الحسن بن غالب الحربي الزاهد يقول: سمعت أبا الحسن بن سَمْعون يقول: سمعت الشِّبلي ﷺ يقول: «كنت في قافلة بالشام، فخرج الأعراب فأخذوها، وأميرهم جالس يعرضون عليه، فخرج جراب فيه لوز وسكر، فأكلوا منه إلا الأمير، فما كان يأكل، فقلت له: لم لست تأكل؟ قال: أنا صائم، قلت: تقطع الطريق، وتأخذ الأموال، وأنت صائم؟ قال: يا شيخ اجعل للصُّلح موضعاً، فلما كان بعد حين رأيته يطوف بالبيت وهو محرم كالشَّنِّ البالي، فقلت: أنت ذلك الرجل؟ فقال: ذلك الصوم بلغ بي إلى هذا»[١].

٣٧٠ ـ وبه إلى الحربي قال: سمعت أبا الحسين السُّوسَنجِرْدي يقول: سمعت جعفر الخلدي يقول: سمعت الجنيد يقول: سمعت السريّ يقول: «دخل لصّ على مالك بن دينار ﷺ فما وجد في الدار شيئاً، ومالك يراه، فجاء ليخرج، فقال له مالك: سلام عليكم، فقال: وعليكم السلام، قال: أعلم أنّ شيئاً من الدنيا ما حصل لك، ترغب في شيء من الآخرة؟ قال: نعم، قال: تَطهّر من ذلك المِرْكَن[٢] وصلِّ ركعتين، فصلّى، ثم قال: يا سيدي أجلس إلى الصبح؟ فجلس، فلما خرج مالك إلى الصبح والرجل جالس معه قال أصحابه: من هذا الرجل؟ قال: هذا جاء ليسرق سرقناه»[٣].

٣٧١ ـ أخبرنا القاضي الإمام الصالح أبو زكريا يحيى بن إسحاق بن خليل ابن فارس الشيباني سماعاً عليه قال: أنا محمد بن أبي بكر بن سليمان العامري قراءة عليه، أنا قاضي القضاة أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري سماعاً عليه، عن أبي الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد القشيري، وأبي الخير جامع بن أبي نصر، وغيرهما قالوا: أنا أبو سعيد محمد بن عبد العزيز الصفار، أنا أبو

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٥١ ـ ٥٢) وانظر: «التوابين» لابن قدامة (ص ٢٨٠ ـ ٢٨١).

(٢) هي: الإجَّانة ـ إناء ـ يغسل بها الثياب ونحوها، «غريب الحديث» لأبي عبيد (٣/ ٩١).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤٢٨) وانظر: «طبقات الصوفية» للمناوي (١/ ٤١٤)، و«السير» للذهبي (٥/ ٣٦٣).

عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي، سمعت سعيد بن أحمد، سمعت علي بن محمد يقول: سمعت إبراهيم الخوَّاص يقول، ورأيته وهو جالس في الشمس، فقلت له: تَحوَّل إلى الظِّلِّ فهو أرفق بك، فأنشأ يقول:

لقد وضح السبيل إليك حقًّا فما أحد أرادك يستدلُّ
فإنْ وَردَ الشتاءُ فأنت صيفٌ وإنْ وردَ المصيف فأنت ظلُّ[(١)]

٣٧٢ ـ وبه إلى السُّلمي[(٢)] قال: رأيت للشِّبلي في مجموع: هل يتحقق العارف بما يبدو له من الآثار، فقال: كيف يتحقق العارف بما لا يثبت، وأنشأ يقول:

فمن كان في طُول الهوى ذاق سَلْوَة فإنِّي من لَيْلي لها غيرُ ذائقِ
وأكبر شيء نِلْتُه من وصالها أمانيُّ لم تصدَّق كلمحة بارقِ[(٣)]

* * *

الحديث التاسع: عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

٣٧٣ ـ أخبرنا الشيخ الصالح المُعمَّر أبو الفداء إسماعيل بن يوسف بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم القيسي قراءة عليه وأنا أسمع، وبقراءتي عليه أيضاً قال: أنا أبو المُنَجّا عبد الله بن عمر بن علي بن اللتِّي قراءة عليه وأنا أسمع، أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب الصوفي، أنا أبو عاصم الفضل بن يحيى الفضيلي، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ابن أبي شريح، أنا أحمد بن سعيد ـ يعني الطبري ـ ثنا أحمد بن علي ـ هو الجرجاني ـ، ثنا عبد الرزاق،

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٤٩٦) وعنه الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ٩٩) وذكره الكلاباذي في «التعرف» (ص ١٨٤).

(٢) طبقات الصوفية (ص ٣٤٧).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ١٠٧) وذكره ابن القيم في «روضة المحبين» (ص ٤٩) والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢٦٥) وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٣/ ٣٣٣) والقشيري في «الرسالة القشيرية» (ص ٣٢٣).

عن معمر، عن الزُّهري، عن أبي سلمة أن ردَّاداً أخبره أنه سمع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تعالى: أنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتتُّه»**.

٣٧٤ ـ **هذا حديث صحيح المتن**، رواه الإمامان أحمد بن حنبل[١]، وإسحاق بن راهويه في «مسنديهما»، عن عبد الرزاق[٢]، فوافقناهما فيه بعلو.

٣٧٥ ـ وأخرجه أبو داود[٣]، عن محمد بن المتوكل العسقلاني، عن عبد الرزاق به، فوقع لنا بدلاً له عالياً.

٣٧٦ ـ وهكذا رواه معمر منفرداً به، قال فيه: عن ردّاد، وخالفه سفيان ابن عيينة وغيره، وقد وقع لنا على الصواب أعلا من هذه الطريق.

٣٧٧ ـ أخبرناه أبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم سماعاً عليه، وأبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود الدمشقي بقراءتي عليه، كلاهما عن أبي الوفاء محمود بن إبراهيم بن سفيان بن منده فيما أنبأهم ابن أصبهان قال: أنا أبو الخير محمد بن أحمد بن عمر الباغبان سماعاً عليه، أنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد ابن إسحاق بن منده، أنا الحافظ أبو عبد الله، أنا أحمد يعني ابن محمد بن زياد، ثنا الحسن بن محمد بن الصباح (٢٧/ب)، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن أبي سلمة قال: اشتكى أبو الرَّدَّاد فعَاده عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال: خَيْرُهُم وأَوْصَلُهُم ما علمت أبا محمّد، فقال عبد الرحمن: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **قال الله عزَّ وجلَّ: «أنا الله الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي...»**، وذكر بقيته كما تقدم.

٣٧٨ ـ رواه أبو داود[٤] عن مُسَدَّد، وأبي بكر ابن أبي شيبة، والترمذي[٥]

---

(١) هو في «مسند أحمد» (١/ ١٩٤). (٢) في «المصنف» (١١/ ١٧١).

(٣) في «السنن» (رقم: ١٦٩٥).

(٤) في «السنن» (رقم: ١٦٩٤)، وهو عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٩٧).

(٥) في «جامعه» (رقم: ١٩٠٧).

عن محمد بن يحيى ابن أبي عمر، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي، أربعتهم عن ابن عيينة به، فوقع بدلاً لهما عالياً.

وقال فيه الترمذي: حسن صحيح.

٣٧٩ ـ وظاهر هذه الرواية أنّ أبا سلمة بن عبد الرحمن رواه عن أبيه، لأنّه لم يُسنده عن أبي الردّاد.

٣٨٠ ـ وقد رواه محمد بن أبي عتيق(١)، وغيره، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي الردّاد أخبره عن عبد الرحمن بن عوف.

٣٨١ ـ وذكر الإمام أبو الحسن الدارقطني(٢) أنّ هذا هو الصواب.

٣٨٢ ـ والحديث الأول رواه أبو حاتم ابن حبان في «صحيحه»(٣) عن الحسن بن سفيان، عن حبان، عن عبد الله بن المبارك، عن معمر به، فوقع لنا عالياً عنه جدًّا.

٣٨٣ ـ عبد الرحمن رضي الله عنه هو أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن عبد بن الحارث بن زُهرة بن كِلاب.

٣٨٤ ـ ومنهم من يقول: عبد عوف بن الحارث بن زُهرة، ويُسقِط «عبد»، القرشي الزهري.

٣٨٥ ـ وأُمّه زُهرية أيضاً.

٣٨٦ ـ ولد بعد الفيل بعشر سنين، وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة(٤)،

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم: ٥٣) والطبراني في «الأوسط» (٥/ ٣٧) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٥٨)، وانظر «مسند عبد الرحمن بن عوف» للبرتي (رقم ٣٧، ٣٨).

(٢) في «العلل» (٤/ ٢٦٥). (٣) (رقم: ٤٤٣).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١١٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٤٨) عن عمرو ابن دينار، وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٤٣) والطبراني في «الكبير» (١/ رقم: ٢٥٣) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٤٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٤٧) عن ابن سيرين.

وقيل: عبد عمرو[١]، فسمّاه النبيّ ﷺ عبد الرحمن.

٣٨٧ ـ وهو أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة[٢]، والستة المسمّين بالشورى، وممن لم يَفُتْه مع النبي ﷺ مشهد أصلاً.

٣٨٨ ـ روي له عن النبي ﷺ خمسة وثلاثون، اتفقا منها على حديثين، وانفرد البخاري بخمسة[٣].

٣٨٩ ـ روى عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر، وأنس بن مالك، وجُبير ابن مُطْعِم، والمِسْوَر بن مَخْرَمَة، وهو ابن أخته رضي الله عنهم، وبنوه إبراهيم، وحُمَيد، وأبو سلمة، ومصعب، ومالك بن أوس بن الحَدَثَان، وبَجَالة بن عَبد[٤]، وآخرون.

٣٩٠ ـ وقد صلَّى ﷺ خلفه في غَزوةَ تبوك[٥]، وجرح يوم أحد عشرين جراحة أو أكثر، أصابه بعضها في رجله فعرج، وكان من المتموِّلين الأجواد.

٣٩١ ـ قال الزهري: «تصدّق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، أربعة آلاف درهم، ثم تصدق بأربعين ألف (٢٨/أ) درهم، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس مائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٢١٩) والدولابي في «الأسماء والكنى» (رقم: ٧٢) والطبراني في «الكبير» (١/ ٢٥٤) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٤٥٦) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٠٦) وصححه ووافقه الذهبي، وهو أصح من التسمية السابقة، وانظر: «صحيح البخاري» (رقم: ٢٣٠١) ففيه ضمن حديث أن اسمه كان في الجاهلية (عبد عمرو).

(٢) انظر: (الفقرة: ١٤٩).

(٣) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ١٧٤ ـ ١٧٨).

(٤) ويقال (ابن عبدة) أيضاً.

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٧٤).

خمس مائة راحلة، وكان عامة ماله من التجارة»[١].

٣٩٢ ـ وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع[٢]، وبعثه إلى دومة الجندل، وَعمَّمَه بيده، وسدلها بين كتفيه، وقال: «**إن يفتح الله عليك فتزوَّج ببنت شريفهم**»، ففتح الله عليه، وتزوج بتَماضِر بنت شريفهم الأصبغ[٣]، وهي أم ابنه أبي سلمة أحد أئمة التابعين.

٣٩٣ ـ وقال رسول الله ﷺ: «**خياركم خياركم لنسائي من بعدي**»، فأوصى لهنَّ عبد الرحمن بن عوف بحديقة قُوّمت بأربع مائة ألف درهم»[٤]، وأوصى أيضاً لكلِّ من شهد بدراً ممن هو حيٌّ بأربع مائة دينار لكلِّ واحد، فوجدوا عند وفاته مائة نفس رضي الله عنهم، فأخذوها[٥].

٣٩٤ ـ وقال طلحة بن عبد الله بن عوف: «كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمن بن عوف، ثلثٌ يُقرِضُهُم، وثلثٌ يقضي دَيْنَهُم، وثلثٌ يَصِلُهُم»[٦].

٣٩٥ ـ ولما كان أمر الشورى تنزّه عن الولاية، وبايع عثمان رضي الله عنه، وقال: «والله لأن توضع مُدْيَة على حلقي فَتَنْفَذَ بها أحبُّ إليّ من أنْ أَلِيَها»[٧].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (رقم: ٥٢٠) والطبراني في «الكبير» (١/رقم: ٢٦٥) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٦٣)، وتتمة تخريجه ـ وهو **صحيح** ـ في تعليقي على «السر المكتوم» (ص ٩٥، ٩٦) للسخاوي.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٠٤٩ و ٢٢٩٣ و ٣٧٨٠ و ٣٧٨١ و ٣٩٣٧ و ٥٠٧٢ و ٥١٦٧ و ٦٠٨٢).

(٣) أخرجه الواقدي في «المغازي» (٢/ ٥٦٠ ـ ٥٦١) وعنه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٢٠) وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ٧٩ ـ ٨٠).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣١١ ـ ٣١٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٨٢) والوصية وحدها أخرجها الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٧٥٠)، وتتمة تخريجه في تعليقي على «السر المكتوم» (٢١، ٩٦ ـ ٩٧). وهو **صحيح**، وانظر «الصحيحة» (١٨٤٥، ٣٣١٨).

(٥) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٦٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، وانظر: «السير» (١/ ٨٨).

(٧) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٢٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٩١).

٣٩٦ ـ وعن عبد الرحمن بن أزهر: «أنّ عثمان ﵁ اشتكى رُعَافاً، فدعا حِمْران فقال: اكتب لعبد الرحمن بن عوف العهد من بعدي، فبلغه ذلك، وقام من بين القبر والمنبر فدعا فقال: اللَّهمَّ أمتني قبل عثمان، فلم يمكث إلا ستة أشهر حتى توفي ﵁»(١). وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: سنة ثلاث، وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقيل: غير ذلك، وخلَّف أموالاً عظيمة بحيث إن إحدى نسائه الأربع صولحت على ربع الثُّمُن نصيبها بثمانين ألفاً(٢)، فكان سعد بن أبي وقاص ممَّن حمل جنازته.

٣٩٧ ـ وقال عليٌّ ﵁: «اذهب يا ابنَ عَوْفٍ أدركتَ صَفْوَها، وسبقتَ كَدَرَها»(٣)، رضي الله عنهم.

* * *

فصل

٣٩٨ ـ ذكر جماعة من أهل اللُّغة أنّ الرحمة أصلُها من الرحم الذي هو عضو المرأة، وأنّ الرحم لما كانت منعطفة على الولد اشتقَّ منها لفظ الرَّحمة لما فيها من معنى التعطّف، وظاهر هذا الحديث يرد هذا القول، وأنّ الرحم مشتقة من اسمه الرحمن سبحانه، وهذا هو الحقّ، وأيضاً فإنّ أسماء الله تعالى قديمة أزلية، فهو مسمًّى بالرحمن والرحيم أزلًا، وتسمية العرب للرحم حادث، فيكون مشتقًّا من معنى القديم.

---

(١) أخرجه ابن شبة في «أخبار المدينة» (٣/١٠٢٨ ـ ١٠٢٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٩١ ـ ٢٩٢).

(٢) أخرجه ابن عساكر (٣٥/٣٠٣ ـ ٣٠٤)، وانظر مظان سائر الروايات في تعليقي على «السر المكتوم» (ص ٩٥).

(٣) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ١٢٥٥ و١٢٥٧) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥١١) وابن سعد في «الطبقات» (٣/١٢٦)، **وإسناده صحيح**.

٣٩٩ ـ وأصل الرحمة في حقِّ البشر رِقّةٌ تقتضي الإحسان إلى المرحوم، ولكن تستعمل تارةً في الرقة المُجَرّدة دون الإحسان، كمن يرى ضعيفاً ولا يقدر على الإسداء إليه (٢٨/ب) ولا إعانته، فيأوي له ويرقُّ عليه، فإنه يقول: رحمتُ فلاناً، وتارة يستعمل في الإحسان المجرَّد عن الرِّقَّة كوصف الله سبحانه بالرحيم، لكن اختلف أهل الأصول في اتِّصاف الله سبحانه بذلك: هل هو من صفات الذات أو من صفات الأفعال؟ فمن جعل الرحمة إرادة الإحسان كانت صفة ذاتية، ومن جعلها نفس الإحسان(١) كانت عنده من صفات الأفعال. فلما كانت الرحمة منطوية على هذين المعنيين: الرقة والإحسان، والله تعالى هو المنفرد بالإحسان التامّ والإفضال العامّ كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وركز الله في طبائع البشر الرِّقَّة الحادثة التي ينشأ عنها إحسان من يحسن منهم إلى من يرحمه؛ صحّ اشتقاق أحدهما من الآخر، وخصوصاً ما تقتضيه القرابة من مزيد الحنوِّ والتعطف.

٤٠٠ ـ وإنما قيل للقرابة رحم أخذاً من الرحم الذي هو منبت الولد، ولكونها مظنة الحنوِّ والإحسان.

والحديث مقتضٍ لتأكد الاعتناء بصلتها.

٤٠١ ـ وقد اختلف العلماء في حدِّ الرحم التي يجب مواصلتها، فقال بعضهم: على كل رحم محرم لو كان أحدهما ذكراً والأخرى أنثى حرمت مناكحتها، فلا يدخل في ذلك على هذا القول بنو الأعمام والأخوال، ونحوهم.

٤٠٢ ـ وقيل: بل هي كلُّ رحم ينطلق عليه ذلك من ذوي الأرحام في المواريث محرماً كان أو غير محرم، فيخرج منه رحم الأمّ التي لا يتوارث بها على هذا القول.

٤٠٣ ـ والصحيح الذي قاله المحققون(٢) أنهم كلُّ من بين الشخص وبينهم

(١) هذا مذهب الأشاعرة، وبيّنا معتقد السلف في صفة أفعال الله تعالى، بما فيها الرحمة في تقديمنا للكتاب، فانظره لزاماً (ص ٤٧، وما بعد).

(٢) كالنووي في «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ١٧١ ـ ط قرطبة).

قرابة، سواء كانت من جهة الأب أو الأم، وسواء كانت قريبة أو بعيدة، لقوله ﷺ في أهل مصر: «**إنّ لهم ذمةً ورحماً**»(١).

٤٠٤ ـ وقد ذكر بعض المفسِّرين(٢) في قوله تعالى: ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٢٢]، أنّ المراد به رحم الدِّين التي يجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله، ونصرتهم، والنصيحة لهم، والقيام بحقوقهم الواجبة على الكفاية أو العين، كتمريض المرضى، ودفن الموتى، وما أشبه ذلك. والظاهر أنّ المراد بالرحم في الآية والحديث أخص من هذا، وهو ما تقدم ذكره في القول الثالث الذي اختاره أهل التحقيق، وعلى هذا، فالمراد بالصِّلة قَدرٌ زائد على الحقوق المتعلقة بالعموم، كالنّفقة عليهم، والإحسان إليهم، وتفقُّد أحوالهم، وترك التغافل عن تعاهدهم في أوقات ضروراتهم، وبعضها أرفع من بعض، فمنها ما هو واجب، ومنها ما هو مستحبّ، وأدناها ترك المهاجرة، وصلتها بالكلام أو بالسلام (٢٩/أ)، وتفصيل ذلك يطول به الكلام. وقد قال ﷺ: «**الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي القرابة اثنتان، صدقة وصلة**»(٣)، ففي هذا أنه يثاب على صلة الرحم قدراً زائداً على ثواب الصدقة، والله سبحانه أعلم.

٤٠٥ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر رَزِين بن عثمان بن مشرق الأنصاري قراءةً عليه وأنا أسمع قال: أنبأنا أبو الفضل يوسف بن عبد المعطي بن نجا المَخِيلي في كتابه أنّ الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي أخبرهم قراءةً عليه وهو يسمع قال: أنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن البَطِر، أنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البزار، ثنا محمد بن يحيى بن عمر، ثنا جدِّي عمر بن علي بن حرب، ثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن عطاء، عن أبيه، عن كعب

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٥٤٣) وأحمد في «المسند» (٥/١٧٣).

(٢) القرطبي في «التفسير» (١٦/٢٤٧).

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٦٥٨) والنسائي في «المجتبى» (رقم: ٢٥٨٢) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ١٨٤٤)، **وهو صحيح**.

قال: «نجد في كتاب الله عزَّ وجلَّ: ابنَ آدم اتَّقِ ربَّك، وبرَّ والديك، وصِلْ رَحِمَك يُمَدّ لك في عُمْرك، وييسَّر لك يُسْرك، ويُصْرَف عنك عُسْرك»[١].

٤٠٦ ـ وبه إلى محمد بن يحيى، ثنا جَدّ أبي علي بن حرب، ثنا أبو عامر العقدي عبد الملك بن عمرو، ثنا شعبة، عن قتادة، عن مُطَرّف بن عبد الله، عن حكيم بن قيس بن عاصم: «أنّ قيس بن عاصم المِنْقَرِي ﷺ أوصى بَنِيه فقال: اتقوا الله، وسوِّدوا أكبَرَكم، فإنَّ القومَ إذا سوَّدوا أكبرهم خلفوا أباهم، وإذا سوَّدوا أصغَرَهُم أَزْرَى ذلك بهم عند أكْفائهم[٢]، وعليكم بالمال واصطناعه، فإنه مَنْبَهَةٌ للكريم، ويُسْتغنى به عن اللّئيم، وإيّاكم والمسألة فإنها آخر كَسْبِ الرَّجُل، ولا تَنُوحوا عليَّ، فإنّ رسول الله ﷺ لم يُنَحْ عليه، ولا تدفنوني بأرض تَشعرُ بي بَكرُ بن وائل، فإني كنت أغازيهم في الجاهلية»[٣].

٤٠٧ ـ أنشدنا أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن مظفر الوزيري بقراءتي عليه قال: أنشدنا الحافظ العلاّمة أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، أنشدنا القاضي أبو إسحاق[٤] إبراهيم بن أحمد بن علي الأَسْوَاني الكاتب لنفسه:

لله دَرّ لياليـنا بـذي سَلَمِ ومسرحُ الطَّرفِ من سَلْمٍ إلى إضَمِ
وفي الزّمان بوصل من مَعالمها وطايف البين قبل البين لم يَحُمِ
إذا تَذكرتُ أياماً لنا سَلَفَت بِرامَتَيْنِ قَرعتُ السِّنَّ من نَدَمِ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٩٧) وابن وهب في «الجامع» (رقم: ٩٥) وابن حبان في «روضة العقلاء» (١/ ٢٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٣٨٧)، وأخرجه هناد في «الزهد» (رقم: ٨٣٥) بزيادة في آخره.

(٢) في «الأصل»: (إلقائهم) ولم يتبين معناها، وما أثبتناه من جميع مصادر التخريج.

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم: ٣٦١) وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٩٥) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ١١٦٣) والطبراني في «الكبير» (١٨/ رقم: ٨٦٩) والبيهقي في «الشعب» (رقم: ١٠٤٩٧) بألفاظ متقاربة، وهو حسن.

(٤) في «إثارة الفوائد»: (أبو الحر).

لـهـفِـي عـلـى أربُـعٍ مَـأْهُـولَـةٍ نَـحَـلَـت نُـحُـولَ جـسـمـيَ مـن وَجْـدٍ ومـن سَـقَـم
وأَكْـتُـمُ الـوَجـدَ مـن خـوفِ الـرَّقـيـبِ ومـا سـرِّي بـخَـافٍ ولا وَجْـدي بـمُـكْـتَـتَـمِ[١]

٤٠٨ ـ وأنشدنا أيضاً قال: أنشدنا الحافظ عبد العظيم، أنشدنا عبد الباقي ابن الحسن الدّميري المؤذن[٢] لنفسه (٢٩/ ب):

يـا طـالـبَ الـدُّنـيـا تَـفَـكّـر واعْـتَـبِـرْ مـاذا حَـوَى مَـعـهـا بـنـو حَـوّاء
أمَّـا الـتـراثُ فـإنَّـهُ تـصـحـيـفـةٌ ومـالُ بـيـت الـمـال بـيـتُ الـمـاءِ

* * *

الحديث العاشر: عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

٤٠٩ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن محمد بن ممدود بن جامع البندنيجي قراءةً عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الصمد بن الهيثم البغدادي سماعاً عليه بها، أنا أبو محمد عبد العزيز بن محمود ابن الأخضر الحافظ، أنا أبو الفتح عبد الملك ابن أبي القاسم ابن أبي سهل الكَرُوخِي(ح).

٤١٠ ـ قال شيخنا: وأنبأنا أبو محمد عبد الخالق بن أنجب بن المعمِّر النشتبري[٣]، عن الكَرُوخِي هذا، أنا أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي، وأبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علي التِّرْياقي، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغُورجي قالوا: أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجَرّاحي[٤] (ح).

٤١١ ـ وأخبرني أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود الدِّمشقي بقراءتي عليه غيرَ مرَّة قال: أنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن مَمِيْل[٥] ابن

---

(١) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤).
(٢) ترجم له المنذري في «تكملة الوفيات» (٣/رقم: ٢٣٦٣) وقال: (كتبت عنه إنشاداً).
(٣) في «الأصل»: (التشتري) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.
(٤) هو راوي «جامع الترمذي»، انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٥٧).
(٥) أي: «محمد» بالفارسية، انظر: «تكملة الوفيات» للمنذري (٣/ ٤٨١).

الشيرازي حضوراً، أنبأنا نصر بن سيار، ثنا صاعد اليساري، وأبو السعادات عبد الرحمن بن محمد المسعودي، قال الأول: أنا أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي، والثاني: أنا أبو سعيد محمد بن علي ابن أبي صالح البغوي، قالا: أنا عبد الجبار الجراحي، ثنا محمد بن أحمد المَحْبُوبي، ثنا محمد بن عيسى الحافظ أبو عيسى الترمذي(١)، حدثنا عبد الله بن معاوية الجُمَحِي، حدثنا حماد بن سلمة، عن خالد الحَذَّاء، عن عبد الله بن شَقِيق، عن عبد الله بن سُرَاقَة، عن أبي عبيدة ابن الجراح ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنَّه لم يكن نبيٌّ بعد نوح إلا قد أنذَر قَومَه الدجّال، وإني أُنذِرُكُمُوه»**، فوصفه لنا رسول الله ﷺ فقال: **«لعله سيدركه بعض من رآني أو سمع كلامي»**، قالوا: يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ؟ قال: **«مثلها ـ يعني اليوم ـ أو خير»**.

٤١٢ ـ وبه قال الترمذي: هذا **حديث حسن غريب** من حديث أبي عبيدة، لا نعرفه إلا من حديث خالد الحَذَّاء.

٤١٣ ـ وأخبرناه موافقةً أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي الهيجاء الصالحي بقراءتي عليه، أنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي، أخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير بن محمد الأنصاري، أنا زاهر بن طاهر الشَّحَّامي حضوراً، أنا محمد بن عبد الرحمن الكنجروذي، أنا محمد بن أحمد بن حمدان، ثنا أبو (٣٠/أ) يعلى أحمد بن علي الحافظ(٢)، ثنا عبد الله بن معاوية القرشي، حدثنا حماد بن سَلَمة، فذكره كما تقدم.

٤١٤ ـ رواه أبو داود(٣) أيضاً عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة به.

٤١٥ ـ ورواه الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده»(٤) عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن خالد الحَذّاء به.

---

(١) كذا في الأصل! وهو صاعد بن سيار بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الدهان الإسحاقي الحافظ، انظر «الأنساب (١/ ١٣٥)».

(٢) في «جامعه» (رقم: ٢٢٣٤).

(٣) «المسند» (رقم: ٨٧٥).

(٤) في «السنن» (رقم: ٤٧٥٦).

(٥) (١/ ١٩٥).

٤١٦ ـ وأخرجه أبو حاتم ابن حبان في «صحيحه»[١]، فرواه عن عبد الله بن محمد الأزدي، عن إسحاق بن إبراهيم، عن عفان عن حماد بن سَلَمة به، فوقع لنا عالياً عنه جدًّا.

٤١٧ ـ أبو عبيدة رضي الله عنه هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هِلال بن أُهَيْب ابن ضَبّة بن الحارث بن فِهر بن مالك القرشي، الفِهْري، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة[٢]، وأحد السابقين الأوَّلين إلى الإسلام، وأحد زهّاد الصحابة، وكبارهم رضي الله عنهم.

٤١٨ ـ وأُمّه أُمَيْمَة بنت غَنْم[٣] بن جابر، وقيل: دَعْد بنت هِلال بن أُهَيْب ابن ضَبّة، وقيل غير ذلك.

٤١٩ ـ قال خليفة بن خياط[٤]: «أدركتْ أُمُّه الإسلام، وأسلمت».

٤٢٠ ـ أسلم أبو عبيدة رضي الله عنه قديماً مع عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن مَظْعُون قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية في قول ابن إسحاق[٥]، وغَيرُه لم يذكره في مهاجِرة الحبشة، ولما هاجر إلى المدينة آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ[٦]، وقيل: بل بينه وبين [محمد][٧] بن مسلمة[٨]، وقيل: بل بينه وبين سالم مولى أبي حذيفة[٩].

---

(١) (رقم: ٦٧٧٨).
(٢) انظر: (الفقرة ١٤٩).
(٣) في «الأصل» (عثم) والتصحيح من مصادر التراجم.
(٤) «الطبقات» (ص ٢٧ ـ ٢٨).
(٥) «السيرة» (ص ٢٠٨).
(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٤٦) وذكره ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٨٩) عن ابن إسحاق قوله، وذكره ابن حزم في «جوامع السيرة» (ص ٧٣).
(٧) في الأصل «محمود» وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج.
(٨) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٧٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/ ٢٦٠) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٣٣) والمزي في «تهذيب الكمال» (١٤/ ٥٤) وانظر «أنساب الأشراف» للبلاذري (١/ ٢٢٤ و٢٧١).
(٩) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٤١٦ ـ ٤١٧) عن سعيد بن عامر، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٧٩) من طريق آخر.

٤٢١ ـ وشهد جميع المشاهد مع النبي ﷺ، وقَتَل أباه يوم بدر كافراً[(١)]، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية [المجادلة: ٢٢].

٤٢٢ ـ ونزع يوم أحد الحلقتين اللَّتين دخلتا في وجه النبي ﷺ من المِغْفَر بفمه، فانتُزعت ثَنِيّتاه[(٢)]، فقيل: ما رُئيَ هَتَمٌ قط أحسن من هَتَمِ أبي عبيدة رضي الله عنه[(٣)].

٤٢٣ ـ روي له عن النبي ﷺ أربعة عشر حديثاً، ليس منها في «الصحيحين» شيء سوى قطعة في حديث جابر قصة العنبر[(٤)]، وله في السنن عدة أحاديث، وإنما عزَّ حديثه لتقدم وفاته واشتغاله بفتح البلاد.

٤٢٤ ـ روى عنه العِرْباض بن سَارية، وجابر، وأبو ثعلبة الخُشَنِي، وأبو أُمامة، وسَمُرة بن جُنْدُب، رضي الله عنهم.

٤٢٥ ـ ومن التابعين عبد الرحمن بن غَنْم، وقيس ابن أبي حازم، وأَسْلَم مولى عمر، ومَيسرة بن مسروق، ونَاشِرة بن سُمَيّ، وغُضَيْف بن الحارث، وعبد الله بن سُرَاقة، وغيرهم.

٤٢٦ ـ وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنَّ لكلِّ أُمَّةٍ أميناً، وأمينُ هذه الأمَّةِ**

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/رقم: ٣٦٠) وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٠١) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ٢٧)، **وإسناده ضعيف**.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٨٠) وابن المبارك في «الجهاد» (رقم: ٩١) والطيالسي في «المسند» (رقم: ٦) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٦٦).

(٣) انظر: «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٤٧) و«الاستيعاب» (٣/ ٢) و«تهذيب الكمال» (١٤/ ٥٥)، والهَتَم: كسر الثنايا من أصلها.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٣٦١ و٤٣٦٢ و٥٤٩٣ و٥٤٩٤) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٩٣٥)، والعد المذكور عند الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥).

أبو عبيدةَ بنُ الجَرّاح»، رواه عمر بن الخطاب[١]، وأنس بن مالك[٢]، وحذيفة[٣]، وعبد الله بن مسعود[٤]، وخالد بن الوليد[٥] رضي الله عنهم (٣٠/ب) بأسانيد ثابتة، وبعضها في «الصحيحين».

٤٢٧ ـ وقال عبد الله بن شقيق، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: قيل: يا رسول الله أيّ النّاس أحبُّ إليك؟ قال: **عائشة**، قيل: مِن الرجال؟ قال: **أبو بكر**، قيل: ثم من؟ قال: **أبو عبيدةَ بنُ الجَرَّاح**»[٦].

٤٢٨ ـ وروى الحسن البصري مرسلاً أن النبي ﷺ قال: «**ما منكم أحد إلا لو شئت أخذت عليه بعض خُلُقه إلا «أبو عبيدة بن الجرّاح**»[٧].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١/ ٢٦٥) والبزار في «المسند» (رقم: ١١٤ و١١٧) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٠١) و«فضائل الخلفاء الأربعة» (رقم ١٢٢) وغيرهم، وهو **ضعيف**، كما بيَّنتُه في «دراسة حديث أرحم أمتي بأمتي. . .» (ص ٧١ ـ ٧٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٧٤٤ و٤٣٨٢ و٧٢٥٥) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤١٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٧٥) باللفظ المذكور، وأخرجه بمعناه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٧٤٥ و٤٣٨٠ و٤٣٨١).

(٤) أخرجه بنحوه النسائي في «الكبرى» (٥/ ٥٧) وأحمد في «المسند» (١/ ٤١٤) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩).

(٥) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ رقم: ٣٨٢٥) وفي «الأوسط» (٦/ ٦٨) وابن المقرىء في «المعجم» (رقم: ١٥٦٥، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم: ٢٤٠٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٦٤)، وانظر «الصحيحة» (١٩٦٤).

(٦) أخرجه عبد الله في «زوائد فضائل الصحابة» (رقم: ٢١٤) وأحمد في «الفضائل» (رقم: ١٢٨١) وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم: ١٢٦٨) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٦٩٩٨) وأبو يعلى في «مسنده» (رقم: ٧٣٤٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٧٢) **وإسناده صحيح**.

(٧) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ١٢٨٣) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٣١) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٨٨) والخلال في «السنة» (رقم: ٣٤٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٧٣) عن الحسن مرسلاً، وتصحفت: (خلقه) في «الأصل»: إلى: (حلقه).

٤٢٩ ـ وبعثه النبي ﷺ في سرية في ثلاث مائة راكب القصة المشهورة في العنبر(١).

٤٣٠ ـ وبعثه أيضاً إلى البحرين، وأتى بجزيتها(٢).

٤٣١ ـ وقال أبو بكر رضي الله عنه يوم السَّقِيْفَة: «رضيت لكم أحد هذين الرجلين»، وأخذ بيد عمر بن الخطاب، وأبي عبيدة رضي الله عنهما(٣).

٤٣٢ ـ وقال عمر رضي الله عنه: «إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حَيّ استخلفته على أمَّة محمد، قلت: إني سمعت رسول الله ﷺ [يقول](٤): **إنَّ لكلِّ أمَّةٍ أميناً، وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدة بن الجرّاح**»(٥).

٤٣٣ ـ وروي عنه أيضاً أنه قال يوماً لأصحابه: «تَمَنَّوْا، فَتَمَنَّوْا، فقال عمر رضي الله عنه: لكني أتمنى بيتاً ممتلئاً رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، فقال له رجل: ما أَلَوْتَ الإسلام؟ قال: ذلك أردتُ»(٦).

٤٣٤ ـ وجَهّزه أبو بكر رضي الله عنه إلى قتال الروم بالشام، ثم عزله وأمّر خالد بن الوليد لخبرته بالحروب، وشجاعته المشهورة(٧)، فلما وليَ عمر رضي الله عنه أعاد أبا

---

(١) تقدم قريباً، انظر: الفقرة (٤٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣١٥٨ و٤٠١٥ و٦٤٢٥) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٩٦١).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٦٨٣٠) مطولاً.

(٤) سقط من الأصل والمثبت من مصادر التخريج، وكتب الناسخ فوق (وسلم) «كذا» كأنه يشير لسقط، والله أعلم.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٨) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٦٠ ـ ٤٦١) والذهبي في «السير» (١/ ٩ ـ ١٠)، وبنحوه عند أحمد في «الفضائل» (رقم: ١٢٨٥) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٣٨٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٦١)، وله طرق عديدة، أتيت على جلها في كتابي «دراسة حديث أرحم أمتي بأمتي» (ص ٧١ ـ ٧٩) والحديث المذكور المرفوع متفق عليه عن أنس رضي الله عنه، وتقدم بيان ذلك قريباً.

(٦) أخرجه البخاري في «الأوسط» (رقم: ١٧٣) وأحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ١٢٨٠) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٦٢) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٠٢) **وإسناده حسن**. وانظر: «المجالسة» (رقم: ٢٤٩٦) وتعليقي عليه.

(٧) انظر: «تاريخ دمشق» (٢/ ٦٣ ـ ٦٥) و«فتوح الشام» للأزدي (ص ١٨٩).

عبيدة[١]، فكان رأس الإسلام في وقعة اليرموك التي استأصلت الروم. ولما قدم عمر ﵁ الشام كان أبو عبيدة هو الأمير، فدخل خِباءَهُ فلم يرَ فيه شيئاً، فقال عمر: غَيَّرَتْنا الدنيا كُلَّنا غيرَك يا أبا عبيدة[٢].

٤٣٥ ـ وفضائله ومناقبه كثيرة جدًّا، وكانت وفاته بطاعون عَمْواس سنة ثمان عشرة، وله ثمانٍ وخمسون سنة ﵁.

* * *

فصل

٤٣٦ ـ هذا الحديث أحد الأحاديث الكثيرة المفيدة للقطع بمجموعها أنَّ الدجّال خارج في هذه الأمة، أعاذنا الله من فتنته، وأنه شخص بعينه، ابتلى الله به عباده، وأَقْدَرَه على أشياء من مقدورات الله تعالى، من إحياء الميت الذي يقتله، واتباع كنوز الأرض له، والقدرة على زهرة الحياة الدنيا، وعلى إنزال المطر، واستصحاب الجنة والنار، وإن كان كل منهما على خلاف حقيقته كما أخبر به النبي ﷺ[٣]، إلى غير ذلك من أسباب الفتن التي يرتاب بها من لا ثباتَ لإيمانِه من رعَاع الناس وعَوَامِّهم، ويُثَبِّت الله من سبقت له منه السعادة إلى أن يَقْتُله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

---

(١) أخرجه البخاري في «الأوسط» (رقم: ١٦٧) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني (رقم: ٧٠٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، (٢٢/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣) من طريق ابن عمر عن عمر، وأخرجه مطولاً أحمد في «المسند» (٣/ ٤٧٥) ومختصراً النسائي في «الكبرى» (٥/ ٧٧ ـ ٧٨) والطبراني في «الكبير» (١/رقم: ٧٦٠ و٧٦١) كلهم من طريق ناشرة بن سمي عن عمر، **وإسناده جيد** وانظر في سِرّ ذلك: «قواعد الأحكام» للعز بن عبد السلام (١/ ١١٣) و«السياسة الشرعية» لابن تيمية (ص ١٦ ـ ١٧).

(٢) أخرجه أبو داود في «الزهد» (رقم: ١٢٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٨١) وبنحوه عند عبد الرزاق في المصنف» (١١/ ٣١١) وابن المبارك في «الزهد» (رقم: ٥٨٦) وأبي نعيم في «الحلية» (١/ ١٠١ ـ ١٠٢)، **وهو حسن**، وانظر «السير» (١/ ١٧).

(٣) انظر ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٣٣٨) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٣٩٣٦).

٤٣٧ ـ ولعظيم فتنته اعتنى جميع[١] الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بإنذار (٣١/أ) أمته[٢] منه، كما جاء في هذا الحديث وفي غيره أنّ النبي ﷺ قال: «**إني آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم فتعين أن يكون خارجاً فيكم**»[٣].

٤٣٨ ـ وقد خالف في وجوده وخروجه شذوذ من الخوارج، والجهمية، وبعض المعتزلة، وهو قول باطل تردُّه الأحاديث المفيدة للقطع، وردّ بعض المعتزلة أمره إلى المخاريق التي لا حقائق لها بناء على قاعدة التحسين والتقبيح العقليين[٤]، وأنّ هذا لو كان له حقيقة، وهو من فعل الله وإيجاده لاشتبهت المعجزة بذلك، ولم يَبْقَ للنبوة دلالة قطعية، والقاعدة من أصلها فاسدة، ثم إنه هنا لا يدّعي الدجال النبوة حتى يلزم الاشتباه، بل إنما يدعي الإلهية، وصفاته الظاهرة اللازمة له من الحدوث، والنقص، والعور، وكتب كافر بين عينيه، وتجسّده، وتحيّزه، كلُّ ذلك قاطع بكذبه، وعدم الإلهية. فلم يحصل هنا اشتباه إلاّ على من لا عقل له من رُعَاع النّاس، لشدّة حاجتهم في سد الرَّمَق يومئذ، أو تقبسه[٥]، ونحو ذلك، مع سرعة مروره في الأرض، بحيث إنه لا يتمكن كل أحد من تأمّل حاله. ولا شك أنه وإن كانت فتنته عظيمة جداً، تُدْهِش العقول، وتُحَيّر الألباب، فذاته وصفاته اللازمة والعارضة قاطعة بكذبه في دعواه، ولو ادعى النبوة

---

(١) كتب الناسخ في الهامش: (صوابه) ولم يبين وجه الصواب.

(٢) كذا في: «الأصل» ولعلها «أمتهم» أو «أممهم».

(٣) أخرجه ابن ماجه في «السنن» (رقم: ٤٠٧٧) والطبراني في «الكبير» (٨/ رقم: ٧٦٤٤) وفي «مسند الشاميين» (رقم: ٨٦١) وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم: ٤٠٠) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٣٦) وانظر: «قصة المسيح الدجال» لشيخنا الألباني (ص ٤١)، وكتب فوقها بالأصل «كذا».

(٤) انظرها مفصَّلةً مع بيان معتقد أهل الحق فيها في: «شرح الأصول الخمسة» (٤١، ٤٦)، «الموافقات» (٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥، ٩٠ ـ ٩١، ٤٢٨)، «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣/ ١١٤ ـ ١١٥) (٨/ ٤٣٢ و١١/ ٦٧٥ ـ ٦٨٧ و١٥/ ٨ و١٦/ ٢٣٥ ـ ٣٦٣)، «درء تعارض العقل والنقل (٨/ ٤٩٢) «شفاء العليل» (٤٣٥)، «الإرشاد» للجويني (٢٢٨، ٢٥٩)، «مدارج السالكين» (١/ ٢٣٨)، «مفتاح دار السعادة» (٢/ ٤٢ ـ ٦٠، ١٠٥)، تعليقي على «الاعتصام» (١/ ١٩١ ـ ١٩٥) نشر الدار الأثرية.

(٥) كذا بالأصل، وأشار الناسخ لوجود كلمة في الهامش إلا أنها غير موجودة!.

لم يكن الله تعالى يخلق على يده شيئاً من ذلك، ولله سبحانه أن يفعل ما يشاء، ويبتلي عباده بما يريد.

٤٣٩ ـ وأصل الدَّجل التغطية والتمويه، يقال: دَجَل البعير بالقَطِران إذا طَلاه به، ويقال للكذب: دَجَل لتغطية الحقّ به[١]، والكذّاب دَجَّال لذلك، فأنواع الكذب والتمويه والتلبيس الحاصلة على يد الدجال كثيرة، فلذلك يسمى به، أعاذنا الله من فتنته.

٤٤٠ ـ وقوله ﷺ: «**لعله سيدركه بعض من رآني أو سمع كلامي**»، هذا قاله النبي ﷺ قبل أن يُعْلِمَه الله بأنّ خروجه يتأخر زمناً طويلاً، كما قال يومئذ: «**إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم**».

رواه مسلم في «صحيحه»[٢].

٤٤١ ـ فكان النبي ﷺ يتوقعه ويقربه[٣] ولم يكن يتبين له وقت خروجه، ثم بعد ذلك أُخْبر ﷺ بقصة خروجه، وكيفيتها، وما قبلها، وما بعدها من الآيات إذ أَعْلَمه الله تعالى بذلك، والله سبحانه أعلم.

٤٤٢ ـ أخبرنا أبو محمد إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم الآمدي الحنفي قراءةً عليه وأنا أسمع غير مرة قال: أنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي بحلب، أنا منصور ابن أبي منصور الجمّال، وخليل ابن أبي الرجاء ابن أبي الفتح الرازي بأصبهان (٣١/ب) قالا: أنا أبو علي الحسن ابن أحمد المقرىء، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ[٤]، ثنا أبو بكر محمد ابن جعفر الأنباري، ثنا أحمد بن الخليل البرجلاني، ثنا أبو النضر هاشم

---

(١) انظر: «معجم مقاييس اللغة» (٢/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠) و«لسان العرب» (١١/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧).

(٢) (رقم: ٢٩٣٦).

(٣) كتب الناسخ في هامش «الأصل»: (بلغ).

(٤) «الحلية» (٢/ ٧٩ ـ ٨٠) و«معرفة الصحابة» (رقم: ١٠٠٣).

ابن القاسم، ثنا سليمان بن المغيرة، عن سعيد الجُرَيْري، عن أبي نضرة، عن أُسَيْر ابن جابر قال: «كان محدث الكوفة يحدثنا، فإذا فرغ من حديثه تفرقوا، ويبقى رهط فيهم رجل يتكلم بكلام لا أسمع أحداً يتكلم بكلامه، فأحببته، ففقدته فقلت لأصحابي: هل تعرفون رجلاً يجالسنا كذا وكذا؟ فقال رجل من القوم: نعم أنا أعرفه، ذلك أويس القرني، قلت: أفتعرف منزله؟ قال: نعم، قال: فانطلقت معه حتى جئت حجرته، فخرج إليّ، فقلت: يا أخي ما حبسك عنا؟ قال: العُرْيُ، قال: وكان أصحابه يسخرون به، ويؤذونه، قال: فقلت: خذ هذا البُرْدَ فالبسه، قال: لا تفعل، إنهم يؤذونني إذا رأوه، قال: فلم أزل به حتى لَبِسه، فخرج عليهم، فقالوا: من ترون خدع عن برده هذا؟ قال: فجاء فوضعه، فقال: أترى؟ قال: فأتيت المجلس فقلت: ما تريدون من هذا الرجل، قد آذيتموه، الرجل يَعْرَى مرّةً، ويكتسي أُخْرَى، فأخذتهم بلساني أخذاً شديداً. قال: فقضى أن أهل الكوفة وفدوا إلى عمر بن الخطاب ﷺ، فوجد رجل ممن كان يسخر به، فقال عمر ﷺ: هل ههنا أحد من القرنيين، قال: فجاء ذلك الرجل، قال: فقال: إنّ رسول الله ﷺ قد قال: **«إنّ رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أُوَيس، لا يَدَعُ باليمن غير أُمٍّ له، وقد كان به بَياض فدعا الله عز وجل فأذهبه عنه إلا مثل موضع الدينار أو الدرهم، فمن لقيه منكم فأمروه فليستغفر لكم»**. قال: فقدم علينا، قال: قلت: من أين؟ قال: من اليمن، قال: ما اسمك؟ قال: أويس، قال: فمن تركت باليمن؟ قال: أُمًّا لي، قال: أكان بك بياضٌ فدعوت الله عزَّ وجلَّ فأذهبه عنك؟ قال: نعم، قال: استغفرْ لي، قال: أو يستغفرُ مثلي لمثلك يا أمير المؤمنين؟ قال: فاستغفر له، قال: قلت: أنت أخي لا تفارقني، قال: فانملس مني، فأُنبئت أنّه قدم عليكم الكوفة، قال: فجعل ذلك الرجل الذي كان يسخر به ويحقره يقول: ما هذا فينا ولا نعرفه، قال عمر ﷺ: بلى إنه رجل كذا، كأنّه يَضَعُ من شأنه، قال: فينا رجل يا أمير المؤمنين يقال له أويس، قال: أدرك ولا أراك تدرك، قال: فأقبل ذلك الرجل حتى دخل عليه قبل أن يأتي أهله، فقال له أويس رحمة الله عليه: ما هذه بعادتك؟ قال: فما بدا لك؟ قال: سمعت عمر ﷺ (٣١/ب) يقول: فيك كذا وكذا، فاستغفر لي يا أويس، قال: لا أفعل حتى تجعل لي عليك

ألا تسخر بي فيما بعد، وأن لا تذكر الذي سمعته من عمر ﷺ إلى أحد، قال: فاستغفر له، قال أسير: فما لبث أن فشا أمره بالكوفة، قال: فدخلت عليه فقلت: يا أخي ألا أراك العجب ونحن لا نشعر؟ قال: ما كان في هذا ما أتبلغ به الناس، وما يُجْزَى كلُّ أحد إلا بعمله. قال: ثم انملس عنهم فذهب»[١].

٤٤٣ ـ رواه مسلم[٢] مختصراً عن هذا، عن زهير بن حرب، عن هاشم بن القاسم به، فوقع بدلاً له عالياً.

٤٤٤ ـ أخبرنا الشيخ الجليل أبو المظفر غازي بن داود بن عيسى ابن أبي بكر بن أيوب بن شاذي الملوكي بقراءتي عليه قال: أنا أبو علي الحسن بن محمد ابن محمد البكري سماعاً عليه، أخبرتنا زينب بنت أبي القاسم بن الحسن الشَّعْري، أنا إسماعيل ابن أبي القاسم ابن أبي بكر الفارقي، أنا عمر بن محمد بن مَسْرور، أنشدنا الإمام أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد الصُّعْلوكِي، أنشدنا أبو بكر الأنباري، أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ـ يعني ثعلباً[٣] ـ:

لقد هَتَفَتْ في جُنْحِ ليلٍ حمامة ... إلى إلْفِها شوقاً وإني لنائمُ
كَذَبْتُ و[بيت] اللّه لو كنتُ عاشقاً ... لما سبقتني بالبكاء الحَمَائمُ

وبه قال: أنشدنا الإمام أبو سهل الصُّعْلوكِي لنفسه[٤]:

أنامُ على سهوٍ وتبكي الحمائمُ ... وليس لها جُرْمٌ ومنِّي الجَرائِمُ

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «المسند» (رقم: ٣٤) ونعيم في «زوائد الزهد» (رقم: ٢١٢) وأحمد في «الزهد» (ص ٤١١ ـ ٤١٢) وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) واللالكائي في «كرامات الأولياء» (رقم: ٦٠) والبيهقي في «الشعب» (رقم: ٦٣٨٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٤١٨ ـ ٤١٩) كلهم من طريق سليمان بن المغيرة عن الجريري به، وأصله في «صحيح مسلم» (٢٥٤٢).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ٢٥٤٢).

(٣) الشعر لنصيب بن رباح، انظره في: «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (٣/ ١٢٨٩) مع اختلاف في الشطر الثاني من البيت الأول.

(٤) الشعر في «تاريخ الإسلام» للذهبي (٨/ ٣١١) ترجمة محمد بن سليمان بن محمد أبو سهل الصّعلوكي، والبيت الثاني في «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (٣/ ١٢٨٩).

كَذَبتُ وبَيتِ الله لو كنتُ عاقلاً   لما سَبقتني بالبكاء الحَمَائمُ

* * *

الحديث الحادي عشر: عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

٤٤٥ ـ ومن هنا إلى آخر الكتاب رتبت الصحابة على ترتيب وفياتهم رضي الله عنهم.

٤٤٦ ـ أخبرنا أبو عبد الله منصور بن سليمان بن يوسف البعلبكي وغيره بقراءتي عليه بدمشق قال: أنا أبو الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي سماعاً عليه، عن أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي، وأبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف، والكاتبة شُهْدَة بنت أحمد الأبري. قال الأولان: أنا أبو سعد محمد بن عبد الملك الأسدي. وقال السِّلفي: أنا أيضاً عبد الرحمن بن عمر السمرقندي، والمبارك بن عبد الله الصيرفي، والحسين بن الحسين الفانيذي. وقالت شُهدة: أنا علي بن الحسين بن أيوب، قالوا خمستهم: أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان[(١)]، أنا (٣٢/ب) عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتُويه، حدثنا يعقوب بن سفيان الفَسَوي، حدثنا عبيد الله بن موسى(ح).

٤٤٧ ـ وأخبرناه متَّصلاً أبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم، وأبو عبد الله محمد بن أبي العزّ بن مشرف، وأبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة، وأبو محمد عيسى بن عبد الرحمن بن معالي، وأم محمد وَزيرة بنت عمر[(٢)] بن أسعد قراءةً وسماعاً، قالوا: أنا الحسين[(٣)] بن المبارك بن محمد الربعي، أنا عبد الأول ابن عيسى السّجزي، أنا عبد الرحمن ابن المظفر البوشنجي، أنا عبد الله بن أحمد الحَمُّوي[(٤)]، أنا محمد بن يوسف، أنا الإمام محمد بن إسماعيل، ثنا عبيد الله بن

---

(١) «المشيخة الصغرى» (رقم: ٨) قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي به.

(٢) في «الأصل» (عمران) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٣) في «الأصل»: (الحسن) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٤) قلت: نسبه المصنف كالجمهور، فجعلوا بعد الواو ياء النسب فقط، ونسبه ابن نقطة على الأصل، فزاد قبل ياء النسب ياءً أخرى، فقال: بفتح الحاء، وضم الميم وتشديدها، وبعد الواو ياء=

موسى، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أبي مُراوح، عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: «سألت النبي ﷺ أيُّ العمل أفضل؟ قال: **إيمان بالله، وجهاد في سبيله**، قلت: فأيُّ الرقاب أفضل؟ قال: **أغلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها**، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: **تعين صانعاً**[1]**، أو تصنع لأخرق**، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: **تَدَعُ الناس من الشر، فإنها صدقة تَصَدَّق بها على نفسك**»[2].

٤٤٨ ـ **هذا حديث متفق عليه**، رواه البخاري في كتاب العتق من «صحيحه»[3]، عن عبيد الله بن موسى كما رويناه عنه، وهو من عوالي «صحيحه».

٤٤٩ ـ ورواه مسلم[4] عن أبي الربيع الزهراني، وخلف بن هشام، كلاهما عن حماد بن زيد.

٤٥٠ ـ وأخرجه ابن ماجه[5] عن أحمد بن سِنان[6]، عن أبي معاوية الضَّرير، كلاهما عن هشام بن عروة به، فوقع لنا عالياً عنهما.

٤٥١ ـ وأخرجه النسائي[7] عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن شعيب بن الليث، عن أبيه، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن عروة به، فوقع لنا عالياً عنه جداً.

= مكررة. انتهى. وهذه النسبة إلى جده حمُّوية، فهو عبد الله بن أحمد بن حمُّوية بن مردويه بن أحمد بن يوسف بن أعين، وكان صاحب لواء علي بن أبي طالب السرخسي الحموي، ساكن هراة. وجدته هكذا منسوباً في عدة مواضع من نسختي بـ «صحيح» البخاري قرئت على الحموي في سنة إحدى وسبعين وثلاث مئة، وقرئت كلها في سنة ثمان وسبعين وقبلها على أبي بكر محمد ابن حمّ، كلاهما عن الفربري. قاله ابن ناصر الدين في «التوضيح» (٣/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦).

(١) في بعض نسخ البخاري وطبعاته: «ضائعاً»، وانظر ما قاله الحافظ في «الفتح» (١/ ١٨٥) وفي «السلطانية» كما هو مثبت.

(٢) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (١/ ١٩٨ ـ ١٩٩) من طريق سليمان بن حمزة به.

(٣) رقم: (٢٥١٨).

(٤) في «صحيحه» (رقم: ٨٤).

(٥) في «السنن» (رقم: ٢٥٢٣).

(٦) في الأصل: «شيبان» وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٧) في «المجتبى» (رقم: ٣١٢٩) وفي «الكبرى» (٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣).

٤٥٢ ـ وأخرجه مسلم[١] أيضاً عن عبد بن حميد، ومحمد بن رافع، كلاهما عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن حبيب مولى عروة، عن عروة به، فوقع لنا عالياً عنه بثلاث درجات، ولله الحمد والمنّة.

٤٥٣ ـ أبو ذر رضي الله عنه اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال، وأصحُّ ما قيل منها أنه جُنْدَب بن جُنَادة بن كعب بن صُعَيْر بن الوَقِيعة بن حَرَام بن سفيان بن عبيد ابن حرام بن غِفار بن مُلَيْل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مُضَر الغفاري.

٤٥٤ ـ أحد السابقين إلى الإسلام، والنجباء من الصحابة رضي الله عنهم، والزهاد القَوَّالين بالحق.

٤٥٥ ـ أسلم قديماً خامس خمسة هو وأخوه أُنَيْس وأُمّهما، وقصَّة إسلامه مشهورة في «الصحيحين»[٢]، ثم انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها إلى أن هاجر إلى المدينة بعد (٣٣/أ) الخندق، وصحب النبي ﷺ إلى أن مات.

٤٥٦ ـ روي له عن النبي ﷺ مائتا حديث، وأحد وثمانون حديثاً، اتفقا منها على اثني عشر حديثاً[٣].

٤٥٧ ـ روى عنه ابن عباس، وأنس بن مالك رضي الله عنهما، والأَحْنف بن قيس، وسُوَيد بن غَفَلَة، وقيس بن عباد، وجُبَيْر بن نُفَير، وأبو إدريس الخَولاني، وعبد الله ابن الصامت، والمَعْرور بن سويد، وآخرون.

٤٥٨ ـ روى النَّزَّال بن سَبرة، عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ما أظلَّت الخضراء، ولا أقلَّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر»**[٤].

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ٨٤)، وهو عند عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٩١ ـ ١٩٢).

(٢) البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٥٢٢) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٧٤).

(٣) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٢٥٧ ـ ٢٧٠)، ولم يذكر المصنف ما انفرد به الشيخان، فعند الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٢٧٠) عدّ ما انفرد به البخاري حديثين اثنين، وفي (١/ ٢٧١ ـ ٢٧٧) عدَّ ما انفرد به مسلم تسعة عشر حديثاً.

(٤) أخرجه الآجرّي في «الشريعة» (رقم: ١٨٢٥).

٤٥٩ ـ ورواه الترمذي[١] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً، وحسَّنه.

٤٦٠ ـ وعن عبد الله بن بُريدة، عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أُمِرت بحبِّ أربعة من أصحابي، وأخبرني الله بحبِّهم: عليّ، وأبو ذر، وسلمان، والمقداد**»[٢].

٤٦١ ـ وقال عبد الله بن مُلَيل، عن علي رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**لكلّ نبي سبعة نجباء، وأعطيت أربعة عشر نجيباً رفيقاً**»، فذكر منهم أبا ذر رضي الله عنه[٣].

٤٦٢ ـ وقال علي رضي الله عنه: «أبو ذر وعاء ملىء علماً، ثم أوكي عليه فلم يخرج منه شيء حتى قُبِض»[٤].

٤٦٣ ـ ومناقبه كثيرة جدًّا.

٤٦٤ ـ مات بالرَّبَذَة سنة اثنتين وثلاثين، وصلّى عليه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وتأسَّف عليه[٥]، ثم سار إلى المدينة فأقام بها عشراً ومات أيضاً رضي الله عنهما.

* * *

(١) في «جامعه» (رقم: ٣٨٠١)، وعند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٢٦) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ١٣٢) وغيرهم عن أبي الدرداء وهو **صحيح**.

(٢) أخرجه الروياني في «المسند» (رقم: ٢٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ١٨٩ ـ ١٩٠) وانظر: «الضعيفة» (رقم: ١٥٤٩) وبنحوه عند الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٧١٨) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ١٤٩) وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٥٦) وغيرهم.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٤٨) وفي «الفضائل» (رقم: ٢٧٧) والطبراني في «الكبير» (٦/ رقم: ٦٠٤٩) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٢٤٥) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم: ٤٤٩١)، وخرجته بتفصيل في «تالي تلخيص المتشابه» (١١٣) للخطيب البغدادي، وانظر «التحصيل والبيان في سياق قصة السيد سلمان» للسخاوي (ص ١٥٧ ـ ١٥٨)، نشر الدار الأثرية.

(٤) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/ ٢٢١) وأخرجه بنحوه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٠٥). وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ١٨٨ ـ ١٨٩)، وانظر: «إعلام الموقعين ـ بتحقيقي» (١/ ٢٤ ـ ٢٥).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢١) والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٠٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٢١٦ ـ ٢١٧).

فصل

٤٦٥ ـ أخرجا في «الصحيحين»(١) عن أبي هريرة ﷺ «أن النبي ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ قال: **إيمان بالله ورسوله**، قيل: ثم ماذا؟ قال: **الجهاد في سبيل الله**، قيل: ثم ماذا؟ قال: **ثم حج مبرور**».

٤٦٦ ـ وعن ابن مسعود ﷺ قال: «سألت رسول الله ﷺ أيّ الأعمال أفضل؟ قال: **الصلاة على وقتها**، قلت: ثم أيّ؟ قال: **بِرّ الوالدين**، قلت: ثم أي؟ قال: **الجهاد في سبيل الله**»(٢).

٤٦٧ ـ إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة(٣) المختلفة الدلالة في تعيين الأفضل، ولا شك أنّ الإيمان(٤) أفضل الأعمال مطلقاً، وأنه شرط في صحة كلّ عمل وقبوله، ولكن حيث أجاب النبي ﷺ سائلاً منهم بغير الإيمان دلّ على أنّه فَهِمَ منه أنّه ما سأل إلا عن أعمال البدن فقط، أو عن الأعمال التي بعد الإيمان، وحيث أجاب ﷺ بالإيمان كان لما فهم من السّائل أنّ سؤاله عن الأعمال التي تَعمّ أعمال القلب والجوارح، فقدّم الإيمان الذي هو أصلحها وأفضلها مطلقاً.

٤٦٨ ـ وأما اختلاف الأحاديث في تعيين الأفضل فأحسن ما قيل فيه أنّ ذلك كان (٣٣/ب) بحسب اختلاف حال السّائلين، فكأنَّ القَرائِن حينئذٍ مُفْهِمَة لمن حضر بأنّ النبي ﷺ لم يُرِد هذه الخَصلة الخاصَّة أنها أفضل الأعمال على الإطلاق، بل بالنسبة إلى الحاضرين.

٤٦٩ ـ فقوله ﷺ في بعض الأحاديث: «**ألا أخبركم بأفضل أعمالكم**

---

(١) البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٣).
(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٢٧ و٢٧٨٢ و٥٩٧٠) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٥).
(٣) انظرها مع تخريجها وتوجيهها في «الموافقات» (٥/ ٢٦ ـ ٣١) مع تعليقي عليه.
(٤) في «الأصل»: (الأعمال)، وكتب الناسخ في الهامش: (لعله الإيمان) وهو الموافق للسياق.

وأزكاها عند مَلِيككم، وأرفعها في درجاتكم»[1]، ثم فسّره بذكر الله؛ محمول على أنّ الذكر أفضل بالنسبة إلى المخاطبين بهذا، ولو خوطب به الشجاع الباسل الذي يحصل منه غناء عن الإسلام في القتال لقيل له الجهاد، أو الغنيّ الذي ينتفع الفقراء بماله لقيل له الصدقة، أو القادر على السفر ولا غناء له في القتال لقيل له الحج، أو من له والدان لقيل له بِرّ الوالدين، وكذلك الجميع، فبهذا الوجه يحصل الجمع بين الأحاديث كلها، ولا تتناقض، ويبقى ترجيح كل واحدة من هذه على غيرها عند الإطلاق إنما تؤخذ من أدلة خارجية لا من هذه الأحاديث، وذلك بعد الإيمان الذي هو الأصل.

٤٧٠ ـ وقوله ﷺ في حديث أبي ذرّ الذي سقناه: «**إيمان بالله، وجهاد في سبيله**» لا يقتضي مساواة الجهاد للإيمان من كل وجه، فكما أنّ الواو لا تقتضي الترتيب بذاتها لا تنافيه إذا دَلّت الأدلة عليه. وقد قامت الأدلة القاطعة على أفضليَّة الإيمان على الجهاد وغيره، فتكون الواو هنا بمعنى «ثم» لدليلٍ من خارج، وهو حديث أبي هريرة المتقدم، الذي رتب فيه بعد الإيمان الجهادَ بلفظ «ثم»، ولكون الجهاد سبباً لإعلاء كلمة الإسلام، ودخول الناس فيه، وقمع الكفار وإذلالهم، وتمكن المسلمين من إظهار الإيمان، إلى غير ذلك من فوائده الجليلة؛ كان قريباً من الإيمان، فلذلك قرنه به، وإن كان مرتباً بعده.

٤٧١ ـ وقول أبي ذر رضي الله عنه: «أي الرقاب أفضل»، يريد به في العتق، كما جاء مصرَّحاً به في بعض الروايات، ولهذا أجاب النبي ﷺ بقوله: «**أغلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها**». والمراد بهذا الحديث والله أعلم: إذا أراد أن يعتق رقبة واحدة فلا ريب في أن الأكبر ثمناً والأفضل نفاسة عند أهله هو الأفضل، فأمّا إذا كان معه قدر معيّن وأراد أن يشتري به رقبة يعتقها، وقدر على أن يشتري رقبتين أو

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٣٧٧) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٧٩٠) وأحمد في «المسند» (٥/ ١٩٥ و٦/ ٤٤٧)، وهو **صحيح**.

أكثر للعتق فإنّ التكثير حينئذٍ أفضل، لما فيه من تكثير تخليص الرقاب من الرِّق، بخلاف الأضحية فإن التضحية بشاة سمينة (٣٤/أ) أفضل منها بشاتين دون تلك بثمنها، لأن المقصود من الأضحية اللَّحم، فكلّ ما كان أطيب كان أفضل، بخلاف العتق فإنه تخليص رقبة دون تخليص رقاب.

٤٧٢ ـ وقوله: «**تعين صانعاً**»، روي هذا اللفظ على وجهين:

٤٧٣ ـ **أحدهما**: «**تعين ضايعاً**» بالضاد المعجمة، والياء آخر الحروف، وهي رواية هشام بن عروة في غالب طرقه، وهو صحيح المعنى، لأن الضايع محتاج إلى المعونة، لكن ذكر علي بن المديني، والدارقطني(١)، وغيرهما أنّ هذا تصحيف وقع من هشام، وأنّ الصواب ما في رواية الزهري: «**تعين صانعاً**» بالصاد المهملة، والنون، وهذا هو الأشبه بالسياق، لقوله ﷺ بعده: «**أو تصنع لأخرق**»، لأن «أو» لأحد الشيئين، فدلّ على تقابلهما، والصانع هو الذي يحسن الصَّنْعَة، يقال: رجلٌ صنَعٌ، بفتح النون، إذا كان حاذقاً، فإن لم يكن حاذقاً قيل له: صانِع، وامرأة صَنَاع، فحينئذٍ الصَّانِع محتاج إلى المعونة، لأنه يطلق على غير الحاذق، والأخرق الذي لا يحسن صنعة، يقال: رجل أخرق، وامرأة خرقاء، فمعنى الحديث: الحثّ على معونة ابن آدم، وقضاء حوائجه في كلا الحالين، والله سبحانه أعلم.

٤٧٤ ـ أخبرنا العالم المعمِّر أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنعم النابلسي بقراءتي عليه ببيت المقدس قال: أنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الخطيب وأنا في الرابعة(ح).

٤٧٥ ـ وأخبرني جماعة منهم محمد بن أبي بكر بن إبراهيم الأَسدي قال: أنا يوسف بن خليل الحافظ قالا: أنا يحيى بن محمود الثقفي، أنا إسماعيل بن

---

(١) نقل قولهما الحافظ في «الفتح» (١/ ١٨٥).

الفضل بن الإِخْشِيد السَّرَّاج، أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، أنا عبد الله بن محمد الصَّرِيَفِيْني، أنبا عبد الله بن محمد البغوي، ثنا أبو خيثمة زهير ابن حرب(١)، ثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مُرّة، عن أبي البَخْتَري قال: حدثني شيخ من عَبس قال: «صحبت سلمان، فأردت أن أعينه وأتعلم منه، وأن أخدمه، قال: فجعلت لا أعمل شيئاً إلا عمل مثله، قال: فانتهينا إلى دجلة، وقد مَدَّت وهي تطفح، فقلنا: لو سقينا دوابَّنا، قال: فسقيناها ثم بدا لي أن أشرب، فشربت، فلما رفعت رأسي قال لي سلمان ﷺ: يا أخا بني عَبْس عُد فاشرب، قال: فعدت فشربت، وما أريده إلا كراهية أن أعصيه، قال: ثم قال: كم تراك نقصتها؟ قال: قلت: يرحمك الله وما عسى أن ينقصها شربي؟ قال: فكذلك العلم تأخذه ولا تُنْقِصُه شيئاً، فعليك من العلم بما ينفعك»(٢).

٤٧٦ ـ أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن خضر الحدّاد في آخرين سماعاً عليهم قال: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي، أنا بركات بن إبراهيم القرشي، أنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأكفاني، ثنا الحافظ أبو بكر بن محمد بن علي الخطيب(٣) قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصُّوري لنفسه:

كم إلى كم أغدو إلى طلب العـ ... ـلم مُجِدًّا في جميع ذاك حَفِيًّا
طالباً مِنْهُ كلَّ نوعٍ وفَنٍّ ... وغريب ولست أعملُ شيًّا
وإذا كان طالب العلم لا ... يعملُ بالعلمِ كان عبداً شقيًّا
إنما تَنفعُ العلومُ لمن كا ... ن بها عاملاً وكان تَقيًّا(٤)

---

(١) «كتاب العلم» (رقم: ٥٨).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٤٤٣)، وبأطول مما هنا عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ١٨١) وابن المبارك في «الزهد» (رقم: ٨٢٢).

(٣) «اقتضاء العلم العمل» (رقم: ٨٨).

(٤) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (١/ ٣٧٢).

٤٧٧ ـ وبه إلى الخطيب[١] قال: قرأت على ظهر كتاب لأبي بكر محمد بن عبد الله بن أبان الهِيتي:

إذا العلمُ لَمْ تعمل به كان حُجَّةً ... عليكَ ولم تُعْذَرْ بما أنتَ حامِلُ

فإنْ كُنتَ أبصرتَ هذا فإنَّما ... يُصَدِّقُ قولَ المرءِ ما هوَ فاعلُ[٢]

الحديث الثاني عشر: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

٤٧٨ ـ أخبرنا الشيخ الإمام العلاّمة الرباني قاضي القضاة بركة المسلمين، أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله البارزي الحَمَّوي الشافعي بقراءتي عليه غير مرة بطريق الحج، وقراءة عليه وأنا أسمع بدمشق قال: أنا جدي الإمام أبو طاهر إبراهيم بن هبة الله سماعاً عليه، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم الحربي، أنا الإمام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد النّحوي ابن الخشَّاب، وأبو الفتح يوسف بن محمد بن مُقَلِّد الدمشقي، قال الأول: أنا القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسين السمناني، والثاني: أنا عمر بن إبراهيم التّنوخي، قالا: أنا الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي المفسِّر[٣]، أنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق، ثنا والدي محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن الصباح قالا: حدثنا جرير(ح).

٤٧٩ ـ وأخبرنا أعلا من هذا بثلاثة رجال أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود الدمشقي سماعاً عليه، عن أبي الوفا محمود بن إبراهيم بن سفيان

---

(١) «اقتضاء العلم العمل» (رقم: ٨١).

(٢) هو من شعر سابق بن عبد الله البربري المتوفى سنة ١٣٢هـ، وانظر: «جامع بيان العلم» لابن عبد البر (رقم: ١٢٤٢) والأبيات مطولة في ترجمة سابق عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ١٦).

(٣) «الوسيط» (١/ ٩٩ ـ ١٠٠) و«أسباب النزول» (رقم: ٦٨٨).

الأصبهاني فيما كتب إليه منها (٣٥/أ) أنّ أبا الخير محمد بن أحمد بن عمر الباغبان أخبرهم قراءةً عليه وهو يسمع قال: أنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد ابن منده، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطَّيّان، وأبو بكر محمد بن أحمد السِّمْسار، قالوا: أنا إبراهيم بن عبد الله بن خُرَّشِيد قوله: ثنا الحسين بن إسماعيل القاضي، ثنا يوسف ـ يعني ابن موسى ـ، ثنا جرير ـ هو ابن عبد الحميد ـ، عن منصور بن المعتمر، عن أبي وائل، عن عمرو بن شرحبيل أبي ميسرة، عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم؟...» ـ زاد يوسف: **«عند الله»** ـ قال: **«أن تجعل لله نداً»** ـ وقال يوسف: **«شريكاً وهو خلقك»** ـ، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أيّ؟ قال: **أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**، قال: قلت: ثم أيّ؟ قال: **أن تزاني حليلة جارك**».

٤٨٠ ـ **هذا حديث صحيح**، رواه البخاري[1] ومسلم[2] جميعاً، عن عثمان بن أبي شيبة، ومسلم[3] أيضاً عن إسحاق بن إبراهيم، كلاهما عن جرير بن عبد الحميد كما روّينا، فوقع لنا في الرواية الثانية بدلاً لهما عالياً.

٤٨١ ـ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غَافِل بالمعجمة والفاء، ابن حبيب بن شَمْخ ابن فار بالفاء، ابن مَخْزوم بن صاهِلَة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد أخي لحيان ابني هُذَيل أخي خُزيمة والد أسد وكِنانة ابني خُزيمة، كلاهما هُذَيل وخُزيمة ابنا مُدْرِكة أخي طابِخَة وقَمْعَة ثلاثتهم بنو إلياس ـ بالياء آخر الحروف ـ أخي إلناس ـ بالنون ـ، وهو قيس عيلان ابنا مُضَر أخي ربيعة ابني نزار بن مَعْد بن عدنان الهُذلي، حَليف عبد الحارث بن زهرة بن كِلاب.

٤٨٢ ـ وأُمّه أم عبد بنت عبد وُدّ بن سواء من هُذيل أيضاً، أسلمت وهاجرت.

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ٤٤٧٧).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ٨٦).

٤٨٣ ـ وكان إسلام عبد الله قديماً قبل عمر رضي الله عنهما بزمان، وفي «معجم الطبراني»[١] عنه قال: «لقد رأيتني سادس ستة ما على الأرض مسلم غيرنا»[٢]، وهاجر إلى الحبشة، ثم رجع إلى مكة، وهاجر إلى المدينة، وشهد جميع المشاهد لم يفته شيء منها، وأَجْهَز يوم بدر على عدوّ الله ورسوله أبي جهل بن هشام فاحْتَزَّ رأسه. وكان كثير الملازمة للنبي ﷺ والدخول عليه، ويلي نعل النبي ﷺ يُلبِسُه إياها، فإذا جلس أدخلها في ذراعه، فكان يقال له: صاحب سواد النبي ﷺ ـ يعني سِرّه ـ، وصاحب سواكه ووساده ونعله وطهوره أيضاً[٣].

٤٨٤ ـ قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: (٣٥/ب) «قدمت أنا وأخي من اليمن، فمكثت حيناً وما نرى ابن مسعود وأُمّه إلا من أهل بيت النبي ﷺ لما نرى من كثرة دخوله ودخول أُمّه عليه ﷺ»[٤].

٤٨٥ ـ وجَمع القرآن كلَّه على عهد النبي ﷺ[٥].

---

(١) «الكبير» (٩/ رقم: ٨٤٠٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٢١ و٨/ ٤٥٢) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٧٠٦٢) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣١٣).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٤١) والبلاذري في «أنساب الأشراف» (١١/ ٢١٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ٨٥) عن عبيد الله بن عتبة مرسلًا، وانظر «الفخر المتوالي» (رقم ٨٣) للسخاوي، وتعليقي عليه.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٧٦٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٦٠).

(٥) أخرج البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٠٠٠) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٦٢) من حديث عبد الله بن مسعود قال: «والله لقد أخذت من فيِّ رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم».
وقال ﷺ: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب»، أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٩٩٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٦٤).
وانظر ما قاله الطحاوي في «مشكل الآثار» (١٤/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣) والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (١/ ٥٧ ـ ٥٨). وأما قول المصنف ـ رحمه الله ـ: «وجمع القرآن كلّه». فإنه اعتمد على حديث مرسل أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ١٢٩) وقال الحافظ ابن عساكر بعده: «**هذا الإسناد فيه نظر**».

٤٨٦ ـ وروي له من الحديث ثمان مائة حديث وثمانية وأربعون حديثاً، اتفق الشيخان منها على أربعة وستين، وانفرد البخاري بأحد وعشرين، ومسلم بخمسة وثلاثين[١].

٤٨٧ ـ روى عنه ابن عمر، وابن عباس، وأبو موسى، وجابر، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعمران بن حصين، وعبد الله بن الزبير، وعمرو بن حُرَيْث، وغيرهم ﷺ.

٤٨٨ ـ ومن التابعين خلائق وأئمة كبار كعلقمة، ومسروق، والأسود، وزِرّ ابن حُبيش، وأبي وائل، وقيس بن أبي حازم، وعمرو بن ميمون، وزيد بن وهب.

٤٨٩ ـ وكان يقال لأصحابه بالكوفة: سُرُج البلدة.

٤٩٠ ـ قال النبي ﷺ: **«من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»**[٢].

٤٩١ ـ وقال ﷺ **«استقرؤوا القرآن من أربعة»**، فذكر منهم ابن مسعود[٣].

٤٩٢ ـ متفق عليهما!

٤٩٣ ـ وعند الترمذي[٤] عنه ﷺ قال: **«ما حدثكم ابن مسعود فصدِّقوه»**.

٤٩٤ ـ وعنه ﷺ أنه قال بمكة: **«تمسَّكوا بعهد ابن أم عبد»**[٥].

---

(١) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٢٠٩ ـ ٢٥١).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «السنن» (رقم: ١٣٨) وأحمد في «المسند» (١/ ٧) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٧٠٦٦) وغيرهم، وانظر «الصحيحة» (٢٣٠١).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٧٥٨ و٣٧٦٠ و٣٨٠٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٦٤).

(٤) في «جامعه» (رقم: ٣٧٩٩) ولفظه: «ما حدَّثكم حذيفة فصدِّقوه، وما أقرأكم عبد الله فاقرءوه» وضعفه شيخنا الألباني.

(٥) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٨٠٥) والطبراني في «الكبير» (٩/ رقم: ٨٤٢٦) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٢٨)، وهو صحيح.

٤٩٥ ـ وقال عبد الرحمن بن يزيد: «قلنا لحذيفة رضي الله عنه: أخبرنا برجل قريب السمت والهدي والدِّلّ من رسول الله ﷺ نأخذ عنه، فقال: ما نعلم أحداً أقرب سمتاً وهدياً، ودلًّا من رسول الله ﷺ من ابن أم عبد، ولقد علم المحظوظون من أصحاب محمد ﷺ أنّ ابن أم عبد أقربهم إلى الله وسيلة»(١).

٤٩٦ ـ وكتب عمر رضي الله عنه إلى أهل الكوفة: «قد آثرتكم بعبد الله على نفسي»(٢).

٤٩٧ ـ وقال فيه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «لا تسألوني عن شيء ما دام هذا الحبر فيكم»، «ومجلس كنت أجالس فيه ابن مسعود أوثق في نفسي من عمل سنة»(٣).

٤٩٨ ـ وفي «الصحيحين»(٤) عنه أن النبي ﷺ قال له: «**اقرأ عليَّ القرآن**، قال: فقلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟! **قال: إني أحبُّ أن أسمعه من غيري**، فقرأ عليه سورة النساء».

٤٩٩ ـ وقال: «لقد أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة»، «وما من سورة إلا وأنا أعلم أين نزلت، وفيم نزلت»(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٨٠٧) وأحمد في المسند» (٥/ ٣٩٥) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٤٣) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٤٠ ـ ٥٤١)، وهو **صحيح**، وأصله عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٧٦٢) مختصراً.

(٢) أخرجه أحمد في «فضائل أصحابه» (رقم: ١٥٤٦ و١٥٤٧) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٣٥) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤ و٥٤٢) والطبراني في «الكبير» (٩/ رقم: ٨٤٧٨)، وهو **صحيح**.

(٣) أخرج الشطر الأول منه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٦٧٣٦) في قصة ميراث ابنة الابن مع بنت، وأما الشطر الثاني فقد أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٤٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ١٥٣).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٥٨٢ و٥٠٤٩ و٥٠٥٠ و٥٠٥٥ و٥٠٥٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٠٠).

(٥) أخرج الشطر الأول منه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٠٠٠) ومسلم في «صحيحه» =

٥٠٠ ـ ومناقبه وفضائله كثيرة جدًّا لا يسعها هذا المختصر.

٥٠١ ـ قال الجمهور: توفي سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن بضع وستين (٣٦/أ) سنة.

٥٠٢ ـ وقيل: مات سنة ثلاث وثلاثين، والأول أصحّ.

٥٠٣ ـ والجمهور على أنه مات بالمدينة، وصلّى عليه عثمان، وقيل: الزبير، ودفن بالبقيع، وقيل: مات في الكوفة، والأول أثبت، رضي الله عنه.

* * *

فصل

٥٠٤ ـ دلَّ هذا الحديث على أنَّ هذه الثلاثة أعظم الذنوب الكبائر على الإطلاق، ولا دلالة فيه على انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر كما قد احتج به بعضهم على ذلك؛ لأنّ القائلين بأنه ليس في الذنوب صغائر كالأستاذ أبي إسحاق(١) وإمام الحرمين(٢) يوافقون على [أنَّ](٣) بعض الذنوب أعظم من بعض.

٥٠٥ ـ قال الإمام(٤): كحكمنا للأنبياء بالفضيلة، وعلوّ الرتبة، وبعضهم أعلى من بعض وأفضل.

٥٠٦ ـ ومأخذ هؤلاء أنّ أقدار الذنوب تعظم بِعِظَمِ المعصيِّ بها، فإنَّ التجرؤ

= (رقم: ٢٤٦٢)، وأما الشطر الثاني فقد أخرجه أيضاً البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٠٠٢) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٦٣).

(١) انظر: «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٥٠٢).

(٢) قاله في «الإرشاد» (ص ٣٢٨). وانظر لمناقشته: «المجموع المذهب» للعلائي (ق ١٦٥/أ)، «الأشباه والنظائر» (٢/ ٦٨٢ ـ ط السلام) و«الزواجر» للهيتمي (١/ ٤)، مقدمتي على «الكبائر» (ص ٣٤ ـ ٤٣).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) هو أبو المعالي عبد الملك الجويني، وقوله في «الإرشاد» (ص ٣٢٨).

على الملك الكبير أعظم فُحشاً من التجرؤ على من دونه بالعصيان، والله تعالى أعظم وأجلُّ من كلِّ شيء، فمعصيته تكون أكبر المعاصي، وهذا المعنى مرويٌّ عن ابن عباس ﷺ(١)، وأيضاً المعصية يعظم موقعها إذا كان المعصيُّ بها له نِعَمٌ على مَنْ عَصَاه، ونِعَمُ الله تعالى على العبد لا تحصى، فمعاصيه كلها كبائر.

٥٠٧ ـ وهذا القول يعارضه قوله تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ﴾ [الكهف: ٤٩] إلى غير ذلك من الأدلَّة الدالَّة على انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر(٢)، وليس هذا موضع ذكر ذلك، إذ لا تعلُّق له بالحديث، وإنما المقصود أنّ هذه الثلاثة أعظم الكبائر(٣).

٥٠٨ ـ أما الشرك، فلا خلاف فيه أنه أكبر الكبائر على الإطلاق، وقد

---

(١) ينظر ما أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٦٠) وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص ١٩٤) وقد فصّل الشاطبي في «الاعتصام» (٢/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥ ـ ٣٨٢ ـ الدار الأثرية) و«الموافقات» (١/ ٢١٥ ـ ٢١٦، ٣٣٨ و٢/ ٣٤٣، ٥١١ ـ ٥١٢) في عِظَم وقوع المعاصي تفصيلاً بديعاً نقلته في تقديمي لكتاب «الكبائر» للذهبي (٦٤ ـ ٦٨) فانظره غير مأمور. ونحوه عند القرافي في «الفروق» (٤/ ١٢٠٠ ـ ط دار السلام، وانظر مناقشته في: «إحكام الأحكام» (٢/ ٢٩٥) لابن دقيق العيد، وينظر: «المنهاج» للحليمي (١/ ٣٩٦).

(٢) انظر في تقعيد التفريق: «السنن الكبرى» للبيهقي (١٠/ ١٨٧)، «الداء والدواء» (١٩٢) لابن القيم، «العَلَم الشامخ» (٥٤ ـ ٥٥) للمَقْبَليّ، «إيقاظ الفكرة» (٤٨٣) للصنعاني، ومقدمتي على «الكبائر» (٣١ ـ ٣٣) للذهبي، ط مكتبة الفرقان، عجمان.

(٣) لذا قال الزركشي في «البحر المحيط» (٤/ ٢٧٦) بعد سرده لمن أنكر التفريق: «والظاهر أن الخلاف لفظي، فإنّ رتبة الكبائر تتفاوت قطعاً» وبنحوه في «تفسير الآلوسي» (٥/ ١٨)، ثم قال الزركشي: «إذا قلنا بالمشهور، فاختلفوا في الكبيرة: هل تُعرفُ بالحدّ أو العد.. وساق كلاماً طويلاً. وينظر: «البيان والتحصيل» (١٠/ ٥٨١)، «التمهيد» (٥/ ٦٧)، «المحلّى» (٩/ ٣٩٣)، «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢/ ١١٢٠)، «جمع الجوامع» (٢/ ١٥٢)، «شرح الكوكب المنير، (٢/ ٣٨٨)، «روضة الطالبين» (١١/ ٢٢٢) «مدارج السالكين» (١/ ٣٢٨ ـ ط الفقي)، «قواعد الحصني» (٢/ ٤٣٠)، «الذخيرة» (١٠/ ٢٢٣)، «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١١/ ٦٥٠ ـ ٦٥٧)، «العدة في أصول الفقه» (٣/ ٩٦٣)، «الفروع» (٢/ ٦٥١)، «قوت القلوب» (٢/ ١٤٨)، «قانون التأويل» (٣٩٠ ـ ٣٩١).

نَبّه ﷺ في حديث ابن مسعود هذا بقوله: «**وهو خلقك**» على عظم قبح الكفر؛ لأنّ الأدلة القاطعة دالَّة على أنه لا خالق إلا الله، ولا مدبِّر للعالم سواه، ولا موجد إلا إياه، فإذا عورض ذلك بعبادة غيره كان أعظم القبائح، ولذلك لم ينفع معه عمل، وكان موجباً للخلود في النار، نعوذ بالله منها.

٥٠٩ ـ وأما قتل النفس والزنى فمذهب الشافعي وكثير من الأئمة أن القتل أكبر الكبائر بعد الشرك بالله؛ لأن القتل يزيل الحياة بالكُلِّيَّة عمَّن كان يوحد الله ويعبده، فهو قاطع للتوحيد والعبادة الحاصلين من هذا المقتول، فكان قريباً من مرتبة الكفر، وذهب غيره إلى أنَّ الزنى أكبر من القتل في الفحش والإثم؛ لأنه قطع للنسب، فيصير ولد الزنى كالمعدوم؛ إذ لا نسب له، ولِما ينشأ عنه من التباغض والحَميّة والغيرة المفضية إلى القتال وإراقة الدماء.

٥١٠ ـ وهذا الحديث حجّة للشافعي رحمه الله في تقديم القتل على الزنا بلفظ «ثم»، لكنه لم يتضمن القتل والزنا مطلقاً، بل (٣٦/ب) نوع كل منهما الذي هو أفحش أنواعه، فإن قتل الإنسان ولده ـ كما كانت العادة جارية به في الجاهلية ـ أشدّ أنواع القتل وأفحشها؛ لِما في ذلك من القسوة والغِلَظ وعدم الرحمة على من جبل الله الطباع على رحمته، فلذلك خصّه النبي ﷺ بالذكر، ثم نبّه فيه أيضاً على فحش السبب الباعث على ذلك، وهو مخافة أن يشاركه في ماله، فانضمَّ إلى ما ذكرناه البخل المذموم على الشيء اليسير الذي لا يضرّ كالأكل.

٥١١ ـ وأفحش أنواع الزنا أيضاً الزنا بحليلة الجار، فلذلك خصَّه النبي ﷺ بالذكر في هذا الحديث؛ لأن الجار يطلب من جاره أن يَذُبَّ عن حَريمه ويحامي عنهم ويدفع من يقصدهم بسوء، كما كانت كرام العرب تفعل، وأكّد الله تعالى ورسوله حقّ الجوار ليترتب عليه الألفة والتواصل والمحبة في الدين، ولا شك أنَّ الزنى بامرأته ينافي ذلك كلّه، وأيضاً فالجار كالمخالط له في داره المطَّلع على حريمه وعوراته، وهو أقدر على الوصول إلى حريمه من البعيد، فخصّه الشارع ﷺ بالذكر ليكون مخصوصاً بمزيد النهي.

٥١٢ ـ وفي بعض روايات هذا الحديث في «صحيح مسلم»[١] أنّ الله تعالى أنزل عقيب سؤال ابن مسعود قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان: ٦٨] والتي بعدها.

٥١٣ ـ وعند الترمذي[٢] والنسائي[٣]: «أن النبي ﷺ تلا هذه الآيات عقيب سؤال ابن مسعود رضي الله عنه».

٥١٤ ـ وأيًّا ما كان، ففيه دلالة على أن المراد القتل والزنا على الإطلاق، ولكنّه ﷺ خص هذين النوعين بالذكر لعظم فحشهما، والله أعلم.

٥١٥ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن بدران بن منصور القاهري المقرىء المعروف بابن الجرائدي بقراءتي عليه بدمشق قال: أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن عبد الرحمن بن الحاسب الإسكندري قراءة عليه وأنا أسمع بمصر، أنا جدي الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي بالإسكندرية، أنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي بأصبهان، أنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران السُّكري ببغداد، ثنا الحسين بن صفوان البَرْذَعي[٤]، ثنا عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا[٥]، حدثني أبي والعباس بن هشام، عن هشام بن محمد، حدثني أبو نصر مالك بن نصر الدَّالاني قال: سمعت أعشى هَمْدان الشاعر قال: «سمعت رجلاً مِنّا يحدث، قال: خرج (٣٧/أ) مالك بن [حَرِيم][٦] الهمداني الشاعر في الجاهلية ومعه نفر من قومه يريدون عُكاظاً، قال: فاصطادوا ظبياً في طريقهم وقد أصابهم عطش شديد، فانتهوا إلى مكان يقال

---

(١) (رقم: ٨٦). (٢) في «جامعه» (رقم: ٣١٨٣).

(٣) في «الكبرى» (٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١ و٦/ ٤٢٠ ـ ٤٢١).

(٤) في «الأصل»: «الردعي» وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٥) «قضاء الحوائج» (رقم: ٨٠) و«اصطناع المعروف» (رقم: ١٣٨) و«هواتف الجنان» (رقم: ٩٧).

(٦) في الأصل «خزيم» وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر التراجم.

له: أُجَيْرَة، فجعلوا يَفْصِدونَ دمَ الظَّبْي ويشربونه من العطش، حتى إذا نفِد ذبحوه، ثم تفرقوا في طلب الحطب، فنام مالك في الخِباء، فأثار أصحابه شُجاعاً[(١)]، فانساب حتى دخل خباء مالك، وأقبلوا فقالوا: يا مالك عندك الشجاع فاقتله، فاستيقظ مالك فقال: أَقْسمتُ عليكم إلا كففتم عنه، فكففنا وانْسَاب الأسود، فأنشأ مالك يقول:

وأوصاني الحريمُ بعزٍّ جاري ... وأَمْنَعُه وليس به امتناعُ
وأَدْفَعُ ضَيْمَهُ وأذودُ عنه ... وأَمْنَعُهُ إذا منع المتاعُ
فِداً لكم أبي عنه تَنَحَّوا ... [الشيء] ما استجار به الشجاعُ
ولا تتحمَّلوا دَمَ مُستجيرٍ ... تَضمَّنه أُجَيْرَةُ فالتِّلاعُ
فإنّ لِما ترون غَبيّ[(٢)] أمرٍ ... له من دون أعينكم قِناعُ

ثم ارتحلوا وقد أجهدهم العطش، فإذا بهاتف يهتف بهم ويقول:

يا أيها الركب لا ماء أمامَكُم حتى ... تسوموا المطايا يومَها التَّعَبا
ثم اعدلوا شأمه فالماء عن ... كثب عين رواء وماء يُذْهِبُ اللَّغبَا[(٣)]
حتى إذا ما أصبتم منه رِيَّكُم ... فاسقوا المطايا ومنه فاملؤوا القِرَبا

قال: فعدلوا شأمه، فإذا هم بعين خَرَّارَةٍ[(٤)]، فشربوا وسقوا إبلهم وحملوا منه رِيَّهم، ثم أتوا عُكاظاً، ثم انصرفوا فانتهوا إلى موضع العين فلم يروا شيئاً، وإذا بهاتف يقول:

يا مالِ جزاك الله عني صالحة ... هذا وَدَاعٌ لكم مني وتسليمُ
لا يزهَدَنْ في اصطناع العُرْفِ من أحد ... إنَّ الذي يُحْرَم المعروفَ محرومُ

(١) أي: حية.
(٢) أي: خفي ولم يفطن له، انظر: «لسان العرب» (١٥/ ١١٤ ـ مادة: غبا).
(٣) اللغب: التعب.
(٤) خرارة: غزيرة.

أنا الشُّجاع الذي أنجيتَ من رهقٍ ... شَكرتُ ذلكَ إنَّ الشُّكر مَقْسومُ
من يفعل الخير لا يعدم مَغَبَّتَهُ ... ما عاش والكفر بعد الغِبِّ مذمومُ[١]

٥١٦ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد ابن أبي القاسم العدوي المعُدّل فيما قرىء عليه وأنا أسمع، عن الحافظ أبي محمد عبد الخالق بن أنجب بن المعمّر، عن أبي بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشَّحَامي في كتابه(ح).

٥١٧ ـ وأخبرني متصلاً إسحاق بن يحيى الآمدي[٢] سماعاً أيضاً، أنا أبو طاهر الحسن بن العباس التميمي، أنا أبو سعيد عبد الواحد بن علي بن حَمُّويه، أنا وجيه المذكور قال: أنشدنا الإمام والدي أبو عبد الرحمن طاهر بن محمد بن محمد الشحامي لنفسه: (٣٧/ ب).

حَلَّ المشَيْبُ وأُنْسُ القلب مرتحلُ ... والرَّأس مُشتعلٌ والقلب مشتغلُ
يُفني الشبابَ بلا ريثٍ إلى بدلٍ ... ليت المَشِيبَ له غير الرَّدى بَدَلُ
لم ينزل الشَّيب داراً أنت ساكنها ... إلا ويَخْرَب منه الدَّار والطَّلَلُ
من لم يَتُبْ في شبابٍ من ضَلالَتِه ... فكيف والشَّيب داءُ النَّفسِ والعِلَلُ

٥١٨ ـ وبه قال: أنشدنا أبي أيضاً لنفسه:

لا يحمدنَّ فتًى أخاه في الهوى ... إنّ الهوى للمرءِ نَارٌ لاهِبَهْ
وكذاك وعدٌ مِنْ لَئيمٍ أنَّه ... وَعْدُ اللَّئيمِ له هَباءٌ لا هِبَهْ[٣]

* * *

---

(١) ذكره ياقوت في «معجم البلدان» (١/ ١٣١ ـ ١٣٢) والسخاوي في «الجواهر المصنوعة» (رقم: ٥٢٣)، وما بين المعقوفتين سقط من الأصل واستدركناه من مصادر التخريج.

(٢) في «الأصل» (الأسدي) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٣) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٦٥٤).

الحديث الثالث عشر: عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه

٥١٩ ـ أخبرنا الشيخ الصالح العابد أبو العباس أحمد بن الطَّنباء بن عبد الله القَوّاس الحلبي ثم الصالحي قراءة عليه وأنا أسمع في جماعة آخرين قالوا: أنا [أبو] عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي سماعاً عليه، أخبرتنا أم عبد الله فاطمة بنت سعد الخير بن محمد الأنصاري سماعاً عليها، أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر الشَّحَامي حضوراً، أنا أحمد بن منصور المغربي وأحمد بن عبد الرحيم الإسماعيلي قالا: أنا أحمد بن محمد الخفاف، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا مالك(ح).

٥٢٠ ـ وأخبرنا متصلاً إسماعيل بن يوسف السُّويدي بقراءتي عليه، أنا مكرم ابن محمد بن أبي الصقر، أنا حمزة بن أحمد بن فارس، أنا الفقيه أبو الفتح نصر ابن إبراهيم، أنا محمد بن جعفر الميماسي[١] المياسي، أنا علي بن العباس الغزي، ثنا الحسن بن الفرج الأزدي، ثنا يحيى بن بكير، ثنا مالك بن أنس، عن عامر[٢] بن عبد الله، عن عمرو بن سليم، عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جاء أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس**»[٣].

٥٢١ ـ هذا حديث **متفق على صحته**.

٥٢٢ ـ رواه البخاري[٤] عن عبد الله بن يوسف.

٥٢٣ ـ ومسلم[٥] والترمذي[٦] والنسائي[٧] عن قتيبة بن سعيد، وزاد مسلم القعنبي ويحيى.

٥٢٤ ـ أربعتهم عن مالك[٨].

فوقع لنا في الرواية الأولى موافقة للثلاثة، وبدلاً للبخاري.

---

(١) هو راوي «الموطأ» عن يحيى بن بكير.

(٢) في «الأصل»: (عاصم)، وهو تحريف، والتصحيح من «الموطأ».

(٣) أخرجه المصنف في «بغية الملتمس» (ص ٦٢) من طريق آخر عن مالك به.

(٤) في «صحيحه» (رقم: ٤٤٤).

(٥) في «صحيحه» (رقم: ٧١٤).

(٦) في «جامعه» (رقم: ٣١٦).

(٧) في «المجتبى» (رقم: ٧٣٠).

(٨) في «الموطأ» (رقم: ٣٨٨).

٥٢٥ ـ وأخرجه مسلم[1] أيضاً عن أبي بكر ابن أبي شيبة، عن حسين الجعفي، عن زائدة، عن عمرو بن يحيى، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن عمرو بن سليم به.

٥٢٦ ـ فوقع لنا عالياً عنه في هذه الطريق بثلاث درجات.

٥٢٧ ـ وقد رواه سفيان بن (٣٨/أ) عيينة أيضاً، ووقع لنا عالياً.

٥٢٨ ـ أخبرناه الرباني أبو إسحاق[2] إبراهيم بن محمد الطبري بقراءتي عليه بمكة ـ شرفها الله ـ من أصله قال: أنا أبو الحسن علي بن هبة الله اللَّخمي، أخبرتنا شُهْدَة بنت أحمد الآبري قالت: أنا الحسين بن علي بن البسري، أنا عبد الله بن يحيى السكري، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا سعدان بن نصر[3]، ثنا سفيان بن عيينة، عن عثمان بن أبي سليمان ومحمد بن عجلان، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن عمرو بن سليم، فذكره بنحو ما تقدم.

٥٢٩ ـ أبو قتادة ﷺ اختُلف في اسمه؛ فقيل: عمرو، وقيل: النعمان، والأصح أنه الحارث بن رِبْعي بن بَلدَمة بن خُنَاس أخي خَنْساء جد البراء بن مَعْرور بن صَخْر بن خَنساء، والنُّعْمان جد جابر بن عبد الله بن رِئَاب بن النعمان، ثلاثتهم أولاد سِنان بن عبيد بن عديّ أخي سواد وكعب ابني حرام، ثلاثتهم أولاد عم ابن كَعْب بن سَلِمة بكسر اللام أخي أُدَى، كلاهما ابنا سعد بن علي بن أَسَد بن سَارِدَة بن تَزِيد ـ بالتاء المثناة من فوق ـ، أخي غَضَب ـ بالغين والضاد المعجمتين ـ، كلاهما ابنا جُشَم أخي كعب وعون وعمرو والحارث وهما الخرُطومان، خمستهم أولاد الخزرج الأكبر أخي الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيْقِيَاء ـ الخارج بولده وولد ولده من اليمن أيام سيل العَرِم ـ ابن عامر بن

---

(١) في «صحيحه» (رقم ٧١٤).

(٢) أثبت الناسخ بعدها (ابن)! وهو خطأ، وصوابه المثبت، انظر: (ثبت شيوخ العلائي) أول الكتاب.

(٣) «جزء سعدان بن نصر» (رقم: ١٢٧).

حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن جماع غسان بن الأزد بن الغوث بن نَبْت ابن مالك بن زيد بن كَهْلان أخا حِمْيَر بن سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان الأنصاري السُّلَمي.

٥٣٠ ـ فارس رسول الله ﷺ[١] اختلف في شهوده بدراً، والأصح أنه لم يشهدها، بل شهد أحداً وما بعدها[٢].

٥٣١ ـ وروي له عن النبي ﷺ مائة وسبعون حديثاً، اتفقا على أحد عشر حديثاً منها، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بثمانية أحاديث[٣].

٥٣٢ ـ روى عنه أبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك رضي الله عنهم، وابنه عبد الله، ومولاه نافع، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن كعب بن مالك، وعبد الله بن رَباح، وعمرو بن سليم الزُّرَقِي وآخرون.

٥٣٣ ـ وفي «صحيح مسلم»[٤]: عن سلمة بن الأكوع أن النبي ﷺ قال يوم ذي قرد: «**خير فرسانها أبو قتادة**».

٥٣٤ ـ وفي «الصحيحين»[٥] في قصة غزوة حنين أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال: «لاها الله إذن لا يعمد ـ يعني النبي ﷺ ـ إلى أَسَدٍ من أُسْدِ الله يقاتل عن الله ورسوله ـ يعني أبا قتادة ـ (٣٨/ ب) هذا فيعطيك سَلَبَه، فقال النبي ﷺ: **صدق**».

٥٣٥ ـ قال الهيثم بن عديّ وغيره: مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلّى عليه علي رضي الله عنهما.

---

(١) ذُكرت هذه التسمية له رضي الله عنه في قصة غزوة «ذي قرد» عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٨٠٧). وفيها قال النبي ﷺ: «... كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة»، وكان عبد الله بن رباح يحدث عنه فيقول: «حدثنا أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ». انظر: «صحيح ابن حبان» (رقم: ٧٠٤٨).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٦١) و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١١/ ٢٩٧).

(٣) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٤٥٣ ـ ٤٦٢).

(٤) رقم: (١٨٠٧).

(٥) «البخاري» (رقم: ٣١٤٢ و٤٣٢٢) و«مسلم» (رقم: ١٧٥١).

٥٣٦ ـ وقال يحيى بن بكير وغيره: مات بالمدينة سنة أربع وخمسين، وله سبعون سنة والله أعلم، والذي عندي أنه مات بالمدينة رضي الله عنه.

* * *

فصل

٥٣٧ ـ تضمن هذا الحديث الأمر لمن دخل المسجد بركعتين تحيةً له، ولفظه في بعض طرقه في «الصحيحين»(١): «**فلا يجلس حتى يصلّي ركعتين**»، فأخذ بدلالة الأمر في فعل الصلاة والنهي عن الجلوس في الرواية الأخرى داود الظاهري ومن وافقه، فقالوا بوجوب هاتين الركعتين وتحريم الجلوس قبلهما، والجمهور حملوا [الأمر](٢) على الاستحباب والنهي على الكراهة، لما تقدم في حديث السائل من حديث طلحة أنه قال للنبي ﷺ: «هل عليَّ غيرهن؟ فقال: لا، إلا أن تتطوع»(٣).

٥٣٨ ـ [فَبَيَّن أنّ ما عداها تطوُّع](٤)، وكذلك قوله ﷺ: «**خمس صلوات كتبهنَّ الله على العباد من جاء بهنَّ لم يحجب عن الجنة**»، رواه مالك في «الموطأ»(٥).

٥٣٩ ـ وللاتفاق على أنَّ دخول المسجد والجلوس فيه لا يحرم على

(١) اللفظ المذكور عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ١١٦٧)، أما لفظ مسلم في «صحيحه» (رقم: ٧١٤): «فلا يجلس حتى يركع ركعتين».

(٢) في «الأصل»: (النهي)! وهو خطأ بلا شك وخلاف قول الجمهور، ولعله سبق قلم من الناسخ.

(٣) انظر: (الفقرة ٢٣٢).

(٤) ما بين المعقوفتين مكرر في الأصل.

(٥) (رقم: ٢٧٠) بدون جملة: «لم يحجب عن الجنة» فلم أجدها بعد بحث، ولعل المصنف رحمه الله، أدخل الحديث بحديث آخر، وهو ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٧) وفيه: أن رسول الله ﷺ قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة»، والله أعلم.

المحدث الحدث الأصغر، فلو كانت التحية واجبة لَحَرُم الدخول والجلوس إلا بوضوء لأجلهما؛ فإن خصّصوا الحديث بمن كان متوضئاً فقد خرجوا عن الظاهر، وقد ثبت عن النبي ﷺ النهي عن الصلاة في الأوقات المكروهة الخمسة[(١)]، وقال أيضاً: «**لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، ولا بعد العصر حتى تغرب الشمس**»[(٢)]. فذهب أبو حنيفة ومالك وغيرهما إلى أنَّ تحية المسجد لا تفعل في هذه الأوقات، وذهب الشافعي وأحمد بن حنبل إلى بقاء استحبابها، وقدَّموا حديث أبي قتادة على حديث النهي في تلك الأوقات، وهذا له تعلق بتعارض النصَّين، وكل واحد منهما عامّ من وجه وخاصّ من وجه، فإن قوله ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين**» عامّ في جميع الأوقات، لكنه خاصّ بالنسبة إلى الصلوات، فلم يقتض إلا هذه الصلاة الخاصة، وقوله ﷺ: «**لا صلاة بعد الصبح . . .**» الحديث عامّ في كلّ الصلوات، لكنه خاصّ بالنسبة إلى الأوقات، فمن قَدَّمَ أحد الحديثين على الآخر ـ لما فيه من الخصوصية بالنسبة إلى عموم الآخر يعارض بمثله في عموم هذا وخصوص ذاك المؤخر ـ فلا بد من دليل خارجي يقتضي تقديم (٣٩/أ) أحدهما على الآخر[(٣)].

٥٤٠ ـ وأقوى ما يوجَّه به مذهب الشافعي أنّ هذين الحديثين لِمَا بينهما من العموم والخصوص كالعامَّيْنِ إذا تعارضا ولا خصوص بينهما، ومتى تعارض

---

(١) وهي: عند طلوع الشمس وعند قيامها وعند غروبها، لما أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٣١): «ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن أو نقبر فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس، وحين تَضَيَّفُ الشمس للغروب حتى تغرب».

وعن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر لما أخرجه مسلم أيضاً في «صحيحه» (رقم: ٨٢٥) أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس وعن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٠)، وأصله عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ١١٩٧ و١٩٩٦).

(٣) قال الشوكاني في «النيل» (٣/ ١١٤) شرح حديث رقم (٩٨٧، ٩٨٨) في هذه المسألة بعد كلام: «والوقف هو المتعيِّن حتى يقع الترجيح بأمر خارج» وانظر «شرحي على الورقات» (١٧٥ ـ ١٧٧).

العمومان وكان أحدهما دَخَلَهُ التخصيص في غير صورة التعارض والآخر لم يَدْخُله التخصيص كان هذا الثاني أرجَح وأولى بالتقديم، لسلامته عن المعارض بالنسبة إلى مدلوله.

٥٤١ ـ وكذلك إذا كان أحدهما أقلَّ تخصيصاً من الآخر؛ فإنه أرجح منه لقربه من الحقيقة وقلة المخالفة فيه لمدلوله، فإذا عُرِفَ ذلك فقوله ﷺ: «**لا صلاة بعد الصبح**...» الحديث، وما شابهه دَخَلَهُ التخصيص بغير صورة التحية، فقد دلّ فعله ﷺ بعد العصر الركعتين اللَّتين شغل عنهما بعد الظهر[١] على جواز قضاء الفائتة بعد العصر، وكذلك إقراره الرجل الذي رآه يقضي سُنّة الصبح بعدها ولم ينكر عليه[٢]، واتفق الأئمة على أن من شُغِلَ عن الصبح أو العصر أو أَخَّرها بغير شغل إلى وقت الطلوع أو الغروب فإنه يصليهما في ذلك الوقت.

٥٤٢ ـ فقد دخل عموم النَّهي في هذه الأوقات التخصيص (بعدَّة صلوات)[٣]، بخلاف حديث أبي قتادة في التحية، فإنَّه لم يَقُمْ دليلٌ على تخصيصِهِ في غيرِ الصُّورةِ المتنازِعِ فيها، فيقدم حينئذ هذا العموم على ذلك عملاً بهذه القاعدة.

٥٤٣ ـ ثم يَقوَى هذا بحديث سُلَيْك الغَطَفَاني ودخوله والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فأمره أن يصلّي تحية المسجد[٤]، مع أنّ الصلاة في حال الخطبة ممنوع منها.

٥٤٤ ـ ولا يقال: إن أمره ﷺ لسُلَيْك كان ليراه النّاس فيتصدقوا عليه، لأنّا نقول: ثبت في «صحيح مسلم»[٥] أنّ النبي ﷺ قال عقيب قصة سُلَيْك: «**إذا جاء**

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٢٣٣ و٤٣٧٠) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٣٤).

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ١٢٦٧) والترمذي في «جامعه» (رقم: ٤٢٢) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ١١٥٤)، وهو صحيح.

(٣) في الأصل: «بعد الصلوات»، والصواب المثبت.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٩٣٠ و٩٣١) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٧٥).

(٥) (رقم: ٨٧٥).

أحدكم والإمام يخطب فليصلِّ ركعتين»، فهذا الحديث [يدل][(١)] أيضاً على شدّة الاعتناء بتحية المسجد.

٥٤٥ ـ وهذا الحديث وإن كان عامًّا بالنسبة إلى المساجد فقد تخصَّص بالمسجد الحرام، فإن تحيته إنما هي الطواف نظراً إلى المعنى، وهو أن المقصود افتتاح الدخول في محل العبادة بعبادة تناسبه، والطواف من خصائص هذا المسجد فهو أنسب به من الصلاة.

٥٤٦ ـ ومن هذا المعنى قال أصحابنا: إنه لو صلّى فرضاً أو سنة راتبة أو قضى فائتة أجزأه عن تحية المسجد وإن لم يَنْوِ التحية، وكذلك لو نوى بصلاته مقصودها الأول والتحية انعقدت صلاته وحصلا له لعدم المنافاة، وهو يرجع إلى تخصيص عموم الحديث بالقياس، ومن لا يجيزه يمنع هذا الحكم ويقول: (٣٩/ب) الشارع ندب إلى ركعتين مخصوصتين فلا يَحصُل بغيرها، والله سبحانه أعلم.

٥٤٧ ـ أخبرنا الصالح الخيِّر أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم الحمصي الصواف بقراءتي عليه قال: أنا العلاّمة أبو الحسن علي بن محمد ابن عبد الصمد السخاوي، أنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفي الحافظ، أنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الموازيني بدمشق، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، أنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن شاكر القَطَّان بقراءتي عليه قال: حدثني إسماعيل بن عمر بن الحسن الخَوْلاني، ثنا عبد الله بن محمد بن الخَصِيب القاضي، ثنا هارون بن عبد العزيز الوارجي، ثنا عبد الله بن محمد بن وهب، ثنا عبد الله بن محمد الفريابي قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ببيت المقدس يقول: سلوني عما شئتم أخبركم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فقلت: إن هذا لجريء، ما تقول أصلحك الله في المُحْرِمِ يقتل الزُّنْبُور؟ فقال: نعم، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

٥٤٨ ـ وحدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن رِبْعي، عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقتدوا باللَّذين من بعدي أبي بكر وعمر** ﷺ»[١].

٥٤٩ ـ وحدثنا سفيان بن عيينة، عن مِسْعر، عن قيس بن مسلم، عن طارق ابن شهاب: «**أن عمر بن الخطاب ﷺ أمر بقتل الزُّنْبُور**»[٢].

٥٥٠ ـ وبه إلى ابن شاكر: ثنا علي بن محمد بن إسحاق البزار، ثنا عثمان ابن شاذان القاضي، ثنا أبو الحسن أحمد بن عثمان، ثنا محمد بن الحسن الترمذي، ثنا يحيى بن عبد الباقي، ثنا محمد بن عامر، عن البُويطي قال: سمعت الشافعي ﷺ يقول: «قد أَلَّفت هذه الكتب، ولم آلُ فيها ولا بد أن يوجد فيها الخطأ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه»[٣].

٥٥١ ـ أنشدنا الإمام الزاهد أبو محمد عبد الله بن أحمد بن تمام بن حسان الصالحي لنفسه فيما قرىء عليه وأنا أسمع سنة إحدى عشرة وسبع مئة:

دعها يَحُثُّ بها المسيرَ دليلُ ... وتئنُّ من طول السُّرى وتَميلُ
فإذا وصلتَ بها الأَثِيْل مُهَجِّرا ... والظِّلُّ فيه وارِفٌ وظَلِيْلُ
أنخ المطيَّ إذا نزلت بحاجر ... فأمامها العرب الكرام نزولُ
يا أهل سلع كيف أسلو إنما ... يَسْلو المُحِبُّ وللحَبيب بَدِيلُ
وهواكم ما اعْتَضْتُ عنكم ... أنّى يكونُ وما إليه سبيلُ

---

(١) صحيح، تقدم تخريجه برقم (١٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٠٩ ـ ١١٠) والبيهقي في «الكبرى» (٥/ ٢١٢) وفي «المناقب» (١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٢٧١ و٢٧٢) وابن العديم في «بغية الطلب» (٧/ ٣٣٥١ ـ ٣٣٥٢).

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٦٥) وذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص ١٥).

يا ساكني أَرض الحِجَازِ سَقَاكُمُ وطناً عند نطاقها محلولُ
أَتُرى يَراكم ناظر يشتاقكم والقلبُ منكم عَامِرُ مَأهولُ
يا أهل طَيْبَةَ كلُّ سؤلي عندكم ولديكم المطلوب والمأمولُ
يا من إلى أبوابه وجنابه أمَّ العُفاة وبِرُّهُ مبذولُ
إن عاقني عن قصد بابك مانع أو صدَّ عنك وما إليك سبيلُ
فتوصلي بمحبتي لك دائماً وبعقد عهد فيك ليس يحولُ
يا خير من منح الجزيل مواهباً وله المواهبُ والنَّوال جزيلُ
أرجو شفاعتك التي وعدتَّ لنا يوم المعاد وَوَعْدُك المفْعُولُ
صلَّى عليك الله ما نَفَحَت صَبا أو هبَّ من أرضِ الحجاز قبولُ

* * *

الحديث الرابع عشر: عن سهل بن حنيف رضي الله عنه

٥٥٢ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد ابن التاج عبد الرحمن بن عمر بن عوض المقدسي الصالحي بقراءتي عليه بسَفْح قاسيون قال: أنا الحافظ الزاهد أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي قراءة عليه وأنا حاضر قال: أنا أبو جعفر الصيدلاني ـ يعني محمد بن أحمد بن نصر ـ، أنَّ فاطمة ـ وهي بنت عبد الله الجُوْزَدَانِيّة ـ أخبرتهم قالت: أنا محمد ـ يعني ابن عبد الله ابن رِيْذَة ـ، أنا سليمان بن أحمد الطبراني(١)، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا عَارِم، ثنا حماد بن زيد، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد ابن عبيد بن السباق، عن أبيه، عن سهل بن حنيف رضي الله عنه: «أنه سأل النبي ﷺ عن المذي فقال: **«يكفيك منه الوضوء»**، قال: فكيف أصنع بما أصاب ثوبي؟ قال: **«تأخذ كفًّا من ماء، فتنضح من ثوبك حيث ترى أنه أصابه»**.

---

(١) «المعجم الكبير» (٦/ رقم: ٥٥٩٣).

٥٥٣ ـ وأخبرنا أعلا من هذه الطريق أبو محمد عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بقراءتي عليه وسماعاً عليه أيضًا مع غيره قالوا: أنا عبد الله بن عمر بن علي الحريمي، أنا عبد الأول بن عيسى، أنا عبد الرحمن[1] بن محمد، أنا عبدَ الله بن أحمد، أنا عيسى بن عمر، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أنا يزيد بن هارون، أنا محمد بن إسحاق، عن سعيد بن عبيد بن السباق، عن أبيه، عن سهل بن حُنَيف رضي الله عنه قال: «كنت ألقى من المذي شِدّة، فكنت أكثر الغسل منه، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: **إنما يجزيك من ذلك الوضوء**، قال: قلت: فكيف بما يصيب ثوبي منه؟ قال: **خذ كفاً من ماء فانضحه حيث ترى أنه أصاب**».

٥٥٤ ـ هذا **حديث حسن**، رواه أبو داود[2] عن مُسدَّد بن مُسَرهَد، عن إسماعيل ابن عُلَيّة.

٥٥٥ ـ ورواه الترمذي[3] عن هَنّاد بن السَّرِيّ، عن عبدة بن سليمان.

٥٥٦ ـ وابن ماجه[4] عن أبي كريب محمد بن العلاء، عن عبد الله بن المبارك وعبدة بن سليمان، ثلاثتهم عن محمد بن إسحاق به، فوقع لنا عالياً عنهم.

٥٥٧ ـ وقال فيه الترمذي: حديث حسن صحيح، وكذلك صححه أيضاً الحاكم في «المستدرك»[5]، ورواه ابن حبان في «صحيحه»[6] عن أبي يعلى الموصلي، عن أبي خَيْثَمة، عن ابن عُلَيَّة، عن ابن إسحاق به، فوقع لنا عالياً عنه جدًّا.

٥٥٨ ـ سهل رضي الله عنه هو أبو ثابت، ويقال: أبو سعيد، وقيل: أبو الوليد سهل ابن حُنَيْف بن واهب بن العُكَيم بن ثعلبة بن الحارث بن مَجْدَعَة بن عمرو بن حَنَش أخا كُلْفَة ومالك ـ والعِدد في بنيه ـ ثلاثتهم أولاد عوف أخا ثعلبة وحبيب الوذان

---

(١) «سنن الدارمي» (٧٢٣).

(٢) في «السنن» (رقم: ٢١٠).

(٣) في «جامعه» (رقم: ١١٥).

(٤) في «السنن» (رقم: ٥٠٦).

(٥) غير موجود في مطبوع «المستدرك»، ولا عزاه له ابن حجر في «إتحاف المهرة» (٦/ ٨٣).

(٦) (رقم: ١١٠٣)، وصححه شيخنا الألباني.

أربعتهم أولاد عمرو بن عوف وهم أهل قباء، والنَّبِيت ـ بفتح النون وكسر الباء الموحدة ـ وهو جبل على بَرِيْد[١] من المدينة نزلوا به وجُشَم وامرؤ القيس ومُرَّة خمستهم أولاد مالك بن الأوس أخا الخزرج الأنصاري الأوسي.

٥٥٩ ـ شهد بدراً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، وثبت معه يوم أحد حتى انكشف الناس، وبايعه يومئذ على الموت، وجعل يَنْضَح بالنَّبْل عن رسول الله ﷺ فقال: «**نَبِّلوا سهلاً فإنه سهل**»[٢].

٥٦٠ ـ قال الزهري: «لم يُعط النبي ﷺ من أموال بني النضير أحداً من الأنصار إلا سهل بن حُنَيْف وأبا دُجانة سِمَاك بن خرَشَة رضي الله عنهما»[٣].

٥٦١ ـ وروي له عن النبي ﷺ أربعون حديثاً، اتفقا منها على أربعة، وانفرد مسلم بحديثين[٤]، روى عنه ابنه أبو أمامة أسعد بن سهل بن حُنَيْف، وهو صحابي أنصاري رضي الله عنه، وأبو وائل شقيق بن سلمة، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعُبيد بن السَّبّاق، وبشير بن عمرو، وآخرون، وشهد صفِّين مع عليّ رضي الله عنه، وهو أحد البدريين الذين شهدوها، ولم يكن مع معاوية أحد من أهل بدر، وولاه علي رضي الله عنه فارس، فلم يقم بها، ورجع فمات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلّى عليه عليٌّ رضي الله عنه، فكبر عليه ستًّا، وقال: إنه بدري رضي الله عنه[٥].

---

(١) البريد: مقياس من مقاييس المسافات، وكل بريد أربعة فراسخ، والفرسخ ٥٥٤٤ متراً، فيكون البريد: ٢٢,١٧٦كم.

(٢) ذكره الواقدي في «المغازي» (١/ ٢٥١) وعنه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٠٩) وذكره أيضاً ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٣٧) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٩٢) والذهبي في «السير» (٢/ ٣٢٨).

(٣) أخرجه يحيى بن آدم في «الخراج» (رقم: ٧٩) ومن طريقه البلاذري في «فتوح البلدان» (ص ٣٣) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٣٧).

(٤) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٤٣٥ ـ ٤٣٧).

(٥) أخرجه الشافعي في «الأم» (رقم: ٣٣٢٨) وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٤٤١) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ١٨٥) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٣٨) والحاكم (٣/ ٤٠٨) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم: ٣٢٨٢).

فصل

٥٦٢ ـ المذي: فيه ثلاث لغات، وأفصحها بإسكان الذال وتخفيف الياء، وثانيها: بكسر الذال، وإسكان الياء المنقوص، وهي غريبة حكاها أبو عمر الزاهد(١) في «شرح الفصيح»(٢) عن ابن الأعرابي، والثالثة: بكسر الذال وتشديد الياء كالمنسوب، وهي أشهر من التي قبلها، وهو ماء أبيض رقيق لزج يخرج عن الشهوة لا بشهوة ولا دفق، وربما لا يُحَسُّ بخروجه، والإجماع منعقد على أنه لا يجب منه الغسل، إلا ما حكاه ابن حزم(٣) عن ابن عمر من وجوب الغسل، وهو شاذّ، والذين حكوا الإجماع أكثر وأشهر، وعلى أنه ناقض للطهارة الصغرى ما لم يكن سلساً دائماً، وعلى أنه نجس يقتضي غسل ما أصاب البدن والثوب منه.

٥٦٣ ـ والمراد بالنضح في هذا الحديث إنما هو الغسل، كما جاء في حديث علي ﷺ في المذي أيضاً من قوله ﷺ: **«توضأ وانضح فرجك»**(٤).

٥٦٤ ـ قال العلماء: المراد بالنضح الغسل، كما جاء مصرَّحاً به في بعض الروايات(٥)، والقاعدة أنَّ النجاسات لا يُكتفَى فيها بمجرد النَّضْحِ إلا من بول

---

(١) هو محمد بن عبد الواحد المشهور بغلام ثعلب، انظر ترجمته في: «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٦٤) و«تاريخ بغداد» للخطيب (٣/ ٦١٨).

(٢) ذكره النديم في «الفهرست» (ص ٨٣) وياقوت الحموي في «معجم الأدباء» (٦/ ٢٥٥٩).

(٣) «المحلى» (١/ ٢٣٤) عن عمر لا عن ابنه، وفي «الإحكام» قال: «وخفي على عمر وابن عمر أيضاً الوضوء من المذي» انتهى. وصح عن عمر ﷺ الأمر بغسل الذكر والوضوء كما عند مالك في «الموطأ» (رقم: ٨٧)، وعن ابن عمر أيضاً في «الموطأ» (رقم: ٨٨) أنه سُئل عن المذي فأُمر بغسل الفرج والوضوء فقط.

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٣٠٣).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٦٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٣٠٣) من حديث علي ابن أبي طالب ﷺ.

الصغير الذي لم يأكل الطعام[١]، ولكن يشكل على ذلك ما جاء في الرواية الأولى: «**تأخذ كفًّا من ماء فتنضح به حيث ترى أنه أصاب من ثوبك**»، فيحتمل أن يكون (ترى) هنا بضم التاء بمعنى (تظن)، ويكون هذا لدفع الوسوسة لا مع تحقق الإصابة، ويمكن أن يستدل به من يفرق بين النجاسة المخففة والمغلظة بالنظر إلى كثرتها وقِلَّتها، كأبي حنيفة حيث اكتفى هنا بالنَّضْح، ويُحمل الحديث على القليل من ذلك الذي نجاسته مخفَّفة.

٥٦٥ ـ وقوله: «كنت ألقى من المذي شدَّة» يعني: من كثرته، لقوله بعد ذلك: «فكنت أُكثر الغسل منه»، فيحتمل أن تكون هذه الكثرة على السَّلَس، فيؤخذ منه أن صاحب سَلَس المَذي يجب عليه الوضوء منه، ويحتمل أن يكون كثيراً لا على وجه السَّلَسِ، بل مع الصِّحة لغلبة الشهوة، وهو ينقطع كل وقت، ولعل هذا هو الأظهر، وتكون الشِّدة المشار إليها إكثار الغُسْل منه لما في ذلك من المشقة، ولا دليل حينئذ فيه على حكم السَّلس.

٥٦٦ ـ وفي قوله ﷺ: «**إنما يجزيك الوضوء**» دليل على أنَّ (إنما) للحصر؛ لأن المقصود من السياق عدم وجوب الغسل، وذلك لا يتمّ إلاَّ إذا كانت للحصر، ففيه وجوب الوضوء منه وعدم وجوب ما سواه، وهذا هو الذي فهمه ابن عباس رضي الله عنه من قوله ﷺ: «**إنما الربا في النسيئة**»[٢]، فلم يحرم ربا الفَضْلِ، ولم يعارضه الصحابة رضي الله عنهم في فهمه، بل عارضوه بالأحاديث المقتضية ربا الفَضْل[٣]،

---

(١) جاء ذلك مصرحاً به عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٢٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٨٧)، وهذا خاص بالذكر بخلاف الأنثى، فلا بد من غسل بولها، فالأول جاءت دلالة السنة عليه، والثاني يشمله عموم نجاسة البول لأن الأصل في البول النجاسة.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢١٧٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٩٦).

(٣) فيما أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٩٤)، وثبت عنه رضي الله عنه الرجوع كما عند ابن ماجه في «السنن» (رقم: ٢٢٥٨) وأحمد في «المسند» (٣/ ٥١)، وانظر فقرة رقم (١٢٦٣، ١٢٦٤) والتعليق عليهما).

فدلَّ على اتفاقهم على أنها للحصر، ومعناه إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمَّا عداه، ولذلك قال الفرزدق:

أنا الذّائدُ الحامي الذِّمَار وإنما يُدافِعُ عن أحسابِهِم أنا أو مثلي[1]

٥٦٧ ـ ثم هل إفادتها الحصر بطريق المنطوق أو المفهوم؟ فيه خلاف، منشأه أنّ (إنما) هل هي مركبة من (إنَّ) المثبتة و (ما) النافية، أو هي كلمة مفردة موضوعة لهذا الحكم، أو هي بمعنى (ما) و(إلا)، فعلى القولين الأولين دلالتها بطريق النطق بخلاف القول الثالث، وفي هذا الموضع كلام طويل ليس هذا موضعه.

٥٦٨ ـ أخبرنا قاضي القضاة صدر الأعلام أبو العباس أحمد بن محمد بن سالم ابن الحسن بن هبة الله بن صصَري[2] التغلبي الشافعي ﷺ قراءةً عليه وأنا أسمع بانتقائي[3] له قال: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم، أنا المبارك بن المبارك المَعْطوش، أنا محمد بن محمد بن المهدي[4]، أنا عبيد الله بن عمر بن شاهين، ثنا أبو يحيى محمد بن الحسن البربهاري، ثنا علي ـ يعني ابن الفضل الواسطي ـ ثنا يزيد ابن هارون، أنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس ﷺ قال: «لما قبض رسول الله ﷺ، قلت لرجل من الأنصار: هَلُمَّ فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك يا ابن عباس ترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من ترى منهم؟ قال: فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه تَسْفو الريح عليّ من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عمِّ

(١) انظر «مفتاح العلوم» للسكاكي (ص ٤٠٣).

(٢) في الأصل «صرصري» وهو خطأ.

(٣) في «الأصل»: «بانتقالي»! وصوابه المثبت، بدليل ما في «إثارة الفوائد»: «بانتخابي»، وانظر «بغية الملتمس» (ص ١٦٨).

(٤) في «الأصل»: (المهتدي) وهو تحريف والتصحيح من مصادر التراجم.

رسول الله ما جاء بك، ألا أرسلت إليَّ فآتيك؟ فأسال عن الحديث. قال: فعاش الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس عليَّ يسألوني فيقول: هذا الغلام كان أعقل مني»[١].

٥٦٩ ـ أخبرنا المسند المعمّر أبو محمد عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن حمد بن أحمد ابن أبي عطاف المقدسي ثم الصالحي قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني سماعاً عليه، أنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى العثماني قال: كتب إليّ العلامة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزَّمخشري[٢] من مكة، وأنشدني عنه الفقيه أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الأندلسي قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن إسحاق الخوارزمي، أنشدنا أبو سَعد المحسِّن بن محمد الجُشَميّ[٣] قال: أنشدنا الحاكم أبو الفضل إسماعيل بن محمد بن الحسن قال: أنشدنا القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجُرْجَاني لنفسه:

يقولون لي فيكَ انْقِبَاضٌ وإنَّما رَأَوْا رَجُلاً عن موقف الذُّلِّ أَحْجَما
ترى النّاسَ من دَانَاهُم هَانَ عندَهُم ومَن أَكْرَمْتَه عِزَّةُ[٤] النَّفس أُكْرِما
وما كُلُّ برق لاح لي يَسْتفِزُّني ولا كلُّ مَنْ لاقيْت أرْضَاه مُنعِمَا
وما زِلْتُ مُنْحازاً بعرضِيَ جَانباً عن اللَّوْمِ أَعْتَدُّ الصِّيَانَةَ مَغْنَما
إذَا قِيلَ هذا مَوْرِدٌ قُلتُ قد أرى ولكنَّ نَفْسَ الحُرِّ تَحتملُ الظَّما

---

(١) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٧٠٠) من طريق أبي العباس به. وأخرجه الدارمي في «السنن» (رقم: ٥٩٩) وعبد الله في «زوائد فضائل الصحابة» (رقم: ١٩٢٥) وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣١٧) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٤٢) والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠٦ ـ ١٠٧) والبيهقي في «المدخل» (رقم: ٦٧٣) والخطيب في «الجامع» (١/ ٩١).

(٢) «ربيع الأبرار» (٣/ ٢١٩) و«جزء فيه شيء من مرويات العلاّمة أبي القاسم الزمخشري ونظمه» (ق ٢/ب ـ ٢٣ ـ انتقاء ابن جماعة وروايته، من مخطوطات الأحمدية.

(٣) في كتابه «جلاء الأبصار في الأخبار»، وجُشَم: قصبَة من قصبات بَيْهق من أعمال نيسابور، انظر: «توضيح المشتبه» (٢/ ٣٦٣).

(٤) في الأصل: «عن»، والمثبت من مصادر التخريج.

وإنِّي إذا ما فاتَني الأمر لم أَبِتْ أُقَلِّبُ كَفِّي إثْرَهُ مُتَنَدِّما
ولكنّه إنْ جاءَ عَفواً قَبِلْتُهُ وإنْ مَال لم أُتْبِعْهُ هَلاً وَلَيْتَما
وأقبض خَطْوِي عن حُظوظٍ كثيرة[(١)] إذا لم أَنَلْها وافِرَ العِرْضِ مُكْرَما
وأُكْرِمُ نَفْسِي أنْ أُضاحِكَ عَابِساً وَأنْ أَتَلَقَّى بالمديحِ مُذمَّما
أُنَهْنِهُهَا عَنْ بَعضِ ما قد يَشينُها مخافَة أقوالِ العِدا فِيْمَ[(٢)] أوْ لِمَا
ولم أَقْضِ حقَّ العلمِ إنْ كُنتُ كُلَّما بَدا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لي سُلَّما
ولم أبْتَذِل في خِدْمَة العلمِ مُهْجَتي لأَخْدُمَ مَنْ لاقَيتُ إلا لأُخْدَما
أَأَغْرِسُهُ عِزًّا وأَجْنِيه ذِلَّةً إذاً فاتِّباع اللَّهو قد كان أَحْزَما[(٣)]
فإنْ قلتَ جَدُّ العْلِمُ كَابٍ فإنَّما كَبَا حين لم يُحْمَى[(٤)] حِمَاه وأُسْلِما
ولو أنّ أَهْلَ العِلْمِ صَانُوه صانَهُم ولَو عَظَّمُوه في النُّفُوس لَعُظِّما[(٥)]
ولكنْ أهانُوهُ فَهَانَ ودَنَّسُوا مُحَيَّاه بالأطْمَاع حتى تجهَّما[(٦)]

* * *

(١) في بعض المصادر. «قريبة» وفي بعضها: «كريمة».

(٢) كذا في المصادر، وفي الأصل: «فيهم»!

(٣) أي: سقط، كناية عن عدم حفظه.

(٤) كذا في الأصل، وهو صواب، بإهمال عمل (لم)، وعليه شواهد قديمة.

(٥) بالبناء للمجهول، ومن قرأه (لَعَظَّمَا) فقد أساء وغيَّر معنى الشعر، وجعله كبَعَرِ الكَبْش كما قالوا، أفاده العلاّمة محمود شاكر في تعليقه على «طبقات فحول الشعراء» (٢/ ٩٨١).

(٦) أخرجه ابن السبكي في «طبقات الشافعية» (٣/ ٤٦٠ ـ ٤٦١) من طريق جعفر بن علي الهمداني به. وأخرجه ابن الشجري في «الأمالي» (ص ٤٧) والخطيب في «الجامع» (رقم: ٨٥٤) وعنه ابن الجوزي في «المنتظم» (١٥/ ٣٥) والسخاوي في «البلدانيات» (ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧) وانظر: «التذكرة الحمدونية» (٢/ ٩٦)، «معجم الأدباء» (٤/ ١٧٩٧ ـ ١٧٩٨)، «يتيمة الدهر» (٤/ ٢٥)، «مشيخة المراغي» (١٢٩).

الحديث الخامس عشر: عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه

٥٧٠ ـ أخبرنا الشيخ المُعدل الرضى أبو عبد الله محمد بن عتيق بن عبد الجبار بن عبد الله الصِّقلي ثم الدمشقي بقراءتي عليه قال: أنا أبو البركات عمر بن عبد الوهاب بن محمد بن طاهر القرشي سماعاً عليه، أنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، أنا أبو القاسم إسماعيل بن عمر بن الأشعث السمرقندي، أنا عبيد الله بن محمد الصريفيني، أنا عبيد الله بن محمد حبابة، ثنا عبد الله بن محمد البغوي[١]، ثنا علي بن الجعد، أنا شعبة، ثنا إسماعيل بن رجاء قال: سمعت أوس ـ يعني ابن ضَمْعَج ـ قال: ثنا أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله عزَّ وجلَّ وأقدمهم قراءة، فإن كانت قراءتهم سواء فليؤمهم أقدمهم هجرة، فإن كانت هجرتهم سواء فليؤمهم أقدمهم سنًّا، ولا يُؤَمّ الرجل في سلطانه ولا في أهله، ولا تجلس على تَكْرُمَته إلا بإذنه، أو يأذن لك أحد»**.

٥٧١ ـ وبه إلى الحافظ أبي القاسم قال: أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد الشيباني، أنا أبو علي الحسن بن محمد التميمي، أنا أحمد بن جعفر بن حمدان، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي[٢]، ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن إسماعيل بن رَجَاء، عن أوس بن ضَمْعَج به.

٥٧٢ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الطريق أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطبري بمنى شرَّفها الله، أنا علي بن هبة الله بن سلامة، أنا يحيى بن يوسف السَّقْلاطُوني، أنا ثابت بن بندار البقَّال، أنا الحسن بن أحمد بن شَاذان، ثنا عثمان بن أحمد الدقاق، ثنا يحيى بن جعفر، ثنا عمرو بن عبد الغفار، ثنا الأعمش وفطر ـ يعني ابن خليفة ـ، عن إسماعيل بن رَجَاء، عن أوس بن ضَمْعَج، عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم**

---

(١) «الجعديات» (رقم: ٨٥٨).
(٢) «المسند» (٤/ ١٢١ و٥/ ٢٧٢).

بالسنة، فإن كانوا في العلم سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأكبرهم سناً، ولا يُؤمّ الرجل في بيته ولا في سلطانه، ولا يُجلس على تكرمته إلا بإذنه».

٥٧٣ ـ هذا **حديث صحيح**، أخرجه مسلم[(١)] عن أبي بكر ابن أبي شيبة، عن أبي خالد سليمان بن حَيَّان الأحمر، وعن أبي كريب محمد بن العلاء، عن أبي معاوية محمد بن خازم.

٥٧٤ ـ ورواه أبو داود[(٢)] عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن نُمَيْر.

٥٧٥ ـ والنسائي[(٣)] عن قتيبة بن سعيد، عن الفُضَيْل بن عِيَاض.

٥٧٦ ـ أربعتهم عن الأَعْمَش به.

٥٧٧ ـ ورواه مسلم[(٤)] عن محمد بن بشار بُنْدَار، عن محمد بن جعفر غُنْدَر.

٥٧٨ ـ وأخرج النّسائي[(٥)] بعضه عن إبراهيم بن محمد التَّيْمي عن يحيى بن سعيد كلاهما عن شعبة به، فوقع لنا عالياً عنهم في الروايتين.

٥٧٩ ـ أبو مسعود الأنصاري ﷺ اسمه عُقْبة بن عمرو بن ثعلبة بن أَسيرَة بن عَسِيرَة بن عطية بن خُدَارة بضم الخاء المعجمة، أخي خُدْرَة رَهْط أبي سعيد الخدري ﷺ، كلاهما ابنا عوف بن الحارث بن الخَزْرَج الأكبر الأنصاري الخزرجي، المعروف بالبدري قاله الجمهور؛ لأنه نزل ماء ببدر فنسب إليه، والبخاري عَدَّه فيمن شهد بدراً[(٦)]، وكذلك قال الحكم بن عتيبة. وشهد العقبة مع السبعين بلا خلاف، وكان من أصغرهم يومئذ، وشهد أحداً وما بعدها فكان من جِلَّة الصحابة ﷺ، ونزل الكوفة زمناً طويلاً، وروي له عن النبي ﷺ مائة حديث

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ٦٧٣).

(٢) في «السنن» (رقم: ٥٨٢).

(٣) في «المجتبى» (رقم: ٧٨٠).

(٤) في «صحيحه» (رقم: ٦٧٣).

(٥) في «المجتبى» (رقم: ٧٨٣).

(٦) في «صحيحه» (٤٠٠٧)، وجزم بشهوده بدراً: مسلم في «الكنى» (٢/٧٧٨)، وينظر كتابي «بهجة المنتفع» (٣١٦) نشر الدار الأثرية.

وحديثان، اتفقا منها على تسعة أحاديث، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بسبعة أحاديث[١]، هذا الذي أخرجناه أحدها.

٥٨٠ ـ روى عنه ابنه بشير وأبو وائل شقيق وقيس بن أبي حازم وهمّام بن الحارث وعَلقمة بن قيس وأبو عمرو الشيباني وأبو الأحوص الجُشَمِي وأبو مَعْمَر الأَزْدي وآخرون، واستخلفه علي ﷺ على الكوفة لمّا سار إلى صفّين[٢]، وكان يفتي الناس في زمن عمر ﷺ.

٥٨١ ـ ذكر الهيثم بن عدي وغيره أنه مات سنة أربعين، وقيل: إنه مات سنة إحدى واثنتين وأربعين ﷺ.

* * *

فصل

٥٨٢ ـ الذي ذهب إليه أبو حنيفة ومالك والشافعي وجمهور أصحابهم والأوزاعي وأبو ثور وغيرهم أن الأفقه مقدَّم في الإمامة على الأقرأ؛ لأنه قد يعرض في الصلاة أمور لا يقدر على مراعاة الصواب فيها إلا العارف بالفقه والمتبحِّر فيه، وتأولوا هذا الحديث على أنّ الأقرأ في ذلك الزمن كان هو الأفقه؛ لما روي أنهم كانوا لا يَتعَدّون الآية حتى يعلموا أحكامها[٣]. وهذا التأويل يعارضه قوله ﷺ في الحديث: «**فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة**»؛ فإنه فرَّق بين القرآن ومعرفة السنَّة، ولذلك قال بمقتضاها أحمد بن حنبل وأصحابه

(١) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٤٩١ ـ ٤٩٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٣٢ و٨/ ٦٨٣ و٧٢٨) والطبري في «تاريخه» (٥/ ٩٣) عن عبد العزيز بن رفيع.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٥٢) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٩٠) وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢٩٢) والفريابي في «فضائل القرآن» (رقم: ١٦٩) والمستغفري في «فضائل القرآن» (رقم: ٣٦١) وابن وضاح في «البدع» (رقم: ٢٧٥).

وإسحاق بن راهويه وبعض الحنفية وابن المنذر وغيره من أصحابنا.

٥٨٣ ـ فأقوى ما اعتضد به الأولون أنَّ النبي ﷺ قَدَّم أبا بكر للصلاة بالناس[١] ولم يكن جَمَعَ القرآنَ، وكان في الصّحابة جماعةٌ غيرهُ جمعوا حفظَ القرآن، هذا مع كونه ﷺ نصّ على أنَّ أقرأهم أُبيّ[٢]، ولم يقدمه، وقال أيضاً ﷺ: «**استقرئوا القرآن من أربعة**»[٣] وسَمّاهم، وقَدّم أبا بكر ﷺ للإمامة.

٥٨٤ ـ ويمكن أن يجاب عن هذا بأن تقديم النبي ﷺ أبا بكر في مرض موته للإمامة إنما كان للتنبيه والإشارة إلى تقديمه في الإمامة الكبرى، لكن يعارض هذا تقديم بلال والصحابة ﷺ أبا بكر ﷺ أيضاً في صلاة العصر لما ذهب النبي ﷺ إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم[٤]، وكانت هذه القصة متقدمة، ولم يكن ذلك بأمر النبي ﷺ، وكذلك تقديم الصحابة عبد الرحمن بن عوف ﷺ في غزوة تبوك لما تأخر عنهم النبي ﷺ حتى جاء وصلّى خلفه[٥]، ولم يقدموا الأقرأ، والمسألة محتملة من جهة تكافؤ الأدلة.

٥٨٥ ـ وقوله ﷺ: «**فإن كانوا في السُّنة سواء فأقدمهم هجرة**»، قَصَرَه أبو حنيفة على زَمَنِه ﷺ، قال: لأن الهجرة انقطعت بعده، لقوله ﷺ: «**لا هجرة بعد الفتح**»[٦].

٥٨٦ ـ ثم حَمَل معنى الهجرة بعده على الأورع، لقوله ﷺ: «**والمهاجر من**

---

(١) تقدم تخريجه، انظر: (الفقرة ٧٠).

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٧٩٠) وغيره وانظر كتابي: «دراسة حديث: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر» (ص ١٢٩ وما بعدها)، فقد فصَّلتُ في بيان إدراج جل ما فيه، وهذه منها.

(٣) تقدم تخريجه، انظر: (الفقرة ٤٩١).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٦٨٤ و١٢٠١ و١٢١٨ و١٢٣٤ و٢٦٩٠ و٧١٩٠) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٤٢١).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٧٤).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٧٨٣ و٢٨٢٥ و٣٠٧٩ و٣٨٩٩ و٤٣٠٩ و٤٣١٠ و٤٣١١) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٨٦٤).

هجر ما نهى الله عنه»[١]، وجعل مالك معنى الحديث بعد النبي ﷺ بالنسبة إلى أولاد المهاجرين، فَيُقَدّم أولاد من تَقدّمت هجرته إلى النبي ﷺ على ولد من أُخرت هجرته عند التساوي في الفقه والقراءة، واعتبر الشافعي رحمه الله هذا المعنى وهجرة الإنسان بنفسه أيضاً حملاً للحديث على ظاهره، فإنّ حكم الهجرة باقية إلى يوم القيامة عندنا وعند جمهور العلماء[٢]، أي: يجب على من كان ببلاد الكفر مسلماً تجري عليه أحكام الكفار أن يهاجر إلى دار الإسلام.

٥٨٧ ـ وقوله ﷺ: «**لا هجرة بعد الفتح**»، إنما أراد بها الهجرة الكاملة التي كانت واجبة على أهل مكة، ولذلك قال هذا يوم فتح مكة كما جاء مصرحاً به في الحديث.

٥٨٨ ـ وأما التقديم بكِبَرِ السِّنِّ عند الاستواء فيما تقدم، فقد اعتبر أصحابنا فيه كونه في الإسلام؛ لما جاء في بعض طرق حديث أبي مسعود هذا في «صحيح مسلم»: «**فأقدمهم سِلْماً**»، فإن هذه الرواية تقتضي الترجيح بكبر السِّنِّ؛ لأن صاحبه أقدمهم إسلاماً، ويقتضي اعتبار الإسلام أيضاً، فلا يقدم الكبير السِّنِّ الذي هو متأخر الإسلام على من هو أصغر منه وقد تَقدَّم إسلامه عليه.

٥٨٩ ـ وقد ذهب بعض أصحابنا إلى تقديم كبر السِّنِّ على تقدُّم الهجرة وغيرها لقوله ﷺ في حديث مالك بن الحويرث: «**وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم**»[٣].

٥٩٠ ـ وأجاب الجمهور عن ذلك بأن هذا الخطاب كان لمالك ورفقته وهم مستوون في الإسلام والنسب والهجرة، والظاهر أنهم كانوا متساوين في الفقه والقراءة أيضاً؛ لأنهم هاجروا جميعاً؛ وأقاموا عند النبي ﷺ عشرين ليلة فصحبوه

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٠ و٦٤٨٤).

(٢) انظر تقرير هذا المعنى في: «الإنجاد» لابن المناصف (١/ ٦٣ ـ ٧٦) مع تعليقي عليه، وكتابي «العراق في أحاديث وآثار الفتن» (١/ ٤٧٠ ـ ٤٧٢).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٦٢٨ و٦٣٠ و٦٣١ و٦٥٨ و٦٨٥ و٨١٩ و٢٨٤٨ و٦٠٠٨ و٧٢٤٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٦٧٤).

صحبة واحدة، واشتركوا في المدة والسماع والرؤية، فالظاهر تساويهم في جميع الخصال إلا السنّ، فلهذا قَدّمه، وإن لم يكن هذا هو الظاهر فهو محتمل، وذلك يمنع عموم الحكم؛ لأنها قضية عين يؤثر فيها الاحتمال، بخلاف حديث أبي مسعود هذا.

٥٩١ ـ وقوله ﷺ: «**ولا يُؤمّ الرجل في سلطانه**»، حمله الشافعي والجمهور على عمومه، أي: في موضع سَلْطَنَتِهِ وهو ما يملكه أو يتسلَّط عليه بالتصرف كصاحب المنزل وإمام المسجد الراتب، ثم الإمام الأعظم مُقدّم على كلٍّ هؤلاء؛ لأن ولايته وسلطنته عامة، وكذلك نائبه وإن كان ثمَّ من هو أفقه من هؤلاء وأقرأ لكن [ق/ ٨٦/أ] يستحبُّ لصاحب المنزل ونحوه تقديم الأفقه والأقرأ إذا حضر.

٥٩٢ ـ والتَّكْرُمَة هي الفراش المعُدّ لجلوس الرجل في بيته، والله أعلم.

٥٩٣ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مَنَعة بن مَنيع ابن مطرف القنوي ثم الصالحي في خلق كثير قراءة عليهم وأنا أسمع قال: أنا أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي فهم اليلداني سماعاً، وأبو محمد عبد الحق بن خلف حضوراً، قال الأول: أنا عبد المنعم بن عبد الوهاب الحرّاني، والثاني: أنا أحمد ابن أبي الوفاء عبد الله البغدادي قالا: أنا علي بن أحمد بن بيان، أنا محمد بن محمد بن مخلد، أنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، ثنا الحسن بن عرفة[(١)]، ثنا عبد الله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي سَبْرَة النخعي قال: «أقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق نَفِقَ حماره، فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال: اللهمَّ إني جئت من الدَّثِينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد عليَّ مِنَّة، أطلب إليك أن تبعث لي حماري، فقام الحمار ينفض أذنيه»[(٢)].

---

(١) «جزء ابن عرفة» (رقم: ٦٢).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (رقم: ٢٩٠) وفي «مجابي الدعوة» (رقم: ٤٩)، والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٨) والخطيب في «الأسماء المبهمة» (ص ٣١٩) والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٨٤).

٥٩٤ ـ نَفِقَ الحمار، أي: مات.

٥٩٥ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن علي بن مسعود بن ربيع الكلبي الصالحي بقراءتي عليه قال: أنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الخطيب سماعاً عليه، أنا هبة الله بن الحسين بن حَيْدَرة، أنا عبد الله بن رِفاعة بن غَدِير السَّعدي، أنا علي بن الحسن بن الحسين الخِلَعي، أنا عبد الرحمن بن عمر بن النَّحاس، ثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، ثنا عبد الرحيم بن عبد الله البرقي، ثنا عبد الملك بن هشام النحوي، عن زياد بن عبد الله البكائي، عن ابن إسحاق قال: وقال حسّان بن ثابت رضي الله عنه يبكي رسول الله فيما روى ابن هشام(١) أيضاً عن أبي زيد الأنصاري(٢):

بِطَيبةَ رسمٌ للرسول ومعهدُ ... منيرٌ وقد تَعفو الرسوم وتَهْمَدُ
ولا تَمْتَحي الآيات من دار حُرْمة ... بها مِنْبَر الهادي الذي كان يصعدُ
وواضحُ آثارٍ وباقي مَعَالمٍ ... ورَبْعٌ له فيه مُصلًّى ومسجدُ
بها حُجرات كان يَنْزِلُ وَسْطَها ... من الله نور يُسْتَضاء ويوقَدُ
فَبُورِكْتَ يا قبرَ الرسولِ وبورِكَتْ ... بلادٌ ثَوَى فيها الرشيدُ المُسَدَّدُ
وبورك لحدٌ منك ضُمّنَ طَيّباً ... عليه بناءٌ من صَفيح مُنضّدُ
تَهِيلُ عليه التّرابَ أيدٍ وأعينٌ ... عليه قد غارت بذلك أسعدُ
لقد غَيّبوا عِلماً وحلماً ورحمة ... عَشيّة عَلَّوه الثّرى لا يُوَسَّدُ
وراحوا بِحُزن ليس فيهم نَبيّهم ... وقد وهَنَت منهم ظُهورُ وأَعضُدُ [ق/٨٧/أ]
يبكونَ مَنْ تَبكي السّمواتُ يومَهُ ... ومَنْ قَدْ بَكَتْه الأرضُ فالنّاس أَكْمَدُ
وهل عَدَلَت يوماً رزيّةُ هالك ... رَزِيّةَ يوم مات فيه محمدُ

---

(١) «السيرة» (٤/٦٦٦ ـ ٦٧١).

(٢) انظر: «شرح ديوان حسان بن ثابت» للبرقوقي (ص ١٤٢ ـ ١٥٠) و«الروض الأنف» للسهيلي (٥٦٣ ـ ٥٦٧) و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١٢/٢٧٩ ـ ٢٨١).

إمـامٌ لـهـم يـهـديـهـم الـحـقَّ جـاهـداً مُـعَـلِّـم صـدق إن يـطـيـعـوه يُـسْـعَـدوا
عَـفُـوٌّ عـنِ الـزّلاّت يَـقْـبـلُ عـذرهـم وإنْ يُـحْـسـنـوا فـالله بـالـخـيـر أَجْـوَدُ
وإن نـابَ أمـرٌ لـم يـقـومـوا بـحـمـلـه فـمِـن عـنـدِهِ تَـيْـسـيـرُ مـا يَـتـشـدّدُ
فـبـيـنـا هـم فـي نـعـمـة الله وسـطـهـم دلـيـل لـهـم نَـهْـجُ الـطـريـقـة يُـقْـصـدُ
عـزيـز عـلـيـه أن يَـجُـوروا عـن الـهـدى حـريـص عـلـى أنْ يـسـتـقـيـموا ويـهـتـدوا
فـبـيـنـا هُـمُ فـي ذلـك الـنّـور إذ غَـدا إلـى نـورهـم سَـهْـم مـن الـموت مُـقْـصِـدُ
فـأصـبـح مـحـمـوداً إلـى الله راجـعـاً يُـبَـكِّـيـهِ حَـقُّ الـمـرسـلات ويُـحْـمَـدُ
وأَمْـسَـتْ بـلادُ الـحَـرْمِ وَحـشـاً بـقـاعُـهـا لـغَـيْـبـة مـا كـانـت مـن الـوحـي تَـعْـهَـدُ
ومـا فـقـد الـمـاضُـونَ مـثـل مـحـمّـد ولا مِـثْـلُـهُ حـتـى الـقـيـامـة يُـفْـقَـدُ
أَعَـفَّ وأوفـى ذِمّـةً مـن مـحـمـدٍ وأقـرب مـنـه نـائِـلاً لا يُـنَـكّـدُ
وأَبْـذَلَ مـنـه لـلـطّـريـفِ وتَـالـدٍ إذا ضَـنّ مِـعـطـاءٌ بـمـا كـان يُـتْـلَـدُ
وأكـرمَ صِـيـتـاً فـي الـبـيـوت إذا انـتـمـى وأكـرم جَـدًّا أبـطـحـيًّـا يُـسَـوَّدُ
وأمـنـعَ ذِروات وأَثْـبـتَ فـي الـعـلـى دعـائـم عـزٍّ شـاهـقـات تُـشـيّـدُ
وأثـبـتَ فـرعـاً فـي الـفـروع ومـنـبـتـاً وعُـوداً غـداة الـمُـزْن فـالْـعُـود أغْـيَـدُ
تـنـاهـت وَصَـاةُ الـمـسـلـمـيـن بِـكَـفّـه فـلا الـعـلـم مـحـبـوسٌ ولا الـرأي يُـعـتـدُ
أقـول ولا يُـلْـقـى لـمـا قـلـت عـائـب مـن الـنـاس إلا عـازِب الـعـقـلِ مُـبْـعَـد
ولـيـس هَـوايَ نـازعـاً عـن ثـنـائِـه لَـعَـلِّـي بـه فـي جـنّـة الـخُـلْـد أُخْـلَـدُ
مـع الـمـصـطـفـى أرجـو بـذاك جِـوارَه وفـي نَـيْـلِ ذاك الـيـوم أسْـعَـى وأَجْـهَـدُ

* * *

الحديث السادس عشر: عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه

٥٩٦ ـ أخبرنا الشيخ المعمّر أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن سالم بن طارق الأسدي الحلبي النّحاس قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا

الإمام أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة اللَّخْمي ابن الجُمَّيْزي سماعاً عليه، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي، أنا أبو خطاب نصر بن أحمد بن عبد الله القارىء، أنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله البيِّع، ثنا الحسين ابن إسماعيل المَحَامِلي إملاءً سنة ثلاثين وثلاث مائة، ثنا يعقوب ـ هو ابن إبراهيم الدورقي ـ، ثنا الطُّفَاوي ـ يعني محمد بن عبد الرحمن ـ ثنا عوف ـ يعني الأعرابي ـ، عن [ص/٨٨] زرارة بن أوفى، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، قال الناس: قدم رسول الله ﷺ، فخرجت إليه، فلمّا نظرت إليه عرفت أنّ وجهه ليس بوجه رجل كَذّاب وكان أوّل ما سمعت من كلامه قال: «**أيها الناس أفشوا السلام، وصِلُوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصَلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»(١).

٥٩٧ ـ هذا حديث **حسن ثابت**، رواه عن عوف الأعرابي ـ وهو ابن جميلة البصري، والأعرابي لقب له ـ جماعة كثيرون، وقد أخرجه الترمذي في «جامعه»(٢) عن محمد بن بشار بُنْدار، عن عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، ومحمد بن جعفر، وابن أبي عدي، ويحيى بن سعيد القطان، كلّهم عن عوف به، وقال فيه: «حديث حسن صحيح»، فوقع لنا عالياً عنه.

٥٩٨ ـ عبد الله رضي الله عنه(٣) هو أبو يوسف عبد الله بن سَلاَم ـ بالتّخفيف ـ ابن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري الخزرجي بالحِلْف المدني، من بني قَيْنُقاع، وهو من ذرية يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم، كان اسمه في الجاهلية حُصَيناً، فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الله(٤)، أسلم قديماً في أوائل

---

(١) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/٤٧٨) من طريق نصر بن أحمد به.

(٢) (رقم: ٢٤٨٥).

(٣) بعدها في «الأصل» (رضي الله عنه) مكرر.

(٤) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٢٥٦) مطولاً، ومختصراً عند ابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٧٣٤) وأحمد في «المسند» (٥/٤٥١) وأبو يعلى في «المسند» (رقم: ٧٤٩٨) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/١٥٨) ومن طريقه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٢٠٧٩)، وفي جميعها أبهم عبد الله بن سلام اسمه في الجاهلية، وهو ضعيف.

مقدم النبي ﷺ، وقصّة إسلامه مشهورة(١)، نزل في فضله قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾(٢) [الأحقاف: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾(٣) [الرعد: ٤٣]، وكان من علماء الصحابة وخيارهم رضي الله عنهم.

٥٩٩ ـ روي له عن النبي ﷺ خمسة وعشرين حديثاً، اتفقا منها على حديث واحد وانفرد البخاري بآخر(٤)، روى عنه أبو هريرة وأنس بن مالك وعبد الله بن مُغَفَّل رضي الله عنه وابنه يوسف ـ وقد ولد في حياة النبي ﷺ فأَقْعَدهُ في حِجْرِه وسَمّاه يوسف(٥) ـ وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو سعيد المَقْبُري وزُرَارة بن أوفى وخَرَشَة بن الحُرِّ وأبو بُرْدَة بن أبي موسى الأشعري وغيرهم، وشهد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية وفَتْحَ بيت المقدس.

٦٠٠ ـ وفي «الصحيحين»(٦) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لحي يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سَلاَم رضي الله عنه، قال: وفيه نزلت: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ [الأحقاف: ١٠]، الآية.

٦٠١ ـ وفيهما أيضاً عن قيس بن عبادة [ص ٨٩] قال: «كنت في حلقة فيها

---

(١) أخرجها البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٣٢٩ و ٣٩٣٨ و٤٤٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٨١٢).

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٢٥٦ و٣٨٠٣) والآجري في «الشريعة» (رقم: ١٤٤٢) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٦١٣) مطولاً، ومختصراً عند الطبري في «تفسيره» (١٣/ ٥٨٢) **وإسناده ضعيف**.

(٤) هذا عدَّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٤) أيضاً.

(٥) أخرجه البخاري في «الأدب» (رقم: ٣٦٧ و٨٣٨) وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٥) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٦٩) والطبراني في «الكبير» (٢٢/رقم: ٧٢٩ و٧٣٠ و٧٣١ و٧٣٣ و٧٣٤) والبيهقي في «الشعب» (رقم: ١٠٥٢٢)، **وإسناده صحيح**.

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٨١٢) وأخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٨٣) مختصراً.

سعد بن مالك وابن عمر رضي الله عنهما، فمرَّ عبد الله بن سلام فقالوا: هذا رجل من أهل الجنّة»[١]، فذكر الحديث، وفيه قصة منامه ـ يعني عبد الله بن سَلاَم ـ.

٦٠٢ ـ ورواه مسلم[٢] من حديث خَرَشَة بن الحُر بهذه القصّة أيضاً، وأنّ النبي ﷺ قال له في تأويل منامه: «**وأما العروة فهي عروة الإسلام، ولن يزال مُستمسكاً به حتى يموت**»، وفضائله كثيرة.

٦٠٣ ـ مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين بلا خلاف رضي الله عنه.

* * *

فصل

٦٠٤ ـ هذا الحديث متضمّن لما كان في النبي ﷺ من الشواهد على صِدْقِهِ وصحته، وأنّ المُنصِف الذي نوَّر الله قلبه وفتح بصيرته إذا تأمَّل أحواله وسَبَر أقواله وأفعاله فإنه يجزم من أول الأمر بصحَّة دعوته وصدق نبوته، كما قال ابن رواحة رضي الله عنه[٣]:

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... لكان مَنْطِقُهُ يُنبيك بالخبر

٦٠٥ ـ فلهذا قال ابن سَلاَم رضي الله عنه: «فلما نظرت إليه عرفت أن وجهه ليس بوجه رجل كذّاب»، ومثله حديث طارق رضي الله عنه في شراء النبي ﷺ منهم البعير ولا يعرفونه، فأخذه ودخل المدينة، فقالت امرأة منهنَّ: «أنا ضامِنَةٌ لكم عن البعير، رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم...»[٤] الحديث.

٦٠٦ ـ وحديث عبد الله بن سَلاَم هذا مما تَحَمَّله عن النبي قبل إسلامه، ثم

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٧٠١٠) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٨٤).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ٢٤٨٤).

(٣) انظر: «سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٥٣١ و٩/ ٤٠٥) وفيه بدل: منطقه: منظره.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨/ رقم: ٨١٧٥) وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٦٥) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٨٠ ـ ٣٨١).

رواه بعد ما أسلم، هذا ظاهره، وأهلية الرواية إنما تعتبر حالة الأداء لا حالة التحمل.

٦٠٧ ـ وفي «الصحيحين»[١] عن جُبير بن مُطْعِم ﷺ: «أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور»، ولما سمع جُبير هذا كان كافراً، قَدِم في فِكَاكِ أَسِيرٍ له عُقَيْبَ بَدر، صَرّح بذلك في الحديث، ثم إنه رواه بعد ما أسلم، والإجماع منعقد على قبول رواية ما تَحَمَّله الصبي قبل بلوغه، كالحسن بن علي وابن الزبير والنعمان بن بشير وغيرهم ممن مات النبي ﷺ وهو غير مُحْتلم، وقُبلت روايتهم اتِّفاقاً، فكذلك هنا أيضاً[٢].

٦٠٨ ـ وهذه الخصال التي أقرَّ بها النبي ﷺ في هذا الحديث هي مجامع الخير وأسباب النَّجاح؛ لأنّ الأعمال إما قاصرة على الشخص أو متعدية عنه إلى غيره، فأرشد ﷺ إلى القاصرة بقوله: **«وصلُّوا بالليل والناس نيام»**؛ فإنّ الصلاة سبب لكل خير، ورادع عن كل سوء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وهي مقتضية لحضور القلب بين يدي الله تعالى والخشوع له والخضوع [ص ٩٠] ودوام المراقبة، ومشتملة من أعمال القلوب والألْسُن والجوارح فرضاً وندباً على ما لا يشتمل عليه غيرها، وقد نُهي فيها عن أعمال وأقوال لم يُنْهَ عنها في غيرها، كلّ ذلك ليتوفر المكلف على الإقبال عليها، وإحضار قلبه بين يدي الله تعالى فيها، ولهذا كانت أفضل أعمال البدن عند الشافعي ﷺ وكثير من أهل العلم، فمن أدمنها نفلاً، وخصوصاً في وقت اللَّيل عند نوم الناس وغفلتهم ووقت تنزل الرحمة واستجابة الدعاء وقرب العبد من ربه عزَّ وجلَّ كان ذلك سبباً لتكثير الطاعات من غيرها أيضاً، وباعثاً على كل خير، ومانعاً من كل شرّ. وأما الأعمال المتعدية إلى الغير، فالغير إما قريب أو بعيد،

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٧٦٥ و٣٠٥٠ و٤٠٢٣ و٤٨٥٤) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٤٦٣).

(٢) انظر «الكافي» لأبي الحسن التبريزي (٤٦٥ ـ ٤٦٦ ـ بتحقيقي)، نشر الدار الأثرية.

والقريب أشار إليه النبي ﷺ بصلة الرحم، وقد تقدم حكم ذلك وكلٌّ منهما، فإيصال النفع إليه إما بالقول أو الفعل، فنبّه ﷺ بإطعام الطعام على إيصال النفع الفعلي، ويدخل في حكمه كِسْوَة العاري وسَقْي الظمآن وإركاب الماشي وأشباه ذلك. ونبّه بإفشاء السلام على النفع القولي، فيدخل في معناه أيضاً كل ما في معناه من النفع بالقول، كالشفاعة له وتعليمه الخير ونحو ذلك، وفي الأمر بإفشاء السلام أيضاً معنى آخر، وهو ما يتضمن من التآلُف واستجلاب المودّة، وفي ذلك مصلحة عظيمة من اجتماع قلوب المسلمين وتناصرهم وتعاضدهم، وقد ورد إفشاء السلام مفسَّراً في حديث آخر صحيح وهو قوله ﷺ: «**أن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**»[١].

٦٠٩ ـ وبسطُ الكلام على هذا الحديث ليس هذا موضعه، والله أعلم.

٦١٠ ـ أخبرنا الشيخ الصالح الخيّر أبو زكريا يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله المقدسي بقراءتي عليه قال: أنبأنا العلاّمة أبو صالح نصر بن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي، والخطيب أبو طاهر خليل بن أحمد بن علي الجوسقي قالا: أخبرتنا شُهْدَة بنت أحمد بن محمد الكاتبة سماعاً عليها، أنا طراد ابن محمد الزينبي، أنا علي بن محمد بن جعفر الجوزي، ثنا عبد الله بن محمد القرشي ابن أبي الدنيا[٢]، أخبرني أبو زيد النميري، أخبرني أبو عاصم النبيل، أخبرني أبي قال: قال قيس بن سعد رضي الله عنهما: «تمنيت أن أكون في حال رجل رأيته؛ أقبلنا من الشام فإذا نحن بخباء، فقلنا: لو نزلنا ههنا، فإذا امرأة في الخباء، قال: فلم نلبث إذ جاء رجل بذود له فقال لامرأته: من هؤلاء؟ قالت: قوم نزلوا بك، فجاء بناقة فضرب عرقوبيها [ص/ ٩١] ثم قال: يا هؤلاء انحروها، قال: فنحرناها، فأصابنا من أطايبها، فلما كان من الغد جاء بأخرى، فضرب عرقوبيها

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٢ و٢٨ و٦٢٣٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٣٩).
(٢) «قرى الضيف» (رقم: ١٧).

وقال: يا هؤلاء انحروها، فنحرناها فقلنا: اللّحم عندنا، قال: إنَّا لا نطعم أضيافنا الغاب[1]. فقلت لأصحابي: إذا أقمنا عنده لم يبق عنده بعير فارتحلوا بنا، وقلت لِقَيِّمي: اجمع ما عندك، قال: ليس إلا أربع مائة دينار، قلت: هات بها وهات كسوتي، فجمعناها فقلت: بادروه، فدفعنا به إلى امرأته ثم سرنا، فلم نلبث أن رأينا شخصاً فقلت: ما هذا؟ قالوا: لا ندري، فَدَنا فإذا رجل على فرسه يجرُّ رُمْحَه، فإذا صاحبنا، فقلت: واسوأتاه استقلَّ والله ما أعطيناه. قال: فدنا فقال: دونكم متاعكم فخذوه، فقلت: والله ما كان إلا ما رأيت، قال: إنِّي والله لم أذهب حيث تذهبون، فخذوه. قلنا: لا نأخذه، قال: والله لأميلنَّ عليكم برمحي ما بقي منكم رجلٌ أو تأخذوه، قال: فأخذناه فولَّى، وقال: إنّا قوم لا نبيع القِرى»[2].

٦١١ ـ أخبرنا الرئيس المعدّل أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد بن هبة الله بن مَمَيْل الشيرازي الدمشقي بقراءتي عليه قال: أخبرتنا أم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب بن علي القرشي سماعاً عليها قالت: أنبأنا الخطيب أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الطوسي قال: أنشدنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحُمَيدي لنفسه:

قل للذي نَال عِلماً يَستضيء به ... في دِينِه وله قوتٌ مِنَ المالِ
قد ضَاق صَدراً بذي جهلٍ له سعة ... يُمسي ويُصْبح في حِلٍّ وتِرْحَالِ
جمعاً ومنعاً ولا يَنْفَكُّ مِن تَعَبٍ ... في حاله ومَخافاتِ أهوالِ
ليس حالك فيما قد خُصِصْتَ به ... أعلا وبَالك فيها أَنْعَمُ البالِ
فكم حَسَدَتْ ذوي الأموالِ وهي على ... ما يُتَّقى من أذاها عند جُهّالِ
أتشتري الجَهْلَ والأموال قاطبةً ... بالعلمِ لو كنت في ضَنكٍ مِنَ الحَالِ

---

(١) أي: البائت.
(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/٤١٨ ـ ٤١٩).

حظٌّ مِنَ الغُبْنِ لا يرضى به أحدٌ   فَاكْفُفْ فَحَظُّكَ فيما نِلْتَه عالي
واشْغَل مُناك بأعمال تفوزُ بها   يومَ اشْتِغالك عن مالٍ بأَعْمَالِ(١)

٦١٢ ـ وبه إلى الحميدي، وأنشد لنفسه أيضاً:

مُناتي(٢) التي أبغي دوامَ اتّصالها   لذَّاتُ(٣) قصدٍ هَامَ في حُبِّهِ قلبي
وما لَذّتِي إلا الحديثُ وَجْمعُهُ   وتبليغُهُ حَسْبي به أنّه حَسبي
فيا ربِّ هَبْ لي مِنْه حَظًّا يَسُرُّني   إذا قلتُ في يوم القيامة يا ربِّي(٤)

* * *

الحديث السابع عشر: عن زيد بن ثابت رضي الله عنه

٦١٣ ـ أخبرنا الشيخ الفقيه المفتي أبو محمد عبد الرحمن بن نصر بن عبيد ابن محمد بن عمران السوادي الحنفي بقراءتي عليه غيرَ مرَّة قال: أنا العلاَّمةُ أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل بن محمد بن عبد الله المرسي النَّحْوي سماعاً عليه، أنا أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل وزينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الشَّعري قالا: أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر الشَّحَّامي، أنا أبو يعلى إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني، أنا أبو سعيد عبيد الله بن محمد الرازي، أنا محمد بن أيوب بن الضريس، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، ثنا قتادة، عن أنس، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «تسحَّرنا مع رسول الله ﷺ ثم قام إلى الصلاة، قال: قلت: كم بين الأذان وبين السَّحور؟ قال: قدر خمسين آية».

---

(١) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٦٦٦ ـ ٦٦٧) بالإسناد نفسه.

(٢) في «إثارة الفوائد»: «مناي».

(٣) في «إثارة الفوائد»: «لذاذة».

(٤) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٦٦٧) بالإسناد نفسه.

٦١٤ ـ **هذا حديث متفق على صحته**؛ رواه البخاري في «صحيحه»[١] عن مسلم بن إبراهيم كما رويناه، فوقع لنا موافقة له.

٦١٥ ـ وأخرجه مسلم[٢] عن أبي بكر ابن أبي شَيبة، والنّسائي[٣] عن إسحاق ابن إبراهيم، وابن ماجه[٤] عن علي بن محمد، ثلاثتهم عن وكيع بن الجراح.

٦١٦ ـ ورواه الترمذي[٥] عن يحيى بن موسى عن أبي داود الطيالسي والنسائي[٦] أيضاً عن إسماعيل بن مسعود عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن هشام ابن أبي عبد الله الدستوائي به.

٦١٧ ـ ورواه مسلم[٧] أيضاً عن عمرو الناقد، عن يزيد بن هارون، عن هَمّام بن الحارث، وعن محمد بن مثنى، عن سالم بن نوح، عن عمرو بن عامر، كلاهما عن قتادة بن دِعَامَة السَّدُوسِي، عن أنس به، فوقع لنا عالياً عنهم.

٦١٨ ـ وقد رواه سعيد بن أبي عروبة[٨] عن قتادة عن أنس به قال: «تَسَحَّر النبي ﷺ وزيد بن ثابت ثم قاما، فدخلا في الصبح. قلنا لأنس: كم بين فراغهما ودخولها؟ قال: قدر ما يقرأ الإنسان خمسين آية». رواه النّسائي[٩] كذلك عن أبي الأشعث، عن خالد بن الحارث، عن سعيد به، هكذا من مسند أنس، ثم أخرجه[١٠] أيضاً من حديث مَعمر، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه بقصة تَسَحُّر النبي ﷺ هو وزيد بن ثابت: «ثم قاما فدخلا إلى الصلاة، وأنّ أنساً كان شاهَدَ ذلك».

---

(١) (رقم: ١٩٢١).
(٢) في «صحيحه» (رقم: ١٠٩٧)، وهو عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٢٧).
(٣) في «المجتبى» (رقم: ٢١٥٥). (٤) في «السنن» (رقم: ١٦٩٤).
(٥) في «جامعه» (رقم: ٧٠٣)، وهو عند الطيالسي في «المسند» (رقم: ٦٠٤) مختصراً.
(٦) في «المجتبى» (رقم: ٢١٥٦).
(٧) في «صحيحه» (رقم: ١٠٩٧).
(٨) عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٧٦ و١١٣٤).
(٩) في «المجتبى» (رقم: ٢١٥٧).
(١٠) في «المجتبى» (رقم: ٢١٦٧).

٦١٩ ـ والجمهور لم يُخرّجوا هذا الحديث إلا عن زيد بن ثابت من مسنده، والله أعلم.

٦٢٠ ـ زيد بن ثابت ﵁ هو أبو سعيد، وقيل: أبو خارجة، ويقال: أبو عبد الرحمن زيد بن ثابت بن الضَّحّاك بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد عوف أخي ثعلبة رهط أبي أمامة أسعد بن زرارة وسواد رهط معاذ ومعوذ بني عمرة، ثلاثتهم عَوْذ وثعلبة وسواد أولاد غَنْم أخي عمرو وعامر وهو مَبْذُول، ثلاثتهم أولاد مالك أخي عدي ومازن [ص/ ٩٣] ودينار، وهم جماعة بطون بني النّجار، أربعتهم أولاد النّجار[١]، واسمه تَيْمُ اللّات، وسُمّي النَّجّار لأنّه اخْتَتَنَ بِقَدُّوم، وقيل: لأنّه ضَرَبَ وَجْهَ رَجُلٍ به[٢]، وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر، الأنصاري الخَزْرَجِيّ المدنيّ الفَرَضِي، كاتبُ رسول الله ﷺ، وأحدُ ساداتِ الصَّحابة وقُرَّائهم وعلمائهم. قُتِل أبوه يومَ بُعاثٍ في الجاهلية وزيدٌ صغير، ولما قدم النبي ﷺ المدينة كان عُمره إحدى عشرة سنة، وقد حفظ يومئذ ست عشرة سورة أو سبع عشرة، فأتى به النبي ﷺ فقيل: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار قد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، قال: فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه، وقال: «**يا زيد تعلَّم لي كتاب يهود، فإني ما آمنهم على كتابي**، قال: فتعلَّمته فما مضى لي نصف شهر حتى حَذِقْته، فكنت أكتب له إذا كتب إليهم، وأقرأ له إذا كتبوا إليه»[٣]. واستصغره رسول الله ﷺ يوم بدر فردّه، وشهد أحداً، وقيل: إنه لم يشهدها، ثم شهد الخندق[٤] وما بعدها من المشاهد كلّها، وأعطاه النّبي ﷺ راية بني النجار

---

(١) انظر: «النسب» لأبي عبيد (٢٧٨ ـ ٢٧٩).

(٢) «الطبقات» لابن سعد (٣/ ٤٤٨) «تاريخ دمشق» (١٦/ ٣٩) «المعارف» (ص ١١٠).

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٨٠ ـ ٣٨١) وأحمد في «المسند» (٥/ ١٨٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣٠٢)، وهو عند أبي داود في «السنن» (رقم: ٣٦٤٥) والترمذي في «جامعه» (رقم: ٢٧١٥) مختصراً، وهو **صحيح**.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٠٧) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٢١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣١٣).

يومَ تبوك، وقال: **القرآن مقدَّم وزيد أكثر أخذاً للقرآن**[١].

٦٢١ - وروي له عن النبي ﷺ اثنان وتسعون حديثاً، اتفقا منها على خمسة، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بحديث واحد[٢]، روى عنه ابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وأنس وأبو سعيد الخدري وسَهل بن أبي حَثْمَة وعبد الله بن يزيد الخَطْمِي وسهل بن سعد وغيرهم من الصحابة أيضاً رضي الله عنهم. ومن التابعين كبارهم منهم: سعيد بن المسيَّب وسليمان بن يسَار وأخوه عطاء والقاسم بن محمد وقَبِيْصَة ابن ذُؤَيْب وابناه خارجة وسليمان ابنا زيد وأبان بن عثمان وخلق كثير. وكتب لأبي بكر وعمر أيضاً في خلافتهما رضي الله عنهما، فكان أحد الثلاثة الذين جمعوا المصحف بأمر أبي بكر وعمر[٣]، ثم كتبه أيضاً لعثمان لما كتب المصاحف[٤]، وولاه عمر رضي الله عنه قسم غنائم اليرموك[٥]، وكان على بيت المال في زمن عثمان رضي الله عنه، وكان يستخلفه إذا حجّ، وكذلك عمر أيضاً[٦]، وَعَرض القرآن على رسول الله[٧]، وعليه عَرَضَه ابن عباس[٨] وغيره.

---

(١) أخرجه الواقدي في «المغازي» (٣/ ٩٩٦ و١٠٠٣) وعنه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٠٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣١٢)، **وهو ضعيف جداً**.

(٢) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٤٢٥ ـ ٤٢٩).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٦٧٩ و٤٩٨٦ و٧١٩١).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٥٠٦ و٤٩٨٤ و٤٩٨٧).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» (١٩/ ٢٩٦) و«سبل الهدى والرشاد» (١١/ ٣٨٣) و«الإصابة» (٢/ ٥٩٣).

(٦) انظر: «الاستيعاب» (١/ ٥٥٣) و«السير» (٢/ ٤٢٧).

(٧) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦) والبزار في (المسند ـ كشف ٢٦٨٣) والطحاوي في «المشكل» (رقم: ٣١٢٢) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٣٠) بمعناه، ومما هو صريح في قراءته رضي الله عنه على النبي ﷺ ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٠٧٢ و١٠٧٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٥٧٧) من حديث زيد بن ثابت أنه قال: «قرأت على النبي ﷺ (والنجم) فلم يسجد فيها».

(٨) أخرجه بمعناه أبو داود في «المصاحف» (رقم: ١٧١) وعزاه السيوطي في «الدر» (١/ ٣٨٦) إلى أبي داود، وعزاه الشوكاني في «فتح القدير» (١/ ٢٠٣) إلى ابن أبي الدنيا، ولعلها تحرفت من ابن أبي داود.

٦٢٢ ـ وقال رسول الله ﷺ: «**خذوا القرآن من أربعةٍ**» **فذكره أحدهم**(١).

٦٢٣ ـ وقال رسول الله ﷺ: «**أفرضهم زيد**»(٢).

٦٢٤ ـ وقال مسروق: «انتهى العلم إلى ستة من الصحابة: عمر، وعليّ، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبيّ بن كعب، وأبو موسى ﷺ»(٣).

٦٢٥ ـ وقال الزهري: «لو هلك زيد وعثمان في بعض الزمان لهلك علم الفرائض، ولقد أتى على النّاس زمان وما يعلمه غيرهما»(٤).

٦٢٦ ـ وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: أخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت وهو يريد أن يركب فقال له: تَنَحّ يا ابن عمّ رسول الله، فقال ابن عباس: إنّا هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا»(٥).

٦٢٧ ـ وقال سعيد بن المسيب: «شهدت جنازة زيد بن ثابت، فلمَّا دُلّي في

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٨٠٨ و٤٩٩٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٦٤) من حديث عبد الله بن عمرو قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب»، ولم أجد في شيء من طرق الحديث ذكر لزيد ﷺ. وانظر: «إعلام الموقعين» (٢/ ٢٨) بتحقيقي.

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٧٩٠) وغيره وأفردته في جزء مفرد، وأثبت فيه أن هذا القسم مدرج، انظر كتابي: «دراسة حديث: أرحم أمتي بأمتي أبو بكر».

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/ رقم: ٨٥١٣) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥) وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٠٣) والبيهقي في «المدخل» (رقم: ١٤٥) وانظر: «إعلام الموقعين» (٢/ ٢٥ بتحقيقي).

(٤) أخرجه الدارمي في «السنن» (رقم: ٣٠٢٢) وأحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ٧٤٥) وابنه عبد الله في «فضائل عثمان» (رقم: ٣٣) والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٢١١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣٢٠)، **وإسناده صحيح إلى الزهري**.

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٢٣) والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٢١١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣٢٥) وبنحوه عند الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٨٤) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (رقم: ٨٣٢) والخطيب في «الجامع» (رقم: ٨٥٤) وانظر «المجالسة» (١٣١٤) وتعليقي عليه.

قبره قال ابن عباس: من سرّه أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم، والله لقد دفن اليوم علم كثير»[١].

٦٢٨ ـ وقال أبو هريرة لما مات زيد بن ثابت: «مات حبر هذه الأمة»[٢].

٦٢٩ ـ ومناقبه كثيرة جدًّا، وقد اختلف في سنة وفاته من سنة أربعين إلى سنة خمس وخمسين، والأكثر على أنه في سنة ثمان وأربعين وما يقاربها رضي الله عنه.

* * *

فصل

٦٣٠ ـ تضمن هذا الحديث استحباب تأخير السحور؛ لأنّ هذا الفعل إذا انضمّ إلى قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخَّروا السُّحور**»[٣]؛ أفاد أن تأخيره ﷺ السُّحور إلى الوقت الذي ذكره زيد بن ثابت رضي الله عنه إنما كان لبيان الاستحباب لا مجرَّد الإباحة.

٦٣١ ـ ومشروعية السُّحور لها مأخذان: ديني ودنيوي.

٦٣٢ ـ **فالديني**: ما فيه من مخالفة أهل الكتاب، حيث يحرمون الأكل في السَّحر[٤] ....

(١) أخرجه أشيب في «جزئه» (رقم: ٤٠) والطبراني في «الكبير» (٥/ ٤٧٥١) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥) وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣١٢) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٢٩٠٥) والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٢١١)، وانظر «المجالسة» (٣٣٩) وتعليقي عليه.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥/ رقم: ٤٧٥٠) وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣١٢) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٣٩٠٣).

(٣) أخرج البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٩٥٧) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٠٩٨) من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»، وأما اللفظ الذي ذكره المصنف فقد أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١٤٧ و١٧٢)، وتتمة تخريجه في تعليقي على «إعلام الموقعين» (٢/ ١٨٩).

(٤) ثبت عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٠٩٦) من حديث عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «فَصْلُ ما بين صِيَامِنا وصيام أهل الكتاب أَكْلَةُ السَّحَر».

وبعد ما ينام الرجل[(١)]، ويؤخرون الفطر إلى اشتباك النجوم[(٢)]، وإليه الإشارة في الحديث المتقدم؛ فإنّه ﷺ كان يحبُّ مخالفتهم.

٦٣٣ ـ وأما **الدنيوي**: فما فيه من التقوّي على العبادة والتنشيط لها، وأن لا يضعف بسبب الصوم فَيكسُل عن بعض العبادات البدنية أو عن الاكتساب لنفسه، ونحو ذلك، ولهذا شرع تأخيره ليبقى أثره في مجموع النهار، وإلى هذا الإشارة بقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**تسحَّروا فإن في السَّحور بركة**»[(٣)]، وفي «سنن النسائي»[(٤)] عن المِقْدام بن مَعْدي كَرب، عن النبي ﷺ قال: «**عليكم بالسحور فإنه الغداء المبارك**».

٦٣٤ ـ فاستعمال السَّحور مما خصّ الله به هذه الأمة، وخفّف به عنهم رحمةً لهم، إلا أنّ هنا شيئاً أشار إليه بعض الأئمة؛ وهو أنه قد عُلِمَ أنّ المقصود من شرعية الصوم كَسْر النفس بالجوع لتفعل الخيرات وتنيب إلى الله تعالى بالمسارعة إلى الطاعات، لما في الإكثار من الأكل والشرب من الامتلاء المقتضي لخُثَارة[(٥)] النفس وكسلها وتسلّطها، وفي الصوم قمع لشهواتها، فمن لم تتغير عليه عادة الأكل لا يحصل منه المقصود من الصوم وهو كسر شهوتي [ص/ ٩٥] البَطن والفرج.

٦٣٥ ـ فإذا علم هذا فما زاد في مقدار السَّحور بحيث تعدم هذه الحكمة لا ينبغي أن يكون مترفاً كعادة المترفين في التأنق في المأكل وكثرة الاستعداد للسُّحور، وما لا ينتهي إلى ذلك فهو مستحبّ، ولكن تختلف مراتبه بمراتب الناس وأحوالهم ومقاصدهم ومقدار ما يحتملون.

---

(١) انظر: «مشكل الآثار» للطحاوي (١/ ٤٢١) وذكر نحوه ابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ١٦٠) وأبو حيان في «البحر المحيط» (٢/ ٤٨) والمناوي في «فيض القدير» (٤/ ٢٤٠).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (رقم: ٢٠٦١٠) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٣٥١٠) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٣٤) بلفظ: «لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم».

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٩٢٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٠٩٥).

(٤) (رقم: ٢١٦٤)، **وإسناده صحيح.**

(٥) أي: لثقل النفس، انظر: «النهاية» لابن الأثير (٢/ ١١) و«لسان العرب» (٤/ ٢٣٠) مادة: (خثر).

٦٣٦ ـ وقول زيد ﵁: «ثم قمنا إلى الصلاة» يعني به صلاة الفجر، فيؤخذ من هذا أيضاً أنَّ النبي ﷺ كان يغلِّس بابتداء صلاة الفجر، وإن كان يخرج منها مُسْفِراً حتى يعرف الرجل جليسه؛ لتطويله القراءة فيها[١].

٦٣٧ ـ ويدل الحديث على أنه كان يفرغ من السحور قبل طلوع الفجر، فأمّا قول حذيفة ﵁ في وصف السحور: «هو النّهار إلا أن الشّمس لم تطلع»[٢]، فمحمول على التجوُّز والمبالغة في تقريب السُّحور من النّهار.

٦٣٨ ـ وفي الحديث أكل الإمام مع رعيته، وقد روى النسائي[٣] في حديث مَعْمَر الذي تقدمت الإشارة إليه، عن قتادة، عن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ وذلك عند السَّحَر: «**يا أنس إني أريد الصيام أطعمني شيئاً**، فأتيته بتمر وإناء فيه ماء، وذلك بعدما أَذّن بلال فقال: **يا أنس! انظر رجلاً يأكل معي**، فدعوت زيد بن ثابت، فجاء فقال: إني قد شربت شربة سويق، وأنا أريد الصيام، فقال رسول الله ﷺ: **وأنا أريد الصيام**، فتسَحَّر معه، ثم قام فصلّى ركعتين، ثم خرج إلى الصلاة». والظاهر أنّ هذه القصة غير القصة التي رواها عن زيد بن ثابت من تقدير ما بين السحور والصلاة.

٦٣٩ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن البِجّدي ثم الصالحي بقراءتي عليه، عن أبي طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي الحَرَّاني، أنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد الحَاجِب، أنا الحافظ أبو عبد الله محمد ابن أبي نصر الحميدي[٤]، ثنا الرئيس أبو العباس

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٤١ و٥٤٧ و٥٩٩ و٧٧١) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٦٤٧) من حديث أبي برزة الأسلمي.

(٢) أخرجه النسائي في «المجتبى» (رقم: ٢١٥٢) وفي «الكبرى» (٢/ ٧٧) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ١٦٩٥) وأحمد في «المسند» (٥/ ٤٠٠ و٤٠٥)، **وإسناده حسن**.

(٣) في «المجتبى» (رقم: ٢١٦٧) وفي «الكبرى» (٢/ ٨٠)، **وإسناده صحيح**.

(٤) «جذوة المقتبس» (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨) و«جزء فيه أخبار وأشعار الحميدي» (رقم: ٩) و«التذكرة» (١٧٤ ـ ١٧٥).

أحمد بن رشيق الكاتب ـ وكان من أفضل رئيس رأيناه في المغرب ـ قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن شجاع الصوفي رَحِمَهُ اللهُ قال: «كنت بمصر أيام سياحتي فتاقت نفسي إلى النساء، فذكرت ذلك لبعض إخواني، فقال لي: ههنا امرأة متصوفة لها ابنة جميلة قد ناهزت البلوغ، قال: فخطبتُها وتزوَّجْتُها، فلما دخلت عليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلّي، قال: فاستحييت أن تكون صَبِيَّة في مثل سنّها تصلّي وأنا لا أصلّي، فاستقبلت القبلة وصَلّيت ما قُدِّر لي حتى غلبتني عيني، فنمت في مصلَّاي ونامت في مصلَّاها، فلما كان اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضاً. فلما طال عليّ ذلك، قلت: [ص/٩٦] يا هذه! ما لاجتماعنا معنى، قال: فقالت لي: أنا في خدمة مولاي ومن له حقّ فلا أمنعه، قال: فاستحييت من كلامها وتماديت على أمري نحو الشهر، ثم بدا لي في السفر، فقلت: يا هذه! قالت: لبيك، قلت: إني قد أردت السّفر، قالت: مُصَاحباً بالعافية. قال: فقمت، فلمّا صرت عند الباب قامت، فقالت: يا سيدي كان بيننا عهد في الدنيا لم يُقضَ بتمامه عسى في الجنة إن شاء الله، فقلت لها: عسى، فقالت: أستودعك الله خير مُسْتَودَع، قال: فتودّعت منها وخرجت، قال: ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها فقيل لي: هي على أفضل ما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد»[(١)].

٦٤٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن خضر بن خليل المعدّل قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا الخطيب داود بن عمر بن يوسف المقدسي، أنا بركات بن إبراهيم القرشي، أنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأمين، ثنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب[(٢)]، أنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النّجار، أنا محمد ابن عبيد الله بن الفضل الكَيَّال، ثنا محمد بن الهيثم المقرىء قال: قال أبو سعيد

---

(١) انظر: «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٤/ ٣٣٣).

(٢) «اقتضاء العلم العمل» (رقم: ١٨٠).

الجصّاص: ثنا ابن عبد المؤمن بمصر، ثنا عبدان بن عثمان قال: سمعت ابن المبارك[١] رحمه الله يقول:

اغتنم ركعتين زلفى إلى الله فارغاً مستريحا
وإذا ما هَمَمْت بالنُّطق في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا

٦٤١ ـ وبه إلى الخطيب[٢] أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله المعدّل قال: أنبأ الحسين بن صفوان، ثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا[٣] قال: أنشدني أبو عبد الله أحمد بن أيوب:

اغتنم في الفراغ فَضْلَ ركوع فعسى أنْ يكون موتُك بَغْتَهْ
كم صحيح رأيت في غير سلم ذهبت نفسه الصحيحة فلتهْ

٦٤٢ ـ وبه قال[٤] أنشدني أبو الوليد سليمان بن خلف بن [سعد][٥] الأندلسي لنفسه:

إذا كنتُ أعلم علماً يقيناً بأنَّ جميع حياتي كساعهْ
فَلِمَ لا أكون ضَنيناً بها وأجعلها في صلاح وطاعهْ

* * *

(١) الأبيات في «تاريخ دمشق» (١٨/ ق. ٢٤٠)، «طبقات الشافعية» (١/ ٢٨٦)، «ترتيب المدارك» (٣/ ٤٧)، «المعيد في أدب المفيد» (ص ١٤٠)، «السير» (٨/ ٣٦٨) ـ نسبها لعلي بن أبي طالب ـ، «الفتوحات الوهبية» (١٣٠)، «غالية المواعظ» (٢/ ٦٠، ٦٦)، «ديوان ابن المبارك» (ص ٧٥ ـ ٧٦).

(٢) «اقتضاء العلم العمل» (رقم: ١٨٢).

(٣) «ذكر الموت» (رقم: ٧٥ ـ بتجميعي) و«قصر الأمل» (٢٢٣).

(٤) الخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (رقم: ١٨٣).

(٥) في الأصل «سعيد» وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج.

الحديث الثامن عشر: عن عبد الرحمن بن سَمُرة رضي الله عنه

٦٤٣ ـ أخبرنا العلاّمة قاضي القضاة شيخ المذهب أبو الحسن علي بن أبي القاسم بن محمد بن عثمان البصروي الحنفي بقراءتي عليه في جماعة آخرين قالوا: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي، أنا محمد بن علي بن صدقة، أنا محمد بن الفضل الصاعدي، أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عَمْرُويه، أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، ثنا الإمام مسلم بن الحجاج[١]، ثنا شَيْبان بن فَرّوخ، ثنا جرير بن حازم، ثنا الحسن، ثنا عبد الرحمن بن سَمُرَة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبد الرحمن بن سَمُرَة، لا تسأل الإمارة فإنك إن أُعطيتها عن مسألة وُكِلْتَ إليها، وإنْ أُعطيتَها عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها، وإذا حلفت على أمر فرأيت غيرها خيراً منها فكفِّر عن يمينك، وَأْتِ الذي هو خير**».

٦٤٤ ـ وبهذا الإسناد إلى أبي أحمد بن عَمْرُويه قال: ثنا أبو العباس الماسَرْجِسي ـ يعني: أحمد بن محمد بن الحسين الفقيه النيسابوري ـ، ثنا شَيبان بن فَروخ به.

٦٤٥ ـ وأخبرناه عالياً أيضاً أبو العباس أحمد ابن أبي طالب الصالحي بقراءتي عليه غيرَ مرَّة قال: أنا الشيخان أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي وأبو المُنَجَّا عبد الله بن عمر بن اللَّتِي سماعاً على كلٍّ منهما، أنا أبو الوقت عبد الله[٢] بن عيسى الصوفي، أنا عبد الرحمن بن محمد البُوشَنْجي، أنا عبد الله ابن أحمد بن حمُّويه، قال في رواية ابن الزبيدي: أنا محمد بن يوسف الفَرَبْري، أنا محمد بن إسماعيل البخاري[٣] (ح).

٦٤٦ ـ وقال في رواية ابن اللَّتي: أنا عيسى بن عمر السمرقندي، أنا عبد الله

---

(١) «صحيح مسلم» (رقم: ١٦٥٢).

(٢) كذا في الأصل: وصوابه «عبد الأول».

(٣) «صحيح البخاري» (رقم: ٦٦٢٢).

ابن عبد الرحمن الدارمي[١] قالا جميعاً: ثنا محمد بن الفضل يعنيان عارماً أبا النعمان.

٦٤٧ ـ وقال البخاري[٢] أيضاً: ثنا حجاج بن منهال قالا: ثنا جرير بن حازم، ثنا الحسن فذكره بنحوه.

٦٤٨ ـ هذا **حديث متفق على صحته**؛ رواه البخاري ومسلم عالياً كما رويناه عنهما.

٦٤٩ ـ وأخرجه مسلم[٣] أيضاً عن يحيى بن يحيى، عن خالد بن عبد الله.

٦٥٠ ـ ورواه الترمذي[٤] عن محمد بن عبد الأعلى، عن المعتمر بن سليمان.

٦٥١ ـ كلاهما عن يونس بن عبيد.

٦٥٢ ـ ورواه النّسائي[٥] عن عمرو بن علي، عن يحيى القطان، عن ابن عون[٦] كلاهما، عن الحسن البصري به.

٦٥٣ ـ وأخرجه مسلم[٧] أيضاً عن علي بن حُجر.

٦٥٤ ـ ورواه أبو داود[٨] عن محمد بن الصَّبَّاح.

٦٥٥ ـ والنّسائي[٩] أيضاً عن زياد بن أيوب.

٦٥٦ ـ ثلاثتهم عن هُشَيم عن يونس ومنصور، زاد مسلم: وحميد الطويل، ثلاثتهم عن الحسن به.

---

(١) «السنن» (رقم: ٢٤٩٨).
(٢) في «صحيحه» (رقم: ٧١٤٦).
(٣) في «صحيحه» (رقم: ١٦٥٢).
(٤) في «جامعه» (رقم: ١٥٢٩).
(٥) في «المجتبى» (رقم: ٥٣٨٤).
(٦) في الأصل «عدي» وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج.
(٧) في «صحيحه» (رقم: ١٦٥٢).
(٨) في «السنن» (رقم: ٢٩٢٩).
(٩) في «المجتبى» (رقم: ٣٧٨٩) مختصراً من غير ذكر الإمارة.

٦٥٧ ـ فوقع لنا عالياً عنهم في الروايات الأخيرة، والله أعلم.

٦٥٨ ـ عبد الرحمن ﷺ هو أبو سعيد عبد الرحمن بن سَمُرَة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كِلاب القرشي العَبْشَمي نزيل البصرة.

٦٥٩ ـ هكذا نسبه يحيى بن معين[١] والبخاري[٢] وابن أبي حاتم[٣] وآخرون، وقال مصعب الزبيري[٤] [ص/٩٨]: ونَسَبَهُ الزبير بن بكار: حبيب بن ربيعة بن عبد شمس.

٦٦٠ ـ قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر[٥]: الأول هو الصحيح، وكان اسم عبد الرحمن في الجاهلية عبد كُلاَل، وقيل: عبد الكعبة، فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الرحمن[٦]. وهو ممن أسلم يوم فتح مكة.

٦٦١ ـ روي له عن النبي ﷺ أربعة عشر حديثاً، اتفقا منها على هذا الحديث الذي روِّيناه، وانفرد مسلم بحديثين آخرين[٧].

٦٦٢ ـ روى عنه ابن عباس ﷺ، وسعيد بن المسيّب، ومحمد بن سيرين، والحسن البصري، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وحيّان بن عمير، وهَصّان بن كاهل، وآخرون.

٦٦٣ ـ وغزا خراسان في زمن عثمان ﷺ بتأمير عبد الله بن عامر له،

---

(١) «تاريخ ابن معين ـ الدوري» (٣/ ٥٦).

(٢) «التاريخ الكبير» (٥/ ٢٤٢).

(٣) «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٣٨).

(٤) «نسب قريش» (ص ١٥٠) دون ذكر (ابن ربيعة) وهو عند ابن بكار أيضاً في «جمهرة نسب قريش» (٢/ ٦٣٨) دون ذكر (ابن ربيعة).

(٥) في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥) وذكر النسب دون ترجيح لأحدهما على الآخر.

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (رقم: ٧٢٤٨) من حديث عبد الرحمن بن سمرة، وعند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤١٥ ـ ٤١٦) من حديث ابن عباس.

(٧) وهذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٣٥٨).

فافتتح سجستان وكابل، وغزا غزوات كثيرة، ثم رجع إلى البصرة فأقام بها إلى أن توفي سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وقيل: إنه توفي بمَرو، ودفن بها. وأنه أول من دفن بمرو من الصحابة رضي الله عنهم.

٦٦٤ ـ وكان متواضعاً، وإذا وقع المطر لبسَ بُرْنُساً وأخذ المِسْحَاة فكنّس الطريق رضي الله عنه[(١)].

* * *

فصل

٦٦٥ ـ تضمّن هذا الحديث بحثين:

٦٦٦ ـ **أحدهما**: النهي عن طلب الإمارة، ومثلها القضاء، وكلُّ حكم على الناس، وظاهر النهي التحريم إلاَّ أن يقوم دليل على إرادة الكراهة فقط، وقد قال ﷺ في حديث آخر في «الصحيح»[(٢)]: «**إنا والله لا نولِّي على العمل أحداً سأله أو حرص عليه**».

٦٦٧ ـ والحكمة في ذلك أنّ سؤالها والحرص عليها مع العلم بكثرة آفاتها وصعوبة التخلص منها دليل على أنه يطلبها لنفسه ولأغراضه، ومن كان هكذا أوشك أن تغلب عليه نفسه فيهلك؛ لأنّ الولاية تفيد قوة بعد ضعف، وقدرة بعد عجز، والنفس مجبولة على الشَّرّ، أمّارة بالسّوء، فيتخذها ذريعة إلى الانتقام من العدوّ والنظر للصديق بغير حقّ، ويتبع الأغراض الفاسدة.

٦٦٨ ـ وأيضاً الغالب من حاله عند الطلب الوقوف[(٣)] بنفسه وهو لا يأمنها فَيُخْذل من هذه الجهة، وهو معنى قوله ﷺ: «**وكلت إليها**»، وأما من عرف آفاتها

(١) ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٢٩٨) والنووي في «تهذيب الأسماء» (١/ ٢٩٧).

(٢) (رقم: ٧١٤٩).

(٣) كذا بالأصل ولعلها: «الوثوق».

وخاف من التقصير في حقوقها فلم يتعرض لها بطلب ولا تَشَوّف إليها برغبة، ثم ابتلي بها، فإنه يرجى له أن لا تَغلب نفسه عليه، للخوف الغالب عليه، وخصوصاً إذا أباها عند العرض عليه، أو فرّ منها ثُمّ ابتلي، فهذا يتولاه الله بعنايته وإعانته، فيتخلص منها، وهو معنى قوله ﷺ: «**أُعِنْتَ عليها**».

٦٦٩ ـ ثم إنّ هذا الحديث مخصوص بما إذا تعين عليه ذلك ولم يكن هناك من يصلح لها غيره، ووثق من نفسه، والتحرز من الميل، فقد قال أصحابنا [ص/٩٩] وغيرهم: يجب عليه أن يطلب في هذه الحالة ويشهر نفسه عند الإمام إن كان خاملاً، ويخبر بصفاته التي هي قائمة به من العلم والكفاية كما قال يوسف عليه الصلاة والسلام للعزيز: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

٦٧٠ ـ وإذا تعيّن عليه ذلك وجب القبول أيضاً وحَرُم الامتناع وكان للإمام إجباره على الأصح عند أصحابنا.

البحث الثاني: فيما يتعلق باليمين:

٦٧١ ـ **أحدهما**: جواز التكفير قبل الحِنْث، فقد اسْتُدِلَّ بالحديث على ذلك لتقديمه ﷺ التكفير أوّلاً، واعْتُرِض عليه بأنّ الواو لا تقتضي الترتيب، وقد جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: «**من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأتها وليكفّر عن يمينه**»، أخرجه مسلم[(١)].

٦٧٢ ـ ولكن عند أبي داود[(٢)] في حديث عبد الرحمن بن سمرة: «**فكفّر عن يمينك، ثم ائتِ الذي هو خير**»، وهذا صريح في جواز تقديم الكفارة على الحِنْث، ولا ينافيه الحديث الآخر، بل يجمع بينهما بجواز الأمرين جميعاً، وقد قال بهذا الحديث الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وغيرهم، ومنع أبو حنيفة جواز ذلك بناءً على أنّ سبب الكفارة الحِنْث فقط. وأما اليمين فهي سبب لتحريم الحِنْث، كاللّبْسِ في الإحرام؛ فإنّ الإحرام يُحَرِّم اللّبْس وغيره من محظوراته،

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ١٦٥٠).

(٢) في «السنن» (رقم: ٣٢٧٧)، وهو صحيح.

وفعل تلك يوجب الفديةَ، وهذا المعنى لا يعارض الحديث الصحيح، ثم ما المانع أن تكون اليمين سبب الكفارة بشرط الحِنْث، بل هذا هو الظاهر لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، فأضاف الكفارة إلى اليمين، ومثله: ملك النّصاب؛ فإنه يوجب الزكاة بشرط انفصال الحَول، أو أن يكون سبب الكفارة اليمين والحِنْث جميعاً، وهذا هو الأصح عند أصحابنا.

٦٧٣ ـ فيجوز التعجيل عند وجود أحد السببين، وهذه معانٍ استُنبطت من الحكم بعد استقراره عملاً بدلالة الحديث، إلاَّ أنّ أصحابنا خَصّصوا ذلك بشيئين:

٦٧٤ ـ **أحدهما**: إذا كان التكفير بالصوم؛ فإنه لا يُجزي تقديمه على الأظهر عندهم، طرداً لقاعدة العبادات البدنية في أنه لا يجوز تقديمها على أوقاتها، وأيضاً فإنما يجزي التكفير بالصوم عند العجز عن الخصال المالية، وإنما يتحقق العجز بعد الوجوب، ولا شك أنّ الحديث لم يفرق بين كفارة وكفارة، فيرجع حاصل هذا إلى تخصيص العموم بالقياس.

٦٧٥ ـ **وثانيهما**: إذا كان الحِنْث بارتكاب معصية، كشرب الخمر ونحوه، قال جماعة من الأصحاب: إنه لا يجزىء تقديم الكفَّارة؛ لأنَّ ذلك يكون وسيلةً إلى ارتكاب المعصية، والذي مال إليه الأكثرون جوازه؛ لإطلاق الأحاديث، وقول أولئك أقوى؛ لأن الاستدلال على جواز [ص/ ١٠٠] التقديم إنما هو بحديث عبد الرحمن بن سَمُرة هذا، وهو مقيَّدٌ بما إذا رأى التزام الحِنْثِ أولى من التزام موجب اليمين، فلا يدخل فيه ما إذا كان التزام موجب اليمين أولى، فضلاً عما إذا كان واجباً.

٦٧٦ ـ والحِنْث بمعصية وهذا هو المسألة الثانية، واليمين إما أن يكون على فعل واجب أو ترك محظور أو على عكس ذلك، فحكمهما ظاهر أن الحِنْث في الأول معصية، وفي الثاني واجب، وكذلك إذا كانت على فعل محبوب كصلاة تطوع مثلاً، فالحِنْث مكروه هنا، أو كانت على ترك مستحبّ فالحِنْث مستحبّ، لدلالة الحديث.

٦٧٧ ـ فأمّا إذا كانت على مباح لا يتعلق به غرض ولا يتضمن مستحبًّا ولا مكروهاً فلأصحابنا ثلاثة أوجه:

٦٧٨ ـ **أحدها**: أنّ الوفاء بموجب اليمين أولى؛ لمفهوم هذا الحديث؛ فإنه يقتضي أنّ الوفاء بمقتضى اليمين عند عدم رؤية الخير في غيرها أولى؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١]، وقيل: الحِنْث أولى لينتفع المساكين بإخراج الكفارة، وهو بعيد، وقيل: يستويان، والله سبحانه أعلم.

٦٧٩ ـ أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن أبي بكر بن بُخْتُر[١] الحنفي بقراءتي عليه قال: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي سماعاً عليه، أنا الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي، أنا الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني، أنا علي بن أحمد بن بيان، أنا عبد الملك بن محمد بن بشران، أنا محمد بن الحسين الآجري[٢]، حدثني أبو علي الحسين ابن مهدية الفَحَّام، حدثني صَدَقة بن إبراهيم المقابري، ثنا النضر بن سهل، عن أبيه قال: «بينا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذات يوم جالس إذ قال لجارية له: يا جارية رَوِّحيني، قال: فأخذت المروحةَ فأقبلتْ تروِّحه، فغلبتها عينها فنامت، فانتبه عمر رضي الله عنه فإذا هو بالجارية قد أحمرَّ وجهُها وقد عرقت عرقاً شديداً ـ يعني وهي نائمة ـ، قال: فأخذ المروحة فأقبل يروِّحها، فانتبهت فوضعت يدها على رأسها فصاحت، فقال لها عمر ـ رحمة الله عليه ـ: إنما أنتِ بشر مثل ما أصابك من الحر ما أصابني، فأحببت أن أروّحك مثل الذي روَّحتِني. قال: فقالت له: يا أمير المؤمنين إني لم أصحُ من ترويحك هذا ولكن رأيت في منامي رؤيا، فقال لها عمر: ما الذي رأيت؟ قالت: رأيت كأن القيامة قد قامت، وكأنَّ الميزانَ قد عُلِّق، وكأنَّ الصِّراطَ قد نُصب، فإذا المنادي قد نادى: أين الخليفة الذي قبل عمر بن عبد العزيز؟

(١) بسكون ثانيه ومثناة فوق مضمومة، انظر: «تبصير المنتبه» (١/ ٦٤)، «توضيح المشتبه» (١/ ٣٥٦).

(٢) «أخبار أبي حفص» (٨٦ ـ ٨٨)، وسقط من مطبوعه أول إسناده: شيخ الآجري وصَدَقة.

قالت: فأتي به، والله يا أمير المؤمنين وأنا أنظر إليه ويده مشدودة إلى عنقه فوقف على شفير جهنم فنادى منادٍ [ص/ ١٠١]: ألا إنه قد جار في الكتاب وفسق في العباد، ألقوه في النار، قالت: فسقط يا أمير المؤمنين على حرِّ وجهه في جهنم. ثم نادى الثانية: أين الذي كان قبل ذلك؟ قالت: فأتي به، والله يا أمير المؤمنين وأنا أنظر إليه ويده مشدودة إلى عنقه، فأوقف به على شفير جهنم، فنادى منادٍ: إنه جار في الكتاب، وفسق في العباد، ألقوه في النار، قالت: فسقط يا أمير المؤمنين على حرِّ وجهه في جهنم، قال: فشهق عمر بن عبد العزيز شهقة فمكث نهاره جميعاً وليلته يخور كما يخور الثور حتى بال، فعلمنا أن عقله قد ذهب، ثم أصابه برد السحر فأفاق، ثم قال لها: يا جارية، ثم ماذا؟ قالت: ثم أُتي بك، والله يا أمير وأنا أنظر إليك ويدك مشدودة إلى(١) [عنقك](٢)، فأوقفت على شفير جهنم، فنادى مناد: ألا إنه حكم في الكتاب وعدل في العباد، أدخلوه الجنة، فحمد الله عزَّ وجلَّ وأثنى عليه»(٣)، رحمه الله.

٦٨٠ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد بن عمر المقدسي ثم الصالحي الكهفي قراءة عليه وأنا أسمع، أنا أبو العباس أحمد ابن عبد الدائم سماعاً عليه، أنبأنا عبد الله بن أحمد الخطيب ـ يعني أبا الفضل الطوسي ـ، أنا نصر بن أحمد العازمي ببغداد، أنا مكي بن عبد الرزاق، ثنا إبراهيم بن محمد النيسابوري قال: سمعت أبا عمرو محمد بن جعفر، ثنا حمزة ابن داود الأَيْلي ثنا الهِدادي، ثنا حَلْبَس الكَلْبي، عن سعيد، عن قتادة قال: لقيني [عِمْران](٤) بن حِطّان فقال لي: يا عم إني عالم بحال نفسك غير أنك رجل تحفظ، فاحفظ عني هذه الأبيات، ثم أنشد:

حتى متى تُسْقَى النّفوسُ بِكَأْسِها ... رَيبَ المَنُونِ وأنتَ لاهٍ تَرتَعُ

---

(١) كتب في «الأصل» فوقها: كذا. (٢) زيادة من «أخبار أبي حفص» للآجري.

(٣) أخرجه ابن الجوزي في «سيرة عمر» (ص ٢٠٢) مختصراً، **والقصة مصنوعة**.

(٤) في الأصل (عمر) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج.

فـقـد رضـيـتَ بـأن تُـعـلَّـلَ بـالـمُـنَـى وإلـى الـمَـنـيَّـة كُـلَّ يـوم تـدفـعُ
فَـتـزوَّدنَّ لـيـوم فَـقْـرِكَ دائِـبـاً واجـمـع لـنـفـسـكَ لا لـغـيـرك تَـجـمـعُ[١]

* * *

الحديث التاسع عشر:
عن تميم الداري رضي الله عنه وهو قديم الوفاة ولكن أُخِّر سهواً[٢]

٦٨١ ـ أخبرنا الشيخ المعمّر أبو الصّبر أيوب بن نعمة بن محمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر المقدسي بقراءتي عليه قال: أنا العلاّمة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المُرسي سماعاً عليه، أنا أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفُرَاوي سماعاً، أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخُوَاري سماعاً، ثنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي[٣]، ثنا محمد ابن الحسين العلوي إملاء [ص/١٠٢]، أنا أبو حامد بن الشرقي، ثنا أحمد بن حفص [حدثنا حفص][٤] بن عبد الله، حدثني إبراهيم بن طَهْمان، عن سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الدِّين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة**»، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المؤمنين**» أو قال: «**أئمة المسلمين وعامتهم**».

٦٨٢ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الرواية بدرجة المشايخ المسندون أبو زكريا

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (رقم: ٥٧٦) وابن حبان في «روضة العقلاء» (ص ٤٥٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩٨/٤٣) **وإسناده ضعيف جداً**، فيه حلبس الكلبي وهو متروك، وتصحَّف (حَلبس) في «روضة العقلاء» إلى (جليس)! وفي «الزهد» إلى (حليسي الضبعي)!.

(٢) انظر ما زبرناه في تقديمنا للكتاب (ص ٢٣ ـ ٢٥).

(٣) «الآداب» (رقم: ٢٤٦).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من «الأصل»، واستدركناه من مصادر التخريج.

يحيى بن محمد بن سعد وأبو محمد عيسى بن عبد الرحمن بن معالي وأم محمد زينب ابنة أحمد بن عمر بن شُكر المقدسيون وأبو بكر أحمد بن محمد ابن أبي القاسم الدمشقي وأبو محمد عبد القادر بن يوسف بن المظفر الحظيري، وأبو الفتح محمد بن عبد الرحيم بن عباس القرشي بقراءتي على كلٍّ منهم، قال الثلاثة الأولون: أنا أبو الفضل جعفر ابن المقرىء، وقال الرابع: أنا عبد الله بن الحسين ابن رواحة الأنصاري، والخامس: أنا عبد الوهاب بن ظافر بن رَوَاج الأزدي، والسادس: أنا يوسف بن محمود بن الحسين السَّاوي، قالوا: أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي، أنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي، ثنا أحمد بن موسى بن مَرْدُويه، ثنا محمد بن محمد بن مالك، ثنا الجارث بن محمد ابن أبي أسامة، ثنا علي بن عاصم، عن سهيل ابن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد، عن تميم رضي الله عنه به.

٦٨٣ ـ هذا **حديث صحيح** رواه مسلم(١)، عن محمد بن حاتم.

٦٨٤ ـ والنّسائي(٢) عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، كلاهما عن عبد الرحمن ابن مهدي، عن سفيان الثوري.

٦٨٥ ـ ورواه مسلم(٣) أيضاً عن أُمية بن بِسْطام، عن يزيد بن زُرَيْع، عن روح بن القاسم، كلاهما، عن سهيل ابن أبي صالح به.

٦٨٦ ـ فوقع لنا عاليًا عنهما في الرواية الثانية بثلاث درجات، ولله الحمد والمنة.

٦٨٧ ـ تميم رضي الله عنه هو: أبو رُقَيَّة تَميم بن أوس بن خارجة بن سُود بن جَذِيمة ابن دَارَّع بن عديّ بن الدَّار بن هانىء بن حبيب بن نُمارة بن لَخْم، واسمه: مالك ابن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان بن سَبأ، الأكبر الداري منسوب إلى جده الدَّار المذكور، وقيل: منسوب

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ٥٥).

(٢) في «المجتبى» (رقم: ٤١٩٨).

(٣) في «صحيحه» (رقم ٥٥).

إلى دارين ـ وهو مكان عند البحرين وهو محطّ السّفن وإليه كان يجلب العِطْر من الهند ـ، فلذلك يقال: «عِطْر دارِيْن»[(١)].

٦٨٨ ـ ووقع في «الموطأ» من رواية يحيى بن بكير ويحيى بن يحيى وغيرهما في نسب تميم «الديري» بالياء، وهو صحيح أيضاً، نسبة إلى دير[(٢)]؛ كان تميم يَتَعبّد فيه قبل الإسلام لما كان نصرانياً، وكان إسلامه سنة [ص/ ١٠٣] تسع من الهجرة.

٦٨٩ ـ روي له عن النبي ﷺ ثمانية عشر حديثاً، ليس منها في «الصحيحين» سوى هذا الحديث الواحد عند مسلم فقط، ولم يخرج له البخاري شيئاً[(٣)].

٦٩٠ ـ وفي «صحيح مسلم»[(٤)] عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أنّ النبي ﷺ روى قصّة الجَسَّاسَة والدجّال عن تميم الداري رضي الله عنه للناس، وهي منقبة انفرد بها، لم يرو النبي ﷺ عن أحد من أمته غيره، ولكن روى عن جبريل ومَلَك الجبال الذي أُرسل إليه[(٥)] وغيرهما من الملائكة عليهم السلام، وعن موسى قصّة المراجعة في الصلاة[(٦)]، وعن إبراهيم الخليل حديث: «**أن الجنة طيبة التربة**»[(٧)] عليهما الصلاة والسلام.

٦٩١ ـ وممن روى عن تميم الداري: أبو هريرة، وابن عباس، وأنس بن

---

(١) انظر: «التميميون الداريون في بلاد الشام ومصر» (ص ٦٥).

(٢) كذا قال النووي أيضاً في «تهذيب الأسماء» (١/ ١٣٨) ولم أجد هذه النسبة في شيء من روايات الموطأ المطبوعة. وفصّل النووي في النسبة في «المنهاج» (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) ومنه نقل المصنف.

(٣) وهذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٣/ ٥٣٥) أيضاً وعلق له البخاري حديثاً واحداً في «صحيحه» (٨/ ١٥٥) كتاب «الفرائض» (باب إذا أسلم على يديه الرجل).

(٤) (رقم: ٢٩٤٢).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٢٣١) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٧٩٥).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٤٩ و٣٢٠٧ و٣٣٤٢) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٦٣).

(٧) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٤٦٢) والطبراني في «الكبير» (١٠/رقم: ١٠٣٦٣) وفي «الأوسط» (رقم: ٤١٧٠) وفي «الصغير» (١/ ٣٢٦) ومن طريقه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٠٨ ـ ١٠٩) وانظر: «الصحيحة» (رقم: ١٠٥).

مالك ﷺ، [وروح بن زِنْبَاع الجُذامي][١]، وزُرَارة بن أوفى، وعبد الله بن مَوْهَب، وعطاء بن يزيد اللّيثي، وقَبِيْصَة بن ذُؤَيْب، وشَهْر بن حَوْشَب وأظنه مرسلاً[٢]، وآخرون.

٦٩٢ ـ وكان من عُبَّاد الصحابة وذوي الكرامات منهم.

٦٩٣ ـ روى سعيد الجريري، عن أبي العلاء بن الشِّخِّيْر، عن معاوية بن حَرْمَل: «أنَّ تميماً الدَّاري أَضَافَه، وأن ناراً خرجت بالحرّة، فجاء عمر ﷺ إلى تميم فقال: قم إلى هذه النار، فقال: من أنا وما أنا، فما زال به حتى قام معه وتبعتهما، فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب فدخل خلفها، فجعل عمر ﷺ يقول: ليس من رأى كمن لم يَرَ»[٣].

٦٩٤ ـ وفي «سنن ابن ماجه»[٤] عن أبي سعيد الخدري: «أن أوّل من أَسْرَج في المساجد تميم ﷺ»، و«هو أوّل من قصّ على النّاس؛ استأذن عمر ﷺ في ذلك فأذن له»[٥].

٦٩٥ ـ وقال ابن سيرين: «جمع تميم الداري القرآن على عهد رسول الله ﷺ»[٦]، و«كان يختم القرآن في ركعة»[٧].

---

(١) في «الأصل»: (أبو الزنباع روح بن الفرج) وهو وهم، فإن روح بن الفرج ولد بعد وفاة تميم ﷺ بأكثر من خمسين عاماً.

(٢) جزم بذلك المصنف في «جامع التحصيل» (ص ٢٣٩).

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» (رقم: ٥٣٤) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٨٠) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٧٨).

(٤) (رقم: ٧٦٠)، **وإسناده ضعيف جدًا**.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٤٩) وابن أبي عاصم في «المذكر» (رقم: ٣) والطبراني في «الكبير» (٧/ رقم: ٦٦٥٦) **وإسناده ضعيف**، فيه بقية بن الوليد وقد عنعن، ولوديعة نجم مقالة بعنوان «تميم الداري. أول قاص في الإسلام» منشورة في مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، السنة الخامسة، العدد التاسع، (ص ٢٩٣ وما بعد) سنة ١٩٦٢م.

(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٠٦).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٤٠٣ و٢/ ٣٨٦) وابن المبارك في «الزهد» (ص ٤٥٢) وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (ص ٩١) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٣٤٨).

٦٩٦ ـ وروى مسروق: «أن تميماً صلى ليلة حتى أصبح أو كاد، يقرأ آية يرددها ويبكي لا يتجاوزها: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية: ٢١] الآية»[١].

٦٩٧ ـ وعن محمد بن المنكدر: «أنّ تميماً الداري نام ليلة إلى الصّباح، فعاقب نفسه بأن قام سنة لم ينم فيها ليلاً»[٢].

٦٩٨ ـ وجاء من وجوه عديدة أنّ تميماً رضي الله عنه طلب من النبي قرية بيت حَبْرون[٣] وهي بلد الخليل ـ عليه الصلاة والسلام، فكتب له بها[٤].

٦٩٩ ـ قال الواقدي: «وذلك أول ما أقطع النبي ﷺ من الشام»[٥].

٧٠٠ ـ ومناقبه كثيرة جداً، وقد تحوّل من المدينة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، فنزل بيت المقدس، وتوفي بأرض الشام قيل: سنة أربعين، والظاهر أنه توفي بعدها؛ لأنَّ الحسن [ص/ ١٠٤] البصري روى عنه، وكذلك شَهْر بن حَوْشَب، وقَبِيْصَة بن ذُؤَيْب، فيحتمل أنْ تكون وفاته في حدود سنة خمسين، والله سبحانه أعلم.

٧٠١ ـ وله عَقِب مشهور[٦]، وقد قيل: إنه لم يُعَقِّبْ إلا بنتاً، وإنما العَقِبُ لأخيه أبي هند، فالله أعلم.

---

(١) أخرجه عبد الله في «زوائد الزهد» (ص ٢٢٧) وابن المبارك في «الزهد» (ص ٣١) وأبو داود في «الزهد» (رقم: ٤٩٤) والبغوي في «الجعديات» (رقم: ١١٣) وعنه ابن أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل» (رقم: ٤٩) وغيرهم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (رقم: ٥٥) وفي «التهجد» (رقم: ١٣٨) ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (رقم: ٢٩٣٥).

(٣) تصحفت في «الأصل» وفي «الآحاد والمثاني» إلى (جبرون). وانظر: «معجم البلدان» (٢/ ٢١٢ـ٢١٣).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٨١٩ و٨٢٠) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٦٤ ـ ٦٥)، ولابن حجر جزء مفرد مطبوع في طرق ذلك سماه «الخبر الجيل في خبر الخليل»، وجنح إلى تضعيفه، وللمؤرخ رفيق التميمي في كتابه «الإقطاع وأول إقطاع في الإسلام» محاولة جادة، وتتبع قوي في إثبات ذلك، وهو مطبوع في القدس، سنة ١٩٤٥م.

(٥) «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٢٥٦).

(٦) منهم: كثير، له ذكر في «الحلية» (٤/ ٢٧٥)، وسرد أسماءهم ابن حبان في «الثقات» وابن حجر في «الخبر الجليل».

فصل

٧٠٢ ـ قال الخطابي(١): «النّصيحة كلمة جامعة معناها [حيازة](٢) الحظ للمنصوح، يعبر بها عن جملة إرادة الخير له، ويقال: هو من وجيز الأسماء ومختصر الكلام، وأنه ليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة، كما قالوا في الفلاح: إنه ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه، ثم ذكر قولين في اشتقاق لفظ (النصيحة):

٧٠٣ ـ **أحدهما**: أنه من الخُلُوص من قولهم: نَصَحْتُ الوُدّ إذا خَلَصْتُه، وناصح العسل: خالصُه.

٧٠٤ ـ **وثانيهما**: أنه من قولهم: نصحت الجلد أو الثوب: إذا خطته، والناصح الخياط، فكأن الناصح لأخيه يلمُّ شعثه ويضمُّه كما تضم الإبرة خرق الثوب».

٧٠٥ ـ والقول الأول هو اختيار الجمهور، كالأزهري(٣)، والجوهري(٤)، وابن سِيْده(٥)، وغيرهم، ويتأيَّد بأنْ مصدر النّصيحة: النُّصح بضم النون، وكذلك هو مصدر نَصَحَ بمعنى خَلَصَ، وأما نَصَحْتُ الثَّوبَ بمعنى خِطْتُه فمصدره النَّصح بفتح النون.

٧٠٦ ـ ومعنى الحديث: أنّ عماد الدين وقوامه: النّصيحة، كما في الحديث الآخر: «**الحج عرفة**»(٦) أي: عماده ومعظمه، لا أنَّ الدين ليس إلاَّ النصيحة، بل

---

(١) «أعلام الحديث» (١/ ١٨٩ ـ ١٩٠) و(١/ ١٥٤ ـ المغربية) بتصرف، ومختصراً في «معالم السنن» (٥/ ٢٣٣).

(٢) في «الأصل»: (جيادة) والتصحيح من طبعتي «أعلام الحديث»، وكذا نقلها الحافظ في «الفتح» (١/ ١٨٢) وغيره.

(٣) «تهذيب اللغة» (٤/ ٢٥١).

(٤) «الصحاح» (١/ ٤١١).

(٥) «المحكم والمحيط» (٣/ ١١٣).

(٦) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ١٩٤٩) والترمذي في «الجامع» (رقم: ٨٨٩) والنسائي في «المجتبى» (رقم: ٣٠٤٤)، وهو صحيح.

الحصر مؤوَّل على ما ذكرناه، وقد ذكر جماعة من العلماء هذا الحديث أحد الأربعة التي عليها مدار الإسلام.

٧٠٧ ـ وقال الشيخ أبو زكريا النواوي[1] ـ رحمه الله ـ: «بل هو وحده مستقلّ بذلك، وعليه مدار الإسلام بكماله».

٧٠٨ ـ وعلى هذا يكون الحصر على ظاهره من غير تأويل، وبيان ذلك بتفصيل وجوه النصيحة المذكورة في الحديث:

٧٠٩ ـ **فنصيحة الله تعالى**: اعتقاد وحدانيته، ووصفه بما هو أهله، وتنزيهه عما لا يجوز عليه، والرغبة في محابّه، والبعد عن مساخطه، والإخلاص في عبادته، والحب فيه والبغض، وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه، وجهاد من كفر به، والاعتراف بنعَمِهِ والشّكر عليها بالقول والفعل، والدعاء إلى جميع هذه الأوصاف المذكورة والحث عليها، والتلطف في جميع الناس أو من أمكن منهم عليها.

٧١٠ ـ **وأما نصيحة كتابه**: فالإيمان بأنه كلام الله وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها، والخشوع عندها، والذبّ عنه من تأويل الغالين، وتحريف المبطلين، وطعن الملحدين، والتصديق بجميع ما فيه، والوقوف عند أحكامه، والتفقه فيه [ص/١٠٥]، والاعتبار بمواعظه وأمثاله، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه.

٧١١ ـ وأما **النصيحة لرسول الله ﷺ**: فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه، ومؤازرته ونصرته وحمايته حيًّا وميتاً، وإحياء سنته بالطلب لها والذبّ عنها ونشرها، وإثارة علومها والتفقه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطف في تعلمها وتعليمها، وإجلال أهلها،

---

(١) «المنهاج» (٢/٤٩).

والتخلق بأخلاقه الكريمة، وآدابه الجميلة، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته أو تعرض لأحد من أصحابه.

٧١٢ ـ وأما **النصيحة لأئمة المسلمين**: فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه وأمرهم به، وتنبيههم[١] وتذكيرهم برفق، وإعلامهم بما غفلوا عنه، وترك الخروج عليهم، والصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقة إليهم، وأن لا يُغْرَوا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يُدعى لهم بالصّلاح.

٧١٣ ـ وهذا على أنّ المراد بأئمة المسلمين الولاة عليهم، وهو الذي فهمه جمهور العلماء من الحديث، ويحتمل أن يكون المراد به الأئمة الذين هم علماء الدين، كما قال جماعة من المفسرين[٢] في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، أنّ المراد بأولي الأمر العلماء، فتكون نصيحتهم في قَبول ما رووه، وتقليدهم في الأحكام لمن ليست[٣] له أهلية الاجتهاد، وإحسان الظن.

٧١٤ ـ ويمكن حمل أئمة المسلمين على المجموع من الأمراء والعلماء بناء على القول بحمل المشترك على معنييه.

٧١٥ ـ وأما **نصيحة عامة المسلمين** ـ وهم من عدا ولاة الأمر والعلماء على هذا الاحتمال ـ: فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، وستر عوراتهم، وسَدّ خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتنبيه غافلهم، وتبصير جاهلهم، ورفد محتاجهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها.

---

(١) كتب فوقها في «الأصل»: (كذا)، وهي غير منقوطة ولعلها كما أثبتناها.

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (٣/ ١٧٩ ـ ١٨١).

(٣) كتب فوقها في «الأصل» (كذا).

٧١٦ ـ فبهذا التفصيل ظهر أن حصر الدين في النصيحة على ظاهره، وإن كان بعض ذلك فرض عين وبعضه فرض كفاية وبعضه سنة، كما هو الدين مشتمل على ذلك، والله سبحانه أعلم.

٧١٧ ـ أخبرنا المسند المعمّر رحلة الدنيا أبو العباس أحمد بن أبي طالب ابن أبي النعم نعمة بن حسن بن علي بن بيان الصالحي بقراءتي عليه غير مرة وقد جاوز المائة قال: أنا أبو المُنجا عبد الله بن عمر بن علي بن اللّتي سماعاً عليه، أنا أبو علي الحسن بن جعفر بن عبد الصمد الهاشمي، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي [ص/ ١٠٦] العَلاَّف، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الحمَّامي، ثنا أبو محمد جعفر بن محمد الخلدي، ثنا إبراهيم بن نصر، ثنا إبراهيم ابن بشار قال: سمعت الفضيل ـ يعني ابن عياض ـ رحمه الله يقول: «بلغني أنّ خالد بن صفوان دخل على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه، فقال له عمر بن عبد العزيز: عظني يا خالد، فقال له: إن الله عزَّ وجلَّ لم يرض أحداً أن يكون فوقك، فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشُّكر منك، قال: فبكى عمر حتى غشي عليه، ثم أفاق فقال: هيه يا خالد! لم يرضَ أن يكون أحدٌ فوقي، فوالله لأخافنَّه خوفاً، ولأحذرنَّه حذراً، ولأرجونَّه رجاء، ولأحبنَّه محبة، ولأشكرنَّه شكراً، ولأحمدنَّه حمداً يكون ذلك كله أشدّ مجهودي وغاية طاقتي، ولأجتهدنَّ في العدل والنصيحة[1] والزهد في فاني الدنيا لِزَوالها، والرغبة في بقاء الآخرة لدوامها، حتى ألقى الله عزّ وجلّ، فلعل أن أنجو مع الناجين، وأفوز مع الفائزين، وبكى حتى غشي عليه، قال: فتركته مغشياً وانصرفت»[2].

٧١٨ ـ أنشدنا المعدل أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن عبد الصَّمد أنوشِرْوَان الحنفي الدمشقي بها لنفسه من قصيدةٍ يمدحُ بها النَّبيَّ ﷺ:

---

(١) كذا في «الأصل» وفي جميع المصادر: (النَّصَفَة)، وهم: الخُدّام.

(٢) أخرجه ابن العديم في «بغية الطلب» (٧/ ٣٠٦٣ ـ ٣٠٦٤) والبيهقي في «الشعب» (رقم: ٧٠٣٤) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٩٦).

أُهَيْلَ نَجْدٍ تُرى قبل انْقِضَاءِ أجَلي ... هَلْ يَنقَضِي أَمَلِي من رَبَّةِ الحُلَلِ
ذات السُّتور التي في حُبِّها انهتكتْ ... أَسْتَارُ سَرَى هواها هَتْك مُبْتَذَلِ
بَدِيعةُ الحُسْنِ كم أَحْيَتْ وكم قَتَلت ... دَلًّا لمُنفصلٍ عنها ومُتّصلِ
بَدريَّةٌ وشهيدٌ كلّ من قتلت ... بحابةٍ حُمِيَت بالبِيض والأَسَلِ
محمي نَزيلُ حِمَاها حيث حَلَّ فَيَا ... طوبى لمن باتَ عنه غيرَ مُنْتَقِلِ
لمَّا بَدَتْ وبأكنافِ الحِمَى سَكَنَت ... وحَرَّكَتْ بهوَاها ساكني الحُلَلِ
حَنَّتْ إلى وَصْلِهَا الأَوْصَالُ قاطِبةً ... حتى نفوس تقبيل لا يتق الذلل
وأَذَّنَتْ في نَواحي الحَيِّ حَيَّ على ... كَريمةِ الوَصْفِ والأضيافِ والنُّزُلِ
فمن أجابَ لداعِيها الكريم غَدا ... في باب حَضْرَتِها من أَكْرَمِ الخَوَلِ
واهاً على وَقْفَةٍ في ظِلِّ مَعْهَدِها ... تُسْقَى النُّفُوسُ والأَوْصَافُ العللِ(١)

* * *

الحديث العشرون: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

٧١٩ ـ أخبرنا الإمام العلاّمة أبو العباس أحمد بن محمد بن جُبَارَة بن عبد الولي المقدسي بقراءتي عليه ببيت المقدس حماه الله قال: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي [ص/ ١٠٧]، أنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي، أنا أبو محمد حمزة بن العباس العلوي حضوراً، أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن [حيان](٢)، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا، ثنا إسماعيل بن عمرو البَجَلي، ثنا سُفيان(٣)

---

(١) أشار إلى مطلعها الحافظ في «الدرر الكامنة» (١/ ١٧٧) وذكر أنها من ستين بيتاً.

(٢) «جزء ابن حيان» (رقم: ١٠) و«طبقات المحدثين» (رقم: ١٣٢)، وتصحفت في «الأصل» إلى (حبان) والتصحيح من مصادر التخريج.

(٣) في «الأصل» (شقيق) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج.

الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الساعة التي يرجى فيها يوم الجمعة عند نزول الإمام**»[١].

٧٢٠ ـ كذا رواه [سفيان][٢] الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي بردة.

٧٢١ ـ ورواه بكير بن عبد الله بن الأَشَجّ، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: قال لي عبد الله بن عمر: أسمعت أباك يحدث عن رسول الله ﷺ في شأن ساعة الجمعة؟ قال: قلت: نعم، سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هي ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تنقضي الصلاة**»[٣].

٧٢٢ ـ أخبرناه أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي الهيجاء الصالحي سماعاً عليه قال: أنا أبو علي الحسن بن محمد بن محمد البكري، أنا عبد العزيز ابن محمد الهروي، أنا زاهر بن طاهر الشحامي، أنا محمد بن عبد الرحمن الكنجروذي، أنا محمد بن الفضل بن خزيمة، ثنا جدي الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة[٤]، ثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، ثنا عمي، أخبرني مخرمة ـ يعني ابن بكير ـ، عن أبيه، عن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري فذكره.

٧٢٣ ـ كذلك أخرجه مسلم[٥] عن أبي طاهر وعلي بن خشرم وهارون بن سعيد وأحمد بن عيسى المصري.

٧٢٤ ـ ورواه أبو داود[٦] عن أحمد بن صالح المصري، كلّهم عن عبد الله ابن وهب به. فوقع بدلاً لنا عالياً في الرواية الأولى.

٧٢٥ ـ أبو موسى ﷺ هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حَضّار بن حرب

---

(١) أخرجه الدارقطني في «العلل» (٧/ ٢١٢ ـ ٢١٣) وابن عدي في «الكامل» (١/ ٣١٦) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٦١ ـ ٦٢).

(٢) في «الأصل»: (شقيق)! وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٥٣). (٤) صحيح ابن خزيمة (رقم: ١٧٣٩).

(٥) في «صحيحه» (رقم: ٨٥٣). (٦) في «السنن» (رقم: ١٠٤٩).

ابن عامر بن عَتَز ـ بالتاء المثناة من فوق المفتوحة والزاي(١) ـ، على وزن جمل، ابن بُكَيْر بن عامر بن عَذَر ـ بفتح العين المهملة والذال المعجمة ـ، ابن وائل بن ناجِية بن جَمَاهر بن الأَشْعَر، واسمه نَبْت أخي طيِّء واسمه جُلْهُمَة ومَذْحِج واسمه مالك، ومُرّة أولاد أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن غريب بن زيد بن كَهْلان بن سَبأ الأشعري.

٧٢٦ ـ أسلم بمكة قديماً، وحالف سعيد بن العاص ثم رجع إلى قومه، ثم هاجر من بلاده إلى الحبشة، فأقام بها حتى هاجر إلى النبي ﷺ إلى المدينة، هو ونحو خمسين من قومه مع جعفر ابن أبي طالب ومهاجرة الحبشة، فيكون له على هذا ثلاث هجرات(٢).

٧٢٧ ـ قال الحافظ أبو بكر بن أبي داود: وهذا شيء ليس [ص/ ١٠٨] لغيره من الصحابة ﷺ.

٧٢٨ ـ وقيل: إنما خرج هو وقومه من بلادهم مهاجرين إلى النبي ﷺ في سفينة، فألقتهم الريح إلى الحبشة، فأقام بها حتى قدموا مع جعفر بن أبي طالب وأصحابه ﷺ بعد فتح خيبر بثلاث، فأسهم رسول الله ﷺ لهم منها(٣).

٧٢٩ ـ قال أنس ﷺ: قال النبي ﷺ: **«يَقْدُم قوم هم أرقُّ أفئدةً منكم»**، فقدم الأشعريون فيهم عبد الله بن قيس، فجعلوا يرتجزون:

غـدًا نـلـقـى الأحـبـه مـحـمـداً وحـزبـه(٤)

---

(١) انفرد المصنف ـ ﷺ ـ بهذا الضبط، وقد جاء في «الثقات» لابن حبان (٣/ ٢٢١) و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ٣٢٧ ـ طبعة العلمية): «عَنْز»، وفي «تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٤٤٧) «وتوضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٦/ ٣٧٦) و«الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٢٩٤) و«الأنساب» للسمعاني» (٤/ ١٥٠): «عَتَر» ولعله الصواب، والله أعلم.

(٢) الثابت عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٨٧٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٥٠٣) أن النبي ﷺ قال لهم: . . . «ولكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان».

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣١٣٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٥٠٣).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٥٥ و١٨٢) والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٩٢ ـ ٩٣) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٢٤) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٧١٩٢) وغيرهم **وهو صحيح**.

٧٣٠ ـ وكان أبو موسى ﷺ من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال فيه النبي ﷺ: «**لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود**»[١]، وبعثه رسول الله ﷺ مع معاذ إلى اليمن[٢]، فاستعمله على ـ زبيد وعدن وساحل اليمن، فأقام بها ثم وافى النبي ﷺ في حجَّة الوداع، واستعمله عمر ﷺ على الكوفة والبصرة[٣]، فسار إلى الأهواز فافتتحها، وافتتح أصبهان سنة ثلاث وعشرين.

٧٣١ ـ وروي له عن النبي ﷺ ثلاث مائة حديث وخمسة أحاديث، وقيل: وستون حديثاً، اتفقا في «الصحيحين» منها على خمسين حديثاً[٤]، وانفرد البخاري بثلاثة أحاديث[٥]، ومسلم بخمسة عشر حديثاً[٦].

٧٣٢ ـ روى عنه أنس بن مالك وغيره من الصحابة، وأولاده أبو بُرْدَةَ وأبو بكر وإبراهيم وموسى، وسعيد بن المُسَيَّب، وأبو عثمان النَّهْدي، والأسود بن يزيد، وأبو وائل شقيق بن سلمة، ورِبْعي بن حِرَاش، وأبو رافع الصَّايغ، وزَهْدَم الجَرْمِي[٧] وخَلق.

٧٣٣ ـ وفضائله ومناقبه كثيرة جدًّا، وفي «الصحيحين» أنّ النبي ﷺ قال: «**اللهمَّ اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً**»[٨]، وأنّ

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٠٤٨)، ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٧٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٠٣٨ و٤٣٤١ و٤٣٤٣ و٤٣٤٤ و٦١٢٤، و٦٩٢٣، ٧١٥٦ و٧١٧٢) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٨٢٤ و١٧٣٣).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٥/ ٤٤٧) و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٢/ ١٥) و«تهذيب الأسماء» للنووي (٢/ ٢٦٨).

(٤) وهذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٢٥٩ ـ ٣١٥) على العدّ المذكور.

(٥) كذا عدّ المصنف والذي عدّه الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٣١٥ ـ ٣١٦) أربعة أحاديث.

(٦) وهذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٣١٦ ـ ٣٢٢).

(٧) في «الأصل»: (الحرَفي) وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٨) البخاري (رقم: ٤٣٢٣) ومسلم (رقم: ٢٤٩٨).

النبي ﷺ قال لأعرابي: «**أبشر**»، فقال: قد أكثرت عَليَّ من أبشر، فأقبل النبي ﷺ على أبي موسى وبلال رضي الله عنهما كهيئة الغضبان فقال: «**إنَّ هذا رد البشرى فاقبلا أنتما**»، فقالا: قد قبلنا يا رسول الله، ثم دعا رسول الله ﷺ بقدح من ماء فغسل منه يديه ووجهه، ثم مَجَّ في الإناء، فقال: «**اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا**»، ففعلا ذلك[١]، وأنّ النبي ﷺ قال: «**إنّ الأشعريين إذا أرْمَلوا في الغزو وقلّ طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بالسَّوِيَّة، فهم مني وأنا منهم**»[٢].

٧٣٤ ـ واختُلف في سنة وفاته من سنة اثنتين وأربعين إلى سنة ثلاث وخمسين، والأشبه أنه مات سنة خمسين وهو [ص/ ١٠٩] ابن بضع وستين سنة رضي الله عنه.

٧٣٥ ـ اختلفت الأحاديث في تعيين ساعة الإجابة الكائنة في يوم الجمعة؛ ففي هذا الحديث الصحيح أنها ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تُقضى الصلاة، وفي حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ـ وهو **ضعيف جداً** ـ عن أبيه، عن جده: أنها من حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها. ورواه الترمذي[٣] وابن ماجه[٤]، وفي حديث رواه أحمد بن حنبل في «مسنده»[٥]: «أنها عند مضي ثلاث ساعات من يوم الجمعة»، وفي عدة أحاديث أخر أنها بعد العصر آخر ساعة من ذلك اليوم.

٧٣٦ ـ منها: حديث الحَلاّج مولى عبد العزيز، عن أبي سلمة، عن

---

(١) البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٣٢٨) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٩٧).

(٢) البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٤٨٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٥٠٠).

(٣) في «جامعه» (رقم: ٤٩٠). (٤) في «السنن» (رقم: ١١٣٨).

(٥) (٢/ ٣١١)، لفظه: «... وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة من دعا الله عز وجل فيها استجيب له»، **وإسناده ضعيف**، لضعف الفرج بن فضالة، وهو منقطع.

جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة، فيها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله شيئاً إلا آتاه إياه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر**». رواه أبو داود[١] والنّسائي[٢]، **وإسناده على شرط مسلم**.

٧٣٧ ـ وحديث موسى بن وَرْدَان عن أنس رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**التمسوا الساعة التي في يوم الجمعة بعد العصر إلى غروب الشمس**». رواه الترمذي[٣] واستغربه.

٧٣٨ ـ ومثله أيضاً حديث إسماعيل ابن أبي أُوَيْس، عن أخيه، عن سليمان ابن بلال، عن أبيه، عن صَفْوان بن سُلَيم، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة بعد العصر إلى غروب الشمس**». رواه الإمام أبو عمر بن عبد البر في «التمهيد»[٤]، واستغربه.

٧٣٩ ـ وروى فيه أيضاً[٥] عن خالد بن مخلد، عن عبد السلام بن حفص، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الساعة التي يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هي آخر ساعة من الجمعة**»[٦].

٧٤٠ ـ وعبد السلام هذا ثقة يُغرب، والعلاء عن أبيه من شرط مسلم.

٧٤١ ـ فمن العلماء من قدَّم حديث أبي موسى الذي رويناه على ما عداه لكونه في الصَّحيح دونها، ومنهم من قدّم عليه هذه الأحاديث الدَّالة على كونها بعد العصر بتضافرها وتعدُّد طرقها؛ فإنها تفيد بمجموعها الصحة القوية، وهو

---

(١) في «السنن» (رقم: ١٠٤٨). (٢) في «المجتبى» (رقم: ١٣٨٩).

(٣) في «جامعه» (رقم: ٤٨٩)، وهو حسن، وانظر «الصحيحة» (٤٨٩).

(٤) (٤/ ٦٥).

(٥) «التمهيد» (٤/ ٦٤)، وعزاه الحافظ ابن رجب في «فتح الباري» (٨/ ٢٩٤) لابن عبد البر فقط.

(٦) انظر: «الضعيفة» (رقم: ٥١٤٦).

ظاهر اختيار الإمام أحمد بن حنبل؛ فإنه قال: أكثر الأحاديث تدل على أنها بعد العصر(١)، وهذا قول أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن سَلاَم رضي الله عنهم(٢)، وسعيد ابن جبير وطاوس ومجاهد وغيرهم [ص/ ١١٠].

٧٤٢ ـ وذكر لي شيخنا إمام الأئمة أبو المعالي(٣) رحمه الله أنه اختيار الإمام الشافعي، وقال به أيضاً إسحاق بن راهويه، واختاره ابن عبد البر وأبو بكر الطرطوشي، وهو اختيار شيخنا المشار إليه، وكان يرجحه بما أشار إليه عبد الله ابن سلام رضي الله عنه: «**أنها الساعة التي خلق الله فيها آدم**»(٤)، كما ثبت في الحديث، فناسب أن جعل الله هذه الساعة لذريته يستجاب فيها دعاؤهم.

٧٤٣ ـ وأصحاب هذا القول تأوَّلوا قوله ﷺ: «**لا يصادفها عبدٌ مسلم وهو قائم يصلي فسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه**»(٥)، على انتظار الصلاة كما قال ﷺ: «**لا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة**»(٦)، وحملوا لفظ القيام على المواظبة كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ﴾ [آل عمرن: ٧٥] أي: مواظباً، ولا شك أنه لا يلزم منه إلغاء حديث أبي موسى بالكلية بالنسبة إلى خصوص يوم الجمعة؛

---

(١) انظر: «الإنصاف» للمرداوي (٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣) و«شرح منتهى الإرادات» للبهوتي (٢/ ٢٧) و«فتح الباري» (٢/ ٤٨٧).

(٢) فرَّق ابن حجر في «الفتح» (٢/ ٤٨٦، ٤٨٧ ـ ط العبيكان) بين قول ابن عباس ـ وهو أن ساعة الاستجابة من صلاة العصر إلى غروب الشمس، وعزاه لابن جرير ـ وقول ابن سلام، وهو آخر ساعة بعد العصر، وهو عند مالك في «الموطأ» (٢٥٧) وفيه مناظرة أبي هريرة له.

(٣) هو ابن الزملكاني (محمد بن علي بن عبد الواحد) (ت ٧٢٧هـ)، ونقله ابن حجر في «الفتح» (٢/ ٤٨٧) عن المصنف، ونقل عنه اختيار المذكورين لاحقاً أيضاً.

(٤) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ١٠٤٦) والترمذي في «جامعه» (رقم: ٤٩١) والنسائي في «المجتبى» (رقم: ١٤٣٠) وغيرهم، وهو **صحيح**.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٩٣٥ و٥٢٩٤ و٦٤٠٠) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٥٢) وفي أوله: «لا يوافقها».

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٧٦ و٦٤٧) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٦٤٩).

لأنهم أَوّلوا أنّ تلك الساعة بني أذانين، وبين كل أذانين ساعة إجابة[١]، فيزول اعتبار خصوصية يوم الجمعة.

٧٤٤ ـ كما أن الشيخ محيي الدين النواوي[٢] رَحِمَهُ اللهُ ومن وافقه على القول بحديث أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ألغوا تلك الأحاديث الدالة على أنها بعد العصر، فالأَولى حينئذ الجمع بين الأحاديث كلّها على أنها تنتقل في أيام الجمع على الأوقات المذكورة فيها، كما قيل بمثله في ليلة القدر للجمع بين الأحاديث، وليس هذا ببعيد، بل فيه فائدة استغراق يوم الجمعة بالدعاء رجاء إصابتها، والله سبحانه أعلم.

٧٤٥ ـ أخبرنا المحدث أبو المعالي محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الصيرفي الأنصاري قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو بكر محمد بن علي بن المظفر ابن النُّشبي سماعاً عليه، أنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم القرشي، أنا عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السّلمي، أنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ، أنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران(ح).

٧٤٦ ـ وأخبرنا أعلا من هذا أبو نصر محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله ابن الشيرازي وأبو بكر أحمد بن محمد ابن أبي القاسم الدشتي بقراءتي على كلٍّ منهما قالا: أنا أبو القاسم يحيى ابن أبي السعود ابن أبي القاسم البغدادي سماعاً عليه، أخبرتنا الكَاتِبَةُ شُهْدَة بنت أحمد بن عمر الآبري قالت: أنا أبو الفوارس طراد بن محمد الزَّيْنَبِيّ، أنا أبو الحسين علي بن محمد بشران، أنا الحسين بن صَفوان البرذعي، ثَنا عبد الله بن محمد القرشي[٣]، حدثني عيسى ابن أبي حرب الصَّفار والمغيرة بن محمد قالا: ثنا عبد الأعلى بن حماد، حدثني [ص/ ١١١]

---

(١) يشير لما أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٥٢١) والترمذي في «جامعه» (رقم: ٢١٢) وأحمد في «المسند» (٣/ ١٥٥) من حديث أنس ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أن النبي ﷺ قال: «الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة»، وهو صحيح.

(٢) «المنهاج» (٦/ ٢٠١).

(٣) «الفرج بعد الشدة» (ص ٣٧ ـ ٣٨).

الحسن بن الفضل بن الربيع، حدثني عبد الله بن الفضل بن الربيع، عن الفضل بن الربيع، حدثني أبي قال: «حج [أبو] جعفر ـ يعني المنصور ـ سنة سبع وأربعين ومائة، فقدم المدينة فقال: ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتيني به تعباً قاتلني الله إن لم أقتله، فأمسكت عنه رجاء أن ينساه، فأغلظ لي في الثانية فقلت: جعفر بن محمد بالباب يا أمير المؤمنين، فقال: ائذن له، فأذنت له، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال: لا سَلَّم الله عليك يا عدوَّ الله، تلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل في ملكي، قتلني الله إن لم أقتلك. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين، إن سليمان أعطي فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظُلِم فغفر، وأنت [السِّنْخُ](١) من ذلك، قال: فنكس طويلاً ثم رفع رأسه، وقال: إليَّ وعندي يا أبا عبد الله البريء السّاحة السّليم النّاحية القليل الغائلة، جزاك الله عن ذي رحم أفضل ما يجزي من ذوي الأرحام، ثم تناول يده فأجلسه معه على مفرشه، ثم قال: يا غلام عليَّ بالمتحفة ـ والمتحفة مدهن كبير فيه غالية ـ فأتى به فغلفه بيده حتى خلت لحيته قاطرة، ثم قال له: في حفظ الله وكلائه، يا ربيع، أَلْحِق أبا عبد الله جائزته وكسوته، فانصرف ولحقته، فقلت: إني قد رأيت قبل ذلك ما لم تر أنت، ورأيت بعد ذلك ما قد رأيت، وقد رأيتك تحرك شفتيك فما الذي قلت؟ قال: نعم إنك رجل منَّا أهل البيت، ولك محبة وودّ، قلت: اللهمَّ احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واغفر لي بقدرتك عليَّ، ولا أهلك وأنت رجائي، ربِّ كم من نعمة أنعمت بها عليَّ، قلَّ لك عندها شكري، وكم من بلية ابتليتني بها قلَّ لك عندها صبري، فيا من قلَّ عند نعمه شكري فلم يحرمني، ويا من قلَّ عند بليته صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على الخطأ فلم يفضحني، يا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبداً، ويا ذا النعم التي لا تحصى عدداً، أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد ـ هنا في بعض النسخ

---

(١) أي: الأصل.

وليس من سماعنا: اللهمَّ إنه من عبادك مثلي ألقيت عليه سلطاناً من سلطانك، فخذ بسمعه وبصره وقلبه إلى ما فيه صلاح أمري، انتهى ما ليس من سماعنا ـ وبك أَدْرأ في نحره، وأعوذ بك من شرِّه، اللهمَّ وأعنِّي على ديني بدنيا، وعلى آخرتي بتقوى، واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي فيما حضرته، يا من لا تضرُّه الذنوب، ولا تنقصه المغفرة، اغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينقصك [ص/ ١١٢]، إنك أنت الوهاب، أسألك فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً، ورزقاً واسعاً، والعافية من جميع البلاء، وشكر العافية»[١].

٧٤٧ ـ أنشدنا الصدر المسند أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن نوح المقدسي بقراءتي عليه، أنشدنا العلاّمة أبو محمد عبد العزيز بن عبد المحسن بن محمد الأنصاري الحَمُّوي[٢] لنفسه يمدح سيدنا رسول الله ﷺ:

أنت المؤَمَّل للعفاة اللُّوَّذ ... وإليك إعمال المطيِّ الشُّمَّذِ
بك يستجير المُجْتَدي من فَقْرهِ ... وبنور هَديِكَ يستجبر المُجْتَذِي
تحيي التّقى في كل قلبٍ مِثْلَما ... يؤذي بشيطان الهَوى المُسْتَحْوذِ
ثقفت بالإسلام كل مُؤَوَّد ... وَوَصَلْتَ بالأرحام كل مجذِ
جَلَّلْتَ بِالنِّعَمِ السَّوابغ أمد ... بسوى مصابك قلها لم يوقذِ
حَسْبي شَفَاعتك المفيدة جَنّةً ... حَصْبَاؤُها من لؤلؤ وزُمُرّذِ
خير الأنام قريش ثم محمّد ... من خير أصل منهم مُتَفَخِّذِ
داعٍ إلى تَرْكِ الفَواحش خابَ مَن ... فينَا بقصد سَبيله لم يَأْخُذِ

---

(١) أخرجه التنوخي في «الفرج بعد الشدة» (١/ ٣١٨ ـ ٣٢٠) وابن الشجري في «الأمالي» (١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨) وابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ١٠٦ ـ ١٠٧) والمزي في «تهذيب الكمال» (٥/ ٩٥ ـ ٩٦) والذهبي في «السير» (٦/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، وذكره المصنف دون إسناد في كتابه «العدة عند الكرب والشِّدّة» (ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧) نقلاً عن ابن أبي الدنيا أيضاً.

(٢) انظر ترجمته في: «الوافي للوفيات» (١٨/ ٢٩٣) و«فوات الوفيات» (٢/ ٣٥٤) و«المنهل الصافي» (٨/ ٢٩٣).

ذو المَكْرُمَات يَرُوم كل ينيلُها ... وتجلُّ عن أنْ يَحتذَيها مُحتَذِي
رَبّ الفضائل والفواضل والنّدى ... والبأسِ والأمرِ المُطَاع الأنْفَذِ
زَجَرَتْ عن الفِعْلِ الخَنَا أقواله ... ونهت سكينته عن القول البذي
سَيْفُ الإله المُجْتَبى بمُهَنّدٍ ... عَضْبٍ لأكباد الطُّغَاة مفلِّذِ
طَهُرَ الشآمُ به فما مِنْ أُسْقُفٍ ... وزَكا العِراقُ فما به منْ مُوبذِ
ظَهَرت دَلائِلُهُ المبينَةُ فاقْتَضَت ... بُعداً لكلِّ مُنَجِّم وَمُوَخِّذِ
قد أنقذَ الله البَرِيّةَ كلَّها ... مِن بَحر حَيْرَتها بأَرأف منقذِ
كمحمدٍ مَن رام فخراً فلْيكُن ... ومن الذي كمحمدٍ ومن الذي
لله دَرُّ محمّدٍ مِن مُرْسَلٍ ... تُنْفَى الغَذَاةُ بهِ عَنِ الجَفْنِ القَذِي
مَن كالنَّبِيِّ الهاشميِّ الأبْطَحي ... الألَمعِيِّ اللَّوْذَعِيِّ الأحْوَذِي
نورُ الإلهِ المُسْتَضاءُ بِهَدْيِهِ ... والمُسْتَظَلُّ بِظِلّه المتلذذِ
هو مُصْطفى الرحمن للمِنَحِ التي ... منها سُقي وبها كُسي ولها غُذي
لا مُرْتَقى لمنالِ مَكْرُمَةٍ كذا ... لا رتبة تَحْظَى الكِرامُ بها كَذِي
يُلْهِي عن اللَّهو الشّهِيّ مَدِيحُه ... مُتَحَلّياً بالعُرْفِ والعَرْفِ الشَّذِي

* * *

الحديث الحادي والعشرون: عن عمران بن حصين رضي الله عنه

٧٤٨ ـ أخبرنا المُعدّل المكُثر أبو عبد الله محمد بن [ص/ ١١٣] عبد الله الشافعي الدمشقي بقراءتي عليه وأنا أسمع، قال: أنا العلاّمة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المرسي سماعاً عليه غير مرة قال: أنا أبو القاسم عَرْبَشاه بن أحمد بن عبد الرحمن العلوي وأبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفُرَاوي قالا: أنا أبو محمد عبد الجبار بن أحمد بن محمد الخُوَاري، قال في رواية عَرْبشاه عنه: أنا إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني،

أنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان العَدْل، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد، ثنا عبد الله بن محمد بن شِيْرَوَيه، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا محمد بن عبيد الطَّنَافِسي، ثنا الأعمش(ح).

٧٤٩ ـ وقال الخواري في رواية منصور عنه: أنا الإمام أحمد بن الحسين البيهقي(١)، أنا محمد بن عبد الله الحافظ، حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالُوَيْه، أنا بشر بن موسى، ثنا معاوية بن عمرو، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعمش(ح).

٧٥٠ ـ وبه إلى البيهقي(٢) قال: أنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتُوَيه، ثنا يعقوب بن سفيان(٣)، ثنا عمر بن حفص بن غياث، ثنا أبي ثنا الأعمش، ثنا جامع بن شدّاد، عن صفوان بن مُحْرِز، عن عمران بن حُصَين رضي الله عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ. . .».

٧٥١ ـ قال محمد بن عبيد: «على ناقة فعقلتها بالباب، فجاءه نفر من بني تميم فقال: «**اقبلوا البشرى يا بني تميم**»، قالوا: قد قبلنا فأعطنا، فأعرض عنهم، فأتاه ناس من اليمن فقال: «**اقبلوا البشرى ولا تقولوا كما قالت بنو تميم**»، قالوا: قد قبلنا فما كان أول هذا الأمر؟»(٤).

٧٥٢ ـ وقال البيهقي في طريقيه: «فجاءه نفر من أهل اليمن فقالوا: يا رسول الله أتيناك لنتفقَّه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر كيف كان، قال: **كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، ثم كتب في الذكر كلَّ شيء، ثم خلق السماوات والأرض**».

---

(١) «الأسماء والصفات» (رقم: ٨٠٠) و«الاعتقاد» (ص ٩٢).

(٢) «الاعتقاد» (ص ٩٢) و«السنن الكبرى» (٩/ ٢ ـ ٣)، وأخرجه جماعة من طريق أبي إسحاق الفزاري كما ذكرناه في المقدمة (ص ٥٩).

(٣) «المعرفة والتاريخ» (٣/ ١٩٥).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ رقم: ٤٩٨) وبنحوه عند ابن أبي عاصم في «الأوائل» (رقم: ١٥٦) وابن قدامة في «التوحيد» (رقم: ٩).

٧٥٣ ـ وقال إمام الحرمين في روايته: «**كان ولا شيء غيره، وكان عرشه على الماء**، قال: فجاء رجل فقال: يا ابن حصين أدرك ناقتك فقد ذهبت، قال: فقمت فلحقتها، فوددت أني كنت تركتها تذهب».

٧٥٤ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الطريق أبو عبد الله محمد ابن أبي العز بن مشرف وأحمد ابن أبي طالب المُعَمِّر ووَزِيْرَة بنت عمر بن المُنَجّا قالوا: أنا الحسين بن المبارك الربعي، أنا عبد الأول بن عيسى، أنا عبد الرحمن ابن المظفر، أنا عبد الله بن حَمُّويه، أنا محمد بن يوسف، ثنا محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا عمر بن [ص/ ١١٤] حفص بن غياث، ثنا أبي، ثنا الأعمش فذكره بتمامه، ولفظه: «**كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كلَّ شيء، وخلق السموات والأرض**».

٧٥٥ ـ هذا **حديث صحيح** رواه البخاري في «بدء الخلق»(١) عن عمر بن حفص كما رويناه عنه، وفي «التوحيد»(٢) عن عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش به، ورواه أيضاً في مواضع أخر(٣) من طريق سفيان الثوري، عن أبي صخرة جامع بن شداد به.

٧٥٦ ـ عِمران رضي الله عنه هو: أبو نُجَيد ـ بضم النون وفتح الجيم ـ، عِمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد [نَهْم](٤) بن سالم بن غاضِرة بن سَلُول بن كعب ابن عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن الأَزْد ابن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان الخُزاعي نزيل البصرة.

٧٥٧ ـ أسلم سنة سبع، أيامَ خيبر، هو وأبو هريرة رضي الله عنهما(٥)، واختلف في

(١) (رقم: ٣١٩٢).

(٢) (رقم: ٧٤١٨).

(٣) في «المغازي» (رقم: ٤٣٨٦).

(٤) في «الأصل»: (تيم) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٥) انظر: «طبقات خليفة» (ص ٨٦) و«تهذيب الأسماء» للنووي (٢/ ٣٦) و«السير» للذهبي (٢/ ٥٠٨).

إسلام أبيه حصين، والراجح أنّه أسلم أيضاً كذلك، رواه الترمذي في «جامعه»[(١)] بإسناد حسن.

٧٥٨ ـ روى حاجب بن عمر عن الحكَم بن الأعرج عن عمران بن حصين قال: «ما مسست ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله ﷺ»[(٢)].

٧٥٩ ـ روي له عن النبي ﷺ مائة وثمانون حديثاً، اتفقا منها على ثمانية، وانفرد البخاري بأربعة، ومسلم بتسعة[(٣)].

٧٦٠ ـ روى عنه ابنه نُجَيد، وأبو رجاء العُطارِدي، وأبو الأسود الدُّؤَلي، ومحمد ابن سيرين، والحسن البصري، ومُطَرّف ويزيد ابنا عبد الله بن الشِّخِّير، وزُرَارة بن أَوْفى، وأبو السِّوَار العدوي، وأبو نضرة العبدي، وزَهْدَم الجَرْمِي[(٤)]، وعامر الشّعبي وآخرون.

٧٦١ ـ وكان من علماء الصحابة وعُبّادهم، بعثه عمر رضي الله عنه إلى البصرة ليفقههم[(٥)]، وكان الحسن البصري يحلف ما قَدِم عليهم رجل خير لهم من عمران ابن حصين[(٦)]، وولاه عبد الله بن عامر القضاء بالبصرة فباشره أياماً إلى أن قال له

---

(١) (رقم: ٣٤٨٣).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٤٣٩) وفي «الزهد» (ص ١٨٦) وابن سعد في «الطبقات» (٥/ ١٩١) وابن المنذر في «الأوسط» (١/ ٣٣٩) والطبراني في «الكبير» (١٨/ رقم: ١٩٢ و٤٩٥) والحاكم (٣/ ٤٧٢)، **وإسناده صحيح.**

(٣) وهذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٣٤٧ ـ ٣٥٧).

(٤) في «الأصل»: (الجرفي) وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٩/ ١٠) والطبراني في «الكبير» (١٨/رقم: ١٨٧) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٥٢٩٧).

(٦) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٠٨) وابن سعد في «الطبقات» (٥/ ١٩١) والطبراني في «الكبير» (١٨/رقم: ١٩٠) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٥٢٩٨) والبيهقي في «المدخل» (رقم: ١٣٩) من قول ابن سيرين، وأما من قول الحسن فقد ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٣٢١) والنووي في «الأسماء واللغات» (٢/ ٣٦) والذهبي في «السير» (٢/ ٥٠٨) والسخاوي في «التحفة اللطيفة» (٣/ ٢٨٨).

رجل قضى عليه: «والله لقد قَضَيْتَ عليّ بجَور، وما أَلَوْتَ، قال: وكيف ذلك؟ قال: شهد علي بزور، قال: ما قضيت عليك فهو في مالي، والله لا أجلس مجلسي هذا أبداً، فاستعفى ابن عامر فأعفاه»(١).

٧٦٢ ـ وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد تلك الحروب، واستسقى زمناً طويلاً، قال ابن سيرين: سُقِي بطنه(٢) ثلاثين سنة، كل ذلك يعرض عليه الكَيّ فيأبى، حتى كان قبل موته بسنتين فاكتوى(٣).

٧٦٣ ـ وفي «صحيح مسلم»(٤) عن عمران رضي الله عنه أنه قال: «قد كان يُسَلَّم عليَّ حتى [ص/ ١١٥] اكتويت فتركت ثم تركت الكَيَّ فعادوا»، أراد بهذا تسليم الملائكة عليه كما جاء مصرحاً به في رواية أخرى: «أنّ الملائكة كانت تُسَلِّم عليه ويراهم عياناً»(٥)، وكان مجاب الدعوة أيضاً، وأوصى لأمهات أولاده بوصايا، وقال: «من صرخ عَليَّ منهنّ فلا وصية لها»(٦).

٧٦٤ ـ توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين رضي الله عنه.

* * *

فصل

٧٦٥ ـ تضمن هذا الحديث الصحيح أن جميع العالم حادث بعد أن لم يكن، وأن الله تعالى كان قبل جميع الأشياء، وعلى ذلك دلّت الأدلة القاطعة

---

(١) أخرجه وكيع في «أخبار القضاة» (١/ ٢٩١) وابن سعد في «الطبقات» (٩/ ١٠) وانظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٥٢٥).

(٢) سقي بطنه، أي: اجتمع فيه ماء أصفر، انظر: «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٣٨٢).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ١٩٢ ـ ١٩٣)، وانظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٥٢٦).

(٤) (رقم: ١٢٢٦).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ١٩٤) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٧٢).

(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٩/ ١١ ـ ١٢)، وانظر: «تاريخ الإسلام» (٢/ ٥٢٦).

أيضاً، والقرآن العظيم مشحون بالاستدلال على حدوث العالم والإشارة إلى طرف ذلك كقوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ الآية، إلى قوله تعالى: ﴿لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وإخباره سبحانه عن قصّة إبراهيم عليه الصلاة والسلام في الكوكب والقمر والشمس حيث قال: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]، تنبيهاً منه عليه السلام على أنّ كل من أَفَلَ وتغيّر من حال إلى حال فليس بقديم، ثمَّ نبه بعد ذلك على وجه الدلالة بقوله: ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [الأنعام: ٧٩]، فأخبر أن الفطرة التي هي الخِلْقَة تشهد بدلالتها على صانعها. وحاصل هذه الطريقة أن التغير الكائن في المخلوقات يلزم منه جوازها، والجائز مفتقر في وقوعه إلى مخصص، وذلك المخصص لا بد وأن يكون مبايناً للجائزات جميعها بذاته وصفاته، وإلا لم يكن فعله فيها أولى من عكسه، وتلك المباينة منحصرة في قِدَمه على جميعها، وإثبات صفات بها يصح الاختراع والإحداث، قديمة أزلية كالعلم والقدرة والإرادة، وتنزيهه عن صفات الحدث وسمات النقص التي بها يستدل على حدوث من اتصف بها(١).

---

(١) هذا نَفَس الأشاعرة في الاستدلال على أن الله عز وجل حقٌّ، وخير دليل على معرفة الله تعالى هي الفطرة، وهي طريقة نصوص الوحي بخلاف طريقة المتكلمين التي أشار إليها المصنف في كلامه السابق، وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية في «درء تعارض العقل والنقل» الطرق المذكورة هنا، وبيَّن عوارها، فليرجع ـ لزاماً ـ إلى كلامه، وممّا قال فيه (١/ ٩٧ ـ ٩٨): «فيقال لهم: قد عُلم بالاضطرار من دين الرسول والنقل المتواتر أنه دعا الخلق إلى الإيمان بالله ورسوله، ولم يَدْعُ الناس بهذه الطريق التي قلتم إنكم أثبتم بها حدوث العالم، وآمن بالرسول مَنْ آمن به من المهاجرين والأنصار، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، ولم يَدْعُ أحداً منهم بهذه الطريق، ولا ذكرها أحد منهم، ولا ذُكرت في القرآن ولا حديث الرسول، ولا دعا بها أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان الذين هم خير هذه الأمة وأفضلها علماً وإيماناً، وإنما ابتُدعت هذه الطريق في الإسلام بعد المائة الأولى وانقراض عصر أكابر التابعين، بل وأوساطهم؛ فكيف يجوز أن يُقال: إن تصديق الرسول موقوف عليها، وأعلمُ الذين صدَّقوه وأفضلهم لم يَدْعُوا بها، ولا ذكروها، ولا ذُكرت لهم، ولا نقلها أحد عنهم، ولا تكلم بها أحد في عصرهم؟».
=

٧٦٦ ـ فانحصرت مطالب هذا الطريق في ستة أصول:

أولها: العلم بحدوث العالم.

والثاني: العلم بافتقاره إلى فاعل.

والثالث: العلم بأن فاعله لا يشبهه.

والرابع: أن فاعله واحد.

والخامس: العلم بما يجب له.

والسادس: العلم بما يجوز من صفات أفعاله وما يستحيل عليه في ذاته وصفاته[١].

٧٦٧ ـ وكل أصل من هذه يستدعي مباحث طويلة ليس هذا موضعها.

٧٦٨ ـ وقد وقع في رواية عبدان عن أبي حمزة عند البخاري[٢] في الحديث: «**كان الله ولا شيء قبله**»، فتعلَّق بذلك بعضُ المبتدعة[٣] في إثبات حوادث لا أول لها، وهو تعلّقٌ باطلٌ[٤] تردُّه بقيَّة الروايات في قوله [ص/

= ومما قال (١/ ٩٨ ـ ٩٩): «أن هذه الطرق الثلاثة ـ طريق حدوث الأجسام ـ مبنية على امتناع دوام كون الرب فاعلاً، وامتناع كونه لم يزل متكلماً بمشيئته، بل حقيقتها مبنية على امتناع كونه لم يزل قادراً على هذا وهذا. ومعلوم أن أكثر العقلاء من المسلمين وغير المسلمين ينازعون في هذا، ويقولون: هذا قول باطل.

وأما القول بإمكان الأجسام فهو مبني على أن الموصوف ممكن، بناء على أن المركَّب ممكن، وعلى نفي الصفات، وهي طريقة أحدثها ابن سينا وأمثاله، وركَّبها من مذهب سلفهم ومذهب الجهمية، وهي أضعف من التي قبلها من وجوهٍ كثيرة. . .» الخ كلامه.

(١) هذه مباحث المتكلمين، كما في الهامش السابق، ولها علاقة بحديث عمران المذكور، كما بينّاه في تقديمنا للكتاب.

(٢) في «صحيحه» (٧٤١٨).

(٣) ينظر: هل يريد شيخه أبا العباس ابن تيمية؟ تكلمت على هذا بإسهاب في تقديمي للكتاب (ص ٦٦).

(٤) ليس كذلك، وقدمناه بالتفصيل في تقديمنا للكتاب. انظر (ص ٦٢ وما بعد).

١١٦] ﷺ: «**ولا شيء معه**»(١)، «**ولا شيء غيره**»(٢)، وتُبطله الأدلة العقلية القاطعة في استحالة حوادث لا أول لها، وأنه يلزم من هذه المقالة أن يكون الله سبحانه موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار كما تقوله الفلاسفة(٣)، تعالى الله وتقدس عن ذلك.

٧٦٩ ـ وقد ثبت في القرآن تسميته سبحانه بالأول(٤)، ومتى كان معه شيء لا يصدق عليه هذا الاسم، فلا يكون أولًا على الإطلاق حتى يكون قبل كل شيء، ومتى كانت المخلوقات لازمة له، كالضوء عن الشمس(٥)؛ لم يكن قبل كل شيء ولا يكون أوَّلاً، وفساد هذه المقالة وبطلانها أظهر من أن يُطْنَبَ فيه، لكن

---

(١) عزاها ابن تيمية مع اللفظين السابقين في «مجموع الفتاوى» (١٨/ ٢١٦) وفي «الصفدية»، (٢/ ٢٢٤) لـ«صحيح البخاري» وتعقبه جمع، ثم أفاد في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٥١) أن هذه اللفظة ثابتة، لكنها ليست في «صحيح البخاري»، وصرح بذلك ابن حجر أيضاً في «فتح الباري» (٦/ ٢٨٩).

(٢) في «صحيح البخاري» (رقم ٣١٩٢).

(٣) سبق بيان مذهبهم وشناعته، وأنه على نقيض مذهب ابن تيمية انظر (ص ٦٤ وما بعد).

(٤) في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].

(٥) قال ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» (١/ ٢٢٢ وما بعدها) في معرض ردّه على الفلاسفة والمتكلمين، وقد مثلوا على قولهم الباطل بهذا المثال، قال رحمه الله تعالى: «وأنتم شنعتم على مخالفيكم لما أثبتوا حدوثاً في غير زمان، وقلتم: هذا لا يعقل. فيقال لكم: ولا يعقل أيضاً فعل في غير زمان أصلاً، ولا يعقل مفعول مقارن لفاعله لم يتقدم عليه بزمان أصلاً.

وما ذكرتموه من أن التقدم بالذات أمر معقول ـ وهو تقدم العلة على المعلول ـ أمر قدرتموه في الأذهان، لا وجود له في الأعيان، فلا يعقل في الخارج فاعل يقارنه مفعوله، سواء سميتموه علة تامة أو لم تسموه. وما تذكرونه من كون الشمس فاعلة للشعاع وهو مقارن لها في الزمان، مبنيٌّ على مقدمتين: على أن مجرد الشمس هي الفاعلة، وأنه مقارن لها بالزمان. وكلتا المقدمتين باطلة، فمعلوم أن الشعاع لا يكفي في حدوثه مجرد الشمس، بل لا بدّ من حدوث جسم قابل له، ولا بدّ مع ذلك من زوال الموانع.

وأيضاً: فلا نسلِّم لكم أنَّ الشعاع مقارن للشمس في الزمان، بل قد يقال إنه متأخر عنها ولو بجزء يسير من الزمان».

العجب ممن يستدل لنزعة فلسفية بأحاديث نقلية، وهي لو كانت موافقة لمذهب أهل السنة لم تكن مفيدة لليقين، إذ هذه المطالب لا تثبت إلا بالأدلة العقلية، فكيف وهي منابذة لأصول الإسلام، ومعارضة للأدلة القاطعة العقلية(١).

٧٧٠ ـ وقوله ﷺ: **«وكان عرشه على الماء»**: (كان) هذه هي التامة، بمعنى: (حدث ووجد)، و(على الماء): في موضع الحال، وإن قدرت (كان) هي الناقصة، و(على الماء) خبرها، فتكون الواو هنا بمعنى (ثم)؛ لقوله ﷺ بعد ذلك: **«ثم خلق السماوات والأرض»**، أي: بعد خلق العرش، ولا يجوز أن تكون (كان) هنا بمعنى القِدَم؛ لأنه على خلاف قوله ﷺ أولًا: **«كان الله ولا شيء غيره»**، ولا يصح إثبات شيء قديم مع الله تعالى أصلًا؛ لأنه سبحانه هو المنفرد بالقِدَم وما سواه حادث بايجاده وتخصيصه إيّاه بحَال حدوث.

٧٧١ ـ والعرش خلق من مخلوقاته تعالى، أوجده بعد أن لم يكن، ومحال أن يكون الحادث قديماً، وبهذا يتقرر أن استواءه سبحانه على العرش ليس بمماسة ولا باستقرار ولا بصفة احتياج أصلاً، ولا يلزم على ذلك تأويل الاستواء بالاستيلاء، نثبت له هذه الصفة ونَكِلُ عِلْمها إلى الله تعالى(٢)، مع القطع بأنّ الظاهر الموهم للحدوث والجسمية والافتقار غير مراد، والله سبحانه وتعالى أعلم، وبه التوفيق.

٧٧٢ ـ أخبرنا الشيخ الصالح المعدل أبو محمد عبد العزيز بن عمر بن أبي بكر الحموي بقراءتي عليه وسماعاً عليه أيضاً قال: أنا أبو العباس أحمد بن علي ابن يوسف الدمشقي سماعاً عليه، أنا هبة الله بن علي بن مسعود(٣)، أنا أبو الحسن علي بن الحسين الفراء، أنا عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الضَّرّاب، أنا أبي محمد الحسن، ثنا أبو بكر [ص/ ١١٧] أحمد بن مروان الدينوري(٤)، ثنا

---

(١) سبق ـ ولله الحمد ـ بحث المسألة بتأصيل وتفصيل في تقديمنا للكتاب.

(٢) هذه عقيدة الأشاعرة، انظر لزاماً ما زبرناه في التقديم (ص ٤٣ وما بعد).

(٣) في «الأصل»: (سعود)! وهو تحريف والتصحيح من مصادر التراجم

(٤) «المجالسة» (رقم: ٩٧٤ ـ بتحقيقي).

عبد الله بن مسلم بن قتيبة[(١)] قال: «خطب خالد بن عبد الله القَسْرِي وذَكَرَ الله وجَلاله فقال: كنتَ كذلك ما شئتَ أنْ تكون لا يعلم كيف أَنتَ إلا أنتَ، ثم خَلَقْتَ الخَلْقَ فما جئتَ به من عجائب صُنْعِك والكبير والصغير من خلقك والظاهر والباطن من ذَرِّك، من صُنوف أفراده وأزواجه[(٢)]، إلى ما هو أعظم من ذلك من الأشباح التي امتزجت بالأرواح».

٧٧٣ ـ وبه إلى ابن مروان الدينوري[(٣)]، ثنا أبو بكر ابن أبي الدنيا، ثنا أبي، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الواحد بن زياد قال: قال الحسن رحمة الله عليه: «المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه، ولكن أخذه من قِبَلِ ربّه، وإنّ هذا الحق قد جهد أهله وما يصبر عليه إلا من عرف فضله ورجا عاقبته، فمن حمد الدنيا ذمّ الآخرة، وليس يكره لقاءَ الله إلا مُقيم على سَخَطِه. وكان إذا قرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] قال: عمَّاذا ألهاكم؟ عن دار الخلود وجنة لا تبيد، هذا والله فضح القوم وهتك الستر وأبدى الهوان، رحم الله رجلاً خلا بكتاب الله فعرضه على نفسه، فإن وافقه، حمد ربه وسأل الزيادة من فضله، وإن خالفه أعتب نفسه وأناب وراجع من قريب، رحم الله رجلاً وعظ أخاه وأهله فقال: يا أهلوه صلاتكم صلاتكم، زكاتكم زكاتكم، لعل الله يرحمكم، فإن الله أثنى على عبد من عباده فقال: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ۝٥٥﴾ [مريم: ٥٥]، ابن آدم كيف تكون مسلماً ولا يسلم منك جارك، وكيف تكون مؤمناً ولم يأمنك الناس».

٧٧٤ ـ أنشدنا الصَّدْر أبو العباس أحمد بن إدريس بن مُزِيْز بن محمد بن مُزِيْز التَّنوخِي بقراءتي عليه بدمشق وحلب أيضاً قال: أنشدنا أبو محمد مكي بن علان، أنشدنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر الدمشقي[(٤)]، أنشدنا

---

(١) «عيون الأخبار» (٢/٢٤٦ ـ ٢٤٧).

(٢) بعدها في «عيون الأخبار»: (كيف أدمجت قوائم الذرة والبعوضة).

(٣) «المجالسة» (رقم: ١٨٣٩ ـ بتحقيقي»).

(٤) «معجم الشيوخ» (رقم: ١١٥٤).

أبو عبد الله لنفسه محمد بن الحسن بن منصور الموصلي لنفسه:

الله أكبر أن يكونَ لِذَاته … كيفيَّة كذواتِ مخلوقَاتِهِ
أو أنْ تُقاسَ صفاتُنا في كلِّ ما … نُبْدِيْهِ من أفعالِنا بصفاتِهِ
تبًّا لذي سَفَهٍ يقول بأنّه … جِسْمٌ وأنّ سِمَاتِنا كَسِماتِهِ
حتى العقول ذوي عقول بأسرهم … متحيِّراتٌ في دوامِ حَياتِهِ
لبديع صَنْعَتِه عليه شواهدٌ … تبدو على صَفَحَاتِ مَصْنوعاتهِ
ذَرَأَ الأنامَ بقُدْرةٍ أزليةٍ … وإرادةٍ فيهم لتقديراتهِ
ورأى بعينِ العلمِ ما تأتي به … لمحاتُ أعينِهِم وما لم تاتِهِ[1]

* * *

[ص/ ١١٨] الحديث الثاني والعشرون: عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما

٧٧٥ ـ أخبرنا الشيخ الرئيس المُعَدَّل أبو محمد عبد القادر بن يوسف بن المظفر بن صَدقة ابن الحظيري الكاتب بقراءتي عليه قال: أنا أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن رَوَّاج الأزدي قراءةً عليه وأنا أسمع، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفي، أنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي، ثنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران، ثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفّار، ثنا سعدان بن نصر[2]، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن علي بن الحسين، عن عمرو بن عثمان، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما يبلغ به النبي ﷺ: «**إنّ المسلم لا يرث الكافر، وإنّ الكافر لا يرث المسلم**».

٧٧٦ ـ **هذا حديث متفق على صحّته**، رواه مسلم[3] عن يحيى بن يحيى

---

(١) «دفع شبه التشبيه» (ص ٥٧) مختصراً ونقله عن أبي الحسن الأشعري.

(٢) «جزء سعدان بن نصر» (رقم: ٣).

(٣) في «صحيحه» (رقم: ١٦١٤)، وهو عند ابن أبي شيبة في «المسند» (رقم: ١٤٤) وبمعناه في «المصنف» (٧/ ٣٨٣).

وأبي بكر ابن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم، وأبو داود[١] عن مُسَدَّد، والترمذي[٢] عن محمد ابن أبي عمر وسعيد بن عبد الرحمن، والنسائي[٣] عن قتيبة والحارث ابن مسكين، وابن ماجه[٤] عن هشام بن عمار ومحمد بن الصَّبَّاح، عشرتهم عن سفيان بن عيينة به، فوقع بدلاً لهم عالياً.

٧٧٧ ـ وأخرجه البخاري[٥] عن سليمان بن عبد الرحمن، عن سَعْدَان بن يحيى، ورواه مسلم[٦] أيضاً عن محمد بن حاتم، عن روح بن عبادة، كلاهما عن محمد بن أبي حفصة، عن الزهري به فوقع لنا عالياً عنهما جدًّا، وأعلا من ذلك مع ما أخرجه النسائي[٧] عن يوسف بن سعيد، عن حجاج بن محمد، عن الليث ابن سعد، عن عقيل بن خالد، عن الزهري به.

٧٧٨ ـ ولهم فيه طرق أُخر أيضاً، وقد رواه هشيم، عن الزهري، عن علي ابن الحسين، عن أبان بن عثمان، عن أسامة، ولفظه: «**لا يتوارث أهل ملتين**»[٨]. وحُكِمَ عليه بالغلط في متنه وفي قوله: أبان بن عثمان، نعم لهذا المتن طريق أخرى، يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

٧٧٩ ـ أسامة رضي الله عنه هو ابن زيد بن حارثة بن شَراحيل بن كعب بن عبد العزى ابن زيد بن امرىء القيس بن عامر بن عبد وُد بن كِنَانة بن عوف ابن زيد اللَّات بن رُفيدة بن وَبَرَة بن كَلْب بن وَبَرَة بن تَغلب بن حُلوان بن عمران ابن الحمان بن قضاعة الكَلْبي الهاشمي مولاهم، أبو محمد، وقيل: أبو زيد، وقيل: أبو خارجة.

---

(١) في «السنن» (رقم: ٢٩٠٩).
(٢) في «جامعه» (رقم: ٢١٠٧).
(٣) في «الكبرى» (٤/ ٨١).
(٤) في «السنن» (رقم: ٢٧٢٩).
(٥) في «صحيحه» (رقم: ٤٢٨٣).
(٦) في «صحيحه» (رقم: ١٣٥١) بلفظ مغاير للمذكور هنا، ولكن عموم القصة هناك تشهد للحديث.
(٧) في «الكبرى» (٤/ ٨١ ـ ٨٢).
(٨) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٢٩١١) والترمذي في «جامعه» (رقم: ٢١٠٨) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٢٧٣١) وغيرهم.

٧٨٠ ـ وأُمّه أم أيمن[١] بَرَكة الحبشية مولى النبي ﷺ أيضاً وحاضنته، [ص/ ١١٩] حِبّ رسول الله ﷺ وابن حِبّه ومولاه، ولجدّه حارثة أيضاً صحبة رضي الله عنه.

٧٨١ ـ روي لأسامة عن النبي ﷺ مائة وثمانية وعشرون حديثاً، اتفق الشيخان منها على خمسة أحاديث[٢]، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بحديثين[٣].

٧٨٢ ـ وروى أيضاً عن أبيه زيد وبلال وأم سلمة رضي الله عنهم، وروى عنه أبو عثمان النّهدي وعروة بن الزبير وأبو وائل وأبو ظَبْيان الجَنْبي[٤] وإبراهيم بن سعد ابن أبي وقاص وكُريب مولى ابن عباس وآخرون.

٧٨٣ ـ وروى عنه من الصحابة ابن عباس رضي الله عنهما وكان له لمّا توفي النبي ﷺ تسع عشرة سنة، وأمَّره قُبيل وفاته على جيش فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وقال: «**إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه، وأيم الله إن كان لمن أحب الناس إليَّ بعده**»[٥]، ولم ينفذ أسامة هذا في بعثه حتى توفي النبي ﷺ فأنفذه أبو بكر رضي الله عنه، فأغار على ناحية البَلْقاء، ورجع مؤيَّداً.

٧٨٤ ـ وفي «صحيح البخاري»[٦]: «أنّ النبي ﷺ كان يأخذ أسامة والحسن رضي الله عنهما فيقول: **اللهمَّ إني أحبُّهما، فأحبَّهما**».

٧٨٥ ـ وفي «الصحيحين»[٧] عن عائشة رضي الله عنها في قصة المَخْزُومِيّة: «فقالوا من

---

(١) في «الأصل»: (اليمين) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٢) كذا في الأصل! والذي عدّه الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٣٣٥ ـ ٣٤٣) خمسة عشر حديثاً، ولعلها كذلك على الصواب ولكن سقطت من الناسخ.

(٣) ووافقه الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٣٤٤) على العدّ المذكور.

(٤) في «الأصل»: (الجبني) وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٢٥٠) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٢٦).

(٦) (رقم: ٣٧٤٧).

(٧) البخاري (رقم: ٣٤٧٥ و٣٧٣٣ و٦٧٨٨) ومسلم (رقم: ١٦٨٨).

يكلم فيها رسول الله؟ فقالوا: ومن يجترىء عليه إلا أسامة حِبّ رسول الله ﷺ».

٧٨٦ ـ وروى الشعبي عن عائشة أيضاً أن النبي ﷺ قال: «**من أحب الله ورسوله فليحبَّ أسامة**»(١).

٧٨٧ ـ وكان عمر رضي الله عنه إذا رأى أسامة يقول: «السلام عليك أيها الأمير، ثم يقول: لا أزالُ أدعوكَ الأمير ما عِشْت، مات رسول الله ﷺ وأنت عليَّ أمير»(٢).

٧٨٨ ـ ومناقبه كثيرة جداً، وقد شهد مؤتة مع أبيه، وسكن المِزّة بدمشق مدة، ثم رجع فتوفي بوادي القرى سنة أربع وخمسين على الصحيح، وقيل غير ذلك رضي الله عنه.

* * *

فصل

٧٨٩ ـ دلَّ هذا الحديث على قطع التوارث بين المسلم والكافر مطلقاً، وبهذا قال الخلفاء الأربعة، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم، وجمهور العلماء من التابعين فمن بعدهم، واتفق عليه الأئمة الأربعة، إلا في بعض صور خَصّوه بها، يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى(٣).

٧٩٠ ـ وروي عن معاذ بن جبل(٤) ومعاوية(٥) رضي الله عنهما: أن المسلم يرث الكافر

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٥٦) وفي «فضائل الصحابة» (رقم: ١٥٢٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٥٥) والشعبي لم يسمع من عائشة كما قال ابن معين وابن أبي حاتم، انظر: «تحفة التحصيل» (٢١٨ ـ ٢١٩).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٧٠) وانظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٣٤٤).

(٣) انظر: «الإشراف» للقاضي عبد الوهاب (٥/ ١٨٧ ـ ١٨٩) وتعليقي عليه.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/رقم: ٣٤٠) والشاشي في «المسند» (رقم: ١٢٣١)، وانظر تخريج حديث «الإسلام يزيد ولا ينقص» الآتي.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في «السنن» (رقم: ١٤٧) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٣٨٤).

دون العكس، وبه قال بعض التابعين، وهو إحدى الروايتين عن إسحاق بن راهُويه، وهذا الحديث حجّة عليهم ولا حجّة لهم فيما روي عنه ﷺ أنه [ص/ ١٢٠] قال: «**الإسلام يزيد ولا ينقص**»[١]؛ **لأن في إسناده رجلاً مجهولاً**، ثم لا تعلُّق له بالإرث لا صريحاً ولا ظاهراً حتى يعارض صراحاً حديث أسامة هذا، بل معناه: أنّ الإسلام يزيد بالداخلين فيه ولا ينقص بالمرتدّين عنه، أو يزيد بما يفتحه الله من البلاد ولا ينقص بما يغلب عليه الكفار منها.

٧٩١ ـ وأما الصُّوَرُ التي خصّ بها هذا الحديث فمنها المرتد، قال أبو حنيفة: إذ قتل على ردَّتِه وَرِث عنه ورثته من المسلمين ما اكتسبه في حال الإسلام دون ما اكتسبه في حال ردته؛ فإنّه يكون فَيئاً.

٧٩٢ ـ وقال أبو يوسف: يورث عنه كلاهما، والجمهور على أنّ جميع ذلك يكون فيئاً، ولا يورث؛ لعموم حديث أسامة، وما روي عن علي رضي الله عنه أنه قَتَل المرتدَّ فجعل ميراثه لورثته من المسلمين[٢]، فهو محتمل لأن يكون أعطاهم ذلك لحاجتهم إليه لا توريثاً، ثم الاحتجاج به مبني على أن مذهب الصحابي يخصِّص العموم، وفيه الخلاف، ثم هو معارض بقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: «إن المرتد لا يُوْرَث»[٣] أصلاً، وإذا اختلف الصَّحابةُ لم يكن قول أحدهم حجة على غيره، ويعمل بعموم الحديث.

٧٩٣ ـ ومنها توريث المسلم من عتيقه الكافر وبالولاء، قاله أحمد بن حنبل

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٢٩١٢) وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٣٠ و٢٣٦) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٣٨٤) وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم: ٩٨٧) والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ٢٠٥ و٢٥٤) وغيرهم، **وإسناده ضعيف**.

(٢) أخرجه الدارمي (رقم: ٣٢٩٥) وابن أبي شيبة (٧/ ٣٧٧ و٦٠٠) وعبد الرزاق (٦/ ١٠٤ و١٠/ ٣٣٩) وسعيد بن منصور (٣١١) والبيهقي (٦/ ٢٥٤) وغيرهم، **وإسناده صحيح**.

(٣) أشار إلى ذلك الشافعي في «الأم» (٧/ ٤٥٢) وعنه البيهقي في «الكبرى» (٦/ ٢٥٣) وذكر بنحوه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٠/ ٤٣٣) ولم أجده مسنداً.

في رواية احتجاجاً بما روى النسائي[(١)] من حديث جابر رضي الله عنه، أنّ النبي ﷺ قال: «**لا يرث المسلم النصراني إلا أن يكون عبده أو أمته**»، وهذا رواه بعضهم موقوفاً، وقيل: إنه المحفوظ. ثم فيه تَجوّز في العبد والأمة باعتبار ما كانا عليه إذ هما مُعتقان عند الموت على قول الجمهور، يُحْمَلان على حقيقتهما إذا كانا رقيقين حالة الموت، لكن فيه تَجوّز أيضاً في لفظ (الإرث)؛ فإنّ السَّيِّد في هذه الصورة إنما يقبض مُلْكه، وليس إرثاً حقيقياً، ولكنه مجاز مشهور، كما في قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [مريم: ٤٠]، فهو أقوى من التَّجوّز باعتبار ما كان عليه، ثم يتأيّد بعموم الحديث.

٧٩٤ ـ ومنها أنه لا فرق بين أنْ يُسْلِم القريبُ قبلَ قِسْمة[(٢)] الميراثِ أو يُسْلِمَ بَعْدَه إذا كان حالة الموت، هذا قول الجمهور، وعن أحمد بن حنبل رواية: أنّ من أسلم قبل قسمة الميراث استحق، وقاله إسحاق بن راهُويه أيضاً، وهو مروي عن عمر[(٣)] وعثمان[(٤)] وعلي رضي الله عنهم[(٥)]، ولكن **بأسانيد منقطعة**، وذكروا حديثًا مرسلاً: أنّ النبي ﷺ قال: «**من أسلم على شيء فهو له**»[(٦)]. ولا حجة فيه على تقدير الاحتجاج به؛ لأنّ المراد به الحَربي إذا أَسْلَم على ماله قبل انتزاعه منه

---

(١) في «الكبرى» (٤/ ٨٣ ـ ٨٤).

(٢) في الأصل: «تسمية»! والصواب المثبت.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٧/ ١٦٦ و١٠/ ٣٥٠) من طريق أبي قلابة عن عمر، وأبو قلابة لم يدرك عمر. وأخرجه القاضي إسماعيل في «جزء أحاديث أيوب السختياني» (رقم: ٥١) وعبد الرزاق في «المصنف» (٦/ ٢٦) والطبراني في «الكبير» (٢٢/ رقم: ٦٣٥) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٦٦٣٥) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٣/ ١٦٧).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦/ ٢٦ و١٠/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦) والطبراني في الكبير (٢٢/ رقم ٦٣٥) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٣/ ١٦٧).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٠٧).

(٦) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (رقم: ٥٨٤٨) وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٦٤٢) والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ١١٣) وابن الجوزي في «التحقيق» (رقم: ١٩٦٤).

والاستيلاء عليه، فإنّه يُحْرِزُه، ومن أسلم بعد موت قريبه فلم يسلم [ص/ ١٢١] على شيء.

٧٩٥ ـ وقد اختلف العلماء في توريث مِلَل الكفار بعضهم من بعض، وذهب الشافعي وأبو حنيفة إلى توريثهم؛ لأنّ حديث أسامة هذا إنما قطع التوارث بين المسلم والكافر لا بين الكافر(١)، وقال مالك وأحمد: لا يرث أهل ملَّتين مختلفتين؛ لما روي من عدة طرق أن النبي ﷺ قال: «**لا يتوارث أهل ملَّتين**»(٢)، وقد أوّله الشافعي على أنّ المراد به مَدْلول حديث أسامة هذا، وأنّ الكفر كلّه ملّة واحدة، كقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

٧٩٦ ـ وفي هذا الحديث مباحث طويلة لا يحتملها هذا الموضع، والله أعلم.

٧٩٧ ـ أخبرنا الشيخ أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر الدمشقي قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو عبد الله محمد بن غسان بن غافل الأنصاري وأنا حاضر، أنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، أنا أبو القاسم علي بن العباس بن إبراهيم الحسيني، ثنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، أنا الحسن بن أبي بكر بن شاذان، أنا الحسن بن محمد بن يحيى العلوي، حدثني جدي، ثنا إبراهيم بن محمد، ثنا عبد الصمد بن حسان السّعدي، عن سفيان الثوري قال: دخلت على جعفر بن محمد ـ يعني الصادق رحمه الله ـ في بعض أيامه، فرأيت وجهه كأنه شِقَّة قمر، وما رآه أحد إلا هابه، قال: فسألته عن بعض ما أردت وعنده جماعة من طلبة العلم، قال: فبينا نحن كذلك إذ سمع صراخاً في حجرة نسائه، فنهض فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وقال لنا: مكانكم، فمكث هنيهة ثم عاد إلى مجلسه وهو أَرْبَد اللون، فقلت: جعلني الله فداك دخلت وكان وجهك شِقّة قمر، وعُدْت وأنت

---

(١) كتب فوقها في «الأصل»: (كذا)، وصوابها: «الكفار». (٢) انظر: الفقرة (٧٧٨).

أَرْبَد اللون، فهل إلا خير؟ فقال: إني كنت نهيت الجواري أن يصعدن فوق، فصعدن فأنذرهن الخادم بدخولي فبادرت إحداهن بالنزول ومعها ابن لي، فتسلسل من الدرجة فسقط الصبي من يدها فمات، أما إنه ليس بي وفاة الصبي، وما بي إلا ذُعر الجارية حين سقط الصبي من يدها، ثم دعا خادماً له فقال: أعلم الجارية أنها حرة، ولتعط ثمنها وأعطها ألف درهم وسبع مائة درهم. قال: فقلت له: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[1] [الأنعام: ١٢٤]، هذه الجارية كانت تستوجب من العقوبة كذا وكذا، فقال: جميع ما نحن فيه عَوان من الملك المقتدر النافذ أمره علينا، مَتَّعنا بها على الوقت الذي وقَّته لنا، ثم يرتجعها منّا عند السرور ليتضاعف الثواب والأجر لنا، فلله الحمد على الحالين كما [ص/ ١٢٢] يستحق ويرضى».

٧٩٨ ـ أنشدنا الشيخ الإمام الزَّاهد أبو البركات أيمن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد السعدي التونسي[2] من لفظه لنفسه في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة عشرين وسبع مائة بالروضة الشريفة تجاه الحجرة المعظمة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام:

أحار حداة العيس حاروا ولم حاروا ... ومن أدمعي ماء وفي أضلعي نارُ
إذا أظلموا نار اشتياقي منيرة ... وإن ظمئوا صوب الصبابة مدرارُ
وعيشك ما حَارُوا ولٰكِن بَدَت لهم ... بأعلا رُبَا نَجدٍ شُموسٌ وأقمارُ
فهاموا كما هام المحبُّون قبلهم ... وحاروا ولولا ما تبدَّى لما حاروا
ومن الركب عشاق تفانى قلوبهم ... إذا ذُكر المحبوب والشَّيخ والغارُ

---

(١) هي قراءة من القراءات المتواترة، انظر: «معجم القراءات» (٢/ ٥٣٩).

(٢) كان يذكر أن اسمه محمد بن محمد بن محمد إلى سبعة عشر نفساً كلهم اسمه محمد، قاله ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨/ ٣٧١ ـ ط هجر) ونحوه في المصادر الآتية، وقال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (١/ ٤٣١): «. . . أربعة عشر آباء في نسق لم يوجد نظير ذلك إنْ كان ثابتاً».
انظر ترجمته في: «الوافي بالوفيات» (١٠/ ٢٢) «وأعيان العصر» للصفدي (١/ ٦٦٨) و«تاريخ حوادث الزمان» لابن الجزري (٣/ ٧١٧) و«الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ٤٣١).

فكيف إذا حلُّوا بأكنان طَيْبة — وطاب لهم وقت وقرَّت بهم دارُ
تراهم سكارى حالة الصحو دائم — وفي السكر الصحو حال للعقل إنكارُ
إذا حضروا غابوا دعوهم وشأنهم — فللقوم عند الله شأن ومقدارُ
على قدر ما تصفو يدوم لك الصفا — فهيهات أن يبقى مع الصَّفْو أكدارُ
ألا غنِّ لي يا سعد بالبان والحمى — فلي بالحمى والبانِ يا سعدُ أوطارُ
ولي في نُسيمات الأصايلِ والضُّحى — أحاديثُ عن أهل الغديرِ وأخبارُ
معاهد جيران عزيز جوارهم — وعزتهم ما ذلَّ يوماً لها جارُ
إلى مكة أرحل فكم لي أومها — ويقعدني عنها خطايا وأوزارُ
لي الأمنُ لا خوفٌ عليَّ إذا بدت — لعيني أعلامٌ كرامٌ وآثارُ
إلى الروضة الغراء وجَّهت وِجهتي — ففي الروضة الغرَّاء لله أسرارُ
إلى السند الأعلى إلى سيد الورى — إلى المصطفى سر بي فما لي أعذارُ
شفيعي إلى ربي إذا حوسب الورى — وتخشع أصوات وتشخص أبصارُ
ولم يبق إلا جنة أو جهنم — ولم يبق أمهات ولم يبق أنظارُ
رسول عظيم للنبوة خاتم — شفيع وجيه للشفاعة مختارُ
محمد المحمود في الأرض والسما — محامد لا تحصى وإن طال إكثارُ
وبالآل آل الهاشمي توسُّلي(١) — وبالصحب إن الصحب والآل أخيارُ
عسى عطفة يقضي بها الله حاجتي — ويختار لي والله يقضي ويختارُ

* * *

(١) هذا التوسل ممنوع، ولا يكون ـ على المذهب الحق ـ إلا بالله وأسمائه وصفاته، ويجوز التوسل بالعمل الصالح أيضاً.

الحديث الثالث والعشرون: عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه

٧٩٩ ـ أخبرنا الشيخ المؤرخ أبو الفتح موسى ابن الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن [ص/ ١٢٣] عبد الله اليونيني البعلي بقراءتي عليه، عن أبي محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي الأزدي، أنا أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي، أنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي، أنا أبو طاهر محمد بن محمد ابن محمش الزيادي، أنا أبو بكر عبد الرحمن بن محمد الأبهري، ثنا جعفر بن محمد بن شاكر، ثنا الحسين بن محمد، ثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن عطاء ابن يزيد، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أنّ رسول الله قال: «**إذا ذهب أَحَدُكُم**[1] **الغائطَ فلا يَستقبل القبلة، ولا يُوَلِّها ظهره وشرِّقوا أو غرِّبوا**».

٨٠٠ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الرواية برجل وأتم أبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم سماعاً عليه، عن أبي الوفاء محمود بن إبراهيم بن منده، أنا أبو الخير محمد بن أحمد بن عمر، أنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق، أنا أبي الحافظ أبو عبد الله بن منده، أنا أحمد ـ يعني ابن إسماعيل العسكري ـ، ثنا يونس ـ هو ابن عبد الأعلى ـ، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، سمع أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول، ولكن شرِّقوا أو غربوا**» قال أبو أيوب رضي الله عنه: فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بُنيت نحو القبلة، فننحرف عنها، ونستغفر الله عزّ وجلّ».

٨٠١ ـ هذا **حديث صحيح**، رواه البخاري[2] عن آدم بن أبي إياس، عن ابن أبي ذئب كما رويناه أولاً.

---

(١) كتب فوقها في «الأصل»: (كذا).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ١٤٤).

٨٠٢ ـ وأخرجه مسلم[١] عن زهير بن حرب و[محمد][٢] بن نُمير ويحيى بن يحيى.

٨٠٣ ـ وأبو داود[٣] عن مُسَدَّد، والترمذي[٤] عن سعيد بن عبد الرحمن، والنسائي[٥] عن محمد بن منصور المكي.

٨٠٤ ـ ستتهم عن سفيان بن عيينة به، فوقع بدلاً لهم عالياً.

٨٠٥ ـ ورواه ابن ماجه[٦] عن أحمد بن عمرو بن السَّرْح، عن ابن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب به، فوقع لنا عالياً عنه عالياً[٧].

٨٠٦ ـ وكذلك رواه به النسائي[٨] أيضاً عن يعقوب الدَّوْرَقي، عن غُنْدَر، عن معمر، عن الزهري به، ولله المنة.

٨٠٧ ـ أبو أيوب رضي الله عنه اسمه: خالد بن زيد بن كُلَيْب بن ثعلبة بن عبد عوف ابن غَنْم بن مالك ابن النَّجّار الأنصاري الخزرجي النجاري.

٨٠٨ ـ شهد العقبة وسائر المشاهد، واختص بمنقبة نزول النبي ﷺ في عُلِّيَّة بيته لما وصل إلى المدينة مهاجراً[٩]، فأقام ﷺ عنده شهراً حتى بنى مساكنه ومسجده.

٨٠٩ ـ وروي له عن رسول الله ﷺ مائة وخمسون حديثاً، اتفقا منها على سبعة، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بخمسة أحاديث[١٠] [ص/ ١٢٤].

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ٢٦٤).

(٢) في «الأصل»: (أنس) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٣) في «السنن» (رقم: ٩).

(٤) في «جامعه» (رقم: ٨).

(٥) في «المجتبى» (رقم: ٢١).

(٦) في «السنن» (رقم: ٣١٨).

(٧) كتب فوقها في «الأصل»: (كذا).

(٨) في «المجتبى» (رقم: ٢٢).

(٩) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٠٥٣).

(١٠) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٤١٩ ـ ٤٢٣).

٨١٠ ـ وروى عنه ابن عباس، والبراء بن عازب، وجابر بن سَمُرة، والمقدام بن معدي كرب، وأبو أمامة الباهلي، وزيد بن خالد، وبنو عبد الله بن يزيد الخَطْمي رضي الله عنهم، ومن التابعين جماعة كثيرون، منهم سعيد بن المُسَيَّب، وعروة بن الزبير، وسالم ابن عبد الله، وعبد الله بن حنين، وعطاء بن يزيد اللّيثي، وأبو عبد الرحمن الحُبُلِّي، وعبد الرحمن ابن أبي ليلى، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وآخرون.

٨١١ ـ وكان من سادات الصحابة رضي الله عنهم، كثير الغزو، وبعد رسول الله ﷺ لم يتخلف عن غزاة غزاها المسلمون إلاَّ عاماً واحداً[(١)]، وشهد مع علي رضي الله عنه قتال أهل النَّهْرَوان، وقَدِم على ابن عباس رضي الله عنهما وهو متوليها لعلي رضي الله عنه، فقال له ابن عباس: أَخْرُج لك عن مَسْكني كما خرجت عن مَسْكَنِكَ لرسول الله ﷺ، فأمر أهله فخرجوا، وأعطاه كل شيء أغلق عليه الباب، وأعطاه عند انطلاقه عشرين ألفاً وأربعين عبداً[(٢)].

٨١٢ ـ وآخر غزوة غزاها القُسْطَنْطينية مع يزيد بن معاوية، فمرض هناك ثم توفي والمسلمون على حصارها سنة اثنتين وخمسين، وأوصى بأن يقرب قبره إلى أرض العدو ما قدروا فدفن مع سورها، فلما أصبحوا أشرف عليهم الروم فقالوا: يا معشر العرب قد كان لكم الليلة شأن، فقالوا: مات رجل من أكابر أصحاب نبينا ﷺ فدفناه عندكم، فكان الروم إذا قحطوا كشفوا عن قبره فأمطروا! رضي الله عنه[(٣)].

* * *

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٤٩) والطبري في «التفسير» (١١/ ٤٧٣) وأبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» (رقم: ٣٦٩) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٥٨) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٥٩).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/رقم: ٣٨٧٦) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٦١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٥٥).

(٣) أخرجه الدينوري في «المجالسة» (رقم: ١٢٥٧ ـ بتحقيقي) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٦١) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم: ٢٤١٨) وابن العديم في «بغية الطلب» (٧/ ٣٠٣٨) وذكره الحميري في «الروض المعطار» (ص ٤٠٠) والذهبي في «السير» (٢/ ٤١٢).

فصل

٨١٣ ـ ثبت في «الصحيحين»[1] عن ابن عمر ﷺ أنه قال: «ارتقيت على ظهر بيت لنا، فرأيت رسول الله ﷺ يقضي حاجته على لبنتين، مستقبل الشام مستدبر الكعبة».

٨١٤ ـ فاختلف العلماء في الأخذ بهذين الحديثين فجمع بينهما الشافعي ومالك وغيرهما بتخصيص حديث أبي أيوب هذا بفعله الذي حكاه ابن عمر بالنسبة إلى البنيان؛ لأنّ حديث أبي أيوب عامّ في الصحاري والبنيان، وما رواه ابن عمر خاص في البنيان، فبقي التحريم في الصحراء في حالتي الاستقبال والاستدبار على عمومه.

٨١٥ ـ ورأى أبو حنيفة ﷺ أنّ الذي حكاه ابن عمر إنما هو استدبار القبلة، فخصَّص به حديث أبي أيوب من غير فرق بين الصحراء والبنيان، وقال بالتحريم في الاستقبال فيهما.

٨١٦ ـ وعن أحمد بن حنبل روايتان كالمذهبين، ولكلٍّ منهما وجه، لكن يُرَدّ على أبي حنيفة بحديث الاستدبار في الصحراء لم[2] ينقل عنه ﷺ، فيبقى النهيُ فيه على عمومه، وأنّه يلزم من تجويز [ص/ ١٢٥] الاستدبار مطلقُ النَّسخ لا التخصيص؛ لأنّ الحديث مُخصَّصٌ بالنَّهي، كل واحد منهما بخصوصه، لا شامل لهما بلفظ عام لهما حتى يقال بالتخصيص، فالقول بتجويز الاستدبار مطلقاً نسخ لا تخصيص، ويحتمل أن تكون رواية ابن عمر قبل حديث أبي أيوب، فلا يصار إلى النسخ بالاحتمال، بخلاف طريق الشافعي ومالك؛ فإن حديث أبي أيوب عام بالنسبة إلى الأمكنة، وحديث ابن عمر أخص منها، فيخص الأول به.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٤٥) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٦٦).

(٢) في الأصل: «ولم»: والصواب حذف (الواو)، فتأمّل.

٨١٧ ـ بقي أنْ يُقالَ: لا يلزم من التَّخصيص بحديث ابن عمر في الاستدبار في البيوت أن يتعدَّى ذلك إلى الاستقبال، لا سيَّما مع ما بينهما من الفرق؛ فإن الاستقبال أفحش، فينبغي أن يحرم وإن كان في البيوت.

٨١٨ ـ وجوابه أن ابن ماجه[١] روى **بسند صحيح على شرط مسلم** عن عِرَاك بن مالك قال: حدثتني عائشة ﵂: «أنّ النبي ﷺ لما بلغه قول الناس في ذلك؛ أمر بمقعدته فاستقبل بها القبلة».

٨١٩ ـ فهذا ظاهر في جواب[٢] الاستقبال أيضاً في البيوت، فيكون حديث أبي أيوب مخصوصاً بها، ومن الناس من ذهب إلى إعمال حديث أبي أيوب في عمومه مطلقاً، ورأى فعل النبي ﷺ مختصاً به لا يتعدى حكمه إلى الأمة، وهذا مذهب الثوري والأوزاعي، واختاره ابن حزم[٣]، ووجِّه بأنّ ابن عمر إنما رآه اتفاقاً، فلو كان فعلُه مُخَصِّصاً كَنهيه بالنِّسبة إلى الأمة لبيَّنه، فإنّ التَّخصيصَ بيانٌ، والبيان[٤] ولا مبيَّن له محالٌ.

٨٢٠ ـ وجوابه أنَّ النبيَّ ﷺ لم يختص في باب القربات والتعظيم بشيء من الرخص أبداً، ومن ادعى شيئاً من ذلك فعليه بيانه، وأيضاً حديث عائشة المذكور آنفاً يردُّ هذا؛ إذ لو لم يكن هذا الحكم متعدياً إلى الأمة لما كان في قوله بحضرتهم فائدة.

٨٢١ ـ وقول أبي أيوب ﵁: «فوجدنا مراحيض قد بنيت نحو القبلة

---

(١) في «السنن» (رقم: ٣٢٤) بنحوه، واللفظ المذكور أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٨٤) وانظر لزاماً «الضعيفة» (رقم: ٩٤٧).

(٢) كذا في الأصل، وتحتمل «جواز».

(٣) في «المحلى» (١/ ١٩٤) ونقل مذهبي الثوري والأوزاعي، وزاد معهما أبا ثور، وهذا اختيار ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٦)، وانظر المسألة مفصّلة مدللة في: «الخلافيات» (٢/ ٤٥ ـ ٧٤) مع تعليقنا عليه.

(٤) كتب فوقها في «الأصل»: (صح).

فننحرف عنها ونستغفر الله تعالى»؛ إما لأنه لم يبلغه فعل النبي ﷺ ولا قوله الدّالان على الجواز في البيوت، وإما لحمله النهي على الكراهة، وأرباب المناصب العلية في الدين يتنزهون عن المكروه، ويستغفرون منه.

٨٢٢ ـ وقد اختلف أصحابنا في علة هذا النهي، فذكر بعض المتأخرين أنه احترام الكعبة وتعظيمها؛ لأنه معنى مناسب ورد الحكم على وفقه، فيكون علة له.

٨٢٣ ـ وقد روي من حديث سُرَاقَة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**إذا أتى أحدكم البراز فليكرم قبلة الله ولا يستقبل القبلة**»[1]، وهذا ظاهر قوي في التعليل، والذي قاله جمهور الأصحاب أنّ العلة في ذلك كون القبلة لا تخلو من مُصَلٍّ من جِن أو إنس، فربما يقع بصره على فرجه [ص/ ١٢٦] حالة الاستقبال أو الاستدبار، فيتأذى بذلك، فأمّا في البيوت فليست كذلك، وخصوصاً إذا كانت متخذة كذلك، وفي هذا التعليل نظر؛ لأنّ المصلي ممن ذكر ظهره إلى جهة من يقضي الحاجة؛ فالتعليل بهذا يقتضي أن يكون الاعتبار بالتستر من الجهة التي تقابل القبلة لا من جهة القبلة، والحديث إنما تَعرَّض لاستقبال القبلة واستدبارها؛ فالتعليل الأول أقوى، لكن يَرِدُ عليه جواز ذلك في البيوت، والله أعلم.

٨٢٤ ـ أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن أحمد الواني قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي سماعاً عليه، أنا أبو طاهر المبارك بن عبد الرحمن الزهري، ثنا أبو الفضل الشيرجي، ثنا عبيد الله بن أحمد النسناطيطي، حدثني أبو حفص، حدثني إبراهيم ابن عبد الله، حدثني محمد بن سهل، ثنا أبو عكاشة قال: «كنت مع إبراهيم بن أدهم في البحر، فهبت ريح شديدة وهاج البحر، واضطربت الأمواج، وأشرفوا على الغرق، وجعل الناس يطرحون أمتعتهم في البحر، ويتضرعون إلى الله عزّ

(١) أخرجه الدارقطني في «السنن» (رقم: ١٥٧) والبيهقي في «الكبرى» (١/ ١١١) وفي «المعرفة» (١/ ٣٣٤ ـ ٣٣٥) عن طاوس مرسلاً، وانظر: «الضعيفة» (رقم: ٢٥٥٢).

وجلّ، وإبراهيم ساكت فقيل له: يا رجل ما لك لا تدعو، فاستقبلَ القبلة ومَدّ يديه فقال: يا أولَ قبلَ كلّ شيء، ويا آخر بعد كل شيء، يا من ليس لأوله عنصر، ويا من ليس لآخره فناء، ويا من بطشه شديد، وعفوه قديم، وملكه مستقيم، ونعمه لا تحصى، يا من أظهر الجميلَ، وسَتَر القبيحَ، يا مَن لم يعجل بالعقوبة عند الإساءة، ويا مُتأني[1] بعباده التوبة، أغثنا يا رب، ثم قال: عزمت عليك لما فعلت، قال: فسكن البحر وسكنت الريح وخرجنا»[2].

٨٢٥ ـ أنشدنا الشيخ الصالح المنفرد أبو محمد موسى بن علي بن محمد[3] الكاتب المُجوِّد من لفظه لنفسه سنة ثلاث عشرة وسبع مائة:

يا خالقي ومُصوِّري ومُحَسِّني ... ومُحَرِّكي فيما أرى ومُسَكِّني
وجَّهْتُ آمالي إليكَ وإنْ أَرَى ... وصَحَّ الصحيح فأنتَ قد وجّهتني
وكَشَفْتَ لي بَين الكمالِ مَشاهِداً ... نَظَرَ العَيَانِ لذاك قد أوجدتني
أشهدتني هذا الوجودَ تَكَرّماً ... بالفضل والإحسان إذ أَنْوَرتَني
ووعدتني منك الوِصَالَ على الرِّضى ... فليَ الهَنَاء بما به بَشَّرْتَني
فَسَعَادتي وسِيَادَتي بكَ في الوَرَى ... لَمَّا لِسِرٍّ عُلاكَ قد أشهدتني
وخَصَصتني بمحبةٍ لك لا أرى ... إلاّكَ لما بالطهور مَنَحْتَني

---

(١) كتب فوقها في «الأصل»: (كذا).

(٢) القصة بنحوها عند ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (رقم: ٨٥) و«مجابي الدعوة» (رقم: ١٢٣) واللالكائي في «الكرامات» (رقم: ٢٢٥) وأبي نعيم في «الحلية» (٨/ ٥ ـ ٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤) وابن العديم في «بغية الطلب» (٣/ ١٢٨٨) والذهبي في «السير» (٧/ ٣٩١) و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣) وانظر: «المجالسة» (رقم: ١٤٥ ـ بتحقيقي).

(٣) قال الصفدي في «أعيان العصر» (٥/ ٤٨٢) في ترجمته: «وله شعر في الحقيقة على رأي التّصوّف، وكان قليل البضاعة من العربية، ومن شعره ما نقلته من خطّه ما تراه من اللحن الفاحش، وفساد المعنى» وساق اثني عشر بيتاً من قصيدة دالية، وقال ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٧٦): «وكان ينظم نظماً سافلاً، عرياً عن الإعراب، على طريقة الصوفية».

ما كنتُ أدري ما الكتابُ حقيقةً … كلَّا ولا الإيمانُ مذ أنْشَأْتني
فقرأتُ رَقْمَ كتابِكَ المرقُوم وِالمَسـ … ـطورِ والمنُشورِ إذْ عَلَّمتني
قد كنتُ ميتاً غيرَ مذكورٍ على … مَرِّ الدّهور فأنت قد أحييتني
عوَّدتني منك الجميلَ فأجرني يا … مالكي كَرَماً كما عَوَّدَتني

* * *

الحديث الرابع والشعرون: عن جرير بن عبد اللَّه البَجلِي ﷺ

٨٢٦ ـ أخبرنا الشيخ الصالح المعمّر أبو بكر بن أحمد بن عبد الدَّائم بن نعمة المقدسي بقراءتي عليه قال: أنا أبو الغنائم سالم بن الحسن بن هبة الله بن صرصري سماعاً عليه، أنا أبو السعادات نصر الله بن عبد الرحمن بن محمد القزاز، أنا أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السّماك، ثنا يحيى ـ يعني ابن جعفر ـ، أنا محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل بن خالد، عن قيس ـ يعني ابن أبي حازم ـ، عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: «**نظر رسول الله ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال: تَرَوْنَ ربّكم عز وجل كما ترون هذا القمر لا تُضامُون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل أن تغرب**».

٨٢٧ ـ **هذا حديث صحيح جليل القَدْر**، رواه البخاري في «الصلاة»(١)، ومسلم(٢) أيضاً، كلاهما عن زهير بن حرب، عن مروان بن معاوية، وأخرجه البخاري أيضاً في «التفسير»(٣) عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير بن عبد الحميد، ورواه أبو داود(٤) عن عثمان ابن أبي شيبة، عن جرير ووكيع بن الجراح وأبي

---

(١) (رقم: ٥٥٤) قال: حدثنا الحميدي حدثنا مروان بن معاوية به.
(٢) في «صحيحه» (رقم: ٦٣٣). (٣) (رقم: ٤٨٥١).
(٤) في «السنن» (رقم: ٤٧٢٩).

أسامة، والترمذي[١] عن هناد عن وكيع، وابن ماجه[٢] عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن أبيه، كلهم عن إسماعيل ابن أبي خالد به، فوقع لنا عالياً عنهم.

٨٢٨ ـ وأخرجه البخاري[٣] أيضاً عن يوسف بن موسى، عن عاصم بن يوسف اليَرْبوعي، عن أبي شهاب الحنّاط[٤]، ورواه النّسائي[٥] عن محمد بن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن شعبة، وعبد الله بن عثمان، ثلاثتهم عن إسماعيل بن أبي خالد به، فوقع لنا عالياً عنهما بثلاث درجات.

٨٢٩ ـ جرير ﷺ هو: جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشُّلَيْل[٦] بن مالك ابن نصر بن ثعلبة أبو عمرو البَجَلي الأَحْمَسي اليماني، من ولد أحمس بن الغوث ابن أنْمار بن إِراش بن الغَوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سَبأ وبَجِيْلَة أم ولد أَنْمار هكذا نُسِبُوا إليها، وهي بنت صَعْب بن سعد العشيرة، وقيل: إن [ص/ ١٢٨] بَجِيْلَة أم أنمْارَ بن إِراش نفسه.

٨٣٠ ـ وفَد جرير على النبي ﷺ مسلماً سنة عشر في رمضان، فبايعه وبعثه النبي ﷺ على قومه أَحْمَس إلى ذي الخَلَصَة بيت كان لخثعم يسمونه الكعبة الثانية فهدمه[٧].

٨٣١ ـ وروي له عن النبي ﷺ مائة حديث، اتفقا منها على ثمانية، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بستة[٨].

٨٣٢ ـ روى عنه أنس بن مالك، وزيد بن وهب، وهمام بن الحارث، وأبو وائل وزياد بن علاقة، وأبو إسحاق السبيعي، وبنوه الثلاثة: إبراهيم، والمنذر،

---

(١) في «جامعه» (رقم: ٢٥٥١). (٢) في «السنن» (رقم: ١٧٧).
(٣) في «صحيحه» (رقم: ٧٤٣٥).
(٤) في «الأصل»: (الخياط) وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر التخريج.
(٥) في «الكبرى» (٤/ ٤١٩).
(٦) في «الأصل»: (السليل) وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر الترجمة.
(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٠٢٠ و٣٠٧٦ و٣٨٢٣ و٤٣٥٥ و٤٣٥٦ و٤٣٥٧ و٦٣٣٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٧٦).
(٨) هذا عدُّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٨).

وعبيد الله، وحفيده أبو زرعة بن عمرو بن جرير، وآخرون.

٨٣٣ ـ وكان طويلاً جسيماً حسن الخلق، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسميه «يوسف هذه الأمة»[١].

٨٣٤ ـ وفي «سنن النّسائي»[٢]: أنّ النبي ﷺ بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قال: «**سيدخل عليكم من هذا الفَجِّ رجل من خير ذي عن، ألا وإن على وجهه مسحة ملك**» فدخل جرير رضي الله عنه وافداً.

٨٣٥ ـ وفي «الصحيحين»[٣] عنه أنه قال: ا حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبَسَّم في وجهي، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل، فضرب بيده في صدري وقال: «**اللهمَّ اجعله هادياً مهديًّا**».

٨٣٦ ـ وروي عن أنس رضي الله عنه قال: «كنا عند النبي ﷺ، فأقبل جرير بن عبد الله، فضنَّ الناس بمجالسهم فلم يوسعوا، فرمى إليه رسول الله ﷺ بردة كانت معه، فجاءه بها فقال: **دونكها يا أبا عمرو فاجلس عليها**، فتلقاها بصدره ونحره وقال: أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني، فقال رسول الله ﷺ: **إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**»[٤].

٨٣٧ ـ وثبت عنه أنه قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»[٥]، فكان يبالغ في النصح للمسلمين، حتى روي عنه «أن وكيله اشترى له فرساً بثلاث مائة درهم، فنظر إليها جرير بعد البيع، فقال لصاحبها: أتبيعها بأربع مائة؟ فقال ذاك: نعم، ثم تأملها فرآها تساوي أكثر، فما

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/ ٢٩٥) والخرائطي في «اعتلال القلوب» (٢/ ١٦٠).

(٢) «الكبرى» (٥/ ٨٢).

(٣) «البخاري» (رقم: ٣٠٣٦ و٦٠٩٠) و«مسلم» (رقم: ٢٤٧٥).

(٤) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق ـ المنتقى» (رقم: ١٤٥) وأبو الشيخ في «الأمثال» (رقم: ١٤٩) والبيهقي في «الشعب» (رقم: ١٠٤٨٨)، وانظر «الصحيحة» (١٢٠٥).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٧ و٥٢٤ و١٤٠١ و٢١٥٧ و٢٧١٥) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٥٦).

زال يزيده وذلك الرجل يجيب، حتى اشتراها بثمان مائة درهم»[(١)].

٨٣٨ ـ وقال الشعبي: كان عمر ﷺ في بيت، فوجد ريحاً، فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ، فقال جرير: أو يتوضأ القوم جميعاً، فقال عمر: «يرحمك الله، نِعْمَ السيد كنتَ في الجاهلية، ونِعْمَ السيد أنت في الإسلام»[(٢)].

٨٣٩ ـ ومناقبه كثيرة جداً، ونزل [ص/ ١٢٩] الكوفة زماناً حتى قتل عثمان ﷺ، فتحول إلى قَرْقيسيا، واعتزل علياً ومعاوية، إلى أن توفي بها سنة أربع وخمسين في قول ابن الكلبي وغيره، وقيل: سنة إحدى وخمسين ﷺ.

* * *

فصل

٨٤٠ ـ هذا الحديث أصل عظيم من أصول أهل السنة في إثبات رؤية المؤمنين ربهم عز وجل، منحنا الله ذلك بفضله، وعليه أجمع الصحابة، ولم يكن بينهم في ذلك خلاف أصلاً، وكذلك إلى أن حدثت الطائفة المعتزلة فأنكروا ذلك وتأوَّلوه ردًّا لنصوص الكتاب والسنة إلى عقولهم الفاسدة، ظنًّا منهم أنّ المرئي لا بد أن يكون متحيزاً، ويلزم من ذلك الجسمية، وهي شبهة ضعيفة لا معوّل عليها؛ لأنها مبنية على اشتراط انبعاث الأشعة في الرؤية واتصالها بالمرئي، فهي إذاً أجسام ولا تتصل إلا بما كان محاذياً لها في جهة منها، وكل ذلك باطل. بل سبب الرؤية خلق الإدراك على قضية مطردة في العادة، ويجوز أن يتخلف الخلق عن العين تارة، وأن يخلق اللَّهُ لها إدراكاً آخَر غيرَ الإدراكِ المعتاد أخرى، فتعلق الإدراك بالمدرك نوع كشف يخلقه الله تعالى لا يفتقر إلى انبعاث أشعة واتِّصالها،

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/رقم: ٢٣٩٥)، وهو ثابت عنه.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/ ٢٩٤)، والطبراني في «الكبير» (٢٢١٣)، وفي إسناده مجالد ابن سعيد، غير قوي، وتغيَّر بأخرة، ووردت القصة على نحو آخر، ذكرتُها في كتابي «قصص لا تثبت» (٢/ ٥٩ ـ ٦٣)، وانظر «الضعيفة» (١١٣٢).

كما لا يفتقر الكشف العلمي إلى ذلك، وبسط الكلام في هذا المقام ليس هذا موضعه، بل هو مقرر في الكتب الأصولية. والمعتمد لأهل السنة أنّ رؤية الله تعالى ممكنة، بدليل سؤال موسى ربه ذلك، ولو لم تكن جائزة لما سألها موسى عليه السلام؛ إذ يستحيل أن يجهل موسى ما يجوز وما يستحيل في حقه، وإذا كانت ممكنة وقد دلّ الكتاب والسنة على أنها واقعة وأجمع عليه الصحابة، فلا وجه لردِّها وتَأوِّلها، إذ لا يتأول من السمعيات إلا ما كان ظاهراً يتطرق إليه التأويل، وقد قام الدليل العقلي على خلاف ظاهره. فأما النصوص التي لا تحتمل تأويلاً ولم يقم قاطع عقلي على استحالة مدلولها فإن تأويلها باطل، وحديث جرير هذا نص قاطع في أنّ المؤمنين يرون ربهم عز وجل يوم القيامة، وقد تابعه على ذلك عدد كثير من الصحابة رضي الله عنهم، بحيث يحصل من رواية جميعهم وأسانيدها المتصلة إلينا التواتر المفيد للعلم القَطْعي بأنّ النبي ﷺ قال ذلك.

٨٤١ ـ وممن رواه في «الصحيحين» أيضاً أو أحدهما أبو هريرة(١) وأبو سعيد الخدري(٢) وأبو موسى الأشعري(٣) وصهيب(٤) وأنس بن مالك(٥)، وروي في غير «الصحيحين» من طريق أبي بكر(٦) وعلي(٧) وابن عمر(٨)، ....

(١) «البخاري» (رقم: ٦٥٧٤ و٧٤٣٨) و«مسلم» (رقم: ١٨٢ و٢٩٦٨).

(٢) «البخاري» (رقم: ٤٥٨١) و«مسلم» (رقم: ١٨٣).

(٣) «البخاري» (رقم: ٤٨٧٨ و٤٨٨٠ و٧٤٤٤) و«مسلم» (رقم: ١٨٠).

(٤) «مسلم» (رقم: ١٨١).

(٥) «البخاري» (رقم: ٣١٤٧ و٤٣٣١ و٧٠٦٨ و٧٤٤١) و«مسلم» (رقم: ١٠٥٩).

(٦) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٢/١٥٦) وابن راهويه في «المسند» (٣/٧٩٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم: ٤٨٣) والدارقطني في «الرؤية» (رقم: ١٩٦) وابن النحاس في «رؤية الله» (ص ١٣٥) موقوفاً.

(٧) أخرجه اللالكائي في «أصول الاعتقاد» (رقم: ٨٥٢) وخرجه ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص ٢٧٩) وفيه عمرو بن خالد القرشي وهو كذاب، وروي أيضاً عنه موقوفاً عند اللالكائي في «أصول الاعتقاد (رقم: ٨٥٩) وخرجه ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص ٢٩٤).

(٨) أخرجه الدارقطني في «الرؤية» (رقم: ١٧٥) وابن النحاس في «الرؤية» (ص ١٣٢) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/٧٢)، وانظر: «المطالب العالية» (١٨/٥٢٧ ـ ٥٢٨).

وجابر(١)، وابن عباس(٢)، وابن مسعود(٣)، وحذيفة بن اليمان(٤)، وعَدي بن حاتم(٥)، وعمّار بن ياسر(٦)، وأُبَي بن كعب(٧)، وكعب بن [ص/ ١٣٠] عُجْرة(٨)، وفضالة بن عبيد(٩)، وبُرَيْدة بن الحُصَيب(١٠)، وأبي رَزِين العقيلي(١١)، . وعبادة بن صامت(١٢)، وأبي بُرْدَة الأسلمي(١٣) وغيرهم ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٩١)، فالأَوْلى أن يكون من القسم الأول لا الثاني.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٤٥ و٣٨٣) والطبراني في «الأوسط» (رقم: ٩٠٧٥) والدارقطني في «الرؤية» (رقم: ٤٩).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/رقم: ٩٧٦٤) والدارقطني في «الرؤية» (رقم: ١٦٠) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣/ ٤٨٥).

(٤) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٢/ ١٥٧) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٢٠١) وابن خزيمة في «التوحيد» (رقم: ٢٦٥) والدارقطني في «الرؤية» (رقم: ٢٠٢) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (رقم: ٦٦٦) موقوفاً.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٤١٣ و٣٥٩٥ و٦٥٣٩ و٧٤٤٣ و٧٥١٢) ومسلم في «صحيحه» (رقم (١٠١٦)، فالأولى أن يكون في القسم الأول لا الثاني.

(٦) أخرجه النسائي في «المجتبى» (رقم: ١٣٠٥ و١٣٠٦) وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٦٤) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ١٩٧١) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٢٧٦).

(٧) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٢/ ١٦٢) والدارقطني في «الرؤية» (رقم: ١٨٣) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣/ ٤٥٦) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٤٩٧).

(٨) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٢/ ١٦١) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (رقم: ٤٨٤) والطبراني في «مسند الشاميين» (رقم: ٢٣٣٠) واللالكائي في «شرح أصول السنة» (٣/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧).

(٩) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٨٢٥) وفي «الأوسط» (رقم: ٦٠٩١) وفي «الدعاء» (رقم ١٤٢٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم: ٤٣٦) واللالكائي في «شرح أصول السنة» (٣/ ٤٩١).

(١٠) أخرجه الحارث في «مسنده ـ زوائد) (رقم: ١١٢٣) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (رقم: ٤٦٩) وابن خزيمة في «التوحيد» (رقم: ٢١٦) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ١٢٥٩).

(١١) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٤٧٣١) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ١٨٠) وأحمد في «المسند» (٤/ ١١).

(١٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٢٤) والنسائي في «الكبرى» (٤/ ٤١٩) والطبراني في «مسند الشاميين» (رقم: ١١٥٧).

(١٣) وورد عن غير أبي بردة ﷺ، انظره في تعليقي على «سبيل الرشاد» (٥/ ٧٧ ـ ٧٨) لتقيّ الدين الهلالي.

٨٤٢ ـ ولم يرو عن أحد من الصحابة إنكار ذلك ولا نفيه ولا تأويله، بل اختلفوا في رؤية النبي ﷺ ربّه ليلة الإسراء، ولم يختلفوا في هذه، ودلّ اختلافُهم على أنّ اختلافهم على أنّ الرؤيةَ ممكنةٌ، إذ لو كانت مستحيلةً لما اختلفوا في وقوعها، بل عدلوا إلى كونها مستحيلة، ومن المحال أن يتفق الصَّحابةُ على جَهل هذه الاستحالة وتعلمها[1] المعتزلة، معاذ الله من ذلك. فهذا إذا انضم إلى ظاهر القرآن في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وثبت في التفسير مرفوعاً وموقوفاً[2] أنَّ الزيادة هي النظر إلى وجه الله سبحانه، أفاد العلم القطعي بوقوع ذلك للمؤمنين جعلنا الله منهم بفضله وكرمه.

٨٤٣ ـ ثم قوله ﷺ في حديث جرير وغيره: «**لا تُضامُّون في رؤيته، أو لا تُضارُّون في رؤيته**» يمنع تأويل ذلك على العلم، وقد روي كل من هذين اللفظين بضم التاء مع تشديد الميم والراء وتخفيفها، وبفتح التاء فيهما مع التشديد في الميم أو الراء، فيكون على هذه الرواية أصله «تَضامّون وتَضارّون»، أي: لا ينضم بعضكم بعضاً، أي: لا تختلفون في رؤيته حتى يضم بعضكم بعضاً أو يضره ويجادله فيها[3]، كما يفعل في رؤية الهلال ونحوه، ولأنّ انضمام بعض الرائين إلى بعض إنما يكون عند المرئي في جهة، والله سبحانه منَّزه عن ذلك.

٨٤٤ ـ وأما على رواية التخفيف، فهي من الضَّيم والضَّير، أي: لا يلحقكم في رؤيته ضيم ولا ضير، بل يستوي كلكم فيها، وهو بضم التاء مع التشديد راجع إلى ما تقدم أيضاً[4]، ووقع في رواية أبي شهاب[5] الحنّاط المتقدمة عند البخاري

---

(١) هذا هو الصواب، وفي الأصل: «ونَفَتْها»!!

(٢) انظر: (الفقرة: ٨٤١).

(٣) انظر: «النهاية» (٣/ ١٠١، ١٠٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) في «الأصل»: (سهل) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج، وانظر: (الفقرة ٨٢٨).

في حديث جرير: «**إنكم سترون ربكم عزَّ وجلَّ عياناً كما ترون القمر ليلة البدر**»، والتشبيه هنا إنما هو للرؤية لا للمرئي بالمرئي؛ لأن الله سبحانه منزَّه عن ذلك، أي: ينزاح عنكم الشك في هذه الرؤية كما ينزاح عنكم في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب.

٨٤٥ ـ فأما ما تشبثت به المعتزلة من قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فأقوى ما يجابون به أن الإدراك أخص من الرؤية؛ لأنه إحاطة وإبصار للشيء مع جوانبه وأطرافه، وهذا في حق الله محال، فالله تعالى يُرى ولا يُدرك، كما يعلم ولا يحاط به علماً، ولا يلزم من نفي الإدراك نفي الرؤية.

ـ وأما قوله تعالى: [ص/ ١٣١] لموسى عليه السلام: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فالمراد بذلك في الدنيا؛ لأنه إنما سأل رؤيته تعالى في الدنيا، فأجيب عن ذلك، وصدر الآية حجة قاطعة في جواز الرؤية، وهو سؤال موسى عليه السلام، فمن زعم أن رؤيته تعالى مستحيلة لزم من قوله أن يكون أعلم بالله من صَفِيِّه وكَلِيمِه موسى صلاة الله عليه وسلامه، وأنّ موسى عليه السلام لم يكن عالماً بذلك، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، والله سبحانه ولي التوفيق، ونسأله الهداية إلى سواء الطريق.

٨٤٦ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو العباس أحمد ابن الشيخ إبراهيم[١] ابن الشيخ عبد الله الأرموي سماعاً عليه غير مرة في آخرين قالوا: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم، أنا عبد المنعم بن عبد الوهاب الحراني، أنا علي بن أحمد ابن بيان، أنا محمد بن محمد بن مخلد، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا الحسن بن عرفة[٢]، ثنا مروان بن شجاع الجزري، عن عبد الملك بن جريج، عن عطاء ابن أبي رباح قال: أتيت ابن عباس رضي الله عنهما وهو ينزع في زمزم وقد ابْتَلَّت

---

(١) نسبه العلائي لجده، وهو أحمد بن محمد بن إبراهيم، انظر ترجمته في أول الكتاب.

(٢) «جزء الحسن بن عرفة» (رقم: ١٠).

أسافل ثيابه، فقلت له: قد تُكلِّم في القدر، فقال: أوقد فعلوها؟ قلت: [نعم][(١)]، قال: «فوالله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم: ﴿ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٨ ـ ٤٩]، أولئك شرار هذه الأمة، لا تعودوا مرضاهم ولا تصلُّوا على موتاهم، إن أريتني أحداً منهم فقأت عينيه بأصبعيَّ هاتين»[(٢)].

٨٤٧ ـ وبه إلى ابن عمر قال: ثنا إسماعيل ابن عُلَّية، عن مخزوم، عن سَيَّار قال: قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ في أهل القدر: «يستتابون، فإن تابوا وإلا نفوا من ديار المسلمين»[(٣)].

٨٤٨ ـ أنشدنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي بقراءتي عليه قال: أنشدنا الإمام أبو بكر عبد الله بن الحسن بن الحسن الأنصاري من لفظه قال: أنشدنا أبو الفتح نصر بن الخضر بن خليفة الأنصاري لنفسه:

أحبابَنا إنْ سَمَحْتُم لي بوصْلِكم ... فقد سمحتُ لكم بالرُّوح والمالِ
رخصتُ فيكُم ولولا فَرْطُ حُبِّكمُ ... لكنتُ بين الورى أغلى من الغالي
لا تحسبوا أنّ هُجْراني لكم مَلَلٌ ... لكنّ ذلك خوف القِيْلِ والقَالِ
كَم قد أطاعكم قَلبي وخَالَفني ... كَأنَّ قَلبي لَكُمْ يا سَادتي لا لي
إنِّي لأُعْرِضُ عن تِذْكَارِكم جلداً ... حتى يقول عَذولي إنني سالي
يا من بتذكارهم أرجو النَّجاة غداً ... لأنّ تِذْكَارهم من خير أعمالي
أَمَّلْتُ أنّي إذا واصَلْتُ غيرَكُمُ ... أَسْلُو فَجَدَّدَ ذَاكَ الوَصْلُ بلْبَالي [ص/ ١٣٢]

---

(١) سقط من «الأصل»، والمثبت من مصادر التخريج.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠/ ٣٣٢١) وابن بطة في «الإبانة ـ القدر» (٢/رقم: ١٥٥٠ و١٦٢٨) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (رقم: ٩٤٨ و١١٦٢) والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢٠٥).

(٣) أخرجه عبد الله في «السنة» (رقم: ٩٥١) وابن بطة في «الإبانة ـ القدر» (٢/ ٢٣٤) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٤/ ٧١٠) والبيهقي في «القدر» (رقم: ٤٥٢).

قالوا تَشَاغلَ عَنّا وابْتغَى بَدلاً ... مَن ذَا يبيعُ[1] زُلاَلَ الماءِ بالآلِ

واستخبروني عن حالي وإنهم ... أدرى وأعلم من نفسي بأحوالي[2]

* * *

الحديث الخامس والعشرون: عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

٨٤٩ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن علي بن الزبير بن سليمان ابن مظفر بن [أبي] قاسم بن خليفة الجبلي الصوفي بقراءتي عليه قال: أنا العلامة أبو عمرو عثمان ابن الصلاح عبد الرحمن بن عثمان الشافعي سماعاً عليه، أنا أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفراوي، أنا أبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي، أنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي[3]، أنا أبو بكر ابن فورك، أنا عبد الله بن جعفر، أنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود[4]، ثنا شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً فأراد أن ينام أو يأكل توضأ».

٨٥٠ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الرواية بدرجتين إسماعيل بن يوسف بن مكتوم وجماعة قالوا: أنا عبد الله بن عمر ابن اللَّتِّي، أنا عبد الأول بن عيسى السِّجْزي، أنا عبد الرحمن ابن المظفر، أنا عبد الله بن حَمّويه، أنا عيسى بن عمر، أنا عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ[5]، أنا أحمد بن خالد، ثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه قال: «سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله ﷺ يصنع إذا أراد أن ينام وهو جنب؟ فقالت: كان يتوضأ وضوءه للصلاة ثم ينام».

---

(١) كذا في «إثارة الفوائد»، وهو الصواب، وفي الأصل: «يبتغ»!

(٢) أخرجه المصنف في «الفوائد المجموعة» (٢/ ٦٧٥ ـ ٦٧٦).

(٣) «الصغرى» (رقم: ١٥٦) و«الكبرى» (١/ ٢٠٢ و٧/ ١٩٣).

(٤) «مسند الطيالسي» (رقم: ١٤٨١).

(٥) «سنن الدارمي» (٧٥٧)

٨٥١ ـ وكذلك رواه عروة، عن عائشة، ووقع لنا عالياً أيضاً.

٨٥٢ ـ أخبرناه أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم وعيسى بن عبد الرحمن الصالحيان بقراءتي قالا: أنا محمد بن إبراهيم الإِرْبِلي، أنا يحيى بن ثابت بن بُنْدار، أنا طراد بن محمد الزينبي، أنا علي بن محمد بن بشران، أنا محمد بن عمرو الرزاز[١]، ثنا محمد ـ يعني ابن الهيثم ـ ثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة».

٨٥٣ ـ **هذا حديث صحيح**، رواه مسلم[٢] عن أبي بكر ابن أبي شيبة ومحمد ابن مثنى وابن [بشار][٣]، ثلاثتهم عن محمد بن جعفر، زاد ابن أبي شيبة: وكيعاً وابن عُلَيَّة، وعن عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، وأخرجه أبو داود[٤]، عن [ص/ ١٣٣] مسدد عن يحيى، وعبد الرحمن بن مهدي، وابن ماجه[٥] عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن وكيع وابن عُلَيَّة وغُنْدَر، ستتهم عن شعبة عن الحكم به، فوقع لنا في الروايتين الأخيرتين عالياً عنهم جدًّا.

٨٥٤ ـ وأخرج البخاري[٦] حديث عروة بن الزبير عن يحيى بن بُكَيْر عن الليث عن عبيد ابن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة به، فوقع لنا عالياً عنه أيضاً، ولله المنة.

٨٥٥ ـ أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، وقد تقدم نسبها في

---

(١) الجزء الحادي عشر من حديث أبي جعفر ابن البختري (رقم ٥٢٠)، وانظره من طرق عن الأوزاعي عند: أحمد (٦/ ٨٥) والنسائي في «الكبرى» ـ كما في «التحفة» (١٢/ ٥٦) ـ والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ١٢٦) ورشيد الدين ابن مسلمة في «المشيخة البغدادية» (ص ٩٦).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ٣٠٥)، وهو عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٨١).

(٣) في «الأصل»: (يسار) وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٤) في «السنن» (رقم: ٢٢٤).

(٥) في «السنن» (رقم: ٥٩١).

(٦) في «صحيحه» (رقم: ٢٨٨).

الحديث الأول[(١)]، حبيبة رسول الله ﷺ، الفقيهة الرَّبَّانِيّة، كنيتها أم عبد الله كنّاها بها رسول الله ﷺ بابن أختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما[(٢)]، تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست سنين على الصحيح قبل الهجرة بسنتين، وقيل غير ذلك، وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع في شوال سنة اثنتين منصرفه ﷺ من بدر[(٣)].

٨٥٦ ـ روي لها عن النبي ﷺ ألف حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث، اتفقا منها على مائة وأربعة وسبعين حديثاً[(٤)]، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين حديثاً[(٥)]، ومسلم بثمانية وستين[(٦)].

٨٥٧ ـ روى عنها خلق من الصحابة والتابعين من متأخريهم مسروق والأسود وسعيد بن المسيب وعروة ابن أختها والقاسم ابن أخيها وأبو سلمة بن عبد الرحمن والشعبي ومجاهد وعطاء وعكرمة وعَمْرَة بنت عبد الرحمن ونافع مولى ابن عمر وآخرون، وكان مسروق إذا حدَّث عنها قال: «حدثتني الصدِّيقة بنت الصدِّيق، حبيبة حبيب الله، المُبَرّأة من السّماء»[(٧)].

---

(١) انظر (الفقرة ٥٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٧٣٩) وأحمد في «المسند» (٦/ ١٥١) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٢١٠) وغيرهم، وانظر «الصحيحة» (١٣٢).

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (رقم: ٣٨٩٤ و٥١٣٣ و٥١٣٤) و«صحيح مسلم» (رقم: ١٤٢٢).

(٤) كذا عدّ المصنف، والذي عدّه الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٤/ ٥ ـ ١٨١) مائة وخمسة وسبعون حديثاً.

(٥) كذا عدّ المصنف، والذي عدّه الحميدي في «الجمع بين الصحيحن» (٤/ ١٨١ ـ ٢٠٤) ثلاثة وخمسون حديثاً.

(٦) كذا عدّ المصنف، والذي عدّه الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٢٠٤ ـ ٢٢٦) سبعة وستون حديثاً.

(٧) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٠/ ٦٦) وأحمد في «العلل» (٢/ ٤١١) والطبراني في «الكبير» (٢٣/ رقم: ٢٨٩)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/ ٥٠٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٤٤) والخطيب في «الجامع (رقم: ١٢٤٦) وابن قدامة في «صفة العلو» (رقم: ٦٨).

٨٥٨ ـ وروي **بسند حسن** عن علي رضي الله عنه أنّه ذَكَرَ عائشة فقال: «خليلة رسول الله ﷺ»(١)، ولذلك قال عمّار بن ياسر لرجل نَالَ منها: «اغرب مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ»؟(٢)

٨٥٩ ـ ومحبة النبي ﷺ [لها] أمر مقطوع به تواتر إذ قال ﷺ: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثَّرِيْدِ على سائر الطعام**»(٣)، وقال لها: «**يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام**»(٤)، وقال له عمرو بن العاص: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: **عائشة**، قال: ومن الرجال؟ قال: **أبوها**. صحَّحه الترمذي»(٥)، [ص/ ١٣٢].

٨٦٠ ـ ولها خصائص ليست لغيرها كانت تفتخر بها، منها: أنّ جبريل أتى بها النبي ﷺ في سَرَقَة من حرير فقال: هذه زوجتك(٦)، وأن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها(٧)، وقُبض رسول الله ورأسه في حجرها، ودُفن في بيتها(٨)، وكان

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٣٦١) وتصحف فيه «خليلة» إلى «حليلة»، وانظر: «الإجابة» للزركشي (ص ٩٠) و«السير» (٢/ ١٧٧) و«تاريخ الإسلام» (٢/ ٥٠٨) للذهبي، **وحسَّنَ إسناده.**

(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٣٨٨٨) وأحمد في «فضائل الصحابة» (رقم ١٦٣١) والفسوي (٣/ ١٨٦) وابن سعد (٨/ ٦٥) والطبراني في «الكبير» (٢٣/ رقم ١٠٢) **وإسناده ضعيف.**

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٤١١ و٣٤٣٣ و٣٧٦٩ و٥٤١٨) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٣١). وما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٢١٧ و٣٧٦٨ و٦٢٠١ و٦٢٤٩ و٦٢٥٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٤٧).

(٥) في «جامعه» (رقم: ٣٨٨٥) وهو **صحيح** وانظر (الفقرة ٦٥).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٨٩٥ و٥٠٧٨ و٥١٢٥ و٧٠١١ و٧٠١٢) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٣٨).

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٠٧٧).

(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٣٨٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٤٣).

ينزل عليه الوحي في لحافها وهو معها دون غيرها من أزواجه(١)، ونزلت براءتها قرآناً يتلى(٢)، وأنها بنت خليفة رسول الله ﷺ وصدِّيقه.

وذكر أبو عمر ابن عبد البر(٣) أنّ عائشة رضي الله عنها كانت وحيدة عصرها في ثلاث علوم: علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر.

٨٦١ ـ ولما ذكر ابن حزم(٤) أسماء الصحابة الذين رويت عنهم الفتاوى في الأحكام على ترتيب كثرة ما نقل عنهم قدَّم عائشة على سائر الصحابة.

٨٦٢ ـ وقال أبو موسى الأشعري: «ما أشكل علينا ـ أصحابَ محمدٍ ﷺ ـ حديثٌ إلاَّ وجدنا عندها منه علماً»(٥).

٨٦٣ ـ وقال مسروق: «رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض»(٦).

٨٦٤ ـ وقال عطاء: «كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة»(٧).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٧٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٦٦١ و٤١٤١ و٤٦٩٠ و٤٧٥٠ و٦٦٧٩ و٧٥٠٠ و٧٥٤٥) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٧٧٠)، وفي بعض ألفاظ طرق الحديث قالت عائشة رضي الله عنها: «. . . ولكن والله ما كنت أظن أن الله مُنزل في شأني وحياً يُتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يُبرِّئني الله بها. . .». لله درها ـ رضي الله عنها ـ فعلى شدة البلاء الذي نزل بها فها هي تزدري نفسها بعد أن برأها الله من فوق سبع سموات، فلعن الله من طعن فيها لعنات تترى إلى يوم الدين.

(٣) ذكره بنحوه في «الاستيعاب» (٤/ ٣٥٨) وانظر (الفقرة ٦٨٧).

(٤) «الإحكام» (٥/ ٦٦٦).

(٥) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٨٨٣) ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٠٥٣)، وهو **صحيح**.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٣٢٤) وابن سعد في «الطبقات» (١٠/ ٦٦) والدارمي (٢/ ٣٤٢)، والفسوي (١/ ٤٨٩) والطبراني في «الكبير» (٢٣/ رقم: ٢٩١) والبيهقي في «المدخل» (١١٠)، **وإسناده حسن**.

(٧) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٤)، وانظر: «الإجابة» للزركشي (ص ١١٢) و«السير» للذهبي (٢/ ١٨٣).

٨٦٥ ـ وقال الزهري: «لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل»[١].

٨٦٦ ـ وقال موسى بن طلحة: «ما رأيت أحداً أفصح من عائشة»[٢].

٨٦٧ ـ وقال عروة: «ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من عائشة وبالطب»[٣].

٨٦٨ ـ وقال القاسم: «كانت عائشة تصوم الدهر»[٤].

٨٦٩ ـ وقال عروة: «بعث معاوية مرة إلى عائشة بمائة ألف درهم، فوالله ما أمست حتى فرقتها، فقالت لها مولاتها: لو اشتريت لنا منها بدرهم لحماً؟

قالت: ألا قلت لي»[٥].

٨٧٠ ـ وعنه أيضاً: «أنه رأى عائشة رضي الله عنها تصدّقت بسبعين ألف درهم، وإنها لترفع جانب درعها»[٦].

٨٧١ ـ ومناقبها وفضائلها كثيرة جدًّا، وفيما ذكر مقنع، توفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين، وصلّى عليها أبو هريرة رضي الله عنه، ودفنت بالبقيع من ليلتها، أوصت بذلك رضي الله عنها وعن أبيها[٧].

* * *

---

(١) أخرجه أحمد في «العلل» (رقم: ٤٧٧٦) وأبو زرعة في «تاريخه» (رقم: ١٤٣١) وروي عنه مرسلاً عند الطبراني في «الكبير» (٢٣/ رقم: ٢٩٩) والخلال في «السنة» (رقم: ٧٥٣).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٨٨٤) وأحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ١٦٤٦) والطبراني في «الكبير» (٢٣/ رقم: ٢٩٢) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١١)، وهو **صحيح**.

(٣) أخرجه الفسوي (١/ ٤٨٩) الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١١) بزيادة في أوله.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٠/ ٦٧) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ٧١) والبغوي في «الجعديات» (١/ ٤٤٦) والبيهقي في «الكبرى» (٤/ ٣٠١).

(٥) أخرجه الدارقطني في «المستجاد» (٣٦، ٣٧) وابن سعد (٨/ ٦٧) وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (١٦٧٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٤٧ ـ ٤٩) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٣) وابن عساكر (٥٩/ ١٩٢) بأسنيد، بعضها **صحيحه**.

(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٠/ ٦٦) وهناد في «الزهد» (رقم: ٦١٦) والطبري في «تهذيب الآثار» (١/ ١٢٣)، وهو **ثابت** عنها، وانظر «السر المكتوم» للسخاوي (ص ١٥٨) وتعليقي عليه.

(٧) انظر: «طبقات ابن سعد» (١٠/ ٧٥).

فصل

٨٧٢ ـ تضمن هذا الحديث استحباب الوضوء للجُنب عند إرادة النوم، وهو الذي ذهب إليه الجمهور، وروي عن مالك قول: أن ذلك واجب، واختاره ابن حبيب من أصحابه، وذهب إليه داود الظاهري وبعض أتباعه، إما احتجاجاً بمجرد الفعل بناءً أنه يقتضي الوجوب على الأمة فيما ظن فيه قصد القربة، وإما استدلالاً بالأمر في حديث [ص/ ١٣٣] عمر رضي الله عنه: «أنه ذكر للنبي ﷺ أنه تصيبه الجنابة من الليل، فقال: **توضأ واغسل ذَكَرك ثم نم**»، متفق عليه[١].

٨٧٣ ـ وأجاب الجمهور عن ظاهر هذا الأمر بأنّ النبي ﷺ ترك هذا الوضوء أحياناً، فتبيَّن بتركه أنه غير واجب وذلك فيما روى أبو إسحاق السَّبيعي، عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها: «**أنّ النبي ﷺ كان ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء**»[٢]. وأخرجه أصحاب «السنن الأربعة»[٣] فيها، ولكن حكم جماعة على أبي إسحاق بالوهم في هذا الحديث[٤]، وقال فيه أحمد[٥]: ليس صحيحاً، وخالفهم البيهقي في ذلك[٦] والحاكم[٧] قبله **فصحَّحا الحديث**؛ لأنّ الذي اعتلَّ به الطاعنون كون أبي إسحاق مدلِّساً، وقد صح عنه في رواية هذا الحديث[٨] أنه قال فيه: ثنا الأسود، فزالت تهمة تدليسه.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٩٠) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٣٠٦).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٤٦ و١٧١) وابن راهويه في «المسند» (رقم: ٩٦٩) وأبو يعلى في «المسند» (رقم: ٤٧٢٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ١٢٥) والبغوي في «شرح السنة» (رقم: ٢٦٨) وغيرهم.

(٣) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٢٢٨) والترمذي في «جامعه» (رقم: ١١٨) والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٣٣٢) وبمعناه في «المجتبى» (رقم: ١٦٨٠) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٥٨١).

(٤) منهم: يزيد بن هارون كما عند أبي داود في «السنن» (رقم: ٢٢٨).

(٥) كما في «التلخيص الحبير» (١/ ١٤٠).

(٦) في «الكبرى» (١/ ٢٠٢). (٧) في «المعرفة» (ص ٣٨٩).

(٨) أخرجه الطيالسي في «المسند» (رقم: ١٤٨٣) وابن راهويه في «المسند» (رقم: ١٥١٣) وأبو =

٨٧٤ ـ وأجاب عنه بعض الأئمة بأنّ معناه: لا يمس ماء للغسل، جمعاً بينه وبين أحاديث عائشة المتقدمة، والأقوى في الجمع بينها ما قدمناه، وهو أن النبي ﷺ ترك ذلك مرة أو مرات، لبيان الجواز حتى لا يعتقد وجوبه.

٨٧٥ ـ وقد روي عن بعض العلماء عدم استحباب هذا الوضوء مطلقاً، والأحاديث المتقدمة حجة عليهم، وتأولها بعضهم على أنَّ المراد الوضوء اللغوي وهو غسل الفرج واليدين، وصريح الحديث المتقدم يرده بقولها: **«وضوءه للصلاة»**.

٨٧٦ ـ لكن اختلف في الوضوء عند الأكل والشرب، فمنهم من حمله على الشرعي، وإليه ذهب أصحابنا لكنهم قالوا في المريد للنوم: ويكره له ذلك قبل الوضوء للأمر الوارد فيه، وفي الآكل والشارب: يستحب له الوضوء قبلهما ولا يكره تركه؛ لأنَّ مجرَّد الفعل يقتضي الاستحباب فقط، ولا يلزم منه كراهة الترك.

٨٧٧ ـ وقال آخرون: المراد بالوضوء قبل الأكل والشرب اللغوي لا الشرعي، وهو غسل اليدين لما يُخاف أن يكون أصابها أذى، وقد جاء هكذا مفسراً عند النسائي[1] **بسند جيد** من رواية أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: **«كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ، وإذا أراد أن يأكل أو يشرب غسل يديه ثم يأكل أو يشرب»**.

٨٧٨ ـ وقد اختلف القائلون باستحباب الوضوء عند النوم للجنب في علته فقال أصحابنا: العلة فيه تقليل الحدث وإزالته عن أعضاء الوضوء، فعلى هذا لا

= عوانة في «المسند» (٢/ ٣٠٥) والطبراني في «الأوسط» (رقم: ٢١٨٢) وفيه: «... فإن كان جنباً أفاض عليه الماء، وإن لم يكن جنباً توضأ وضوءه للصلاة ثم جاء فصلى»، ووقعت رواية أصرح من هذه عند أحمد في «المسند» (٦/ ١٠٢) وفيها: «ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته، ثم قام قبل أن يمس ماء...» الحديث، وانظر تفصيل شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ في «صحيح أبي داود» المطول (رقم: ٢٢٤).

(١) في «المجتبى» (رقم: ٢٥٧)، وانظر «الصحيحة» (٣٩٠).

يستحب ذلك للحائض ما لم ينقطع حيضها [ص/ ١٣٤]، وأما المالكية فذكروا له تعليلين: **أحدهما**: التبييت على إحدى الطهارتين، **والثاني**: أنه قد ينشط إذا مس الماء فيغتسل، فيبيت على طهارة كاملة، وبنوا عليها مشروعية ذلك للحائض قبل انقطاع حيضها، فعلى التعليل الأول يستحب لها ذلك، وعلى الثاني لا؛ إذ لا فائدة في غسلها، والله سبحانه أعلم(١).

٨٧٩ ـ أخبرنا الشيخ المسند أبو الفتح محمد بن عبد الرحيم بن عباس القرشي بقراءتي عليه غير مرة قال: أنا أبو محمد بن عبد الوهاب بن ظافر الأزدي، أنا أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ السِّلَفي، أنا أبو الفضل محمد بن عبد السلام الأنصاري، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان، أنا علي بن عبد الرحمن بن ماتي، ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي، ثنا وكيع بن الجراح، عن الأعمش، عن سليمان بن ميسرة والمغيرة بن شبل، عن طارق بن شهاب الأحمسي قال: «كان لي أخ أكبر مني، وكان يكثر ذكر سلمان ـ يعني الفارسي رضي الله عنه ـ، وكنت أشتهي ألقاه لكثرة ذكر أخي إياه، قال: فقال لي ذات يوم: هل لك في أبي عبد الله قد نزل القادسية؟ قال: وكان سلمان إذا قدم من الغزو نزل القادسية، وإذا قدم من الحج نزل المدائن غادياً(٢)، قلت: نعم، فانطلقنا حتى دخلنا عليه من بيت القادسية، فإذا هو جالس بين يديه خرقة وهو يخيط زنبيلاً(٣)، أو يدبغ إهاباً، قال: فسلَّمنا عليه وجلسنا فإذا عنده عِلْجَة(٤) تعاطيه، فقال لي: إني أصبت هذه العِلْجَة من المغنم أمس، وقد أردتها على أن

---

(١) ويمكن أن يقال باستحباب مطلق الطهارة بما ثبت من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من بات طاهراً بات في شعاره ملك، لا يستيقظ ساعة من الليل إلا قال الملك: اللهمَّ اغفر لعبدك فلاناً فإنه بات طاهراً». أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (رقم: ١٢٤٤) والبيهقي في «الشعب» (رقم: ٢٥٢٦) وغيرهم، وانظر: «الصحيحة» لشيخنا الألباني (رقم: ٢٥٣٩).

(٢) كذا في «الأصل»: وفي جميع المصادر: (غازياً).

(٣) في «الأصل»: (زنبلاً) والمثبت من جميع المصادر، والزنبيل هو: الجراب.

(٤) العلجة: الكافرة.

تصلي الصلوات الخمس فأبت، فأردتها على أربع فأبت، فأردتها على ثلاث فأبت، فأردتها على صلاتين فأبت، وإني الآن لا أزيدها على صلاة واحدة وهي تأبى. قال طارق: فعجلت لحداثة سنِّي وقلَّةِ فهمي، فقلتُ: يا أبا عبد الله وما يغني عنها صلاة واحدة؟ فقال: يا ابن أخي إنّ مَثَل الصلوات الخمس كمثل سهام الغنيمة، ومن يضرب فيها بخمسة خير ممن ضرب فيها بأربعة، ومن يضرب بأربعة خير ممن يضرب فيها بثلاثة، ومن يضرب فيها بثلاثة خير ممن يضرب بسهمين، ومن يضرب فيها بسهمين خير ممن يضرب فيها بواحد، وما جعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، وإن الناس يصبحون يقترفون الذنوب، وإذا حضرت الظهر قام الرجل فتوضأ، فكفَّر الوضوء الجراحات الصغار، فإذا مشى إلى الصلاة كفَّر المشي أكبر من ذلك، فإذا صلّى كفَّرت الصلاة ما كان قبلها، وذكر الصلوات كلها مثل ذلك، ومتى [ص/ ١٣٥] ما ترغب هذه في صلاة واحدة ترغب في سائر الصلوات، فإذا كان الليل كان الناس فيه على منازل، فمنهم من له ولا عليه، ومنهم من عليه ولا له، ومنهم من لا له ولا عليه. قال طارق: فعجلت لحداثة سني وقلة فهمي، فقلت: يا أبا عبد الله وكيف ذلك؟ قال: أمّا من له ولا عليه؛ فرجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فقام فتوضأ وصلّى، فذاك له ولا عليه، ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فقام فمشى في معاصي الله عز وجل، فذاك عليه ولا له، ورجل قام حتى أصبح فذلك لا له ولا عليه. قال طارق: فقلت: لأصحَبنّ هذا فلا أفارقه، قال: فضرب على الناس بعث فخرج فيه، فصحبته فكنت لا أفضله في عمل، إن عَجَنْتُ خَبز، وإن خبزت طبخ، فنزلنا منزلاً فبتنا فيه، وكانت لي ساعة من الليل أقومها قال: فكنت أتيقظ لها فأجده نائماً، فأقول صاحب رسول الله ﷺ خير مني وأنام ثم أقوم فأجده نائماً فأنام، إلا أنه كان إذا تعارَّ من الليل قال وهو مضطجع: سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، حتى إذا كان قُبيل الصبح قام فتوضأ ثم ركع ركعات، فلما صلينا الفجر

قلت: يا أبا عبد الله كانت لي ساعة أقومها، فكنت أتيقظها فأجدك نائماً، قال: يا ابن أخي فأيش[(١)] كنت تسمعني أقول؟ فأخبرته، فقال: يا ابن أخي تلك صلاة، إن الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجْتَنَبْتَ المَقْتَل، يا ابن أخي عليك بالقصد فإنه أبلغ»[(٢)].

٨٨٠ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي محمد بن محمد القرامزي سماعاً عليه، أنا إسماعيل بن إبراهيم التنوخي، أنا بركات بن إبراهيم القرشي، أنا هبة الله بن أحمد الأكفاني، ثنا أحمد بن علي الحافظ[(٣)]، أنا محمد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، ثنا محمد بن أحمد بن البراء قال: أنشدني عبد الله بن محمد الأشعري المديني لمحمود ـ يعني الوراق ـ:

مضى أَمسُك الماضي شهيداً مُعَدّلاً ... وأصبحتَ في يومٍ عليكَ شهيدُ
فإن كنت بالأمس اقترفتَ إساءةً ... فَثَنِّ بإحسانٍ وأنتَ حميدُ
ولا تُرْجِ فعل الخير يوماً إلى غدٍ ... لعلَّ غداً يأتي وأنت فقيدُ
فيومُك إن أَعْتَبْتَه عادَ نفعُه ... عليك وماضي الأمس ليس يعودُ[(٤)]

* * *

---

(١) كذا بالأصل ولعلها: (فأيّ شيء).

(٢) أخرجه أبو داود في «الزهد» (رقم: ٢٦٥) والبيهقي في «الشعب» (رقم: ٢٩٩٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/٤٤٦) وبنحوه عند عبد الرزاق في «المصنف» (١/٤٨ ـ ٤٩) والطبراني في «الكبير» (٦/ رقم: ٦٠٥١) وأبي نعيم في «الحلية» (١/١٨٩ ـ ١٩٠) وكتب فوقها في «الأصل»، (كذا).

(٣) «اقتضاء العلم العمل» (رقم: ١٩٥).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الزهد» (رقم: ٤٧١) وفي «كلام الليالي والأيام» (رقم: ٢١) والبيهقي في «الزهد» (رقم: ٦١٤).

[ص/ ١٣٦] الحديث السادس والعشرون: عن أبي هريرة رضي الله عنه

٨٨١ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو علي الحسن ابن محمد بن محمد بن محمد البكري سماعاً وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي حضوراً قالا جميعاً: أنا أبو روح عبد العزيز بن محمد الهروي وأبو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي وأم المؤيد وبنت ابنه أبي القاسم الشعري، قال الأول: أنا تميم ابن أبي سعيد الجرجاني، والثاني: أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، والثالثة: أنا إسماعيل ابن أبي القاسم القارىء قالوا ثلاثتهم: أنا عمر بن أحمد بن مسرور، أنا إسماعيل بن نجيد السّلمي، أنا يوسف ابن يعقوب القاضي، ثنا عمرو بن مرزوق، أنا شعبة، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «أنه نهى أن يبيع الرجل على بيع أخيه، أو يخطب على خطبته».

٨٨٢ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الرواية برجل شيخنا أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد الحاكم بقراءتي وسماعاً قال: أنا أبو الحسن علي بن أبي عبد الله البغدادي حضوراً، أخبرتنا الكاتبة شُهْدَة بنت أحمد الإِبَرِي، أنا طراد بن محمد الزينبي النقيب، أنا محمد بن أحمد بن رِزْقُويه، أنا محمد بن يحيى بن عمر، ثنا جد أبي علي بن حرب، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سعيد ـ يعني ابن المسيب ـ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**لا تناجشوا، ولا يبع الرجل على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه**».

٨٨٣ ـ هذا حديث **صحيح** من عدّة طرق عن أبي هريرة وغيره عن النبي ﷺ.

٨٨٤ ـ أما طريق العلاء بن عبد الرحمن التي سقناها أولاً فرواها مسلم[١] من طريق إسماعيل بن جعفر عنه، ثم عن أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقي، عن

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ١٤١٣).

عبد الصمد بن عبد الوارث، عن شعبة، عن العلاء، عن أبيه، وشعبة أيضاً عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه كلاهما، عن أبي هريرة، إلا أنه قال: «**لا يَسُمِ الرجل على سَوْمِ أخيه**» بدل «**يبع**»، فوقع عالياً عنه.

٨٨٥ ـ وأما طريق سعيد بن المسيب فأخرجها البخاري[(١)] عن علي بن المديني، ومسلم[(٢)] عن عمرو الناقد وزهير بن حرب وأبي بكر ابن أبي شيبة، وأبو داود[(٣)] [ص/ ١٣٧] عن أحمد بن عمرو بن السَّرْح، والترمذي[(٤)] عن قتيبة بن سعيد وأحمد بن منيع، والنّسائي[(٥)] عن سعيد بن عبد الرحمن ومحمد بن منصور، وابن ماجه[(٦)] عن هشام بن عمار وسهل ابن أبي سهل، عشرتهم[(٧)] عن سفيان بن عيينة كما رويناه، فوقع لنا بدلاً عنهم كلهم عالياً، ويقل نظيره.

٨٨٦ ـ وأخرجه أيضاً البخاري[(٨)] عن مُسَدَّد، والنّسائي[(٩)] عن محمد بن عبد الأعلى، كلاهما عن يزيد بن زريع، ومسلم[(١٠)] عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق، كلاهما عن معمر، عن الزهري به، فوقع لنا عالياً عنهم بثلاث درجات.

٨٨٧ ـ ورواه مسلم[(١١)] أيضاً من حديث محمد بن سيرين وأبي صالح السَّمَّان عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٨٨٨ ـ أبو هريرة رضي الله عنه اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً يزيد مجموعه على ثلاثين قولاً، أشهرها: أنه عبد الرحمن بن صخر أو عبد الله بن صخر، قال ابن عبد البر[(١٢)]: هذان الاسمان هما اللذان تسكن إليه النفس في اسمه في الإسلام.

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ٢١٤٠).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ١٤٠٨ و١٤١٣)، وهو عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٣٨) مختصراً.

(٣) في «السنن» (رقم: ٢٠٨٠).

(٤) في «جامعه» (رقم: ١١٣٤).

(٥) في «المجتبى» (رقم: ٣٢٣٩).

(٦) في «السنن» (رقم: ١٨٦٧).

(٧) المذكورون أحد عشر!.

(٨) في «صحيحه» (رقم: ٢٧٢٣).

(٩) في «المجتبى» (رقم: ٤٥٠٧).

(١٠) في «صحيحه» (رقم: ١٤١٣).

(١١) في «صحيحه» (رقم: ١٤٠٨ و١٤١٣).

(١٢) «الاستيعاب» (٤/ ٢٠٧).

٨٨٩ ـ وذكر ابن إسحاق[١] قال: حدثني بعض أصحابنا، عن أبي هريرة ﷺ قال: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس، فسُمِّيت في الإسلام عبد الرحمن، وكذا كنيت بأبي هريرة لأني وجدت هرة وحشية فحملتها في كمي فقيل لي: أنت أبو هريرة.

٨٩٠ ـ والأشبه عند ابن عبد البر[٢] أن النّبي ﷺ هو الذي كناه بهذه الكنية لهذا السبب.

٨٩١ ـ وقال خليفة بن خياط[٣] وابن الكلبي[٤] وغيرهما: اسمه عُمير بن عامر، واتفقوا على أنه دَوْسي، ودَوْس من الأَزْد فَخْذ من قحطان.

٨٩٢ ـ أسلم أبو هريرة ﷺ في أوائل سنة سبع، وشهد خيبراً أول شيء، ثم صحب النبي ﷺ إلى أن توفي ﷺ، وحفظ عنه علماً كثيراً، فهو حافظ الصحابة وأكثرهم روايةً بلا شك.

٨٩٣ ـ والمروي له عن النبي ﷺ خمسة آلاف وثلاث مائة وأربعة وسبعون حديثاً، وهذا شيء لم يقاربه فيه أحد غيره، ومن ذلك في «الصحيحين» ثلاث مائة وخمسة وعشرون حديثاً، وتفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثاً[٥]، ومسلم بمائة وتسعين حديثاً[٦]، ومع هذا فقد قال: «حفظت عن النبي ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثثته»[٧].

٨٩٤ ـ وفي «الصحيحين»[٨] عنه أنه قال: «يزعمون أنّ أبا هريرة يُكثر

---

(١) «السيرة» (ص ٢٦٦).
(٢) «الاستيعاب» (٤/ ٢٠٦).
(٣) «الطبقات» (ص ١١٤).
(٤) «النسب» (ص ٣٣٥).
(٥) وكذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ٥ ـ ٢٦٣).
(٦) كذا عدّ المصنف، والذي عدّه الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ٢٦٣ ـ ٣٢٢) مائة وتسعة وثمانون حديثاً.
(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٢٠) وتمامه: «وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم»، وفي «الأصل»: (فيثبته) وهو خطأ والتصحيح من مصادر التخريج.
(٨) البخاري (رقم: ٢٠٤٧ و٢٣٥٠ و٧٣٥٤) ومسلم (رقم: ٢٤٩٢).

الحديث عن رسول الله ﷺ، والله الموعد، إني كنت امرءًا مسكيناً ألزم رسول الله على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصَّفْق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، وقد قال النبي ﷺ [ص/ ١٣٨] يوماً: **من يبسط رداءه حتى أقضي حديثي فلن ينسى شيئاً مما سمعه؟** فبسطتُ ردائي حتى قضى حديثه ﷺ، فوالذي نفسي بيده ما نسيت شيئاً من مقالته».

٨٩٥ ـ وفي «صحيح البخاري»(١): «أنه سأل النبي ﷺ من أسعد الناس بشفاعتك؟ فقال: **يا أبا هريرة لقد ظننت أنه لا يسألني أحد عن هذا الحديث قبلك لما رأيت من حرصك على الحديث**».

٨٩٦ ـ روى عنه خلق كثير يزيد عددهم على ثمان مائة نفس، منهم من الصحابة ابن عمر وابن عباس وأنس وغيرهم ﭫ، ومن التابعين سعيد بن المُسَيَّب وأبو سلمة وحميد ابنا عبد الرحمن بن عوف وحميد بن عبد الرحمن الحِمْيَري وعبد الله بن عبد الله بن عتبة وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وأبو سعيد المَقْبُري وابنه سعيد وأبو عبد الله الأَغَر وأبو إدريس الخولاني وأبو عثمان النَّهْدي وأبو صالح السَّمّان والشعبي وطاوس وهمام بن مُنَبِّه ومحمد بن سيرين ومن يطول تعدادهم.

٨٩٧ ـ وفي «صحيح مسلم»(٢): أنّ النبي ﷺ قال: «**اللهمَّ حبِّب عُبَيْدَك أبا هريرة وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليه المؤمنين**، قال: فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني». وكان أحد [بَيتيَّ] بالمدينة مع ابن عمر وابن عباس ﭫ، وولي المدينة لمعاوية غير مرة، وكان يُسبح في اليوم والليلة اثني عشر ألف تسبيحة(٣).

---

(١) (رقم: ٩٩ و٦٥٧٠). (٢) (رقم: ٢٤٩١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٢٧٠) والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ٧٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٣٦٣).

٨٩٨ ـ وقال أبو عثمان النَّهْدي: «تَضَيَّفت أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً، يصلّي هذا، ثم يوقظ الآخر ويصلّي»[١].

٨٩٩ ـ قال هشام بن عروة وطائفة: مات أبو هريرة وعائشة سنة سبع وخمسين، وقال الهيثم بن عدي وجماعة: مات سنة ثمان وخمسين، وقال الواقدي وأبو عبيد وغيرهما: سنة تسع وخمسين، ووفاته بالعقيق، وقبره بالمدينة بلا خلاف بين أهل النقل رضي الله عنه[٢].

* * *

فصل

٩٠٠ ـ تضمن هذا الحديث النهي عن ثلاثة أشياء:

٩٠١ ـ **أحدها**: البيع على بيع أخيه، وقد فسَّر الشافعي رحمه الله بأن يشتري الرجل شيئاً فيدعوه غيره في مُدّة الخيار إلى أن يفسخ البيع ليبيعه خيراً منه بأرخص، وفي معناه الشراء على شراء الغير؛ بأن يدعو البائع إلى الفسخ ليشتريه منه بأكثر مما باعه [ص/ ١٣٩]، وفسَّره مالك وغيره بأن يجيء إلى المتبايعين قد ركن أحدهما إلى الآخر واتفقا على العقد فيقول للمشتري: لا تبيع[٣] فإني أبيعك خيراً منه بأرخص. وهذا في الحقيقة هو السَّوْم على سوم الغير كما جاء مصرحاً به في الحديث[٤] أيضاً، ولا خلاف في تحريم كل من الصورتين، لكنه في الصورة

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٤٤١).

(٢) للعلائي في كتابه «تحقيق منيف الرتبة» (٩٣ ـ ١٠٤) دفاع قوي، ورد متين على من طرق التهمة لمرويات أبي هريرة، قال في آخره: «وفي إجماع العلماء كافة على قبول قول أبي هريرة، وتلقيه منه، غنية وردّ على ابن أبان، ومن تبعه في رأيه».

(٣) كتب فوقها في «الأصل»: (كذا)، وهو يشير إلى الجزم بأن تكون: (لا تبع).

(٤) انظر (الفقرة: ٦٠١).

الأولى أشد، وصورته في الثانية مشروطة باستقرار الثمن وركون المتساومين إلى العقد، فأما البيع فيمن يزيد فلا ريب في جوازه.

٩٠٢ ـ قال مالك[1]: «لو ترك الناس السَّوْم عند أول من يسوم بها أخذت السلعة بشبه الباطل، ودخل على الباعة في سلعهم المكروه».

٩٠٣ ـ وقد خصّ بعض الفقهاء النهي عن البيع على بيع الغير بما إذا لم يكن في الصورة غَبْن فاحش، فإن كان المشتري مَغبوناً غَبناً فاحشاً أو البائع فله أن يعلمه ليفسخ ويبيع أو يشتري منه بثمن المِثْل، وكأن هذا القائل نظر إلى ما في ذلك من النصيحة وأخذه من الأمر بها والحث عليها، وليس ذلك بالهين في مثل هذا المقام.

٩٠٤ ـ والذي ذهب إليه جمهور العلماء أن من باع على بيع الغير فإنه عاصٍ، وينعقد بيعه، وأهل الظاهر يفسخون هذا البيع، وعن مالك رواية كذلك.

٩٠٥ ـ **وثانيها**: النهي عن أن يخطب الرجل على خطبة أخيه، وصورته المتفق عليها ما إذا صرح المخاطب بالإجابة، ولم يترك الخاطب، ومنهم من زاد على ذلك أن يسمى الصداق ويقدر أيضاً، وزاد آخر أن تأذن المرأة للوليِّ في العقد، وكل ذلك تخصيص لعموم النهي بسبب قصة فاطمة بنت قيس ﵂ لما قالت للنبي ﷺ: إنّ أبا جهم ومعاوية خطباني، فقال النبي: «**أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، انكحي أسامة**... الحديث»[2]، فكان سؤالها عن معاوية وأبي جهم سؤال مستشير في أحدهما، لم تركن إلى زوج معين، فلذلك خطب النبي ﷺ على أسامة.

٩٠٦ ـ وقد خص ابن القاسم من أصحاب مالك الحديث أيضاً بما إذا كان الخاطب الأول رجلاً صالحاً، قال: فإن كان رجل سوء فللخاطب الثاني أن يعرِّف

---

(١) «الموطأ» (ص ٣٨١).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٤٨٠).

بحاله ويخطب عليه وإن كان قد رُكن إليه، وهو كما تقدَّم في البيع بالغَبْن.

٩٠٧ ـ واختلفوا فيما إذا تزوج الثاني في صورة النهي؛ فالجمهور على صحة نكاحه وإن كان عاصياً، وقال الظاهرية: يفسخ النكاح كما تقدم في البيع، وذهب مالك في المشهور عنه إلى أنه إن لم يدخل بها فُرِّق بينهما [ص/ ١٤٠] وفسخ نكاحه، وإن دخل فقد مضى ذلك ولا يفسخ.

٩٠٨ ـ وقال ابن وهب من أصحابه: وإن دخل بها فليتحلل الذي خطب على خطبته، فإن لم يجعله في حل مما صنع فليطلقها.

٩٠٩ ـ واتفقوا على أن الخاطب الأول متى رَغِبَ عن الخطبة فإنه يجوز لغيره أن يخطب، وقد دلَّ على ذلك الحديث الصحيح: «**لا يخطب على خِطبةِ أخيه حتى يَذَر**»(١).

٩١٠ ـ والذي ذهب إليه الجمهور أنه لا فرق في هذا النهي بين أن يكون الخاطب الأول مسلماً أو ذمِّيًا، وذهب الأوزاعي إلى أنه إن كان ذمِّيًا جاز للمسلم الخطبة على خطبته، واختاره الخطابي(٢)؛ لقوله ﷺ: «**على خطبة أخيه**»، وقد جاء في حديث عقبة بن عامر ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «**المؤمن أخو المؤمن، لا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه حتى يذر، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر**»(٣)، وهذا مما يقوي اختصاص ذلك بالمسلم.

٩١١ ـ وقد أجاب الجمهور عن التقييد بأخيه بأنه خرج مخرج الغالب وفيه نظر. **وثالثهما**: قوله ﷺ في الرواية الثانية: «**لا تناجشوا**»: والنجش ـ بفتح النون وإسكان الجيم ـ أن يزيد في ثمن السلعة لا لرغبة فيها بل ليخدع غيره وَيَغُرّه ليشتريها، قيل: إنه مأخوذ من معنى الإثارة للوحش من مكان إلى مكان، فكأن الناجش يثير همة

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٤١٤).

(٢) «معالم السنن» (٢/ ٥٦٤) وانظر: «فتح الباري» (٩/ ٢٥١).

(٣) انظر (الفقرة: ٦٤٥).

من يسمعه للزيادة، وقيل أصل اللفظة: مدح الشيء وإطراؤه، فكأن بزيادته فيه يطريه ويرغِّب فيه، ولا شك بأن هذا حرام لما فيه من المكر والخديعة.

٩١٢ ـ والبيع صحيح عند الجمهور، وعن مالك رواية: أنه باطل، وعلى القول بصحته فقال: يثبت الخيار للمشتري، وأما أصحابنا فقالوا: إن لم يكن من البائع مواطأة مع الناجش فلا خيار، وكذا إن كانت في الأصح؛ لأنه قصّر في الاغترار فهو كما لو غُبِن من غير نجش، والله أعلم.

٩١٣ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الولي بن عبد الرحمن البلداني بقراءتي عليه قال: أنا جدي للأم أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الفهم البلداني سماعاً عليه، أنا المبارك ابن أبي المعالي بن المعطوش، أنا محمد بن محمد بن المهتدي بالله، أنا إبراهيم بن عمر البرمكي، أنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، ثنا محمد بن مخلد العطار، ثنا أبو بكر أحمد بن محمد المروزي قال: «كتب إلينا ابن خشرم ابن عم بشر بن الحارث نسخة كتاب بشر بن الحارث رحمه الله عليه إليه: من أبي نصر إلى أبي الحسن علي بن خشرم، سلام عليك أما بعد: فإني أحمد الله إليك الذي لا إله هو، أما بعد: فإني أسأل الله أن يُتَمِّم ما بنا [ص/١٤١] وبكم من نعمة، وأن يرزقنا وإياكم الشكر على إحسانه وأن يميتنا وإياكم ويحيينا على الإسلام والسنة، ففيه ـ إن سلم لنا ولكم ـ خَلَفٌ من كل تَلَف، وعِوَض من كل رَزِيّة، أوصيك بتقوى الله يا علي، ولزوم أمره، والتمسك بكتابه، واتباع آثار القوم الذين سبقونا بالإيمان، وسهَّلوا لنا السَّبيلَ، فاجعلهم نصبَ عَينَيكَ، وأكثر ذكرَ حالاتهِم تأنسْ بهم في الخلاء، ويغنوك في الملأ، فلمثل حالتهم كن مشاهداً، هم أصحاب رسول الله ﷺ أوفق من مجالسة من دهره منك اتباع زلتك[1] وسقطتك إن قدر عليها، فإن لم يقدر عليها رماك بما لم يره الله[2]، واعلم ـ علَّمك الله الخير وجعلك من أهله ـ أن أكثر عمرك فيما أرى قد انقضى، ومن ترضى حاله فقد مضى، وأنت لاحق بهم ومطلوب، لا يعجز صاحبك أنت

(١) في «الحلية»: «أوفق من مجالسة الموتى، ومن يرقب منك زلَّتك...».

(٢) بعدها في «الحلية»: «منك».

أسير في يديه، وكل الخلق في كبريائه صغير، وكلهم إليه فقير، فلا يشغلنك كثرة من يحيط بك، واضرع إليه تضرّع ذليل إلى عزيز، وفقير إلى غنيّ، وأسير لا يجد ملجأً، ولا عن مفزعه غنى خائف مما قَدّمَتْه يداه، غير واثق بما يقدم عليه، لا يقطع الرجاء، ولا يدع الدعاء، ولا يأمن الغير والبلاء، فلعله إن رآك كذلك عطف عليك بفضله، وأمدَّك بمعونته، وبلغ بك ما تأمله من عفوه ورحمته، فافزع إليه في نوائبك، واستعنه على ما ضعفت عنه قوتك، فإنك إذا فعلت ذلك قربك بخضوعك، ووجدته أسرع إليك من أبويك، وأقرب إليك من نفسك، وبالله التوفيق، وإياه أسأل خير المذاهب لنا ولك»[١].

٩١٤ ـ أنشدنا العلاّمة أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجَعْبَرِي ثم الخليلي[٢] رحمه الله لنفسه من قصيدة بقراءتي عليه غير مرة:

يا غايةَ الآمالِ يا كُلَّ المنَى ... يا ذا العُلا ومَلاَذَ كُلِّ أَمانِ
أنت القَدِيْمُ السّرمديُّ ولم تَزَل ... فلكَ البقاءُ وكُلّ شيءٍ فَانِي
قد خابَ من يرجو سِواك وحَاد عن ... قَصْدِ السَّبيلِ وبَاءَ بالخُسْرانِ
أَوْلَيْتَنِي نِعَماً يُقَصِّرُ مَنطقي ... عن شُكْرِها في السِّرّ والإعلانِ
أَوْجَدتني بَشَراً بأَكْمَلِ هَيئةٍ ... ومَنَنْتَ بالإسْلامِ والإيمانِ
أَنْقَذْتَ من ظلمِ الجهالةِ مُهْجَتِي ... وجَعَلتَني في العَالَم الرَّبَّاني
يا عُدَّتِي في شِدَّتي يا مُؤْنِسِي ... في وَحْدَتي إذ نَاءَ كُلّ مُدَانِي
ارحم عُبَيداً أَمَّ بابكَ راجياً ... ما يُرتجى منك المسُيء الجاني/ (ق ١٤٥)
وأَعِنْ وجُدْ واصْفَحْ وَسَامِحْ وأَخْبِرَنْ ... وتَجَاوَزَنَّ[٣] ومُنَّ بالغُفْرَانِ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/٣٤١ ـ ٣٤٢).

(٢) الشافعي مذهباً السَّلَفِيُّ معتقداً، قال ابن رافع: «وكان يكتب بخطّه: السَّلَفي، فسألته عن ذلك فقال: بالفتح نسبةً إلى طريق السلف» «الدرر الكامنة» (١/٥١). وانظر ترجمته في: «الوافي في الوفيات» (٦/٤٩ ـ ٥٠) وذكر له أشعاراً أخرى و«المنهل الصافي» (١/١٣١ ـ ١٣٣) و«أعيان العصر» (١/١٠٣ ـ ١٠٦).

(٣) في الأصل: «وتجاوز»!!

والحمدُ مِنْكَ عليك أنتَ كَما رُوِي   أَثْنَيْتَ لا أُحْصِيه بالحُسْبانِ
وعلى النَّبِيِّ محمّدٍ خَيْرِ الوَرَى   مِنْكَ الصَّلاةُ تَفُوقُ نَشْرَ البَانِ

* * *

الحديث السابع والعشرون: عن جبير بن مطعم رضي الله عنه

٩١٥ ـ أخبرنا قاضي القضاة أبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي[١] بقراءتي عليه غير مرة قال: أنا أبو محمد مكي بن المسلم بن عَلاّن القيسي سماعاً عليه، أنا أبو المعالي علي بن هبة الله بن خلدون، أنا أبو الحسن علي بن الحسن المَوَازِيْنِي، أنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي نصر، أنا يوسف بن القاسم المَيَانِجِي، أنا أبو العباس محمد بن شادل[٢]، ثنا إسحاق بن إبراهيم ابن الإمام ابن راهُوَيه، أنا سفيان ـ يعني ابن عيينة ـ، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مُطْعِم، عن أبيه رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن لي أسماءً: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحى به الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي**» ﷺ.

٩١٦ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الرواية بدرجة أبو الفداء إسماعيل بن يوسف ابن مكتوم وآخرون بقراءتي عليهم قالوا: أنا أبو المُنَجّا عبد الله بن عمر اللَّتِّي، أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى الصوفي، أنا أبو عاصم الفضيل بن يحيى الفُضَيْلي، نا أبو محمد عبد الرحمن أحمد بن أبي شريح، ثنا محمد بن عقيل البَلْخِي، ثنا علي بن خَشْرَم، ثنا سفيان بن عيينة فذكره بنحوه.

---

(١) أخرجه من طريقه متابعاً العلائي: أبو بكر بن الحسين المراغي في «أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من عوالي المجيزين» (ص ٦٢/ رقم ٧).

(٢) في الأصل: «محمد بن العباس بن شاذِل» وهو خطأ، وصوابه المثبت، وعند المراغي: «أبو العباس محمد بن يعقوب الهاشمي»! والمذكور من مشاهير أصحاب ابن راهويه.

٩١٧ ـ وأخبرناه أيضاً عالياً شيخنا أبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم، أنا علي بن أبي عبد الله بن المُقَيَّر حضوراً، أخبرتنا الكاتبة شُهْدَة بنت أحمد الإِبَرِي، أنا طراد بن محمد الزَّيْنَبِي[١]، أنا محمد بن أحمد بن رزق، ثنا محمد بن يحيى بن عمر، ثنا علي بن حرب، ثنا سفيان بن عيينة به.

٩١٨ ـ هذا **حديث صحيح**، رواه مسلم[٢] عن إسحاق بن راهويه وزهير بن حرب ومحمد بن أبي عمر، والترمذي[٣] عن[٤] سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، أربعتهم عن سفيان بن عيينة به، فوقع لنا موافقة لمسلم في الطريق الأول، وبدلاً عالياً له [ص/ ١٤٣] وللترمذي في الروايتين الأخريين.

٩١٩ ـ وأخرجه البخاري[٥] عن إبراهيم بن المنذر، والنّسائي[٦] عن علي بن شعيب، كلاهما عن معن بن عيسى[٧]، عن مالك، عن الزهري به. فوقع به لنا عالياً عنهما عالياً[٨].

٩٢٠ ـ وأخرجه مسلم[٩] أيضاً عن عبد الملك بن شعيب بن الليث، عن أبيه، عن جَدِّه، عن عقيل بن خالد، عن الزهري به، فوقع لنا عالياً عنه بأربع درجات، بحمد الله ومَنِّه.

٩٢١ ـ جُبير بن مُطْعِم رضي الله عنه هو أبو محمد، ويقال: أبو عديّ جُبير بن مُطْعِم ابن عَديّ بن نَوفل بن عبد مناف بن قُصَيّ القرشي النَّوفلي.

---

(١) أخرجه من طريقين أخريين عنه: ابن البخاري، في «مشيخته» (٢/ ١٩٠٥).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ٢٣٥٤).

(٣) في «جامعه» (رقم: ٢٨٤٠).

(٤) في «الأصل»: (وعن) ولا معنى لوجود الواو، ولعلها سبق قلم من الناسخ.

(٥) في «صحيحه» (رقم: ٣٥٣٢).

(٦) في «الكبرى» (٦/ ٤٨٩) وهو عند مالك في «الموطأ» (رقم: ١٨٩١) عن محمد بن جبير بن مطعم مرسلاً، إلا أنه صح من طريق مالك موصولاً عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٥٣٢).

(٧) بعدها في «الأصل» (معن بن عيسى) مكرر.

(٨) كتب فوقها في «الأصل» (صح) إشارة إلى أنه نقلها من النسخة هكذا.

(٩) في «صحيحه» (رقم: ٢٣٥٤).

أسلم قبل خيبر، وقيل: بل هو من مُسْلِمة الفتح، وحسن إسلامه.

٩٢٢ ـ وروي له عن النبي ﷺ ستون حديثاً، اتفقا منها على ستة أحاديث، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بحديث واحد[١].

٩٢٣ ـ روى عنه ابناه محمد ونافع ابنا جبير وسعيد بن المسيب وسليمان بن صرد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن بَابَاه وطائفة.

٩٢٤ ـ وكان عَلاّمة بالنسب، حليماً وقوراً، أحد أشراف الصحابة وساداتهم.

٩٢٥ ـ قال ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة: «كان جُبير بن مُطْعِم من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة، وكان يقول: أخذت النسب من أبي بكر ﷺ»[٢].

٩٢٦ ـ وعن عثمان بن أبي سليمان: «أنّ عمر ﷺ لما أتي بسيف النعمان ابن المنذر سَلّحَه جُبير بن مُطْعِم بعدما سأله عن نسبه»[٣].

٩٢٧ ـ وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، عن عامر بن يحيى، عن علي بن رباح، عن جُبير بن مُطْعِم ﷺ قال: «كنت أكره أذى قريش لرسول الله ﷺ، فلما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت فلحقت بدير من الديارات، فاجتمعت برأس الدير، فقصصت عليه أمري فقال: تخاف أن يقتلوه؟ قلت: نعم، قال: وتعرف شبهه لو رأيته مصوراً؟ قلت: نعم، فأراه صورة مغطاة، فقلت: ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة به، كأنه طوله وجسمه وبُعد ما بين منكبيه، قال: فتخاف أن يقتلوه؟ قلت: أظنهم قد فرغوا منه، قال: لا والله لا يقتلوه، وليقتلنَّ من يريد قتله، وإنه لنبي، وليظهرنَّه الله، ولكن قد وجب حقُّكَ فامكث ما بدا لك، فمكثتُ حيناً، ثم قلت: لو اطّلَعتُهم، فقدمت مكة فوجدتُهم قد أخرجوا

(١) هذا عدُّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ٣٦٥ ـ ٣٧٠).

(٢) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٢٣٠) والمزي في «تهذيب الكمال» (٤/ ٥٠٨).

(٣) أخرجه ابن إسحاق كما في «السيرة» لابن هشام (١/ ١١ ـ ١٢) وأبو البقاء الحلي في «المناقب المزيدية» (١/ ٦٧) وذكره ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٣٨٨) والذهبي في «السير» (٣/ ٩٧).

رسول الله ﷺ إلى المدينة، فلما قدمت قامت إليّ قريش فقالوا: قد تبيَّن لنا أمْرُك، فَهَلُمَّ أموالَ الصِّبية التي [ص/ ١٤٤] عندك استودعكها أبوك، فقلت: ما كنت لأفعلَ حتى تفرِّقوا بين رأسي وجَسَدي، ولكن دعوني أذهب فأدفعها إليهم، فقالوا: عليك عهد الله وميثاقه أن لا تأكل من طعامه، قال: فقدمت المدينة وقد بلغ رسول الله ﷺ الخبر، فدخلت عليه، فقال لي فيما يقول: **إني لأراك جائعاً، هلمُّوا طعاماً**، قلت: لا آكل خبزك، فإن رأيت أن آكل أكلت، وحدثته بما أخذوا عليَّ، قال: **فأوفِ بعهدك**»[(١)].

٩٢٨ ـ وقدم على النبي ﷺ مرة أخرى وهو مشرك عقيب وقعة بدر فسمعه ﷺ يقرأ في المغرب بالطور قال: وهو أول ما وقع الإسلام في قلبي[(٢)].

٩٢٩ ـ وذكر ابن إسحاق أنّ النبي ﷺ أعطى جبيراً رضي الله عنه من غنائم حنين مائة من الإبل.

٩٣٠ ـ قال الهيثم بن عدي وخليفة بن خياط وغيرهما: مات سنة تسع وخمسين، وقيل غير ذلك رضي الله عنه.

* * *

فصل

٩٣١ ـ قوله ﷺ: «**إن لي أسماء**»: الظاهر أنه أراد بها الموجودة في الكتب المتقدمة وعند أولي العلم من الأمم السالفة، وإلا فله أسماء أُخر سمّاه الله تعالى

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ رقم: ١٦٠٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» كما في «المختصر» (٢/ ٢٥٦) وعزاه السيوطي في «الخصائص الكبرى» (١/ ١٤٦) لأبي نعيم. وانظر: «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٧٦٥ و٣٠٥٠ و٤٠٢٣ و٤٨٥٤) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٤٦٣).

بها في القرآن، كالنور المبين، والسراج المنير، والمزمِّل، والمدَّثر، والمبشر، والبشير، والمنذر، والنذير، إلى غير ذلك(١) مما هي أوصاف جارية مجرى الأسماء، كما في الماحي والحاشر والعاقب، ولم يَعْنِ ﷺ بما في حديث جبير هذا استيعاب أسمائه، بل قد صَحّ عنه في حديث أبي موسى أنه سمى أيضاً نفسه المُقَفِّي ونبيّ التوبة ونبيّ الملحمة، وقيل: المرحمة، ورواه مسلم(٢).

٩٣٢ ـ وقد فسر بعضهم «**الماحي**» في هذا حديث بأنّه الذي تمحى به مِلّة غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو بعيد بما صح في الحديث نفسه: «**وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر**» كما تقدم، ويكون المراد بمحو الكفر إما من مكة وبلاد العرب وما رُئي له من مشارق الأرض ومغاربها، أو يكون المحو عامًّا بمعنى الظهور والغلبة.

٩٣٣ ـ ومعنى قوله ﷺ: «**الذي يُحشر الناس على قدمي**»، أي: على زماني وعهدي ليس بعدي نبيّ.

٩٣٤ ـ وأما محمد وأحمد فهما أشهر أسمائه ﷺ، وهما مشتقان من الحمد، فأحمد اسمه الذي سُمِّي به على لسان موسى(٣) وعيسى(٤) عليهما السلام، وهو صيغة أفعل التفضيل، أي هو أحمد الحامدين لربه(٥)، ومحمد مفضل على صيغة المبالغة، وهو الذي يحمد حمداً بعد حمد، ولا يكون [ص/ ١٤٥] مفعَّلاً مثل مضرّب ومقتّل إلا لمن تكرر فيه الفعل مرة بعد أخرى، فهو ﷺ محمود كل وقت ومن كل أحد، بما

---

(١) جمعها وتعنَّى في ذلك وتوسع السيوطي في كتاب مطبوع، وعنوانه: «الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة».

(٢) في «صحيحه» (رقم: ٢٣٥٥).

(٣) وطول ابن القيم في إثبات الاسم في التوراة في «جلاء الأفهام» (ص ٣٠٥ ـ ٣١٥) ورجح أن اسمه في التوراة كان محمد.

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ...﴾ الآية [الصف: ٦].

(٥) لو كان كذلك لكان اسمه «حامداً»! وينظر لزاماً التعليق على آخر فقرة (٩٣٧).

هدى إليه، وكان على يديه من النفع العام والهدى التام، ثم هو محمود في الأخرى بالشفاعات المُنَوّعة(١).

٩٣٥ ـ ثم في هذين الاسمين من اللطائف الغريبة ما نشير إلى بعضها على وجه الاختصار، منها:

٩٣٦ ـ أنّ اسمه أحمد الذي جاء على لسان موسى وعيسى عليهما السلام لم يتسمَّ به أحد من العالمين قبله البتة أصلاً، ولا دُعي به مدعو قبله، حماية من الله تعالى؛ لئلا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك، وكذلك محمد أيضاً لم يسمَّ به أحدٌ من العرب قبله ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده أنّ نبيًّا يبعث من العرب اسمه محمد، فسمى جماعة قليلون أبناءهم بهذا الاسم رجاء أن يكون أحدهم هو، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، وهم: محمد بن أُحَيْحَة بن الجُلاح الأَوْسي، ومحمد بن سفيان بن مُجَاشِع جَدّ الفَرَزْدَق، ومحمد بن حُمْران بن رَبِيْعَة، ومحمد بن مَسْلَمة الأنصاري، ومحمد بن البراء البكري، ومحمد بن خُزاعي السُّلَمي، ومحمد بن اليُحْمِد من الأَزْد، ومحمد بن سَوَادة، وهؤلاء مجموع من ذكر في كتب متفرقة أنّه تَسَمَّى في ذلك العَصْرِ بهذا الاسم، ثم حَمَى الله حِمَى نَبِيِّهِ ﷺ بأنْ مَنَعَ كل من تسمى بهذا الاسم أن يدَّعي النبوة أو يدَّعيها أحد له، ويظهر على يديه سبباً يشكك أحداً في أمره حتى تحقق ذلك فيه ﷺ(٢).

٩٣٧ ـ ومنها: أنّ اسمه أحمد كان قبل وجوده، وتسميته محمداً كان بعد ولادته، فَذُكر بأحمد قبل أن يذكر بمحمد؛ لأنَّ حَمْدَهُ لِرَبِّهِ كان قبل حَمْدِ النَّاس له، فلما وُجِدَ وبُعثَ كان محمداً بالفعل، ولذلك يوم القيامة يحمدونه بالمحامد التي يُلْهِمُه الله إياها يومئذ ثم يشفع فيُحمد على شفاعته(٣)، فترتب اسم أحمد قبل

---

(١) انظر ما سيأتي في الفرق بين أحمد ومحمد مما نفصله بكلام مهم دقيق.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ١٥٠) و«سبل الهدى والرشاد» للصالحي (١/ ٤١٠ ـ ٤١١).

(٣) يشير إلى حديث الشفاعة العظيم الذي أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٤٧٦ و٦٥٦٥ و٧٤١٠ و٧٤٤٠ و٧٥١٠ و٧٥١٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٩٣).

اسم محمد في الذكر والوجود في الدنيا وفي الآخرة[١].

---

(١) لم يسلِّم بعض العلماء المحققين هذا التقرير، علماً بأنَّ العلائيَّ مسبوقٌ فيه، فأصله لأبي القاسم السُّهيلي في «الروض الأنف» (٢/١٤٩ ـ ١٥٠)، وقبل إظهار المؤاخذة التي فيه لا بد من تقديم يظهر فيه الفرق بين اسمي نبيّنا ﷺ (محمد) و(أحمد)، فنقول: الفرق بينهما من وجهين[١]:
أحدهما: أن «محمداً» هو المحمود حمداً بعد حمد، فهو دال على كثرة حمد الحامدين له، وذلك يستلزم كثرة موجبات الحمد فيه، و«أحمد» أفعل تفضيل من الحمد يدل على أن الحمد الذي يستحقه أفضل مما يستحقه غيره، فمحمد زيادة حمد في الكمية، و«أحمد» زيادته في الكيفية، فيحمد أكثر حمد، وأفضل حمد حمده البشر.
الوجه الثاني: أن «محمداً» هو المحمود حمداً متكرراً، كما تقدم، و«أحمد» هو الذي حمده لربه أفضل من حمد الحامدين غيره، فدل أحد الاسمين ـ وهو «محمد» ـ على كونه محموداً، ودل الاسم الثاني ـ وهو «أحمد» ـ على كونه أحمد الحامدين لربه، وهذا هو القياس؛ فإن أفعل التفضيل والتعجب عند جماعة البصريين لا يبنيان إلا من فعل الفاعل، لا يبنيان من فعل المفعول، بناء منهم على أن أفعل التعجب والتفضيل إنما يصاغان من الفعل اللازم لا من المتعدي[٢]، وطوّل ابن القيم في «الجلاء» (٢٩٩ ـ ٣٠٤) في تضعيفه، وتكلم طويلاً على اشتقاقه، وقال بعده (ص ٣٠٤).
«فلنرجع إلى المقصود، وهو أنه ﷺ سمي «محمداً» و«أحمد»؛ لأنه يحمد أكثر مما يحمد غيره، وأفضل مما يحمد غيره، فالاسمان واقعان على المفعول، وهذا هو المختار، وذلك أبلغ في مدحه، وأتم معنى، ولو أريد به معنى الفاعل؛ لسُمِّي الحمَّاد، وهو كثير الحمد، كما سمي «محمداً»، وهو المحمود كثيراً؛ فإنه ﷺ كان أكثر الخلق حمداً لربه عز وجل، فلو كان اسمه باعتبار الفاعل؛ لكان الأولى أن يسمى «حماداً»، كما أن اسم أمته الحمَّادون، وأيضاً فإن الاسمين إنما اشتقا من أخلاقه، وخصائله المحمودة التي لأجلها استحق أن يسمى «محمداً» و«أحمد»، فهو الذي يحمده أهل الدنيا وأهل الآخرة، ويحمده أهل السماء والأرض، فلكثرة خصائله المحمودة التي تفوت عدّ العادين؛ سُمِّي باسمين من أسماء الحمد يقتضيان التفضيل والزيادة في القدر والصفة، والله أعلم».
قال أبو عبيدة: ولنرجع نحن بعد هذا إلى ما في كلام العلائي من وجوه المناقشة: أحدها ـ وأهمُّها ـ: أنه ﷺ قد سمِّي بمحمد قبل الإنجيل، قال ابن القيم في «جلاء الأفهام» =

---

(١) ذكرهما ابن القيم في «جلاء الأفهام» (٢٩٩ ـ بتحقيقي) والأول منهما عند شيخه ابن تيمية في «الجواب الصحيح» (٥/١٩٩)، وينظر: «زاد المعاد» (١/٨٧، ٩٣).
(٢) هذا هو رأي المصنف في فقرة (٩٣٤).

....

= (ص ٣٠٦): «وهذا يقر به كل عالم من مؤمني أهل الكتاب، ونحن نذكر النص الذي عندهم في التوراة» وطوّل في بيان ذلك، وهو مسبوق بما عند شيخ الإسلام ابن تيمية في «الجواب الصحيح» (٥/ ١٩٧). وخصَّ ابن القيم في «جلائه» (ص ٣٠٥) (فصلاً) قال تحته: «وقد ظن طائفة منهم أبو القاسم السهيلي وغيره أن تسميته ﷺ بأحمد كانت قبل تسميته بمحمد، قالوا: ولهذا بشّر به ﷺ المسيح عليه السلام باسم أحمد» وزيّفه بما قدمناه، ثم قال (ص ٣١٣ ـ ٣١٥):

«والمقصود: أن اسم النبي ﷺ في التوراة (محمد) كما هو في القرآن (محمد)، وأما المسيح؛ فإنما سمَّاه (أحمد) كما حكاه الله عنه في القرآن، فإذن تسميته بأحمد وقعت متأخرة عن تسميته محمداً في التوراة، ومتقدمة على تسميته محمداً في القرآن؛ فوقعت بين التسميتين محفوفة بهما، وقد تقدم: أن هذين الاسمين صفتان في الحقيقة، والوصفية فيهما لا تنافي العلمية، وأن معناهما مقصود، فعرف عند كل أمة بأعرف الوصفين عندها، فمحمد مفعل من الحمد، وهو الكثير الخصال التي يحمد عليها حمداً متكرراً حمداً بعد حمد. وهذا إنما يعرف بعد العلم بخصال الخير وأنواع العلوم والمعارف والأخلاق والأوصاف والأفعال التي يستحق تكرار الحمد عليها، ولا ريب أن بني إسرائيل هم أولو العلم الأول، والكتاب الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، ولهذا كانت أمة موسى أوسع علوماً ومعرفة من أمة المسيح، ولهذا لا تتم شريعة المسيح إلا بالتوراة وأحكامها، فإن المسيح ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأمته محالون في الأحكام عليها، والإنجيل كأنه مكمل لها متمم لمحاسنها، والقرآن جامع لمحاسن الكتابين.

فَعُرِّفَ النبي ﷺ عند هذه الأمة باسم محمد الذي قد جمع خصال الخير التي يستحق أن يحمد عليها حمداً بعد حمد، وعرف عند أمة المسيح بأحمد ﷺ الذي يستحق أن يحمد أفضل مما يحمد غيره، والذي حمده أفضل من حمد غيره، فإن أمة المسيح [عليه الصلاة والسلام] أمة لهم من الرياضات والأخلاق والعبادات ما ليس لأمة موسى، ولهذا كان غالب كتابهم مواعظ وزهداً وأخلاقاً وحضًّا على الإحسان والاحتمال والصفح، حتى قيل: إن الشرائع ثلاثة:

شريعة عدل: وهي شريعة التوراة، فيها الحكم والقصاص.

وشريعة فضل: وهي شريعة الإنجيل مشتملة على العفو ومكارم الأخلاق، والصفح، والإحسان، كقوله: من أخذ رداءك؛ فأعطه ثوبك، ومن لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر، ومن سخرك ميلاً فامشِ معه ميلين، ونحو ذلك.

وشريعة نبينا: جمعت هذا وهذا، وهي شريعة القرآن، فإنه يذكر العدل ويوجبه والفضل ويندب إليه، كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠] فجاء اسمه عند هذه الأمة بأفعال التفضيل الدال على الفضل والكمال، =

٩٣٨ ـ ومنها أنه ﷺ خُصّ بلواء الحمد(١)، وبالمقام المحمود(٢)، وبإنزال سورة الحمد عليه(٣)، وبأمّة الحمَّادين(٤)، فكان ذلك أيضاً مناسباً لتسميته بهذين الاسمين.

٩٣٩ ـ وشرع لنا الحمد عند اختتام الأمور كالأكل والشرب(٥)، وقال عند العَود من السفر: «**آيبون تائبون حامدون**»(٦)، وقال تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]، ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، فكان اسمه محمداً وأحمد ﷺ مناسباً لذلك لكونه خاتَم النبيين ومُؤْذِناً بانقضاء الأمور وقرب الساعة وتمام الدنيا، ﷺ وشَرَّف وكَرَّم.

٩٤٠ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو العباس أحمد ابن أبي بكر محمد(٧) بن

= كما جاءت شريعتهم بالفضل المكمل لشريعة التوراة، وجاء في الكتاب الجامع لمحاسن الكتب قبله بالاسمين معاً، فتدبر هذا الفضل وتبين ارتباط المعاني بأسمائها، ومناسبتها لها، والحمد لله المانّ بفضله وتوفيقه. وقول أبي القاسم [السهيلي، ومثله قول العلائي] إن اسم محمد ﷺ إنما ترتب بعد ظهوره إلى الوجود، لأنه حينئذٍ حمد حمداً مكرراً، فكذلك يقال في اسمه أحمد أيضاً سواء، وقوله في اسمه أحمد: إنه تقدم لكونه أحمد الحامدين لربه، وهذا يقدم على حمد الخلائق له، فبناء منه على أنه تفضيل في فعل الفاعل، وأما على القول الآخر الصحيح، فلا يجيئ هذا. وقد تقدم تقرير ذلك، والله سبحانه وتعالى ـ أعلم».

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٦١٥) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٤٣٠٨) وأحمد في «المسند» (١/ ٢٨١ و٢٩٥)، وهو **صحيح**.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٤٧٥ و٤٧١٨) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٠٤٠).

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣١٢٥) والنسائي في «المجتبى» (رقم: ٩١٤) وأحمد في «المسند» (٥/ ١١٤)، وهو **صحيح**.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠/ رقم: ١٠٠٤٦) وانظر: «المجالسة» (رقم: ١٢٩٥ ـ بتحقيقي).

(٥) منها ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٤٥٨ و٥٤٥٩) أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: «الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مَكْفِي ولا مُوَدَّع ولا مُسْتَغنى عنه ربنا».

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٧٩٧ و٢٩٩٥ و٣٠٨٤ و٤١١٦ و٦٣٨٥) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٣٤٢، و١٣٤٤ و١٣٤٥).

(٧) في الأصل: «. . . أبي بكر بن محمد». وفي مصادر ترجمته دون (ابن) بينهما، انظر (ثبت الشيوخ).

حامد الأرموي الصوفي بقراءتي عليه قال: أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكي بن الحاسب [ص/ ١٤٦] سماعاً عليه، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفي، أنا أبو الفضل محمد بن عبد السلام الأنصاري وأبو سعيد محمد ابن عبد الكريم بن حشيش قال الأول: أنا عبد الرحمن بن عبيد الله الحراني، وقال الثاني: أنا الحسن بن أحمد بن شاذان قالا: أنا أحمد بن سليمان النجاد، ثنا أبو بكر عبد الله ابن أبي الدنيا القرشي(١)، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثني عبد المؤمن بن عبيد الله(٢) السّدوسي أبو عبيدة(٣) قال: «كان الحسن ﷺ إذا ابتدأ الحديث يقول: الحمد الله، اللَّهمَّ ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وعلمتنا وأنقذتنا وفرَّجت عنّا، لك الحمد بالإسلام والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كَبَتَّ عدوَّنا وبسطت رزقنا وأظهرت أمتنا وجمعت فرقتنا وأحسنت معافاتنا ومن كلٍّ والله ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث أو سر أو علانية أو خاصة أو عامة أو حيٍّ أو ميت أو شاهد أو غائب، لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت»(٤).

٩٤١ ـ وبه إلى ابن أبي الدنيا(٥): حدثني حمزة بن العباس، ثنا عبدان بن عثمان، أنا عبد الله (٦) ـ يعني ابن المبارك ـ، أنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن عبد الرحمن، ـ رجل من أهل صنعاء ـ قال: «أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه ﷺ فدخلوا عليه وهو في بيت خلقان جالس على التراب، قال جعفر: فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال، فلما رأى ما في

---

(١) «الشكر» (رقم: ١١).
(٢) في «الأصل»: (عبد الله) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.
(٣) في «الأصل» (عبدة) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.
(٤) أخرجه البيهقي في «الشعب» (رقم: ٤٢٦٦).
(٥) «الشكر» (رقم: ١٣٠).
(٦) «الزهد» (رقم: ١٩٢).

وجوهنا قال: إني أبشركم بما يسرُّكم، إنه جاءني من نحو أرضكم عين لي، فأخبرني أن الله قد نصر نبيه ﷺ وأهلك عدوه، وأُسِرَ فلان وفلان، وقتل فلان وفلان[1] وفلان، التَقَوْهُ بوادٍ يقال له: بدر، كثير الأراك، كأني أنظر إليه، كنت أرعى به لسيدي ـ رجل من بني ضمرة ـ إبله. فقال له جعفر رضي الله عنه: فما بالك جالساً على التراب ليس تحتك بساط وعليك هذه الأخلاق؟ قال: إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام: أن حقًّا على عباد الله أن يُحْدِثوا له تواضعاً عندما أحدث لهم من نِعَمِه، فلما أحدث الله لي نصر نبيه ﷺ أحدثت له هذا التواضع»[2].

٩٤٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مري بن ربيعة الجبتي ثم الصالحي بقراءتي عليه قال: أنا محمد بن إسماعيل الفقيه سماعاً، أنا هبة الله بن الحسين المصري، أنا عبد الله بن رفاعة الفرضي، أنا علي بن الحسن الخلعي، أنا عبد الرحمن بن عمر [ص/ ١٤٧] النحوي، ثنا عبد الله[3] بن جعفر بن الورد، ثنا عبد الرحيم بن عبد الله البرقي، ثنا عبد الملك بن هشام، ثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن محمد بن إسحاق قال: وقال حسانُ بن ثابت[4] رضي الله عنه يبكي رسول الله:

ما بالُ عينكَ لا تَنام كأنَّما ... كُحِلَتْ مَآقِيْها بكُحْلِ الأَرْمَدِ
جَزَعاً على المهديّ أصبح ثاوياً ... يا خير من وَطىء الحصا لا تبعدِ
وجهي يقيك التُّرْبَ لهفاً ليتني ... غُيِّبْتُ قَبلكَ في بَقِيْعِ الغَرْقَدِ
بأبي وأمّي من شَهِدْتُ وَفاتَه ... في يوم الاثنين النَّبي المَهْتَدي

---

(١) كتب فوقها في «الأصل»: (صح).
(٢) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٣/ ١٣٣ ـ ١٣٤) وعنه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ١٩٤ ـ ١٩٥).
(٣) في «الأصل»: (عبيد الله) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.
(٤) انظر: «شرح ديوان حسان بن ثابت» للبرقوقي (ص ١٥٠ ـ ١٥٢).

فظللت بعد وفاتِه مُتَبَلِّداً مُتلدِّداً[١] يا ليتني لم أُوْلَدِ
يا بِكْرَ آمِنَةَ المباركِ بِكْرُها وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةً بسَعدِ الأَسْعدِ
نوراً أضاءَ على البَريَّة كُلّها من يُهْدَ للنُّور المباركِ يهتدي
يا رب فاجمعنا معاً ونَبِيَّنا في جَنّةٍ تَثني عيون الحُسَّدِ
في جَنّةِ الفِرْدَوْسِ فاكْتُبها لنا يا ذا الجلال وذا العُلا والسُّؤْدُدِ
والله أسمع ما بقيت بِهَالكٍ إلا بَكَيْتُ على النَّبي محمدِ[٢]
يا ويح أنْصارِ النَّبيّ وَرَهْطِهِ بعد المُغَيَّبِ في سواءِ المَلْحَدِ
واللَّهُ أَكْرَمَنا به وَهَدَى به أنصَارَه في كُلّ ساعةٍ مَشْهَدِ
صلّى الإلهُ[٣] ومَن يَحُفُّ بَعْرشِه والطَّيّبُون على المَباركِ أَحْمَدِ[٤]

* * *

(١) متلدداً: أي متحيراً.

(٢) كتب الناسخ في هامش «الأصل»: (صلى الله عليه وسلم).

(٣) كذا في مطبوع «ديوان حسان»، وفي الأصل: إلهُ العرش»!!

(٤) انظر: «الطبقات» لابن سعد (٢/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩) و«السيرة» لابن هشام (٤/ ٦٦٩ ـ ٦٧١).

الحديث الثامن والعشرون: عن سمرة بن جندب رضي الله عنه

٩٤٣ ـ أخبرنا الصدر الرئيس أبو عبد الله محمد بن منصور بن إبراهيم بن منصور الجوهري الحلبي الأصل ثم القاهري قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا الشيخان أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن محمد وأبو العباس أحمد بن علي ابن يوسف سماعاً على كل منهما قالا: أنا هبة الله بن علي البوصيري، أنا مرشد ابن يحيى بن القاسم، أنا محمد بن الحسين الطفّال، أنا محمد بن عبد الله بن حَيُّويَه، ثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الحافظ(١)، أنا أبو الأشعث ـ يعني أحمد بن المقدام ـ، ثنا يزيد وهو ابن زريع، ثنا شعبة، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل**».

٩٤٤ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الرواية بدرجة أبو محمد عيسى بن [ص/١٤٨] عبد الرحمن بن معالي بقراءتي عليه وآخرون قالوا: أنا عبد الله بن عمر السقلاطوني، أنا عبد الأول بن عيسى الصوفي، أنا عبد الله بن محمد البوشنجي، أنا عبد الله بن أحمد السرخسي، أنا عيسى بن عمر السمرقندي، أنا عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ(٢)، أنا عثمان، ثنا همام، أنا قتادة، عن الحسن، عن سَمُرة بمثله.

٩٤٥ ـ هذا حديث حسن، رواه النسائي(٣) كما سقناه من طريقه أولًا، وأخرجه أبو داود(٤) عن أبي الوليد الطيالسي عن همام به، ورواه الترمذي(٥) عن محمد بن مثنى، عن سعيد بن سفيان الجَحْدَري، عن شعبة، عن قتادة به، وقال فيه: حديث حسن.

٩٤٦ ـ سَمُرة رضي الله عنه هو أبو سعيد، ويقال: أبو سليمان وأبو عبد الرحمن وأبو

---

(١) في «الكبرى» (١٦٨٤) و«المجتبى» (٣/ ٩٤).
(٢) في «سننه» (١٥٤٠).
(٣) في «المجتبى» (رقم: ١٣٨٠).
(٤) في «السنن» (رقم: ٣٥٤).
(٥) في «جامعه» (رقم: ٤٩٧).

محمد وأبو عبد الله، سَمُرة بن جُنْدُب بن هلال بن حَرِيج[١] بن مُرَّة بن حَزْن بن عمرو بن جابر بن خُشَين أخي أَخْشَن ومُخَاشن وخَشَّان أولاد لأْي[٢] بن عُصَيم بن شَمخ بن فَزارة واسمه عمرو بن دينار أخي عبس وأَنْمار، أولاد بَغِيض أخي أشجع ابني رَيْث بن غَطَفَان بن سعد بن قيس غَيْلان بن مُضَر بن نزار بن مَعدّ بن عدنان الفَزَاري.

٩٤٧ ـ أحد رَبَائِب الصحابة، توفي أبوه وهو صغير، «وكانت أمه جميلة فقدمت به المدينة فخطبت فجعلت تقول: لا أتزوج إلا رجلاً يكفل لها نفقة سمرة حتى يبلغ، فتزوجها رجل من الأنصار على ذلك، وكان رسول الله ﷺ يعرض غلمان الأنصار كل عام فمر به غلام فأجازه في البعث، وعُرِضَ عليه سَمُرة فردَّه فقال: يا رسول الله قد أجزت غلاماً ورددتني، ولو صارَعْتُه لصَرَعْتُه قال: **فَصَارِعْه** فَصَرَعَه سَمُرة، فأجازه ﷺ»[٣]، وشهد أحداً وكان أصغر من شهدها هو ورافع بن خديج، ثم غزا مع النبي ﷺ غزوات أخر.

٩٤٨ ـ روي له عن النبي ﷺ مائة وعشرون حديثاً، اتفقا منها على حديثين، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بأربعة[٤].

٩٤٩ ـ روى عنه ابناه سعيد وسليمان وعبد الله بن بُرَيدة وأبو رجاء

---

(١) كتب في هامش «الأصل»: (خديج) وهو خطأ، وانظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٦٧) و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين (٢/ ٢٩٩).

(٢) في «الأصل»: (لأبي) ولم أجد من ضبطها كذلك، والمثبت من «توضيح المشتبه».

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧/ رقم: ٦٧٤٩) وأبو نعيم في «رياضة الأبدان» (رقم: ١) وفي «المعرفة» (رقم: ٣٥٧٨) والروياني في «المسند» (رقم: ٨٥٦) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٠) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٧٨ ـ ٧٩) عن جعفر بن عبد الله بن الحكم مرسلاً، وجاء في طريق البيهقي والحاكم عن جعفر عن سمرة وهو أيضاً منقطع فإن جعفراً لم يلق سمرة كما قال ابن معين، نقله عنه المصنف في «جامع التحصيل» (ص ١٨٦) والعراقي في «تحفة التحصيل» (ص ٥٢) وانظر: «سؤالات ابن الجنيد» (رقم: ٦٤٧).

(٤) ووافقه الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٣٧٧ ـ ٣٨٢) على العدّ المذكور.

العُطاردي وسَوَادة بن حنظلة والحسن البصري والشعبي وأبو نضرة العبدي وهلال ابن يسار ومحمد بن سيرين وعبد الرحمن بن أبي ليلى وآخرون.

٩٥٠ ـ قال ابن عبد البر(١): «كان سمرة من الحفَّاظ المكثرين، سكن البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها ستة أشهر، وعلى الكوفة ستة أشهر، ثم عزله، وكان شديداً على الحرورية ـ يعني الخوارج ـ إذا أُتِيَ بالواحد منهم قَتَلَهُ ولم يُقِلْهُ [ص/ ١٤٩]».

٩٥١ ـ وكان الحسن وابن سيرين وفضلاء أهل البصرة يثنون عليه.

٩٥٢ ـ قال عبد الله بن صُبَيْح، عن ابن سيرين: «كان سَمُرة فيما علمت عظيم الأمانة، صدوق الحديث، يحب الإسلام وأهله»(٢).

٩٥٣ ـ وقال أيضاً: «عليكم برسالة سَمُرة إلى بنيه، فإن فيها علماً حسناً»(٣).

٩٥٤ ـ وفي «صحيح البخاري»(٤) عن ابن بريدة: أنّ سَمُرة ﷺ قال: «كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً، فكنت أحفظ عنه وما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالاً هم أسنُّ مني».

٩٥٥ ـ وروى محمد بن سيرين: «أن ابن عباس ﷺ لما أَمَرَ أهل البصرة بزكاة الفطر أنكروها، فأرسل إلى سَمُرة فقال: أما عَلِمْتَ أنّ رسول الله ﷺ أَمَرَ بها؟ قال: بلى، قال: فما منعك أن تعلم أهل البلد»(٥).

---

(١) «الاستيعاب» (٢/ ٧٨).

(٢) أخرجه أحمد في «العلل» (رقم: ٢٦٢٠) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٤٢) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٦٠).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» (١٢/ ١٣٣).

(٤) أصل الحديث عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٣٢) دون الزيادة التي في آخره وهي عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ٩٦٤).

(٥) ذكره السيوطي في «مفتاح الجنة» (رقم: ١٤٥) وعزاه للبيهقي.

٩٥٦ ـ وقال الحسن عن سمرة: «حفظت عن النبي ﷺ سكتتين في الصلاة فكتبوا في ذلك إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنه، فكتب يصدق سَمُرة ويقول: إنَّ سَمُرة حفظ الحديث عن النبي ﷺ»(١).

٩٥٧ ـ مات آخر سنة تسع وخمسين، وقيل: بل مات في سنة ستين، سقط في قدر مملوءة ماء حارًّا فمات فيها، وكان في ذلك تصديق للنبي ﷺ، فإنه قال لأبي هريرة وسَمُرة وثالث معهما: «**آخركم موتاً في النار**»(٢). فكان سَمُرة آخرهم موتاً رضي الله عنه.

* * *

فصل

٩٥٨ ـ قوله ﷺ: «**من توضأ فبها**»، قال الأصمعي(٣): «معناه فبالسنة أخذ ونعمت السنة»، وقال الخطابي(٤): «ونعمت الخَصْلَة، أو نعمت الفعلة»، فعود الضمير هنا إلى شيء معلوم عند المخاطب وإن لم يتقدم له ذكر، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [صٓ: ٣٢].

٩٥٩ ـ وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أتى الجمعة فليغتسل**»(٥)، وقال في حديث أبي سعيد الخدري: «**غُسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم**» متفق عليه(٦).

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٧٧٧) والترمذي في «جامعه» (رقم: ٢٥١) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٨٤٥) وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» (١/ ١٠٦ و١٠٧) وابن أبي شيبة في «المسند» (رقم: ٨٢٧) والطبراني في «الكبير» (٧/ ٦٧٤٨) وفي «الأوسط» (٦/ ٢٠٨) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩)، **وإسناده ضعيف**.

(٣) انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة (١/ ٢٨٩). (٤) انظر: «معالم السنن» (١/ ٢٥١).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٨٧٧ و٨٩٤ و٩١٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٤٤).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٨٥٨ و٨٧٩ و٨٨٠ و٨٩٥ و٢٦٦٥) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٤٦).

٩٦٠ ـ فأخذ بظاهر هذين الحديثين جماعة من أهل الظاهر، وقالوا بوجوب غسل الجمعة، والذي ذهب إليه الجمهور أنه سنة ليس بواجب؛ بدليل حديث سَمُرة هذا؛ فإن اعتُرض عليه بأنْ يحيى بن سعيد وجماعة من أئمة الحديث لم يثبتوا سماع الحسن من سمرة قلنا: قد ثبت في «صحيح البخاري»[(١)] عن الحسن أنه سمع منه حديث العقيقة[(٢)]، وقد كان علي بن المديني[(٣)] وجماعة آخرون يثبتون سماعه منه كغيره، أيضاً. قال الترمذي[(٤)]: «قلت للبخاري: قوله إن الحسن لم يسمع من سَمُرة إلا حديث العقيقة[(٢)]؟ قال: قد سمع منه أحاديث كثيرة، وجعل روايته عن سَمُرة سماعاً وصحَّحها، وفي «مسند أحمد»[(٥)] عن هشيم عن [ص/١٥٠] حميد الطويل قال: جاء رجل إلى الحسن البصري فقال: إنّ عبداً له أَبَقَ وإنّه نَذَرَ إن قَدَر عليه أن يقطع يده، فقال الحسن: حدثنا سمرة قال: ما خطب رسول الله ﷺ خطبة إلا أمر فيها بالصدقة ونهى عن المُثلة، فهذا سند صحيح يفيد سماع الحسن من سَمُرة لغير حديث العقيقة[(٢)] أيضاً، وهذا هو الراجح كما ذهب إليه إمام الصنعة البخاري[(٦)].

٩٦١ ـ وأما من لا يُثبت سماعه منه لهذه الأحاديث فيقول: الذي رواه عنه

---

(١) (رقم: ٥٤٧٢).

(٢) قال في كتابه «العلل» (ص ٥٣): «وقد روى سمرة أكثر من ثلاثين حديثاً مرفوعاً وغيرها، والحسن قد سمع من سمرة، لأنه كان في عهد عثمان ابن أربع عشرة سنة وأشهر، ومات سمرة في عهد زياد»، ونقل البخاري في «التاريخ الأوسط» (١/ ٣٩٣) و«التاريخ الكبير» (٢/ ٢٩٠) عنه أنه قال: «سماع الحسن من سمرة صحيح» وبنحوه عنه في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٢).

(٣) في «الأصل» (العقبة) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٤) «العلل الكبير» (٢/ ٩٦٣)، «شرح علل الترمذي» (٢/ ٧٣٥) و«جامع الترمذي» عقب حديث (١٨٢).

(٥) (٥/ ١٢).

(٦) بنحوه في «جامع التحصيل» (١٦٥ ـ ١٦٦) للمصنف، ومثله كلام ابن حجر في «التهذيب» (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).

بطريق الكتاب، وهذا لا يدفع الاحتجاج به؛ فقد احتج البخاري[١] برواية بشر بن شعيب ابن أبي حمزة عن أبيه، وذكر أبو حاتم الرازي[٢] «أنّ أحمد بن حنبل سأله: أسمعت من أبيك شيئاً؟ قال: لا، قال: فأجاز ذلك؟ قال: نعم»، واحتج مسلم[٣] بحديث مخرمة بن بكير[٤] بن الأشج، عن أبيه، وقد قال أحمد بن حنبل[٥] ويحيى بن معين[٦]: «لم يسمع مخرمة من أبيه شيئاً، إنما يروي من كتابه».

٩٦٢ ـ وقد روى حديث سَمُرة من وجوه أُخَر منها رواية أَسْبَاط بن نصر عن السُّدِّي عن عكرمة عن ابن عباس بمثله مرفوعاً. أخرجه البيهقي[٧]، ورواية شريك النخعي، عن عوف[٨] الأعرابي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي ﷺ قال: فذكر مثله. رواه البيهقي[٩] أيضاً، ورواه ابن عبد البر في «التمهيد»[١٠] من حديث الجُريري عن أبي نضرة به، ثم قال: «وهذا أبو سعيد قد روى الحديثين معاً: ـ يعني هذا مع حديثه ـ الأول: «**واجب على كل محتلم**»، ففي هذا ما يدل على أن غسل الجمعة فضيلة لا فريضة، وأنه على الندب؛ لأنه

---

(١) في «صحيحه» وهذه أرقامها: (٣٩٢٧ و٤٤٤٧ و٦٢٦٦).

(٢) «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٥٩).

(٣) في «صحيحه» وهذه أرقامها: (٢٣٢ و٢٤٠ و٢٩٥ و٣٠٣ و٣٢١ و٤٤٣ و٥٤٣ و٨٥٣ و٩٨٢ و١١٩٨ و١٣٣٣ و١٣٤٨ و١٤٤٨ و١٤٥٣ و١٥٨٥ و١٦٨٤ و٢٢٥٤).

(٤) في «الأصل»: (سلمة) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٥) «العلل» (١/ ٣١٦ و٣/ ١٧٣).

(٦) «تاريخ ابن معين ـ الدوري» (٣/رقم: ١١٩٢) وضعفه في مواطن من «تاريخه» (٣/ رقم: ٣٤١ و١١٢١).

(٧) في «الكبرى» (١/ ٢٩٥).

(٨) في «الأصل» (عون) وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٩) في «الكبرى» (١/ ٢٩٦).

(١٠) (٤/ ٢٩ و٣٣) وأما عبارة ابن عبد البر المذكورة ليست في «التمهيد» وإنما هي في «الاستذكار» (٥/ ١٨) مع اختلاف يسير.

قال: واجب بالأخلاق الكريمة وحسن السنة، كما تقول العرب: حقك واجب، أي: في كريم الأخلاق والبر بالصَّدِيق»، وبهذا أيضاً تأوله الإمام الشافعي[١] وغيره، وهو متعيِّنٌ للجمع بين الأحاديث؛ لأن حديث سَمُرة وما تابعه قوي الدلالة على إجزاء الوضوء دون الغسل مع إمكان الغسل، فكان تأويل تلك الأحاديث أولى.

٩٦٣ ـ ويتأيّد هذا بقصَّة عثمان رضي الله عنه لما دخل يوم الجمعة وعمر رضي الله عنه يخطب على المنبر فقال له: «أية ساعة هذه؟ فقال عثمان رضي الله عنه: ما زدت حين سمعت النداء على أن توضأت ثم أقبلت، فقال عمر رضي الله عنه: والوضوء أيضاً؟ وقد علمتَ أن النبي ﷺ كان يأمر بالغسل»، متفق عليه[٢].

٩٦٤ ـ قال الشافعي[٣]: «لمَّا لم يترك عثمان رضي الله عنه الصلاة للغسل، ولم يأمره عمر بالخروج للغسل؛ دلّ ذلك على أنهما قد علما أنّ أمرَ النبي ﷺ بالغسل على الاختيار».

٩٦٥ ـ وذكر ابن عبد البر[٤] «أنّ الكل أجمعوا على أنه ليس الغسل شرطًا في صحة الجمعة [ص/ ١٥١]، بل هي جائزة من غير غسل».

٩٦٦ ـ وأصل مشروعية هذا الغسل ما روت عائشة رضي الله عنها قالت: «كان الناس ينتابون الجمعة من منازلهم فيأتون في العَبَاء، ويصيبهم الغبار فيخرج منهم الريح، فقال رسول الله ﷺ: **لو اغتسلتم ليومكم هذا**»[٥].

وبهذا تبيَّن صحَّة ما ذهب إليه جمهور أصحابنا أنّ استحباب غسل الجمعة

---

(١) انظر: «اختلاف الحديث» (ص ١٣٧) له.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٨٧٨ و٨٨٢) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٤٥).

(٣) في «الرسالة» (ص ١٣٧).

(٤) «الاستذكار» (٥/ ٢٣) بمعناه.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٩٠٢) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٤٧)؛ وكتب بعد الحديث في «الأصل»: (مهم).

مخصوص بمن أراد حضورها، سواء كان ممن تجب عليه أو لا، وفيه وجوه أخر ضعيفة، والله أعلم.

٩٦٧ ـ أخبرني أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي بقراءتي عليه قال: أنا أبو إسحاق بن خليل الدمشقي وأنا حاضر، أنا أبو الفضل إسماعيل بن علي الجنزوي(١)، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن قبيس(٢)، أنا أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد، أنا جدي محمد بن أحمد، ثنا محمد بن جعفر السَّامري(٣)، ثنا أبو يوسف الزهري ـ من ولد عبد الرحمن بن عوف ـ، ثنا الزبير بن بَكّار قال: يروى(٤) عن زيد بن أسلم، عن أبيه قال: أرسل عمر ﵁ إلى الحُطَيئة الشاعر وأنا عنده وقد كلمه عمرو بن العاص وغيره من أصحاب النبي ﷺ، فأخرجه من السجن فقال:

مـاذا تـقـول لأفـراخ بـذي مَـرَخٍ(٥) ... زُغْـبِ الـحَـواصـلِ لا مـاءٌ ولا شـجـرُ
ألـقـيـتَ كـاسِـبَـهُـم فـي قَـعْـر مُـظْـلِـمـةٍ ... فـاغْـفِـر هـداكَ مـلـيـكُ الـنّـاس يـا عـمـرُ
أنـت الإمـام الـذي مِـنْ بَـعـدِ صَـاحِـبِـهِ ... ألـقَـتْ إلـيـكَ مَـقـالـيـدَ الـنُّـهَـى الـبـشـرُ
لـم يُـؤْثِـروكَ بـهـا إذ قَـدَّمُـوكَ لـهـا ... لـكـن لأنـفـسـهـم كـانـت بـك الإِثَـرُ
فامنُن على بيضة(٦) بالرمل مَسْكَنُهُم ... بـيـن الأبـاطـح يَـغْـشَـاهُـم بـهـا الـقِـرَرُ
أهـلـي فـدِاؤُكَ كـم بـيـنـي وبـيـنـهـم ... مِـنْ عَـرْضِ دَاويـة يَـعْـمَـى بـهـا الـخَـبَـرُ

قال فبكى عمر ﵁ حين قال: ما تقول لأفراخ بذي مرخٍ(٥)، فقال عمرو

---

(١) في «الأصل»: (الجيزوي)! وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٢) كتب فوقها في «الأصل» (كذا). (٣) «مساوىء الأخلاق» (رقم: ٤٩).

(٤) كذا في رواية الخرائطي على الإبهام، وبُيِّن في «المنتظم» وفي «فوائد الهروي» وفي «الأغاني» فقالوا: . . . . الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك عن عبد الله بن مصعب بن ثابت عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم به.

(٥) في «الأصل»: (أمج)، والمثبت من «ديوان الحطيئة»، وذو مرخ: واد بين فدك والوابشية، انظر: «معجم البلدان» (٥/ ١٢١ ـ ١٢٢) وذكر فيه مطلع قصيدة الحطيئة هذه.

(٦) كذا في «الأصل» وفي «الأغاني» (٢/ ١٨٠) و«معجم البلدان» (٤/ ٤٣): (صبية) والأبيات في «ديوان الحطيئة» (١٩١ ـ ١٩٢) عدا البيتين الأخيرين.

ابن العاص ﷺ: ما أظلَّتِ الخضراءُ ولا أقلَّتِ الغبراءُ أعدلَ من رجل يبكي على تركة الحُطيئة، فقال عمر ﷺ: عَليَّ بالكرسي، فوُضع له، فجلس عليه وقال: أشيروا عليّ في الشاعر، فإنه يقول الهجو ويشبب بالحرم، ويمدح الناس ويذمهم بما ليس فيهم، ما أراني إلا قاطعاً لسانه، ثم قال: عَليَّ بالطست فأتي به، ثم قال عَليَّ بالمخضب، عَليَّ بالسكين، لا بل عليَّ بالموسى، فقالوا: لا يعود يا أمير المؤمنين، وأشار إليه: قل: لا أعود يا أمير المؤمنين، فقال: لا أعود يا أمير المؤمنين، قال له: النجاة، فلما أدبر قال: يا حُطَيئة كأني بك وأنت عند فتى من فتيان قريش قد [ص/ ١٥٢] بَسَطَ لك نُمْرُقَة وكسر لك أخرى وأنت تُغَنِّيه بأعراض المسلمين، قال أسلم: فدخلت على عبيد الله بن عمر بعد أن توفي عمر ﷺ وعنده الحُطَيئة وقد بَسَطَ له نُمْرُقَة وقد كَسَرَ له أخرى وهو يُغَنِّيه، فقلت: يا حُطَيئة أتذكر ما قاله عمر؟ فارتاع لها وقال: يرحم الله ذلك المرء، لو كان حياً ما فعلنا هذا، فقال عبيد الله: وما قال؟ قلت: كذا وكذا، فكنت أنت ذلك الفتى»[(١)].

٩٦٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن أبي الفتح بن أبي الفتح بن صَدّيق التَّاجر بقراءتي عليه، أنا أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي الفهم اليلداني، أنا يحيى بن أسعد بن بَوْش[(٢)]، أنبأنا أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد بن بيان الرّزّاز(ح).

وأخبرنا شيخنا أبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم سماعاً عليه، أنا جعفر ابن علي المقرىء، أنا أحمد بن محمد أبو طاهر السِّلفي، أنا علي بن بيان سماعاً، أنا طلحة بن علي بن الصقر، ثنا شاكر ـ يعني ابن عبد الله المصيصي ـ، ثنا عمران بن موسى قال: سمعت أحمد بن الحسن العوفي يقول: سمعت أبا العتاهية ينشد هذه الأبيات[(٣)]:

---

(١) أخرجه الأصبهاني في «الأغاني» (٢/١٨٨ ـ ١٨٩) وأبو ذر الهروي في «فوائده» (رقم: ٢١) وابن الجوزي في «المنتظم» (٥/٣٠٩ ـ ٣١٠) كلهم من طريق الزبير بن بكار، وعنه ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢).

(٢) في «الأصل»: (يونس)! وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٣) أخرجه البيهقي في «الشعب» (رقم: ٤٧١٣) وابن العديم في «بغية الطلب» (٤/١٧٨٨) وذكره ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص ٦٤ ـ ٦٥).

إن كان يُعْجِبُكَ السُّكوتُ فإنّه ... قد كان يُعْجِبُ قَبْلَكَ الأَخْيَارا
ولئن نَدِمْتَ على سُكوتِكَ مَرةً ... فلقد نَدِمْتُ على الكَلامِ مِرَارا
إنّ السُّكوتَ سَلامةٌ ولرُبّما ... زَرَعَ الكلامُ عَداوةً وضِرَارا
وإذا تَقَرَّبَ خاسرٌ مِنْ خاسِرٍ ... زَادَا بذاكَ خَسَارةً وَتَبَارَا

* * *

الحديث التاسع والعشرون: عن أم المؤمنين أم سلمة ﵂

٩٦٩ ـ أخبرنا قاضي القضاة وزاهدهم أبو عبد الله محمد بن المسَلَّم(١) بن محمد بن مالك الحنبلي بقراءتي عليه قال: أنا الزاهد أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، أنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، أنا محمد بن محمد ابن أبي القاسم القطان، أنا محمد بن محمد بن الجُنَيْد، أنا محمد بن طاهر المقدسي الحافظ، أنا أبو طاهر محمد بن عبد الواحد البزّار، أنا محمد بن أحمد بن حمدان، أنا محمد بن الهيثم الكُشْمِيْهَنِي، أنا محمد بن يوسف الفَرَبْرِي، ثنا محمد بن إسماعيل الإمام، ثنا محمد بن خالد، ثنا محمد بن وهب بن عطية، ثنا محمد بن حرب، ثنا محمد بن الوليد الزُّبيْدِي، ثنا إبراهيم بن محمد بن شهاب، عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة ﵂: أنّ رسول الله ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سَفْعَة [ص/ ١٥٣] فقال: «**استرقوا لها فإنَّ بها النظرة**».

٩٧٠ ـ هذا حديث **صحيح عزيز**، اجتمع في إسناده ستة عشر رجلاً على الولاء محمدون.

٩٧١ ـ رواه البخاري(٢) هكذا نازلاً، وشيخه فيه هو محمد بن يحيى الذُّهْلِي نسبه إلى جَدِّه الأعلى(٣).

---

(١) بتشديد اللام، انظر: «تبصير المنتبه» (٢/ ٦٦٩ و٤/ ١٢٨٢).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ٥٧٣٩).

(٣) انظر كلام الإمام البرزالي في «تخريج المشيخة البغدادية» (ص ٧٨ ـ ط دار الغرب).

٩٧٢ ـ وقد أخبرناه أعلا من هذه الطريق بخمس رجال: محمد بن داود بن عمر المقدسي وأحمد بن محمد بن الحسن الصوَّاف قراءة عليهما وأنا أسمع قالا: أنا عمر بن عبد الوهاب القرشي، أنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي[(١)]، أنا أبو القاسم علي بن إبراهيم النسيب، أنا محمد بن عبد الرحمن ابن عثمان، أنا يوسف[(٢)] بن القاسم المَيَانَجي، أنا أبو يعلى أحمد بن علي[(٣)]، أنا[(٤)] سليمان بن داود أبو الربيع الخُتَّلي، ثنا محمد بن حرب، عن الزُّبيدي، عن الزهري به.

٩٧٣ ـ أخرجه مسلم[(٥)] عن أبي الربيع الخُتَّلي هذا، فوافقناه فيه بعلو.

٩٧٤ ـ وقد رواه عقيل ويونس بن يزيد عن الزهري عن عروة عن النبي ﷺ مرسلاً، وكذلك رواه يحيى بن سعيد الأنصاري عن سليمان بن يسار، عن عروة مرسلاً، وفي تخريج الشيخين له في «صحيحهما» من طريق الزُّبيدي متصلاً مع اطلاعهما على إرساله دليل لقول من يقول: إنَّ الإسناد زيادة بالنسبة إلى الإرسال، فيقبل من الثقة، والله أعلم.

٩٧٥ ـ أم سلمة ﵂ اسمها: هند على الصحيح بنت أبي أمية، واسمه حذيفة، ويقال: سهيل، وقيل: هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية.

٩٧٦ ـ كانت قبل النبي ﷺ عند أبي سلمة بن عبد الأسد، وهاجرت معه الهجرتين إلى الحبشة والمدينة، وهما أول من هاجر إلى الحبشة، وولدت منه زينب ـ راوية هذا الحديث ـ وسَلَمَة وعمر ودُرَّة، ثم توفي أبو سلمة بعد غزوة

---

(١) «تاريخ دمشق» (٥٦/٢٠٦).

(٢) وقع اسمه في «تاريخ دمشق»: (أبو بكر بن يوسف) وزيادة (ابن) لا داعي لها!

(٣) «المسند» (رقم: ٦٩١٨)، وتُوبع، انظر «المشيخة البغدادية» لرشيد الدين ابن مسلمة (ص ٧٧ ـ ٧٨) مع تخريج البرزالي.

(٤) تحرفت في «الأصل» إلى (بن)، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٥) في «صحيحه» (رقم: ٢١٩٧).

أُحد، فتزوج بها النَّبي ﷺ وبنى بها لليال بقين من شوال سنة أربع(١)، ولا يصح قول من قال غير ذلك.

٩٧٧ ـ وكانت رضي الله عنها من أجمل النساء، بارعة الجمال، وأبوها أحد الأجواد، وكان يلقب بزاد الراكب لجوده، وشهدت مع النبي ﷺ فتح خيبر(٢).

٩٧٨ ـ فقد روى بُريدة بن الحُصَيْب عنها: «أنها سمعت وقع السيف في أسنان مرحب من ضربة علي ﵁»(٣).

٩٧٩ ـ وروت عن النّبي ﷺ علماً كثيراً، روي لها عنه من الحديث ثلاث مائة وثمانية وسبعون حديثاً، اتفقا منها على ثلاثة عشر حديثاً، وانفرد البخاري بثلاثة أحاديث، ومسلم بثلاثة عشر حديثاً(٤).

٩٨٠ ـ وكان النبي ﷺ قد قال: «**لا يصيب عبداً مصيبة فيسترجع** [ص/١٥٤] **ثم يقول: اللهمَّ أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منها إلا أخلفه الله خيراً منها**. قالت أمّ سَلمة ﵂: فلما توفي أبو سلمة قلت: من خير من أبي سلمة؟ وذكرت مآثره، ثم قالت ذلك، فلما انقضت عدّتها خطبها أبو بكر ثم عمر، ثم أرسل رسول الله ﷺ يخطبها فتزوجته، وكانت قد اعتذرت بأنها مُصْبِيَة، أي: لها أولاد صغار، وأنها شديدة الغيرة وقد كبرت، فقال النبي ﷺ: **أما الصِّبْيَة فأنا وليُّهم** أو قال: **الله، وأما الغيرة فأنا أدعو الله لها فتذهب، وأنا أكبر منها**»(٥)،

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٠/ ٨٥) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٠/ ٢٧٦).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ رقم: ٥٠٩).

(٤) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٤/ ٢٢٧ ـ ٢٤٠).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٩١٨) مختصراً، وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣١٣ و٣١٧) مطولاً، من غير لفظ الدعاء.

فلما دخل عليها قال: **«إن شئت سَبّعتُ عندك وسَبّعتُ لنسائي، وإن شئت ثلَّثت؟ قالت: بل ثلِّث»**[١].

٩٨١ ـ قال المطلب بن عبد الله بن حَنْطَب: دخلت أَيِّمُ العرب أم سلمة على سيد المرسلين ﷺ أول العشاء عروساً، ثم قامت آخر الليل تطحن»[٢].

٩٨٢ ـ وعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما تزوج النبي ﷺ أم سلمة حَزِنْتُ حزناً شديداً لِمَا ذكروا لنا من جمالها، فتلطفت حتى رأيتها، فرأيتها والله أضعاف ما ذكروا من الحسن والجمال، فذكرت ذلك لحفصة ـ وكانتا يداً واحدة ـ فقالت: لا والله ما هي كما تقولين، وإنها لجميلة، قالت: فرأيتها بعد ذلك فكانت كما قالت حفصة، ولكنني كنت غيرى»[٣]، رضي الله عنهن.

٩٨٣ ـ وذكر الواقدي أنها توفيت سنة تسع وخمسين، وأنّ أبا هريرة صلّى عليها[٤]، وهو غلط، لأنها أدركت خلافة يزيد بن معاوية، ورأت النبي ﷺ ليلة مقتل الحسين في منامها كما رواه الترمذي[٥].

٩٨٤ ـ وفي «صحيح مسلم»[٦]: أنّ عبد الله بن صفوان دخل عليها في خلافة يزيد، وكان مقتل الحسين رضي الله عنه في أوّل سنة إحدى وستين.

٩٨٥ ـ فالظاهر أنها ماتت سنة إحدى وستين، وقيل: سنة اثنتين.

٩٨٦ ـ وممن روى عنها ابناها عمر وزينب وأخوها عامر ومواليها ـ سَفِيْنَة وعبد الله بن رافع ونَاعِم ونافع ـ وسعيد بن المُسَيَّب وعروة بن الزبير وأبو بكر بن

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٤٦٠) بنحوه.
(٢) أخرجه ابن زَبالة في «المنتخب من كتاب أزواج النبي» (ص ٤٣) وابن سعد في «الطبقات» (١٠/ ٩٠).
(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٠/ ٩٢).
(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٠/ ٩٣).
(٥) في «جامعه» (رقم: ٣٧٧١) وهو ضعيف.
(٦) (رقم: ٢٨٨٢).

عبد الرحمن [أبو] وعثمان النَّهدي وسليمان بن يَسَار والشعبي ويزيد المَقْبُري وابن أبي مُلَيْكَة وعطاء ونافع مولى ابن عمر وخلق كثير.

٩٨٧ ـ وقيل: إنها آخر أمهات المؤمنين وفاة، وقيل: بل ميمونة، كما سيأتي رضي الله عنهنّ.

* * *

فصل

٩٨٧/م ـ سَفْعَة: بفتح السين المهملة على المشهور، وحكى القرطبي[(١)] فيها الضم أيضاً، وهي سواد في الوجه مع لون آخر من صُفْرة أو حُمْرة، لكن السَّواد غالب، وأصله من السَّفْع، وهو الأخذ بسَفْعَة الفرس، وهي سواد ناصيته، وكذلك قيل في تفسير السَّفْعة [ص/ ١٥٥] في هذا الحديث بأنها أخذ الشيطان، وهو الذي قاله الجمهور. وقال طائفة آخرون: المراد بها نظرة العين من بني آدم، وعلى هذا فلا تعارض بين هذا الحديث وبين قوله ﷺ: «**لا رقية إلا من عين أو حُمَة**»[(٢)]، وهي بضم الحاء المهملة وفتح الميم المخففة، قيل: هي السُّم، وقيل: هي إبرة العقرب، بخلاف التفسير الأول. وفي «السنن»[(٣)] عن المغيرة بن شعبة ﵁ أنّ النبي ﷺ قال: «**من اكتوى أو استرقى فقد بريء من التوكل**»، أو قال: «**لم يتوكل من اكتوى أو استرقى**»[(٤)].

---

(١) «المفهم» (٥/ ٥٨٢).

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٣٨٨٤) والترمذي في «جامعه» (رقم: ٢٠٥٧) وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٣٦ و٤٣٨ و٤٤٦) من حديث عمران بن حصين. وهو عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٧٠٥) عن عمران بن حصين موقوفاً، وعند مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٢٠) عن بريدة الأسلمي موقوفاً.

(٣) أخرجه الترمذي (رقم: ٢٠٥٥) وابن ماجه (رقم: ٣٤٨٩)، وهو **صحيح**.

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٩٥) وأحمد (٤/ ٢٥٣) والطيالسي=

٩٨٨ ـ وهذا الحديث الذي سُقْناه يدل على إباحة الرقية، بل على الأمر بها أيضاً، فقيل في الجمع بينها: بأنّ النهي كان أولاً ثم نسخ؛ بدليل ما في «صحيح مسلم»[١] عن جابر ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنها كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: **ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه**».

٩٨٩ ـ وقيل: المراد بالنّهي استعمالها قبل وقوع البلاء لئلا ينزل به شيء معتقداً أنّ ذلك يَرُدّ ما قُدِّر، وفيه نظر؛ لأنّ النبي ﷺ كان يَنْفُثُ على نفسه بالمعوِّذات كل ليلة[٢].

٩٩٠ ـ والأقوى في ذلك أنّ النهي ليس عن كل رقية، بل عمَّا هو بغير اللسان العربي مما يخاف منه أن يكون شركاً، أو كان فيه شيء ينافي الإيمان؛ ففي «صحيح مسلم»[٣] عن عوف بن مالك ﷺ قال: «كنا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: **اعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**».

٩٩١ ـ فالحاصل أنّ الرقى على ثلاثة أقسام:

٩٩٢ ـ **أحدها**: ما كان من رقى الجاهلية بما لا يُعرف من الألفاظ الأعجمية، فالواجب اجتنابه، وعليه تحمل أحاديث النهي كما ذكرنا.

٩٩٣ ـ **وثانيها**: ما كان بالقرآن والأذكار وأسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العُلى، فلا ريب في جوازه، وأنه لا ينافي التوكل؛ إذ لا فرق بينه وبين سائر

= (رقم: ٧٣٢) والحميدي (٧٦٣) في «مسانيدهم»وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/٤٥٣) والطبراني في «الكبير» (٢٠/رقم: ٨٩٠) وغيرهم، **وإسناده حسن.**

(١) (رقم: ٢١٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٠١٧).

(٣) (رقم: ٢٢٠٠).

الأدعية المأمور بها، وعلى هذا يحمل سائر الأحاديث التي أمر النبي ﷺ فيها بالرقية.

٩٩٤ ـ وقد قال ابن عبد البر[١]: «لا أعلم خلافاً بين العلماء في جواز الرقية من العين والحُمَة، وهي لدغة العقرب وما كان مثلها إذا كانت الرقية بأسماء الله تعالى وما يجوز الرقى به، فكان ذلك بعد نزول الوجع والبلاء».

٩٩٥ ـ وثالثها: ما كان بأسماء النبيين والملائكة أو بالعرش والسماوات ونحو ذلك مما [ص/ ١٥٦] يفعله كثير من الراقين. قال القرطبي[٢]: «فهذا القسم ليس من قبيل الرقى المحظور الذي يجب اجتنابه، وليس من قبيل الرقى التي هي التجاء إلى الله تعالى وتبارك اسمه[٣]، فهو ملحق بما يجوز فعله، غير أنّ تركه أولى، وربما تضمن تعظيماً للأنبياء المرقيّ بها، فينبغي أن يجتنب كما قيل في الحلف بغير الله»[٤]، ومثل ذلك يكون قادحاً في التوكل، ولعله المراد بحال السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، ووصفهم النبي ﷺ بأنهم «**لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون**»[٥].

٩٩٦ ـ قلت: ومن العلماء من حمل حال هؤلاء السبعين ألفاً على ترك الرقى بالكلية، سواء كان من القسم الثاني أو الثالث، وهي درجة الخَواصّ المُعَوَّضِيْنَ[٦] عن الأسباب بالكلية، واقفين مع المُسَبِّب، لا ينظرونَ سِوَاه، فكَمُلَ توكلهم وتفويضهم من كل الوجوه، ولم يكن لهم اختيار لأنفسهم أصلاً حتى يسترقوا أو يتداووا.

---

(١) «الاستذكار» (١٨/٢٧ ـ ١٩).
(٢) «المفهم» (١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧).
(٣) في «المفهم»: (وتبرُّك بأسمائه).
(٤) إلى هنا انتهى كلام القرطبي بتصرف.
(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٧٠٥ و٥٧٥٢ و٦٤٧٢ و٦٥٤١)، دون «ولا يرقون»، وهي عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٢٠)، وهي شاذة.
(٦) كذا بالأصل ولها وجه ويحتمل أن تكون: (المعرضين)، والله أعلم.

٩٩٧ ـ ولا يَرِدُ على هذا كون النبي ﷺ استعمل الرقى والتعويذات الكثيرة؛ لأنّه ﷺ كان في أعلى مقامات العرفان[١] ودرجات التوكل، فلم تُنْقِص هذه شيئاً من توكله البتّة، وهذا أولى ما يُحمل عليه حديث السبعين ألفاً، وفيه وجوه أُخر يطول ذكرها، وبالله التوفيق.

٩٩٨ ـ أخبرنا الإمام الصالح أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر المقدسي سماعاً عليه غير مرة في خلق كثير قالوا: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم، أنا يحيى بن محمود الثقفي(ح).

٩٩٩ ـ وأخبرنا سليمان بن حمزة، أنا محمد بن عبد الواحد الحافظ، أنا محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني قالا: أنا الحسن بن أحمد المقرىء حضوراً، أنا أحمد بن عبد الله الحافظ[٢]، ثنا عبد الله بن جعفر بن فارس، ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات، أنا محمد بن عبد الله الرقاشي، ثنا يزيد بن زريع، عن محمد ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: «رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإنه ليدعو بالإناء فيه الماء، فيعطيه معيقيباً ـ يعني الدوسي رضي الله عنه ـ، وكان رجلاً قد أسرع فيه ذلك الوجع ـ يعني الجذام ـ، فيشرب منه ثم يتناوله عمر رضي الله عنه من يده، فيتيمَّم بفِيهِ موضع فِيهِ حتى يشرب منه، يعرف أنه إنما يصنع ذلك عمر رضي الله عنه فراراً من أنْ يُدْخِلَ على نفسه شيء من العدوى. قال: وكان يطلب له المطببين كل من سَمِعَ منه بطبٍّ حتى قَدِمَ عليه رجلان [ص/ ١٥٧] من أهل اليمن فقال: هل عندكما من طبٍّ لهذا الرجل الصالح؟ فإن هذا الوجع قد أسرع فيه؟ فقالا: أمَّا شيءٌ يذهبُه فلا نقدر عليه، ولكنّا نُداويه بدواء يَقِفهُ فلا يزيد، فقال عمر رضي الله عنه: عافية عظيمة إن كان يقف فلا يزيد. فقالا: هل نَبَتَت أرضُكَ هذه الحنظل؟ قال: نعم، قالا: فاجمع

---

(١) كتب فوقها بالأصل: (صح).

(٢) هو في (القسم المفقود) من «الطب النبوي» له.

لنا، قال: فأمر عمر ﷺ فجمع له منه مِكْتَلَيْنِ عظيمين، قال: فعمدا إلى كل حنظلة فقطعاها باثنتين ثم أضجعا معيقيباً، فأخذا كل واحد منها بإحدى قدميه ثم جعلا يدلكان بطون قدميه بالحنظلة حتى إذا انْمَحَقَت أخذا أخرى حتى رأينا مُعَيْقِيباً يَتَنَخّمُه أخضر مُراً، ثم أرسلاه فقالوا لعمر: لا يزيد وجعه هذا أبداً، فوالله ما زال مُعَيْقِيْبٌ منها متماسكاً ما يزيد وجَعُه حتى مات ﷺ»[1].

١٠٠٠ ـ أنشدنا الشيخ الصالح أبو الطاهر[2] ابن أبي الطاهر المرداوي بقراءتي عليه بالمسجد الأقصى سنة سبع عشرة قال: أنشدنا العلاّمة أبو زكريا يحيى بن يوسف الصَّرْصَري[3] رحمه الله فيما كتب لي بالإذن في روايته عنه لنفسه:

أغـــراهُ بـــنَـــجـــدٍ لـــوَّمُـــهُ ... فَـبَـدا مـا كـان يَـكْـتُـمُـهُ
لـو لاقَـى الـبُـعْـدَ مُـعَـنِّـفُـهُ ... مـا لاقَـى أصْـبَـحَ يَـرحَـمُـهُ
أنّـى بـلَـحَـى صَـبٌّ قَـلِـق ... مَـشْـغُـوف الـقَـلْـبِ مَـتَـيَّـمُـهُ
إن آنَـسَ مـن نُـعْـمـانَ سَـنـا ... بَـرْقٍ بَـكَـاهُ تَـبـسُّـمُـهُ
وإذا مـا لاحَ عـلـى فَـنَـنٍ ... شـادٍ أصـبـاهُ تـرنُّـمُـهُ
وفَـصـيـحُ الـحُـبّ إذ أعْـلَـنَـتْ ... بَـلْـواهُ شَـجَـاه أعـجـمُـهُ
لـو لـم يـكُ وَجْـدٌ أبـأسـه ... مـا ارتـاح لـمـا لا يَـفْـهَـمُـهُ
هـذا كـلـف بـالـنـار وذا ... بـبـدور الـبـان تـرنُّـمـهُ
بـهـوى عـلـمـي سـعـد فـإذا ... بـعـد لأي زاد تـألـمـهُ

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١١٠) وابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٤٣ ـ ٤٤) وبنحوه مختصراً جداً عند الطبري في «تهذيب الآثار ـ مسند علي» (٤/ ٢٧ ـ ٢٨).

(٢) اسمه عبد الله، وكنيته في كتب التراجم (أبو عبد الرحيم)، ترجمته في (ثبت شيوخ العلائي) أول الكتاب.

(٣) لم أجده في «ديوانه» مطبوع (دار المنار مصر)، وله ترجمة في «ذيل مرآة الزمان» (١/ ٢٥٧ ـ ٣٢٦) وذكر له أشعاراً كثيرة جداً، وانظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣١ ـ ٣٣)، «نكت الهميان» (ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩)، «المنهل الصافي» (١٢/ ١٠٩ ـ ١١٢).

إن الـمُـغْـرَى بـهـمـومـي[1] طَـلَـلٌ　　لـقـتـيـلٍ مَـطْـلُـولٌ دَمُـهُ

١٠٠١ ـ ومنها[2]:

يـا صـاحِ إذا مـا جـئـتَ إلـى　　نـعـمـانَ وضـمَّـك مَـوسـمُـهُ
وبـلـغـت الـقـصـدَ بـخـيـف مِـنَـى　　وأرتـك الـبُـشـرى أنْـعُـمُـهُ
وتـجـلَّـتْ بـالـبـطـحـاء ضُـحَـى　　أقـمـارُ الـسَّـعـدِ وأنْـجُـمُـهُ
اركـبْ أعـمـالَـك فـي حَـرَمٍ　　رضـى الأمـلاكِ تُـعَـظِّـمُـهُ
بـلـغ دنـيـا[1].....[3] كـلـفـي　　فـلـهـا عَـهـدٌ لا أخْـرِمُـهُ
وإذا أزمـعـت الـسَّـيْـرَ إلـى　　حـرم مـسـتـهـود مـعـلَّـمـهُ
فـاحـبس بـالـسـفـح الـعـيـس تـرح　　مـنـهـا مـا أعـيـا مـنـسـمـهُ
واحـلـل بـحـمـى رحـب عـطـر　　أنـوار الـقـدس مـخـيَّـمـهُ
تـضـحـى زمـر الأمـلاك بـه　　فـوجـاً فـوجـاً تـتـيـمـمـهُ
واذكـر أشـواق أخـي شـغـف　　أعـبـاءُ الـفـرقـة تـؤلـمُـهُ
لـم لا أرتـاحُ إلـى وطـنٍ　　ورسـولُ الله مـقـدمُـهُ
فَـتَّـاحُ الـخَـيْـرِ وخـاتـمـه　　وزعـيـم الـدِّيْـنِ وقَـيِّـمُـهُ
هـو مـخـتـار الـرحـمـن بـه　　مُـعْـوَجُّ الـدِّيـن يُـقَـوِّمُـهُ
هـو أحـمـدُ هـادي الـنّـاس إلـى　　شـرع مـحـمـود مـيـسـمـهُ
سَـهْـلٌ سَـمْـحٌ بَـرٌّ رَؤُوفٌ　　قـد أفْـلَـحَ عَـبْـدٌ يَـخْـدِمُـهُ
لا يَـقْـهَـرُهُ لا يَـزْجُـرُهُ　　لا يَـنْـهَـرُهُ لا يَـشْـتِـمُـهُ
وإذا جـاء الـبَـادِي مُـلْـتَـمِـساً　　عِـلـمـاً فـي الـدِّيـن يُـعَـلِّـمُـهُ

---

(١) كتب فوقها في «الأصل»: (كذا).
(٢) أيضاً لم أجده في مطبوع «ديوان الصرصري» (دار المنار ـ مصر).
(٣) كلمة غير مقروءة في «الأصل».

لا يَـكْـتُـمُـه مـا يُـعْـلِـمُـهُ — لا يَـسْـأَمُـه بـل يُـفْـهِـمُـهُ
وإذا مـا أقـبـلَ سَـائِـلُـهُ — أَوْلاَهُ بِـشْـراً مُـبَـسِّـمُـهُ
لا يَـجْـبَـهُـه لا يَـغْـضَـهُـهُ — لا يُـكْـرِهُـهُ لا يَـحْـرِمُـهُ
وإذا لاذ الـمَـرْغُـوبُ بـه — مِـنْ خَـصْـمٍ عَـادَ يَـهْـضِـمُـهُ
لا يُـهْـمِـلُـهُ لا يُـغْـفِـلُـهُ — لا يَـخْـذِلُـهُ لا يُـسْـلِـمُـهُ
يـا مـن يـبـغـي لـمـنـاقِـبِـهِ — حَـصْـراً فـي شِـعْـرٍ يَـنْـظِـمُـهُ
إنَّ الـقـرآن لَـمُـعْـجِـزَةٌ — مُـتَـشَـابِـهُـهُ أو مُـحْـكَـمُـهُ

١٠٠٢ ـ ومنها(١):

يـا مَـنْ يُـنْـجِـي بـشَـفَـاعَـتِـه — مِـنّـا مَـنْ أَوْبَـقَ مـاتـمـهُ
سَـلْ ذا الـعَـرْشِ الـعَـوْنَ عـلـى — رمـي مَـن قَـدْ أَصَـمَّـتْ أسـهـمُـهُ
والـرحـمـة فـي مـوتـي وإذا — بَـلِـيَـتْ مـن جـسـمـي أعـظُـمُـهُ
لا زال يـوافـي نـحـوكـمُ — مـن تـسـلـيـم إلـهـك أدومُـهُ
وأفـاض الله الـنـور عـلـى — مـن جـلَّـى الـكـربـةَ مـخـدمُـهُ
مـن آلِـكَ والأصـحـاب فَـهُـمْ — أفـلاكُ الـديـن وأنْـجُـمُـهُ

* * *

[ص/ ١٥٨] الحديث الثلاثون(٢): عن أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها

١٠٠٣ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر محمد بن إبراهيم المقدسي الصَّالحي بقراءتي عليه قال: أنا [ص/ ١٥٩] الإمام أبو علي الحسن بن محمد بن محمد [بن محمد] البكري سماعاً عليه، أخبرتنا

---

(١) لم أجده أيضاً في مطبوع «ديوان الصرصري» (دار المنار ـ مصر).

(٢) من هنا تبدأ نسخة مرعشي، وهذا الحديث على تجزئتها هو أول (الجزء الثامن) من الكتاب، وفيها قبل (الحديث الثلاثون): «بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت».

زَينب بنت عبد الرحمن بن الحسن الشَّعري، أنا إسماعيلُ ابن أبي القَاسم ابن أبي بكر القَارىء، أنا أبو الحسين عبد الغَافِر بن محمد الفَارِسي(١)، أنا بشر بن أحمد الإسفراييني، ثنا دَاود(٢) بن الحُسين البَيهقي، ثنا يحيى بن يحيى، أنا سفيان بن عُيينة، عن الزُّهري، عن عُبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن ميمونة رضي الله عنها: أنّ فأرة وَقَعتْ في سَمْنٍ على عَهدِ رَسولِ الله ﷺ فماتت، فسُئِل عن ذلك رسولُ الله ﷺ فقال: **«ألقوها وما حولها وكلوه»**.

١٠٠٤ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الطريق بدرجة أبو الربيع بن قدامة الحنبلي(٣) بقراءتي (عليه)، أنا علي بن أبي عبد الله [ق٢/ أ] النَّجّار حضوراً، أخبرتنا شُهْدَة بنت أحمد الكَاتِبة، أنا طراد بن محمد الزَّيْنبي، أنا محمد بن أحمد ابن رزق، أنا محمد بن يحيى بن عمر، ثنا علي بن حَرب(٤)، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزُّهري بمثله، ولم يقل: فماتت.

١٠٠٥ ـ هذا **حديث صحيح**، انفرد به البخاري(٥) دون مسلم، فرواه عن عبد الله بن الزبير الحميدي، وأخرجه أبو داود(٦) عن مُسَدَّد بن مُسَرْهَد، والترمذي(٧) عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وأبي عمار الحسين بن حُرَيْث، والنّسائي(٨) عن قتيبة بن سعيد، خمستهم عن سفيان بن عيينة به.

١٠٠٦ ـ فوقع لنا بدلاً لهم عالياً في الرواية الثانية، وأخرجه البخاري(٩)

---

(١) أخرجه عنه: ابن عساكر في «الأربعين حديثاً من المساواة مستخرجة عن ثقات الرواة» (ص ٢٥٥/ رقم ٣٦).

(٢) كذا في الأصل، وصوابه «علي»، كما عند ابن عساكر.

(٣) اسمه (سليمان بن حمزة) ترجمته في (ثبت الشيوخ) أول الكتاب.

(٤) أخرجه من طريق آخر عنه: ابن البخاري، في «مشيخته» (٢/١١٩٣ ـ ١١٩٤).

(٥) في «صحيحه» (رقم: ٥٥٣٨) وهو عند الحميدي في «المسند» (رقم ٣١٤).

(٦) في «السنن» (رقم: ٣٨٤١). (٧) في «جامعه» (رقم: ١٧٩٨).

(٨) في «المجتبى» (رقم: ٤٢٥٨).

(٩) في «صحيحه» (رقم: ٢٣٦)، وهو عند مالك في «الموطأ» (رقم: ١٨١٥).

أيضاً عن علي بن المديني عن معن بن عيسى عن مالك عن الزُّهري به، فوقع لنا عالياً عن هذه الطريق بدرجتين.

ورواه أبو داود(١) أيضاً عن أحمد بن صالح عن عبد الرزاق عن عبد الرحمن بن بُوْذَوَيْه(٢) عن معمر عن الزهري به، فوقع لنا عالياً عن هذه الطريق بأربع درجات.

١٠٠٧ ـ ولمَعْمَر فيه طريق أخرى ستأتي الإشارة إليها إن شاء الله تعالى.

١٠٠٨ ـ وأخرجه النّسائي(٣) أيضاً عن زكريا بن يحيى السِّجْزي/ عن أحمد ابن حفص النيسابوري عن أبيه عن إبراهيم بن طَهْمان عن مالك عن الزهري به، فوقع لنا (عالياً) في الرواية الثانية أيضاً عالياً عن هذه الطريق جدًّا، كأن شيخي سمعه من صاحب النسائي.

١٠٠٩ ـ ميمونة رضي الله عنها هي أم المؤمنين ميمونة أخت أم الفضل لُبَابَة الكبرى ولُبَابَة الصُّغرى وهُزَيْلة وعَزَّة، خمستهن بنات الحارث أخي صَفيَّة أم أبي سُفيان بن حَرب، كلاهما الحارث وصفية ابنا حَزن بن بُجَيْر ـ بضم الباء الموحدة وفتح الجيم ـ بن الهُزَم ـ بضم الهاء وفتح الزاي ـ ابن رُؤَيْبَة بن عبد الله ابن هلال أخي ربيعة ونُمَيرة وسُوَاءَة بني عامر بن صَعْصَعَة الهلاليَّة. ولهؤلاء الأخوات الخمس ثلاث أخوات أُخَر لأمِّهنَّ وهنَّ: أسماء، وسُلمى، وسَلامة بنات عُمَيْس الخَثْعَمِيّات، وأُمُّهن جميعاً هند بنت عوف الكِنَانِيّة وهي التي يقال فيها: أكرم(٤) النّاس أصهاراً(٥)، لأنّ ميمونة هذه أم المؤمنين زوج سيد البشر رسول الله ﷺ،

---

(١) في «السنن» (رقم: ٣٨٤٣).

(٢) في «الأصل»: (بوذيه)، وهو تحريف والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التخريج.

(٣) لم أجد الطريق التي ساقها المصنف ـ ﵀ ـ في «المجتبى» ولا في «الكبرى»، ولعلها في «مسند مالك» المفقود، والذي وجدته في «المجتبى» (رقم: ٤٢٥٩) قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم الدَّورقي ومحمد بن يحيى بن عبد الله عن عبد الرحمن عن مالك به، والحديث في «مشيخة ابن طهمان» (رقم: ٧١).

(٤) في «الأصل»: (أكرم) مكررة.

(٥) انظر: «أسد الغابة» (٥/ ٣٨٩) و«الإصابة» (٤/ ٤٨٤).

ولُبَابَة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب أم بنيه، ولُبَابَة الصغرى أم خالد بن الوليد، وأسماء بنت عُمَيْس تزوَّجت جعفر بن أبي طالب فولدت له بُنَيَّة، ثم تزوَّجتْ بعده أبا بكر الصِّديقَ فولدتْ له محمداً، ثم تزوَّجتْ بعده عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنهم(١)، فولدت له يحيى، وأختها سلمى بنت عُمَيْس تزوَّجت حَمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فولدتْ منه أُمَامة، ثم خلف عليها شداد بن الهَاد، فولدتْ له عبد الله، وعبد الرحمن، وعَزَّة بنت الحارث أخت ميمونة هي أم بَرْزَة أم يزيد بن الأَصَم أحد الرواة عن ميمونة رضي الله عنها.

١٠١٠ ـ وقد روى عنها [أيضاً] ابنا أختيها الأخرتين(٢): عبد الله بن عباس وعبد الله بن شداد، ومَوْلَيَاها: عطاء وسليمان ابنا يَسار، وإبراهيم بن عبد الله بن مَعْبد بن عباس، وكريب، وآخرون.

١٠١١ ـ وروي لها عن النبي ﷺ ستة وسبعون حديثاً، اتفقا منها على سبعة أحاديث، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بخمسة أحاديث(٣).

١٠١٢ ـ وتزوج بها النبي ﷺ في سنة سبع، عقيب عمرة القضاء(٤)، زوجه إياها العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فكان يلي أمرها(٥)، وبنى بها بسرف بعد قُفُوله من مكة(٦)، وبهذا الموضع كانت وفاتها(٧)، وذلك على عشرة أميال من مكة،

---

(١) في «الأصل»: رضي الله عنه.

(٢) في الأصل: «الأخيرتين».

(٣) وهذا عدّ الحميدي «في الجمع بين الصحيحين» (٤/ ٢٥٠ ـ ٢٥٥).

(٤) انظر ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٤١١) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ١٩٦٤) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٤١٣٨).

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) والطبراني في «الكبير» (١١/ رقم: ١٢٠٩٣) وأبو يعلى في «المسند» (رقم: ٢٤٨١)، وهو حسن.

(٦) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ١٨٤٣) والدارمي في «السنن» (رقم: ١٩٥٥) والطبراني في «الأوسط» (رقم: ٨٩٠٧)، وهو صحيح.

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٠٦٧) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٤٦٥).

وقيل: أقل من ذلك، وقيل: أكثر، وكانت قبل النبي ﷺ عند مسعود بن عمرو الثقفي، ففارقها فتزوَّجت [ق٣/ ب] أبا رهم بن عبد العُزَّى العامري، فتوفي عنها، فتزوجها النبي ﷺ، وقيل: بل كانت قبله ﷺ عند حُوَيْطِب بن عبد العُزَّى، وكان اسمها بَرَّة فسمّاها النبي ﷺ ميمونة(١).

١٠١٣ ـ وقالت عائشة رضي الله عنها، وذكرت ميمونة: «كانت من أتقانا لله، وأوصلنا للرحم»(٢).

١٠١٤ ـ وقد اختلف في سنة وفاتها اختلافاً متبايناً، فقال الواقدي(٣): توفيت سنة إحدى وستين [ص/ ١٦١] عن ثمانين سنة، وهي آخر أمهات المؤمنين وفاةً رضي الله عنهن، وقيل: سنة ثلاث وستين، وقيل: سنة ست وستين، وذلك بعيد جدًّا، وقال خليفة بن خياط(٤) وغيره: «ماتت سنة إحدى وخمسين»، وهذا هو الذي رجَّحه الحافظ ابن عساكر(٥)، فينبغي أن يقدم إلى ما قبل، والله أعلم.

* * *

فصل

١٠١٥ ـ روى مَعْمَر لهذا الحديث سنداً آخر عن الزهري عن سعيد بن المسيَّب عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا وقعت الفأرة في السَّمن، فإنْ كان جامداً فألقوها وما حولها وإنْ كان مائعاً فلا تقربوه»**.

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم: ٨٣٢) والطيالسي في «مسنده» (رقم: ٢٥٦٧)، وابن راهويه في «المسند» (رقم: ٢٦) وانظر: «الصحيحة» (رقم: ٢١١).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٠/ ١٣٤) والحارث في «المسند ـ زوائد الهيثمي» (رقم: ٤٥٥) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٩٧).

(٣) انظر: «الطبقات» لابن سعد (١٠/ ١٣٥).

(٤) «تاريخ خليفة» (ص ١٦٥).

(٥) انظر: «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦).

١٠١٦ ـ هكذا رواه أبو داود في «سننه»[١] عن أحمد بن صالح والحسن بن علي، عن عبد الرزاق قال الحسن: قال عبد [ق٤/أ] الرزاق: وربما حدَّث به مَعْمَر عن الزُّهري عن عُبيد الله بن عبد الله عن [ابن عباس عن][٢] ميمونة عن النبي ﷺ.

١٠١٧ ـ ورواه إسماعيل بن إسحاق القاضي، عن محمد بن عبد الملك بن زنجُويه، عن عبد الرزاق[٣] بسند أبي هريرة المذكور ولفظه، وفي آخره: قال عبد الرزاق: أخبرني عبد الرحمن بن عمر، أنّ مَعْمَراً كان يرويه أيضاً عن الزهري عن عُبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة.

١٠١٨ ـ (قلت: طريق ميمونة رضي الله عنها إنما رواها مَعْمَر بالمتن الذي سقناه أولاً من طريق سفيان، ليس فيه تفصيل بين الجامد والمائع)، وقد رواه عبد الواحد بن زياد عن معمر عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ عن فأرة وقعت في سَمْنٍ؟ فقال: «**إنْ كان جامداً أُخِذَتْ وما حولها فألقيت، وإن كان ذائباً أو مائعاً لم يؤكل**»[٤].

فأخذ بهذا التفصيل جمهورُ العلماء، بل عامتهم إلاَّ شذوذاً منهم، كداود الظاهري ومَنْ وافقه، والقول بالحديث على هذا التَّفصيل مروي عن ابن عمر رضي الله عنهما، رواه أبو عبيد القاسم بن سلام[٥] عن هُشَيْم عن مَعْمَر بن أَبان، عن راشد مولى قريش، عن ابن عمر[٦]: أنه سئل عن فأرة وقعت في سمن؟

---

(١) (رقم: ٣٨٤٢)، وهو **شاذّ**.

(٢) سقطت من «الأصل» ونسخة مرعشي واستدركناها من «سنن أبي داود».

(٣) «المصنف» (١/ ٨٤).

(٤) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (رقم: ٥٨٤١) والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ٣٥٣) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ١٩٢)، ورجاله ثقات، **وصححه** ابن حجر في «الفتح» (٩/ ٦٨٨).

(٥) «غريب الحديث» (٤/ ٢٦٩).

(٦) تحرف في «الأصل» إلى: (قيس)، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التراجم، وانظر: «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٩٥) «والجرح والتعديل» (٣/ ٤٨٧).

فقال: إنْ كان مائعاً فأَلقِهِ كلَّه، وإنْ كان جامساً فألق الفأرة وما حولها، وكل»[١].

١٠١٩ ـ قال أبو عبيد: «جامساً يعني: جامداً»، وبهذا [ق ٤/ ب] التفصيل قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وأصحابهم، وأحمد في ذلك أشد؛ فإنه لم يُجز الاسْتِصْبَاح به كما سنذكره عنه إن شاء الله تعالى.

١٠٢٠ ـ وقد خالفه بعض أتباعه[٢] المتأخرين، فقال بقول داود في أن المائع لا ينجس كله بموت الفأرة فيه، بل تُلقى وما حولها، أخذاً بإطلاق حديث ميمونة، واسترواحاً إلى ما قيل في حديث مَعْمَر الذي [ص/ ١٦٢] جاء فيه بالتفصيل من طريق أبي هريرة.

١٠٢١ ـ فإنَّ الترمذي لمّا رواه في «جامعه»[٣] قال في عقيبه: «هذا حديث غير محفوظ، وسمعت البخاري يقول: هو خطأ، والصحيح حديث ابن عباس عن ميمونة».

١٠٢٢ ـ وكذلك حكى ابن أبي حاتم في كتاب «العلل»[٤] عن أبيه وأبي زُرْعَة أنهما قالا: «الصحيح حديث ميمونة، قال أبو حاتم: وحديث مَعْمَر وهم»، وذكر غيرهم أنّ هذا الحديث مما وهم فيه مَعْمَر بالبصرة لما حدّث من حفظه، وفي هذا كله نظر من وجوه:

١٠٢٣ ـ **أحدها**: أنّ معمراً حدَّث به هكذا بغير البصرة، بدليل رواية عبد الرزاق له عنه.

١٠٢٤ ـ **وثانيها**: أنّ مَعْمَراً لو انفرد بحديث أبي هريرة أمكن أن يُحمل

---

(١) وأخرجه البيهقي في «الكبرى» (٩/ ٣٥٣) وابن حزم في «المحلى» (١/ ١٥٩ ـ ١٦٠) من طريق أبي عبيد به، وأخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٢٨١) والطحاوي (١٣/ ٣٩٩)، **وهو صحيح**.

(٢) في الأصل: «أصحابه» والمثبت من نسخة مرعشي، ويريد المصنف شيخه ابن تيمية، والمذكور مذهبه، راجع «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢١/ ٤٤٨)، «الفتاوى الكبرى» (١/ ٢٧)، «مختصر الفتاوى المصرية» (ص ٧)، «الاختيارات الفقهية» (ص ٥) للبعلي، «اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية» لبرهان الدين ابن القيم (٥)، «الجامع للاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية» (١/ ١٢٨).

(٣) (رقم: ١٧٩٨).

(٤) (٢/ رقم: ١٤٩٩ و١٥٠٧).

الوهم عليه لمخالفته بقية أصحابه، ولكنه روى معه حديث ميمونة بالسند الآخر[١] (والمتن المطلق) كما تقدم من رواية أبي داود له من حديث عبد الرزاق [ق ٥/أ] عن عبد الرحمن بن بُوذَوَيْه[٢] عن مَعْمَر، فدل على أنه حفظ الحديثين جميعاً.

١٠٢٥ ـ وثالثها: أنه لو لم يرو إلا حديث أبي هريرة لكان محتجًّا به، وإنْ خالف فيه بقية أصحاب الزهري؛ لأنّ مَعْمَراً من متقدّمي أصحابه، قال يحيى بن معين[٣]: «أثبت الناس في الزهري مالك ومَعْمَر، ثم عُقَيل ويونس»، وقال عثمان ابن سعيد الدارمي[٤]: «سألت يحيى بن معين[٥]: ابن عُيينَة أَحَبُّ إليك في الزهري أو معمر؟ قال: مَعْمَر»، وقال عبد الرزاق عن ابن المبارك: «ما رأيت أحداً أروى للزهري من مَعْمَر»[٦].

١٠٢٦ ـ وقال حنبل بن إسحاق: «سمعت أبا عبد الله ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ يقول: ما أحد أعلم بحديثه ـ يعني الزهري ـ من مَعْمَر؛ إلا ما كان من يونس، فإنه كتب كلَّ شيء هناك»[٧].

١٠٢٧ ـ وقال حرب بن إسماعيل: «قلت لأحمد بن حنبل: مالكٌ أحسن حديثاً عن الزهري أو ابن عيينة؟ فقدّم مالكاً، قلت: فمَعْمَر؟ فقدَّم مالكاً عليه، قال: إلا أنّ مَعْمَراً أكثر حديثاً عن الزُّهري»[٨].

---

(١) في الأصل: «الأخير»! والمثبت من نسخة مرعشي.

(٢) في «الأصل»: (بوذيه) وهو تحريف، والتصحيح من نسخة مرعشي، ومصادر التخريج.

(٣) في «تاريخه ـ الدوري» (٣/ ١١٦). (٤) في «تاريخ ابن معين ـ الدارمي» (ص ٤١).

(٥) كتب فوقها في «الأصل» (صح).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح والتعديل» (ص ٢٧٢) بسنده إلى ابن المبارك، وفي آخره زيادة: «. . . إلا أن يونس كان آخذاً للسند لأنه كان يكتب».

(٧) أخرجه أحمد في «العلل» (رقم: ١٠٩) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ١٩٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٤١).
وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٣٢ ـ ٥٥٤) والعراقي في «طرح التثريب» (١/ ١٣١) والذهبي في «السير» (٦/ ٢٩٨) وابن عبد الهادي في «بحر الدم» (رقم: ١٢٠١)، وقد وقع في رواية الفسوي وابن عساكر (عقيل) بدلاً من (معمر).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في «مقدمة الجرح والتعديل» (ص ١٥).

١٠٢٨ ـ فهذه الأقوال كلّها تفيد أنّ ما رواه عن الزهري يكون مُحتجًّا به، وإنْ لم يروه غيرُه، وقد روى [أبو داود] هذا الحديث في «سننه» وسكت عنه، وقد ذكر في «رسالته»[(١)]: أنّ ما سكت عنه فهو حجة عنده، وأشار ابن عبد البر[(٢)] إلى أن الإمام أحمد احتج بحديث مَعْمَر هذا، وذلك يفيد كونه حجة عنده، وغاية الأمر [ق ٥/ب] أن يكون تفرد به مَعْمَر، فيحتجّ به لأنّه ممن يقبل تفرده، كما [في] تفرد مالك وابن عيينة وغيرهما من نظرائه.

١٠٢٩ ـ وإذا تقرر أنه حُجَّة فيحملُ إطلاقُ حديثِ ميمونَة على التَّقييد الذي رواه؛ عملاً بالقاعدةِ المستقرَّة من حمل المطلق على المقيد، مع تَأَيُّد ذلك بقاعدة المتنجسات كُلّها مما مات فيه شيء تنجَّس به.

١٠٣٠ ـ قال ابن عبد البر[(٣)]: «أما السَّمْن المائع والزيت المائع والخل والعسل وسائر المائعات، فقال جمهور العلماء وجماعة أئمة الفتوى[(٤)] بالأمصار: لا يؤكل [ص/ ١٦٣] شيء من ذلك كلّه إذا مات فيه شيء من الحيوان الذي له دم سائل، وشَذَّت طائفة عن الجماعة منهم داود فقالوا: لا يؤكل الجامد المتَّصل بالفأرة من السمن، ويؤكل غير ذلك من مائع وجامد إذا لم تظهر فيه النجاسة ولم يتغير، (قال): ومن أهل البدع أيضاً مَنْ أجاز أكلَ الجامد وغير الجامد إذا وقعت فيه الفأرة»: انتهى كلامه.

١٠٣١ ـ والذي حكى الخطابي[(٥)] عن داود اختصاص إلقاء ما حول الفأرة بالسَّمْن دون الزيت وغيره من المائعات، جرياً على القاعدة المألوفة منه في الجمود وعدم الإلحاق.

---

(١) (ص ٧٠)، وقد تكلّمتُ على المسألة بإسهاب في تعليقي على «شرح النووي على سنن أبي داود» (ص ٤٨ ـ ٥٦)، نشر الدار الأثرية، فانظره؛ فإنه مهم.

(٢) «التمهيد» (١٦/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

(٣) «الاستذكار» (٢٧/ ٢٢٠ ـ ٢٢١).

(٤) في نسخة مرعشي: «الفتيا».

(٥) «معالم السنن» (٤/ ١٨١) بنحوه.

١٠٣٢ ـ ثم اختلف القائلون بنجاسته في أمور، منها: جواز الاسْتِصْباح به، وقد روي ذلك عن علي بن أبي طالب(١) وابن عمر(٢) رضي الله عنهما، وهو قول [ق ٦/أ] مالك وأبي حنيفة وسفيان الثوري، وهو الصحيح من مذهب الشافعي، وقد روي فيه حديث مرفوع(٣) لكنه ضعيف، والصحيح أنه من قول ابن عمر(٤).

١٠٣٣ ـ وقال أحمد بن حنبل: لا يجوز الاستصباح به؛ لقوله ﷺ في حديث معمر: «**وإن كان مائعاً فلا تقربوه**»، ولحديث عبد الله بن عكيم: أتانا كتاب رسول الله ﷺ: «**أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب**...»(٥) الحديث.

---

(١) أخرجه الطحاوي في «المشكل» (١٣/ ٣٩٨) وابن المنذر في «الأوسط» (٢/ ٢٨٥) وعزاه في «كنز العمال» (٩/ ٩٣٢) إلى ابن جرير في «تهذيب الآثار»، **ورجاله ثقات**.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٥٥٠) وعبد الرزاق في «المصنف» (١/ ٨٦) والطحاوي في «المشكل» (١٣/ ٣٩٩) وابن المنذر في «الأوسط» (٢/ ٢٨٦) والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ٣٥٤)، **وإسناده صحيح**.

(٣) أخرجه الدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٩٢) والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ٣٥٤) عن أبي هارون ـ وهو عمارة بن جوين ـ عن أبي سعيد الخدري قال: «سئل رسول الله ﷺ عن الفأرة تقع في السّمن والزيت، قال: استصبحوا به، ولا تأكلوه»، **وإسناده ضعيف جدًا**.
فيه أبو هارون العبدي مجمع على ضعفه، قال البخاري: تركه يحيى القطان «التاريخ الكبير» (٦/ ٤٩٩). وقال ابن سعد: وكان ضعيفاً في الحديث «الطبقات» (٩/ ٢٤٥).
وقال شعبة: لئن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون. «الكامل» لابن عدي (٥/ ١٧٣٢) وقال النسائي: متروك الحديث.
وانظر: «المجروحين» لابن حبان (٢/ ١٦٨).
والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٥٥٢) عن مكحول مرسلاً.
وعبد الرزاق في «المصنف» (١/ ٨٥) عن عطاء وابن المسيب مرسلاً.
وقد روي في جواز الاستصباح عن ابن مسعود أيضاً، انظر: «مشكل الآثار» (١٣/ ٣٩٩).

(٤) وهو ما صححه البيهقي في «الكبرى» (٩/ ٣٥٤).

(٥) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٤١٢٨) والترمذي في «جامعه» (رقم: ١٧٢٩) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٦١٣) وأحمد في «المسند» (٤/ ٣١٠) **وصححه** ابن حجر في «الفتح» (٩/ ٦٥٩) وخرجته بتفصيل طويل، ورددتُ أقوال مضعِّفيه في تعليقي على «الخلافيات» (١/ ٢٢٥ـ٢٣٩ رقم ٦٩) للبيهقي.

١٠٣٤ - ومنها تطهير ما يمكن غسله بالغسل، فالمشهور من مذهب الشافعي أنه لا يَطهر بالغسل، وهو مذهب مالك وأحمد، وقال أبو حنيفة والليث بن سعد: يَطهر الزيت ونحوه بالغسل إذا تنجَّس، وهو وجه في مذهب الشافعي قاله ابن سريج[١] وأبو إسحاق المروزي، واختاره الرّوياني، وكان الشيخ تاج الدين الفزاري يفتي به، وكذلك ولده شيخنا العلاّمة الرباني برهان الدين تغمَّده الله برحمته.

١٠٣٥ - ومنها جواز بيعه قبل الغسل، ومنع منه الجمهور، وأجازه أبو حنيفة وأصحابه، وقد روي عن أبي موسى الأشعري ﵁ أنه قال: «لا تأكلوه وبيعوه، وبيِّنوا لمن تبيعونه منه ولا تبيعوه من المسلمين»[٢].

١٠٣٦ - وحجة الجمهور قوله ﷺ [في الحديث] [ق٦/ب]: «**لعن الله اليهود حُرّمت[٣] عليهم الشحوم، وإنَّ الله إذا حَرَّم على قومٍ أكل شيءٍ حَرَّم عليهم ثمنه[٤]**»[٥]، والله أعلم.

١٠٣٧ - أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن أحمد بن موسى الصَّالحي في جماعة آخرين قراءةً عليهم وأنا أسمع قالوا: أنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المقدسي، أنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي، أنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرىء حضوراً، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ[٦]، ثنا

---

(١) في «الأصل»: (شريح) وهو تصحيف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر تراجم الشافعية.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٥٥٠) وعبد الرزاق في «المصنف» (١/ ٨٧) وابن المنذر في «الأوسط» (٢/ ٢٨٦) والطحاوي في «المشكل» (١٣/ ٤٠١)، وهو **صحيح**.

(٣) في نسخة مرعشي: «وحرمت».

(٤) في «الأصل»: (بثمنه)، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٥) أخرج الشطر الأول منه: البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٤٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٨٢) وأخرجه بتمامه: أحمد في «المسند» (١/ ٢٤٧ و٢٩٣ و٣٢٢) وأبو داود في «السنن» (رقم: ٣٤٨٨) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٤٩٣٨) والطبراني في «الكبير» (١٢/رقم: ١٢٨٨٧) والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ١٣) وغيرهم.

(٦) «جزء من أحاديث أبي نعيم عن الصواف» (رقم: ٦).

أبو علي محمد بن أحمد الصواف(١)، ثنا هارون بن يوسف البزار، ثنا الزبير بن بكار قال: «كتب إليَّ أبي من خراسان: يا بنيَّ عليك بالعلم، فهو والله خير لك من ميراثك من أبيك، قال: فحدّثت به [ص/ ١٦٤] عمِّي مصعب بن عبد الله فقال: صدق والله أبوك ونَصَحَك، قال: يا بُنيَّ عليكَ بالعلم؛ فإنَّك إن استغنيت عنه كان جمالاً، وإن احتجتَ إليه كان مالاً»(٢).

١٠٣٨ ـ وبه إلى أبي نعيم الحافظ(٣) قال: «[سمعت أبا الحسين محمد بن المظفر يقول:](٤) سمعت أبا الحسين بن قانع يقول: سمعتُ إسماعيل بن الفضل ابن طاهر البَلْخي يقول: رأيت سليمان الشَّاذكوني في النَّوم، فقلتُ: ما فعل الله بك يا أبا أيوب؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: كنتُ في طريقِ أصبهان أمرُّ إليها فأخذتني [ق ٧/ م] مطرة، وكانت معي كُتُب، ولم أكن تحت سقف ولا شيء، فانكببتُ(٥) على كتُبي حتى أصبحت، وهدأ(٦) المطر، فغفر الله لي بذلك»(٧).

١٠٣٩ ـ أنشدني العَدْل أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي عُرِف بابن غانم لنفسه تجاه الحُجْرة المعظمة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام سنة عشرين وسبع مائة من لفظه:

يا نَفْسُ قد حَصَلَ المطلوبُ يهناكي وقد تَدَانى إلى المَحْبوبِ بُشْرَاكِ

---

(١) في نسخة مرعشي: «ابن الصَّواف».

(٢) أخرجه البيهقي في «المدخل» (رقم: ٣٩٩).

(٣) «جزء من أحاديث أبي نعيم عن شيخه الصواف» (رقم: ١١).

(٤) سقطت من «الأصل» واستدركناها من «جزء أبي نعيم عن الصواف»، ثم وجدتها في نسخة مرعشي، والحمد لله وحده.

(٥) في الأصل: «فأكببت»، والمثبت من نسخة مرعشي.

(٦) في «الأصل»: «هدا» والمثبت من نسخة مرعشي، وكذا في جميع المصادر.

(٧) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٦٤) وابن الجوزي في «المنتظم» (١١/ ٢١٤).

لا تَجْزَعِي لفُراقِ الغائِبينَ وإنْ عَزّوا ... فلا عِزَّ إلا حيثُ مَسْراكِ
إنْ كان تَوْدِيْعُهم ألقى عَلَيْكِ عَناءً ... ما بَينَ باكِيَةٍ للبَيْنِ أو باكِ
فإنَّهم يَتَمَنَّونَ المَسيْرَ إلى حيـ ... ـث تَمَنَّيْتِ وهُم أَسْرَى لمسراكِ
فَخَلِّ تِذْكارَ مَنْ وَدَّعْتِ بائِنَةً ... عنهم فهذا رَسُولُ الله مولاكِ
تَأدَّبي وقِفي بالبابِ خاضِعَةً ... لعلَّ ربّكِ أنْ يَمحو خطاياكِ
وعَفِّري الخَدَّ في بطحاء رَوْضَته[1] ... فهي الشِّفاءُ اللَّذيذُ الطَّيِّب الزَّاكي!

١٠٤٠ ـ فذكر[2] بقيتها، وهذا ما علق بحفظي منها لَيْلَتئِذ ولم أكتبها.

الحديث الحادي والثلاثون: عن حذيفة بن أَسِيد رضي الله عنه

١٠٤١ ـ أخبرنا الشَّيخ أبو محمد عبد الوهاب بن عمر بن [ق ٧/ ب] عبد المنعم بن أمين الدَّولة الحَلَبيّ الصُّوفي بقراءتي عليه بمدينة حلب قال: أخبرتنا حبيبة بنت حمد بن نصر ابن العرب قراءةً عليها وأنا أسمع قالت: أنبأنا أبو العباس أحمد بن أبي منصور بن محمد الصوفي من أصبهان، أنا أبو مطيع محمد ابن عبد الواحد، ثنا أحمد بن موسى الحافظ ـ يعني ابن مَرْدُويه ـ[3]، ثنا عبد الله ابن إسحاق بن إبراهيم، ثنا عبيد بن محمد بن يحيى الجَوْهَري، ثنا بكر[4] بن يحيى بن زبَّان[5]، ثنا يعقوب بن مجاهد، عن أبي الطُّفَيل قال: «أتيت حذيفة بن أَسِيد الغِفَاري رضي الله عنه فقلت: لقد سمعتُ اليومَ عَجَباً، قال: وما هو؟ قال: سمعتُ ابنَ أُمِّ عَبْد [ص/ ١٦٥] يقول: الشَّقيُّ مَنْ شَقِي في بَطن أُمِّه، والسَّعيد مَنْ وُعِظ بغَيره، فأنكرتُ ذلك، فقال: وما تنكر من ذلك؟ إنِّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

---

(١) في الأصل: «روضة»، والمثبت من نسخة مرعشي.
(٢) في نسخة مرعشي: «وذكر».
(٣) «الأمالي» (رقم: ١٩).
(٤) في «الأصل»: (بكير) وهو تحريف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومن مصادر التراجم.
(٥) في «الأصل»: (زيان) وهو تصحيف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التراجم.

«إنّ خَلْقَ أحدِكمُ يُجْمَعُ في بَطْنِ أُمِّه خَمسةً وأربعين يوماً ثم يكونُ عَلَقةً مثل ذلك، ثم يكونُ مُضْغةً مثل ذلك، ثم يبعثُ الله عَزَّ وجلَّ [إليكَ] مَلَكاً فيقول: اكْتُبْ أَجَلَهُ ورِزْقَهُ وَعَمَلَهُ وشقيًّا أو سعيداً، ثم يُخْتَمُ ذلك الكتابُ، فلا يُزادُ فيه ولا يُنْقَص منه شَيءٌ إلى يَومِ القِيَامَة».

١٠٤٢ ـ يعقوب بن مجاهد هو أبو حَزْرَة ـ بفتح الحاء المهملة [ق ٨/أ] ثم الزاي ساكنة ثم راء مفتوحة ـ، القاصُّ[١] المدني، احتجَّ به مسلمٌ في «صحيحه»[٢]، والراوي عنه لم أعرفه[٣].

١٠٤٣ ـ وقد أخبرنا بالحديث [من وجه] أصحّ من هذا أبو الفضل سليمانُ بن حَمزة الحَنْبليُّ (الحاكم)، وأبو محمد القاسم بن مُظَفَّر الدِّمَشقيُّ بقِرَاءتي عَليَه وسَمَاعاً على الأول كلاهما، عن أبي الوفاء محمود بن إبراهيم العَبْدِيِّ، أنا محمدُ ابن أحمد بن عمر المقدر، أنا أبو عَمْرو عَبد الوهاب بن محمد بن إسْحاق العَبْدِيّ، أنا أبي الحافظ أبو عبد الله بن مَنْدَه، أنا أحمد ـ يعني ابن إسماعيل العَسْكَريّ ـ ثنا يونس ـ هو ابن عبد الأعلى ـ، ثنا سفيان ـ يعني: ابن عُيَينة ـ عن عَمرو بن دِينار، عن أبي الطُّفَيل، عن حذيفة بن أَسِيد الغِفَاري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ أو قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَدْخُلُ المَلَكُ على النُّطْفَةِ بعدما استقرَّت في الرَّحم أربعين ليلة فيقول: يا ربِّ! ماذا أشقيٌّ أم سعيدٌ؟ فيقول الله عزَّ وجلَّ ويكتبان، فيقول: أي ربِّ! أذكرٌ أم أنثى؟ فيقول الله عزَّ وجلَّ ويكتبان، فيكتبانِ رِزْقَه وعملَه وأَثَرَه ومصيبتَه، ثم تطوى الصُّحُفُ، فلا يزادُ على ما فيها ولا ينقص».**

١٠٤٤ ـ هذا حديث **صحيح** انفرد به مسلم[٤] دون الباقين، [ق ٨/ ب]

---

(١) في الأصل: «القاضي» والتصويب من نسخة مرعشي، ومصادر الترجمة.

(٢) في مَوطنين (رقم: ٥٦٠ و٣٠٠٦).

(٣) هو أبو علي بكر بن يحيى بن زَبّان، روى له ابن ماجه حديثاً واحداً، انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٩٤) و«تهذيب الكمال» للمزي (٤/ ٢٣١).

(٤) في «صحيحه» (رقم: ٢٦٤٤).

فرواه عن أبي خَيْثَمة زُهَير بن حَرْب وابن نُمَير، كلاهما عن سُفْيان بن عُيينة (به)، فوقع لنا في هذه الرواية الثانية بَدَلاً لَهُ عَالياً.

١٠٤٥ ـ وأخرجه أيضاً من حديثِ أبي الزُّبير المكيِّ، وعِكْرمةَ بن خَالد، وكُلْثُوم بن جبر عن أبي الطُّفَيل من طُرُق[١].

١٠٤٦ ـ [و] منها ما رواه عن محمد بن أبي خَلَف، عن يحيى بن أبي بكير[٢]، عن زهير بن معاوية، عن عبد الله بن عطاء، عن عكرمة بن خالد، عن أبي الطُّفَيل به، فوقع لنا عالياً عنه بأربعِ دَرَجاتٍ، بحَمْدِ الله ومَنِّهِ.

١٠٤٧ ـ حذيفة (هذا) ﷺ هو أبو سَرِيْحة ـ بفتح السِّين المهملة وكسر الراء وإسكان الياء آخر الحروف ثم حاء مهملة ـ حذيفة بن أَسِيد ـ بفتح الهمزة وكسر المهملة ـ ويقال: ابن أمية بن أَسِيد [ص/ ١٦٦] بن الأغوس، وقيل: اسمه عَمَّار ابنَ واقِعَة بن حَرَام بن غفار[٣] بن مُلَيْل ـ بِلامَين على وزان[٤] التصغير ـ ابن ضَمْرَة[٥] بن بكر بن عَبد مَنَاة بن كِنَانةَ بن خزيمة الغِفَاري، ممَّن دَعَا النَّبيُّ ﷺ لقَبيلته، فقال: «**غِفَار غفر الله لها**»[٦]، شهد بيعة الرِّضْوان، وكان من أصْحَاب الصُّفَّة[٧].

١٠٤٨ ـ روي له عن النبي ﷺ ثلاثة عشر حديثاً، انفرد مسلم منها بحديثين[٨] هذا أحدهما، والآخر: [حديث] «**لن تقومَ السَّاعةُ حتَّى تَرَوا قبلها عَشْرَ**

---

(١) انظرها في: «صحيح مسلم» (رقم: ٢٦٤٥).

(٢) في «الأصل»: (بكر) وهو تحريف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التخريج.

(٣) في الأصل: «عفان»، والتصويب من نسخة مرعشي و«الإكمال» ابن ماكولا (٦/ ٢٢٣).

(٤) في الأصل «وزن» والمثبت من نسخة مرعشي.

(٥) في الأصل: «صخرة»، والمثبت من نسخة مرعشي، و«جمهرة النسب» للكلبي (١٥٥).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٠٠٦ و٣٥١٤) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٥١٥).

(٧) انظر: «رجحان الكفة» (رقم: ١٩ ـ بتحقيقي) للسخاوي.

(٨) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٣/ ٥٠٣ ـ ٥٠٥).

آياتٍ»[١]، وله في «السنن»[٢] أحاديث يسيرة.

١٠٤٩ ـ وروى أيضاً عن أبي بَكرٍ الصِّدِّيق وأبي ذَرّ الغِفَاري رضي الله عنهما، روى عنه أبو الطُّفَيل عامر بن وَاثِلَة آخرُ مَنْ رأى النَّبيَّ ﷺ من النّاس، وعامر الشَّعْبي والربيع بن عُمَيْلَة[٣]، وآخَرُون.

١٠٥٠ ـ وشهد فتحَ دِمشقَ، ثم نزل الكوفةَ، ومات بها سنة نيف وستين، قال أبو نعيم[٤]: توفِّي حذيفة بن أَسِيد وصلّى عليه زيد بن أرقم، فكبَّر عليه أربعاً، رضي الله عنهما.

* * *

فصل

١٠٥١ ـ اختلَفتْ ألفاظُ [حديث] حذيفة بن أسِيد هذا في «صحيح مسلم»، فوقع في رواية ابن عيينة نحو ما قدمناه عنه: «**يدخلُ الملَكُ على النُّطفة بعدما تَسْتقرُّ في الرَّحم بأربعين أو خمسة وأربعين [ليلة]، فيقول: يا رب! أشقيٌّ أو سَعيد. . .**» إلى آخره، وفي رواية أبي الزُّبير، عن أبي الطُّفَيل: «**إذا مر بالنُّطفة ثلاثٌ وأربعون ليلةً بعَثَ الله إليها مَلَكاً، فصوَّرها وخَلَقَ سَمْعَها وبصَرَها وجِلْدَها ولَحمَها وعِظامَها، ثم قال**[٥]: **يا رب أذكر أم أنثى؟ . . .**» إلى آخره، وفي رواية عكرمة[٦] بن خالد، عن أبي الطُّفَيل: «**أنّ النُّطفَة تقُع في الرَّحم أربعينَ ليلةً، ثم**

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٩٠١).

(٢) عند أبي داود (رقم: ٤٣١١) والترمذي (رقم: ٢١٨٣ و٢٧١٣) والنسائي (رقم: ٢٠٨٦) وابن ماجه (رقم: ١٥٣٧ و٤٠٤١ و٤٠٥٥).

(٣) في «الأصل»: (عجيلة) وهو تحريف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التخريج.

(٤) «معرفة الصحابة» (رقم: ١٨٦٤).

(٥) «ثم قال» وقعت مكررة في نسخة مرعشي!

(٦) في نسخة مرعشي: «ابن عكرمة»! ولا داعي لـ «ابن».

يتسَوّر عليها المَلَك فيقول: يا ربّ أذكرٌ أم أنثى؟ فيجعلُه الله ذَكَراً أو أنثى، ثم يقول: يا ربّ! أَسَوِيٌّ [ق٩/ ب]**؟ أو غير سَوِيٌّ؟ فيجعله الله سَوِيّاً أو غيرَ سَوِيٍّ، ثم يقول: يا رب! ما رزقُه؟ ما أجلُه؟** . . .» إلى آخر الحديث. وفي رواية كلثوم عن أبي الطُّفَيل: «**إنّ مَلَكاً موكَّلاً بالرَّحِم إذا أراد الله أن يخلق شيئاً بإذن الله لبضع**(١) **وأربعين ليلة قال**: . . .» ثم ذكر نحو حديثهم.

١٠٥٢ ـ ووقع في الرواية التي سقناها أوَّلاً ـ وليست في «كتاب مسلم» ـ مخالفة لهذه الروايات كلّها، وهو أنّ كَتْب الأجل والرزق والسعادة والشقاء يكون بعد مائة وعشرين يوماً، وكذلك ثبت في حديث ابن مسعود المتَّفق عليه أنّ النبي ﷺ قال: «**إن خَلق أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون عَلقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغةً مثل ذلك، ثم يرسل الله إليه الملَكَ فينفخ فيه الرُّوحَ، ويُؤمر بأربع كلمات: بِكَتْبِ رِزْقِه وأجله وعمله وشقي أو سعيد**»(٢).

١٠٥٣ ـ فمن العلماء مَنْ حَملَ حديثَ حذيفة بن أَسِيد على(٣) [ص/ ١٦٧] ظاهره، وأنّ كَتْب المَلَك لهذه الأربعة عقيب الأربعين الأولى(٤)، وتأوّل حديث ابن مسعود على أنَّ قوله: «**ثم يكون عَلقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلك**» جملة معترضة، وأنّ قوله: «**ثم يرسل إليه الملك**» معطوف [ق ١٠/أ] على قوله: «**يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً**»، وهذا اختيار النواوي(٥)، وفيه نظر لما سيأتي.

١٠٥٤ ـ ومنهم من تأوَّل حديث حُذيفة بن أَسِيد وردَّه إلى حديث ابن

---

(١) كتبت فوقها في «الأصل»: (كذا).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٢٠٨ و٣٣٣٢ و٦٥٩٤ و٧٤٥٤) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٦٤٣).

(٣) كررت: (على) في «الأصل» مرتين.

(٤) في الأصل: «الأول»! والمثبت من نسخة مرعشي.

(٥) «المنهاج» (١٦/ ٢٩٥).

مَسعود، وهذا هو الظَّاهر؛ بدليلِ أنَّه جَمع بين كَتْبِ هذه الأشياء ونَفْخِ الرُّوح في وقتٍ واحدٍ، ولا خلاف في أنّ نفخ الروح إنما يكون بعد أربعة أشهر، فعلى هذا قيل: وقع في روايات «صحيح مسلم» لحديث حذيفة بن أَسِيد اختصار [من الرواة]، وذلك مُبيَّن بكماله في رواية يعقوبَ بن مجاهد التي سقناها أوَّلاً، فإنها موافقة لحديث ابن مسعود.

١٠٥٥ ـ وقال القرطبي(١) في رواية سفيان بن عيينة: «**إن النُّطفة إذا استقرت في الرحم**» المعنى لهذا الاستقرار صيرورة النُّطفة عَلقةً ومُضغةً؛ لأنّ النطفة قبل ذلك غير مجتمعة ولا مستقرة، بدليل ما روي عن ابن مسعود ﷺ: «**إن النُّطفةَ إذا وقعت في الرَّحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت في بدن المرأة تحت كل ظفر وشعر، ثم يمكث أربعين ليلة، ثم يصير دماً في الرحم**»(٢)، فذلك جمعها، وهذا هو وقت كونها علقة. والعلق: الدم، فإذا اجتمعت وصارت علقةً أو مضغةً فقد استقرَّت.

١٠٥٦ ـ وهذا أيضاً تأويل لا بأس به [ق ١٠/ب] ويكون سمّى النطفة باسم ما كانت عليه، وقد روى مسلم(٣) عن أنس رَفَعَ الحديث: «**إنَّ الله [تعالى] قد وَكّل بالرحم ملَكاً فيقول: أي رب نطفة؟ أي رب علقة؟ أي رب مضغة؟ فإذا أراد الله أن يقضي خلقاً، قال الملك: أي رب ذكر أو أنثى؟ شقي أو سعيد؟ فما الرزق فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه**». وأخرجه البخاري(٤) أيضاً بنحوه.

١٠٥٧ ـ ففي هذا بيان أنّ لِلْمَلَكِ على ما يستقر في الرَّحم اطلاعات في أوقات مُتعدِّدة، ويحصل من مجموع ذلك أنّ التصوير ونفخ الروح إنما يكون بعد تمام أربعة أشهر، وما ورد قبل ذلك فمتأوَّل، والمراد بكتابة ما يقدره الله من

---

(١) في «المفهم» (٦/ ٦٥٢).

(٢) أخرجه الخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٦٨٢) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (رقم: ٨٢٢) وإسناده حسن.

(٣) في «صحيحه» (رقم: ٢٦٤٦).

(٤) في «صحيحه» (رقم: ٣١٨ و٣٣٣٣ و٦٥٩٥).

الأجل والرزق وغيرهما إظهار ذلك للمَلَكِ وأمره بكتابته، وإلا فقضاء الله وقدره أزليٌّ سابق على كل شيء، كإحاطة علمه بجميع المعلومات.

١٠٥٨ ـ وفي هذا الحديث وما أشبهه مباحث طويلة لا يحتملها هذا الموضع، وقد بسطتها في «الأربعين الكبرى»، والمقصود أنّ هذه الأحاديث دالة على أنّ جميع الأشياء (واقعة) بقضاء الله وقدره [ص/ ١٦٨] وما سبق به العلم الأزلي والقضاء الإلهي الذي لا يقبل التغيير ولا التبديل، وعلى ذلك دلَّت الأدلَّة القاطعة من آيات [ق ١١/أ] الكتاب والبراهين العقلية، والقدرية مخالفون لذلك إضلالاً من الله لهم.

١٠٥٩ ـ وقد قال الإمام الشافعي: «القدرية إذا سلَّموا العلم خُصِموا»[(١)]، ومعنى ذلك أن يقال لهم: هل تقرُّون بأن الله أحاط علمه الأزلي بما يكون أو لا؟ فإن أنكروا بذلك كفروا بالله، وعومِلوا معاملة الكافرين، وإن اعترفوا به، فيقال لهم: فهل يجوز أن يقع في الوجود خلاف ما تضمنه العلم القديم؟ فإن جوَّزوا ذلك لَزِمَ منه نسبة الجهل إلى الله تعالى وتقدَّس عن ذلك، وإن لم يجوّزه فلا معنى للقضاء والقدر إلا ذلك، ثبتنا الله على الكتاب والسنة، وأعاذنا من [الأهواء و] الفتن بحَولهِ وقوَّتِه.

١٠٦٠ ـ أخبرتنا الشيخة الصالحة أم محمد هدية بنت علي بن عسكر البغدادي بقراءتي عليها قالت: أنا أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله المقرىء سماعاً عليه قال: أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي، أنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي، أنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن الغَضَائِري[(٢)]، ثنا أحمد ـ يعني ابن سلمان[(٣)] النجَّاد ـ، ثنا أحمد بن علي بن

---

(١) ذكره العز في «قواعد الأحكام» (٢/ ١٢٩) والسبكي في «طبقات الشافعية» (٣/ ٣٥٧)، وجماعات.

(٢) في «جزئه» (رقم: ٣٩).

(٣) في «الأصل»: (سليمان) وهو تحريف، والتصحيح من كتب التراجم، وهو غير موجود في مطبوع «مسند عمر» للنجاد.

المثنى، ثنا سُوَيد ـ يعني ابن سعيد ـ، حدثني شهاب بن خِرَاش أبو الصَّلت، عن خالد [ق ١١/ب] الحَذَّاء، عن عبد الأعلى، عن عبد الله بن الحَارث قال: «خطب عمر بن الخطاب ﷺ بالجابية، فحمد الله وأثنى عليه وقال: مَن يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وعنده الجاثليق فقبض ثوبه مراراً، فقال عمر ﷺ: ما يقول؟ قالوا: يزعم أنَّ الله لا يضل أحداً، فقال له عمر ﷺ: كذبت، [يا عدوّ الله]، بل الله خَلَقَكَ، ثم أضَلَّكَ، ثم يُدْخِلُكَ النَّار ـ إنْ شاء الله ـ، ولولا أنّ لك عهداً لضربتُ عُنُقَك، ثم قال عمر ﷺ: لما خلق الله الخلق، خلق أهل الجنة وما هم عاملون، وخلق أهل النار وما هم عاملون، وقال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه كُلٌّ بقدر، قال: فافترق الناس وما يختلفون في القدر»(١).

١٠٦١ ـ وبه إلى سويد بن سعيد قال: ثنا مروان بن معاوية، عن عاصم قال: سمعت الحسن رحمه الله يقول في مرضه الذي مات فيه: «إن الله عزَّ وجلَّ قدَّر أجلاً، وقدَّر معه مرضاً وقدّر معافاة، فمن كذَّب بالقدر فقد كذَّب بالقرآن، ومن كذَّب بالقرآن فقد كذَّب بالحق»(٢).

---

(١) أخرجه ابن وهب في «القدر (رقم: ٢٢) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (رقم: ٩٢٩) والفريابي في «القدر» (رقم: ٥٤ و٥٥) والآجري في «الشريعة» (رقم: ٤١٧) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (رقم: ١١٩٧، ١١٩٨) والبيهقي في «القضاء والقدر» (رقم: ٢٨٨)، وابن بطة في «الإبانة» (١٢٩/٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١٦/٢٧)، وهو **صحيح**.

(٢) أخرجه الغضائري في «جزئه» (رقم: ٣٨) وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٢٩٤) والآجري في «الشريعة» (رقم: ٤٦٨) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (رقم: ١٢٥٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧٨/٦) بألفاظ متقاربة، **وإسناده صحيح**.

وأخرجه مختصراً بالشطر الأخير منه: «من كذَّب بالقدر فقد كذَّب بالقرآن»: عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١١٩) ومن طريقه عبد الله في «السنة» (رقم: ٩٣٤) وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٢٨٥).

فائدة: قال الآجري ـ بعد أن ساق أثر الحسن ـ (٨٨٦/٢): «بطلت دعوى القدرية على الحسن، إذ زعموا أنه إمامهم، يُمَوِّهون على الناس، ويكذبون على الحسن، لقد ضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً».

١٠٦٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين [ق ١٢/أ] الإربلي قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن يحيى ابن سَنِيِّ الدولة وأبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الإربلي وآخرون سماعاً عليهم قالوا: [أنا] أبو طاهر بركات بن إبراهيم القرشي، أنا هبة الله [ص/ ١٦٩] بن أحمد بن محمد الأمين، ثنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ[١] قال: أنشدني محمد ابن أبي علي الأصبهاني لبعضهم:

اعْمَلْ بِعِلْمِكَ تَغْنَمْ أَيّها الرَّجلُ ... لا يَنْفَعُ العِلْمُ إنْ لم يُحْسنِ العَمَلُ
والعِلْمُ زَيْنٌ وتَقْوَى الله زِينَتُهُ ... والمُتَّقونَ لهم في عِلْمِهِم شُغُلُ
وحُجَّةُ الله يا ذا العِلْمِ بالغةٌ ... لا المَكْرُ يَنْفَعُ فيها ولا الحِيَلُ
تَعَلَّمِ العِلْمَ واعْمَلْ ما اسْتَطَعْتَ به ... لا يُلْهِيَنَّكَ عَنْهُ اللَّهْوُ والجَدَلُ
وَعلِّمِ النّاسَ واقْصُدْ نَفْعَهُم أبداً ... إيّاك إيّاك أنْ يَعْتَادَكَ المَلَلُ
وَعِظْ أَخَاكَ بِرِفْقٍ عِنْدَ زَلَّتِهِ ... فالعِلْمُ يَعْطِفُ مَنْ يَعْتادُهُ الزَّلَلُ
وإنْ يَكُنْ بين[٢] قومٍ لا خَلاَقَ لهم ... فأمُر عَليهم بمعروفٍ إذا جَهِلوا
وإن عَصَوْكَ فراجعهمِ بلا ضَجَرٍ ... واصْبِرْ وصَابِرْ ولا يَحْزُنْكَ ما فعلوا
فكلُّ شاةٍ بِرِجْلَيْها مُعَلَّقَةٌ ... عَلَيكَ نَفْسَكَ إنْ جَاروا وإنْ عَدَلُوا[٣]

* * *

الحديث الثاني والثلاثون عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما

١٠٦٣ ـ أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى بن محمد بن خلف بن بلال بن راجح المقدسي بقراءتي عليه غير مرة قال: أنا أبو القاسم يحيى ابن أبي

(١) «اقتضاء العلم العمل» (رقم: ٤٨).
(٢) في الأصل: «من»، والمثبت من نسخة مرعشي.
(٣) أخرجه ابن عساكر في «ذم من لا يعمل بعلمه» (رقم: ١٨).

السعود بن أبي القاسم البغدادي(١) سماعاً عليه، أخبرتنا الكاتبة شُهْدَة بنت أحمد ابن الفرج الإبَرِي، أنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة، أنا أبو الحسين(٢) علي بن محمد بن بشران، أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار(٣)، ثنا محمد ابن عبد الملك بن مروان(٤)، ثنا يزيد بن هارون(٥)، أنا ابن عون، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا والله لا أسمع(٦) أحداً بعده يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**[إن] الحلال بَيِّنٌ والحرام بَيِّنٌ، وبين ذلك أمور متشابهات** ـ، وربما قال: **مشتبهة** ـ، **وسأضرب لكم في ذلك مثلاً: إنّ الله حَمَى حِمًى، وإنَّ حِمَى اللهِ ما حَرَّم، وإنه من رعى حول حمى يوشك أن يخالط الحمى** ـ، وربما قال: **يوشك أن يَرْتَع** ـ **وإنه من يخالط الرِّيْبَة يوشك أنْ يَجْسُر**»(٧).

١٠٦٤ ـ هذا **حديث صحيح اتفق الأئمة عليه** من عِدَّة طرق من حديث أبي عون عبد الله بن عون البصري وأبي فروة عروة بن الحارث الهمداني وزكريا بن

---

(١) أخرجه من طريق آخر عنه: ابن حجر في «موافقة الخبر الخبر» (١/ ٣٣٦).

(٢) كذا في مصادر الترجمة ونسخة مرعشي، وفي الأصل: «أبو الحسن»!

(٣) «جزء الصفار» (رقم: ٥٤٤).

(٤) أخرجه من طريقه وعمار بن رجاء الجرجاني عن يزيد: أبو عوانة في «مسنده» كما في «إتحاف المهرة»، (١٥/ ٥٢٩) ومن طريقه ابن عساكر في «الأربعين حديثاً من المساواة» (ص ١٢٢).

(٥) أخرجه من طريق آخر عنه: الخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٢١١) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٣٦) وله عليه كلام جامع، فيه حصر لمن رواه عن الشعبي، ومن رواه عن ابن عون، وتجد تخريج مروياتهم في كتابي «بهجة المنتفع» (ص ٨٧ ـ ٩٨) نشر الدار الأثريّة.

(٦) كذا في نسخة مرعشي، وفي الأصل: «ولا والله ما أسمع».

(٧) وأخرجه بسنده العلائي في «المجالس المبتكرة» (ق ١٣/ب) ووقع في رسم كلمة «يجسر» اختلاف على ضروب وألوان، فوجدته في المصادر على جل الاحتمالات في رسم الكلمة، أعني: الجيم والحاء مع السين بالإعجام وعدمه! وصوّب أبو الغنائم النرسي: «يجشر» بالشين المعجمة، من قولهم (جَشَر): إذا دعا، ولم أظفر به في كتب الغريب المسندة، وكذا في الكتب التي اعتنت بالتصحيف، وينظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ١١ ـ ١٢)، وكتابي «بهجة المنتفع» (١٠٤)، نشر الدار الأثرية.

أبي زائدة ومُطَرِّف وعبد[١] الرحمن [ق ١٣/ أ] بن [أبي] سعيد وعون بن عبد الله الكوفي ومجالد بن سعيد، سبعتهم عن [ص/ ١٧٠] عامر الشعبي، عن النعمان رضي الله عنه.

١٠٦٥ ـ فأما طريق ابن عون التي رويناها فأخرجها البخاري[٢] عن محمد ابن المثنى، عن محمد بن أبي عدي، وأبو داود[٣] عن أحمد بن يونس، عن أبي شهاب، واسمه عبد ربه بن نافع الحَنّاط، والنّسائي[٤] عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث وعن حُميد بن مَسْعَدَة عن يزيد بن زُرَيْع، أربعتهم عن ابن عون به، فوقع لنا عالياً عنهم.

١٠٦٦ ـ وطريق زكريا ابن أبي زائدة رواها مسلم[٥] عن أبي بكر ابن أبي شيبة، والترمذي[٦] عن هنّاد بن السَّرِي، كلاهما عن وكيع، وأبو داود[٧] عن إبرهيم بن موسى الرازي عن عيسى بن يونس، وابن ماجه[٨] عن عمرو بن رافع عن عبد الله بن المبارك، ثلاثتهم عن ابن أبي زائدة به، فوقع لنا عالياً عنهم كذلك.

١٠٦٧ ـ وقد أخرجه مسلم[٩] أيضاً عن عبد الملك بن شعيب بن الليث ابن[١٠] سعد عن أبيه عن جَدِّه عن خالد بن يزيد [عن][١١] [سعيد] بن أبي هلال عن عون بن عبد الله الكوفي عن الشعبي به.

١٠٦٨ ـ فكأن شيخي سمعه من صاحب مسلم بالنسبة إلى هذه الطريق.

---

(١) في «الأصل»: (عبيد)! وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم، وروايته عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٩٩).

(٢) في «صحيحه» (رقم: ٢٠٥١).

(٣) في «السنن» (رقم: ٣٣٢٩).

(٤) في «المجتبى» (رقم: ٤٤٥٣ و٥٧١٠).

(٥) في «صحيحه» (رقم: ١٥٩٩)، وهو عند ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٣٤) وسقط منه شيخ ابن أبي شيبة وهو وكيع.

(٦) في «جامعه» (رقم: ١٢٠٥).

(٧) في «السنن» (رقم: ٣٣٢٩).

(٨) في «السنن» (رقم: ٣٩٨٤).

(٩) في «صحيحه» (رقم: ١٥٩٩).

(١٠) في «الأصل»: (عن)، وهو تحريف، والتصحيح من نسخة مرعشي و«صحيح مسلم».

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من «الأصل» واستدركناه من نسخة مرعشي و«صحيح مسلم».

١٠٦٩ ـ وهذا الحديث أحد الأحاديث الأربعة التي يدور عليها الإسلام[(١)].

١٠٧٠ ـ ووقع في طريق زكريا بن أبي زائدة زيادة [ق ١٣/ ب] في متنه على ما رويناه عن ابن عون، وقد وقع لنا عالياً أيضاً.

١٠٧١ ـ أخبرناه الرباني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطبري بقراءتي عليه بمكة شرَّفها الله قال: أنا أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة سماعاً عليه، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، أنا أحمد بن عبد الغفار بن أَشْتَة، أنا محمد بن علي بن عمر النَّقَّاش[(٢)]، أنا علي بن إبراهيم بن حماد، ثنا إسماعيل بن محمد المزني[(٣)]، ثنا أبو نُعيم الفَضل بن دُكَين، ثنا زَكَريا بن أبي زَائدة، عن عامر الشعبي قال: سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما متشابهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعِرْضِه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحِمَى فيوشك أن يواقِعه، ألا وإن لكلِّ ملك حِمًى، ألا وإن حِمَى الله مَحَارِمُه، ألا وإن في الجسد مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّه، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّه، ألا وهي القلب**»[(٤)].

١٠٧٢ ـ رواه البخاري[(٥)] عن أبي نُعَيم به على الموافقة، ورواه مسلم[(٦)] أيضاً عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه عن زكريا بتمامه.

١٠٧٣ ـ النعمان رضي الله عنه أبو عبد الله النعمان بن بشير [ق ١٤/أ] بن سعد بن

---

(١) انظر فقرة (٤٤) والتعليق عليها.

(٢) «فوائد العراقيين» (رقم: ١).

(٣) قال الدارقطني: «كذاب، حدثونا عنه»، انظر: «الميزان» (١/ ٢٤٦) و«اللسان» (١/ ٤٣٢).

(٤) أخرجه المصنف في «الأربعين في أعمال المتقين» (ق ١٤/ ٢) بإسناده.

(٥) في «صحيحه» (رقم: ٢٥٢) ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (٢٠٣١) وابن عساكر في «الأربعين حديثاً من المساواة» (ص ١٢٤)، وقول المصنف ـ رحمه الله ـ على الموافقة: يقصد بها الإسناد، وإلا فإن في المتن اختلاف يسير مع ما في «الصحيح». وسقتُ في «بهجة المنتفع» (٩٢ ـ ٩٣) جماعة رووه عن أبي نعيم، فلا داعي للإطالة.

(٦) في «صحيحه» (رقم: ١٥٩٩).

ثعلبة بن خَلاَّس، قيده بعضهم بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام، وقيَّده ابن ماكولا[١] بفتح الخاء [ص / ١٧١] وتشديد اللام، وقيَّده الحافظ عبد الغني المقدسي[٢] بضم الجيم وتخفيف اللام، ابن زيد مناة بن مالك الأَغَر أخي النعمان رهط زيد بن أرقم وامرؤ القيس رهط عبد الله بن رواحة وغيره، ثلاثتهم: مالك والنعمان وامرؤ القيس أولاد ثعلبة أخي عدي ابني[٣] كعب بن الخزرج الأصغر أخي جُشْم وزيد، وهما التوأمان، ثلاثتهم أولاد الحارث أخي عمرو وهما الخُرطُومَان، وكعب وعوف وجُشَم ـ بضم الجيم وفتح الشين المعجمة أيضاً ـ خمستهم أولاد الخزرج الأكبر أخي الأوس جماع الأنصار رضي الله عنهم.

١٠٧٤ ـ وأبوه بشير بن سعد ـ بفتح الباء ـ متقدِّم الإسلام، شهد بدراً وأُحداً وسائر المشاهد مع النبي ﷺ، وهو أوَّل من بايع أبا بكر رضي الله عنه من الأنصار، وهو الذي سأل النبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه ﷺ[٤]، استشهد مع خالد بن الوليد بعين التمر سنة اثنتي عشرة بعد انصرافه من اليمامة.

١٠٧٥ ـ وأمُّ النُّعمان عَمْرَة بنت رَوَاحَة من الصحابيات أيضاً، وهي أخت عبد الله بن رَوَاحَة شاعر النبي [ق ١٤/ ب] ﷺ أحد أمراء مؤتة الذين استشهدوا بها رضي الله عنهم.

١٠٧٦ ـ والنُّعمان أوّل مولود ولد للأنصار[٥] بعد الهجرة. قال الواقدي: ولد على رأس أربعة عشر شهراً من الهجرة[٦].

---

(١) في «الإكمال» (٣/ ١٦٩).
(٢) «الإكمال ـ تهذيب المزي» (٢٩/ ٤١١).
(٣) في الأصل: «ابن» والمثبت من نسخة مرعشي.
(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٤٠٥).
(٥) في نسخة مرعشي: «ولد الأنصار».
(٦) انظر «طبقات ابن سعد» (٥/ ٣٦٣ و٨/ ١٧٦).

١٠٧٧ ـ روي له عن النبي ﷺ مائة حديث وأربعة عشر حديثاً، منها في «الصحيحين» عشرة أحاديث، خمسة متفق عليها[١]، وانفرد البخاري بحديث[٢]، ومسلم بأربعة[٣].

١٠٧٨ ـ وروى النعمان أيضاً عن خاله عبد الله بن رَوَاحة وعمر وعائشة رضي الله عنهم.

١٠٧٩ ـ روى عنه ابناه البشير ومحمد ومَوْلاَه كاتبه حبيب بن سالم وعروة ابن الزبير وحميد بن عبد الرحمن وأبو قِلابة والشَّعبي وعبيد الله بن عبد الله بن عَبَسَة وسالم بن أبي الجعد وأبو إسحاق السَّبيعي وسِمَاك بن حرب وخلق غيرهم.

١٠٨٠ ـ قال يحيى بن معين[٤]: «أهل المدينة يقولون: لم يسمع من النبي ﷺ، وأهل العراق يصحِّحون سماعه منه، وليس يقول: سمعت رسول الله ﷺ إلا في حديث الشعبي: «**الحلال بيِّن**»، والباقي يقول: عن.

١٠٨١ ـ وقال سماك بن حرب: «استعمل معاويةُ النعمانَ بن بشير على الكوفة، وكان والله من أخطب من سمعت من أهل الدنيا يتكلم»[٥].

١٠٨٢ ـ وقال أبو مُسْهِر: ولي النعمانُ قضاءَ دمشق بعد فضالة بن عبيد [ق ١٥/أ] رضي الله عنه، قال: ثم كان عاملاً على حمص لابن الزبير[٦]، كذا قال، والذي قال غيره: أنَّ يزيد بن معاوية استعمل النُّعمان على حِمْص، فلمَّا مات يزيد دعا إلى عبد الله بن الزبير، وقام الضَّحاك بن قيس أيضاً يدعو إلى ابن الزبير وحارب

---

(١) وهذه أرقامها: البخاري (رقم: ٥٢ و٧١٧ و٢٥٨٦ و٦٠١١ و٦٥٦١) ومسلم (٢١٣ و٤٣٦ و١٥٩٩، ١٦٢٣ و٢٥٨٦).

(٢) (رقم: ٢٤٩٣).

(٣) (رقم: ٨٧٨، ١٨٧٩ و٢٧٤٥ و٢٩٧٧).

(٤) «تاريخ ابن معين ـ الدوري» (٣/ رقم: ١٠٧٨ و٦٤٢)، وللفائدة انظر شرحي على «جزء الداني في علم المصطلح» ـ المسمى «بهجة المنتفع» (ص ٩٩ وما بعدها)، نشر الدار الأثرية.

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٧٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ١٢٣).

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ١٢٦) وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٤١٧).

مروان بن الحكم، فسار إليه النُّعمان لينصر الضَّحاك فأتبعه خالد بن خَليّ في طائفة من أهل حِمْص فقتلوه رضي الله عنه[(١)] [ص/ ١٧٢]، وذلك في سنة أربع وستين على الصحيح.

١٠٨٣ ـ ومن كلامه: ما رواه الهيثم بن مالك الطائي قال: سمعت النعمان ابن بشير يقول على المنبر: «إنَّ للشيطان مَصَالِيَ وفخوخاً، وإن من مَصَالِي الشيطان وفُخُوخِهِ البَطَر بأَنْعُمِ الله والفَخْر بعَطاءِ الله والكِبْر على عِبَادِ الله واتِّبَاع الهَوى في غَيرِ ذَاتِ الله»[(٢)].

١٠٨٤ ـ وفي الصحابة أيضاً النُّعمانِ بن مُقَرِّن المزنيّ[(٣)] أبو عمرو ويقال: أبو حَكِيْم، كان حَامِلَ رايةِ مُزَينةَ يوم فتح مكة، واستشهد في وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين، وكان أمير المسلمين يومئذ، فنعاه عمر رضي الله عنه للناس على المنبر وبكى، رضي الله عنهما[(٤)].

* * *

فصل

١٠٨٥ ـ تقدم[(٥)] أنَّ هذا الحديث أحد الأربعة التي يدور عليها الإسلام، قال ذلك [الإمام] أبو داود السجستاني وغيره [ق ١٥/ب].

---

(١) انظر: «ثقات ابن حبان» (٣/ ٤٠٩).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم: ٥٥٣) والخرائطي في «مساوىء الأخلاق» (رقم: ٥٩٤) و«اعتلال القلوب» (رقم: ٩٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ١٢٤)، وهو **صحيح** موقوفاً وقد روي مرفوعاً عند البيهقي في «الشعب» (رقم: ٧٨٣١) وغيره، وانظر: «الضعيفة» (رقم: ٢٤٦٣).

(٣) في الأصل: «المقرىء» وصوابه المثبت، وكذا في نسخة مرعشي ومصادر الترجمة.

(٤) انظر: «الطبقات» لابن سعد (٨/ ١٤١) و«تهذيب الكمال» للمزي (٢٩/ ٤٦١) و«السير» للذهبي (١/ ٤٠٤ و٢/ ٣٥٧).

(٥) انظر (رقم ٤٤) والتعليق عليه.

وفيه تقسيم الأشياء على ثلاثة أقسام(١):

١٠٨٦ ـ **أحدها**: حلال لا يخفى حِلُّه؛ فلا حرج في تعاطيه، وذلك كسائر المطعومات المتَّفق على حِلِّها إذا دخلت في مُلْكِ الشخص بطريقٍ حَلال، كبيعٍ صحيحٍ بثمنٍ مملوك، ونحو ذلك، ومثله الكلام والنظر والمشي والجماع المباحات وما أشبهها.

١٠٨٧ ـ **وثانيها**: الحرامُ البيِّنُ تحريمُه بالأدلَّة الشَّرعية؛ إمّا لذاته، كالخمر، والميتة، والخنزير، والبول، والدَّم المسفوح، ونحوها، وإمَّا لعدم الملك فيه لمناوله(٢) مع عدم الضَّرورة إليه، ويدخل فيه المَغْصُوب والمَسْرُوق ونحوهما مما لا شُبهةَ في تَحريمِه، والمملوك بعقدٍ باطل ونحوِهِ، وكذلك الزنى والكذب والغِيْبَة والنَّمِيْمَة وما أشبهها.

١٠٨٨ ـ **وثالثها**: المشتبه (الذي) ليس بواضح الحِلِّ ولا الحُرْمَة؛ فلهذا لا يعرفه كثيرٌ من النَّاس ولا يعلمون حكمه، وأما العلماء فيعلمونَ حُكمَ ذلك بدخوله تحت عمومِ نصٍّ أو بقياس أو باستصحاب وغير ذلك.

١٠٨٩ ـ فإذا تردّد الشيءُ بين الحلِّ والحُرمةِ ولم يكن فيه نصٌّ ولا إجماعٌ اجتهد فيه المجتهدُ فَأَلْحَقَه بأحدهما بالدليل الشرعي، فإذا غَلَبَ على ظَنِّه لُحُوْقُه به صار حلالاً في الظاهر له ولمن يُقَلِّده، وقد يكون الورعُ تَركَه؛ لكون دليله غيرَ خال عن [ق ١٦/أ] الاحتمال، فيدخل تحت قوله ﷺ: «**فمن اتقى الشُّبهات (فقد) استبرأ لدينِه وعرضِه**»، أي: سَلِم دينُه مما يفسده أو ينقصه، وعرضه مما يشينه ويعيبه، فيسلم من عقاب الله وذمِّه، ويدخل في زمرة المتقين الفائزين بثواب الله وثنائه، وقد يقوى الاحتمالُ فتقوى حينئذ الشُّبهُة ويتأكَّد الورع. وأمَّا ما لم يظهر للمجتهد فيه شيء وهو مشتبه: فهل يؤخذ بِحِلِّه أو بتَحْرِيْمِه أو(٣) يُتَوقَّف فيه؟ فيه

---

(١) ذكرها أيضاً في «الأربعين في أعمال المتقين» (ق ١٥/أ).

(٢) في الأصل: «لتناوله»!

(٣) في الأصل: «أم».

ثلاثة مذاهب معروفة، والتوقف أقوى في الورع، لقوله ﷺ: **«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»**(١) [ص/ ١٧٣].

١٠٩٠ ـ ومثارات الشُّبهة التي هي مقتضية للورع على مراتب كثيرة، ولا بدَّ لكلٍّ منها من دليل يدلُّ عليه، ثم ذلك الدليل قد يعارضُه دليلٌ آخر، وقد يسلَمُ من المعارض، وتقوى الشُّبهة، بحسب قوّة ذلك وضعفه، فإذا كان أصلُ الشيء حلالاً وهو مُسْتَصْحَب، ثم وقع الشك في تحريمه، فإنْ دلَّ عليه دليلٌ فهو مظنَّةُ الاجتنابِ والورعِ، وإنْ لم يَقُم عليه دليلٌ أصلاً فلا يُلتفَت إلى مجرَّد التجويز، بل يكون هذا الشَّكُّ لا أصل له والورع عنه وَسْوَسَة.

١٠٩١ ـ **مثاله**: أن يصيد ظبياً أو سَمَكةً فيَتَورَّع عنه؛ لاحتمال أن يكون قد وقع في صيد أحد ثم انفلت [ق١٦/ ب] (منه)، فهذا وَهْمٌ مُجرَّدٌ ليس من الشُّبهة في شيء، فإنْ قامتْ قرينة تدلُّ عليه، مثل: أن يجد في أنْفِ الظَّبْي أو في أُذُنِ السَّمكة حَلَقَة، فهذا يدلُّ قطعاً على أنه وقع في مُلْكِ أَحد، ثم إنّه ليس يدري كيف خرج من يَدِه؛ فالورع ههنا مُتَوَجِّه.

١٠٩٢ ـ وقد تكونُ القرينة أضعفَ من ذلك، ويستحبّ الوَرَعُ أيضاً، كما إذا كان في الظَّبْي أثَرٌ يُحْتَمَلُ أنْ يَكونَ كَيًّا لا يتأتى إلا ممن مَلَكَهُ، وصَارَ في يدِهِ، وأن يكون جرحاً أصابه من غير أنْ يقعَ في مُلكِ أحد، والأصل هنا عدمُ وقوعه في المُلْك، ولكن الوَرَع [ها] هنا ورعُ المتَّقين الذي(٢) أشار إليه النبي ﷺ بقوله: **«لا يبلغ العبد(٣) أن يكونَ من المتَّقين، حتى يَدَع ما لا بأس به حَذَراً مما به بأس»**

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٢٥١٨) والنسائي في «المجتبى» (رقم: ٥٧١١) والطيالسي في «المسند» (رقم: ١٢٧٤) والدارمي في «السنن» (رقم: ٢٦٧٢) وغيرهم من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما، وهو حديث حسن، قاله المصنف في «الأربعين في أعمال المتقين» (ق١٥/ب)، وأخرجه بإسناده من حديث ابن عمر، والحسن بن علي، وواثلة بن الأسقع، وقال: (ق١٦/أ): **«والحديث بجودة طرقه وتعددها ينتهي إلى درجة الصحة»**.

(٢) في نسخة مرعشي: «اللذين»!

(٣) كتب فوقها في «الأصل»: (كذا)، وهي في نسخة مرعشي: «العهد»!!

رواه الترمذي(١) وحسَّنه والحاكم(٢) وصححه.

١٠٩٣ ـ ومن هذا قوله ﷺ: «**إني لأدخل بيتي فأجد التمرة ملقاةً على فراشي، فلولا أنِّي أخشى أن تكونَ من الصَّدَقِة، لأكلْتُها**» متفق عليه(٣)؛ فإنَّ الأصل في مثلِ هذه التَّمرة أن لا تكون من الصَّدَقة، كيف وأنَّ الصدقة لم تكنْ تُؤكل في بيته ﷺ، حتى تكون هذه التمرة منها؟ ولكن احتمال أن تكون من الصَّدَقة ليس بعيداً جدّاً؛ لأنّ الناسَ كانوا يجيئون بصَدَقَتهم إلى المسجد [ق ١٧/ أ] وكانت حُجَرُه ﷺ مُتَّصِلَةً بالمسجد، فيمكن أن يدخل: إمَّا صَبيٌّ أو مَنْ يعقل بتمرة [منه] إلى بيته ﷺ، وليس هذا من باب الظَّنْي الذي لا أثر فيه أصلاً.

١٠٩٤ ـ وأما إذا كان للشيء أَصْلٌ في التحريم، فالإمساكُ عنه واجب إلى أن يتبيَّن الحِلّ، فإن لم يَقُمْ [عليه] دليلٌ لم يَحِلّ تَنَاوله لمجرد الاحتمال، كمن في يده شيء لمُوَرِّثِه، فغاب عنه، فتصرَّف فيه لاحتمال أنَّ مُوَرِّثَه مات، وانتقل عنه إليه، فإنّ هذا إقدام على حرامٍ مَحْضٍ؛ لأنه احتمال لا مُسْتَنَد له، وليس من الشُّبهة في شيء، وإنَّما الشُّبهةُ ما تعارض فيه اعتقادان، صَدَرا عن شيئين مقتضيين للاعتقادين، إما من الأدلَّة المقْتضيَة للتَّحليل والتَّحريم، أو من اختلاط الحلال بالحرام مع عُسْرِ التمييز، أو لاتصال [ص/ ١٧٤] معصية بالسَّبَبِ المحلِّل أو عوضه، إلى غير ذلك من الصُّوَرِ، ومدار الكلّ على أنَّ الأسلَم عند الاشتباه الاجتنابُ، لقوله ﷺ: «**فمن اتقى الشُّبهات استبرأ لدينه وعرضه**».

١٠٩٥ ـ وأما قوله ﷺ: «**ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**»، فذلك قد

---

(١) في «جامعه» (رقم: ٢٤٥١) وقال: «حديث حسن غريب».

(٢) في «المستدرك» (٤/ ٣١٩) ووافقه الذهبي!!

وأخرجه ابن ماجه في «السنن» (٤٢١٥) وعبد بن حميد في «المنتخب» (رقم: ٤٨٣) وابن أبي شيبة في «المسند» (رقم: ٥٩١) والطبراني في «الكبير» (١٧/ رقم: ٤٤٦) والبيهقي في «الكبرى» (٥/ ٣٣٥)، وفيه عبد الله بن يزيد الدمشقي **ضعيف**.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٤٣٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٠٧٠) بنحوه.

يكون بأن يعتادَ التَّساهل ويَتَمَرَّن عليه ويَجْسُر على شبهةٍ ثم شُبهةٍ أغْلَظ منها، وهكذا [ق ١٧/ب] حتى يقع في الحرام عمداً، وقد يكون بكثرة تعاطيه الشُّبهات يصادف الحرام وإن لم يتعمَّده[١]، وربما أَثِم بذلك إذا نُسِبَ إلى تقصيرٍ في التَّحَفُّظ، فمن احتاط لنفسِه وحاسَبَها على فِعَالِها لم يُقَارِب الحرامَ ولا تَعَلَّق بشيءٍ يُقَرِّبُه من المَعْصِيَة، ولا يَدْخُل في شيءٍ من الشُّبُهاتِ إذا عَصَمَهُ الله تعالى.

١٠٩٦ ـ ثم ضَرَبَ النَّبيُّ ﷺ لذلك مثالاً بقوله: «**ألا وإن لكل مَلِكٍ حمًى**»؛ فإنَّ عادةَ الملوك من العربِ وغيرِهم أن يكونَ لِكلٍّ منهم موضع يحميه لنفسه يمنع الناسَ منه، فمن دخَلَه عَاقَبَه، والله سبحانه حِمَاه مَحارِمُه التي نهى عنها، كالقتلِ، والزنى، والسَّرقة، وأكل المال بالباطل، ونحوِ ذلك، فمن دخَل حِمَى الله تعالى مُنْتَهِكاً بارتكابِه شيئاً مما حَرَّمَهُ[٢] استحقَّ العقوبة، ومن قارَبَه يوشك أن يقع فيه.

١٠٩٧ ـ وفي قوله ﷺ في الرواية الأخرى: «**ألا وإن في الجسد مضغة...**» إلى آخره؛ دليلٌ لما قاله أهلُ السنة أنَّ القلبَ مَحِلُّ العَقْل، وعلى ذلك دَلَّ القرآن بقوله تعالى: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج: ٤٦]، ولا شَكَّ [أنّ] صُورَةَ القلبِ موجودةٌ في جميع الحيوانات، والذي اختصَّ به الإنسان وتميَّز به عن سائر الحَيَوان أن هذا العقل الذي مَنَحَهُ الله تعالى [ق ١٨/أ] الذي به يَفْهَمُ القَلْبُ المَفْهُومَات، ويعرفُ الفَرْقَ بينَ الحلال والحرام، وبين المُبَاح الخالي عن الشُّبْهَة والمُشْتَبِهَات، فإذا وفَّقَ الله القَلْبَ لأن يعقل عن الله أمْرَهُ ونَهْيَه وَقَفَ عن الشُّبُهات وكَفَّ عن الحرام، وكان ذلك سَبَباً لصَلاحِ الجَسَدِ كلِّه.

١٠٩٨ ـ وفي هذا الحديث من الفوائد الغزيرة، والمباحث الكثيرة ما لا يحتملُه هذا الموضع وهي مبسوطة في كتاب أفردتُه لذلك[٣]، وبالله التوفيق.

---

(١) في الأصل: «يعتمده» وكتب فوقها (كذا)، ولعلَّ الأقرب المثبت، وهو كذلك في نسخة مرعشي.

(٢) في الأصل: «منها حرمه»! وكتب فوقها: (كذا)!

(٣) هو «روض الأذهان وخوض الأفهام في شرح حديث النعمان في الحلال والحرام» عزاه له الصفدي في «أعيان العصر» (٢/ ٣٣٠) وتكلم المصنف على الحديث بإسهاب في «الأربعين في أعمال المتقين» (ق ١٤/ب ـ ١٧أ)، وما ذكره تحته هنا فيه مع زيادة هناك.

١٠٩٩ ـ أخبرتنا أم علي فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي قراءةً عليها وأنا أسمع قالت: أنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المقدسي، أنا هبة الله ابن علي بن مسعود، أنا علي بن الحسين الفراء، أنا عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الضراب، أنا أبي، ثنا أحمد بن مروان المالكي(١)، ثنا محمد بن عبد العزيز الدِّيْنَوري، ثنا أبي، عن وكيع(٢)، عن عَمرو(٣) بن مُنَبِّه، [عن أوفى بن دَلْهَم](٤)، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «تعلَّموا [العلم](٤) تُعْرَفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله [ص/ ١٧٥]، فإنه يأتي مَنْ بعدكم زمانٌ ينكر فيه من الحقِّ تسعة أعشاره، وإنه لا ينجو منه إلا كُلّ نَؤومَة ميت الداء، أولئك أئمة الهدى، ومصابيح العلم، ليسوا بالعُجُل المذاييع البُذُر»: ثم قال [ق ١٨/ ب]:

«إنّ الدنيا قد ارتحلتْ مُدْبِرةً، وإنّ الآخرة مُقْبلة، ولكلٍّ واحدة منهما بَنُون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونُوا من أبناء الدُّنيا، ألا وإنَّ الزَّاهدين في الدُّنيا اتَّخذُوا الأرضَ بِساطاً، والتُّرابَ فِراشاً، والماء طيباً، ألا مَنِ اشْتَاق إلى الجنَّة سَلا عن الشَّهوات، ومَنْ أشْفَق من النَّار رجع عن الحُرمات، ومن زَهِدَ في الدنيا هانَتْ عليه المُصِيْبَات، ألا إنّ لله عباداً كمن رأى أهلَ الجنة في الجنة مخلّدين، وأهل النَّار في النار مُعذّبين، شرورهم مَأْمُونَة، وقلوبهم مَحْزُونَة، وأنفسهم عَفِيْفَة، وحوائجُهم خفيفَة، صَبَروا أياماً لعُقْبَى راحة طويلة، أما الليل فصافُّون أقدامَهم، تجري دموعُهم على خُدودهم، يَجْأَرون إلى رَبِّهِم، ربَّنا ربَّنا(٥) يطلبون فكاكَ رقَابِهم، وأما النَّهار، فعلماءُ حُكماء، بَرَرَةٌ أتقياءُ، كأنَّهم الذّراح، يَنْظُر إليهم النَّاظر فيقول: مَرْضَى وما بالقوم من مرض، وخولطوا، ولقد خالط القومَ أمرٌ عظيمٌ»(٦).

---

(١) «المجالسة» (رقم: ٢٧٧ ـ بتحقيقي). (٢) «الزهد» (رقم: ٢٧٠) مختصراً.

(٣) كذا في الأصل ونسخة مرعشي! وفي «زهد وكيع»: «عمر» بضم العين لا فتحها!

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش نسخة مرعشي. (٥) كتب فوقها في «الأصل»: (صح).

(٦) أخرجه بتمامه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣)، وقد وردت بعض ألفاظه مرفوعة، فصّلت ذلك في تعليقي على «المجالسة» (رقم: ٢٧٧).

١١٠٠ ـ أنشدنا العلاّمة أبو الحسن علي بن داود بن يحيى بن كامل القُرشيّ الحنفيُّ لنفسه من قصيدة قالها في الكعبة المعظَّمة لما حجَّ سنة عشر وسبع مائة:

لـيْـلَـةَ الـوَصْـلِ بـالـحَـبْـيِـبَـةِ أهْـلَا ... بك يا غَايةَ الأَمَاني وسَهْلا [ق ١٩/أ]

طـالَ عُـمْـرُ الـصُّـدُودِ دُونَـكِ حـتَّـى ... كِـدْتُ أَقْـضِـي أَسًـى وأُعْـدَمُ عَـقْـلَا

وأَشَـابَ الـفِـرَاقُ رَأسِـي إلـى أنْ ... ظَـنَّـنِـي الـنّـاسُ في الـشَّـبْـيِـبَـةِ كَـهْـلَا

أتـرى هـذه الـرُّبُـوعَ لِـمَـيّ عـن ... يَـقِـيْـنِ وهـذه مَـيّ أم لَا

يا ليالي الوِصَالِ لا صَرَمَ الدَّهْرُ لنا ... بـعـد مـا وصَـلْـنَـاكِ حَـبْـلَا

يـا جُـفُـونِـي لـكِ الـهَـنَـاء تُـقْـضَـى ... زَمَـنَ الـهَـجْـرِ والـجَـفَـا وتَـخَـلَّـى

فَـتَـمَـلَّـى بـمـا تَـمَـنَّـيْـتُ هـذا ... ربـع مَـيٍّ وهـذه مَـيُّ تُـجْـلَـى(١)

* * *

الحديث الثالث والثلاثون: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

١١٠١ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو الهدى أحمد ابن العلاّمة أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي قراءة عليه وأنا أسمع في آخرين قالوا: أنا أبو العباس أحمد ابن أبي بكر الفندقي سماعاً عليه، أنا أبو عبد الله محمد بن علي الحَرَّاني، أنا الإمام [ص/ ١٧٦] أبو عبد الله محمد بن الفضل الصَّاعِدي، أنا سعيد بن محمد العَدْل، أنا زاهر بن أحمد الفقيه، أنا أبو القاسم ابن مَنِيْع(٢)، ثنا علي بن الجَعْد، أنا شُعبةُ عن حَبِيب بن أبي ثَابت قال: سمعْت أبا العباس المكيَّ يقول: سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: **«يا [ق ١٩/ ب] عبد الله بن عمرو! إنَّكَ لتصوم الدَّهر وتقوم اللَّيلَ، إنَّك إنْ فعلتَ ذلك هَجَمَت له العين ونَفِهَت له النَّفْسُ، لا صَامَ مَنْ صَام**

---

(١) الأبيات في «تاج المفرق في تحلية علماء المشرق» (١/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧) بأطول مما هي هنا.

(٢) «الجعديات» (رقم: ٥٤٥).

الأبد، صومُ ثلاثِة أيامٍ من كلِّ شهر صوم الدَّهرِ كلّه. قلتُ: إنِّي أُطيق أكثَر من ذلك، قال: **فَصُمْ صَومَ داود؛ كان يصوم يوماً، ويفطرُ يوماً، ولا يفرُّ إذا لاقى**».

١١٠٢ ـ كذا وَقَعَ في هذِه الرواية بعضُ اختصَارٍ.

١١٠٣ ـ وقد أخبرناه بتمامه الإمام أبو عبد الله محمد ابن أبي العز بن مشرِّف وأم محمد وزيرة بنت عمر بن أسعد سماعاً عليهما، وأبو العباس أحمد ابن أبي طالب الصَّالحي بقراءتي قالوا: أنا الحسين بن المبارك الرَّبَعي، أنا عبد الأول بن عيسى الصُّوفيُّ، أنا عبد الرحمن بن محمد البُوشَنْجِي، أنا عبد الله بن أحمد السَّرْخَسِي، أنا محمد بن يوسف، ثنا الإمام محمد بن إسماعيل، ثنا أبو اليَمان، أنا شُعيب، عن الزّهري، أخبرني سعيد بن المُسَيَّب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أنَّ عبدَ الله بن عَمرو رضي الله عنهما قال: «أُخبر رسول الله ﷺ أني أقول: والله لأصومنَّ النَّهار، ولأقومنَّ اللَّيل ما عِشْتُ، فقلت له: قد قُلتُه بأبي أنت وأمي، قال: **فإنَّكَ لا تستطيع ذلك، فَصُمْ وأفْطِر وقُم ونَم، وصُم من الشَّهر ثلاثة أيام** [ق ٢٠/أ] **فإنَّ الحَسَنة بعَشْر أَمثَالها، وذلك مثل صيام الدَّهْر**، قلت: إنِّي أطيقُ أفضلَ من ذلك، قال: **فَصُم يوماً وأفطر يومين**؛ قلت: إني أُطيق أفضلَ من ذلك، قال: **فصم يوماً، وأفطر يوماً، فذلك صيام داود، وهو أفضلُ الصِّيام**، فقلتُ: إنِّي أطيُق أفضلَ من ذلك، فقال النبي ﷺ: **لا أَفْضَلَ من ذلك**».

١١٠٤ ـ **هذا حديث صحيح**، اتفق الأئمة الستة على روايته من عدة طرق من رواية جماعة عن عبد الله بن عمرو، منهم غير من سَمَّيْنا: مجاهد، وعَمرو بن أوس، وسعيد بن مِينَاء، وأبو المليح بن أسامة الهُذَلي، وأبو عِياض عَمرو بن الأسود العَنْسِي وغيرهم.

١١٠٥ ـ فأما طريق أبي العباس المَكِّي واسمه السَّائِب بن فَرُّوخ الشَّاعر فرواها البخاري[١] عن عمرو بن علي، عن أبي عاصم النبيل. ومسلم[٢] عن

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ١٩٧٧). (٢) في «صحيحه» (رقم: ١١٥٩).

محمد بن رافع عن عبد الرزاق، كلاهما عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن أبي العباس به.

١١٠٦ ـ ورواها مسلم(١) أيضاً عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة، وعن أبي كريب عن ابن نمير عن مِسْعَر، ورواه الترمذي(٢) مختصراً عن هنّاد عن وكيع [ق ٢٠/ب]، [ص/ ١٧٧] عن مِسْعَر وسفيان الثوري.

١١٠٧ ـ وأخرجه النّسائي(٣) بتمامه عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث عن شعبة، ثلاثتهم عن حَبيب بن أبي ثابت به، فوقع لنا عالياً عنهم.

١١٠٨ ـ وأمَّا طريق أبي سلمة وسعيد بن المُسَيَّب فأخرجها البخاري(٤) كما سقناه من طريقه، وأخرجه مسلم(٥) عن حَرْمَلة بن يحيى، والنّسائي(٦) عن الربيع ابن سليمان، كلاهما عن ابن وهب عن يونس بن يزيد.

١١٠٩ ـ ورواه أبو داود(٧) عن الحسن بن علي عن عبد الرزاق عن معمر، كلاهما عن الزهري به، فوقع لنا عالياً عنهم أيضاً في الرواية الثانية، وطُرُقه يطول الكلام بذكرها، وبالله التوفيق(٨) [ق٢١/أ].

١١١٠ ـ عبد الله ﵁ هو أبو محمد، ويقال: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو أخي هشام، وقد أسلم قديماً، كلاهما ابنا العاص بن وائل بن هاشم أخي

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ١١٥٩).
(٢) في «جامعه» (رقم: ٧٧٠).
(٣) في «المجتبى» (رقم: ٢٣٩٩).
(٤) في «صحيحه» (رقم: ١٩٧٦).
(٥) في «صحيحه» (رقم: ١١٥٩).
(٦) في «المجتبى» (رقم: ٢٣٩٢).
(٧) في «السنن» (رقم: ٢٤٢٧)، وهو عند عبد الرزاق في «المصنف» (٤/ ٢٩٤).
(٨) بعدها في نسخة مرعشي في طرة مستقلة: «آخر الجزء الثامن من كتاب «الأربعين المعينة بعيون فنونها عن المعين» ويتلوه إن شاء الله في التاسع ترجمة عبد الله بن عمرو ﵄» وفي هامشه: «بلغ مقابلة» وبعدها في أول الورقة التي بعدها: «الجزء التاسع من كتاب» الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين».
بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت».

هشام ومُهَشِّم[(١)]، ثلاثتهم أولاد سُعَيْد ـ على وِزَان التَّصْغِير ـ أخي سعد ابني سَهْم أخي جُمَح ابني عَمرو بن هُصَيْص أخي مُرَّة جد النبي ﷺ، وعَدي رهطُ عمر بن الخطاب، ثلاثتهم أولاد كَعْب بن لُؤَي القُرَشي السَّهْمي. وأُمُّه رَيْطَة أخت هند والحجاج وقد أسلموا ثلاثتهم، والحارث والعاص صاحب ذي الفقّار، وقُتِلا يوم بدر كافرين، خمستهم أولاد مُنَبِّه أخي نبيه، وكانا من المُطْعِمِيْنَ لقريشٍ أيَام بَدر، كلاهما ابنا الحجاج بن عامر أخي عَدِيّ ابني حذيفة ـ ويقال: حُذَافَة ـ ابن سعد بن سَهْم.

١١١١ ـ أسلم عبد الله قبل أبيه رضي الله عنهما، وكان بينهما في السِّنِّ إحدى عشرة سنة، وروى الكثير عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي الدرداء ومعاذ بن جبل وأبيه عمرو[(٢)] بن العاص.

١١١٢ ـ والمروي له عن النبي ﷺ سبع مائة حديث [ق ٢٢/ أ]، اتفقا منها على سبعة عشر[(٣)]، وانفرد البخاري بثمانية[(٤)]، ومسلم بعشرين حديثاً[(٥)].

١١١٣ ـ وقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «ما كان أحد أكثر حديثاً مني عن رسول الله إلا ما كان من عبد الله بن عمرو؛ فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب»[(٦)].

---

(١) في نسخة مرعشي: «ومنشم»، وفي هامشها: «في ن: مُهَشَّم».

(٢) في نسخة مرعشي: «عمر»!!

(٣) بل ثمانية عشر وهذه أرقامها: «البخاري» (١٠ و١١ و١٢ و٣٤ و٦٠ و٨٣ و١٠٠ و٨٣٤ و١٠٤٥ و١١٣١ و٢٤٨٠ و٣٠٠٤ و٣٥٥٩ و٣٧٥٨ و٤٣٢٥ و٥٥٩٣ و٥٩٧٣ و٦٥٧٩) ويقابلها في «صحيح مسلم» ـ على الترتيب ـ: (٤٠ و٤٢ و٤٩ و٥٨ و٢٤١ و١٣٠٦ و٢٦٧٣ و٢٧٠٥ و٩١٠ و١١٥٩ و١٤١ و٢٥٤٩ و٢٣٢١ و٢٤٦٤ و١٧٧٨ و٢٠٠٠ و٩٠ و٢٢٩٢).

(٤) بل تسعة وهذه أرقامها: (٤٨٠ و٢١٢٥ و٢٦٣١ و٣٠٧٤ و٣١٦٦ و٣٤٦١ و٣٦٧٨ و٥٩٩١ و٦٦٧٥).

(٥) بل بواحد وعشرين وهذه أرقامها: ٢٠٢ و٣٨٤ و٦١٢ و٧٣٥ و٩٩٦ و١٠٥٤ و١٤٦٧ و١٨٢٧ و١٨٤٤ و١٨٨٦ و١٩٠٦ و١٩٢٤ و٢٠٧٧ و٢١٧٣ و٢٦٥٣ و٢٦٥٤ و٢٦٦٦ و٢٩٤٠ و٢٩٤١ و٢٩٦٢ و٢٩٧٩).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١١٣).

١١١٤ ـ وقال شُفَيّ بن ماتَع[١]، عن عبد الله بن عمرو: «حفظت عن النبي ﷺ ألف مثل»[٢].

١١١٥ ـ وإنما قَلَّت الرواية عنه مع كَثْرةِ ما حَمل؛ لأنّه كان يُقيم بالطائف كثيراً، وسكن مِصْرَ مُدَّةً، والواردون إليها قليل، بخلاف أبي هريرة رضي الله عنه، فإنّه استوطن المدينة، وهي مَقْصِدُ النّاس من كُلِّ جهة.

١١١٦ ـ وممن روى عن عبد الله بن عمرو: أنس بن مالك، وعبد الله بن بريدة رضي الله عنهما، وسعيد بن المُسَيَّب، وأبو سلمة وحميد ابنا عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، ومسروق، وطاوس، وسالم بن أبي [ص/ ١٧٨] الجعد، والشَّعبي، وعطاء بن يسار، وجبير بن نفير، وابن ابنه شعيب بن محمد بن عبد الله والد عَمرو[٣] بن شعيب، وأبو الخير اليزنيّ، ووهب بن مُنَبِّه، وخلائق آخرون.

١١١٧ ـ وكان رجلاً صالحاً مجتهداً في العبادة وتلاوة القرآن [ق ٢٢/ ب] كثير العِلم.

١١١٨ ـ قال فيه النبي ﷺ: «**نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله**»[٤].

١١١٩ ـ وشهد مع أبيه فتوح الشام، وكانت معه راية أَبيهِ يومَ اليرموك، وكان يلومُ أبَاه على أيَّام الفِتْنَة، ولكن برفق، وثبت عنه أنه قال: «ما ضربت فيها بسيف، ولا رميت بسهم»[٥]، وقال: «الخير أعْمَلُهُ اليومَ أَحَبّ إليَّ من مِثْلَيْهِ مع

---

(١) في «الأصل»: (مانع) وهو تصحيف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التخريج.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٢٠٣) وأبو الشيخ في «الأمثال» (رقم: ١) والرامهرمزي في «الأمثال» (ص ٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٦٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٢٥٧) **وإسناده لا بأس به**.

(٣) في نسخة المرعشي: «عمر»!.

(٤) أخرجه أحمد (١/ ١٦١) وأبو يعلى (رقم: ٦٤٥ ـ٦٤٧) والشاشي (١٩) في «مسانيدهم» وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٧٩٨)، **وإسناده منقطع**، انظر «جامع الترمذي» (٣٨٤٥).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٨٧ ـ ٨٨) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٣٤٨).

رسول الله ﷺ؛ لأنّا كنّا مع رسول الله ﷺ تَهُمُّنا الآخرة ولا تَهُمُّنا الدنيا، وإنا اليوم مالت بنا الدنيا»[(١)].

١١٢٠ ـ وقد اختُلف في تاريخ وفاته؛ فقال أحمد بن حنبل ويحيى بن بكير وغيرهما: مات سنة خمس وستين، وفي رواية أخرى عن أحمد: مات ليالي الحَرَّة، وكانت في ذي الحجة سنة ثلاث وستين، وكذلك قال غيره، وقيل: سنة ثمان وستين، وقيل غير ذلك، والأكثر على أنه مات بالطائف، وقيل: بمصر، وقيل: بمكة، وقيل: بفلسطين رضي الله عنه.

* * *

فصل

١١٢١ ـ تضمَّن هذا الحديث رِفْقَ النَّبي ﷺ بأُمَّتِه وإرشادَه إيَّاهُم إلى مَصَالِحِهم وحَثَّهم على ما يطيقون القيامَ به، ونَهْيهم عن التَّعَمُّق في العبادات والإكثار مما لا يمكن المُدَاومَة على مِثْلِه، ويؤدي إلى إضْعافِ البَدَنِ والقُوى، كما أشار إليه النَّبي ﷺ بقوله: «**إنك إذا فعلت ذلك هَجَمَتْ له العين [ق ٢٣/أ] ونَفِهَت له النَّفس**»، قيل: معنى «هَجَمَتْ» غارت ودخلت، من قولهم: هَجَمْتُ على القَوْمِ إذا دخل عليهم، وقيل معناه: هجمت العين على النوم فغلبته عليه؛ لكثرة السَّهَرِ السابق، فينقطع عَمَّا التزم، فيدخل في ذم من ابتدع رهبانية ولم يَرْعَها.

١١٢٢ ـ ونَفِهَت النَّفس: بفتح النون وكسر الفاء، أي: أَعْيَتْ، وقيل: فَنِيَت، كما في الرواية الأخرى عند مسلم: «ونَهِكَت» أي: ضَعُفَت وضَنِيَت.

١١٢٣ ـ واختلفوا في قوله ﷺ: «**لا صام من صام الأبد**»؛ فقيل: هو خبر،

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» «رقم: ٢١٦» والشجري في «الأمالي» (٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) وابن أبي عمر في «المسند ـ المطالب»(رقم: ٣١٣٩) وأبو نعيم في «الحلية»(١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧) والبيهقي في «الشعب» (رقم: ١٠٢١١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٢٦٥)، وهو حسن.

أي: لا يجد من مشقَّة الصِّيام؛ لإدمانه عليه وكونه بقي عادة ما يجد من يصوم ويفطر، وقيل: بل هو دعاء خرج للنهي عن ذلك وبيان كونه مرجوحاً بالنسبة إلى فطر يوم وصيام يوم، وإلى هذا ذهب المتولِّي من أصحابنا أخذاً بظاهر هذا الحديث. وقول النبي ﷺ في صوم يوم وإفطار يوم: «**لا أفضل من ذلك**»، وقيل: بل يدل على المنع من صوم الدَّهر وكونه محرماً أو مكروهاً وهو قول الظاهرية، والذي ذهب إليه الجمهور جوازه، وأنه راجح على غيره [ص/ ١٧٩] بسبب كثرة الأعمال وتضاعف الثواب على العمل، جرياً على القاعدة المعروفة.

١١٢٤ ـ وتأولوا حديث عبد الله بن عمرو هذا على أنَّ حقيقة صوم الأبد عدم الفِطْر [ق ٢٣/ ب] بالكلية، فيدخل فيه صَومُ الأيامِ المنهيِّ عنها، كالعيدين وأيام التشريق، ومن أفطر هذه الأيام فلم يصم الأبد، وهذا فيه نظر من وجهين:

١١٢٥ ـ أحدهما: أنَّ هذه الأيام غير قابلة للصوم الشرعي، فلا يبقى على هذا التأويل لفظ «**صام**» في الحديث محمولاً على حقيقته الشرعية، بل على مدلوله اللُّغوي من مجرد الإمساك، وهو مجاز بالنسبة إلى الحقيقة الشرعية، والحمل عليها في ألفاظ الشارع هو الأولى.

١١٢٦ ـ وثانيهما: أنَّ النهي عن الصوم في هذه الأيام لذاتها لا من حيث كونه صوم الأبد، بل لو أفردت بالصوم كانت منهيًّا عنها، والحديث إنما علَّق الذَّمَّ بصوم الأبد (لا بصوم) هذه الأيام.

١١٢٧ ـ وقال المحققون: هذا النهي كان بالنسبة إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنه دون غيره من الأمة؛ فإن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: «إني أسرد الصَّوم أفأصوم في السفر؟ قال: **إن شئت فصم وإن شئت فأفطر**». متفق عليه[1]، وهذا لفظ مسلم، فأقرَّه النبيُّ ﷺ على سرد الصوم ولم ينهه عنه؛ لأن النبي ﷺ علم من حال حمزة أنه يقوى على ذلك، ومن حال عبد الله [بن عمرو] (أنه)

---

(١) البخاري (رقم: ١٩٤٢ و١٩٤٣) ومسلم (رقم: ١١٢١).

يضعف عن ذلك، ولهذا كان عبد الله يقول في آخر عمره: «يا ليتني قَبِلتُ رخصة ـ [ق٢٤/أ] رسول الله ﷺ»، وذلك لما أسنّ وضَعف، وهذا كما قيل مثله في الأحاديث المختلفة في أفضل الأعمال أنه بالنسبة إلى حال المخاطبين، كما تقدم.

١١٢٨ ـ وعلى هذا فيكون قوله ﷺ في صوم داود عليه السلام: «**لا أفضل من ذلك**»، أي: بالنسبة إلى من حاله مثل حالك ممن يتعذر عليه الجمع بين سرد الصوم وبين القيام بالحقوق الدينية والدنيوية. ففي «الصحيح»(١) أنّ النبي ﷺ قال لعبد الله: «**إن لنفسك عليك حقًّا، وإن لأهلك عليك حقًّا، وإن لِزَوْرِك(٢) عليك حقًّا**»، وأرشد ﷺ إلى ذلك أيضاً بقوله عن داود عليه السلام: «**ولا يفر إذا لاقى**» (أي): لم(٣) يُنْهِكه هذا الصيام ولم يُذْهب قُوّته، بل كان عند لقاء العدو على حاله المعهودة، وقد نَصّ أصحابنا على أنّ استحباب صوم الدهر مشروط بما إذا لم يلحقه ضرر ولم يُفَوّت به حقًّا، فإن كان شيء من ذلك فهو مكروه.

١١٢٩ ـ وقد ثبت سرد الصوم عن [ص/ ١٨٠] جماعة من الصحابة، منهم: ابن عمر(٤) وعائشة(٥) وأبو طلحة رضي الله عنهم(٦).

١١٣٠ ـ وقوله ﷺ: «**صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله**» جارٍ على قاعدة تضعيف الحسنة بعشر أمثالها، كما صرح به في رواية البخاري، وهو محمول على أنه مثل صوم [ق ٢٤/ب] الدهر من غير تضعيف للحسنات؛ فإن ذلك التضعيف مرتب على الفعل الحسي الواقع في الخارج لا على الأمر الاعتيادي، فالمراد أصل الفعل في التقدير لا الفعل الذي يترتب عليه التضعيف.

---

(١) البخاري (رقم: ١١٥٣ و١٩٧٤ و١٩٧٥ و٦١٣٤).

(٢) أي: لضيفك.

(٣) في نسخة مرعشي: «ولم».

(٤) أخرجه الفريابي في «الصيام» (رقم: ١٣٤) والبيهقي في «الكبرى» (٤/ ٣٠١)، **وإسناده حسن.**

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٠/ ٧٣) والفريابي في «الصيام» (رقم: ١٣١) والطبري في «تهذيب الآثار ـ مسند عمر» (١/ ٣١٤) **وإسناده صحيح.**

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٨٢٨).

١١٣١ ـ وقوله ﷺ: «وقم ونم» يقتضي نهيه عن قيام الليل بكامله، كما صرح به في بعض الروايات، وقد قال بظاهره جمهور العلماء، خلاف صوم الدهر، وفرّقوا بينهما بأنَّ سهر الليل كله دائماً لا بد فيه من إنهاك البدن وتفويت حقوق، لما يغلبه من النوم الذي لا بد منه طبعاً وعادة، فينام بالنهار فيفوت به مصالح، بخلاف ما إذا قام بعض الليل؛ فإنه ينجبر بنوم بعضه، والله سبحانه أعلم.

١١٣٢ ـ أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن مَمِيْل الشيرازي قراءةً عليه وأنا أسمع بانتخابي عليه[١] قال: أنبأنا أبو الوفاء محمود بن إبراهيم بن مَنْدَه من أصبهان، أنا الفقيه أبو عبد الله الحسن بن العباس الرُّسْتُمِي، أنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر الفقيه، أنا أبو بكر ابن أبي علي قال: ذكر أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جُوْلَة[٢]، ثنا القاسم بن محمد، ثنا أبو بكر أحمد ابن بطة، ثنا محمد بن إسحاق بن ماهان، ثنا أحمد بن ثابت الخَزّاز، ثنا الحسين ابن الخليل ـ كذا في الأصل، وفي نسخة قديمة من غير الرواية: الحسن بن عليل ـ ثنا الخضر بن محمد، عن المعافى بن عمران، عن الربيع، عن الحسن: «أن قوماً أتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين إن لنا إماماً شابًّا إذا صلى لا يقوم من المحراب حتى يتغنى بقصيدة، قال عمر رضي الله عنه: فامضوا بنا إليه، إنّا إن دعوناه يظن بنا أنّا تَجسَّسْنا، يريد قبح أمره، فقام عمر رضي الله عنه والقوم معه حتى

---

(١) للعلائي «منتقى من مشيخة أبي نصر محمد بن محمد بن مميل الشيرازي» كما في «إثارة الفوائد» (٢/ ٧٠٤) وعرفه الذهبي في «العبر» (٥/ ١٤٥) بقوله: «هي في جزء، وقد انتقى منها صلاح الدين العلائي»، وذكره ابن حجر في «المجمع المؤسس» (٢/ ٣٨٧).
وللعلائي أيضاً «العوالي المنتقاة من حديث ابن مميل بالسماع والإجازة من حديث بلاد متعدِّدة» خرجها له في سبعة أجزاء كبار، وسمعه عليه بقراءة الحافظ البرزالي سنة ثمان عشرة وسبع مئة، وهي تحتوي على ست مئة شيخ، انظر: «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٧٠٤)، «معجم المعجمات والمشيخات» (١/ ٤٠٠).

(٢) في «الأربعين في أعمال المتقين» (ق ٤٣/ب): «عبد الله بن محمد بن فجولة»! وهو عبد الله بن أحمد بن محمد بن جُولة الأصبهاني الأبهري، ترجمته في «السير» (١٧/ ٢٣٥)، وضبطه في «الاستدراك» لابن نقطة (٢/ ٨٥) و«التوضيح» (٣/ ٤٧١).

إذا قرعوا بابه عليه قال: يا أمير المؤمنين ما الذي جاء بك، إنْ كنتَ جئت في حاجتي فقد كان الواجبُ (عليَّ) أن آتي، وإن تكن الحاجة لك فأحقُّ ـ من عظَّمنا خليفة خليفة[1] رسول الله ﷺ وصاحب رسول الله ﷺ. قال: بلغني عنك أمر وساءني، قال: [فإني] أعيذك بالله يا أمير المؤمنين، ما الذي بلغك عني؟ قال: بلغني عنك أنك تتغنى في عبادتك. قال: يا أمير المؤمنين إنها عظة أعظ بها نفسي، فقال له عمر رضي الله عنه: [ص/ ١٨١] قل، قال: إني أخاف الشُّنْعَة[2] أن أقول بين يديك، قال: قل، فإن (كان) كلاماً حسناً قلتُ معك، وإن كان قبيحاً نهيتُكَ عنه، فأطرق الفتى ثم أنشأ يقول:

وفُـؤادِي كُـلَّـمـا نَـبَّـهْـتُـهُ ... عَـاد فـي الـلَّـذّاتِ يَـبْـغِـي تَـعَـبِـي
لا أَرَاهُ الـدَّهْـرَ إلاَّ لاهِـيـاً ... فـي تَـمـادِيـهِ فـقـد بَـرَّحَ بـي
يـا قـريـنَ الـسُّـوءِ مـا هَـذا الـصِّـبا ... فَـنِـيَ الـعُـمْـرُ كـذا بـالـلَّـعِـبِ
وشـبـابٌ بَـانَ مِـنِّـي ومَـضَـى ... قـبـلَ أنْ أَقْـضِـيَ مِـنْـهُ أَرَبِـي
مـا أُرَجِّـي بَـعْـدَهُ إلا الـفَـنَـا ... ضَـيَّـق الـشَّـيْـبُ عـلـيَّ مَـطْـلَـبِـي
ويـحَ نَـفْـسٍ لا أراهـا أَبـداً ... فـي جَـمـيـلٍ لا ولاً فـي أَدَبِ
نَـفْـسُ لا كُـنْـتِ ولا كـان الـهَـوَى ... راقِـبـي الله وخـافـي وارْهَـبـي

فبكى عمر رضي الله عنه وقال: هكذا ينبغي لك، من يَكْرَهُ هذا؟ وأنا أيضاً أقول:

نَـفْـسُ لا كُـنْـتِ ولا كَـان الـهَـوَى ... راقِـبِـي الـمَـوْلَـى وخـافـي وارْهَـبـي»[3]

١١٣٣ ـ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد ابن أبي بكر بن عياش البلداني في آخرين سماعاً عليهم قال: أنا يوسف بن عمر بن يوسف المقدسي

---

(١) كتب فوقها في «الأصل»: (صح). (٢) أي: القبيح.

(٣) أخرجه المصنف في «الأربعين في أعمال المتقين» (ق ٤٣/ب ـ ٤٤/أ) بسنده واختصار متنه، وسقط من الشعر البيت الخامس. وأخرجه قوام السنة في «الترغيب والترهيب» (رقم: ٦٨٩) وأبو الفرج الثقفي في «فوائده» (ق ٩٨/ب) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣١٢)، **وإسناده ضعيف**، وانظر: «الاعتصام» للشاطبي (٢/ ١٠١ ـ بتحقيقي)، نشر الدار الأثرية.

حضوراً، أنا بركات بن إبراهيم القرشي، أنا هبة الله بن أحمد الأمين، ثنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ[(١)] قال: حدثت عن محمد بن عبد الله بن أخي مِيْمِي، أنا جعفر بن محمد بن نصير، أنا أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي قال: قرأت على محمود بن الحسن من قوله:

بَادِرْ شَبَابَكَ أنْ يَهْرَمَا ... وصحَّةَ جِسْمِكَ أنْ يَسْقَمَا
وأيَّامَ عَيْشِكَ قَبْلَ المماتِ ... فَما دَهْرُ مَن عَاشَ أنْ يَسْلَمَا
وَوَقْتَ فَراغِكَ بادِرْ بِهِ ... لَيَاليَ شُغْلِكَ في بَعْضِ ما
وقَدِّمْ فَكُلُّ امْرِئٍ قادِمٌ ... على بَعْضِ ما كانَ قَدْ قَدَّما[(٢)] [ق ٢٦/أ]

الحديث الرابع والثلاثون: عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

١١٣٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمَّد ابن أبي العِزّ بن مُشَرّف بن بيان الدِّمَشقيُّ قراءةً عليه وأنا أسمع سنة أربع وسبع مائة قال: أنا أبو عبد الله الحُسين بن المبارك ابن محمد الزبيدي سماعاً عليه، أنا أبو الوَقْت عبد الأول بن عيسى الصُّوفي، أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمَّد بن المظفَّر البُوشَنْجي[(٣)]، أنا أبو محمد عبد الله بن [ص/ ١٨٢] أحمد السرخسي، أنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفَرَبْري، ثنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا أبو عاصم الضَّحَّاك بن[(٤)] مخلد، عن زكريا بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن صَيْفِي، عن أبي مَعْبَد عن ابن عباس[(٥)] رضي الله عنهما: «أنّ النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: **ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإنْ هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله**

---

(١) «اقتضاء العلم العمل» (رقم: ١٧٣).
(٢) انظر: «بهجة المجالس» لابن عبد البر: ٣/ ٣١٩).
(٣) في «الأصل»: (البوسنجي) وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر الترجمة.
(٤) في «الأصل»: (عن) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج، ونسخة مرعشي.
(٥) سبق قلم ناسخ نسخة مرعشي، فأثبت «ابن عثمان»!!

افترض عليهم خمس صلوات في كلِّ يومٍ وليلة، فإنْ هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقةً في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وتُرَدُّ على فقرائِهم».

١١٣٥ ـ وأخبرنا أتمَّ من هذا أبو الفداء إسماعيل بن يوسف بن مكتوم وجماعة قالوا: أنا عبد الله بن عمر السَّقْلاطوني، أنا [ق ٢٦/ب] عبد الأول الهروي، أنا عبد الرحمن الداودي، أنا عبد الله السرخسي، أنا عيسى بن عمر، أنا عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ[(١)]، أنا أبو عاصم ـ يعني النبيل ـ عن زكريا بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن صَيْفِي، عن أبي معبد، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أنّ النبي ﷺ لما بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن، قال له: **إنَّكَ تأتي قوماً أهلَ كتاب، فادعهم إلى شهادة أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله...**» فذكره كما تقدم، وقال في آخره: «**فإنْ هم أطاعوا لك في ذلك، فإيَّاك وكَرائِم أَمْوالِهم، واتَّقِ دَعْوةَ المظلوم، فإنّه ليس لها من دون الله حجاب**».

١١٣٦ ـ هذا **حديث صحيح** رواه البخاري في «كتاب الزكاة»[(٢)] عن أبي عاصم كما رويناه من طريقه.

١١٣٧ ـ وأخرجه مسلم[(٣)] عن عبد بن حميد عن أبي عاصم النبيل به، فوقع بدلاً له عالياً، ورواه أيضاً عن محمد بن أبي عمر عن بشر بن السَّرِيّ.

١١٣٨ ـ وأخرجه أبو داود[(٤)] عن أحمد بن حنبل، والترمذي[(٥)] عن أبي كريب، كلاهما عن وكيع بن الجراح، والنّسائي[(٦)] عن محمد بن عبد الله بن[(٧)] عمار عن المعافى بن عمران الموصلي، ثلاثتهم[(٨)] عن زكريا بن إسحاق به، فوقع

---

(١) في «سننه» (رقم ١٦١٤). (٢) (رقم: ١٤٩٥).
(٣) في «صحيحه» (رقم: ١٩).
(٤) في «السنن» (رقم: ١٥٨٤)، وهو عند أحمد في «المسند» (١/ ٢٣٣).
(٥) في «جامعه» (رقم: ٦٢٥). (٦) في «المجتبى» (رقم: ٢٤٣٥).
(٧) في «الأصل»: (عن) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج ونسخة مرعشي.
(٨) وقعت مكررة في نسخة مرعشي.

لنا عالياً عنهم [أيضاً] وأعلا من ذلك عما أخرجه مسلم[(١)] عن أمية بن بِسْطام عن يزيد بن زُرَيْع عن رَوح بن القاسم عن إسماعيل بن أُمَيَّة [ق ٢٧/أ][(٢)] عن يحيى ابن عبد الله بن صَيْفِي به، ولفظه في هذه الرواية: «فليكن أوَّل ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم. . .»، وذكره[(٣)] دون الفصل الأخير منه.

١١٣٩ ـ عبد الله رضي الله عنه هو حبر هذه الأُمَّة وتُرْجُمان القرآن، أبو العباس عبد الله ابن عَمّ النَّبي [ص ١٨٣] ﷺ، أبي الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي.

١١٤٠ ـ ولد بالشِّعْبِ أيَّام كان رسول الله ﷺ وبنو هاشم به، وذلك قبل الهجرة بأربع سنين أو نحوها؛ فقد ثبت عنه أنّه قال في قِصَّة في حَجَّة الوداع: «وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام»[(٤)].

١١٤١ ـ وروى الكثير عن النَّبي ﷺ، ثم عن خلق من الصحابة، منهم الخلفاء الأربعة وأبواه العباس وأم الفضل لُبابة بِنْتُ الحارث، وقد تَقَدَّم ذكرها، وخالته ميمونة أمُّ المؤمنين، ومعاذ بن جبل وأُبيُّ بن كَعْب، وعليه قرأ القرآن، وغيرُهم.

١١٤٢ ـ والمرويُّ له عن النَّبي ﷺ ألفُ حديث وست مائة وستون حديثاً، من ذلك في «الصحيحين» مائتان وأربعة وستون حديثاً، منها خمسة وتسعون حديثاً متفق عليها[(٥)]، ....

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ١٩).

(٢) سقطت الورقة التي بعدها من مصورة نسخة مرعشي.

(٣) في نسخة مرعشي: «وذكرهم».

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٧٦ و٤٩٣ و٨٦١ و١٨٥٧) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٥٠٤).

(٥) كذا عدّ المصنف رحمه الله، وعدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ٤٨٢ ـ ٦١٢) مئة وثمانية وستون حديثاً، والذي وقفت عليه مئة وأربعة أحاديث، وهذه أرقامها في «صحيح البخاري»: (٥ و٦ و٢٩ و٥٣ و٧٥ و٧٦ و٨٤ و٩٨ و١١٤ و١١٧ و١٤١ و٢٠٧ و٢١١ و٢١٦ و٢٥٣ و٣٣٠ =

وانفرد البخاري بمائة وعشرين حديثاً[1]، ....

= و٣٩٨ و٥٤٣ و٥٧١ و٦١٦ و٧٧٣ و٨٠٩ و٨٤١ و٨٥٧ و٨٨٤ و٩٦٠ و١٠٣٥ و١٠٨٥ و١١٢٠ و١١٣٨ و١٢٦٥ و١٢٨٨ و١٣٤٩ و١٣٨٣ و١٣٩٤ و١٣٩٥ و١٤٩٢ و١٥١٣ و١٥٢٥ و١٥٤٥ و١٥٥٥ و١٥٦٧ و١٦٠٢ و١٦٠٧ و١٦٣٧ و١٦٤٩ و١٦٧٧ و١٧٦٦ و١٧٨٢ و١٨٣٥ و١٨٣٧ و١٨٦٢ و١٩٤٤ و١٩٥٣ و١٩٧١ و٢٠٠٤ و٢٠٠٥ و٢٠٠٦ و٢١٣٢ و٢١٥٨ و٢٢٢٥ و٢٢٣٩ و٢٢٤٦ و٢٣٣٠ و٢٥١٤ و٢٢٧٥ و٢٥٨٩ و٢٦٤٥ و٢٧٤٣ و٢٧٦١ و٣٠٦١ و٣٢١٩ و٣٢٣٩ و٣٣٤٤ و٣٣٤٩ و٣٤١٠ و٣٥٢٢ و٣٣٥٨ و٣٦٢١ و٣٦٣٨ و٣٨٥١ و٣٨٥٥ و٤٠٢٩ و٤٠٧٤ و٤٢٢٧ و٤٣٩٦ و٤٥٦٨ و٤٥٨٤ و٤٥٩١ و٤٧٢٢ و٤٨١٠ و٤٩١١ و٥٠٦٧ و٥٣١٠ و٥٤٥٦ و٥٦٥٢ و٦٣٤٥ و٦٤٣٦ و٦٤٩١ و٦٧٣٢ و٦٨٢٤ و٧٠٤٦ و٧٠٥٣ و٧٣٨٣)، ويقابلها في «صحيح مسلم» على الترتيب:

(٤٤٨ و٢٣٠٨ و٩٠٧ و١٧ و٢٤٧٧ و٥٠٤ و١٣٠٧ و٨٨٤ و١٦٣٧ و٧٦٣ و١٤٣٤ و٣٥٤ و٣٥٨ و٢٩٢ و٣٢٢ و١٣٢٨ و١٣٣٠ و٧٠٥ ٦٣٩ و٦٩٩ و٤٤٩ و٤٩٠ و٥٨٣ و٩٥٤ و٨٤٨ و٨٨٦ و٩٠٠ و١٢٤٠ و٧٦٩ و٧٦٤ و١٢٠٦ و٩٢٧ و١٣٥٣ و٢٦٦٠ و٢٠٨ و١٩ و٣٦٣ و١٣٣٤ و١١٨١ و١٢٤٣ و١٦٦ و١٢٢٩ و١٢٦٤ و١٢٧٢ و٢٠٢٧ و١٢٧٨ و١٢٩٣ و١٣١٢ و١٢٥٦ و١٢٠٢ و١٤١٠ و١٣٤١ و١١١٣ و١١٤٨ و١١٥٧ و١١٣٠ و١١٣١ و١١٣٢ و١٥٢٥ و١٥٢١ و٢٢١٠ و١٦٠٤ و١٥٣٧ و١٥٥٠ و١٧١١ و١٩٤٦ و١٦٢٢ و١٤٤٥ و١٦٢٩ و١٦٣٨ و١٣٤١ و٨١٩ و١٦٥ و١٠٦٤ و٢٨٦٠ و٢٢٠ و٢٤٧٤ و٢٣٣٦ و٢٢٧٣ و٢٨٠٣ و٢٣٥١ و٣٠٢٣ و٣٠٣١ و١٧٩٣ و١٩٣٩ و١٢٤٥ و٢٧٧٨ و١٨٣٤ و٣٠٢٥ و٤٤٦ و١٢٢ و١٤٧٣ و١٤٦٥ و١٤٩٧ و٢٠٣١ و٢٥٧٦ و٢٧٣٠ و١٠٤٩ و١٣١ و١٦١٥ و١٦٩٣ و٢٢٦٩ و١٨٤٩ و٢٧١٧).

(١) كذا عدّ المصنف ﵀ وعدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ٦١٣ ـ ٦٣٥) اثنين وثمانين حديثاً، والذي وقفت عليه أربعة وتسعون وهذه أرقامها: (٦٤ و١٤٠ و١٥٧ و٤٦٧ و٧٧٤ و٧٨٧ و٨٩٢ و٩٢٧ و٩٤٤ و٩٥٩ و٩٦٩ و١٠٦٩ و١٠٧١ و١٠٨٠ و١٢٤٢ و١٣٣٥ و١٣٥٧ و١٥٢٣ و١٥٩٥ و١٦٢٠ و١٦٧١ و١٧٣٩ و١٧٤٠ و١٧٧٠ و١٧٩٨ و١٨٠٩ و١٨٥٢ و٢٠٢١ و٢١٨٧ و٢٢٩٢ و٢٣٦٨ و٢٦٧١ و٢٦٨٤ و٢٦٨٥ و٢٧٤٧ و٢٧٥٩ و٢٧٨٠ و٢٩١٥ و٢٩٣٦ و٢٩٣٩ و٣٠١٧ و٣٢١٨ و٣٢٦١ و٣٣٧١ و٣٤٢١ و٣٤٩٧ و٣٦١٦ و٣٦٢٧ و٣٨٤٥ و٣٨٥٠ و٣٨٨٨ و٣٩٤٥ و٣٩٩٥ و٤٣٠٠ و٤٤٨٢ و٤٤٩٨ و٤٥٠٥ و٤٥١٩ و٤٥٢١ و٤٥٢٥ و٤٥٣١ و٤٥٣٨ و٤٥٤٤ و٤٥٦٣ و٤٥٧٩ و٤٥٩٦ و٤٦٢٢ و٤٦٢٦ و٤٦٥٢ و٤٦٨١ و٤٧٤٢ و٤٧٧٣ و٤٨٥٢ و٤٩٣٢ و٤٩٤٠ و٤٩٥٨ و٥٠١٩ و٥٠٣٥ و٥٠٦٩ و٥٢٠٣ و٥٢٧٣ و٥٢٨٧ و٥٥٩٨ و٥٦٨٠ و٥٧٣٧ و٥٨٨٥ و٦١٧٢ و٦٢٩٩ و٦٣٣٧ و٦٤١٢ و٦٧٠٤ و٦٧٨٢ و٦٨٨٢ و٦٨٩٦).

ومسلم بتسعة وأربعين[1] [حديثاً].

١١٤٣ ـ روى عنه خلق كثير، منهم: أنس بن مالك وأبو أمامة [ق ٢٧/ ب] ابن سهل بن حُنَيْف وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم، وسعيد بن المسيَّب وسعيد بن جبير وعكرمة مولاه، وعطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهد وعطاء بن يَسَار وأبو الشَّعْثَاء جابر بن زيد وأبو العالية الرِّيَاحي والحسن البصري وسليمان بن يَسَار وأبو صالح السَّمَّان والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير، ومن يطول الكلام بذكرهم.

١١٤٤ ـ قال ابن منده: «كان أبيض وسيماً طوالاً جسيماً».

١١٤٥ ـ وقال عطاء ابن أبي رباح: «ما رأيت القمر ليلة البدر إلا ذكرت وجه ابن عباس»[2].

١١٤٦ ـ وثبت من طرق أنَّ النبي ﷺ دعا له فقال: «**اللهم فقهه في الدين وعلِّمه التأويل**»[3]، وفي رواية: «**اللهم علِّمه الحكمة**»[4].

١١٤٧ ـ وثبت في «الصحيحين»[5] أنّ عمر رضي الله عنه «كان يدني ابن عباس ويستشيره».

---

(١) كذا عدّ المصنف رحمه الله وعدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ٦٣٦ ـ ٦٥٦) واحداً وسبعين حديثاً، والذي وقفت عليه اثنان وخمسون وهذه أرقامها: (٧٣ و١٢٦ و١٧٦ و٢١٢ و٢٥٦ و٣٥٩ و٣٦٦ و٣٧٤ و٤٠٣ و٤٧٨ و٤٧٩ و٤٨١ و٤٩٢ و٥٣٦ و٥٩٠ و٦٨٧ و٦٨٨ و٧٢٧ و٧٥٣ و٨٠٦ و٨٦٨ و٨٧٩ و٩٤٨ و١٠٨٧ و١٠٨٨ و١١٣٤ و١١٨٥ و١٢٠٨ و١٢٦٩ و١٣١٦ و١٣٢٥ و١٣٣٦ و١٤٢١ و١٤٧٢ و١٥٧٩ و١٨١٢ و١٩٣٤ و١٩٤٥ و١٩٥٧ و١٩٩٠ و٢٠٠٤ و٢٠٩٠ و٢١١٨ و٢١٤٠ و٢١٨٨ و٢٣٥٣ و٢٥٠١ و٢٦٠٤ و٢٧٣٧ و٢٩٨٦ و٣٠٢٤ و٣٠٢٨).

(٢) أخرجه الأزرقي في «أخبار مكة» (ص ٣١٤) وعنه النووي في «تهذيب الأسماء» (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤) وانظر: «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٦٦ و٣١٤ و٣٢٨ و٣٣٥) وأصله عند البخاري (رقم: ١٤٣) ومسلم (رقم: ٢٤٧٧) مختصراً.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٧٥٦).

(٥) الحديث عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٦٢٧ و٤٢٩٤ و٤٤٣٠ و٤٩٧٠) ولم أجده في «صحيح مسلم».

١١٤٨ ـ قال الزهري: «قال المهاجرون لعمر رضي الله عنه: ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟ قال: ذلك فتى الكهول، إنَّ له لساناً سؤولاً وقلباً عقولاً»(١).

١١٤٩ ـ وقال علي رضي الله عنه: «ويْحَ ابن أم الفضل؛ إنه لغَوَّاصٌ على الهَنَات»(٢).

١١٥٠ ـ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «ما رأيت أَحْضَرَ فَهماً ولا ألبَّ لُبًّا ولا أكثرَ علماً ولا أوسعَ حِلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر يدعوهُ للمُعْضِلات، يقول: قد جاءتك معضلة، ثم لا يتجاوز قوله، وإنّ حوله لأهل بدر»(٣).

١١٥١ ـ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لو أنّ هذا [ص/ ١٨٤] الغلام أدرك ما أدركنا ما تَعَلَّقْنا معه بشيء»(٤).

١١٥٢ ـ وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: «كان ابن عباس رضي الله عنه قد فات الناس بعلم ما سبق، وفقه فيما احتيج إليه من رواية وحلم ونَسب، وما رأيت أحداً أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ، ولا بقضاء أبي بكر وعمر منه، ولا أعلم بشعر منه، ولا أفقه ولا أعلم بعربية ولا بتفسير ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثبت رأياً منه، ولقد كنا نحضر عنده فيحدثنا العشية

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٤١) وأحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ١٥٥٥) والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٦٥) والبيهقي في «المدخل» (رقم: ٤٢٦) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٤٢٦١) **وفيه انقطاع** فإن الزهري لم يدرك عمر.

(٢) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (رقم: ٣٦١) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥١٦) والبيهقي في «الكبرى» (٨/ ٢٠٢)، وأصل القصة تحريق علي رضي الله عنه للزنادقة فأنكر عليه ابن عباس، وهي عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٠١٧) وليس فيه قول علي المذكور هنا.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣١٨) وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٢/ ٩٢) والذهبي في «السير» (٣/ ٣٤٧) عن الواقدي.

(٤) أخرجه الطبري في «تهذيب الآثار ـ ابن عباس» (١/ ١٧٣ ـ ١٧٤) وذكره الذهبي في «السير» (٣/ ٣٤٧).

كلّها في المغازي، والعشية كلّها في النسب، والعشية كلّها في الشعر»(١).

١١٥٣ ـ وقال مسروق: «كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس، فإذا نطق قلت أفصح الناس، فإذا تحدث قلت أعلم الناس»(٢).

١١٥٤ ـ وقال ابن أبي مليكة: «صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فإذا نزل قام شطر الليل، ويرتل القرآن، ويكثر في ذلك من التَّسبيح والتَّحَنُّث»(٣).

١١٥٥ ـ وعن أبي رجاء: «رأيت ابن عباس وأسفل عينيه مثل الشراك البالي من البكاء»(٤)، ومناقبه كثيرة ﵁.

١١٥٦ ـ وقد كُفَّ بصره في آخر عمره، والأكثرون على أنه مات سنة ثمان وستين، وقيل: سنة سبع، وقيل غير ذلك، وكانت [ق ٢٨/ب] وفاته بالطائف، وصلّى عليه محمد ابن الحنفيَّة وقال: «اليوم مات ربانيُّ هذه الأمة»(٥).

* * *

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣١٧ ـ ٣١٨).

(٢) أخرجه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٣/ ٣٠)، وهو مروي عن الأعمش أيضاً: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ١٨٧٢) والطبري في «تهذيب الآثار ـ ابن عباس» (١/ ١٧٩) وانظر: «إعلام الموقعين» (٢/ ٣٥ ـ بتحقيقي).

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٢٣٦) وفي «فضائل الصحابة» (رقم: ١٨٤٥) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٣٢٢) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٢٧) والبيهقي في «الشعب» (رقم: ١٨٩٩) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥٣٤) وابن الجوزي في «المنتظم» (٦/ ٧٣ ـ ٧٤)، **وإسناده حسن**.

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ١٤٥) وفي «فضائل الصحابة» (رقم: ١٨٤٣) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٢٩٦) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٣٨٩) والدولابي في «الكنى والأسماء» (رقم: ١٠٠٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٠٧)، **وإسناده صحيح**.

(٥) أخرجه عبد الله في «زوائد فضائل الصحابة» (رقم: ١٨٩٧) وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣١٧) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٥١٧ و٥٤٠) وابن أبي حاتم في «التفسير» (٤/ ١١٤٠)، وانظر: «المجالسة» (رقم: ١٢٢٦ ـ بتحقيقي).

فصل

١١٥٧ ـ قوله ﷺ: «**إنك تأتي قوماً أهل كتاب**» يعني بهم اليهود؛ لأنَّ أكثرَ أهلِ اليمن كانوا يهوداً، وهو كالتَّوطئة والتَّمهيد للوصية باستجماع همَّته لمناظرتهم ودعائهم إلى التَّوحيد والإيمان بالنبي ﷺ، فإنّ أهلَ الكتاب أهلُ علمٍ، ومخاطبتهم لا تكون كمخاطبةِ المشركين وعَبَدة الأوثان.

١١٥٨ ـ وفي الحديث دليلٌ لمن يقول: إنَّ أول الواجبات التَّلفّظ بكلمتي الشهادة مصدِّقاً بها؛ وفي المسألة خلافٌ كثيرٌ موضعه أصول الدين(١).

١١٥٩ ـ وفيه أنَّ النُّطقَ باللسان لا بدَّ منه معَ الاعتقاد بالقلب؛ ليترتَّب عليه حينئذٍ أحكام الإسلام.

١١٦٠ ـ وقوله ﷺ في بعض روايات مسلم: «**فإذا عَرَفوا الله**» فيه حُجَّةٌ لقول حذّاق المتكلِّمين أن اليهود والنصارى ونحوهم ليسوا عارفين بالله تعالى، وهذا هو الحق؛ فإنّ مَنْ شَبَّه الله تعالى بخلقه أو أجاز عليه البدَاءَ وجعل له ولداً أو صاحبة، أو أجاز عليه الحلولَ والانتقالَ، أو وصفه بما لا يليقُ به؛ فلا شَكَّ في أنه غير عارفٍ [ص/ ١٨٥] بالله تعالى(٢).

١١٦١ ـ واحتجَّ بهذا الحديث مَنْ يقولُ بأنّ الكفار ليسوا مَخاطبين بفروع الشَّرائع(٣) من جهة أنّ النبيَّ ﷺ [ق ٢٩/أ] رتَّب الأمر بالصَّلاة وفرضيتها على الإتيان بكلَمتَي الشَّهادة، ولا حُجَّة في ذلك؛ لأنَّ التَّرتيب في الدُّعاء لا يلزم منه

---

(١) انظر ما زبرناه في التقديم (ص ٤٢).

(٢) العلائي أشعري المعتقد! صرح بذلك في كتابه «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٧٣٠)، ولذا قال عنه ابن السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٩/ ٣٦): «كان.. أشعريًا، صحيح العقيدة سنيًا»! وفي كلامه هذا إشارة إلى تأويل النزول في الثلث الأخير من الليل، وانظر ما زبرناه عن معتقده في المقدمة.

(٣) الراجح أنهم مخاطبون، انظره مفصلاً في «شرحي على الورقات» (ص ١٥٣ ـ ١٦٠).

الترتيب[1] في الوجوب، وإنَّما مرادُ الحديث: أَعلِمْهُم أنَّهم مُطالبونَ بالصَّلوات وغيرها في الدّنيا، وهذه المطالبة لا تكون إلاَّ بعد الإسلام؛ لكونه شرطاً في صحَّة الأعمال، ولو كان ما ذكر يقتضي التَّرتُّب[2] في الوجوب لزم منه ترتب وجوب الزكاة على فعل الصَّلاة؛ لقوله ﷺ: «**فإنْ هم أطاعوا لذلك فأَعْلِمِهم أنَّ الله افترض عليهم صدقة. . . .**» إلى آخره، ولا قائل بذلك، فدلَّ على أنّ المقصودَ بيانُ شرائعِ الإسلام أوّلاً فأوَّلاً مع تقديم الأهمّ فالأهمّ.

١١٦٢ ـ وأما اقتصار النبي ﷺ على هذه القواعد الثلاث فيجوز أن يكون ذكرُ الصَّوم والحجِّ وغيرهما ولم ينقله الراوي، ويحتمل أنه اقتصر على هذه، لأنها الأهمُّ مع علمه ﷺ بفقه معاذ ﵁، وأنَّه يدعوهم إلى بقية شرائع الإسلام ويطالبهم بها.

١١٦٣ ـ وقوله ﷺ: «**فإن أطاعوا لك بذلك**»: طاعتهم في الإيمان بالتَّلفُّظ بالشَّهادتين، وأَما طاعتهم في الصَّلاة فالظاهر أنّ المرادَ به طاعتُهم بالفعل كما في أداء الزَّكاة؛ فإنّ ذلك يتضمّن الاعتراف بالوجوب أيضاً.

١١٦٤ ـ واستدلّ [ق ٢٩/ ب] جماعة بقوله ﷺ: «**فأعلمهم أنّ الله افترضَ عليهم صدقةً تُؤخذُ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم**» على أنّه لا يجوز نَقْلُ الزَّكاة عن بلد المال، وضعّفه طائفةٌ من جهة أنّ اللفظ يُحتملُ أن يكونَ عائداً على فقراء المسلمين، وأن يكون عائداً على فقراء أهل تلك البلدة والنَّاحية، وفي هذا التَّضعيف نَظَرٌ، والظَّاهر أنّ الضَّمير عائدٌ إلى المخاطبين الذين تقدَّم عودُ الضَّمير إليهم مرات، ففي اللفظ قوةُ ظهورٍ باختصاصِ صَدَقتهم بفقرائهم.

١١٦٥ ـ واحتجَّ به المالكيّةُ أيضاً على جواز صرف الزكاة إلى بعض الأصناف دون استيعابهم، وفيه نَظَرٌ من جهة أنّ ذكر الفقراء هنا خَرَج مخرجَ

(١ ـ ٢) الأصل: «الترتيب».

الأغلب؛ فإنهم أعمُّ من يدفع إليهم الزكاة، ولو كان ما ذكروه مراداً لكان الحديث مقتضياً تعيُّن الفقراء دون غيرهم، ولا قائل به.

١١٦٦ ـ واحتجَّ به أيضاً على أنّ مَنْ ملك[١] نصاباً لا يعطى من الزكاة، وهو مذهب أبي حنيفة وبعض المالكية من [ص/ ١٨٧] حيث إنّ المأخوذَ منه غنيٌّ وقابله بالفقير، ومن ملك النصاب فالزَّكاةُ مأخوذةٌ منه فهو غنيٌّ.

١١٦٧ ـ والغنيُّ لا يعطى من الزَّكاة إلا في المواضع المستثناة، وفيه نَظَر من جهة أنّ مقتضى هذا الاستدلال أنّ الذي يمنع إعطاء الزكاة ويجعله غنيًّا كونه ملك النِّصابَ حولاً كاملاً حتى [ق ٣٠/أ] تؤخذ منه الزكاة، وهم لم يشترطوا ذلك، بل مجرد ملك النصاب يمنع من صرف الزَّكاة إليه.

١١٦٨ ـ وقوله ﷺ: «**فإيّاكَ وكرائمَ أموالهم**» أي: جَيِّدَها ونَفَائِسَها، حذَّره من ذلك نظراً لأرباب الأموال ورفقاً بهم؛ لأنَّ الزكاة وجبت مواساةً للفقراء من مال الأغنياء، ولا يناسب ذلك الإجحاف بأرباب الأموال، فسامحهم الشارع بما يَضِنُّونَ[٢] به، ونهى المتصدقين عن أخذه.

١١٦٩ ـ وفي الحديث دليل على تحريم الظُّلم وتعظيم أمرِه واستجابةِ دعوة المظلوم، وذكر النبيُّ ﷺ ذلك عقيب نهيهِ عن أخذ كرائم الأموال تنبيهاً على أنّ أخذها ظلم؛ لكنه جاء بلفظ عام يشمل تعظيمَ أنواعِ الظُّلم جميعها، والله سبحانه أعلم.

١١٧٠ ـ أخبرنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي سماعاً عليه غيرَ مرَّةٍ قال: أنا جدي وأبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم قالا: أنا عبد المنعم بن عبد الوهاب الحرَّاني، أنا علي بن أحمد بن محمد الرزَّاز[٣]، أنا محمد بن محمد بن مخلد، أنا [أبو محمد] إسماعيل بن

---

(١) تحرف على ناسخ نسخة مرعشي إلى «ذلك»!

(٢) أي: يمسكون.

(٣) في «الأصل» ونسخة مرعشي: (الردار) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

محمد الصَّفّار، ثنا الحسن بن عرفة[١]، ثنا مروان بن شجاع الجَزَرِيّ، (عن سالم) الأفطس، عن سعيد بن جبير قال: «مات ابن عباس ﷺ بالطَّائف، فجاء طائر لم يُرَ على خِلْقَتِهِ [ق ٣٠/ ب] فدخل نَعْشَهُ، ثم لم يُرَ خارجاً منه، فلما دفن تُلِيَتْ هذه الآية على شَفِير القبر لا يُدْرى من تَلاها: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠]»[٢].

١١٧١ ـ وبه إلى ابن عرفة[٣]، ثنا عبد الله بن المبارك، عن الحسن بن عمرو الفُقَيْمي[٤]، عن منذر الثوري، عن محمد ابن الحنفيَّة ﷺ قال: «[ليس][٥] بحكيم مَنْ لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بُدًّا حتى يجعل الله له فَرَجاً أو قال: مخرجاً»[٦].

١١٧٢ ـ أنشدنا الشيخ العالم أبو بكر[٧] بن عمر بن بَخْتِيَار الصَّالحي المعروف بابن السَّلاَّر لنفسه:

---

(١) «جزء الحسن بن عرفة» (رقم: ٥٠).

(٢) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ١٨٧٩) والطبراني في «الكبير» (١٠/ رقم: ١٠٥٨١) وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠/ ٣٤٣١) والآجري في «الشريعة» (رقم: ١٧٥٨) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (رقم: ٤٢٦٩) والخطيب في «تاريخ بغداد»، (١٥/ ١٨٨ ـ ١٨٩) وفي «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ١٤٥) والذهبي في «السير» (٣/ ٣٥٨). وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٢٩) وفي «معرفة الصحابة» (رقم: ٤٢٦٨) وابن الجوزي في «المنتظم» (٦/ ٧٤ ـ ٧٥) عن ميمون بن مهران»، بنحوه، **والقصة متواترة، قاله الذهبي** في «التلخيص» (٣/ ٥٤٣).

(٣) «جزء ابن عرفة» (رقم: ١٥).

(٤) في «الأصل»: (العقيقي) وهو تحريف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التخريج.

(٥) سقط من «الأصل» واستدركناها من نسخة مرعشي ومصادر التخريج، وهي أيضاً كما ظن ناسخ «الأصل» فقد كتب في الهامش: (لعله: ليس بحكيم).

(٦) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم: ٨٨٩) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٣٢٠) وابن أبي الدنيا في «الحلم» (رقم: ١٠٨) والبيهقي في «الآداب» (رقم: ٢٢٤) **وإسناده صحيح.**
وقد روي مرفوعاً ولم يصح، انظر: «الضعيفة» (رقم: ٢٦٥٨).

(٧) اسمه (إبراهيم) وكنَّاه الفاسي في «ذيل التقييد» (٨٣٢): (أبو إسحاق). انظر (ثبت شيوخ العلائي) في أول الكتاب.

بِسَفْحِ الصَّالِحيةِ لي غَرَامٌ قَدِيمٌ حَدِيْثِهِ عِنْدِي تَمَامُ
بِسِلْسِلَةٍ إذا حَدَّثَتْ دَمْعِي ويُسْنِدُهُ التَّوَلُّهُ والغَرَامُ
فَخُذْهُ مُجْمَلُ الإيْضَاحِ عَنِّي فَتَحْصِيْلُ المُفَضَّلِ لا يُرَامُ
بَدَتْ أَنْوَارُ ليلى فِيْهِ ليلاً فَمُذْ نَزَلَتْ بِنا ارْتَفَعَ الظَّلاَمُ
أَتَيْنا بَعْدَ بُعْدٍ طَالَ حتى يَئِسْنَا أنْ يُصَوِّرَهَا المَنَامُ
وَحَيَّتْنَا فَأَحْيَتْ كُلَّ مَيْتٍ وأَعْطَتْ فَوقَ ما يُعْطِي الكِرَامُ
وقد رَضِيَتْ بِنَا وبِهَا رَضِيْنَا فلا عَتَبٌ يُقَالُ ولا مَلاَمُ
فإنْ سَفَرَتْ أَتَيْنا بالتَّهاني وإنْ حُجِبَتْ لها مِنَّا السَّلاَمُ [ق ٣١/أ]

* * *

الحديث الخامس والثلاثون: عن البراء بن عازب رضي الله عنه

١١٧٣ ـ أخبرنا الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن بكتمر[(١)] بن عبد الله العِزِّي بقراءتي عليه قال: أنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحرَّانيُّ سماعاً عليه، أنا الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، أنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر والحسين بن محمد بن الحسن[(٢)] وقالا: أنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الأنباري ابن الخطيب، أنا عبد الواحد بن محمد بن مهدي، ثنا محمد بن مخلد الدُّورِي، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا عمار بن محمد، عن منصور بن المعتمر، عن طلحة بن مُصَرِّف، عن عبد الرحمن بن عَوْسَجَة، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يأتينا ونحن في الصَّلاةِ، فيمسح صدورَنا ومناكبَنا ويقول: **لا تختلف صفوفكم فتختلف قلوبكم**، وكان يقول: **إنَّ الله وملائكته يُصَلُّون على الصُّفُوف الأُوَل**، وكان يقول:

---

(١) في «الأصل»: (يكتم) وهو تحريف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التراجم.

(٢) في نسخة مرعشي: «حسن».

زَيِّنوا القرآن بأصواتكم، وكان يقول: **من مَنَحَ وَرِقاً أو لَبَناً أو هَدَى زُقَاقاً كان كعِدْل رَقَبة، ومن قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، كان كعدْل رقبة**» [ق ٣١/ ب].

١١٧٤ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الطريق بدرجة أبو الربيع بن قدامة[١] وأبو زكريّا يحيى بن محمد بن سعد وأبو محمد القاسم بن مظفر قراءةً وسماعاً، قالوا: أنبأنا الأَنْجَب بن محمد الحَمَّامي، أنا محمد بن عبد الباقي بن البَطِّي، أنا علي بن محمد الأَنْبَاري (ح).

١١٧٥ ـ قال شيخنا الأول أيضاً: أنبأنا عمر بن كرم الدِّيْنَورِي، أنا نصر بن نصر[٢] العُكْبَري، أنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي قالا: أنا عبد الواحد بن مهدي فذكره.

١١٧٦ ـ وأخبرناه عالياً أيضاً متصلاً من وجه آخر [ص/ ١٨٨] أبو محمد عيسى بن عبد الرحمن الصَّالحي بقراءتي وآخرون قالوا: أنا عبد الله بن عمر، أنا عبد الأول بن عيسى، أنا عبد الرحمن بن محمد، أنا عبد الله بن أحمد، أنا عيسى ابن عمر، أنا عبد الله بن عبد الرحمن[٣]، أنا أبو الوليد، ثنا شعبة، أخبرني طلحة بن مُصَرِّف قال: سمعت عبد الرحمن بن عَوْسَجَة، عن البراء ﷺ فذكره إلى قوله: «**الصفوف الأول**».

١١٧٧ ـ هذا **حديث حسن**، رواه أبو داود[٤]، الفصل الأول منه المتعلق بالصلاة عن هَنّاد بن السَّري وأبي عاصم بن جَوَّاس الحنفي[٥].

١١٧٨ ـ وأخرجه النّسائي[٦] عن قتيبة بن سعيد، ثلاثتهم عن أبي الأحوص عن منصور عن طلحة بن مُصَرِّف الأيامي به.

---

(١) هو (سليمان بن حمزة)، انظر ترجمته في (ثبت شيوخ العلائي) أول الكتاب.

(٢) كتب فوقها في «الأصل»: (صح).

(٣) في «السنن» (رقم: ٦٦٤).

(٤) في «السنن» (رقم: ١٣٧٧).

(٥) في «الأصل»: (الخيفي) وهو تصحيف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التخريج.

(٦) في «المجتبى» (رقم: ٨١١).

١١٧٩ ـ روى أبو داود[(١)] [ق ٣٢/أ] قوله: «**زينوا القرآن بأصواتكم**» عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن[(٢)] الأعمش عن طلحة بن مصرف.

١١٨٠ ـ وأخرج ابن ماجه[(٣)] قوله: «**إنَّ الله وملائكته يُصَلُّون على الصفوف الأُوَل**» عن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد عن شعبة به، فوقع لنا عالياً عنهم كلهم.

١١٨١ ـ ومتن الحديث [الأول] المتعلِّق بالصلاة في «الصحيح»[(٤)] من حديث ابن مسعود وأبي مسعود رضي الله عنهما.

١١٨٢ ـ وعبد الرحمن بن عَوْسَجَة لم يخرجا له في «الصحيحين» شيئاً وهو ثقة، وثّقه النسائي[(٥)] وابن حبان[(٦)]، ولم يتكلم فيه، قتل مع ابن الأشعث سنة ثلاث وثمانين، والحديث صححه الحاكم[(٧)] وغيره.

١١٨٣ ـ البراء ﷺ هو أبو عَمَارة ويقال: أبو عَمرو، ويقال: أبو الطُّفيل البراء أخو عبيد وله صحبة أيضاً، كلاهما ابنا عازب وهو صحابي أيضاً، ابن الحارث أخي عامر جد سهل بن أبي حَثْمَة، كلاهما ابنا عدي بن جُشَم ـ بضم الجيم وفتح الشين المعجمة ـ أخي عديّ جدّ محمد بن سلمة ـ قَاتِلِ كعب بن الأشرف ـ، كلاهما ـ جُشَم وعدي ـ ابنا مَجْدَعَة ـ بفتح الميم وإسكان الجيم وفتح الدال المهملة والعين المهملة ـ، أيضاً أخي جُشَم [ق ٣٢/ ب] رهط رَافع بن خَديج وغيرِه وجويرية، (ثلاثتهم) أولاد حارثة أخي جُشَم رهط بني عبد الأشهل وغيرهم، كلاهما ابنا الحارث أخي ظفر واسمه كعب، كلاهما ابنا الخزرج بن

---

(١) في «السنن» (رقم: ١٤٦٨).

(٢) تحرفت على ناسخ نسخة مرعشي إلى «ابن»!.

(٣) في «السنن» (رقم: ١٣٤٢).

(٤) عند مسلم (رقم: ٤٣٢).

(٥) كما في «تهذيب الكمال» (١٧/ ٣٢٢).

(٦) في «الثقات» (٥/ ٩٩).

(٧) الحديث عند الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٧١)، وآخره «إن الله وملائكته..» موقوف على البراء، وانظر «فوائد ابن أخي ميمي» (٦٢٥)، و«الصحيحة» (٧٧٢).

عمرو ـ وهو النَّبِيْب: بفتح النون وكسر الباء الموحدة وإسكان الياء آخر الحروف، والنبيب هذا جبل نزلوه على بَرِيدٍ من المدينة ـ، وهو أخو عوف، وولداه أهل قباء، وجُشَم وولده بنو خَطْمَة وامرؤ القيس، وولده بنو واقِف والسلم ومُرَّة وولده أهل راتِج ـ بالتاء ثالث الحروف المكسورة والجيم، ـ وهي أُطْم(١) بالمدينة نزلوها ـ، وهؤلاء الخمسة أولاد مالك بن الأوس [ص/ ١٨٩] أخي الخزرج ابني حارثة بن ثعلبة، وهما جماع الأنصار رضي الله عنهم.

١١٨٤ ـ روي للبراء بن عازب عن النبي ﷺ ثلاث مائة حديث وخمسة أحاديث، واتفق البخاري ومسلم منها على اثنين وعشرين حديثاً، وانفرد البخاري بخمسة عشر، ومسلم بستة أحاديث(٢).

١١٨٥ ـ وروى أيضاً عن علي بن أبي طالب وبلال وأبي أيوب وغيرهم رضي الله عنهم.

١١٨٦ ـ روى عنه عبد الرحمن ابن أبي ليلى، ومعاوية بن سُويد بن مُقَرِّن، وسعد بن عبيدة، وعدي بن ثابت، وإياد بن لَقِيْط، والشَّعبي، وأبو إسحاق السَّبِيْعي، وأبو عمر زَاذَان، وأبو المِنْهَال سيار بن سلامة، وجماعة كثيرون.

١١٨٧ ـ وشهد [ق ٣٣/ أ] أحداً والحديبيةَ وغيرَهما.

١١٨٨ ـ وفي «صحيح البخاري»(٣) عنه أنه قال: «استُصْغِرت أنا وابن عمر يوم بدر».

١١٨٩ ـ وأنه قال: «غزوت مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة»(٤).

---

(١) الأظم: البناء المرتفع كالحصون، انظر: «لسان العرب» (مادة ـ أطم).
(٢) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/ ٥١٧ ـ ٥٣٨).
(٣) (رقم: ٣٩٥٦).
(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٤٧٢).

١١٩٠ ـ وأنه قال: «تعدون الفتح فتح مكة ولقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعدُّ الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة مائة. . .»[١] وذكر [بقية] الحديث.

١١٩١ ـ وأنه قال: «ما جاء رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى قرأت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ في سور مثلها من المفصل»[٢].

١١٩٢ ـ وشهد البراء أيضاً مع أبي موسى الأشعري غزوة تُسْتَر، ومع علي رضي الله عنه الجمل وصفين والنَّهْروان، ونزل الكوفة إلى أن توفي بها سنة إحدى أو اثنتين وسبعين في أيام مصعب بن الزبير.

١١٩٣ ـ ووالده عازب قال الواقدي: لم نسمع له بذكر في المغازي رضي الله عنهما.

* * *

فصل

١١٩٤ ـ تضمن هذا الحديث جملاً تتعلق بها مباحث:

١١٩٥ ـ أولها: الأمر بتسوية الصفوف، وقد دَلَّ على ذلك أيضاً عِدَّة أحاديث في «الصحيحين» منها قوله ﷺ: «**سَوُّوا الصفوف فإن تسوية الصَّفِّ من تمام الصلاة**»[٣]، وقوله ﷺ: «**لتسونَّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**»[٤] [ق ٣٣/ب]، وتسوية الصفوف هو اعتدال القائمين بها على سَمْتٍ واحدٍ، وقد يدل تَسْوَيِتُها أيضاً على سَدِّ الفُرَج [فيها] وَتَراصِّ القائمين بناءً على التَّسوية

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤١٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٩٢٥ و٤٩٤١ و٤٩٩٥).

(٣) البخاري (رقم: ٧٢٣) ومسلم (رقم: ٤٣٣).

(٤) البخاري (رقم: ٧١٧) ومسلم (رقم: ٤٣٦).

المعنوية، وكذلك إتمام الصَّف الأول فالأول، كما جاء في الحديث: «**إن صفوف الملائكة هكذا عند ربها**»(١)، ففي هذه التسوية كلها التشبيه بالملائكة الكرام في صفوفهم، وذلك أمر مطلوب.

١١٩٦ ـ وفيه من جهة المعنى أن تقدم الإنسان على من يليه أو [على] بقية الصف من غير أن يكون إماماً لهم قد يوغر صدورهم ويشوش عليه صلاتهم [ص/ ١٩٠]، وإلى هذا أشار ﷺ بقوله: «**لا تختلفوا فتختلف قلوبكم**»، وعليه حمل بعض الأئمة قوله ﷺ في الحديث الآخر: «**أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم**»(٢)؛ لأنّ اختلاف القلوب يستلزم اختلاف الوجوه، بأن يأخذ كل واحد غير جهة الآخر.

١١٩٧ ـ ومنهم من حمل قوله: «**ليخالفن الله بين وجوهكم**» على التبديل الخَلْقِي بالمَسْخِ.

١١٩٨ ـ وثانيها: فضل الصفوف الأول، كما دل عليه قوله ﷺ: «**إنَّ الله وملائكتَه يُصَلُّون على الصفوف الأُوَل**»، والصحيح الذي قاله المحقِّقون(٣) أنّ الصف الأول هو الذي يلي الإمام، سواء جاء صاحبه متقدِّماً أو متأخراً، وسواء تخلله مقصورة ونحوها أم لا، وقال طائفة [ق٣٤/أ] من العلماء: الصف الأول هو الذي يلي المقصورة ولا يتخلله شيء من طرف المسجد إلى طرفه، فإن لم تكن مقصورة فهو الذي يلي الإمام، وهذا اختيار القرطبي(٤)، وقال آخرون: الصف الأول عبارة عن مجيء الإنسان أوَّلاً، وإنْ صلّى في صف متأخِّر، وهو أبعدها.

١١٩٩ ـ وقد ثبت عن النبي ﷺ في فضل الصف الأول أحاديث كثيرة،

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، والذي عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ٤٣٠) من حديث جابر بن سَمُرة أن النبي ﷺ قال: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ فقلنا: يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها، قال: يُتمون الصفوف الأُول ويتراصون في الصف».

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٧١٧) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٤٣٦).

(٣) هذا الكلام النووي في «شرح صحيح مسلم» (٤/ ١٦٠).

(٤) كما في «المفهم» (٢/ ٦٤)، وانظر كتابي «القول المبين» (٢٢٦ ـ ٢٢٧).

والمعنى فيه ظاهر من المبادرة إلى الصلاة؛ لأنَّ المقام فيه لازم غالباً للتبكير ومن القُرْبِ إلى الإمام وسَماعِ التِّلاوة ومن عدم التَّشْويشِ والنَّظر إلى ما يُلهِي، إلى غير ذلك.

١٢٠٠ ـ وثالثها: قوله ﷺ: «**زينوا القرآن بأصواتكم**» وقد حمله بعض العلماء على المقلوب، أي: زينوا أصواتكم بالقرآن، كما في قولهم: عرضت الناقة على الحوض وأشباهه، وقال آخرون: لا حاجة إلى تكلُّف ذلك، لأن القرآن الذي هو كلام الله صفة قديمة بذاته لا يلحقه نقص ولا تزيين، وأما العبارة عنه التي هي فعل القارئ فإنه وإن كان غير محتاج إلى التزيين، ولكن في أدائه بحُسن الصَّوتِ وجَودة الأداء وصحَّة الترسَّل بعثًا للقلوب على استماعه وتَدبُّره والإصغاء إليه، وعلى هذا حمل المحققون قوله ﷺ: «**ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن**»[(١)]، وقوله [ق ٣٤/ ب] ﷺ لما سمع قراءة أبي موسى رضي الله عنه: «**لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود**»[(٢)]، وقال له أبو موسى: لو علمتُ أنَّك كنتَ تسمع لحبَّرتُها تَحبيراً، وهذا كلُّه في رفع الصَّوت وتحسِينه بالقرآن. فأما قراءته بالألحان فقد كرهه مالك وطائفة من السلف والشافعي في موضع من كتبه، وقال في موضع آخر: لا أكرهه، فقال الأصحاب: [ص/ ١٩١] ليست على قولين بل هي على اختلاف حالين، فحيث كره أراد إذا مَطَّطَ وأَخْرَجَ الكلامَ عن مَوْضُوعِهِ بزيادة[(٣)] أو نقص، وحيث لم يكره أراد إذا لم يكن فيه شيء [من ذلك]، ولا شك أنّ من أباح ذلك فلا بد من هذا الشرط، وإلا فالكراهة ظاهرة[(٤)]،

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٧٥٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم ٥٠٤٨) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٧٩٣). وأما قول أبي موسى بعد الحديث فقد أخرجه: البزار في «المسند» (رقم: ٣١٦٠) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٧١٩٧) والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) والطيوري في «الطيوريات» (رقم: ٧٣٥) والبغوي في «معالم التنزيل» (١/ ٧٢٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٤٤).

(٣) رسمها ناسخ نسخة مرعشي هكذا: «بزياة» دون دال.

(٤) ألف غير واحد رسائل مستقلّة في تقرير ذلك، من أجودها وأوعبها «الأنجم الزواهر» لابن الكيال الدمشقي، ومنها نسخة محفوظة بخط مؤلفها.

وربما أدَّت إلى التحريم كما صَرَّح به جماعة من العلماء عند حصول التغيير للحروف. وأما من كره القراءة بالألحان وإن لم يكن فيه تغيير كمالك ومَنْ وافقه، فمأخذهم أن الألحان نوع من الباطل الذي هو لَهوٌ ولَعِبٌ، فينبغي أن يُنَزَّهَ القرآن عنها.

١٢٠١ ـ ورابعها: قوله ﷺ: «**من منح وَرِقاً أو لَبَناً وهَدَى زقاقاً**» أصل المِنْحَة العَطِيَّة مُطلقاً، لكن غلب على استعمال اللفظ في إعارة الشيء لينتفع بفوائده ثم يُرَدّ، كما قال ﷺ: «**المنحة مردودة**»[(١)]، فالمراد بمنحة الوَرِق وهو الفضة: قرض الدراهم، وبمنحة اللَّبَنِ ما جَرت عادتهم به من إعطاء النَّاقة أو الشَّاة اللَّبُون لغيره ينتفع بِلَبَنِها إلى أن يَرُدَّها. والزُّقاق بالضم: الطريق، قال ابن الأثير[(٢)]: «يريد من دَلَّ الضال أو الأعمى [على طريقه]، وقيل: أراد من تصدق بزُقَاقٍ من النَّخل، وهي السِّكة منها»، قال: «والأول أشبه؛ لأنَّ هَدَى من الهِدَاية لا من الهَدِيَّة».

١٢٠٢ ـ وقد تضمَّن الحديثُ فضلَ هذه الأشياء، وأنها تعادل عتق الرِّقاب في الثواب المرتَّب عليها، وكذلك قول: لا إله إلا الله كما في الحديث، وذلك من فضل الله وكَرَمِه حيث رتَّبَ على الأشْياءِ الخَفِيْفَةِ المُؤْنَةِ من الثَّواب ما يَتَوَصَّلُ به إليه من لم يقدر على عتق الرقاب، ولله الحمد والمنَّة.

١٢٠٣ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن محمد[(٣)] بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصاري سماعاً عليه في آخرين قالوا: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم، أنا أبو الثناء حماد بن هبة الله الحرَّاني، أنا إسماعيل بن أحمد السَّمْرَقَنْدي، أنا أحمد بن محمد بن النَّقُور، أنا عيسى بن علي الوزير، ثنا عبد الله ابن محمد المنيعي، ثنا نعيم بن الهَيْصَم، ثنا خَلف بن تَميم، ثنا أبو الحباب وهو

---

(١) جزء من حديث أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٣٥٦٥) والترمذي في «جامعه» (رقم: ٢١٢٠) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٢٣٩٨)، وانظر «الصحيحة» (٦١٠، ٦١١).

(٢) «النهاية» (٢/ ٣٠٦).

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد، نسبه العلائي لجده، انظر ترجمته أول الكتاب في (ثبت الشيوخ).

عم[١] عمّار[٢] بن سيف الضَّبِّي قال: «كنا في غَزاة في البحر وقائدنا موسى بن كعب، ومعنا في المركب رجل من أهل الكوفة [ق ٣٥/ب] يكنى أبا الحجاج، قال: فأقبل يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فزجرناه فلم ينزجر، ونهيناه فلم يَنْتَهِ، فأرسينا إلى جزيرة في البحر فتفرقنا فيها نتأهب لصلاة الظهر، فأتانا صاحب لنا فقال: أدركوا أبا الحجَّاج فقد أكَلَتْه النَّحل، فدفعنا إلى أبي الحجاج وهو ميت وقد أكَلَتْه الدَّبْر ـ وهي النحل ـ قال [ص/ ١٩٢] خلف: فزادني من هذا الحديث ابن المبارك: فحفرنا لندفنه فاستوعرت علينا الأرض، قال: قلت: ما اسْتَوعَرت؟ قال: صلبت فلم يقدروا[٣] على أن يحفروا له، فألقينا عليه ورق الشجر والحجارة وتركناه، قال (خلف): وكان صاحب لنا يقول: وقعت نحلة على ذكره فلم تضره فعلمنا أنها[٤] مأمورة»[٥].

١٢٠٤ ـ أخبرنا أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الله المخزومي بقراءتي، أنا أحمد بن أبي بكر الهمداني، أنا عبد القويّ بن عبد الله السعدي، أنا عبد الله بن أبي الخير الفرضي(ح).

١٢٠٥ ـ وقرأت على يحيى بن محمد الصالحي عن الحسن بن الصباح المخزومي، عن أبي الخير هذا قال: قال أنا علي بن الحسن الخلعي، أنا عبد الرحمن بن عمر النحوي، أنا عبد الله بن جعفر بن الورد، أنا عبد الرحيم ابن البَرْقِي، أنا عبد الملك بن هشام، ثنا زياد بن عبد الله البَكَّائِي، ثنا محمد بن إسحاق. . . وذكر قصةَ وَفدِ بني تَميمٍ على النَّبي ﷺ [ق ٣٦/أ] وما أنشد شاعرُهم الزّبرقان بن بدر قال: فقال حسان بنُ ثابت رضي الله عنه يعارضه:

---

(١) في «شرح أصول الاعتقاد» (عن) بدل (وهو عم) وهو تحريف.
(٢) في «الأصل» ونسخة مرعشي: (عباد) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.
(٣) في نسخة مرعشي: «نقدر»! (٤) في نسخة مرعشي: «أنه»!
(٥) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (رقم: ٢٣٦٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٩٠) من طريق عيسى بن علي به.

إنَّ الذَّوائبَ من فِهْرٍ وإخوتهم ... قد بَيَّنوا سُنَّةً للنَّاس تُتَّبَعُ
يَرضى بهم كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ ... تقوَى الإلهِ وكُلُّ الخَيْرِ يُصْطَنعُ
قومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمُ ... أو حاولوا النَّفْعَ في أشْيَاعِهِم نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تلكَ منهم غيرُ مُحْدَثَةٍ ... إنَّ الخَلائِقَ فاعلَم شَرُّها البِدَعُ
إن كان في الناس سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمُ ... فكلُّ سَبْقٍ لأدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
لا يَرْقعُ النَّاس ما أوْهَتْ أكُفُّهُمُ ... عند الدِّفاع ولا يوهُونَ ما رَقَعُوا
إنْ سابقوا النَّاسَ يوماً فازَ سَبْقُهُمُ ... أو وازَنُوا أهْلَ مَجدٍ بالنَّدى متعوا
أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ في الوَحْي عِفَّتُهُمْ ... لا يَطْبعُونَ ولا يُرْدِيْهِم الطَّمَعُ
لا يَبْخَلونَ على جارٍ بِفَضْلِهِمُ ... ولا يَمَسُّهُمْ مِن مَطْمَعٍ طَبَعُ
لا يفخَرُونَ إذا نالوا عَدُوَّهُمُ ... وإنْ أُصيبوا فلا خَورٌ ولا هُلُعُ
كأنَّهم في الوَغَى والموتُ مُكْتَنِعٌ ... أُسْدٌ بِحِلْيَةٍ في أرسَاغِها فَدَعُ
خُذْ منهم ما أَتَى عفواً إذا غَضِبُوا ... ولا يكن هَمُّكَ[1] الأَمْرَ الذي مَنَعُوا

[ق ٣٦/ ب]

فإنّ في حَرْبِهِم فاتْرُكْ عَدَاوَتَهمُ ... شرًّا يخاض عليه السُّمُّ والسَّلَعُ
أكْرِمْ بقومٍ رسولُ اللهِ شِيْعَتُهُم ... إذا تَفَاوَتَتِ الأَهْوَاءُ والشِّيَعُ
أَهْدَى لهم مِدْحَتِي قَلبٌ يُوازِرُهُ ... فيما أحبَّ لسانٌ حَائِكٌ صَنَعُ
فإنَّهم أفضلُ الأحياءِ كُلِّهِم ... إن جَدَّ بالنّاسِ جِدُّ القولِ أو شَمَعُوا[2]

* * *

---

(١) في نسخة مرعشي: «أمر»!

(٢) الأبيات في «شرح ديوان حسان بن ثابت» للبرقوقي (ص ٣٠١ ـ ٣٠٤) و«السيرة» لابن هشام (٤/ ٥٦٤ ـ ٥٦٥).

والشمع والشموع والشماعة: الطرب والضحك والمزاح واللعب.

الحديث السادس والثلاثون: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

١٢٠٦ ـ أخبرنا الشيخ الكبير شيخ الشيوخ أبو المجامع إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد بن محمد بن حَمُويه الجويني ـ وهو أحد المشايخ الجِلَّة الذين لقيتهم بقراءتي عليه بمنى شرفها الله ـ قال: أنا الشيخ أبو عمرو عثمان ابن الموفق الأذكاني بقراءتي عليه بإسفرايين، أنا أبو الحسن المؤيد ابن محمد الطوسي، أنا هبة الله بن سهل السيدي، أنا سعيد بن محمد البحيري، أنا زاهر بن أحمد السرخسي، أنا إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، ثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر، ثنا مالك(١) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما (ح).

١٢٠٧ ـ وأخبرنا به أعلا من هذا بدرجة أبو الفضل سليمان بن حمزة وأبو محمد عيسى بن عبد الرحمن المقدسيان بقراءتي قالا: أنا عبد الله بن عمر السَّقْلاطوني، أنا عبد الأول بن عيسى الصوفي، أخبرتنا بِيبَى بنت عبد الصمد الهرثمية(٢)، أنا عبد الرحمن [بن أحمد] بن أبي شريح، ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي(٣)، ثنا مصعب ـ يعني ابن عبد الله الزبيري ـ، حدثني مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من أعتق شِرْكاً له في عبدٍ، وكان له مالٌ يَبلُغُ ثمنَ العبدِ، قُوِّم عليه قيمةَ العَدْلِ فأعطى شركاءه حِصَصَهُم وعتقَ عليه العَبْدُ، وإلا فقد عَتقَ منه ما عَتَق**»(٤). لفظ رواية مصعب والأخرى بمعناه.

١٢٠٨ ـ هذا **حديث صحيح**، أخرجه البخاري(٥) عن عبد الله بن يوسف،

---

(١) «الموطأ ـ أبو مصعب» (رقم: ٢٧١٥).

(٢) «جزء بيبى الهرثمية» (رقم: ٨٩)، **فائدة**: قال الزبيدي في «تاج العروس» (٢/ ٥٤): «وأمُّ الفضل بِيبَى ـ كضِيْزى ـ بنت عبد الصمد».

(٣) «حديث مصعب الزبيري» (رقم: ٤٦).

(٤) أخرجه المصنف في «بغية الملتمس» (ص ١٠٤) قال: أخبرنا سليمان بن حمزة به.

(٥) في «صحيحه» (رقم: ٢٥٢٢).

ومسلم[١] عن يحيى بن يحيى، وأبو داود[٢] عن القعنبي عبد الله بن مسلمة، ثلاثتهم عن مالك به، فوقع لنا بدلاً لهم عالياً في الرواية الثانية.

١٢٠٩ ـ ورواه النّسائي[٣] عن الحارث بن مسكين عن عبد الرحمن بن القاسم، وابن ماجه[٤] عن يحيى بن حكيم المُقَوِّم عن عثمان [بن عمر] بن فارس، كلاهما عن مالك الإمام به، فوقع لنا عالياً عنهما بثلاث درجات.

١٢١٠ ـ وأخرجه أيضاً البخاري[٥] ومسلم[٦] وأبو داود[٧] والترمذي[٨] والنسائي[٩] من حديث أيوب ابن أبي تَمِيْمَة السِّختياني، والبخاري[١٠] وأبو داود[١١] والنّسائي[١٢] من حديث عبيد الله بن عمر العُمَري، والبخاري[١٣] [ق ٣٧/ ب] وأبو داود[١٤] من حديث جويرية بن أسماء، ومسلم[١٥] والنّسائي[١٦] من حديث الليث بن سعد، والبخاري[١٧] وحده من حديث موسى بن عُقبة وجرير بن حازم، ومسلم[١٨] فقط من حديث [ص/ ١٩٤] يحيى بن سعيد الأنصاري وابن أبي ذئب وإسماعيل بن أُمَيَّة، وأبو داود[١٩] والنسائي[٢٠] من حديث بكير بن عبد الله [بن] الأَشَج، عشرتهم عن نافع مولى ابن عمر به.

١٢١١ ـ وجميع هذه الطرق نعلو فيها بحمد الله [عليهم]، ومن أعلاها

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ١٥٠١).
(٢) في «السنن» (رقم: ٣٩٤٠).
(٣) في «الكبرى» (٣/ ١٨٤).
(٤) في «السنن» (رقم: ٢٥٢٨).
(٥) في «صحيحه» (رقم: ٢٥٢٤).
(٦) في «صحيحه» (رقم: ١٥٠١).
(٧) في «السنن» (رقم: ٣٩٤٠).
(٨) في «جامعه» (رقم: ١٣٤٦).
(٩) في «المجتبى» (رقم: ٤٦٩٩).
(١٠) في «صحيحه» (رقم: ٢٥٢٣).
(١١) في «السنن» (رقم) ٣٩٤٣).
(١٢) في «الكبرى» (٣/ ١٨١ ـ ١٨٢).
(١٣) في «صحيحه» (رقم: ٢٥٠٣).
(١٤) في «السنن» (رقم: ٣٩٤٣).
(١٥) في «صحيحه» (رقم: ١٥٠١).
(١٦) في «الكبرى» (٣/ ١٨٣).
(١٧) في «صحيحه» (رقم: ٢٥٢٥ و٢٥٥٣).
(١٨) في «صحيحه» (رقم: ١٥٠١).
(١٩) في «السنن» (رقم: ٣٩٦٢).
(٢٠) في «الكبرى» (٣/ ١٨٨).

عليهم ما رواه أبو داود[١] عن أحمد بن صالح، والنّسائي[٢] عن يعقوب بن عبد الوهاب، وابن ماجه[٣] عن حرملة [بن يحيى]، ثلاثتهم عن ابن وهب عن اللَّيث وابن لهيعة، كلاهما عن عبيد الله بن أبي جعفر عن بكير بن عبد الله ابن الأَشَج [عن نافع]، ولم يذكر ابن ماجه الليث بل ابن لهيعة فقط.

١٢١٢ ـ فباعتبار هذه الطريق كأنَّ شَيْخَيَّ في الرواية الثانية سَمِعَاهُ من أصحاب أبي داود والنَّسائي وابن ماجه.

١٢١٣ ـ وقد اتفقا عليه في «الصحيحين»[٤] من حديث سالم عن ابن عمر.

١٢١٤ ـ ورواه عن ابن عمر أيضاً: عَمرو بن دِينار وابن أبي مُلَيكة[٥] وحبيب بن أبي ثابت[٦] وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكلام [ق ٣٨/أ].

١٢١٥ ـ عبد الله [بن عمر] رضي الله عنه هو السيد الجليل الكبير الزاهد أبو عبد الرحمن عبد الله ابن السيد الكبير أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهو شقيق أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، أمهما زينب ابنة مظعون، هاجر بعبد الله أبوه رضي الله عنهما، واستُصغر يوم بدر[٧]، وكذلك أُحد فلم يشهدها على الصحيح، ثبت ذلك في «صحيح البخاري»[٨]، وأن أَوَّل مَشاهِده الخندق، وشهد[٩] ما بعدها من بيعة الرضوان وغيرها.

١٢١٦ ـ وروى الكثير عن النبي ﷺ، وعن أبيه وعن أبي بكر وبلال وصهيب وطائفة.

---

(١) في «السنن» (رقم: ٣٩٦٢).
(٢) في «الكبرى» (٣/ ١٨٨).
(٣) في «السنن» (رقم: ٢٥٢٩).
(٤) البخاري (رقم: ٢٥٢١) ومسلم (رقم: ١٥٠١).
(٥) أخرج روايتهما النسائي في «الكبرى» (٣/ ١٨٠) وغيره.
(٦) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٣/ ١٨٩) وغيره.
(٧) انظر: (الفقرة ١١٨٨).
(٨) (رقم: ٢٦٦٤ و٤٠٩٧).
(٩) في نسخة مرعشي: «وأشهد».

١٢١٧ ـ والمرويُّ له عن النبي ﷺ ألف حديث وست مائة حديث وثلاثون حديثاً، أخرج من ذلك في «الصحيحين» مائتا حديث واثنان وثمانون حديثاً، منها مائة وسبعون حديثاً متفق عليها، وانفرد البخاري بأحد وثمانين حديثاً، ومسلم بأحد وثلاثين حديثاً[١].

١٢١٨ ـ روى عنه أولاده السبعة: سالم، وحمزة، وعبد الله، وبلال، وزيد، وعبيد الله وعمر، وأحفاده [الثلاثة]: محمد بن زيد، وعبد الله بن واقد، وأبو بكر ابن عبيد الله، ومولاه نافع، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وأبو صالح السَّمَّان، وزيد بن أسلم، وعبد الله بن دينار، وعمرو بن دينار، وجَبَلَة بن سُحَيْم، وحَبيب بن أبي ثابت، وخلائق [ق ٣٨/ ب] كثيرون.

١٢١٩ ـ وكان رضي الله عنه إماماً كبير القدر، كثير الإفتاء، واسع العلم [ص/ ١٩٥]، شديد الاتِّباع، وافرَ الصلاحِ والنُّسُك، مَتِيْنَ الديانة، عظيم الحرمة، بحراً في الكرم[٢]، قليل النظير.

١٢٢٠ ـ وفي «الصحيحين»[٣] أنّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ عبد الله رجلٌ صالح**».

١٢٢١ ـ وقال ابن مسعود: «إنَّ من أَمْلَكِ شبابِ قريش لنَفْسِه عن الدُّنيا عبد الله بن عمر»[٤].

١٢٢٢ ـ وقال جابر رضي الله عنه: «ما مِنّا أحدٌ إلا مالَتْ به الدنيا ومالَ بها إلا ابن عمر»[٥].

---

(١) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ١٣٦ ـ ٣٠٦) أيضاً.

(٢) كذا في «نسخة مرعشي، وفي الأصل»: «الكموم»!.

(٣) البخاري (رقم: ٣٧٤١) ومسلم (رقم: ٢٤٧٨).

(٤) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ١٧٠١) وابن سعد في «الطبقات» (٤/ ١٣٤) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٩٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٠٥)، وهو **صحيح**.

(٥) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (رقم: ١٦٩٩) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٩٠) والبيهقي في «المدخل» (رقم: ١١٤) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٩٤) وفي «المعرفة» (رقم: ٤٢٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٠٩)، **وإسناده صحيح**.

١٢٢٣ ـ وعنه أيضاً: «لم يكن أحد منهم أَلْزَمَ لطريقِ النَّبي ﷺ ولا أَتْبَعَ من ابن عمر»(١).

١٢٢٤ ـ وقال سعيد بن المسيب: «مات ابن عمر يوم مات وما في الأرض أحد أحبّ إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منه»(٢).

١٢٢٥ ـ وقال الزهري: «لا يُعْدَلُ برأي ابن عمر، فإنه أقام بعد رسول الله ﷺ ستين سنة فلم يخف عليه شيء من أمره»(٣).

١٢٢٦ ـ وقال ابن مُحَيْرِيْز: «والله إن كنتُ لأعُدُّ بقاء ابن عمر أماناً لأهل الأرض»(٤).

١٢٢٧ ـ وقال نافع مولاه: «كان ابن عمر إذا اشتدَّ عَجَبُه بشيءٍ من ماله تَقرَّب به إلى الله، فكأن رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربّما لزم أحدهم المسجد، فإذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه: إنهم يخدعونك، فيقول: من خدعنا بالله انخدعنا له، قال: ولقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر

---

(١) ذكره النووي في «تهذيب الأسماء» (١/ ٢٧٩) والحافظ في «الفتح» (١٠/ ٦٢٧) معزوًّا للبخاري في كتاب «رفع اليدين في الصلاة» وليس موجوداً في مطبوعه، وسقط أيضاً من طبعة بديع الدين السندي في تخريجه عليه، المسمى «جلاء العينين»، ثم وجدته في نسخة عتيقة مقروءة على الشيخ الجليل الصدوق أبي غالب أحمد بن الحسن ابن البنا، وهي في مكتبتنا (ق ١٨، ب)، وفيها زيادة على المطبوع بعد (رقم ٤٣ ـ من «جلاء العينين») عدة آثار غير مسندة، منها المذكور عند المصنف.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١١٣) وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١٥/ ٣٣٩).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٥٩) وذكره النووي في «تهذيب الأسماء» (١/ ٢٧٩) وعزاه الحافظ في «الإصابة» (٢/ ٣٤٨) إلى البيهقي في «المدخل»، ومطبوعه ناقص، ليس فيه هذا الأثر.

(٤) أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٦٦) وأبو زرعة في «تاريخه» (رقم: ٦٥٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٤٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٢٠٤).

على نَجِيبٍ له، قد أخذه بمال، فلما أعجبَهُ سَيْرُه [ق ٣٩/ أ][(١)] أناخَهُ بمكانِهِ ثم نزل عنه فقال: انزعوا عنه زِمَامَهُ ورَحْلَهُ وأشْعِرُوه وجَلِّلُوه وأدخلوه في البُدن»[(٢)]، وكان كثير الحج، ومناقبه كثيرة جداً.

١٢٢٨ ـ وقد ذُكِرَ للخلافة يوم الحكمين وعليٌّ رضي الله عنه حيٌّ فقال: بشرط أن لا يجري فيه محجمة دم، ثم انزوى بنفسه، ولم يشهد شيئاً من الفتن، وعاش إلى زمن عبد الملك بن مروان.

١٢٢٩ ـ قال نافع: «سمعت ابن عمر وهو ساجد في جوف الكعبة يقول: قد تعلم يا ربّ ما يمنعني من مزاحمة قريش إلا خوفك»[(٣)].

١٢٣٠ ـ وكانت وفاته بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بأشهر، ودفن بالمُحَصَّب رضي الله عنه.

* * *

فصل

١٢٣١ ـ هذا الحديث يشتمل على مباحث كثيرة، وفوائد غزيرة، يضيق عنها هذا الكتاب، ولكن نشير إلى مقاصد من ذلك:

١٢٣٢ ـ **فمنها**: أنّ «من» المُصَدَّر بها الحديث من صيغ العموم، فيقتضي ذلك دخول أصناف المعتقين في هذا الحكم وأنواع العتق بأيِّ شيء كان، وقد

(١) ما بعده ساقط من نسخة مرعشي، والسقط يقدر في لوحتين [ق ٣٩/ ب و٤٠/ أ]، والمثبت فيها بعد هذا آخر ثلاث كلمات من الفقرة (١٢٣٤).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٩٤) وفي «المعرفة» (رقم: ٤٢٩٨) وابن الجوزي في «المنتظم» (٦/ ١٣٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٣٣).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٦٠) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٩٢) وفي «المعرفة» (رقم: ٤٢٩٧) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٩١).

خَصَّصَ بعض العلماء من ذلك صوراً، كالمريض إذا أَعْتَقَ نَصِيْبَه في مرض الموت، قال أحمد: لا يُقَوَّم عليه مطلقاً، وعند الشافعي أن نصيب الشريك يُقَوَّم من ثُلُثِ مال المريض، فإن احْتَمَلَه [ص/ ١٩٦] الثلث سوى العتق وإلا نفذ بقدره، وقال: إذا كان المعتق كافراً والعبد كافراً فإنه لا يُقوَّم عليه، وتردَّد قوله فيما إذا كان العبد مسلماً، وذكر أصحابنا وجهين فيما إذا كان نصيب الشريك مرهوناً أو أم ولد له هل يسري إليه ويُقَوَّم أم لا؟ وكذلك لو كان مدبَّراً، لكن الأصح في المدبَّر أنه يُقوَّم ويسري، وفي المُكَاتَب عكسه، وأم الولد أولى بالمنع، وكل هذه الصور تخصيصات للعموم، ويتصدى النظر في أدلتها، وأنها هل تتقدم على هذا أم لا؟.

١٢٣٣ ـ وظاهر قوله ﷺ: «**أعتق**» يقتضي صدورالعتق منه باختياره، فلذلك قال أصحابنا: لو ورث بعض قريبه فإنه يعتق ولا يُقوَّم عليه نصيب الشريك؛ لأنه لم يُعتق باختياره، واختلفوا فيما إذاَ عَجَّزَ السيّدُ مُكَاتَبه بعد أن اشترى المُكَاتَب شقْصًا ممن يعتق على سيده فعتق ذلك الشِّقْصُ بمِلْكِ السيّد له، وَوُجْهُ القول بأنّه لا يُقوَّم نصيب الشريك: أنّ المِلْكَ حَصَلَ ضِمْناً والمقصود كان التَّعجِيْز.

١٢٣٤ ـ وقوله ﷺ: «**وله مال يبلغ ثمن العبد**» أي: ثمن نصيب الشريك، وقد خرج بهذا ما إذا أوصى أحد الشريكين بإعتاق نصيبه بعد موته أو دَبَّر ذلك الشِّقْص؛ فإنه لا يُقَوَّم نصيب الشريك كما صرح به أصحابنا، وإن كان الثلث يحتمل ذلك؛ لأنَّ المال انتقل بالموت إلى الوارث، فلم يصادف العتق للميت مالاً.

١٢٣٥ ـ واختلف أصحابُنا فيما إذا كان موسراً ببعض ثمنِ نصيبِ الشَّريك: هل يسري إلى ذلك القدر ويُقَوَّم عليه؟ والأصحُّ أنَّه يُقوَّم تحصيلاً للحرية بقدْر الإمكان.

١٢٣٦ ـ واختلف العلماءُ في وقتِ حُصول العتق عند وجودِ السِّراية إلى الباقي، وفي مذهب الشافعي ثلاثة أقوال:

١٢٣٧ ـ **أصحُّها**: أنَّه يَحْصُل بنفس الإعتاق، وهو مذهب الأوزاعيِّ والثَّوريِّ وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهُويه وبعض المالكية، فيُقَوَّم عليه نصيبُ شريكه بقيمته يوم الإعتاق، ولم يَبْقَ للشَّريك تصرُّفٌ فيه لا بعتْقٍ ولا غيرِه، ولو مات المعتِقُ أخذَ ذلك من تَرِكَتِه.

١٢٣٨ ـ **والقولُ الثَّاني**: أنّه لا يُعتقَ إلا بأداء القِيمة، وللشَّريك التَّصرُّفُ فيه قبل ذلك، وهو المشهور من مذهب مالك.

١٢٣٩ ـ **والثالث**: إنْ أدَّى ألقيمة بَانَ حصولُ العتقِ من وقت الإعتاق، وإنْ لم يُؤَدّ[(١)] القيمةَ بَانَ أنَّه لم يُعتق، ولا شَكَّ أنَّ ألفاظَ حديثِ ابنِ عمر هذا مختلفة، وفي بعضها ما يدلُّ للرَّاجح من مذهب الشَّافعي، كرواية حماد بن زيد عن أيّوب عن نافع عن ابن عمر في «الصحيحين»: «**من** [ص/ ١٩٧] **أعتق نصيباً له في عبد وكان له من المال ما يبلغ ثمنه بقيمة العدل فهو عتيق**»[(٢)]، وكذلك رواية بشر بن المفضَّل، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع: «**فقد عتق كلّه إنْ كان** [ق ٤٠/ ب] **للذي أعتق نصيبه من المال ما يبلغ ثمنه**»[(٣)]، وفي بعضها ما يقتضي ترجيح القول الثاني، كما جاء من رواية عَمرو بن دِينار، عن سالم، عن ابن عمر: «**فإنه يُقَوَّمُ عليه ثم يُقَوَّمُ لصاحبه حُصَّته ثم يعتق**»[(٤)].

١٢٤٠ ـ وفيه بعد ذلك مباحث ليس هذا موضعها.

١٢٤١ ـ وقد ذهب أبو حنيفة إلى أنّ الشريك بالخيار، إنْ شاء أعتقَ نصيبَه، وإنْ شاء قَوَّمَه على شريكه المُعْتِق، وأخذ القيمةَ منه، وإنْ شاء اسْتَسْعَى العبدُ في نَصيبِه ويبقى حُكْمُه حُكم المُكَاتَب حتى يُعْتَق عليه، ويكون الولاءُ بينهما.

١٢٤٢ ـ وفي حديث ابن عمر هذا ما يقتضي خلافَ هذا القول، وإنما جاء

---

(١) في نسخة مرعشي: «يودي»!
(٢) سبق تخريجه.
(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٣/ ١٨٢).
(٤) سبق تخريجه.

ذكر الاستسعاء في حديث أبي هريرة[١] في حالة إعسار المعتق عن ثمن نصيب شريكه، فأخذ بذلك أبو حنيفة وأصحابُه. والذي ذهب إليه مالك والشافعي وأحمد أنه لا يجبر العبدُ والحالة هذه على السِّعاية في عتق ما بَقي منه، بل يبقى [ذلك] رقيقاً كما دلَّ عليه حديثُ مالك الذي سُقناه: «**وإلا فقد عتق منه ما عتق**»، وقد تابعه على هذا اللفظ عبيدُ الله بن عمر، عن نافع، وبعض الرواة عن نافع أسقطه[٢]، وبعضُهم تردَّد في أنَّه من الحديث المرفوع أو هو من قولِ نافع[٣]، والقائلون به رجَّحوا كونَه مرفوعاً، بجزم مالك بروايته وناهيك بذلك؛ لأنّه المُقَدَّم على أصحاب [ق ٤١/أ] نافع كلِّهم في الحفظ والإتقان.

١٢٤٣ ـ وأمَّا الاستسعاء الوارد في حديث أبي هريرة، فقد ذهب جمهور أئمة الحديث إلى أنه مدرج فيه، وأنه من قول أبي هريرة كما بيَّنه بعض الرواة[٤]، والكلام في ذلك مبسوطٌ[٥] ليس موضعه هذا، وقد ذكرته في «الأربعين الكبرى» بجميع طرقه وما يتعلَّق به، وبالله التوفيق.

١٢٤٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سلامة بن ريحان الموصلي في آخرين قراءة عليهم وأنا أسمع قالوا: أنا أحمد بن إسماعيل الخطيب، أنا هبة الله بن علي الأنصاري، أنا علي بن الحسين الفراء، أنا عبد العزيز بن الحسن ابن إسماعيل، أنا أبي، ثنا أحمد بن مروان[٦]، ثنا محمد بن سليمان الواسطي، ثنا سعيد بن منصور، ثنا عطاف بن[٧] خالد، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم،

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٥٠٤) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٠٣).

(٢) منهم جويرية بن أسماء عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٥٠٣).

(٣) منهم أيوب السختياني عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٤٩١ و٢٥٢٤).

(٤) رجح ثبوت الزيادة مرفوعة أصحاب «الصحيحين»، وقد فصّل في ذلك بذكر من رواه مدرجاً ومن رواه مرفوعاً تفصيلاً بديعاً الحافظ في «الفتح» (٥/ ١٩٤ ـ ١٩٦).

(٥) في نسخة مرعشي: «مبسوطاً»! وانظر «الفصل للوصل» (١/ ٣٧٨ ـ ٣٨٥) للخطيب.

(٦) «المجالسة» (رقم: ٢١٦ ـ بتحقيقي).

(٧) في «الأصل»: (ثنا) وهو تحريف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التخريج.

عن أبيه أسلم(١): «أنّ عمر بن الخطاب ﵁ طاف ليلة فإذا هو بامرأة في جوف دار وحولها صبيان يبكون، وإذا قِدْرٌ على النار قد ملأتها ماء، فدنا عمر بن الخطاب ﵁ من الباب فقال: يا أمة الله من أيش بكاء هؤلاء؟ فقالت: بكاؤهم من الجوع، فقال: فما [ص/ ١٩٨] هذه القِدْر التي على النار؟ فقالت: قد جعلت فيها ماء هو ذا أعلِّلهم به حتى يناموا وأوهمهم أنّ فيها شيئاً، فجلس عمر ﵁ [ق ٤١/ب] فبكى. [قال]: ثم جاء إلى دار الصَّدَقة، فأخذ غرارة وجعل فيها شيئاً من دقيقٍ وسَمْنٍ وشحمٍ وتمرٍ وثيابٍ ودراهمَ حتى ملأ الغرارة، ثم قال: يا أَسْلَم احمل عليّ، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين أنا أحمل عنك، فقال: لا أُمَّ لك يا أَسْلَم! [بل] أنا أحمله لأنّي أنا المسؤول عنهم في الآخرة، قال: فَحَمَلَه على عُنُقه حتى أتى به منزلَ المرأةِ، قال: وأخذ القِدْر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحمٍ وتمرٍ، وجعل يحرِّكُه بيده وينفخ تحت القدر. قال أسلم: وكانت لحيته عظيمة، فرأيتُ الدُّخانَ يخرجُ من خَللِ لحيتِه، حتَّى طَبخَ لهم، ثم جعل يَغْرِفُ بيده ويُطْعِمُهم حتى شَبِعوا، ثم خرج ورَبَضَ بحذائهم كأنَّه سَبُعٌ، وخِفْتُ منه أنْ أكلِّمَهُ، فلم يَزلْ كذلك حتى لَعِب الصّبيانُ وصحوا، ثم قام فقال: يا أَسْلَمُ! تدري لم ربضتُ بحذائهم؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، قال: رأيتُهم يبكون فكرهتُ أن أذهب وأدعهم [حتى أراهم](٢) يضحكون، فلما ضَحكوا(٣) طابت نفسي»(٤) ﵁.

١٢٤٥ ـ أخبرتنا أم محمد زينب بنت إسماعيل بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر المقدسي بقراءتي عليها بظاهر المدينة النبوية، عن أبي طالب عبد اللطيف ابن محمد بن علي الحرَّاني، أنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد الحاجب، أنا

---

(١) كذا في «الأصل» وهو خطأ ظاهر، والصواب (عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه [عن أبيه] أسلم).

(٢) زيادة من نسخة مرعشي ومصادر التخريج، وبها يستقيم النص، وسقطت من الأصل.

(٣) كذا في نسخة مرعشي، وفي الأصل: «صحُوا»!.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣) ومن طريقه ابن قدامة في «الرقة» (ص ١٦٦ ـ ١٦٧) وابن شاذان في «مشيخته» (رقم: ٦٨)، وانظر تمام تخريجه في «المجالسة».

الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر [ق ٤٢/أ] الحميدي(١)، أنشدنا أبو محمد عبد الله(٢) بن عثمان القرشي بالمغرب وأملاه عليَّ، ثنا محمد بن يعيش، ثنا ابن الطَّحَّان، عن أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الخُشَني الإمام المحدِّث بالأندلس، وكانت له رحلة إلى المشرق، لقي فيها أحمد بن حنبل ونظرائه، وأقام خمساً وعشرين [سنة] مُتَجوِّلاً في طلب الحديث، فلما رجع إلى الأندلس تذكر محالَّه في الغربة فقال:

كأَنْ لم يَكُنْ بَيْنٌ ولم تَكُنْ فُرْقَةٌ ... إذا كَانَ مِنْ بعَدِ الفِرَاقِ تَلاَقِ
كأن لم تُؤَرِّق بالعِراقَين مُقْلَتِي ... ولم يَمْر كَفُّ الشَّوْقِ ماء مآقِي
ولم أزر الأعرابَ في خبت أرضهم ... بذات الكَرى من رامَةٍ وبُرَاقِ
ولم أصْطَبح بالْبَيْدِ من قَهْوةِ النَّدى ... وكأسٍ سَقانيها الفِراق دهَاقِ
بلى فكأنَّ المَوْتَ قد زَارَ مَضْجَعِي ... فَحَرمني النَّفْسَ بَيْنَ تراقِ
أخي إنَّما الدُّنْيا مَحَلَّةُ فُرْقَةٍ ... ودَارُ غُرورٍ آذَنَتْ بِفِراقِ
تَزَوَّدْ أَخِي مِنْ قَبْلِ أنْ تَسْكُنَ الثَّرى ... وتَلْتَفَّ سَاقٌ للنُّشُورِ بِسَاقِ(٣) [ق ٤٢/ ب]

* * *

---

(١) «جذوة المقتبس» (١/١١٧ ـ ١١٨) و«جزء فيه أخبار وأشعار الحميدي» (رقم: ١٣)، «التذكرة» (ص ١٧٨ ـ ١٧٩).

(٢) في «الأصل»: (عبد) بدون لفظ الجلالة، ولعله سهو من الناسخ، والمثبت من نسخة المرعشي، ومصادر التخريج.

(٣) الأبيات في «بهجة المجالس» (١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦) و«نفح الطيب» (٢/١٣) بأخصر مما هنا، وعند ابن الجوزي في «التبصرة» (١/٤٩٧) البيتان الأخيران فقط مع اختلاف يسير، وفي نسخة مرعشي هنا زيادة هذا نصها: «آخر (الجزء التاسع) من كتاب «الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين» ويتلوه ـ إن شاء الله تعالى ـ في (الجزء العاشر): الحديث السابع والثلاثون» وفي (ق ٤٣) طرة فيها عنوان الكتاب فقط، هكذا: «(الجزء العاشر) من كتاب «الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين»، وما بعدها في (٤٤/أ): «بسم الله الرحمن الرحيم، وما توفيقي إلا بالله».

الحديث السابع والثلاثون: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

١٢٤٦ ـ أخبرتنا الشَّيخةُ الصالحةُ أم محمد وَزيرة بنت عُمر بن أسعد بن المُنَجَّا بن بركات بن مُؤَمَّل التَّنوخِي بقراءتي عليها غير مرة وسماعاً أيضاً قالت: أنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي سماعاً عليه، أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، أنا أبو الحسن مكي بن منصور بن علاَّن الكَرَجي(١)، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحِيري، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، أنا الربيع بن سليمان المُرَادي، أنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي(٢)، أنا مالك(٣)، عن نافع، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تبيعوا الذهب بالذهب إلاَّ مثلاً بمثل، ولا تُشِفُّوا بعضها على بعضٍ، ولا تبيعوا الوَرِق بالوَرِق إلاَّ مثلاً بمثل، يداً بيد، ولا تُشِفُّوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائباً بِنَاجِز**».

١٢٤٧ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الطريق بدرجة أبو الفضل سليمان بن حمزة وأبو محمد عيسى بن عبد الرحمن وأبو زكريا يحيى [ق ٤٤/أ] بن محمد وأم محمد زينب ابنة أحمد بن عمر المقدسيُّون، وأبو الفداء إسماعيل بن نصر الله وابن [ابن] عمّه أبو محمد القاسم بن مُظَفَّر وأم محمد هدية بنت علي بقراءتي على كلٍّ منهم قالوا: أنا أبو المُنَجَّا عبد الله بن عمر الحَريمي(٤)، وبعضهم حضوراً، أنا أبو المعالي محمد بن محمد بن محمد بن الجَبَّان(٥)، أنبأنا أبو القاسم علي بن أحمد ابن البُسْري، أنا أحمد بن محمد بن الصَّلت، أنا إبراهيم بن عبد الصمد

---

(١) في «الأصل» (الكرحى) وهو تصحيف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التراجم.

(٢) «الأم» (رقم: ١٤٦٦) و«المسند» (رقم: ٥٣٨).

(٣) «الموطأ» (رقم: ١٣٢٤).

(٤) في «الأصل»: (الجرمي) وهو تحريف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التراجم.

(٥) في «الأصل»: (الحبان) وهو تصحيف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التراجم.

الهاشمي، ثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزُّهري، عن مالك بن أنس[١]، عن نافع، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ قال: «**لا تبيعوا الذهب بالذهب**. . .»، فذكره كما تقدم، ولم يقل: «**يداً بيد**»[٢].

١٢٤٨ ـ هذا **حديث صحيح**، أخرجه البخاري[٣] عن عبد الله بن يوسف، ومسلم[٤] عن يحيى بن يحيى، والنّسائي[٥] عن قُتيبة بن سعيد، ثلاثتهم عن مالك، فوقع بدلاً لهم عالياً في الرِّواية الثَّانية.

١٢٤٩ ـ ورواه أيضاً مسلم[٦] عن محمد بن المثنى عن محمد بن أبي عَدِيّ، والنّسائي[٧] عن حميد بن مَسْعَدة وإسماعيل بن مسعود، كلاهما عن يزيد بن زُرَيع كلاهما عن ابن عون، ومسلم[٨] أيضاً عن ابن المثنى[٩] عن عبد الوهاب الثَّقفِيّ عن يحيى بن سعيد الأنصاري، [ق ٤٤/ب] كلاهما عن نافع به، فوقع لنا عالياً عنهما بثلاث درجات.

١٢٥٠ ـ وأخرجه الترمذي[١٠] عن أحمد بن مَنِيع عن حسين الجُعْفِي عن شَيبانَ عن يحيى بن أبي كثير عن نافع به، فوقع لنا في الرِّواية الثَّانية عالياً عنه بأربعِ دَرَجات.

١٢٥١ ـ وقد أخرجه مسلم[١١] [ص/ ٢٠٠] أيضاً من حديث اللَّيث بن سعد عن نافعٍ مولى ابن عمر: «أنَّ ابن عمر قال له رجلٌ من بني لَيثٍ: إن أبا سعيد الخدري يؤثر عن رسول الله ﷺ. . .» فذكر الحديث، قال نافع: «فذهب عبد الله

---

(١) «الموطأ ـ أبو مصعب» (رقم: ٢٥٣٨).
(٢) أخرجه المصنف في «بغية الملتمس» (ص ١٦٤ ـ ١٦٥) بسنده ومتنه سواء.
(٣) في «صحيحه» (رقم: ٢١٧٧).
(٤) في «صحيحه» (رقم: ١٥٨٤).
(٥) في «المجتبى» (رقم: ٤٥٧٠).
(٦) في «صحيحه» (رقم: ١٥٨٤).
(٧) في «المجتبى» (رقم: ٤٥٧١).
(٨) في «صحيحه» (رقم: ١٥٨٤).
(٩) في نسخة مرعشي: «ابن مثنى».
(١٠) في «جامعه» (رقم: ١٢٤١).
(١١) في «صحيحه» (رقم: ١٥٨٤).

وأنا معه والليثيُّ حتى دخل على أبي سعيد فقال: إنَّ هذا أخبرني أنَّكَ تخبرُ أنَّ[١] رسول الله ﷺ نهى عن بيع الوَرِق [بالورِق]. . .»، وذكر الحديث، «فأشار أبو سعيد إلى عينيه وأذنيه فقال: أبْصَرَتْ عيناي، وسَمِعَتْ أُذناي رسولَ الله يقول: «**لا تَبيعوا الذَّهبَ بالذَّهب**. . .»»، وذكر الحديثَ كما تقدَّم، فساق اللَّيثُ القصةَ على أحْسَنِ وجهٍ، وصرَّح فيها بالسَّماعِ، وسببِ ذلك.

١٢٥٢ ـ أبو سعيد ﷺ اسمه سَعْدُ بن مالك بن سِنَان بن عُبيد بن ثَعْلَبَة بن [عُبيد بن] الأَبْجَر ـ بالباء الموحدة والجيم، وهو خُدْرة بضم الخاء المعجمة وإسكان الدَّال المهملة ـ أخو خُدَارَة [ق ٤٥/أ] ـ بضَمّ الخاء أيضاً ـ رَهْطُ أبي مسعود البَدْرِيّ ـ وقد تقدَّم ذلك ـ كلاهما خُدْرَة وخُدَارَة ابنا عوف أخي الخزرج الأصغر وجُشْم وزيد، وهما التَّوْأَمَان، أربعتُهم أولاد الحارث بن الخَزْرَج الأكبر الأنصاري الخَزْرَجِيّ الخُدْرِيّ.

١٢٥٣ ـ وأبوه مالك بن سِنَان مِنْ قُدماء الصَّحابة، استشهدَ يومَ أُحُدٍ ﷺ، واسْتُصغِر أبو سعيد يوم أُحُدٍ، فردَّه النبي ﷺ، ثم شَهِد ما بعدها من المشاهد.

١٢٥٤ ـ فعن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه قال: «عُرِضْتُ يومَ أُحُدٍ على النَّبيِّ ﷺ وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، فجعل أبي يأخذ بيدي، فيقول: يا رسول الله! إنه عَبْلُ العِظام، وجعل رسولُ الله ﷺ **يُصَعِّدُ فيَّ النَّظَر** ويصوِّبُه، فقال: **رُدَّهُ**، فردَّني»[٢].

١٢٥٥ ـ وعنه أيضاً قال: «غزوتُ مع النَّبيِّ ﷺ اثنتي عَشْرَةَ غَزوةً»[٣].

---

(١) في نسخة مرعشي: «عن».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٥١) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٦٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٣٨٦).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١١٨٩ و١٨٦٤ و١٩٩٦) من قول قَزَعة بن يحيى الراوي عن أبي سعيد.

١٢٥٦ ـ وروى الكثيرَ عن النَّبيِّ ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وعُثمانَ، وعليّ، وزيد بن ثابت، وأبي قَتَادة، وعبد الله بن سَلاَم، وأخيه لأُمِّه: قَتَادة بن النُّعمان، وأبي موسى الأشعريَ وغيرهِم رضي الله عنهم.

١٢٥٧ ـ والمرويُّ له عن النَّبيِّ ﷺ ألف حديث ومائة وسبعون حديثاً، اتفقا منها على ستة وأربعين حديثاً، وانفرد البخاريُّ [ق ٤٥/ب] بستة عشر حديثاً، ومسلم باثنين وخمسين(١).

١٢٥٨ ـ روى عنه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله ﷺ، ومن التابعين خَلْقٌ كثير، منهم: سعيدُ بن المُسَيَّب، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة، وأبو سَلَمة وحُميد ابنا عبد الرحمن، وعامر بن سعد، وعطاء بن يسار، وعطاء بن يزيد(٢) [ص/ ٢٠١] وطَارِق بن شِهَاب، وعامر الشَّعبيُّ، وعُبيد ابن حنين، وعَطاء بن أبي رَباح، وأبو جعفر محمد بن علي، وأبو نَضْرَة العَبْدِيُّ، ومَنْ يَطول تَعْدَادُهم.

١٢٥٩ ـ وكان ﷺ من فقهاء الصَّحَابة وفضلائِهم البارعين.

١٢٦٠ ـ روى حَنْظلةُ ابن أبي سفيان عن أشياخِه قالوا: «لم يكن أحدٌ من أحداثِ الصَّحابة أفقهَ من أبي سعيد الخدري»(٣).

١٢٦١ ـ وعن سَهل بن سَعد قال: «بايعتُ رسول الله ﷺ أنا، وأبو ذَر، وعُبادة بن الصَّامت وأبو سَعيد الخُدريُّ على أن لا يأخذنا في الله لومة لائمٍ»(٤).

١٢٦٢ ـ قال الواقديّ(٥) وجماعة: توفِّي بالمدينة سنة أربعٍ وسبعينَ، وقيل غير ذلك ﷺ.

---

(١) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ٤١٧ ـ ٤٨١).
(٢) في «الأصل»: (زيد) وهو تحريف، والتصحيح من نسخة مرعشي و«تهذيب الكمال» (١٠/ ٢٩٧).
(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٢٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٣٩٣).
(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٣٨٤).
(٥) انظر: «الطبقات» لابن سعد (٥/ ٣٥٥).

فصل

١٢٦٣ ـ تضمَّنَ هذا الحديثُ النَّهْيَ عن بيع الذَّهبِ بالذَّهبِ، أو الفضَّة بالفضَّة متفاضلاً ونَسيئةً، وعلى ذلك استقرَّ إجماعُ العلماء، وقد كان فيه خِلاَفٌ متقدِّم عن ابن عباس [ق ٤٦/أ] فيما يتعلَّق بالتفاضل، لما روى له أسامةُ ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: «**إنَّما الرِّبا في النسيئة**»[(١)]، فكان يقول بجوازِ التَّفاضلِ في بيع أحدِهما بجنسه، وتبعه على ذلك بعضُ المكِّيين، ونُسِبَ هذا القولُ أيضاً إلى بعضِ الصَّحَابة غير[(٢)] ابن عباس، ولا أُراه يصحُّ عنه[(٣)].

١٢٦٤ ـ وقد روى جماعةٌ أنَّ ابنَ عباس ﷺ رَجَعَ عن ذلك لَمَّا أخبره أبو سعيد الخُدري بهذا الحديث، كذلك روى أبو الجَوزاء[(٤)] وغيرُه عنه[(٥)]، نعم قد كان معاويةُ ﷺ في وقْتٍ جَوَّز بيعَ الحُليِّ بالذهب المَسْكُوك مُتَفَاضِلاً، فأخبره عُبادةُ بن الصَّامت[(٦)] وأبو الدَّرداء أيضاً ـ كما جاء في رواية[(٧)] ـ بنحوِ حديث أبي سعيد هذا، ثم اسْتَقرَّ الإجماعُ على تحريمِ التَّفاضل كما في تحريم النَّسَاء، وانقرض الخلاف بالكُلِّية، كما دَلَّت عليه الأحاديثُ الثابتةُ المُسْتَفِيضَةُ من روايات جماعة من الصَّحابة

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢١٧٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٩٦).

(٢) في نسخة مرعشي: «عن»! وهو خطأ.

(٣) بل صح عن ابن عمر عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٩٤) وثبت عنه أيضاً الرجوع عند مسلم في المصدر نفسه.

(٤) أخرجه ابن ماجه في «السنن» (رقم: ٢٢٥٨) وأحمد في «المسند» (٣/ ٥١) وانظر: «الإرواء» (٥/ ١٨١)، وتعليقي على «الأوهام التي في مدخل الحاكم» (ص ١٠٣ ـ ١٠٤) لعبد الغني بن سعيد الأزدي، ويزاد عليه: «أوسط الطبراني» (١٥٦١، ٢٣٥٥، ٢٣٤٧، ٢١٧٩، ٢٣٤٦) «التدوين» (٣/ ٤٣٤)، «الإحكام» (رقم ١٧٧ ـ بتحقيقي)، «التمهيد» (٤/ ٧٤)، وللآجري جزء في رجوع ابن عباس، كما في «فهرسة ابن خير» (٢٨٥).

(٥) منهم: أبو الصهباء: أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٩٤) أنه سئل عن الصرف فكرهه، وأبو الشعثاء (جابر بن زيد): أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ٤٥٦ و٤٥٧)، وغيرهم.

(٦) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٨٧).

(٧) أخرجه مالك في «الموطأ» (رقم: ١٣٢٧).

غير أبي سعيد ﷺ، منهم عمر بن الخطاب[1] [رضي الله عنه]، وأبو هريرة[2] وفَضَالة ابن عُبيد[3] وعُثمان بن عَفّان[4] وعُبادة بن الصَّامت[5] وغيرِهِم.

١٢٦٥ ـ وتأوّل الشَّافعيُّ وغيرُه من العلماءِ حديثَ أسامة: «**إنما الرِّبا في النَّسيئة**» على أنَّ سَائلاً سأل عن التَّفاضل في جِنْسَين مُخْتَلفين، فقال النبي ﷺ: «**إنَّما الرِّبا [ق ٤٦/ب] في النَّسيئة**»، فَنَقل الرَّاوي الجوابَ دون ذِكْرِ سَبَبِهِ، وفي هذا جَمعٌ بين الأدِلّة.

١٢٦٦ ـ ومنهم مَن قال: هو محمولٌ على الجنسِ الواحدِ؛ يجوز التماثلُ فيه نَقْداً ولا يجوزُ نسيئةً، وقد ذكر بعضُ الأئمة المحقّقين أنَّ تحريمَ النَّسَاء والتَّفاضلِ في بَيعِ أحدِ النَّقْدين بالآخر تَعَبُّديٌّ غيرُ معقولِ المعنى، وغيره ذكر[6] لذلك معنًى معقولاً، وهو ما يتضمَّن من الإجْحاف بالفقراء وتَرْكِ المعروف [ص/ ٢٠٢]؛ لأنَّ الرَّجُلَ إذا أعطى درهماً وأخذ دِرْهَمين عند التَّقاضي فربما أدَّى ذلك إلى زيادة دراهمَ كثيرةٍ، كما كانت الجاهليةُ تفعله؛ يقول أحدُهُم: إمَّا أن تُعْطِيَ وإمَّا أن تُرْبِي، فورد الشَّرعُ بتحريمِ ذلك، ثُمَّ حَرَّم التَّفاضُلَ القليلَ والتأجِيلَ اليَسِيْر حَسْماً للمادةِ وقطعاً للذَّريعة إلى الكثيرِ، وهذا المعنى منقولٌ قَديماً عن جعفر بن محمّد الصَّادق رحمة الله عليه.

١٢٦٧ ـ واخْتَلفَ العلماءُ في تعليل تحريم الرِّبا في الذَّهبِ والفِضَّة، فقال الظَّاهِريَّةُ: لا علَّة لذلك؛ بناءً على أصْلِهم في نفي القِياس، ومنعِ التَّعليل مطلقاً[7]، ....

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢١٣٤ و٢١٧٤) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٨٦).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٨٨).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٩١).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٨٥).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٥٨٧).

(٦) في نسخة مرعشي في الهامش: «وذكر غيره».

(٧) انظر تقديمي لكتاب «الصادع في إبطال القياس» لابن حزم، نشر الدار الأثرية، ففيه تفصيل وتأصيل لمذهب ابن حزم في التعليل والقياس، وينظر: «المحلى» (٨/ ٤٦٨).

وتَبعهم على ذلك بعضُ[1] القائلين بالقياس أيضاً؛ بناءً على أنَّه لم يجدْ لذلك علَّةً سوى ما نذكره من جوهريَّة الأثمانِ غالباً، وهي عِلَّةٌ قَاصِرة، ولا يُعلَّلُ بها.

١٢٦٨ ـ وأما الجمهورُ؛ فإنَّهم عَلَّلُوا ذلك، لكن اختلَفوا [ق ٤٧/أ] في العلة؛ فذهب الشَّافعيُّ وأصحابُه[2] أنَّ العلة في ذلك كونهما قيمَ الأشياءِ، وجوهريَّ الأثمانِ غالباً، وهي عِلَّةٌ قاصِرةٌ لا تتعدَّى غير النَّقدين.

١٢٦٩ ـ وقالت الحنفيَّة[3]: العلَّة في ذلك الوزنُ، فيتعدَّى الحكمُ إلى كلِّ مَوزونٍ كالنُّحاسِ والرَّصَاصِ والحديدِ ونحوِهِ.

١٢٧٠ ـ وذهب مالك[4] إلى التَّعليلِ بكونها أثماناً، فيتعدَّى الحكمُ إلى الفُلوس والجلودِ المطبوعةِ إذا تُعومل بها، وعنه[5] قول آخر كمذهب الشافعي.

١٢٧١ ـ ومعتمدُ الجمهورِ في القول بالتَّعليل التَّمسكُ بالقاعدة الكليَّةِ، وهي: «أنّ الشَّرعَ جاء باعتبار المصالح، والمصلحةُ لا تعدو أوصافَ المحل، فقال كلُّ طائفةٍ: قد سَبَرْنا أوصافَه فلم نجد أولى مِنْ هذا، فتعيَّن أن يكون هو

---

(١) هذا مأثور عن قتادة وطاوس والزهري والنخعي، وقال به عثمان البتي وابن راهويه، ونُقِل عن ابن عقيل من الحنابلة، انظر: «فتح القدير» (٧/ ٥) لابن الهمام، «الإنصاف» (٥/ ١٣)، «المحلى» (٨/ ٤٦٨)، «المغني» (٤/ ٢٦ ـ ٢٧)، «المقنع» (٢/ ٦٤)، «كشاف القناع» (٣/ ٢٥١)، «الفروع» (٤/ ١٤٩).

وهذا اختيار الصنعاني في «سبل السلام» (٥/ ١١٣)، وعبارته: «وإلى تحريم الربا فيها ـ أي: الأصناف الستة ـ ذهبت الأمة كافة، واختلفوا فيما عداها مما شاركها في العلّة، ولكن لمَّا لم يجدوا علّة منصوصة اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً، يقوِّي للناظر العارف أنَّ الحقَّ ما ذهبت إليه الظاهرية من أنه لا يجري الربا إلا في الستة المنصوص عليها» وهذا اختيار العلامة المَقْبلي في «المنار» (٢/ ٢٨).

(٢) انظر: «فتح العزيز» (٤/ ٧٤) للرافعي، «المجموع» (٩/ ٤٩٧) للنووي.

(٣) انظر: «الهداية» (٣/ ٦٧)، «بدائع الصنائع» (٥/ ١٨٣)، «شرح فتح القدير» (٧/ ٤ ـ ٥).

(٤) انظر: «بداية المجتهد» (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٤)، «التمهيد» لابن عبد البر (٤/ ٨٩).

(٥) في نسخة مرعشي: «عن»!

العِلَّة، والحنفيَّةُ اعْتَرضُوا على من عَلَّلَ بالقاصِرة؛ بأنَّه لا فائدة فيها. وأجاب أصحابُنا عن ذلك بأنَّ الفائدةَ عدمُ الإلحاق بالقِياس، ونقضوا عليهم بالإجماعِ على جواز سَلَمِ الذهب والفضَّة في النُّحاس والحديد ونحوه، فلو كانت العِلَّةُ ما ذكروه لَحَرُمَ ذلك كما يَحْرُمُ سَلَمُ الذَّهبِ في الفضَّةِ وبالعكس(١)، وبأنَّهم إنَّما يقولون بذلك فِيما لم يكن مَطبوعاً منه، فأمَّا الأواني المطبوعةُ من النُّحَاس والحديد، فإنَّه يجوز بيعُ ذلك بجنسه [ق ٤٧/ب] متفاضلاً، فلو كان رَبَويًّا لما اختلف كما في أواني النَّقدين، وبَسْطُ الكلام في ذلك ليس هذا موضعه(٢).

١٢٧٢ ـ وقوله ﷺ: «**لا تُشِفُّوا بعضَها على بعض**»: قال ابن الأثير(٣): «هذا الحرف(٤) من الأضداد، [يقال]: شَفَا الدِّرهَمُ يَشِفّ: إذا زاد وإذا نقص أيضاً، وأشفَّه غيرَه يُشِفُّه».

١٢٧٣ ـ **قلتُ**: لكن تختلف تَعْدِيَته بحسب المراد به، فيقال في الزيادة(٥): شَفَّ على كذا، كما جاء في [هذا] الحديث، وفي النُّقصان: شَفَّ عنه، كما يقال: نقص عنه، ثم الذي يظهر أنَّه إنَّما يُقال في الزِّيادة اليسيرة (والنُّقصان اليسير) [ص/ ٢٠٣] كما جاء في الحديث: «**وقد كادت الشمس تغرب ولم يبق منها إلا شِفٌّ**»(٦)، أي: شيء قليل، فيدلُّ الحديثُ على تحريم أقلِّ زيادةٍ تكون.

---

(١) انظر ـ لزاماً ـ: «شرح السنة» (٨/ ٥٧) للبغوي، «معرفة السنن والآثار» (٤/ ٤٨١، ٥٠٤)، «إعلام الموقعين» (٣/ ٤٠١)»، «الإشراف» (٢/ ٥٣٢) للقاضي عبد الوهاب، «فتح الباري» (٤/ ٥٠٤)، و«شرحي على الورقات» (٥٣٩)».

(٢) انظره في «شرحي على الورقات».

(٣) «النهاية» (٢/ ٤٨٦).

(٤) في نسخة مرعشي: «الحرث»!

(٥) في نسخة مرعشي: «الزياد»!

(٦) أخرجه البزار في «المسند» (رقم: ٧٢٤٢) وتحرف فيه «إلا شف» إلى «إلا شيء» وأورده ابن كثير في «التفسير» (١٣/ ٢٨٦) وساق سند البزار، وفيه: «إلا شف»، والحديث عزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣١٤) للبزار فقال: «رواه البزار من طريق خلف بن موسى عن أبيه وقد وثق، وبقية رجاله ثقات»، وهو مذكور في كتب غريب الحديث.

١٢٧٤ ـ وفي قوله ﷺ: «**إلا يداً بِيَدٍ**» مع قوله: «**ولا تبيعوا منها غائباً بناجزٍ**» تأكيد للتَّقابض وعدم النَّساء كما جاء في الحديث الآخر: «**وإنِ اسْتَنظرك [إلى] أن يلج بيتَه**[١] **فلا تنظره**»[٢]، ولهذا شُدِّدَ مالكٌ ـ رحمه الله ـ فلم يسامح بطول ما بين التَّقابض، وإنْ وقع في المجلس كما دلَّ عليه حديثُ عمر رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «**الذَّهب بالذَّهب رباً إلاَّ هاءً وهاء**»[٣]، والشافعي ـ رحمه الله ـ رأى أنّ التَّقابضَ في المجلس مُحَصِّلٌ [ق ٤٨/أ] لهذا المقصود ودافع للمحذور من الربا، والله سبحانه أعلم.

١٢٧٥ ـ أخبرنا العَدْل أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي الرضا البَعْلَبَكِي قدم علينا بقراءتي عليه قال: أنا عبد الرحيم بن أحمد بن الحسن ابن كتائب سماعاً عليه، أنا بركات بن إبراهيم القرشي، أنا هبةُ الله بن أحمد بن محمد الدِّمشقي، ثنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي[٤]، أنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عُثمان الدِّمشقيُّ(ح).

١٢٧٦ ـ وأخبرنا أعلا من هذه الطريق بدرجةٍ أبو العباس أحمد بن محمد ابن الحسن بن صَرْصَري بقراءتي قال: أنا أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الرحمن ابن هلال سماعاً عليه، أنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر[٥]، أنا علي بن الحسن بن الحسين المَوَازِيْنِي، أنا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي، أنا أبو بكر يوسف بن القاسم المَيَانِجِي[٦]، ثنا أبو عبيد محمد بن عبد الرحمن النَّاقد، ثنا أبو يحيى محمد بن سعيد العَطَّار قال: سمعتُ نصرَ بن حمَّاد الورَّاق قال: «كُنّا قعوداً على باب شُعبَة نتذاكر، فقلت: ثنا إسرائيل، عن[٧] أبي إسحاق، عن عبد الله بن عطاء، عن عُقبةَ بن عامر قال: كُنَّا نتناوبُ رعيةَ

---

(١) في الأصل: «بدنه» والتصويب من «الموطأ» ونسخة مرعشي.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (رقم: ١٣٢٨ و١٣٢٩).

(٣) قطعة من حديث تقدم تخريجه قريباً انظر (الفقرة ١٢٦٤).

(٤) «الرحلة في طلب الحديث» (رقم: ٥٩) و«الكفاية» (رقم: ١٢٤٧).

(٥) «تاريخ دمشق» (١٩/٢١٦ ـ ٢١٧).

(٦) في «غرائبه» (ص ١١٠ ـ ١١٢).

(٧) مكررة في نسخة مرعشي!

الإبلِ على عهد رسول الله ﷺ، فجئتُ ذاتَ يوم... فذكر الحديث في فضل الوضوء وفضل الشَّهادتين [ق ٤٨/ ب]، قال: فخرج شُعبةُ فلَطَمني، ثم رَجَعَ فدخل، فتنحَّيتُ من ناحية، قال: ثم خرج فقال: ما له يبكي بعد؟ فقال له عبد الله بن إدريس: إنَّكَ أسأتَ إليه، فقال له شعبة: انظر ما يُحَدِّث! إن أبا إسحاق ـ يعني السَّبيعي ـ حدثني بهذا الحديث عن عبد الله بن عطاء، عن عُقبة بن عامر؟! فقلت لأبي إسحاق: مَن عبد الله بن عطاء؟ قال: فغضب ومسعر بن كِدَام حاضر، قال: فقلت له: لتُصَحِّحَنَّ لي هذا أو لأَخْرِقَنَّ ما كتبت عنك، فقال لي مسعر: عبد الله ابن عطاء بمكة. قال شعبة: فرحلت إلى مكة لم أرد الحج، أردت الحديث، فلقيتُ عبدَ الله بنَ عطاء، فسألتُه فقال: سعد بن إبراهيم حدثني، فقال لي مالك بن أنس: سعد [ص/ ٢٠٤] بالمدينة لم يحج العام، قال شعبة: فرحلت إلى المدينة فلقيت سعد بن إبراهيم فسألته فقال: الحديث من عندكم زياد بن مِخْراق حدثني، فلما ذكر زياد بن مخراق، قلت: أي شيء هذا الحديث، بينما هو كوفي، إذْ صارَ مدنيًّا، إذ صار بصريًّا! قال: فرحلت إلى البصرة فلقيتُ زيادَ بنَ مِخْرَاق فسألتُه، فقال: ليس هو متنٌ يأتيك. فقلتُ: حدِّثني به؟ قال: لا تريده، قلت: حدثني به، قال: ثنا شهر بن حوشب، عن أبي ريحانة، عن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ، قال شعبة: فلما ذكر [ق ٤٩/أ] شَهْر بن حَوْشَب، قلت: دَمِّر على هذا الحديث، لو صَحَّ لي مِثْلُ هذا كان أحبَّ إليَّ من أهلي ومالي والناس أجمعين.

١٢٧٧ ـ وقال أبو يحيى: قدم علينا المثنى بن معاذ فسألته عن هذا الحديث فقلت: [هل] عندكم يعني له أصل بالبصرة؟ قال: نعم حدثني بشر بن المفضل، عن شعبة بمثل هذه القصة»[1].

١٢٧٨ ـ أنشدنا الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي بن أيوب بن مكارم

---

(١) أخرجه المصنف في «جامع التحصيل» (٨٤ ـ ٨٥) بالسند الثاني سواء. وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٢ ـ ٣٣) والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (رقم: ٢٠٩) وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣٥٤ ـ ١٣٥٥) والمعافى النهرواني في «الجليس الصالح» (٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٧) والبيهقي في «القراءة خلف الإمام» (ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨) وابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٤٠ ـ ٤١) والخطيب في «الرحلة في طلب الحديث» (رقم: ٥٩).

الدمشقي المعدّل لنفسه مما نظمه بالديار المصرية وكتب به إلى دمشق:

ترى هل يَعودُ الدَّهر يَجْمَعُنا كَمَا ... فواأسفي أنِّي أموتُ أَسَى وما
وتنظمنا دَارٌ لَنا بطويلع ... وترجع أيامي بنعمان مثل ما
وأخْتَالُ في أَطْلالِ جِلَّقَ مُنْشِداً ... أَعَيْنَيَّ يا ما طَالَ ما قد سَهِرْتُما
وأسْحَبُ ذَيْلي في مَقِيْلِ ظِلاَلِها ... وأَرْتَشفُ المَاءَ الزُّلالَ على الظَّما
وأَجْنِي جَنَى الوَرْدِ من خَدِّ أرْضِها ... وأَلثمُ مِن ثَغْرِ الأقاحةِ مَبْسما
رِيَاضٌ متى قابَلَ الزَّهْرَ زَهْرُها ... رأيتُ السَّما كالأرضِ والأرضَ كالسَّما
أُعَلِّلُ نفسي بالقريض وبالمنى ... ومن لم يجد ماءً طهوراً تَيَمَّما
ولم يُبْقِ منِّي البَيْنُ إلا بَقِيَّةً ... أَعيشُ بها صُبًّا وأَقْضِي نَسَما
خليليَّ إنْ وافيتما رَبْعَ جِلَّق ... سألتُكما بالله إلاَّ وَقَفْتُما[ق ٤٩/أ]
وبَلَّغْتُمُا عنِّي السَّلامَ أُهَيْلَهُ ... وخبَّرتما ما قَد لقيتُ وقلتُما
مُحِبُّكُمُ ما حالَ عَمّا عهدتْمُ ... وعَهدكم من حين فارقكم كما
وليسَ وإنْ طال البعادُ بآيِسٍ ... فقد يجمعُ الله الشَّتِيْتَيْنِ بعدما

* * *

الحديث الثامن والثلاثون: عن زيد بن خالد الجهني ﷺ

١٢٧٩ ـ أخبرنا الخطيب الإمام العلاّمة أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفَزَاري ﷺ قراءةً عليه وأنا أسمع سنة ثلاث وسبع مائة قال: [ص/ ٢٠٥] أنا العَلاَّمة أبو عمرو[١] عثمان بن عبد الرحمن الشَّافعيُّ ابن الصَّلاح وأبو عبد الله محمد بن علي العَسْقَلاني وأبو الحسن محمد بن أبي جعفر القُرطبيّ وأبو البركات عمر بن عبد الوهاب القُرَشيّ في آخرين قراءةً عليهم وأنا أسمع، قال الأول: أنا المؤيَّد بن محمد بن علي الطُّوسي، والثاني: أنا منصور بن عبد المنعم

(١) في نسخة مرعشي: «أبو عمر» بضم العين! والصواب فتحها.

الفراوي، والثالث: أنا محمد بن علي الحرَّاني، والرابع: أنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي قالوا أربعتهم: أنا محمد بن الفضل بن أحمد الفقيه، أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أنا محمد بن عيسى بن عَمْرَوَيْه، أنا إبراهيم بن محمد الفقيه، ثنا الإمام مسلم بن الحجاج القُشَيري[١]، ثنا عبد الله بن مَسْلمة [٥٠/أ] القَعْنَبي[٢]، ثنا سليمان ـ يعني ابن بلال ـ، عن يحيى بن سعيد، عن يزيد مولى المُنْبَعِث، أنه سمع زيد بن خالد[٣] الجُهَنِي صاحب رسول الله ﷺ و(رضي عنه) يقول: سُئل رسول الله ﷺ عن اللُّقَطَة الذَّهب أو الوَرِق، فقال: «**اعرف وكاءَها وعِفَاصَها ثم عَرِّفها سَنَة، فإن لم تعرف فاستنفقها، ولتكنْ وَديعةً عِندكَ، فإنْ جاء طالبُها يوماً من الدَّهر فَأَدِّها إليه**» وسأله عن ضالة الإبل فقال: «**ما لك ولها، دعها فإنّ معها حذاءها وسقاءها، تردُ الماءَ وتأكلُ الشَّجَرَ حتَّى يجدَها رَبُّها**»، وسأله عن الشاة فقال: «**خذها فإنَّما هي لكَ أو لأخيكَ أو للذِّئب**».

١٢٨٠ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الطريق بدرجة أبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم والقاسم بن مظفر سماعاً وقراءةً، كلاهما عن أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المديني، أنا محمد بن أحمد بن عمر المُقَدِّر، أنا إبراهيم بن محمد الطَّيَّان، أنا إبراهيم بن عبد الله التاجر، ثنا عبد الله بن محمد بن زياد الإمام، ثنا يونس بن عبد الأعلى، ثنا ابن وهب، أخبرني عَمرو [ق ٥٠/ب] بن الحارث ومالك وسفيان، أن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن حدثهم، عن يزيد مولى المُنْبَعِث، عن زيد بن خالد الجُهَنِي رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فسأله عن اللقطة؟ فقال: «**اعرف عفاصها ووكاءها، ثم عَرِّفها سَنَة، فإنْ جاء صاحبُها وإلا فشأنك بها**» قال: فضالة الغنم؟ قال: «**لك أو لأخيك أو للذئب**»، قال: «**فضالة الإبل؟ قال: معها حذاؤها وسقاؤها، ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها**».

---

(١) في «صحيحه» (رقم ١٧٢٢).
(٢) في نسخة مرعشي: «ابن قَعنب».
(٣) في «الأصل»: (خلد) وهو تحريف، والتصحيح من نسخة مرعشي ومصادر التخريج.

١٢٨١ ـ وأخبرناه متصلاً إسماعيل بن يوسف السُّويدي وعيسى بن عبد الرحمن المقدسي قالا: أنا عبد الله بن عمر العتابي، أنا عبد[ص/٢٠٦] الأول بن عيسى، أنا عبد الرحمن بن محمد البوشنجي(١)، أنا عبد الله بن أحمد السَّرَخْسِيّ، أنا إبراهيم بن خُزَيْم، ثنا عبد بن حميد(٢)، ثنا روح بن عبادة، ثنا مالك بن أنس(٣)، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن يزيد مولى المُنْبَعِث، عن زيد بن خالد رضي الله عنه. . . فذكره بمثله سواء.

١٢٨٢ ـ هذا **حديث صحيح** من وجوه عِدَّة عن زيد بن خالد رضي الله عنه.

١٢٨٣ ـ فأما طريق يحيى بن سعيد عن يزيد مولى المنبعث التي رويناها أوَّلاً فأخرجها[ق٥١/أ](٤) مسلم(٥) كما سقناه من حديثه، ورواه البخاري(٦) من حديث سليمان بن بلال، وأخرجه النّسائي(٧) مقطعاً عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن عبد الله بن مسلمة القعنبي، فوقع بدلاً له عالياً.

١٢٨٤ ـ وأما طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن فأخرجها البخاري(٨) ومسلم(٩) وأبو داود(١٠) والترمذي(١١) والنّسائي(١٢) من حديث إسماعيل بن جعفر المدني عنه.

١٢٨٥ ـ ورواه أيضاً مسلم(١٣) وأبو داود(١٤) عن أبي طاهر أحمد بن عمرو ابن السَّرْح، والنّسائي في «جمعه حديث مالك» عن يونس بن عبد الأعلى،

---

(١) في «الأصل» ونسخة مرعشي: (البوسنجي) وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٢) «المنتخب» (رقم: ٢٧٩).

(٣) «الموطأ» (رقم: ١٤٨٢).

(٤) ما بعدها ناقص في نسخة مرعشي.

(٥) في «صحيحه» (رقم: ١٧٢٢).

(٦) في «صحيحه» (رقم: ٩١ و٢٤٢٨).

(٧) لم أجد هذا الطريق في «المجتبى» ولا في «الكبرى» والذي فيها (٣/ ٤٠٧ و٤١٦) من طريق إسماعيل بن جعفر الآتي.

(٨) في «صحيحه» (رقم: ٢٤٣٦).

(٩) في «صحيحه» (رقم: ١٧٢٢).

(١٠) في «السنن» (رقم: ١٧٠٤).

(١١) في «جامعه» (رقم: ١٣٧٢).

(١٢) في «الكبرى» (٣/ ٤٠٧ و٤١٦).

(١٣) في «صحيحه» (رقم: ١٧٢٢).

(١٤) في «السنن» (رقم: ١٧٠٥).

كلاهما عن ابن وهب، ولم يذكر أبو داود سوى مالك، فوقع لنا في الرواية الثانية موافقة عاليةً للنّسائي، وبدلاً عالياً لمسلم وأبي داود.

١٢٨٦ ـ وأخرجه البخاري(١) أيضاً عن عمرو بن عباس عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن ربيعة به، فوقع لنا عالياً عنه أيضاً، ولله الحمد والمنة.

١٢٨٧ ـ زيد بن خالد رضي الله عنه كنيته أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو طلحة، وقيل: أبو زرعة، سكن المدينة، وشهد بيعة الرضوان بالحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم فتح مكة.

١٢٨٨ ـ روي له عن النبي ﷺ أحد وثمانون حديثاً، اتفقا منها على خمسة أحاديث، وانفرد مسلم وحده بثلاثة أحاديث(٢).

١٢٨٩ ـ وروى زيد أيضاً عن عثمان وأبي طلحة وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها(٣).

١٢٩٠ ـ روى عنه السَّائب بن يزيد ومولاه أبو عمرة وسعيد بن المسيب وعطاء بن يَسَار وسعيد بن يسار وبُسْر بن سعيد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعطاء ابن أبي رباح وجماعة.

١٢٩١ ـ وكانت وفاته بالمدينة، وقيل: بالكوفة، وقيل: بمصر.

١٢٩٢ ـ قال ابن البرقي: مات سنة ثمانٍ وسبعين، وله خمس وثمانون سنة، وقيل: إنه مات سنة ثمان وستين، ولعلَّ هذا أصح إن كان عاش خمساً وثمانين سنة؛ لأنه على مقتضى التاريخ الأول يكون عام الحديبية ابن ثلاث عشرة سنة، وذلك بعيد، وقيل: مات سنة اثنتين وسبعين، وقيل غير ذلك رضي الله عنه [ص/٢٠٧].

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ٢٤٢٧).
(٢) هذا عدُّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (١/٥٣٩ ـ ٥٤٢).
(٣) في الأصل: «عنهما وهو سهو من الناسخ.

١٢٩٣ ـ وجُهَيْنَة المنسوب إليه قبيلة زيد بن خالد هو أخو سعد هُذَيْم أبي عُذْرَة المنسوب إليه العذريون، كلاهما جُهَيْنَة وسعد هُذَيْم ابنا زيد بن ليث بن سُوْد ـ بضم السين المهملة وإسكان الواو ـ، ابن أسلُم ـ بضم اللام ـ أخي عمرو أبي بَلِيّ، وإليه ينسب البلويون، وعمران جد كلب بن وَبَرَة بن تغلب بن حُلوان بن عمران، ثلاثتهم أسلم وعمرو وعمران أولاد الحَاف بن قُضَاعَة. وقد اختلف فيه اختلافاً كثيراً؛ فقيل: إنه ابن مَعَدّ بن عدنان، والأكثرون على أنه من حِمْيَر، قالوا: واسمه عمرو بن مالك بن عمرو بن مُرَّة بن زيد بن مالك بن حِمْيَر بن سبأ الأكبر، وقيل في نسبه غير ذلك، والله أعلم.

* * *

فصل

١٢٩٤ ـ اللُّقَطَة: بضم اللام وفتح القاف على المشهور هو الشيء الملقوط، وذكر الأزهري[١] أنه الذي سمعه من العرب وأجمع عليه رواة الأخبار، ثم حكى عن الخليل بن أحمد[٢] أنها بفتح القاف: اسم الرجل الملتقِط، وبإسكانها اسم للشيء المَلْقُوط، قال: وهذا هو القياس؛ لأن ما جاء على وزن فُعَلة ـ يعني بفتح العين ـ فهو اسم للفاعل، مثل هُمَزة ولُمَزَة وضُحَكة ولُحَنَة، وما جاء وزن فُعْلة يعني بالإسكان فهو اسم للمفعول.

١٢٩٥ ـ وقال ابن السِّكِّيْت[٣]: اللُّقَطَة من الأسماء التي جاءت على فُعَلَة وفُعْلَة بمعنى واحد.

١٢٩٦ ـ واختلفوا في اللُّقَطَة والضالَّة هل هما بمعنى واحد أم لا؟ فقال

---

(١) «تهذيب اللغة» (١٦/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) وانظر: «تحرير ألفاظ التنبيه» للنووي (ص ٢٣٥).

(٢) وهو عنده في «العين» (٥/ ١٠٠ ـ ١٠١).

(٣) «إصلاح المنطق» (ص ٤٢٩).

الأزهري[١] وغيره: لا يقع اسم الضالَّة إلاَّ على الحَيوَان كالبعير والشاة وهي الضَّوَالّ، وما سوى الحيوان يقال له: لقطة، ولا يقال له: ضالَّة، ونحو منه قول أبي عبيد[٢] وغيره، وقد أنكر الطحاوي[٣] وغيره هذا وقالوا: هما سواء في المعنى، وقد جاء في بعض طرق حديث نزول آية التيمم أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ أمَّكم قد ضلَّت قلادتها**»[٤].

١٢٩٧ ـ والعِفَاص: بكسر العين المهملة وبالفاء والصاد المهملة: هو الوعاء الذي يكون فيه النفقة، سواء كان من جلد أو غيره، وأصله الجلد الذي يكون على رأس القارورة لأنه كالوعاء لها.

١٢٩٨ ـ والوِكَاء: بكسر الواو وبالمد: الخيط الذي يُشدّ به الوعاء.

١٢٩٩ ـ وقد جاء في بعض روايات الحديث: «**اعرف عِفَاصها ووعاءها ووكاءها**».

١٣٠٠ ـ والمراد بالعِفَاص في هذه الرواية الجلد الذي على رأسها؛ إذا كانت في وعاء، والمعنى بهذا الكلام تَعرُّف ذلك وحفظ صفته حتى إذا جاء من يصف ذلك ويُعَرِّفه يغلب على ظنِّه أنه صاحبها، فيدفعها إليه، وذكر الإمام الشافعي فيه احتمالات أُخر غير هذا.

١٣٠١ ـ والحديث دلَّ على جواز أخذ اللُّقَطَة بقوة إشارته [ص/ ٢٠٨]، وليس فيه تعرض إلى أنّ ذلك واجب أو هو مستحبّ، وفي مذهب الشافعي طرق يرجع حاصلها إلى ثلاثة أقوال:

١٣٠٢ ـ **أحدها**: أنّ الالتقاط مستحب وليس بواجب، وهذا الذي رجَّحه المتأخرون.

---

(١) ذكرها النووي عنه في «تحرير ألفاظ التنبيه» (ص ٢٣٦)، ومنه نقل المصنف رحمه الله.

(٢) «غريب الحديث» (٢/ ٢٠٣).

(٣) في «مشكل الآثار» (١٢/ ١٦٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٤، ٣٣٦، ٣٦٧) ومسلم (٣٦٧).

١٣٠٣ ـ **والثاني**: أنه واجب، وهو ظاهر نص الشافعي؛ فإنه قال: ولا يحل ترك اللُّقَطَة لمن وجدها إذا كان أميناً عليها.

١٣٠٤ ـ **الثالث**: أنه جائز وليس بمستحبّ أيضاً، واختلف أصحاب مالك أيضاً.

١٣٠٥ ـ ومن قال باستحباب الالتقاط فذاك بشروط، وروي عن مالك كراهية الالتقاط مطلقاً، وهذا مذهب أحمد، وروي عن جماعة من الصحابة منهم عمر[١] وابن عباس[٢] رضي الله عنهم.

١٣٠٦ ـ وأما أبو حنيفة فقال في ضالَّة الغنم ونحوها: الأفضل له أن يأخذها بخلاف النفقات ونحوها؛ لأنّ في أخذها حفظ على صاحبها وعن تعرضها للضياع كما أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «**هي لك أو لأخيك أو للذئب**»، وجاء في بعض الروايات: «**خذها فإنما هي**... إلخ»، وأقل درجات الأمر الاستحباب.

١٣٠٧ ـ وأما الأمر بالتعريف فهو الوجوب بلا خلاف في الجملة، ولأصحابنا وجه: أنّ من لا يقصد التملك لا يلزمه التعريف، والأصحّ أنه يلزم لئلا يضيع على صاحبها.

١٣٠٨ ـ واختلفوا في القليل هل يجب تعريفه سَنَةً أو لا؟ والأصح من مذهبنا أنه يعرِّف زمناً يظنُّ أنَّ فاقده لا يطلبه في العادة أكثر من ذلك.

١٣٠٩ ـ وأما قوله ﷺ: «**فاستنفقها**» فهو إباحة بلا خلاف؛ لوروده بعد الحظر، وقد قال بذلك جمهور العلماء، ودلّت عليه أحاديث عديدة، أعني جواز

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (رقم: ١٤٨٤) وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ١٣٧) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٩١) والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ١٨٨).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ١٣٧ ـ ١٣٨) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٩٤) والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ١٩٢).

التملك بعد مدة التعريف الشرعية، نعم هو مخصص بما كان منه في الحرم، لقوله ﷺ: «**ولا يحل لُقَطتُها إلا لمنشد**»(١).

١٣١٠ ـ وقوله ﷺ: «**ولتكن وديعةً عندك**» فيه مجاز في لفظ الوديعة؛ فإنها تدلّ على الأعيان الباقية، وإذا استنفق المُلْتَقِط اللُّقَطَة لم تكن عيناً، فتجوَّز بلفظ الوديعة عن كون الشيء بحيث يُرَدُّ إذا جاء صاحبه كما يجب رد الوديعة، ويحتمل أن تكون الواو بمعنى «أو»، أي: أنت مخير بين استنفاقها وبين تخليتها بحالها لصاحبها، فيكون حينئذ حكمها حكم الأمانات والودائع.

١٣١١ ـ والحديث دلَّ على وجوب الردّ على المالك، وهو يتضمن ردّها إذا كانت باقية وضمانها إذا كانت تالفة إذا تبين كونه صاحبها، لكن اختلفوا في أنه هل يتوقف وجوب الرد على إقامة البينة أم ينشأ الوجوب عن مجرد الوصف بأمارتها التي عرفها الملتقط؛ فقال الشافعي [ص/ ٢٠٩] وأبو حنيفة: لا يجب ذلك إلا إذا ثبت أنه صاحبها ببيِّنة شرعيَّة، ولكن يجوز له ذلك إلا إذا غلب على ظنه صدقه.

١٣١٢ ـ ومذهب مالك: أنه يجب عليه الرد بمجرد وصف أمارتها، وقد قال حماد بن سلمة في رواية في هذا الحديث: «**فإن عَرَّفها صاحبها فادفعها إليه**»(٢)، لكن تكلم بعض الحفاظ(٣) في زيادة حماد هذه؛ قالوا: انفرد بها، وليس كذلك بل هي عند مسلم(٤) من رواية سفيان وزيد بن أبي أنيسة أيضاً، وفيه: «**فإن جاء أحد يخبرك بعددها ووعائها ووكائها فأعلمها إياه**».

١٣١٣ ـ وقد أجمعوا على أنه ليس له التملك قبل التعريف المعتبر، وأنه إذا

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٤٣١٣).

(٢) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ١٧٠٧ و١٧٠٨) والطبراني في «الكبير» (٥/ ٢٥١) والبيهقي في «الكبرى» (٦/ ١٩٦ و١٩٧)، وهو حسن.

(٣) منهم أبو داود في «السنن» (رقم: ١٧٠٧).

(٤) في «صحيحه» (رقم: ١٧٢٣).

جاء صاحبها قبل التملك أخذها بزيادتها المنفصلة، بخلاف ما إذا جاء بعد التملك وهي باقية فإنه يأخذها بزيادتها المتصلة دون المنفصلة الحادثة بعد التملك، والجمهور على أنه إذا تصرف فيها ثم جاء صاحبها فإنه يضمنها إما بالمثل أو القيمة، وشذَّ داود فقال: لا ضمان عليه، وقد تقدم أنّ وجوب الأداء إليه يستلزم الضمان كما في سائر نظائره.

١٣١٤ ـ وفي الحديث دليلٌ على المنع من التقاط ضالة الإبل، وجواز أخذ ضالة الغنم بل استحبابه، ونَبَّه ﷺ على الفرق ـ تنبيهاً ـ بقوله عن الإبل: «**معها حذاؤها وسقاؤها**»، أي: أخفافها وبطنها الذي تملأه من الماء فتكتفي به أياماً، فهي مستغنية عمن يحفظها لاستقلالها بحذائها وبسقائها وورودها الماء والشجر، وامتناعها من الذئاب وغيرها من صغار السباع، بخلاف الغنم فإنَّها معرَّضة للتلف[١]، وهي بين أن تأخذها أنت أو صاحبها أو غيركما أو تتلف بأكل الذئاب لها.

١٣١٥ ـ وقد ذكر بعض العلماء أنّ هذا جاء في أرض العرب حيث لا سِباعَ عادية تتمكن من الإبل، أما إذا كانت في موضع لا يأمن عليها من السِّباع الكبار فإنه يلتقطها كالغنم.

١٣١٦ ـ وفي الحديث مباحث طويلة، وهو في «الأربعين الكبرى»، وبالله التوفيق.

١٣١٧ ـ أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن[٢] بن محمد بن علي البكري ابن المراكشي في جماعة قراءةً عليهم وأنا أسمع قالوا: أنا أبو العباس أحمد ابن أبي

---

(١) في الأصل: «معترضة للتلاف»!

(٢) في الأصل: «أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن...» وللناسخ أخطاء أخشى أن يكون هذا منها، وصوابه المذكور، وإلا فهو شقيق (الحسن بن عبد الرحمن) وهو (محمد) وحق له أن يكون أمامه (ز) إذ لا ترجمة له في «معجم شيوخ العلائي» للدكتور مرزوق الزهراني، وبحثت عنه طويلاً فلم أفز له بأثر، ولم أعثر له على خبر، والله أعلم وانظر (ثبت شيوخ المصنف) في أول الكتاب.

بكر الفندقي، أنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم، أخبرنا هبة الله بن أحمد الأكفاني، أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي، أنا أبو العلاء الوراق، ثنا بكار بن أحمد المقرىء، ثنا الحسين بن محمد الأنصاري، حدثني محمد بن الحسن المديني، عن أبي الحسين البصري قال: حدثني عمٌّ أبي [ص/ ٢١٠] زَحْر بن حِصْن، ثنا إسماعيل بن داود بن أسد، حدثني أبي، عن مولى لبني سلامة قال: «كنا في ضيعتنا بالنهرين ونحن نتحدث بالليل فقلنا: ما أحد ممن أعان على قتل الحسين رضي الله عنه خرج من الدنيا حتى تصيبنه بلية، ومعنا رجل من طيِّء فقال الطائي: وأنا ممن أعان على قتل الحسين فما أصابني إلا خير، قال: وعشا السراج فقام الطائي يصلحه فعلقت النار بسباحته فمر يعدو نحو الفرات فرمى بنفسه في الماء، فأتبعناه فجعل إذا انغمس في الماء رفرفت النار على الماء، فإذا ظهر أخذته حتى قتلته»[(١)].

١٣١٨ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الرحمن بن سلامة المقدسي بقراءتي عليه قال: أنا أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي الفَهم اليَلْداني سماعاً عليه، أنا يحيى بن أسعد بن بَوْش، أنا بهرام بن بهرام البيع، أنا علي بن المحسن التنوخي، أنا محمد بن العباس بن حَيُّويَه، ثنا محمد بن خلف المَرْزُبان، حدثني الحسن بن بشر الوراق، أخبرني محمد بن سلام الكاتب ـ وليس بالجمحي ـ أنّ الحسن بن سهل أنشد ولده إبراهيم فقال: يا بني أو ما سمعت قول الشاعر:

إنما العِلْمُ يا خَليليَّ كَنْزٌ ... فاطْلُباهُ وأَوْدِعَاهُ القُلوبا
إنَّه خَيرُ شيءٍ اكْتَسَبَ النَّاس ... فلا تعد إلى زيد مَطْلوبا
واذأَبِ الدَّهرَ فيه ما دُمْتَ حيًّا ... إنَّ ذا العلمِ لن يُرى مَغْلوبا

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٤٣٧) والذهبي في «السير» (٣/ ٣١٣).

وله الفَضْلُ في السُّكوتِ وإمَّا حَاولَ المنطقَ قَال قَولاً عَجيبا
يُخْرِسُ الجَاهِلَ الغَبِيَّ من القومِ وتَلْقَاهُ مُفْحَماً مَكْرُوبا
قائلاً بِئْسَمَا اكْتَسَبْتُ لنَفْسٍ لم أُنِلْهَا منَ العُلومِ نَصِيْبا
وَتعَلَّلتُ بالسَّفاهَةِ قِدْماً وَتنَدَّمْتُ إذ رأيتُ المَشِيْبا
وأقلَّ الغِنَا عَنه ومَن ذا رَدَّ دَرًّا في ضَرْعِهِ مَحْلُوبا

قال الحسن: ولقد أنشدني أبو الهذيل البصري العَلاَّف مثل ذلك:

إذا لم يَكُنْ للمَرْءِ عَقْلٌ يُزَيِّنُهُ ولم يَكُ ذا دينٍ قَويمٍ ولا أَدَبْ
فما هو إلاّ ذو قَوَائم أربعٍ وإنْ كَانَ ذَا مالٍ كثيرٍ وذا حَسَبْ

* * *

الحديث التاسع والثلاثون: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه

١٣١٩ ـ أخبرنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم [ص/ ٢١١] بن علي بن محمد ابن غالب الأنصاري التاجر بقراءتي عليه غير مرة قال: أنا العلاّمة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي سماعًا عليه، أنا الحافظ أبو طاهر أحمد ابن محمد بن أحمد السِّلَفي، أنا أبو العلاء محمد بن عبد الجبار الفِرْسَانِي، ثنا أبو الحسن علي بن يحيى بن عَبد كُوْيَه إملاءً، أنا أبو الفضل بن شهريار، ثنا محمد بن أيوب الرازي، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا ليث ـ يعني ابن سعد ـ، عن يزيد ابن أبي حبيب، عن عطاء، عن جابر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: «**إن الله عزَّ وجلَّ ورسوله حرَّما بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام**، فقيل: يا رسول الله! أرأيت شحوم الميتة فإنه تطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويَسْتَصْبِح بها الناس؟ **فقال: لا؛ هو حرام**، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: **قاتل الله اليهود إن الله تعالى لما حرم عليهم شحومها، جَمَّلوها ثم باعوها فأكلوا ثمنه**».

١٣٢٠ ـ وأخبرناه أبو عبد الله محمد ابن أبي العزّ بن مشرف وأم محمد

وزيرة بنت عمر بن المُنَجَّا سماعاً عليهما وأبو العباس أحمد ابن أبي طالب بقراءتي قالوا: أنا الحسين بن المبارك الربعي، أنا عبد الأول بن عيسى السجزي، أنا عبد الرحمن بن الحسن البوشنجي، أنا عبد الله بن أحمد السرخسي، أنا محمد بن يوسف، ثنا الإمام محمد بن إسماعيل، ثنا قتيبة ثنا الليث فذكره بمثله سواء، غير أنه قال: «**إن الله ورسوله ﷺ حرم بيع الخمر. . .**» إلخ.

١٣٢١ ـ وبه إلى الإمام البخاري[١] قال: وقال أبو عاصم: ثنا عبد الحميد، ثنا يزيد، كتب إليّ عطاء، سمعت جابراً عن النبي ﷺ.

١٣٢٢ ـ هذا **حديث صحيح**، أخرجه البخاري[٢] ومسلم[٣] وأبو داود[٤] والترمذي[٥] والنَّسائي[٦]، جميعاً عن قتيبة بن سعيد أبي رجاء البغلاني الثقفي، ـ واسمه يحيى وقتيبة لقب له غلب عليه ـ، كما رويناه، فوقع لنا في الرواية الأولى موافقة لهم كلهم.

١٣٢٣ ـ ورواه ابن ماجه[٧] عن عيسى بن حماد المعروف بزُغْبَة عن الليث ابن سعد به، فوقع بدلاً له في الطريقين.

١٣٢٤ ـ وأخرجه مسلم[٨] أيضاً عن أبي بكر ابن أبي شيبة وابن نمير، كلاهما عن أبي أسامة حماد بن أسامة، وعن محمد بن المثنى عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد، كلاهما عن عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن أبي حبيب به، فوقع لنا عالياً عن طريقته هذه، وبدلاً في أبي عاصم الذي علق البخاري [ص/٢١٢] الحديث عنه عالياً أيضاً.

١٣٢٥ ـ ثم روى مسلم[٩] قصة: «**قاتل الله اليهود. . .**» إلى آخره»، من رواية عمر بن الخطاب وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ.

---

(١) في «صحيحه» (رقم: ٢٢٣٦ و٤٦٣٣).
(٢) في «صحيحه» (رقم: ٢٢٣٦ و٤٢٩٦).
(٣) في «صحيحه» (رقم: ١٥٨١).
(٤) في «السنن» (رقم: ٣٤٨٦).
(٥) في «جامعه» (رقم: ١٢٩٧).
(٦) في «المجتبى» (رقم: ٤٢٥٦ و٤٦٦٩).
(٧) في «السنن» (رقم: ٢١٦٧).
(٨) في «صحيحه» (رقم: ١٥٨١).
(٩) في «صحيحه» (رقم: ١٥٨٢ و١٥٨٣) ولفظ عمر: «لعن الله اليهود».

١٣٢٦ ـ جابر رضي الله عنه أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد جابر بن عبد الله بن عمرو أخي زيد جدّ عمرو بن الجَمُوح بن زيد، كلاهما ابنا حَرَام ـ بفتح الحاء المهملة ـ ابن كعب أخي عدي رهط البراء بن مَعْرُور وغيره وسواد رهط كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين خلفوا ثلاثتهم ـ كعب وعدي وسواد ـ أولاد غَنْم بن كعب بن سَلِمة ـ بكسر اللام ـ أخي أُدَيّ بضم ـ الهمزة وفتح الدال المهملة وتشديد الياء ـ رهط معاذ بن جبل رضي الله عنه، كلاهما سَلِمة وأُدَيّ ابنا سعد بن علي بن أسد بن سارِدَة ـ بالسِّين المهملة وكسر الراء وفتح الدال المهملة بن تَزِيد ـ بفتح التاء المثناة من فوق وكسر الزاي ـ أخي ـ غَضْب بفتح الغين وإسكان الضاد المعجمتين ثم باء موحدة ـ رهط بني بياضة وبني زريق، كلاهما تَزِيد وغَضْب ابنا جُشَم بن الخزرج الأكبر الأنصاري الخزرجي السَّلمي ـ بفتح اللام نسبة إلى بني سَلِمة المتقدم أنه بكسر اللام، ولكن فتحت في النسب حذراً من توالي الكسرات ـ.

١٣٢٧ ـ وعبد الله بن عمرو أبو جابر من الصحابة أيضاً رضي الله عنهم، عَقَبِيٌّ بدريٌّ، استشهد يوم أحد، وأخبر النبي ﷺ «أنّ الله أحياه وكلمه وقال: يا عبد الله ما تريد؟ قال: أرجع إلى الدنيا فأستشهد فيك مرة أخرى»(١).

١٣٢٨ ـ وفي «صحيح البخاري»(٢) عن جابر رضي الله عنه قال: «دفنتُ أبي يوم أحد مع رجل ثم استخرجته بعد ستة أشهر فإذا كيوم وضعته غير أُذُنه».

١٣٢٩ ـ وجاء عنه أيضاً أنه «لمّا حفروا القناة بأحدٍ زمنَ معاوية ظهر أبوه عبد الله لم يتغير رضي الله »(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٠١٠) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ١٩٠٠ ـ و٢٨٠٠)، وهو حسن.

(٢) (رقم: ١٣٥١).

(٣) أخرجه الدارمي في «السنن» (رقم: ٤٧) وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٩٨) والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣)، وإسناده صحيح.

١٣٣٠ ـ وأما جابر فإنه لم يشهد إلاَّ ما بعد أحد على الصحيح، ولكن شهد العقبة مع السبعين[١]، وبايع رسول الله ﷺ لَيْلَتَئِذٍ، وكان أصغر من شهدها، وهو آخر من مات منهم.

١٣٣١ ـ وقد روى أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: «كنت أمنح أصحابي الماء يوم بدر»[٢].

١٣٣٢ ـ قال الواقدي[٣]: هذا وهم.

١٣٣٣ ـ وفي «صحيح مسلم»[٤] من حديث أبي الزبير أنه سمع جابراً رضي الله عنه قال: «غزوت مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، ولم أشهد بدراً ولا أُحداً، منعني أبي، فلما قتل يوم أحد لم أتخلف عن رسول الله ﷺ [ص/ ٢١٣] في غزوة قط»، فهذا هو الصحيح.

١٣٣٤ ـ وروى جابر الكثير عن النبي ﷺ، وروى أيضاً عن أبي بكر وعمر وعلي وعمار ومعاذ وأبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وأبي هريرة رضي الله عنهم.

١٣٣٥ ـ والمروي له عن النبي ﷺ ألف وخمس مائة وأربعون حديثاً، اتفقا منها على ستين حديثاً[٥]، وانفرد البخاري بستة وعشرين حديثاً[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٨٩٠ و٣٨٩١).

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» (١/ ٢٢٤) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٨/ ٤٧١) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ١٤٧٦) والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ٣١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٢١٦).

(٣) نقل إنكاره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٤/ ٩٥).

(٤) (رقم: ١٨١٣).

(٥) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ٣٠٧ ـ ٣٦١).

(٦) كذا قال المصنف ـ رحمه الله ـ والذي عدّه الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ٣٦٢ ـ ٣٧١) أربعة وعشرون حديثاً.

ولم يذكر المصنف ما انفرد به مسلم ـ على خلاف عادته ـ والذي عدّه الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ٣٧٢ ـ ٤١٦) مائة وأربعة وعشرون حديثاً.

١٣٣٦ ـ روى عنه بنوه محمد وعبد الرحمن وعقيل وسعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وسالم بن أبي الجعد وطاوس وعطاء بن أبي رباح ومحمد ابن علي الباقر وعمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر ومجاهد والشعبي ومحارب بن دثار وأبو الزبير المكي وأبو سفيان طلحة بن نافع ويزيد الفقير وخلائق غيرهم.

١٣٣٧ ـ وطال عمره وأَضَرَّ بَصَرُه في آخر عمره.

١٣٣٨ ـ وفي «الصحيحين»(١) عنه قال: «قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية: **أنتم اليوم خير أهل الأرض**، وكنا ألفاً وأربع مائة، قال: ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة».

١٣٣٩ ـ وقال: «استغفر لي رسول الله ﷺ ليلة البعير خمساً وعشرين مرة»(٢).

١٣٤٠ ـ قال عروة بن الزبير: «رأيت لجابر بن عبد الله حلقة في المسجد يؤخذ عنه»(٣)، ومناقبه كثيرة.

١٣٤١ ـ قال عمرو الفلاس وجماعة: مات سنة ثمان وسبعين، وقال أبو نعيم الفضل بن دكين: مات سنة تسع وسبعين، قال غيره: وهو ابن أربع وتسعين سنة رضي الله عنه.

* * *

---

(١) البخاري (رقم: ٤١٥٥) ومسلم (رقم: ١٨٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٨٥٢) والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٦٩) والطيالسي في «المسند» (رقم: ١٨٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٧١٤٢) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٦٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٢٢٤).

(٣) أخرجه البيهقي في «المدخل» (رقم: ١٤١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٢٣٣).

فصل

١٣٤٢ ـ ورد في الطريق الذي سقناه أوّلاً: «**إن الله ورسوله حرَّما**» بضمير التثنية على القاعدة في مثله، ولم يرد كذلك في شيء من الكتب الستة، بل اللفظ في جميعها عندهم: «**إن الله ورسوله حرم بيع الخمر**» مسنداً إلى ضمير الواحد، وهو متأوّل على أنّ النبي ﷺ تأدَّب فلم يجمع بينه وبين اسم الله تعالى في ضمير الاثنين؛ لئلا يكون من باب قول الرجل الذي أنكر عليه النبي ﷺ: «**ومن يعصهما فقد غوى**»(١).

١٣٤٣ ـ وقد تضمن الحديث تحريم بيع هذه الأعيان الأربعة، وذلك يستلزم بطلانه لو وقع، والإجماع منعقد على ذلك في الخمر والميتة والخنزير، لكن في جلد الميتة قبل الدباغ خلاف لأبي حنيفة في تجويزه بيعه، ومحل الإجماع إنما هو في اللحم.

١٣٤٤ ـ ثم اختلف العلماء في علة تحريم بيع هذه الأشياء، والعلة عند أصحابنا في الخمر والميتة والخنزير هي النجاسة، فيتعدى هذا الحكم إلى سائر الأعيان النجسة، سواء كانت نجاستها عينية أو تنجست بمُلاقاة نجس لها واتصالها به، وكذلك تحريم بيع الكلب بناء على القول بنجاسة عينه، وفي المنع من بيعه [ص/ ٢١٤] أحاديث خاصة ليس هذا موضع ذكرها(٢).

١٣٤٥ ـ ويدخل في تحريم بيع الخمر والقول بنجاسته كل شراب أسكر لقوله ﷺ: «**كل مسكر خمر**»(٣)، وكذلك يدخل في تحريم بيع الميتة جميع أجزائها حتى العظم والقرن والشعر الذي كان متصلاً بها عند الموت، وفيه خلاف معروف، وكذلك الجلد قبل الدباغ لقوله ﷺ في حديث عبد الله بن عُكَيْم: «**لا**

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٨٧٠).

(٢) انظر المسألة مع أدلتها في «الإشراف» (رقم ٨٢٨) وتعليقي عليه.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٠٠٣).

تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب»[١]، والإهاب على الأظهر: جلد الميتة قبل الدباغ، والبيع نوع انتفاع.

١٣٤٦ ـ وقد طرد مالك في روايةٍ عنه المنع من بيعه بعد الدباغ أيضاً؛ بناءً على أنّ الدباغ إزالة لا إحالة، وهو قولٌ في مذهبنا مرجوح، والصحيح الذي عليه الجمهور صحة بيعه لزوال العلة المانعة منه وهي النجاسة؛ لقوله ﷺ: «**أيما إهاب دبغ فقد طهر**»[٢].

١٣٤٧ ـ ويدخل في المنع من بيع الميتة بيع جثة الكافر إذا مات، وفيه حديث خاص به في قصة الخندق: أنّ المشركين دفعوا للنبي ﷺ في جسد نوفل ابن عبد الله المخزومي عشرة آلاف درهم فلم يأخذها، وقال: «**لا حاجة لنا في جسده ولا في ثمنه**»[٣].

١٣٤٨ ـ وإذا كانت العلة في تحريم بيع الخنزير كونه نجساً؛ كما دلَّ عليه الكتاب أيضاً بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]؛ فيؤخذ من ذلك أنه لا يطهر جلده بالدباغ، كما ذهب إليه الجمهور خلافاً لأبي يوسف وداود الظاهري.

١٣٤٩ ـ وأمَّا المنع من بيع الأصنام فقد علله بعضهم بالزجر عنها والمبالغة في التنفير عنها واجتنابها، وهي علة تَطَّرد في كل ما يحرم اقتناؤه كآلات الملاهي المحرمة ونحوها، وعلله أصحابنا بعدم الانتفاع بها، وفي الحديث إشارة إلى ذلك من قولهم: «أرأيت شحوم الميتة فإنها تطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٤١٢٨) والترمذي في «جامعه» (رقم: ١٧٢٩) والنسائي في «المجتبى» (رقم: ٤٢٤٩ و٤٢٥١) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٦١٣) والحديث **صحيح**، وقد أطلت النفس في الكلام على طرقه في تعليقي على «الخلافيات» (رقم: ٦٩) فانظره غير مأمور.

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ١٧٢٨) والنسائي في «المجتبى» (رقم: ٤٢٤١) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٦٠٩)، وهو **صحيح**.

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ١٧١٥) مختصراً، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٦٧٢) وأحمد في «المسند» (١/ ٢٤٨ و٢٧١) وابن المنذر في «الأوسط» (١١/ ٢٣٥) والبيهقي في «الكبرى» (٩/ ١٣٣) والخطيب في «الأسماء المبهمة» (ص ٣١٦) من حديث ابن عباس ﷺ، وفي جميع الروايات «رجل من المشركين» بدون تعيين «نوفل» سوى رواية الخطيب هذه، وهو **ضعيف**.

ويستصبح بها الناس؟». فمعارضتهم عند النهي عن بيعها بذكر هذه المنافع دليل على أنهم فهموا أن علة النهي عدم المنفعة لعدم جواز الأمر الذي هو مقصود لأجله، وكان هذا الشرط علة لاعتبار شرط الطهارة؛ فإن النجس ممنوع من استعماله شرعاً، وعدم النفع الشرعي كعدم النفع الحسي، فليس في كل منهما منفعة يُبذل المال في مقابلتها، فيكون ذلك إضاعة له وأكلاً للمال بالباطل في حق البائع، إلا أن بعض أصحابنا يستثني من ذلك ما إذا كان رُضاض هذه الأشياء المحرمة يعد مالاً، فجوّز بيعها نظراً إلى ذلك الرُّضَاض بعد الكسر، وفرّق بعضهم بين المتخذ من جوهر نفيس وغيره، فجوِّز في الأول دون الثاني. وحاصل هذين الوجهين يرجع إلى عود العلة على النص بالتخصيص، والأصح عند الأصحاب أنه لا يصح البيع ما لم تكسر وتخرج عن هيئتها، وإن كان رُضاضها يعد مالاً أو كانت من جوهر نفيس؛ لأنها مع وجود هذه الهيئة لا تراد غالباً إلا للنفع المحرم، وإعمالاً لعموم الحديث وتعميم عليه.

١٣٥٠ - واحتج بهذا الحديث من منع الانتفاع بالنجاسات مطلقاً كالاستصباح ونحوه؛ لقوله ﷺ لما سئل عن ذلك: «**لا؛ هو حرام**»، وفيه نظر؛ لأنّ أول الحديث مصدّر بالمنع من البيع، فلم يسألوا عن جواز الانتفاع بهذه الوجوه، لكنهم ذكروا من المنافع ما يقتضي جواز البيع، فكأنهم قالوا: إن فاتت تلك المنفعة التي هي الطهارة فثم منافع أُخر مقصودة، فلمَ لا يجوز بيعها لأجلها، فقال النبي ﷺ: «**لا؛ هو حرام**»، فيعود الضمير من قوله: «هو» على البيع، فكأنه أعاد تحريم البيع بعدما بُيّن له أنّ فيها منفعة، إهداراً لتلك المنافع التي ذُكرت.

١٣٥١ - ثم قوله ﷺ: «**قاتل الله اليهود...**» إلى آخره: تنبيه على تعليل تحريم بيع هذه الأشياء؛ فإنه ﷺ وجَّه اللومَ على اليهود في أكل الثمن مع تحريم أكل الشّحوم عليهم، وفي «سنن أبي داود»[1] من حديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لعن الله اليهود؛ حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها، وإنّ الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه**»، وهذا لا بد فيه من

---

(١) (رقم: ٣٤٨٨)، وهو صحيح.

تخصيص؛ فإن البغل والحمار وغير ذلك مما يحرم أكله يصح بيعه اتفاقاً، ولكن ذلك إنما هو فيما المقصود منه الأكل، والأكل أظهر ما يقصد من أجله.

١٣٥٢ ـ ومعنى جَمَّلوه، أي: أذابوه، يقال: جَمَلْت الشحم وأَجْمَلته واجْتَمَلْتُه إذا أَذبتُه، والجَمِيل: الشَّحم المذاب[١]، والله أعلم سبحانه.

١٣٥٣ ـ أخبرنا الشيخ الصالح الزاهد أبو البركات شعبان ابن أبي بكر بن عمر الإربلي رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو العباس أحمد بن علي ابن يوسف الدمشقي، أنا هبة الله بن علي بن مسعود[٢]، أنا علي بن الحسن الفراء، أنا عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الضرَّاب، أنا أبي، ثنا أحمد بن مروان المالكي[٣]، ثنا أبو غسان عبد الله بن محمد، ثنا أبو سلمة يحيى بن مغيرة المخزومي بمكة، ثنا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم، حدثني أبي، عن أبيه أبي حازم ـ يعني سلمة بن دينار ـ قال: دخل سليمانُ بن عبد الملك المدينة فأقام بها ثلاثاً فقال: ما ههنا رجل ممن أدرك أصحابَ النَّبيِّ ﷺ [ص/ ٢١٦] يحدثنا؟ فقيل له: بلى ههنا رجل يقال له: أبو حازم، فبعث إليه فجاءه، فقال له سليمان: يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟ فقال له أبو حازم: وأي جفاء رأيت مني؟ فقال له سليمان: أتاني وجوه أهل المدينة كلهم ولم تأتني، فقال له: أعيذك بالله أن تقول ما لم يكن، ما جرى بيني وبينك معرفة آتيك عليها، فقال سليمان: صدق الشيخ. فقال سليمان: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ فقال أبو حازم: لأنكم أخربتم آخرتَكم وعمَّرْتُم دُنياكم، فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب، قال: صدقت يا أبا حازم، فكيف القُدُوم؟ قال: أمَّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه، قال: فبكى سليمان، وقال: ليت شعري ما أنا عند الله يا أبا حازم؟ فقال أبو حازم: اعرض نفسك على

---

(١) انظر: «غريب الحديث» «لأبي عبيد» (٣/ ٤٠٧) و«الصحاح» للجوهري (٤/ ١٦٦١ ـ ١٦٦٢).

(٢) في «الأصل»: (سعود)! وهو تحريف والتصحيح من مصادر التراجم.

(٣) «المجالسة» (رقم: ٢٤٥٦ ـ بتحقيقي).

كتاب الله عزَّ وجلَّ تعلم ما لك عند الله، فقال: يا أبا حازم أين نصيب تلك المعرفة في كتاب الله عزَّ وجلَّ؟ قال أبو حازم: عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤﴾ [الانفطار: ١٣ ـ ١٤]. فقال سليمان: يا أبا حازم من أعقل الناس؟ قال: من تعلَّمَ الحكمة وعلَّمها الناس، قال: فمن أحمق الناس؟ فقال أبو حازم: من حطَّ في هوى رجل وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره، فقال: يا أبا حازم ما أسمع الدعاء؟ قال: دعاء المُخْبِتين، قال: فما أزكى الصدقة؟ قال: جُهْدُ المُقِلّ، فقال سليمان: يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه؟ فقال أبو حازم: أعفنا من هذه، فقال سليمان: نصيحة بلغتها، فقال أبو حازم: إنّ ناساً أخذوا هذا الأمر من غير مشاورة من المؤمنين ولا إجماع من رأيهم فسفكوا فيها الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها، فليت شعري ما قالوا وما قيل لهم. فقال بعض جلسائه: بئس ما قلت أيها الشيخ، فقال أبو حازم: كذبت، إنّ الله تبارك وتعالى أخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه، فقال سليمان: يا أبا حازم كيف لنا أن نصلح؟ قال: تَدَعون التكلف وتُمسِكون بالمروءة، فقال: يا أبا حازم كيف المأخذ لذلك؟ قال: تأخذه من حقه وتضعه في أهله، فقال سليمان: اصحبنا يا أبا حازم وتصيب منّا ونصيب منك، فقال أبو حازم: أعوذ بالله من ذلك، قال سليمان: ولم؟ قال: أخاف أن أركن إليكم شيئاً قليلاً فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات. فقال سليمان: فأَشِرْ عليّ يا أبا حازم، فقال أبو حازم: اتّق أن يراك حيث نَهاك، وأن يفقدك من حيث أمرك، فقال سليمان: يا أبا حازم ادع لنا بخير، فقال أبو حازم: اللهمَّ إن كان سليمان وليَّك فسيِّره لخير الدنيا والآخرة، وإن كان عدوك فخذ إلى [ص/ ٢١٧] الخير بناصيته، فقال سليمان: زد(١)، قال: قد أوجزت إن كنت وليه وإن كنت عدوه فما ينفعك أن أرمي عن قوس بغير وتر، فقال سليمان: يا غلام هات مائة دينار، ثم قال: خذها يا أبا حازم، فقال: لا حاجة لي بها، إني أخاف أن يكون لما سمعت من كلامي إنَّ موسى عليه الصلاة

---

(١) كتب الناسخ في الهامش: «عِظْ».

والسلام لما هرب من فرعون لما ورد ماء مدين وجد عليه الجاريتين تذودان قال: ما لكما عون؟ قالتا: لا، فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، فلما أعجل بالجاريتين الانصراف أنكر ذلك أبوهما، وقال: ما أعجلكما اليوم؟ قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً فسقى لنا، قال: فما سمعتماه يقول؟ قالتا: سمعناه يقول: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، قال: ينبغي أن يكون هذا جائعاً تنطلق إليه إحداكما فتقول له: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَاۚ﴾ [القصص: ٢٥]، فأتته تمشي على استحياء ـ أي: على إجلال ـ فقالت: إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فجَزِعَ من ذلك موسى عليه السلام، وكان طريداً في فيافي الصحراء، فأقبل والجارية أمامه، فهبت الريح فوصفتها له، وكانت ذات حلق(١)، فلما بلغ الباب دخل، فقال له شعيب عليه السلام ـ وإذا الطعام موضوع ـ: أصب يا فتى من هذا الطعام، فقال موسى عليه السلام: أعوذ بالله، قال شعيب عليه السلام: ولم؟ فقال موسى عليه السلام: لأنا من أهل بيت لا نبيع ديننا بملء الأرض ذهباً، فقال شعيب عليه السلام: لا والله ولكنها عادتي وعادة آبائي؛ نطعم الطعام، ونقري الضيف، فجلس موسى عليه السلام فأكل. قال أبو حازم: فإن كانت هذه الدنانير عوضاً لما سمعت من كلامي فإن أكل الميتة والدم ـ في حال الضرورة ـ أحب إليَّ ـ من أخذها. قال: وقدم هشام ـ يعني ابن عبد الملك ـ المدينة أيضاً، فأرسل إلي أبي حازم فقال له: يا أبا حازم عظني وأوجز، فقال له أبو حازم: اتق الله وازهد في الدنيا؛ فإن حلالها حساب، وحرامها عذاب، قال: لقد أوجزت يا أبا حازم، ارفع حوائجك إلى أمير المؤمنين، فقال أبو حازم: هيهات هيهات، قد رفعت حوائجي إلى من لا تختزل الحوائج دونه، فما أعطاني منها قنعت، وما منعني منها رضيت، وقد نظرت في هذا الأمر فإذا هو نِصْفَان: أحدهما لي والآخر لغيري، فأما ما كان لي فلو احتلت فيه حيلةً ما وصلت إليه قبل أوانه الذي قد وَلّى فيه، وأما الذي لغيري فذاك الذي

(١) كذا في «الأصل» وفي جميع المصادر: (ذات عجز).

لا أطمع نفسي فيما مضى ولم أطمعها فيما بقي، وكما منع غيري رزقي كذلك مُنعت رزق غيري، فعلامَ أقتل نفسي»[(١)].

١٣٥٤ ـ أنشدنا [ص/٢١٨] الإمام العالم المحدِّث أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد بن القاسم بن أحمد بن إبراهيم القيسي التونسي بقراءتي عليه غير مرة كلما قدم علينا قال: أنشدني قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن محمد ابن الغماز قال: أنشدني الحافظ أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعي لنفسه:

إذا بَرِمَتْ نفسي بحالٍ أَحَلْتُها ... على أملٍ ناءٍ فقَرَّتْ به النَّفْسُ
وأُنزِلُ أرْجاءَ الرَّجاءِ رَكائِبي ... إذا رام إلماماً بساحتي اليأسُ
وإن أَوْحَشَتني من أمانيَّ نَبْوَةٌ ... فَلِي في الرِّضى بالله والقدَر الأُنْسُ[(٢)]

١٣٥٥ ـ وأنشدنا أيضاً قال: أنشدني الفقيه المحدث أبو القاسم خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف الغافقي الإشبيلي لنفسه بتونس:

أَجِرْنِي يا إلهي مِن ذُنُوبٍ ... أَبَتْ نَفسِي لها غيرَ ارْتِكابِ
وخُذْ بِيَدَيَّ فإنِّي في مَهَاوِي الـ ... ـهَلاكِ الوَقْتَ بعدَ الوَقْتِ كَابِي[(٣)]

* * *

(١) أخرجه الدارمي في «السنن» (رقم: ٦٩١) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣ مختصراً) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٣٢ ـ ٣٧) وغيرهم بألفاظ متقاربة.

(٢) الأبيات في «برنامج الوادي آشي» (ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨) و«تاريخ قضاة الأندلس» (ص ١١٩) و«نفح الطيب» (٥/ ٢٤٤).

(٣) الأبيات في «برنامج الوادي آشي» (ص ٦٣)، وأورد الصفدي في «أعيان العصر» (٢/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤) جملة أبيات له سمعها منه الأكابر وقال في آخرها: «قلت: شعر جيد، لكنه متكلف» وبعض شعره في ترجمته في «الدرر الكامنة» (٢/ ٨٥ ـ ٨٦).

الحديث الأربعون: عن أنس بن مالك رضي الله عنه

١٣٥٦ ـ أخبرنا الشيخ أبو الفداء إسماعيل بن نصر الله بن أحمد بن محمد ابن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي المعروف بابن عساكر بقراءتي عليه في أوائل سنة إحدى عشرة وسبع مائة قال: أنا أبو المنجّا عبد الله بن عمر بن علي اللَّتي، أنا أبو المعالي محمد بن محمد بن محمد بن اللَّحاس، أنبأنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البُسري، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصَّلت المجبَّر، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، ثنا أبو مصعب أحمد ابن أبي بكر الزهري، عن مالك بن أنس(١)، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال»**(٢).

١٣٥٧ ـ وأخبرناه متصلاً ـ لكن أنزل من هذه الطريق بدرجة ـ أبو الحسن علي ابن يحيى بن [أبي] علي الشاطبي بقراءتي، أنا عبد العزيز بن عبد الوهاب الكَفَرطابي(٣) سماعاً، أنا يحيى بن محمود الثقفي، أنا زاهر بن طاهر الشّحامي، أنا محمد بن عبد الرحمن الكَنجَرُوذي، أنا الحافظ أبو أحمد محمد بن محمد الحاكم، أنا محمد بن إسحاق الثقفي، أنا قتيبة بن سعيد، أنا مالك(٤). . . فذكره.

١٣٥٨ ـ **هذا حديث صحيح**، أخرجه البخاري في «الأدب»(٥) عن عبد الله ابن يوسف التِّنِّيسِيّ، ومسلم في «البر والصلة»(٦) عن يحيى [ص/ ٢١٩] بن يحيى، وأبو داود في «الأدب»(٧) عن عبد الله بن مَسلمة القعنبي، ثلاثتهم عن مالك به،

---

(١) «الموطأ ـ أبو مصعب» (رقم: ١٨٩٤).

(٢) أخرجه المصنف في «بغية الملتمس» (ص ١٥١) بإسناده ومتنه سواء.

(٣) نسبة إلى: (كَفَر طاب) بلدة في الشام تقع بين المعرة ومدينة حلب، انظر «معجم البلدان» (٤/ ٤٣٥).

(٤) «الموطأ» (رقم: ١٦٨٣)، وأخرجه المصنف في «بغية الملتمس» (ص ١٥٢) بإسناده ومتنه سواء.

(٥) (رقم: ٦٠٦٦ و٦٠٧٦).

(٦) (رقم: ٢٥٥٩).

(٧) (رقم: ٤٩١٠).

فوقع لنا في الرواية الأولى بدلاً لهم عالياً، ورواه الترمذي في «الأدب»[(١)] عن عبد الجبار بن العلاء وسعيد بن عبد الرحمن، كلاهما عن سفيان بن عيينة عن الزهري به، فوقع لنا عالياً عنه أيضاً بحمد الله ومنّه.

١٣٥٩ ـ أنس رضي الله عنه كنيته أبو حمزة، كنّاه النبي ﷺ ببقلة كان يجتنيها[(٢)]، وهو أخو البراء أحد زهاد الصحابة ورؤسائهم، كلاهما ابنا مالك أخي أنس المقتول يوم أحد شهيداً وبه بضع وثمانون ضربة، كلاهما ابنا النضر بن ضَمْضَم ـ بضادين معجمتين مفتوحتين ـ أخي خالد جدّ أم سليم أم أنس بن مالك وإخوتها[(٣)]، كلاهما ضَمْضَم وخالد ابنا زيد أخي زَعُورَاء جدّ أبي زيد أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ﷺ[(٤)]، كلاهما زيد وزَعُورَاء ابنا حَرام بفتح الحاء المهملة، ابن جندب أخي عدي رهط هشام بن عامر أحد الشهداء يوم أحد وخِداش جدّ سلمى أم عبد المطلب جدّ النَّبي ﷺ، ثلاثتهم جندب وَعديّ وخِداش أولاد عامر بن غَنْم بن عَدِيّ أخي مالك ومازن ودينار، أربعتهم أولاد النّجار، واسمه تَيْم اللاَّت، ـ وسمي النّجار لأنه اختتن بقَدُوم[(٥)] ـ [ابن][(٦)] ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي النجاري، خادم النبي ﷺ، وكان يفتخر بذلك وحقَّ له[(٧)]، خَدَمه ﷺ مدة إقامة[(٨)] بالمدينة عشر سنين.

---

(١) (رقم: ١٩٣٥).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٨٣٠) وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٧ و١٦١ و٢٣٢ و٢٦٠) وأبو يعلى في «المسند» (رقم: ٤٠٥٧) والطبراني في «الكبير» (١/رقم: ٦٥٦)، وهو ضعيف.

(٣) كتب فوقها في «الأصل»: (كذا).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٨١٠ و٥٠٠٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٦٥).

(٥) القَدُوم: آلة للنَّجر، وهي التي يُنحت بها، وقيل إنه سمي بذلك: لأنه ضرب رجلاً بقدوم فنجره.

(٦) زيادة لا بد منها.

(٧) انظر: «المعرفة» لأبي نعيم (١/ ٢٣١) و«تهذيب الأسماء» للنووي (١/ ١٢٧)، «الفخر المتوالي» للسخاوي (رقم ١٧) وتعليقي عليه.

(٨) كتب فوقها في «الأصل»: (كذا)، ولعلها: «إقامته».

١٣٦٠ ـ وروى الكثير الطَّيب عنه وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي ذرّ وأبيّ بن كعب ومعاذ وطائفة غيرهم رضي الله عنهم.

١٣٦١ ـ والمرويُّ له عن النبي ﷺ ألف حديث ومائتان وستة وثمانون حديثاً، اتفقا منها على مائة وثمانية وستين حديثاً(١)، وانفرد البخاري باثنين وسبعين حديثاً(٢)، ومسلم بأحد وسبعين(٣).

١٣٦٢ ـ فأنس رضي الله عنه أحد السبعة المكثرين من الصحابة، وقد ذكرناهم في هذا الكتاب، فأكثرهم أبو هريرة، ثم ابن عمر، ثم أنس، ثم عائشة، ثم ابن عباس، ثم جابر، ثم أبو سعيد الخدري، ولم يصل إلى رواية ألف حديث غير هؤلاء السبعة رضي الله عنهم على ما بيّنا في أسمائهم.

١٣٦٣ ـ وروى عن أنس بن مالك خلق كثير وجَمّ غفير من التابعين لا يحصون، منهم بنوه موسى والنضر وأبو بكر وحفيداه ثمامة بن عبد الله وحفص بن عبيد الله والحسن البصري وثابت البناني وقتادة بن دعامة وعبد العزيز بن صهيب وعمرو بن أبي عمرو وشريك بن عبد الله بن أبي نَمِر وربيعة بن أبي عبد الرحمن ويحيى بن سعيد الأنصاري [ص/ ٢٢٠] ومحمد بن شهاب(٤) الزهري وحميد الطويل وسليمان التيمي وسليمان الأعمش وعاصم الأحول وعيسى بن طَهْمان وموسى بن وَرْدان وهؤلاء متأخرو أصحابه من الثقات.

١٣٦٤ ـ ثبت عنه أنه قال: «قدم النبي ﷺ وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين سنة»(٥).

---

(١) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ٤٨٢ ـ ٦١٣).

(٢) كذا عدَّ المصنف، والذي عدّه الحميدي في «الجمع بين الصحيحين» (٢/ ٦١٣ ـ ٦٣٥) اثنان وثمانون حديثاً.

(٣) هذا عدّ الحميدي في «الجمع بين الصحيحين».

(٤) في «الأصل»: (شريك)، وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٩/ ٢٠) والحميدي في «المسند» (رقم: ١٢١٦) وأبو يعلى في «المسند» (رقم: ٣٥٥٤) والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٢٨٥) وأصل الحديث عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥١٦٦).

١٣٦٥ ـ وقال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة جاءت أم سليم ـ يعني أُمّه ﵂ ـ فقالت: يا رسول الله هذا أنس غلام لبيب كاتب يخدمك، قال: فقبلني رسول الله ﷺ»[(١)].

١٣٦٦ ـ وفي «صحيح البخاري»[(٢)]: أنّ أُمَّ سُلَيم قالت: «يا رسولَ الله خويدمك أنس تدعو الله له، فقال: **اللهمَّ أكثر ماله وولده وبارك له فيه**، قال: فإني لَمِن أكثر الأنصار مالاً، وحدثتني[(١)] بنتي أُمَيْنَةُ أنه دفن لصلبي إلى مَقْدَم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة».

١٣٦٧ ـ وفي غير البخاري: «وإنَّ نخلي لتحمل في السَّنة مرتين»[(٣)].

١٣٦٨ ـ وقال جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس: أن النبي ﷺ دعا له فقال: «**اللهمَّ أكثر ماله وولده وأدخله الجنة**»[(٤)]، قال: «فقد رأيت اثنتين وأنا أرجو الثالثة».

١٣٦٩ ـ وروي عن محمد بن عبد الله الأنصاري، عن أبيه، عن مولى لأنس أنه قال لأنس: «أشهدت بدراً؟ قال: لا أمَّ لك وأين أغيب عن بدر»[(٥)].

---

(١) أخرجه المزي في «تهذيب الكمال» (٣/ ٣٦٧) والعراقي في «الأربعين العشارية» (ص ١٦٠).

(٢) (رقم: ١٩٨٢) وفيه: «اللهمَّ ارزقه مالاً وولداً وبارك له فيه»، وأما الدعاء الذي ذكره المصنف ﵀ لم يأت في «الصحيح» بهذه السياقة وإنما جاء مفرداً بـ(رقم: ٦٣٤ و٦٣٤٤ و٦٣٧٨ و٦٣٨٠).
وللسخاوي عناية جيدة بهذا الحديث في «السر المكتوم» وجواب له عنه، نشرته في آخره، والحمد لله على توفيقه.

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم: ٦٥٣) والترمذي (٣٨٣٣) وابن سعد في «الطبقات» (٩/ ١٩) والطبراني في «الكبير» (١/ ٧١٠) وأبو يعلى في «المسند» (رقم: ٤٢٣٦) وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم: ٨١٢) بنحوه، وهو **صحيح**، انظر «الصحيحة» (٢٢٤١، ٢٥٤١).

(٤) أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (رقم: ١٢٥٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٤٦) وأصل الحديث عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٤٨١)، وخرجته بتطويل في تعليقي على كل من «الحنائيات» (رقم ٧٧) و«السر المكتوم» للسخاوي (ص ٦٢ ـ ٦٧).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٢٧) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٧٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٦١).

١٣٧٠ ـ ولم يذكره أهل السير فيمن شهد بدراً ولا أحداً؛ لأنه كان صغيراً لم يبلغ الحلم، خرج ليخدم النبي ﷺ، وذكره ابن سعد[١] في الطبقة الثالثة فيمن شهد الخندق وما بعدها.

١٣٧١ ـ قال أبو هريرة: «ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سُليم يعني أنساً»[٢].

١٣٧٢ ـ وروى ثابت البناني قال: «كنت مع أنس ﷺ فجاء قَهْرَمانه[٣] فقال: يا أبا حمزة[٤] عطشت أرضنا، فقام فتوضأ وخرج إلى البريَّة فصلَّى ركعتين ثم دعا، فرأيتُ السَّحَاب قد يلتئم، ثم مطرت حتى ملأتْ كلّ شيء، فلما سكن المطرِ بعث أنس بعضَ أهله فقال: انظر أين بلغت السماء، فنظر فلم يَعْدُ أرضه إلا يسيراً وذلك في الصَّيف»[٥].

١٣٧٣ ـ وكانت وفاته بالبصرة سنة ثلاث وتسعين على الصحيح الذي قاله الجمهور، وقيل: سنة تسعين، وقيل: ما بينهما، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة، وآخر من مات منهم بالمدينة سهل بن سعد، وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى، وبالشام عبد الله بن بُسر، وبمصر عبد الله بن الحارث بن جزء، وآخر من مات ممن رأى النبي ﷺ مطلقاً أبو الطُّفيل عامر بن واثِلَة، مات سنة مائة، وقيل: سنة عشر ومائة ﷺ.

* * *

(١) «الطبقات» (٥/ ٣٢٥).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٣٣٠) والبغوي في «الجعديات» (رقم: ١٣٧٢) والطبراني في «الأوسط» (رقم: ٧٧٤٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٦٢).

(٣) القهرمان: «الخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفُرس» انظر: «النهاية» لابن الأثير (٤/ ١٢٩).

(٤) في الأصل: «يا أبا ضمرة»!!

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مجابي الدعوة» (رقم: ٤٤) واللالكائي في «كرامات الأولياء» (رقم: ١٠٥) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٦٤ ـ ٣٦٥) وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٣/ ٣٧٠).

فصل

١٣٧٤ ـ قوله ﷺ: «**لا تباغضوا**» أصله تتباغضوا، وكذا في الحرفين الأخيرين بعده، فحذفت [ص/ ٢٢١] إحدى التاءين كراهية اجتماع المثلين، لكن اختلفوا في المحذوف هل هي الأولى أو الثانية، فمن قائل المحذوف الأولى لأنها زائدة، ومن قائل الثانية لأن الأولى تدل على معنى هو المضارعة، وقد يجمع بين التاءين في بعض الألفاظ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾ [النساء: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]، والنهي عن التباغض يحتمل وجهين:

١٣٧٥ ـ أحدهما: أن يكون المراد: لا يبغض بعضكم بعضاً، وهذا وإن كان من الأمور الجبليّة(١) الحاصلة في القلب، فالمراد كسر دواعيه والتنفي عن أسبابه حتى يزول من القلب، لما يؤدي إليه ذلك من المنافرة والمقاطعة، ويتضمن ذلك الأمر بالمحبة والمودة في الله تعالى لما يترتب عليها من التعاضد والتناصر في الدين، أو يكون النهي عن التباغض نهياً عن أن يترتب على البغض أثره من القَطيعة والسَّعي في الأذية.

١٣٧٦ ـ وثانيهما: أن يكون المراد النهي عن النميمة؛ لأنها تقتضي التباغض والتنافر بين الاثنين، فكأن الساعي بها أوجب تباغضهما، فيكون معنى الحديث: لا تبغضوا بعضكم إلى بعض، والنميمة من الكبائر العظيمة كما دلَّ عليه الحديث في القبرين من قوله ﷺ: «**بلى أما أحدهما فإنه كان يمشي بالنميمة**»(٢)، والمعاصي يعظم قبحها بحسب ما يترتب عليها من المفاسد، ولا يخفى ما يترتب على النميمة من المقاطعة والمعاداة والتنافر.

---

(١) في الأصل: «الجليّة».

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢١٦ و٢١٨ و١٣٦١ و٦٠٥٢ و٦٠٥٥) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٩٢).

١٣٧٧ ـ وأما الحسد فإنه تَمَنٍّ يقع في القلب، وهو على قسمين:

١٣٧٨ ـ **أحدهما**: أن يكون في الدين، **والآخر**: أن يكون فيما هو من أمور الدنيا، فأما الذي في الدين فيعبر عنه بالغبطة إن كان لم يتمنَّ زوال ذلك عمن رآه به، فإن تمنى زواله عن ذلك الغير وأن يكون هو المختص به فهو من الحسد المذموم، بخلاف الأول فإنه مطلوب لقوله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار**»(١)، وإطلاق لفظ الحسد في هذا الحديث على وجه المجاز، والمراد به الغبطة بدليل ما في بعض روايات هذا الحديث: «**فرآه رجل فقال: ليت لي مثل هذا فأفعل مثله**»(٢)، فهذا هو الغبطة لا الحسد.

١٣٧٩ ـ وأما الذي في الأمور الدنيوية فهو على أنواع:

١٣٨٠ ـ **أحدها**: أن يتمنى لنفسه مثلما لذلك الغير من غير تمنِّي زواله عن الغير؛ فاختلفوا في أن هذا منهيٌّ عنه ـ وهو الحسد ـ أم لا؟ فمنهم من قال: إنه منهيٌّ عنه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ الآية [النساء: ٣٢]، والنهي في الحقيقة [ص/ ٢٢٢] إنما هو عن مُسَبِّباته، لما يؤدي إليه ذلك إذا لم يحصل له ما تمناه من البغضاء والمعاداة.

١٣٨١ ـ **وثانيها**: أن يتمنى زوال تلك الدنيا عن الغير ووصولها إليه، فهذا هو الحسد المحرَّم باتفاق، ومن الناس من جعله هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢]؛ فإن حقيقته أن يتمنى صيرورة عين ما لذلك الغير لنفسه.

١٣٨٢ ـ **وثالثها**: أن يتمنى زوال تلك النعمة عن المحسود وإن لم تصل

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٠٢٥ و٧٥٢٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٨١٥).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٥٠٢٦).

إليه، وهو شرٌّ من النوع الذي قبله وأولى منه بالتحريم، وهما جميعاً مرادان بالنهي في هذا الحديث بالاتفاق، والعلماء مجمعون على تحريمهما، وتظاهرت عليه الأدلة المتضافرة من الكتاب والسنة.

١٣٨٣ ـ وقوله ﷺ: «**ولا تدابروا**» قيل فيه وجوه:

١٣٨٤ ـ أحدها: أنّ المراد به التقاطع وترك الكلام والسلام ونحوه؛ لأنَّ من فَعلتَ معه ذلك فقد ولَّيْتَه دُبُرَكَ، فهو مشتقّ من الاسم لا من المصدر، مثل: فأدته: إذا أصبت فؤاده.

١٣٨٥ ـ وثانيها: أنّ معناه النهي عن التباغض والمعاداة وإن لم يكن بينهما مهاجرة؛ لأن المبغض يحوّل وجهه عمن أبغضه، كما قيل في الذي قبله، وفيهما نظر للجمع في الحديث بين النهي عن التباغض والتدابر، ولذلك جاء في رواية أخرى في «الصحيح»[1]: [لا] تقاطعوا ولا تدابروا، فهي متغايرة.

١٣٨٦ ـ وثالثها: أنّ معناه لا يغتب بعضكم بعضاً، أي: لا يتكلم أحد منكم في دبر الآخر بعد غيبته عنه، فهو نهي عن الغيبة المتفق على تحريمها، ورجَّحه جماعة من الأئمة لتَضَمُّنه معنًى زائداً على التباغض والتقاطع.

١٣٨٧ ـ ثم لما نهاهم النبي ﷺ عن هذه الأخلاق أمر بعد ذلك بنقيضها فقال: «**وكونوا عباد الله إخواناً**»، أي: ليكن حال بعضكم مع بعض حال الأخ مع أخيه، كما قال ﷺ في حديث آخر: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره**»[2]، وفي رواية: «**ولا يجبهه ولا يَغْضَهه**»[3]، ففي معاملة

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٥٦٣)، وما بين المعقوفتين سقط من: «الأصل» واستدركناه من «صحيح مسلم».

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٥٦٤).

(٣) ثبتت هذه اللفظة عند مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٧٠٩) بلفظ: «ولا يعضه»، والمعنى: أي: لا يرميه بالبهتان والكذب.

بعضهم بعضاً معاملة الإخوان الكف عن جميع ما يقتضي المنافرة، والإتيان بكل ما يوجب المحبة والألفة، كما تقتضي الأخوة التي هي النسب من ذلك.

١٣٨٨ ـ ثم لما كان النهي عن المقاطعة غير صريح في التحريم بل ظاهر فيه صرح النبي ﷺ بذلك بقوله: «**ولا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال**»، وفيه أيضاً زيادة بيان هذا العدد، وأنّ ما دون ذلك ليس بقطيعة محرمة، ومن العلماء من لم يبح المهاجرة أقل من ثلاث أيضاً، ورأى أنّ التقييد بالثلاث خرج مخرج الغالب. وفي حديث أبي أيوب ﷺ في «الصحيحين»(١) أيضاً [ص/ ٢٢٣]: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال؛ يلتقيان فيُعرض هذا ويُعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»، وفي «سنن أبي داود»(٢): «**فإن مرَّت ثلاث فليلقه فليسلم عليه، فإن رد عليه فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يردَّ عليه فقد باء بالإثم**»، وهذا كله مخصوص بما إذا كان الهجرانُ لغيرِ سببٍ ديني، فإن كان لغرض ديني إمّا لبدعة أو إصرارٍ على معصية فليس مُحرَّماً، بل المهاجرة لهذا الغرض قربةٌ وطاعة؛ لأنها في الله تعالى، وقد بسطت الكلام على هذا وما يشبهه في «النفحات القدسية»(٣)، وبالله التوفيق.

---

(١) البخاري (رقم: ٦٠٧٧) ومسلم (رقم: ٢٥٦).

(٢) (رقم: ٤٩١٢)، **وفيه ضعف، انظ «الإرواء» (٢٠٢٩)**.

(٣) هو كتاب يشتمل على تفسير آيات وشرح أحاديث، كان يقرأه في المسجد الأقصى، انظر: «مدارس القدس» (١/ ٢٨، ٤٥).

ذكره العلائي في آخر مشيخته «إثارة الفوائد المجموعة» (٢/ ٧٢٩) ضمن مؤلفاته التي أجازها، وذكره الحسيني في «ذيل تذكرة الحفاظ» (ص ٤٤) فقال: «ومن الكتب العلمية «النفحات القدسية» في أربعين مجلداً»، وكذا عند الصفدي في «أعيان العصر» (٢/ ٢٢٩)، «الوافي بالوفيات» (١٣/ ٢٥٧)، وينظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (١/ ٤٦). قال أبو عبيدة: وبسطت الكلام على الهجر المشروع والممنوع في كتابي المطبوع «الهجر في ضوء الكتاب والسنة». وبيّنتُ أن الهجر المشروع دواء يستخدم بوقته ومقداره، وهو **نوعان**: إيجابي زاجر، يكون لمن له سلطة مادية أو معنوية على المهجور، ووقائي مانع، يكون في حال ضعف الهاجر، وأنه يسوء حاله، ويطيش دينه إن اختلط بأصحاب الأهواء أو الشبهات، **وعلى الهاجر أن يفتش دخيلته، وأن يحسِّن نيَّته**، وأن =

١٣٨٩ ـ أخبرنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي الهيجاء ابن أبي المعالي الصالحي ابن المزراد بقراءتي عليه قال: أنا إبراهيم بن خليل الدمشقي سماعاً عليه، أنا إسماعيل بن علي الجنزوي[(١)]، أنا علي بن أحمد بن قبيس، أنا أحمد بن عبد الواحد بن محمد، أنا جدي محمد بن أحمد بن أبي حديد، ثنا محمد بن جعفر السامري[(٢)]، ثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق[(٣)]، أنا معمر، عن الزهري، حدثني أنس بن مالك قال: «كنا جلوساً يوماً عند رسول الله ﷺ فقال: **يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة**، قال: فطلع رجل من الأنصار تَنْطُفُ[(٤)] لحيته من وضوئه قد علّق نعليه في يده الشمال، فسلَّم، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مقالته الأولى، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقال: إني لاحَيتُ أبي، فأقسمت أنْ لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي الثلاث فعلت، قال: نعم. قال أنس: فكان عبد الله يحدث أنه

= يفحص باعثه على الهجر، وذكر ابن أبي جمرة في «بهجة النفوس» (٣/ ٧٤) **ضابطاً** مهماً، **وهو دقيق لا يلتفت له إلا أصحاب القلوب السليمة**، وإلا فعلى نفسها تجني براقش، وذكر هذا الضابط عند كلامه على هجر أبي بكر الصديق لمسطح لكلامه في حادثة الإفك، وهي مما أخرجه البخاري (٤٧٥٠) ومسلم (٤/ ٢١٢٩). فأفاد أن أبا بكر لم يستنصر لعائشة حين قيل فيها ما قيل، وإن كانت ابنته، لعدم معرفته لأمر الله في ذلك ما هو، فاستصحب الأصل، وبقي عليه، فلم يهجر مسطحاً قبل نزول القرآن، لأنّ إحسانه إليه كان لله، ولو هجره إذ ذاك، لكان حظاً للنّفس، ونصرةً لها، فترك ـ رضي الله عنه ـ ذلك، فلما أن نزل القرآن، واستنصر لها، علم عند ذلك أنّ ما صدر منه من نصرته لها، حمايةً لله، لا لها، للمعنى الذي خصّها اللهُ به، وإكرامها لا لذاتها، وكذلك أيضاً هجرانه لمسطح، لأنّه مِنْ قراباته، فلما أنزل الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ في شأنه ما أنزل هجره، وإنْ كان مِنْ قرابته، حمايةً لله، فكان تصرُّفُه في أهله وقرابته بحسب مرضاة ربّه، لا بحسب مرضاة أهله ونفسه، وانظر كتابي: «الهجر المشروع والممنوع» (ص ١٧٦ ـ ١٧٧).

(١) في «الأصل»: (الجنزولي)! وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٢) «مساوىء الأخلاق» (رقم: ٧٧٠). (٣) «المصنف» (١١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨).

(٤) في «الأصل»: «ينظف»! والمثبت من جميع المصادر.

بات عنده ثلاث ليالٍ لم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعارَّ من الليل لا يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحقر عمله قلت: يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث مرات: **يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**، فطلعت أنت الثلاث مرات، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك، فلم أرك تعمل كبير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي على أحد من المسلمين غشًّا ولا أحسده على خير أعطاه الله تعالى إياه، قال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق»(١)، [ص/ ٢٢٤].

١٣٩٠ ـ أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى الصالحي بقراءتي عليه قال: أنا محمد بن إسماعيل المقدسي سماعاً عليه، أنا هبة الله بن علي بن حيدرة، أنا عبد الله بن رفاعة الفرضي، أنا علي بن الحسن الخلعي، أنا عبد الرحمن بن عمر النحوي، أنا عبد الله بن جعفر بن الورد، ثنا عبد الرحيم بن عبد الله البرقي، ثنا عبد الملك بن هشام(٢)، ثنا زياد بن عبد الله البكائي، عن ابن إسحاق قال: وقال حسان بن ثابت ﷺ يبكي رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٦/ ٢١٥ ـ ٢١٦) وأحمد في «المسند» (٣/ ١٦٦) ـ ومن طريقه الضياء في «المختارة» (٧/ رقم: ٢٩١٩) ـ وعبد بن حميد في «المنتخب» (رقم: ١١٥٧) وابن المبارك في «المسند» (رقم: ١)، والبزار (١٩٨١ ـ زوائده)، والخرائطي في «مساوىء الأخلاق»، (رقم ٧٦٤)، والطبراني في «مكارم الأخلاق» (رقم ٧٢)، والتيمي في «الترغيب والترهيب» (١/ رقم: ١١٠٨، ٢٢٤٧) وابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ١٢١) والبغوي في «شرح السنة» (٣٥٣٥) والبيهقي في «الشعب» (٦٦٠٥) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٧٥٤)، وظاهر إسناده الصحة! **والصحيح أنه معلول**، وكان الزهري يدلسه، ولم يروه عن أنس إلا بواسطة مجهولة، انظر: «العلل» للدارقطني (٤/ق ٢٥/ب)، «تحفة الأشراف» (١/ ٣٩٥ ـ مع «النكت الظراف»، «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ رقم: ٣١٦٨) و«عجالة الإملاء المتيسرة» للناجي (ق ١٩٩/أ) وكتابي «قصص لا تثبت» (٨/ ٤٧ ـ ٧٤).

(٢) «السيرة النبوية» (٤/ ٦٧٠ ـ ٦٧١).

نبِّ المساكين أنَّ الخيرَ فارَقَهُم مع النَّبِيِّ تولَّى عنهمُ سَحَرا
من ذا الذي عنده رَحْلي وراحلتي ورزقُ أَهْلِي إذا لم يُؤْنِسوا المطرا
أم من نعاتب لانخشى جَنادِعَهُ إذا اللّسان عَنى القول أو عثرا
كان الضياءُ وكان النُّورُ نَتْبَعُه بعد الإله وكان السَّمعَ والبَصرا
فليتنا يوم وَارَوْه بمَلْحَدِهِ وَغيَّبوُه وألْقَوا فوقَه المَدَرا
لم يترك الله منّا بعدَهُ أحداً ولم يُعِشْ بعده أنثى ولا ذكرا
ذَلّت رقابُ بني النَّجار كُلّهم وكان أمراً من أمر الله قد قُدِرا[(١)]

١٣٩١ ـ وبه إلى ابن إسحاق قال: وقال حسان رضي الله عنه أيضاً يبكي رسول الله ﷺ:

آليت ما في جميع النَّاسِ مُجتهداً مِنِّي أَلِيَّةَ بَرٍّ غيرَ إفسادِ
تالله ما حَمَلَتْ أُنثى ولا وَضَعت مِثْلَ الرَّسولِ نبيِّ الأُمَّةِ[(٢)] الهادي
ولا بَرا اللهُ خَلْقاً من بَرِيَّتِهِ أَوْفَى بذِمَّةِ جارٍ أو بميعادِ
من ذا الذي كان فينا يُسْتَضاءُ به مُبارَكَ الأمرِ ذا عَدْلٍ وإرشادِ
يا أفضلَ النّاسِ إني كنتُ في نَهَرٍ أصبحتُ منه كمثل المفرد الصادي[(٣)]

آخر الأربعين والله تعالى الموفق والمعين، ولْنشرع بعدها في سياقة الأربعين في الأدعية عن أربعين شيخاً آخرين تغمَّدهم الله برحمته أجمعين.

* * *

(١) انظر: «شرح ديوان حسان بن ثابت» للبرقوقي (ص ٢١٧).
(٢) في الأصل: «النبي الهادي» والمثبت من «الديوان»، ولا يستقيم البيت إلا به!.
(٣) انظر: «شرح ديوان حسان بن ثابت» للبرقوقي (ص ١٥٢ ـ ١٥٣).

الحديث الأول

١٣٩٢ ـ أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الرضيّ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي في جماعة آخرين سماعاً عليهم قالوا: أنا أحمد ابن عبد الدائم بن نعمة، أنا يحيى بن محمود الثقفي، أنا عبد الواحد بن محمد الصباغ، أنا عبيد الله المقير النبيساري، أنا محمد بن الفضل بن خزيمة، أنا جدِّي الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق، ثنا علي بن حجر[(١)]، ثنا إسماعيل بن جعفر، ثنا حميد، عن أنس ﵁: «أنّ النبي ﷺ [ص/ ٢٢٥] كان في الصلاة فسمع رجلاً يقول آنفاً الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، قال: فصلّى رسول الله فانصرف فجلس، فقال: **من المتكلم آنفاً**؟ فسكت الناس، فقال: **من المتكلم آنفاً**؟ فإنه لم يقل بأساً، فقال الرجل: أنا أقبلت يا رسول الله مسرعاً حتى قمت فوجدت بُهْراً[(٢)] فقلت ذلك، فقال رسول الله ﷺ: **لقد رأيتها ابتدروها اثنا عشر ملكاً أيهم يرفعها**»[(٣)].

الحديث الثاني

١٣٩٣ ـ أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الرحيم بن إدريس بن مُزَيْز[(٤)] بن محمد مُزَيْز الحموي النحوي قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو محمد عبد العزيز ابن عبد المحسن الأنصاري، أنا عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب، أنا علي ابن أحمد بن بيان، أنا محمد بن محمد بن مخلد، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا الحسن بن عرفة[(٥)]، ثنا هشيم بن بشير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة ﵁ قال: «لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:

---

(١) «حديث علي بن حجر» (رقم: ٧٠).

(٢) أي: تتابعاً في النفس.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٦٠٠) وأبو داود في «السنن» (رقم: ٧٦٣) والنسائي في «المجتبى» (رقم: ٩٠١) بألفاظ متقاربة.

(٤) بضم الميم وزايين، الأولى مفتوحة، بينهما مثناة تحت ساكنة، انظر: «توضيح المشتبه» (٨/ ١٣٧).

(٥) «جزء الحسن بن عرفة» (رقم: ٧٢).

٥٦]، قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: **«قولوا: اللهمَّ صَلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»**(١).

١٣٩٤ ـ قال ابن عرفة: قال هشيم: قال يزيد بن أبي زياد: وكان عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: وعلينا معهم.

* * *

الحديث الثالث

١٣٩٥ ـ أنا(٢) أسماء بنت محمد بن سالم بن الحسن بن صصري(٣) بقراءتي عليها قالت: أنا أبو محمد مكي بن المسلم بن علان، أنا الفضل بن الحسين بن إبراهيم البَانْيَاسِي، أنا أبو الحسن علي وأبو الفضل محمد ابنا الحسن بن الموازيني، أنا محمد بن علي بن سلوان، أنا الفضل بن جعفر المؤذن [ص/ ٢٢٦]، ثنا محمد بن عبد الله ـ يعني الجوهري ـ، ثنا العباس بن الوليد، أخبرني أبي، ثنا الأوزاعي، حدثني شداد أبو عمار، حدثني أبو أسماء الرحبي، ثنا ثوبان مولى رسول الله ﷺ ورضي عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينصرف من صلاته استغفر ثلاث مرات ثم قال: **اللهمَّ أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**»(٤).

* * *

---

(١) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (١/ ٦٤ ـ ٦٥) وفي «تفسير ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾» (ص ٦٤) من طريق يزيد بن أبي زياد به، وقال: «هذا حديث صحيح، اتفقوا على إخراجه من طرق كثيرة بنحو هذا إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى...» وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٢٤٤) وأصله عند البخاري في «صحيحه» (رقم: ٣٣٧٠ و٤٧٩٧ و٦٣٥٧) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٤٠٦).

(٢) بعدها في «الأصل»: (محمد بن) وهو سهو من الناسخ بلا ريب.

(٣) في «الأصل»: (صرصري) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٤) أخرجه مسلم (٥٩١) وأبو داود في «السنن» (رقم: ١٥١٢) والترمذي في «جامعه»=

الحديث الرابع

١٣٩٦ ـ أخبرنا أبو المعالي محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبد الله ابن غدير الطائي ابن القَوَّاس بقراءتي عليه، أنا يعقوب بن إسحاق بن عبد المحسن بن صدقة البصري قراءةً عليه وأنا حاضر، أنا المؤيد بن محمد بن علي الطوسي، أنا محمد بن الفضل الصاعدي، أنا عمر بن أحمد بن مسرور، ثنا إسماعيل بن نجيد السلمي أبو عمرو، أنا يوسف بن يعقوب القاضي، ثنا حفص ابن عمر، ثنا شعبة، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة ﵂ قالت: «كان رسول الله ﷺ يقول في ركوعه: **سبحانك اللهمَّ وبحمدك، اللهمَّ اغفر لي**»[(١)].

الحديث الخامس

١٣٩٧ ـ أخبرنا الزاهد أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن سلطان القرشي بقراءتي عليه قال: أنا أبو العباس أحمد بن المفرج بن علي الأموي سماعاً عليه، أنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر[(٢)]، أنا الحسن بن عبد الملك الخلال، أنا أبو طاهر أحمد بن محمود الثقفي، أنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي، أنا عبدان بن أحمد، ثنا عاصم بن النضر، ثنا معتمر بن سليمان، ثنا أبي ـ يعني التيمي ـ، عن مِسْعَر، عن أبي بكر ابن حفص، عن عبد الله بن الحسن عن عبد الله بن جعفر ﵄ في شأن هؤلاء الكلمات: **لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش الكريم، الحمد لله رب العالمين، اللهمَّ اغفر لي، اللهمَّ تجاوز عني، اللهمَّ اعفُ ـ يعني عني ـ**

= (رقم: ٣٠٠) والنسائي (٣/ ٦٨) وابن ماجه (٩٢٨) من طرق عن الوليد بن مسلم به.
وأخرجه أحمد في (٥/ ٢٧٥، ٢٧٩) والدارمي (١/ ٣١١) وابن خزيمة (٧٣٧، ٧٣٨) وابن حبان (٢٠٠٠) من طرق عن الأوزاعي به.

(١) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (١/ ٣٢٨) من طريق منصور عن أبي الضحى به. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٧٩٤ و٨١٧ و٤٢٩٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٤٨٤).

(٢) «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٣٦٥).

فإنك عفوٌّ غفورٌ، أو غفورٌ عفوٌّ. قال عبد الله بن جعفر: أخبرني عمي ـ يعني عليًّا رضي الله عنه ـ: «أن [ص/٢٢٧] النبي ﷺ علَّمه هؤلاء الكلمات»(١).

* * *

الحديث السادس

١٣٩٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن خواجا إمام [الدين] الفارسي بقراءتي عليه، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن مضر التاجر سماعاً عليه، أنا منصور بن عبد المنعم الفراوي، أنا جد أبي الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أنا أحمد بن محمد بن عَمْرُويه، أنا إبراهيم بن سفيان الفقيه، ثنا مسلم بن الحجاج الإمام(٢)، ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة(٣) وإسحاق بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله بن نمير واللفظ لابن نمير قال إسحاق: أنا وقال الآخران: ثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن عبد الله بن الحارث، وعن أبي عثمان النَّهدي، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لا أقول لكم إلا ما كان رسول الله ﷺ يقول، قال: كان رسول الله يقول: «**اللهمَّ إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر، اللهمَّ آت نفسي تقواها وزَكِّها أنت خير من زَكَّاها، أنت وَلِيُّها ومولاها، اللهمَّ إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**»(٤).

* * *

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٦/ ١٦٤ ـ ١٦٥) والطبراني في «الدعاء» (رقم: ١٠١٦) وابن منده في «التوحيد» (رقم: ٣١٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٣٠) والبيهقي في «الدعوات الكبير» (رقم: ٢٠٥).

(٢) «صحيح مسلم» (رقم: ٢٧٢٢).

(٣) «المصنف» (٧/ ١٧).

(٤) أخرجه النسائي في «المجتبى» (رقم: ٥٤٥٨) وفي «الكبرى» (٤/ ٤٤٤ و٤٥٠) وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٧١) وعبد بن حميد في «المنتخب» (رقم: ٢٦٧) والطبراني في «الكبير» (٥/ رقم: ٥٠٨٥) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (رقم: ٢١٠٥) وغيرهم ولبعض ما فيه شاهد يأي برقم (٣٤).

الحديث السابع

١٣٩٩ ـ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عثمان السّلمي الدمشقي بقراءتي عليه، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن مكي السبط، أنا جدي الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلفي، أنا نصر بن أحمد بن البَطِر، أنا عبد الله ابن عبيد الله بن البَيِّع، ثنا الحسين بن إسماعيل القاضي(١)، ثنا محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي(٢)، ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم(٣)، ثنا فضيل بن مرزوق، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن علي بن ربيعة قال: «كنت ردفاً لعليٍّ ﷺ فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله، فلما استوى على ظهر الدابة قال: الحمد لله ثلاث مرات، ثم قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزخرف: ١٣ ـ ١٤]، ثم قال: لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم قال: [ص/ ٢٢٨] بإحدى شفتيه فضحك، ثم قال: إني كنت ردفاً للنبي ﷺ فصنع كما صنعت، فقلت له كما قلت لي، فقال: «**إن الله عزَّ وجلَّ يضحك إلى عبده إذا قال: لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قال: علم عبدي أن له ربًّا يغفر ويعاقب**»(٤).

* * *

الحديث الثامن

١٤٠٠ ـ أنا العدل أبو المحاسن يوسف بن محمد بن إبراهيم بن عيسى الكردي بقراءتي عليه قال: أنا جدي للأم أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن شاكر

---

(١) في كتابه «الدعاء» (رقم: ١٩) ومن طريقه ابن بطة في «الإبانة» (٣/ ١٠٥ ـ الرد على الجهمية).

(٢) تابعه شيخ الطبراني بشر بن موسى، وعنه الطبراني في «الدعاء» (ق ٩١/ب).

(٣) تابعه سعيد بن سليمان الواسطي عند الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٩٨ ـ ٩٩).

(٤) انظر: «الصحيحة» (رقم: ١٦٥٣) و«العلل» لابن أبي حاتم (رقم: ٧٩٩، ٨٠٠).

التنوخي، أنا بركات بن إبراهيم القرشي، أنا عبد الكريم بن حمزة السلمي، ثنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي البغدادي الخطيب(ح).

١٤٠١ ـ وقرأت معه أيضاً على أبي عبد الله محمد ابن أبي بكر بن عثمان الدمشقي قال: أنبأنا علي ابن أبي عبد الله البغدادي، عن الفضل بن سهل الإسفرائيني، عن الخطيب هذا، أنا القاسم بن جعفر الهاشمي، أنا محمد بن أحمد اللؤلؤي، ثنا سليمان بن الأشعث أبو داود[١]، ثنا مسدد، ثنا المعتمر قال: سمعت أبي قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: **«اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»**[٢].

الحديث التاسع

١٤٠٢ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن قاسم الهمداني الشيعي[٣] وغيره بقراءتي عليه أيضاً، أنا أحمد بن المفرج بن علي بن مسلمة، أنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي، أنا إسماعيل ابن أبي القاسم القارىء، أنا عمر ابن أحمد بن مسرور(ح).

١٤٠٣ ـ وبه إلى الحافظ قال: أنا محمد بن الفضل بن أحمد وعبد المنعم ابن عبد الكريم وزاهر بن طاهر قالوا: أنا سعيد بن محمد البَحِيْري قالا: أنا أحمد بن محمد بن جعفر البَحِيْري، أنا محمد بن إسحاق السراج، ثنا قتيبة ـ يعني ابن سعيد ـ، ثنا الليث ـ هو ابن سعد ـ، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عبد الله بن عمرو ﷺ، عن أبي بكر الصديق ﷺ: «أنه قال: يا رسول الله! علّمني دعاءً [ص/ ٢٢٩] أدعو به في صلاتي، **قال: قل: اللهمَّ إني ظلمت نفسي**

---

(١) «السنن» (رقم: ١٥٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٨٢٣ و٦٣٦٧ و٦٣٦٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٧٠٦).

(٣) انظر عن تشيُّعه ما ذكرناه في ترجمته في (ثبت شيوخ العلائي) أول الكتاب.

ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم»[(١)].

* * *

الحديث العاشر

١٤٠٤ ـ أخبرنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن القضاعي الكلبي قراءةً عليه وأنا أسمع في آخرين قال: أنا العلاّمة الرباني أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الحنبلي والمقدام بن هبة الله القيسي وغيرهما قال الأول: أنا عمر بن محمد الدَّارَقَزّي، والثاني: أنا علي بن نصر ابن البناء قالا: أنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي(ح).

١٤٠٥ ـ وأخبرنا أعلا من هذا أبو الحسن علي بن محمد بن ممدود البغدادي، عن أبي محمد عبد الخالق بن الأنجب بن المعمر، عن أبي الفتح الكروخي هذا قال: أنا محمود بن القاسم الأزدي وغيره، أنا عبد الجبار بن محمد الجَرَّاحي، أنا محمد بن أحمد المحبوبي، ثنا محمد بن عيسى الترمذي[(٢)]، ثنا أبو كريب، ثنا محمد بن فضيل، عن محمد بن سعد الأنصاري، عن عبد الله ابن ربيعة الدمشقي قال: حدثني عائذ الله أبو إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«كان من دعاء داود عليه الصلاة والسلام يقول: اللهمَّ إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك، اللهمَّ اجعل حبك أحب إليّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد، قال:** وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود عليه السلام فحدَّث عنه قال: **كان أعبد البشر»**[(٣)].

* * *

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٨٣٤ و٦٣٢٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٧٠٥).

(٢) في «جامعه» (رقم: ٣٤٩٠).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٣٣) والبيهقي في «الدعوات الكبير» (رقم: ٢٤٥) والمزي في «تهذيب الكمال» (١٤/ ٤٩١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٨٦ و٣٣/ ٣٨٢).

الحاديث الحادي عشر

١٤٠٦ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن عبد المنعم بن نصر الله ابن جوادي التنوخي الحنفي قراءة عليه وأنا أسمع، أنا أحمد بن عبد الدائم بن نعمة، أنا محمد بن علي بن صدقة (ح).

١٤٠٧ ـ وأخبرنا إسماعيل بن يوسف القيسي، أنا إسماعيل بن ظفر الحنبلي، أنا عبد الله بن عمر بن منصور قالا: أنا محمد بن الفضل الفقيه، أنا أبو حفص عمر بن أحمد الزاهد، أنا بشر بن أحمد [ص/ ٢٣٠] الإسفرائيني، أنا أبو بكر محمد بن يحيى المروزي، ثنا عاصم بن علي، ثنا عكرمة ـ يعني ابن عمار ـ، عن يحيى بن أبي كثير، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت عائشة رضي الله عنها بأي شيء كان يفتتح رسول الله ﷺ صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: «**كان يكبِّر، ويفتتح صلاته: اللهمَّ ربّ جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**»[١].

* * *

الحديث الثاني عشر

١٤٠٨ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن يحيى بن [أبي] علي بن أبي بكر بن محمد بن موسى الشاطبي المعدل بقراءتي عليه، أنا أبو الفضل إسماعيل بن أحمد ابن الحسين العراقي سماعاً عليه، عن الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، وأبي المحاسن محمد بن عبد الخالق الجوهري وعبد الرزاق بن إسماعيل القَوْمَساني[٢] وغيرهم قالوا: أنا عبد الرحمن بن حمد بن حسن الدُّونِي، أنا أحمد ابن الحسين بن الكسَّار[٣]، أنا أحمد بن محمد بن السُّنِّي[٤]، ثنا أحمد بن شعيب

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٧٧٠).

(٢) نسبة إلى: (قومسان) من نواحي همذان، انظر معجم البلدان» (٤/ ٤٦٩).

(٣) في «الأصل»: (المكسار) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٤) «عمل اليوم والليلة» (رقم: ٧٦٢).

النسائي الحافظ[١]، أنا قتيبة، ثنا سفيان، عن الأحول ـ يعني سليمان ـ بن أبي مسلم، عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: **اللهمَّ لك الحمد أنت نور السّموات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمد أنت ملك السمّوات والأرض ومن فيهنَّ، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق والجنة حق والنار حق والساعة حق والنبيُّون حق، اللهمَّ لك أسلمت وعليك توكلت وبك آمنت،** ـ ثم ذكر كلمة معناها ـ **وبك خاصمت وإليك حاكمت، اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت، ولا قوة إلا بالله**»[٢].

* * *

الحديث الثالث عشر

١٤٠٩ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن سالم بن رضوان[٣] المزي في جماعة آخرين قراءة عليهم وأنا أسمع قالوا: أنا محمد بن إسماعيل الخطيب أبو عبد الله، أنا أبو القاسم هبة الله بن علي، أنا أبو جعفر يحيى بن المشرف التمار، أنا أحمد بن سعيد بن نفيس، أنا علي بن الحسن بن بندار، ثنا الحسن بن أحمد ابن إبراهيم، ثنا هارون بن داود، ثنا يزيد بن هارون قال: وثنا المسعودي، عن إبراهيم بن عبد الله السَّكْسَكي، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أقرأ فما يجزيني منه؟ **قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله**، قال: يا رسول الله هذه لله فما لي؟ قال: **قل اللهمَّ اغفر لي وارحمني واهدني وعافني**

(١) «المجتبى» (رقم: ١٦١٩) و«عمل اليوم والليلة» (رقم: ٨٦٨) و«الكبرى» (٤/ ٤٠٤).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١١٢٠ و٦٣١٧ و٧٤٩٩) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٧٦٩).

(٣) في «الأصل»: «صفوان» والصواب المثبت، انظر ترجمته في (ثبت الشيوخ).

وارزقني، فخرج وهو قابض كفيه. قال يزيد: لا أعلمه إلا قال: **قد ملأ يديه من الخير**»[١].

* * *

الحديث الرابع عشر

١٤١٠ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسين ابن أبي التَّائِب[٢] ابن أبي العَيْش الأنصاري سماعاً عليه، أنا إبراهيم بن خليل بن عبد الله الدمشقي، أنا يحيى ابن محمود الثقفي، أنا محمد بن أحمد ابن أبي نزار حضوراً وفاطمة بنت عبد الله الجُوزْدَانية سماعاً قالا: أنا محمد بن عبد الله بن رِيْذَة، ثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الحافظ[٣]، ثنا محمد بن أيوب بن مرزوق البصري، ثنا كامل بن طلحة الجحدري، ثنا عبد الله بن لهيعة، ثنا خالد بن أبي عمران، عن نافع قال: «ما جلس ابن عمر رضي الله عنهما مجلساً إلا تكلم فيه بكلمات، فسئل عنهن فقال: كان رسول الله ﷺ يدعو بهن: **اللهمَّ اغفر لي ما قدمت وما أخَّرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، اللهمَّ ارزقني من طاعتك ما تحول به بيني وبين معصيتك، وارزقني من خشيتك ما تبلّغني به رحمتك، وارزقني من اليقين ما تهوِّن به علينا مصائب الدنيا، وبارك لي في سمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني، واجعل ثأري على من ظلمني، وانصرني على من عاداني، ولا تجعل مصيبتي في ديني، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي**»[٤]. [ص/ ٢٣٢].

* * *

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٨٣٢) وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٥٣) والبيهقي في «الكبرى» (٢/ ٣٨١).

(٢) في «الأصل»: (ثابت) وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر التراجم، وانظر الحديث التالي.

(٣) «المعجم الصغير» (٢/ رقم: ٨٦٦).

(٤) أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم: ٤٠١ و٤٠٢) والطبراني في «الدعاء» (رقم: ١٩١١) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢٨) وعنه البيهقي في «الدعوات الكبير» (رقم: ٢١٣).

الحديث الخامس عشر

١٤١١ ـ وأخبرنا أخوه أبو الفداء إسماعيل بن الحسين ابن أبي التَّائِب بقراءتي عليه، أنا إسماعيل بن أحمد العراقي سماعاً عليه، عن الكاتبة شهدة بنت أحمد الأبري، أنا أبو القاسم علي بن الحسين الربعي، أنا محمد بن محمد بن مخلد، أنا محمد بن عمرو ابن البختري[1]، ثنا محمد بن إسماعيل بن يوسف السُّلَمي، ثنا محمد بن الصَّلت، ثنا عمر بن مِسْكِين ـ من ولد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ـ، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: «ما صليت وراء نبيكم ﷺ إلا سمعته يقول: **اللهمَّ اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها، اللهمَّ أنعشني واجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق، إنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت**»[2].

* * *

الحديث السادس عشر

١٤١٢ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن نوح المقدسي في طائفة قراءةً عليهم وأنا أسمع قالوا: أخبرنا أحمد بن عبد الدائم المقدسي، أنا يحيى بن محمود الثقفي، أنا الحسن بن أحمد الحداد حضوراً، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ[3]، ثنا عبد الله بن جعفر بن فارس، ثنا أحمد ابن الفرات الرازي، أنا أبو أسامة، عن مِسْعَر، عن زياد بن علاقة، عن عمه قطبة ابن مالك رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يقول: **اللهمَّ جَنِّبني**

---

(١) «جزء فيه مجلسان من أمالي أبي جعفر ابن البختري» (رقم: ٧٤).

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/ رقم: ٣٨٧٥) وفي «الأوسط» (رقم: ٤٤٤٢) و«الصغيرة» (٦١٠) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٦٢)، وقد تكلمت عليه مبيناً ضعفه في تعليقي على «المجالسة» (رقم: ١٤٤٧).

(٣) «الحلية» (٧/ ٢٣٧).

منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء»[١].

* * *

الحديث السابع عشر

١٤١٣ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن حامد الأصبهاني الكاتب سماعاً عليه، عن أبي بكر محمد بن سعيد بن الموفق البغدادي، أخبرتنا الكاتبة شهدة بنت أحمد الآبري، أنا الحسين بن أحمد ابن طلحة، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن بشران، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو ابن البختري، أنا محمد ـ يعني ابن عبد الملك الدقيقي ـ، ثنا يزيد بن هارون [ص/ ٢٣٣]، ثنا فضيل بن مرزوق، حدثني أبو سلمة الجهني، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن فقال: اللهمَّ إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكلِّ اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله حزنه وأبدله مكان حزنه فرجاً**، قالوا: يا رسول الله أفلا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: **بلى ينبغي لمن سمعهنَّ أن يتعلمهنَّ»**[٢].

* * *

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٥٩١) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٩٦٠) والطبراني في «الكبير» (١٩/ رقم: ٣٦) وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم: ١٣) والبيهقي في «الدعوات الكبير» (رقم: ٢٣٠)، وهو صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/٤٧) وأحمد في «المسند» (١/ ٣٩١ و٤٥٢) وابن حبان في «صحيحه» (رقم: ٩٧٢)، وهو صحيح وانظر تمام تخريجه في «المجالسة» (رقم: ١٨٠٣ ـ بتحقيقي)، و«الصحيحة» (١٩٩).

الحديث الثامن عشر

١٤١٤ ـ أنا جَدِّي للأم المحدِّث أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكريم بن راشد بن نمر بن عبد الرحمن القرشي الهاشمي سماعاً عليه وبقراءتي أيضاً قال: أنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن سالم الأنباري سماعاً عليه، أنا الحافظ أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرُّهَاوي، أنا مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفي، أنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده[1](ح).

١٤١٥ ـ وأخبرنا أعلا من هذا بدرجة أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد الشيرازي وابنة عمه أم محمد سِتّ القضاة بنت يحيى بقراءتي على كل منهما قالا: أخبرتنا أم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب القرشية سماعاً عليها، أنبأنا أبو الخير محمد بن أحمد بن عمر الباغبان[2]، أنا أبو عمرو عبد الوهاب بن منده المذكور، أنا أبي الحافظ أبو عبد الله إملاءً، أنا محمد بن الحسين بن الحسن النيسابوري، أنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، ثنا يحيى بن عبد الله بن بُكير، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهري، عن موسى بن عقبة، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان من دعاء النبي ﷺ: **اللهمَّ إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوُّل عافيتك، وفجأة نعمتك**[3] [ص/ ٢٣٤] **وجميع سخطك**»[4].

* * *

(١) «الفوائد ـ الثاني من كتاب «شعار الأبرار» (رقم: ٢١٧٦).

(٢) «فوائد الباغبان» (رقم: ١) وتصحف في «الأصل» إلى: (الباغيان).

(٣) كذا في «الأصل» ولم أجدها سوى عند ابن منده في «الفوائد»، وفي جميع المصادر: (وفجأة نقمتك).

(٤) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٤٩٢) وأبو بكر بن الحسين المراغي في «مشيخته» (ص ١٧٧ ـ ١٧٨) من طرق أخرى عبد الوهاب بن منده به. وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم: ٦٨٥) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٣٧٣٩).

الحديث التاسع عشر

١٤١٦ ـ أخبرتنا الشيخة الصالحة أم محمد سِتّ الفقهاء بنت الزاهد الكبير أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي بقراءتي عليها، عن أبي طالب عبد اللطيف بن محمد بن القبيطي إذناً، أنا أبو المعالي أحمد بن عبد الغني ابن حنيفة، أنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقلاني، أنا أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، أنا أبو نصر أحمد بن محمد النيازكي، ثنا أبو الخير أحمد بن محمد بن الخليل العبقسي، ثنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(١)، ثنا أبو حفص، ثنا يحيى، ثنا سفيان، سمعت عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الله بن الحارث يقول: سمعت طليق بن قيس، عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: سمعت النبي ﷺ يدعو بهذا: **«رب أعنّي ولا تُعِن عليَّ، وانصرني ولا تنصر عليَّ، وامكُر لي ولا تمكُر عليَّ، ويسِّر الهدى لي، وانصرني على من بغى عليَّ، رب اجعلني لك شكَّاراً، لك ذكَّاراً، راهباً لك، مطاوعاً لك، مخبتاً لك، أوّاهاً منيباً، رب تقبَّل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد(٢) لساني، واسلل سَخِيْمَة قلبي»**(٣).

* * *

الحديث العشرون

١٤١٧ ـ أخبرنا الحافظ المؤرخ أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف الإشبيلي سماعاً عليه، أنا أبو الحسن علي ابن أحمد المعمر وأبو المرهف المقداد بن أبي القاسم، قال الأول: أنا عمر بن

---

(١) «الأدب المفرد» (رقم: ٦٦٥).

(٢) في «الأصل»: (وسود) وهو تحريف قبيح.

(٣) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٧٢٣) بسنده ومتنه سواء.

وأخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٥٥١) وأبو داود في «السنن» (رقم: ١٥١٠) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٨٣٠) وأحمد في «المسند» (١/ ٢٢٧)، **وهو صحيح.**

محمد البغدادي، والثاني: أنا علي بن أبي الكرم الخلال قالا: أنا عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي(ح).

١٤١٨ ـ وأخبرنا علي بن محمد بن ممدود عن عبد الخالق بن الأنجب المارديني، عن الكروخي هذا، أنا أحمد بن عبد الصمد الغورَجي[١] وغيره، أنا عبد الجبار بن محمد الجَرَّاحي، أنا محمد بن أحمد بن محبوب، ثنا محمد بن عيسى الحافظ[٢]، ثنا محمود بن غَيلان، ثنا أبو أحمد الزُّبيري، ثنا سُفيان، عن الجُريري، عن أبي العلاء بن الشِّخِّير، عن رَجُلٍ من بني حَنظلة قال: «صحبت شدّاد بن أوس ﷺ في سفر [ص/ ٢٣٥] فقال: ألا أعلمك ما كان رسول الله ﷺ يعلمنا أن نقول: **اللهمَّ إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك لساناً صادقاً، وقلباً سليماً، وأعوذ بك من شرِّ ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم، إنك أنت علاَّم الغيوب**»[٣].

* * *

الحديث الحادي والعشرون

١٤١٩ ـ أخبرنا الصالح المعمر أبو سليمان داود بن يحيى بن داود الحريري بقراءتي عليه، أنا الحافظ أبو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله القرشي سماعاً عليه، أنا هبة الله بن علي البوصيري[٤]، أنا مُرشِد بن يحيى المديني، أنا علي بن

---

(١) في «الأصل»: (الغواجي) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٢) «جامع الترمذي» (رقم: ٣٤٠٧).

(٣) أخرجه النسائي في «المجتبى» (رقم: ١٣٠٤) وأحمد في «المسند» (٤/ ١٢٣) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٦) والطبراني في «الكبير» (٧/ رقم: ٧١٧٥) وغيرهم، وهو حسن **بطرقه بيّنتُه** بما لا مزيد عليه مع فوائد وقعت في إسناده في كتابي «بهجة المنتفع» (ص ٣٤٣ ـ ٣٥٤)، نشر الدار الأثرية، عمان، فإنه مهم.

(٤) أخرجه أبو بكر بن الحسين المراغي في «مشيخته» تخريج أبي البركات محمد بن موسى المراكشي (ص ١١٩ ـ ١٢٠) من طريقين آخرين عنه.

عمر بن محمد الحراني، ثنا حمزة بن محمد الكناني الحافظ إملاءً، أنا محمد بن إسماعيل البغدادي، ثنا ابن أبي صَفوان، ثنا ابن أبي عَدِيّ، ثنا شعبة، عن عبد الله ابن [بشر] الخَثْعَمي، عن أبي زُرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله إذا سافر فركب راحلته، قال بأصبعه هكذا، وقال: **اللهمَّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال، اللهمَّ اصحبنا بنُصْحٍ واقْلِبْنَا بذمَّة، اللهمَّ زوِّ لنا الأرضَ وهوِّن علينا السفر، أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب**»(١).

١٤٢٠ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الطريق بدرجة شيخنا الرباني أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري نضَّر الله وجهه وأبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود الدمشقي سماعاً، قال الأول: أنا أحمد بن عبد الدائم الصالحي سماعاً، عن أبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي الخطيب، وقال شيخنا الثاني: أنبأنا محمد بن محمد السباك وعبد الله بن المظفر بن علي بن طِرَاد، قال الأول: أنا محمد بن عبد الباقي الحاجب، والثاني: أنا محمد بن محمد بن علي بن السكن قالوا ثلاثتهم: أنا نصر بن أحمد القاري، أنا عبد الله بن عبيد الله ابن البيِّع، أنا الحسين بن إسماعيل القاضي(٢)، ثنا محمد بن عمرو الباهلي، ثنا ابن أبي غدي، عن شعبة، عن عبد الله بن بشر الخثعمي فذكره مثله، [ص/٢٣٦].

* * *

الحديث الثاني والعشرون

١٤٢١ ـ أخبرنا الفقيه المعمر أبو محمد عيسى بن تركي بن فاضل الأموي

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ٢٥٩٨) والترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٤٣٨) والنسائي في «المجتبى» (رقم: ٥٥٠١) و«الكبرى» (٧٩٣٨) وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٠١) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (رقم: ٤٩٩) بألفاظ متقاربة، **وإسناده حسن** من أجل الخثعمي. والحديث **صحيح**.

(٢) المحاملي في كتابه «الدعاء» (رقم: ٢٨).

في جماعة قراءة عليهم وأنا أسمع، قال هذا: أنا أبو الخطاب عمر بن محمد بن أبي سعد بن أبي عصرون سماعاً عليه، أنا عمر بن محمد الدارقزي سماعاً، أنا عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل سماعاً عليه (ح).

١٤٢٢ ـ وأخبرنا أعلا من هذا: علي[١] بن جامع البندنيجي، عن عبد الخالق الأنجب عن ابن أبي سهل هذا، أنا عبد العزيز بن محمد الترياقي وغيره قالوا: أنا عبد الجبار بن محمد بن الجراح، أنا محمد بن أحمد [بن][٢] محبوب، ثنا محمد بن عيسى بن سورة الحافظ[٣]، ثنا أحمد بن عبدة الضَّبِّي بصري، ثنا حماد بن زيد، عن عاصم الأحول، عن عبد الله بن سَرْجِس ﷺ قال: «كان النبي ﷺ إذا سافر يقول: **اللهمَّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهمَّ اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا، اللهمَّ إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب، ومن الحَور[٤] بعد الكَور، ومن دعوة المظلوم، ومن سوء المنظر في الأهل والمال**»[٥].

١٤٢٣ ـ وأخبرناه أعلا بدرجة أخرى متصلاً الرباني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري بقراءتي عليه بمكة شرفها الله تعالى والعابد أبو زكريا يحيى بن محمد بن سعد وشيخنا أبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم وأبو بكر [ابن] أحمد بن عبد الدائم وأبو محمد عيسى بن عبد الرحمن بن المعالي المقدسيون الصالحون بها سماعاً وقراءةً، قال الأول: أنا أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة الشافعي سماعاً عليه، وقال الباقون: أنا أبو الفضل جعفر بن

---

(١) هو علي بن محمد بن ممدود بن جامع، انظر (ثبت شيوخ العلائي).

(٢) في «الأصل»: (أنا) وهو تحريف، والصحيح ما أثبتناه، وهو راوية «جامع الترمذي».

(٣) «جامع الترمذي» (رقم: ٣٤٣٩).

(٤) صحفت في «الأصل» إلى: (الجور)!.

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ١٣٤٣) والنسائي في «المجتبى» (رقم: ٥٤٩٨ و٥٤٩٩ و٥٥٠٠) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٨٨٨) ولفظ مسلم والترمذي: (والحور بعد الكون) والمعنى واحد.

علي المالكي قالا: أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي[١]، أنا القاسم بن الفضل الثقفي(ح).

١٤٢٤ ـ وقال شيخنا سليمان واللذان بعده أيضاً: أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الإربلي حضوراً، أخبرتنا شُهْدَة بنت أحمد الكاتبة سماعاً، أنا طراد بن محد الزينبي قالا: ثنا هلال بن محمد الحفار[٢]، ثنا الحسين بن يحيى بن عياش[٣]، ثنا أبو الأشعث ـ يعني أحمد بن مقدام العجلي[٤] ـ، ثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن سليمان فذكره بنحوه.

* * *

الحديث الثالث والعشرون [ص/٢٣٧]

١٤٢٥ ـ أخبرتنا الصالحة المعمرة أم عبد الله زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي الصالحية بقراءتي عليها قالت: أنبأنا المحدث أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب ابن المعمر التستري عن أبي الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد القشيري، أنا جدِّي الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، أنا الحسين أحمد بن محمد الخفّاف، ثنا محمد بن إسحاق السراج[٥]، ثنا إسحاق ـ يعني ابن إبراهيم الحنظلي الإمام

---

(١) أخرجه عنه: عبد الغني المقدسي في «المصباح» (٤٢٤) أو (٣٨ ـ أفراد مسلم ـ بتحقيقي) ومن طريقه الذهبي في «الدينار» (رقم ٣٣).

(٢) في «جزئه» (رقم: ٤٢ ـ نشر الدار الأثرية، الأردن)، ومن طريقه: البيهقي في «الدعوات الكبير» (١٦٧/٢) وعبد الغني القدسي في «الترغيب في الدعاء» (٨٢١) وابن مسلمة في «المشيخة البغدادية» (١٠٥) وابن العطار في «التساعيات» (٨ ـ بتحقيقي).

(٣) في «الأصل»: (عباس) وهو تصحيف، والتصحيح من «جزء الحفار».

(٤) أخرجه من طريقه: ابن خزيمة في «صحيحه» (٢٥٣٣) والمحاملي في «الدعاء» (٣١) وابن الشيخة في «شعار الأبرار» (١١) والذهبي في «المعجم المختص» (١٨٣).

(٥) «حديث السراج» (رقم: ٦٣٧).

ابن راهويه[١] ـ، أنا جرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقول: **اللهمَّ إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، وشر فتنة المسيح الدجال، وشر فتنة الغنى وشر فتنة القبر، اللهمَّ اغسلني من خطاياي بماء الثلج والبرد، ونقِّني من الخطايا كما نقَّيت الثوب الأبيض من الدنس، اللهمَّ إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمغرم والمأثم**»[٢].

* * *

الحديث الرابع والعشرون

١٤٢٦ ـ أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن حازم بن حامد بن حسن المقدسي في خلق سماعاً عليهم قالوا: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي، أنا يحيى بن محمود الثقفي، أنا عبد الواحد بن محمد بن الهيثم، أنا عبيد الله بن المعتز بن منصور، أنا محمد بن الفضل بن خزيمة، ثنا جدِّي الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق، ثنا علي بن حجر[٣]، أنا إسماعيل بن جعفر، ثنا يزيد ـ يعني ابن خُصَيْفَة ـ، عن إبراهيم بن عبد الله بن عبد القاري، أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول: «بتُّ عند رسول الله ﷺ ذات ليلة، وكنت أسمعه إذا فرغ من صلاته وتَبوّأ مضجعه يقول: **اللهمَّ إني أعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، اللهمَّ لا أستطيع أن أبلغ ثناء عليك ولو حرصت، ولكن أنت كما أثنيت على نفسك**»[٤].

* * *

(١) «مسند إسحاق» (رقم: ٧٨٩).

(٢) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٧٢٢) بسنده ومتنه سواء. وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٨٣٢ و٦٣٦٨ و٦٣٧٥ و٦٣٧٦ و٦٣٧٧) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٥٨٩).

(٣) «حديث علي بن حجر عن إسماعيل بن جعفر» (رقم: ٣٢٩).

(٤) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٦/ ٢٢٢) وفي «عمل اليوم والليلة» (رقم: ٨٩١) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (رقم: ٧٦٨) والطبراني في «الأوسط» (رقم: ١٩٩٢) والبيهقي في «الدعوات الكبير» (رقم: ٣٤١)، **وإسناده منقطع**، الراوي عن علي لم يسمع منه، والحديث **صحيح بمجموع طرقه وشواهده**، وأصحها حديث عائشة عند مسلم (٢٢٢).

الحديث الخامس والعشرون

١٤٢٧ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن محمد بن طرخان ابن أبي الحسن [ص/ ٢٣٨] الصالحي بقراءتي عليه، أنا أبو العباس أحمد ابن أبي بكر الفندقي، أنا محمد بن علي الحراني، أنا محمد بن الفضل الفقيه، أنا عبد الغافر ابن محمد بن الحسين، أنا أحمد بن محمد بن عَمْرُويه، أنا إبراهيم بن محمد الفقيه، ثنا مسلم بن الحجاج الإمام(١)، حدثني زهير بن حرب، ثنا جرير، عن سهيل قال: «كان أبو الصالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: **اللهمَّ رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم، ربنا ورب كلِ شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شرِّ كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهمَّ أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر ليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر**، وكان أبو الصالح يروي ذلك عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ»(٢).

١٤٢٨ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الطريق بدرجة شيخنا أبو الفضل سليمان بن حمزة المقدسي سماعاً عليه، أنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، أنا زاهر بن الطاهر الثقفي والمؤيد بن عبد الرحيم بن الأخوة قالا: أنا أبو نصر محمد بن حمد الكبريتي، أنا محمد بن علي بن مِهرَبْزُد، أنا أبو بكر محمد بن علي بن المقرىء، ثنا أبو عروبة والحسين بن محمد الحراني، ثنا أبو كريب محمد بن العلاء، ثنا أبو أسامة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي

---

(١) «صحيح مسلم» (رقم: ٢٧١٣).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (رقم: ١٢١٢) وأبو داود في «السنن» (رقم: ٥٠٥١) والترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٤٠٠) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٨٧٣) وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٨١ و٥٣٦)، وهو صحيح.

هريرة رضي الله عنه قال: «جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ تسأله خادماً فقال لها: **قولي اللهمَّ رب السماوات السبع...**»[١]، وذكر الدعاء كما تقدم.

* * *

الحديث السادس والعشرون

١٤٢٩ ـ أخبرنا الصالح الخيِّر أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن أبي الفضل ابن المسلم بن الحسن بن نصر الحموي ثم الدمشقي سماعاً عليه غير مرة قال: أنا العلاّمة أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصاري، أنا عبد المنعم ابن عبد الوهاب الحراني، أنا علي بن أحمد بن محمد الرزاز[٢]، أنا محمد ابن محمد ابن مخلد، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا الحسن بن عرفة[٣] العبدي، ثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن محمد بن زياد الأَلْهَانِي، عن أبي راشد الحُبْراني [ص/ ٢٣٩] قال: «أتيت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقلت له: حدِّثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ، فألقى إليّ صحيفة فقال: هذا ما كتب لي رسول الله ﷺ، فنظرت فإذا فيها: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله علِّمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت، فقال: **يا أبا بكر قل: اللهمَّ فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، لا إله إلا أنت، رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شرِّ نفسي [وشرِّ الشيطان]**[٤] **وشِرْكِه، وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجرَّه إلى مسلم**»[٥].

* * *

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٧١٣).

(٢) أخرجه من طريق آخر عنه: البرزالي في «تخريج المشيخة البغدادية» لرشيد الدين بن مسلمة (ص ٩٦ ـ ٩٧).

(٣) «الأحاديث العوالي» (رقم: ٤).

(٤) سقطت من «الأصل» واستدركناها من مصادر التخريج.

(٥) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٥٢٩) وأحمد في «المسند» (٢/ ١٩٦) وانظر: «الصحيحة» (رقم: ٢٧٦٣).

الحديث السابع والعشرون

١٤٣٠ ـ أخبرنا الصدر أبو الحسن علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن ابن هلال الأزدي سماعاً عليه، عن الإمام أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة اللَّخمي فيما كتب به إليه(ح).

١٤٣١ ـ وأخبرني الكبيران أبو أحمد إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري وأبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد الحاكم بقراءتي على كل منهما قالا: أنا أبو الحسن هذا سماعاً عليه(ح).

١٤٣٢ ـ وأخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن المعدل(١) وإبراهيم ابن علي التاجر وأبو المعالي محمد بن علي البالسي وأبو العباس أحمد بن سليمان البعلبكي قالوا: أنا العلاّمة أبو الحسن علي بن محمد السَّخَاوي قالا: أنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي(٢)، أنا مكي بن منصور بن عَلاَّن، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحِيْري، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، ثنا زكريا بن يحيى المروزي، ثنا سفيان بن عيينة(٣)، عن أبي إسحاق، سمع البراء بن عازب رضي الله عنهما يقول: «سمعت النبي ﷺ يقول إذا أخذ مضجعه يقول(٤): **اللهمَّ إليك أسلمت نفسي، وإليك وجهت وجهي، وإليك فوضت أمري، وإليك ألجأت ظهري، رغبة ورهبة، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبرسولك أو بنبيك الذي أرسلت، فإن مات مات على الفطرة**»(٥).

* * *

(١) هو الشيرازي.

(٢) أخرجه من طرق عنه: أبو بكر بن الحسين المراغي في «مشيخته» (ص ٤٥٠) وابن البخاري في «مشيخته» (٢/ ١١١٢ ـ ١١١٣).

(٣) «جزئه ـ رواية المروزي» (رقم: ٤٨).

(٤) كذا في «الأصل».

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٤٧ و٦٣١١ و٦٣١٣ و٦٣١٥ و٧٤٨٨) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٧١٠).

الحديث الثامن والعشرون [ص/٢٤٠]

١٤٣٣ ـ أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد الواني المؤذن بقراءتي، أنا أبو الثناء محمود بن أبي سعيد بن محمود بن الناصح القَزْويني سماعاً عليه، أنبأنا خالي الإمام الكبير أبو القاسم عبد الكريم بن محمد اليافعي قال: قرأت على الإمام أحمد بن إسماعيل قال: قرأت على هبة الرحمن القُشَيري، أخبركم عبد الرحمن بن منصور بن رامش، أنا عبد الرحمن بن محمد بن بالويه، ثنا محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أنا المقرىء، ثنا حيوة، أنا أبو هانىء أنه سمع أبا عبد الرحمن الحُبُلي(١)، أنه سمع عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن [قلوب]**(٢) **بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء**، ثم قال رسول الله ﷺ: **يا مصرف القلوب صرِّف قلوبنا إلى طاعتك**»(٣).

١٤٣٤ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الرواية بدرجة أبو الفداء إسماعيل بن يوسف السُّويدي وأبو محمد عيسى بن عبد الرحمن الشَّجَري(٤) قالا: أنا عبد الله بن عمر السَّقلاطوني، أنا عبد الأول بن عيسى الصّوفي، أنا عبد الرحمن بن محمد البوشنجي، أنا عبد الله بن أحمد السَّرْخَسي، أنا إبراهيم بن خُزَيم الشاشي، ثنا عبد بن حميد الكَشي(٥)، ثنا يحيى ـ يعني ابن عبد الحميد الحماني ـ، ثنا ابن المبارك، ثنا حيوة بن شريح، حدثني أبو هانىء الخولاني، فذكره كما تقدم،

---

(١) في «الأصل»: (الجبلي) وهو تصحيف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٢) سبق قلم الناسخ فكتب: (أصابع)! بدلاً من (قلوب).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم: ٢٣١) وابن بطة في «الإبانة» (٣/ رقم: ٢٠٣) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (رقم: ٢٩٨) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٠/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨).

(٤) نسبة لتطعيم الأشجار، ويقال له: المُطعِّم، انظر ترجمته في (ثبت الشيوخ).

(٥) في «الأصل»: (الكبشي) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

ولفظ الدعاء: «**اللهمَّ مصرِّفَ القلوب صَرِّفْ قلوبنا**»[١].

* * *

الحديث التاسع والعشرون

١٤٣٥ ـ أخبرتنا الشيخة الصالحة أمّ عمر زينب بنت يحيى ابن شيخ الإسلام أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السُّلمي بقراءتي قالت: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن خليل بن عبد الله وأنا في الخامسة، أنا يحيى بن محمود الثقفي، أنا محمد بن أحمد بن أبي نزار حضوراً وفاطمة بنت عبد الله الأصبهانية سماعاً قالا: أنا محمد بن عبد الله بن رِيْذة، ثنا سليمان بن أحمد[٢] الحافظ، ثنا جعفر بن محمد الرملي القلانسي، ثَنا آدم بن أبي إياس العسقلاني، ثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهمَّ إني أعوذ بك من العجز** [ص/ ٢٤١] **والكسل، وأعوذ بك من القسوة والغفلة والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفسوق والشقاق والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام وسيِّىء الأسقام**»[٣].

* * *

الحديث الثلاثون

١٤٣٦ ـ أخبرنا أخي أبو محمد قَلِيج بن كَيْكَلدي بن عبد الله العلائي تغمَّده الله برحمته ورضوانه بقراءتي عليه وتخريجي قال: أنا أبو الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم القيسي سماعاً عليه، أنا أبو علي حنبل بن عبد الله الرصافي، أنا هبة الله بن

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٦٥٤).

(٢) في «الدعاء» (رقم ١٣٤٣) وفي «المعجم الصغير» (رقم ٣١٦).

(٣) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٧٢١) من طريق آخر عن يحيى بن محمود به.
وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (رقم: ١٠٢٣) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٠) والبيهقي في «الدعوات الكبير» (رقم: ٢٩٧) والضياء في «المختارة» (رقم: ٢٣٦٨)، **وإسناده صحيح**.

محمد بن عبد الواحد الشيباني، أنا الحسن بن علي بن المذهب، أنا أحمد بن جعفر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي[١]، ثنا إسماعيل ـ يعني ابن عليَّة ـ، عن عبد العزيز[٢] بن صهيب، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يَتَمنّينَّ أحدكم الموت لضُرٍّ نزل به، فإن كان ولا بد متمنِّياً فليقل: اللهمَّ أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي»**[٣].

١٤٣٧ ـ وأخبرناه أعلا من هذا بدرجة أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطبري وأبو محمد عيسى بن عبد الرحمن السمسار وأبو زكريا يحيى بن محمد بن سعد وأبو بكر بن أحمد بن عمر المقدسيون، قال الأول: أنا علي بن هبة الله ابن الجمَّيزي، والباقون: أنا جعفر بن علي بن هبة الله قالا: أنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ، أنا القاسم بن الفضل المديني، ثنا محمد بن محمد بن مَحْمَش، أنا أبو طاهر محمد بن الحسن، أنا إبراهيم السعدي، أنا يزيد بن هارون، ثنا حميد، عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: . . . فذكره[٤].

* * *

الحديث الحادي والثلاثون

١٤٣٨ ـ أخبرنا الفقيه المحدث أبو الحسن علي بن عثمان بن حسان الشاغوري سماعاً عليه، أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد، أنا أبو حفص [ص/ ٢٤٢] ابن أبي بكر الحسَّاني، أنا عبد الملك ابن أبي القاسم الكَرُوخِي (ح).

١٤٣٩ ـ وأخبرناه عالياً علي بن محمد البَنْدَنِيْجي فيما قرىء عليه وأنا

---

(١) «المسند» (٣/ ١٠١).

(٢) في «الأصل»: (عبد الله)! وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٣) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٥١٣) مثله سواء بسواء، وأخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٦٣٥١) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٦٨٠).

(٤) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٥١٣) مثله سواء بسواء.

أسمع، عن عبد الخالق بن الأنجب التُّسْتَرِي إذناً، عن الكَرُوخي هذا كذلك أيضاً قال: أنا عبيد الله بن علي بن ياسين الدَّهان وغيره قالوا: أنا عبد الجبار بن محمد الجَرَّاحِي، أنا محمد بن أحمد المروزي، ثنا محمد بن عيسى الحافظ[(١)]، ثنا أحمد بن الحسن، ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس، عن ابن عباس ﵄ قال: «بينما ونحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه عليٌّ بن أبي طالب ﵁ فقال: بأبي أنت وأمي تفلَّت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه؟ فقال له رسول الله ﷺ: **يا أبا الحسن أفلا أعلّمُكَ كلماتٍ وتنفع بهنَّ من علّمته وتثبت ما تعلَّمت في صدرك؟** قال: أجل يا رسول الله! فعلِّمني، قال: **إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب ﵇ لبنيه: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾** [يوسف: ٩٨]، **يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في آخرها، فصلِّ أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس، وفي [الركعة][(٢)] الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والَمّ تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله، وصلِّ عليّ وأحسن وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في ذلك: اللهمَّ ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهمَّ بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا تُرام، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تُلْزِمَ قلبي حفظ كتابك** [ص/ ٢٤٣] **كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني. اللهمَّ بديع السماوات**

---

(١) «جامع الترمذي» (رقم: ٣٥٧٠).

(٢) في «الأصل»: (السورة) وكتب الناسخ في الهامش: (كذا بأصله)، والتصحيح من مصادر التخريج.

والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنوّر بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تُفرِّج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تغسل به بدني، فإنه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم. يا أبا الحسن تفعل ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً تجاب بإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قط.
قال ابن عباس رضي الله عنه: فوالله ما لبث علي إلاّ خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس فقال: يا رسول الله إني كنت فيما خلا لا أجد إلا أربع آيات ونحوهنَّ، فإذا قرأتهنَّ على نفسي ثقلن، وأنا اليوم أتعلم أربعين آية ونحوها، فإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلَّت وأنا اليوم أسمع الأحاديث، فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفاً، فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك: **مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن**»[١].

* * *

الحديث الثاني والثلاثون

١٤٤٠ ـ أخبرنا أبو بكر [بن] محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبد الواسع الهروي ابن العجمي قراءةً عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي، أنا محمد بن علي بن صدقة، أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، أنا أبو سعد[٢] محمد بن أبي بكر الأديب، أنا أبو أحمد الحسين بن علي التميمي، أنا أبو القاسم البغوي، ثنا هدبة بن خالد، ثنا حماد ـ يعني ابن سلمة ـ، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه: «أنّ النبي ﷺ عاد رجلاً قد صار مثل الفرخ فقال: هل دعوت بشيء

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (رقم: ٣٥٧) والطبراني في «الكبير» (١١/ رقم: ١٢٠٣٦) وفي «الدعاء» (رقم: ١٣٣٣) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (رقم: ٥٨٠) والعقيلي في «الضعفاء» (رقم: ١٥٧٨) والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣١٦ ـ ٣١٧) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (رقم: ٦٧٣٠) وضعفه شيخنا الألباني في «الضعيفة» (رقم: ٣٣٧٤).

(٢) في «الأصل»: (سعيد)! وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

فقال: نعم؛ قلت: اللهمَّ ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، فقال النبي ﷺ: «**سبحان الله لا طاقة لك بعذاب الله ثلاثاً، هلاّ قلت**: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]»[١].

١٤٤١ ـ وأخبرناه أعلا من هذه الرواية بدرجة إسماعيل بن يوسف المقرىء وعيسى بن عبد الرحمن الشَّجري وأحمد بن أبي طالب [ص/ ٢٤٤] الصالحي وإسماعيل بن نصر الله الدمشقي بقراءتي قالوا: أنا عبد الله بن عمر، أنا عبد الأول ابن عيسى، أنا عبد الرحمن بن محمد، أنا عبد الله بن أحمد، أنا إبراهيم بن خزيم، ثنا عبد بن حميد[٢]، أنا يزيد بن هارون، عن أنس بمثله.

* * *

الحديث الثالث والثلاثون

١٤٤٢ ـ أخبرتنا أم عبد الله زينب بنت عبد الله بن الرضي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسية بقراءتي عليها قالت: أنا الحافظ أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، أنا أبو الخير عبد الكريم بن علي بن محمد بن فُورَجَه، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي الأسواري، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عيسى التاجر، ثنا علي بن الحسين بن مَعْدان، ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي[٣]، أنا عبد الصمد ابن عبد الوارث، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي عثمان، أنّ عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقول: **اللهمَّ اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا**»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (رقم: ٢٦٨٨).

(٢) «المنتخب» (رقم: ١٣٩٧).

(٣) «مسند ابن راهويه» (رقم: ٧٩٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٨٢٠) وأحمد في «المسند» (٦/ ١٢٩ و١٤٥ و١٨٨ و٢٣٩) وأبو يعلى في «المسند» (رقم: ٤٤٧٢) والطيالسي في «المسند» (رقم: ١٦٣٧) والبيهقي في «الشعب» (رقم: ٦٦٠٠) وغيرهم، وهو ضعيف.

الحديث الرابع والثلاثون

١٤٤٣ ـ أخبرنا أبو العباس أحمد بن حمود بن عمر بن حمود بن هامل[١] ابن حمود الحراني بقراءتي، أنا أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم التنوخي سماعاً، أنا أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن مَحْمُويه اليَزْدِي، أنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمد الدُّونِي[٢](ح).

١٤٤٤ ـ وأخبرنا أعلا من هذا بدرجة أبو الحسن علي بن يحيى المعدل، أنا إسماعيل بن أحمد العراقي، أنبأنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفي وأبو العباس أحمد بن أبي منصور بن بيان وأبو الفتح عبد الله بن أحمد الخرقي وآخرون قالوا: أنا عبد الرحمن بن حمد الدُّونِي، أنا أحمد بن الحسين الدِّيْنَوري، أنا أحمد بن محمد ابن السني، ثنا أحمد بن شعيب الحافظ[٣]، أخبرني عبيد الله ابن فضالة بن إبراهيم، ثنا يحيى بن يحيى، ثنا الليث بن سعد، عن سعيد[٤] ابن أبي سعيد، عن أخيه عباد ابن أبي سعيد، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: كان ﷺ يقول: «**اللهمَّ** [ص/ ٢٤٥] **إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع**»[٥].

١٤٤٥ ـ وأخبرناه أعلا بدرجة أخرى أبو بكر [بن] أحمد بن عبد الدائم، أنا محمد بن إبراهيم الإِربِلي، أنا عبد الله بن محمد بن النَّقُور، أنا أحمد بن المظفر بن سُوْسَن، أنا عبد الرحمن بن عبيد الله، ثنا حبيب بن الحسن القَزّاز، ثنا عمر بن حفص السَّدوسِي، ثنا عاصم بن علي، ثنا ليث بن سعد، عن سعيد ـ يعني

---

(١) في «الأصل»: (مامل) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٢) في «الأصل»: (الدولي) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التراجم.

(٣) «المجتبى» (رقم: ٥٥٣٧).

(٤) في «الأصل»: (شعبة) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٥) أخرجه النسائي في «المجتبى» (رقم: ٥٥٣٦ و٥٥٣٧) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٢٥٠) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٨/٧) وأبو يعلى في «مسنده» (رقم: ٦٥٣٧)، وتقدم بزيادات من حديث زيد بن أرقم في (الحديث السادس)، وهو صحيح.

المقبري ـ، عن أخيه عباد، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: إن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهمَّ إني أعوذ بك من أربع: من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع**»(١).

١٤٤٦ ـ وأخبرناه أعلا بدرجة أخرى أبو محمد القاسم بن مظفر الدمشقي سماعاً عليه، أنا أبو الوفاء محمود بن إبراهيم بن مَنْدَه في كتابه إلينا، أنا الإمام أبو عبد الله الحسن بن العباس الرُّسْتُمِي، أنا أبو الحسن سهل بن عبد الله الغازي، أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الجرجاني، أنا محمد بن الحسين بن علي بن الحسن الدَّارابَجِرْدِي، ثنا عبيد الله بن موسى، أنا موسى ـ يعني ابن عبيدة ـ، عن محمد بن ثابت، عن أبي هريرة، فذكره كما تقدم.

* * *

الحديث الخامس والثلاثون

١٤٤٧ ـ أخبرنا الإمام أبو بكر [بن] يوسف بن أبي بكر بن علي المِزّي المعروف بالحريري قراءةً عليه وأنا أسمع بتبوك قال: أنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد الخطيب سماعاً عليه، أنا يحيى بن محمود بن أحمد الثقفي، أنا أبو عدنان محمد بن أحمد حضوراً وفاطمة بنت عبد الله بن أحمد سماعاً قالا: أنا محمد بن عبد الله التاجر، ثنا سليمان بن أحمد الطبراني(٢)، ثنا علي بن إبراهيم بن العباس المصري، ثنا الربيع بن سليمان الجيزي، ثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد، ثنا يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «**ألا أعلمك دعاء تدعو**

---

(١) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٧٢١) بسنده ومتنه سواء. وأخرجه أبو داود في «السنن» (رقم: ١٥٤٨) والنسائي في «المجتبى» (رقم: ٥٤٦٧) وابن ماجه في «السنن» (رقم: ٣٨٣٧)، والحديث **صحيح**، انظر «صحيح أبي داود»، (١٣٨٥).

(٢) «المعجم الصغير» (رقم: ٥٥٨).

به لو كان عليك مثل جبل ديناً لأدَّاه الله عنك؟ ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، **رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء** [ص/ ٢٤٦] **وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك»**(١).

* * *

الحديث السادس والثلاثون

١٤٤٨ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود المرداوي في آخرين سماعاً عليهم، أنا أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم المقدسي سماعاً عليه قال: أنا بركات بن إبراهيم بن طاهر القرشي، أنا عبد الكريم بن حمزة بن الخضر، أنا الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنائي، أنا عبد الوهاب بن الحسن الكِلاَبِي، ثنا أحمد بن عمير جَوْصَا، ثنا كثير بن عبيد، ثنا بقية بن الوليد، عن الزُّبيدي، عن الزُّهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**اللهمَّ إني أعوذ بك من المأثم والمغرم**» فقالت له عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله ما أكثر ما تستعيذ من المغرم والمأثم، فقال: «**لأنّ الرجل إذا غرم حَدَّث فكذب، ووعد فأخلف**»(٢).

١٤٤٩ ـ وبه إلى ابن جَوْصَا، ثنا كثير بن عبيد، ثنا محمد بن حرب، عن الزُّبيدي، عن الزهري قال: بلغنا أنّ رسول الله كان يدعو في صلاته يقول: «**اللهمَّ إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة**

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ رقم: ٣٢٣) و«مسند الشاميين» (رقم: ٢٣٩٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٠٤) والضياء في «المختارة» (رقم: ٢٦٣٣) وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٨٦) «رجاله ثقات»، وانظر «العدة عند الكرب الشدة» للمصنف (ص ٣٥٠ ـ ضمن «مجموع رسائل الحافظ العلائي»).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٣٩٧)، وانظر الطريق الآتي والتعليق عليه.

المحيا والممات، اللهمَّ إني أعوذ بك من المأثم والمغرم، فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم»[١]، فذكر بقيته كما تقدم.

* * *

الحديث السابع والثلاثون

١٤٥٠ ـ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي ثم الصالحي سماعاً عليه غير مرة قال: أنا أبو عبد الله محمد بن سعد المقدسي وأبو إسحاق إبراهيم بن خليل الدمشقي وغيرهما قالوا: أنا يحيى بن محمود الثقفي (ح).

١٤٥١ ـ وأخبرنا أبو الفضل سليمان بن حمزة الحنبلي سماعاً عليه معه، أنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني قالا: أنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرىء حضوراً، أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، ثنا عبد الله بن جعفر بن فارس، ثنا أحمد ابن الفرات الرازي، أنا محمد بن يوسف[٢]، عن سفيان، عن منصور، عن سالم ابن أبي الجعد، عن كريب [ص/ ٢٤٧]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أنَّ أحدكم حين يأتي أهله [قال]**[٣]: **اللهمَّ جنِّبنا الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتنا، فولد بينهما لم يضره الشيطان**»[٤].

---

(١) لم أجد بلاغ الزهري في هذا الحديث عند غير المصنف، إلا أن الحديث موصول من طريق الزهري عند: البخاري في «صحيحه» (رقم: ٨٣٣) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٥٨٩) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة به.

(٢) تكرر في «الأصل»: (أنا محمد بن يوسف) وكتب الناسخ فوقها: (كذا).

(٣) سقطت من «الأصل»، واستدركناها من مصادر التخريج، وكتب الناسخ في الهامش: ([كذا] بأصله) إشارة إلى السقط.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٤١ و٣٢٧١ و٦٣٨٨ و٧٣٩٦) ومسلم في «صحيحه» (رقم: ١٤٣٤).

الحديث الثامن والثلاثون

١٤٥٢ ـ أخبرتنا أم محمد عائشة بنت محمد بن مسلم بن سلامة بن البهاء الحراني الصالحية بقراءتي عليها قالت: أنا إبراهيم بن خليل بن عبد الله الأدمي سماعاً عليه، أنا أبو الفضل منصور بن علي الطبري، أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الخُوَاري، أنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي(١)، أنا أبو بكر بن الحارث الفقيه، ثنا أبو محمد بن حيّان الأصبهاني، ثنا محمد بن العباس، ثنا أحمد بن إبراهيم الدَّورقي، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا موسى بن عبيدة، عن أخيه عبد الله بن عبيدة، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهمَّ اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، اللهمَّ اشرح لي صدري، ويَسِّرْ لي أمري، وأعوذ بك من وَسْوَاس الصَّدْر، وشَتَاتِ الأمر، وفتنة القبر، اللهمَّ إني أعوذ بك من شر ما يَلِج في اللَّيل، وشر ما يَلج في النَّهار، وشر ما تَهُبُّ به الرياح، ومن شر بوائِقِ الدهر**»(٢).

* * *

الحديث التاسع والثلاثون

١٤٥٣ ـ أخبرنا الصالح أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن أبي نصر البعلبكي قراءةً عليه وأنا أسمع قال: أنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي سماعاً عليه، أنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي، أنا محمد بن

---

(١) «فضائل الأوقات» (رقم: ١٩٥) و«السنن الكبرى» (٥/ ١١٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٧) والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (رقم: ١١١٦) مختصراً، والمحاملي في «الدعاء» (رقم: ٦٣) وغيرهم، وهو **ضعيف بتمامه**، ولأوله شواهد، بيَّنتُ ذلك بتفصيل في تعليقي على «المجالسة» (رقم ٤٨) وانظر «الصحيحة» (١٥٠٣).

أحمد بن المُطَهَّر[١] حضوراً وفاطمة بنت عبد الله بن عقيل سماعاً قالا: أنا محمد ابن عبد الله بن رِيْذَة، ثنا أبو القاسم سليمان بن [ص/٢٤٨] أحمد الحافظ[٢]، ثنا عبد الملك بن يحيى بن بكير المصري، ثنا أبي، ثنا يحيى بن صالح الأَيْلي، عن إسماعيل بن أمية، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**مما كان دعا به رسول الله ﷺ عشية عرفة: اللهمَّ إنك تعلم مكاني وتسمع كلامي وتعلم**[٣] **سري وعلانيتي، لا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير المُسْتَغِيث المْسْتَجِير الوَجِلُ المُشْفِق المقرّ المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وذلَّ جسده، ورغم أنفه، اللهمَّ لا تجعلني بدعائك شقيًّا، وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين، ويا خير المعطين**»[٤].

١٤٥٤ ـ وبه إلى أبي القاسم[٥] قال: ثنا علي بن الهيثم المصري قال: سمعت ذا النون المصري العابد أبا الفيض رحمه الله يقول: «اللهم اجعلنا من الذين جاوزوا دار الظالمين، واستوحشوا من مؤانسة الجاهلين، وشابوا ثمرة العلم بنور الإخلاص، واستقوا من عين الحكمة، وركبوا سفينة الفِطْنَة، وأقلعوا بريح اليقين، ولَجَّجُوا في بحر النَّجَاة، وأَرْسَوا بِشَطِّ الإخلاص. اللهمَّ اجعلنا من

---

(١) تحرَّف في «إثارة الفوائد» إلى (المظفر) وانظر ترجمته في: «تاريخ الإسلام» (١١/ ٢٦٤).

(٢) «المعجم الصغير» (رقم: ٦٩٦)، «فضل عشر ذي الحجة» (رقم ٥٤).

(٣) في «الأصل»: (وتعليم) وهو تحريف، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٤) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٧٢٤) من طريق آخر عن يحيى بن محمود الثقفي به.
وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ١١٤٠٥) وفي «الدعاء» (رقم: ٨٧٧) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٩٨ ـ ٩٩) والشجري في «الأمالي» (٢/ ٦٠) والصيداوي في «معجم شيوخه» (ص ٢١٢ ـ ٢١٣) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (رقم: ١٤١٢)، **وإسناده ضعيف**، مداره على يحيى بن صالح، قال العقيلي في «ضعفائه» (٤/ ٤٠٩): «أحاديثه مناكير»، **وضعفه العراقي** في «المغني» (١/ ٢٠٥)، وهو في «ضعيف الجامع الصغير» (١١٨٦).

(٥) «المعجم الصغير» (رقم: ٥٥٧).

الذين سَرَّحْتَ أرواحهم في العلى، وحَطَطْتَ هِمَمَ قلوبهم في عاليات التقى، حتى أناخوا في رياض النَّعيم، وجَنَوْا من ثمار التسنيم، وخاضوا لُجَّةَ السُّرور، وشربوا بكأس العيش، واستظلوا تحت فيء الكرامة. اللهمَّ اجعلنا من الذين فتحوا باب الصبر، وردموا خنادق الجَزَع، وجازوا شدائد العقاب، وعبروا جسر الهوى. اللهمَّ اجعلنا ممن أشارت إليهم أعلام الهداية، ووضحت لهم طريق النجاة، وسلكوا سبيل خلاص اليقين»(١).

* * *

الحديث الأربعون

١٤٥٥ ـ أخبرنا شيخنا العلاّمة شيخ الإسلام أبو المعالي محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نبهان بن سلطان الأنصاري الخزرجي السماكي سِماك بن أوس بن خَرَشَة أبي دجانة ﷺ المعروف بابن الزَّمَلْكَانِي تغمَّده الله برحمته ورضوانه بقراءتي عليه وانتخابي(٢) جزاه الله عني أفضل الجزاء قال: أنا العلاّمة أبو العباس [ص/ ٢٤٩] أحمد بن إبراهيم بن عمر الواسطي سماعاً عليه، أنا أبو حفص عمر بن كرم الدينوري، أنبأنا أبو الفتح عبد الملك ابن أبي القاسم الكَرُوخِي(ح).

١٤٥٦ ـ وأخبرنا أبو الحسن البَنْدَنِيْجِي(٣)، عن عبد الخالق بن الأنجب، عن الكَرُوخِي هذا إذناً أيضاً، أنا أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي وغيره، أنا عبد الجبار الجَرَّاحي، أنا محمد المحبوبي، ثنا محمد بن عيسى الحافظ(٤)، ثنا

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٣٢) وعند الماليني في «الأربعين» (ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧) والدينوري في «المجالسة» (رقم: ٢٩٦ ـ بتحقيقي) بنحوه، وهو في «المكنون في مناقب ذي النون» (ص ١٩٠ ـ ١٩١).

(٢) فات صاحب كتاب «الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه» (٢٨٩ ـ ٢٩١).

(٣) اسمه محمد بن علي بن ممدود، راجع (ثبت شيوخ العلائي).

(٤) «جامع الترمذي» (رقم: ٣٤١٩).

عبد الله بن عبد الرحمٰن، أنا محمد بن عمران بن أبي ليلى، حدثني أبي، حدثني ابن أبي ليلى، عن داود بن علي، ـ يعني ابن عبد الله بن عباس ـ، عن أبيه، عن جده ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ليلة حين فرغ من صلاته: **«اللهمَّ إني أسألك رحمةً من عندك تهدي بها قلبي، وتجمع بها أمري، وتلمُّ بها شعثي، وتصلح بها غائبي، وترفع بها شاهدي، وتزكّي بها عملي، وتلهمني بها رشدي، وترد بها الفتن، وتعصمني بها من كل سوء. اللهمَّ أعطني إيماناً صادقاً، ويقيناً ليس بعده كفر، ورحمةً أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة، اللهمَّ إني أسألك الفوز في القضاء، ونزل الشهداء، وعيش السعداء، والنصر على الأعداء. اللهمَّ إني أُنزل بك حاجتي، وإن قصر رأيي وضعف عملي، افتقرت إلى رحمتك، فأسألك يا قاضي الأمور، ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير، ومن دعوة الثبور، ومن فتنة القبور. اللهمَّ ما قصر عنه رأيي ولم تبلغه مسألتي، ولم تبلغه نيتي من خَيرٍ وَعَدْتَهُ أحداً من خلقك أو خير أنت تعطيه أحداً من عبادك، فإني أرغب إليك فيه، وأسألك برحمتك رب العالمين. اللهمَّ ذا الحبل الشديد والأمر الرشيد، أسألك الأمن يوم الوعيد، والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود، الركع السجود، الموفين بالعهود، إنك رحيم ودود، وإنك تفعل ما تريد. اللهمَّ اجعلنا هادين مهتدين، غير ضالين ولا مضلِّين، سلماً لأوليائك، وعدوًّا لأعدائك، ونحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك. اللهمَّ هذا الدعاء وعليك الإجابة، وهذا الجهد وعليك التكلان، اللهمَّ اجعل لي نوراً في قلبي، ونوراً في قبري، ونوراً بين يدي، ونوراً من خلفي، ونوراً عن يميني، ونوراً عن شمالي، ونوراً من فوقي، ونوراً من تحتي، ونوراً في سمعي، ونوراً في بصري [ص/ ٢٥٠]، ونوراً في شعري، ونوراً في بشري، ونوراً في لحمي، ونوراً في عظامي. اللهمَّ أعظم لي نوراً، وأعطني نوراً، واجعل لي نوراً، سبحان الذي تعطف العزّ وقال به، سبحان الذي لبس المجد وتكرم به، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي الفضل**

والنعم، سبحان ذي المجد والكرم، سبحان ذي الجلال والإكرام»[١].

١٤٥٧ ـ وأنشدنا شيخنا شيخ الإسلام أبو المعالي[٢] هذا نضَّرَ الله وجْهَهُ من لفظه وبقراءتي عليه، وقراءةً عليه وأنا أسمع أيضاً كُلُّ ذلك بالروضة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام:

هذا المَقامُ الذي لاذَت به الأُمَمُ ... وأَذْعَنَتْ لعُلاَهُ العُرْبُ والعجمُ

هذا مَقامُ رسول الله أَكْرَمُ من ... جاءَتْهُ من رَبِّه الأَنْباءُ والحِكَمُ

هذا محمدٌ الهادي الذي مُحِيَت ... عَنَّا بنورِ هُدَاهُ الظُلْمُ والظُلَمُ

الفاتحُ الخاتَمُ المَاحِي الرؤوفُ ... إمامُ المُتَّقِين نبيُّ الرَّحمة العُثَمُ

هذا الذي قد سَمَا فوق السَّماء إلى ... مقامِ عِزٍّ تَنَاهتْ دُونَهُ الهِمَمُ

هذا الذي ربُّه الرحمن خَاطَبَهُ ... وقدَّست منه أُذْنٌ قد وَعَتْ وفَمُ

هذا الذي كشفَ اللهُ الحِجَابَ له ... لو رام ذا غيره زلَّت به القَدَمُ

هذا الذي شَهِدَتْ والنَّجْمِ أنَّ له ... هذا المقامُ بهذا أُكِّد القَسَمُ

هذا الذي خُصَّ بالحوضِ الرّواءَ به ... العَذْبُ النَّمِيْرُ الرَّحِيْق الكوثر الشيمُ

هذا نبيُّ الهدى المُخْتارُ من مُضَرٍ ... هذا به أنبياءُ الله قد خُتِمُوا

هذا الذي خُصَّ فيهم بالوَسُيْلةِ لا ... يَنالُها غيرهُ منهم وإنْ كرموا

هذا الشَّفيع إذا ما أَحْجَمُوا وجَلاً ... إذِ الشَّفَاعةُ ليست أَوْلاً لَهُمُ

هذا المُجِيْزُ على مَتنِ الصِّراطِ وقد ... مَاجَ الخَلائقُ والنَّارُ تَلْتَهِمُ

هذا الذي يَدخُلُ الجِنَانَ قَبْلَهُم ... كذاكَ أُمَّتُهُ والنَّاس بعدهمُ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التهجد» (رقم: ٤٦) وابن خزيمة في «صحيحه» (رقم: ١١١٩) والطبراني في «الكبير» (١٠/ رقم: ١٠٦٦٨) وفي «الأوسط» (رقم: ٣٦٩٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢١٠) وانظر: «الضعيفة» (رقم: ٢٩١٦).

(٢) هو محمد بن علي بن عبد الواحد، الشهير بـ (ابن الزملكاني)، ترجمته في (ثبت الشيوخ) أول الكتاب.

هذا موقفُه المَحْمُودُ يَغْبِطُه كُلّ النَّبِيّينَ إذ تعنو له القِمَمُ
هذا الذي عن يَمينِ الله يَحمده بكلِّ حمدٍ تَنَاهَتْ دونه الهِمَمُ
وجَلَّ رَبي عن التَّشْبِيْهِ كُلُّ يدٍ له يمين فتبًّا للذي زَعَموا
هذا إمام النَّبّيين الذين هَدَوْا إلى الرَّشادِ الوَرَى هذا خَطِيْبُهُمُ
هذا مُبَشِّرُهُم عند الإيَاسِ إذا قالوا لربِّهِم سَلِّمْ وقد سَلِمُوا
هذا الذي بلِوَاءِ الحَمْدِ يَقْدُمُهُم وَهُمْ لهُ تَبع والنّاس كُلُّهُمُ
هذا الذي خمدت نار المَجُوسِ له ولم تزل ألف عام قبلُ تضطرمُ
هذا الذي سَبَّحَ الصَّخْرُ الأَصَمُّ بَكفِهِ فَيْهِ فأَسْمعَ إلا من به صممُ
هذا الذي سَلَّم الأحْجارُ حين أتى عليه جهراً كذاك الضَّالُ والسَّلَمُ
هذا الذي أَحْيَ العَظْمَ الرَّميم له إذ حَدَّثَتْهُ ذراعُ الشَّاةِ ما عزموا
هذا الذي أَمَرَ الأشْجارَ فالْتَأَمَتْ ولم يَكُنْ بَعدَ ذاكَ البُعْدِ تَلْتَئِمُ
هذا إليه حَنِيْنُ الجِذْعِ مُشْتَهِرٌ بمشهدِ الخَلْقِ حَقًّا ليس يَنْكَتِمُ
هذا الذي رَدَّ عَيْناً بعدما فُقِئَتْ فلم تَزلْ بعدَ ذا بالحُسْنِ تَتَّسِمُ
هذا الذي نَبَعَ الماءُ الطَّهورُ له من كَفِّه فَسَقَاهُ النَّاس حين ظَمُوا
هذا الذي أَشْبَعَ الجَيْشَ العَرَمْرَمَ من صُبَابَةٍ ليس تَكْفِي من به نَهَمُ
هذا الذي انفرق البَدْرُ المُنْيرُ له والكلُّ يَشْهَدُهُ إلا الذين عَمُوا
هذا الذي أُنْزِلَ القرآنُ مُعجزَةً عليه تَبْقَى بقاءً ليس يَنْصَرِمُ
هذا الذي أشرقت أنوارُ غرّته بنُورِها وأضاءَ الحِلُّ والحَرَمُ
هذا الذي لو أَرَدْنا حَصْرَ مُعجزه وفَضْلِهِ انْقَطَعتْ من دونه الكَلِمُ
هذا خلاصة سِرّ الكون أجمعه له العناية موصولاً بها القدمُ
هذا المراد من الدنيا وساكنِها لولاهُ لم تُخْلَقِ الأشباحُ والنِّسَمُ
هذا مُقَدَّمُهُمْ حقًّا وسيِّدُهُمْ فالعالمون همُ الأَتْبَاعُ والخَدَمُ
يا سيدي يا رسول الله يا أملي يا من ألوذُ به إنْ زَلَّتِ القَدَمُ

يا عُدَّتي في مَعادي عند مَعْذِرَتي | يا من به في صُروف الدَّهْرِ أَعْتَصِمُ
يا كلَّ ذُخْرِي ومَأْمُولي ومُعْتَمَدِي | ويا رجَائِي وقَصْدِي إن عدا أَلَمُ
يا صاحب الجاهِ قُبحاً للألى زعموا | خلاف ذا أنت ذو جاهٍ وإن زعموا
إني قَصَدْتُكَ والآمالُ تُطمِعُني | إني لِمَا رُمْتُ في قَصْدِيكَ أَغْتَنِمُ
بك اهْتَدَيتُ إلى الإيمان فاتَّصَلتْ | بذاكَ عِنْدي من أفضالك النِّعَمُ
سَلْ لي إلهك عَفواً ثم مغفرةً | وعِصْمةً منك تكفي كل ما يَصِمُ
وأسألُ الله علماً نافعاً وهُدَى | يبقى به عَمَلٌ إذ تذهب الرِّمَمُ
وأنْ أموتَ على التَّقوى وسُنَّتِكَ | المُثْلَى ويُدْفَعُ عَنِّي السُّوءُ والأَلَمُ
ومن أهم شكاياتي من البدع اللا | تي ظَهَرْنَ ومن قومٍ بها حَكَموا
فَسَلْ إلهي خذلاناً لهم ولمن | والاَهُمُ واكْفِ أهلَ الحَقِّ شَرَّهُمُ
فأنتَ خَيْرُ مُسْتَعاذٍ يُسْتَعاذُ به | عندَ الشَّدائدِ مَنجاةٌ ومُعتَصَمُ
صلَّى عليك إلٰه الخَلْقِ ما سَجَعَتْ | وُرْقٌ وما هطلت من سُحْبِهَا دِيَمُ[(١)]

١٤٥٨ ـ أخبرنا شيخنا العلّامة شيخ الإسلام أبو المعالي الأنصاري[(٢)] بقراءتي عليه بَرَّدَ الله مَضْجَعه قال: أنا شيخنا العلّامة شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري، أنا أبو المنجا عبد الله بن عمر بن اللَّتِّي (ح).

١٤٥٩ ـ وأخبرنا جماعة من شيوخنا عن ابن اللَّتّي هذا سماعاً قال: أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى الصوفي [ص/ ٢٥٢] أنا أبو الحسن عبد الكريم بن المظفر، أنا عبد الله بن أحمد بن حَمُّويه، أنا إبراهيم بن خزيم، ثنا عبد بن حميد[(٣)]، ثنا علي بن عاصم، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: «كان

---

(١) الأبيات عند الصفوري في «نزهة المجالس» (ص ٤٨٢) مختصرةً جدًا، وفي بعضها تجاوزات لا تخفى، مثل: الاستغاثة به ﷺ، والتوجُّه إليه بالدعاء.

(٢) هو: محمد بن علي بن عبد الواحد، تقدمت ترجمته أول الكتاب في (ثبت الشيوخ).

(٣) «المنتخب» (رقم: ٩٥٤).

رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته قال: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢]»[١].

وصورة الإعلام بفراغ الأصل الذي بخط المؤلف:

آخر كتاب «**الأربعين المغنية بعيون فنونها**[٢] **عن المعين**»، والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين، وصلاتُه وسلامُه على سيِّدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وقائد المتقين، وحبيب ربِّ العالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

فرغ منها مصنفها خليل بن كَيْكَلدي بن عبد الله العلائي الشافعي غفر الله له ولطف به، في صبيحة يوم الأحد الحادي عشر من شهر رجب الفرد سنة إحدى وأربعين وسبع مائة ببيت المقدس حماه الله تعالى وسائر بلاد الإسلام، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قد منّ الله تعالى وأنعم بإتمام هذا الكتاب على يد العبد الفقير محمد بن محمد الشهير بالبحر المالكي غفر الله ذنوبه، وملأ من الخير ذَنُوبه[٣] في صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد سنة خمس وثلاثين ومائة وألف والحمد لله، تمَّ[٤].

* * *

(١) أخرجه المصنف في «إثارة الفوائد» (٢/ ٧٢٥) من طريق آخر عن عبد الله بن أحمد بن حمويه به.
وأخرجه الطيالسي في «المسند» (رقم: ٢٣١٢) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٣٣٧) وأبو يعلى في «مسنده» (رقم: ١١١٨) والطبراني في «الدعاء» (رقم: ٦٥١) وانظر: «الضعيفة» (رقم: ٤٢٠١).

(٢) في الأصل: «المغنية بفنونها» والصواب المثبت على ما قررناه في تقديمنا للكتاب.

(٣) أي: دلوه.

(٤) فرغت من قراءته، وتصحيح تجاربه، وإثبات بعض الزيادات اليسيرة فيه قبيل الخميس، من شهر صفر سنة ١٤٢٨ هـ، والحمد لله وحده، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه آجمعين.

الفهارس العلمية(*)، وتشمل:

- فهرس الآيات القرآنية الكريمة مرتبة على ورودها في المصحف الشريف.
- فهرس الأحاديث والآثار[1] والأقوال.
- فهرس الكتب
- فهرس الألفاظ والأسماء المضبوطة.
- فهرس البلدان والأماكن.
- فهرس الفرق والطوائف والجماعات.
- فهرس الأعلام[2].
- شيوخ المصنف مرتبون على (الأربعينات الخمس) كل (أربعين) على حدة بترتيب الحروف الهجائية.
- فهرس الأشعار مرتبة على القافية.
- الأبحاث والفوائد مرتبة على المواضيع العلمية
- الموضوعات والمحتويات.

(*) جميع الأرقام المذكورة للفقرات لا للصفحات، وهي جميعاً ـ عدا الأول والأنواع الثلاثة الأخيرة ـ مرتبة على الحروف الهجائية.

(١) ميَّزت الأثر والقول بوضع رمز (ث) أمامه دون الحديث النبوي.

(٢) يشمل جميع الأعلام المذكورين في الأسانيد والمتون وفي الشرح مما هو في صلب الكتاب، وبدأت بالأسماء فالكنى فالأبناء فالمجاهيل، ثم أفردت النساء كذلك، واستثنيتُ شيوخ المصنِّف، إذ ذكرتهم مرتبين على الحروف مع تراجمهم وأماكن ورودهم في الكتاب في (ثبت خاص) في أول الكتاب وأفردتهم على (الأربعينات) الخمس، كل (أربعين) على حدة في الفهرس الآتي، والله الهادي، لا ربَّ سواه.

فهرس الآيات

آية	رقم الآية	رقم الفقرة
﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ﴾	٩٨	١٤٣٩
سورة الرعد		
﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾	٤٣	٥٩٨
سورة الحجر		
﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا﴾		
سورة النحل		
﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾	٩٧	٣٧٨
سورة الكهف		
﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾	٤٩	٥٠٧
سورة مريم		
﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾	٦	٩١
﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾	٤٠	٧٩٣
﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾	٥٥	٧٧٣
سورة الحج		
﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾	٤٦	١٠٩٧
سورة الفرقان		
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ﴾	٦٨	٥١٢
سورة النمل		
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾	١٦	٩١

آية	رقم الآية	رقم الفقرة
سورة الإنفطار		
﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾	١٣ ـ ١٤	١٣٥٣
سورة المطففين		
﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾	١٥	٨٤٢
سورة الفجر		
﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾	٢٧ ـ ٣٠	١١٧٠
سورة البينة		
﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	٥	٤٢
سورة التكاثر		
﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾﴾	١	٧٧٣

* * *

فهرس الأحاديث والآثار والأقوال

الحديث	الراوي	رقم الفقرة
«اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه»	-	١٣٦٦
«اللهم إليك أسلمت نفسي وإليك وجهت وجهي»	البراء بن عازب	١٤٣٢
«اللهم أمتني قبل عثمان» (ث)	عبد الرحمٰن بن أزهر	٣٩٦
«اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه»	-	٧٣٣
«اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها»	أبو أيوب الأنصاري	١٤١١
«اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت»	ابن عمر	١٤١٠
«اللهم إن كانت كاذبة فيما تزعم فأعم بصرها» (ث)	سعيد بن زيد	٣٥٧
«اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا»	ثوبان مولى رسول الله ﷺ	١٣٩٥
«اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل»	عبد الله بن سرجس	١٤٢٢
«اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة»	أبو هريرة	١٤١٩
«اللهم إنك تعلم مكاني وتسمع كلامي»	ابن عباس	١٤٥٣
«اللهم إني أحبهما فأحبهما»	-	٧٨٤
«اللهم إني أسألك الثبات في الأمر»	شداد بن أوس	١٤١٨
«اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك»	أبو الدرداء	١٤٠٥
«اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي»	ابن عباس	١٤٥٦
«اللهم إني أعوذ بك من أربع من علم»	أبو هريرة	١٤٢٥
«اللهم إني أعوذ بمعافاتك من عقوبتك»	علي بن أبي طالب	١٤٢٦
«اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك»	عبد الله بن عمر	١٤١٥
«اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل»	زيد بن أرقم	١٣٩٨
«اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل»	أنس	١٤٣٥، ١٤٠١
«اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر»	عائشة	١٤٤٩
«اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع»	أبو هريرة	١٤٤٤

الحديث	الراوي	رقم الفقرة
«ترون ربكم عز وجل كما ترون القمر»	جرير بن عبد الله	٨٢٦
«تسحر النبي ﷺ وزيد بن ثابت ثم قاما»	أنس	٦١٨
«تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قام إلى الصلاة»	زيد بن ثابت	٦١٣
«تسحروا فإن في السحور بركة»	-	٦٣٣
«تصدق عبد الرحمٰن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله» (ث)	الزهري	٣٩١
«تضيَّفت أبا هريرة سبعاً فكان» (ث)	أبو عثمان النهدي	٨٩٨
«تعدُّون الفتح فتح مكة ولقد كان فتح»	البراء بن عازب	١١٩٠
«تعلَّموا العلم تعرفوا به، واعملوا به» (ث)	علي بن أبي طالب	١٠٩٩
«تعين صانعاً، أو تصنع لأخرق»	أبو ذر	٤٤٧، ٤٧٢
«تمسَّكوا بعهد ابن أم عبد»	-	٤٩٤
«تمنوا، فتمنوا، فقال عمر رضي الله عنه لكني أتمنى» (ث)	عمر بن الخطاب	٤٣٣
«تمنيت أن أكون في حال رجل رأيته» (ث)	قيس بن سعد	٦١٠
«توضأ واغسل ذكرك ثم نم»	عمر بن الخطاب	٨٧٢
«توضأ وانضح فرجك»	علي رضي الله عنه	٥٦٣
«ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ ينهانا أن نصلي فيهن»	-	٥٣٩ (ت)
«الثلث والثلث كثير، إنك إن تترك ورثتك»	سعد بن أبي وقاص	٣٠٤
«ثم إن كانت له حاجة إلى أهله»	-	٨٧٣ (ت)
«ثم خلق السماوات والأرض»	-	٧٧٠
«ثم قمنا إلى الصلاة» (ث)	زيد	٧٣٦
«ثم يرسل إليه الملك»	ابن مسعود	١٠٥٣

الحديث	الراوي	رقم الفقرة
«الحمد لله، اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا»	الحسن	٩٤٠
«خذ كفّاً من ماء فانضحه حيث ترى»	سهل بن حنيف	٥٥٣
«خذوا القرآن من أربعة»	-	٦٢٢
«خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود»	-	٤٨٥ (ت)
«خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود»	عبد الله بن عمرو	٦٢٢ (ت)
«خرج مالك بن حريم الهمداني الشاعر» (ث)	أعشى همدان	٥١٥
«خرجت أنا وأبو بكر وعمر»	عبد الله بن عباس	١٣٦
«خطب خالد بن عبد الله القسري وذكر الله» (ث)	عبد الله بن مسلم	٧٧٢
«خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية» (ث)	عبد الله بن الحارث	١٠٦٠
«خمس صلوات في اليوم والليلة»	طلحة بن عبيد الله	٢٣٢، ٢٥١
«خمس صلوات كتبهن الله على العباد»	-	٥٣٨
«خياركم خياركم لنسائي من بعدي»	-	٣٩٣
«خير فرسانها أبو قتادة»	سلمة بن الأكوع	٣٣
«دخلت أيِّم العرب أم سلمة على سيد المرسلين» (ث)	المطلب بن عبد الله	٩٨١
«دخلت على جعفر بن محمد الصادق في بعض أيامه» (ث)	سفيان الثوري	٧٩٧
«دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين طعن»	عبد الله بن عباس	١٣٦
«دخل سليمان بن عبد الملك المدينة فأقام بها ثلاثاً» (ث)	سلمة بن دينار	١٣٥٣
«دخل لص على مالك بن دينار رحمه الله» (ث)	السري	٣٧٠

الحديث	الراوي	رقم الفقرة
«فأقدمهم سلماً»	أبو مسعود الأنصاري	٥٨٨
«فإن جاء أحد يخبرك بعددها ووعائها»	زيد بن أبي أنيسة	١٣١٢
«فإن عَرَفها صاحبها فادفعها إليه»	-	١٣١٢
«فإذا كان جنباً أفاض عليه الماء»	-	٨٧٣ (ت)
«فإن كانوا في السنة سواء»	أبو مسعود الأنصاري	٥٨٥
«فإن كانوا في القراءة سواء»	أبو مسعود الأنصاري	٥٨٢
«فإن مرت ثلاث فليلقه فليسلم عليه»	-	١٣٨٨
«فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله»	ابن عباس	١١٦١
«فإن هم أطاعوا لك في ذلك»	ابن عباس	١١٣٥، ١١٦٣
«فأنت شهيد»	أنس	٣٦٧
«فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر»	عبد الله بن عمرو	١١٠٣
«فإنه يقوم عليه ثم يقوم لصاحبه حصته»	ابن عمر	١٢٣٩
«فإياك وكرائم أموالهم»	ابن عباس	١١٦٨، ١١٣٥
«فأعلمهم أن الله افترض عليهم»	-	١١٦٤، ١١٣٤
«فامضوا بنا إليه إنا إن دعوناه» (ث)	عمر بن الخطاب	١١٣٢
«فحفرنا لندفنه فاستوعرت علينا الأرض» (ث)	خلف بن تميم	١٢٠٣
«فرجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل» (ث)	سلمان الفارسي	٨٧٩
«فصارعه»	سمرة	٩٤٧

الحديث	الراوي	رقم الفقرة
«لما خلق الله الخلق، خلق أهل الجنة»	عمر بن الخطاب	١١٦٠
«لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار» (ث)	ابن عباس	٥٦٧
«لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال الناس»	عبد الله بن سلام	٥٩٦
«لم يُعط النبي ﷺ من أموال بني النضير» (ث)	الزهري	٥٦٠
«لم يكن أحد من أحداث الصحابة أفقه» (ث)	حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه	١٢٦٠
«لم يكن أحد منهم ألزم لطريق النبي ﷺ» (ث)	جابر	١٢٢٣
«لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات»	حذيفة	١٠٤٨
«لو اغتسلتم ليومكم هذا»	عائشة	٩٦٦
«لو أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع» (ث)	ابن عباس	٣٢٤
«لو أن هذا الغلام أدرك ما أدركنا» (ث)	ابن مسعود	١١٥١
«لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء» (ث)	الزهري	٨٦٥
«لو صح لي مثل هذا كان أحب إليَّ من أهلي» (ث)	شعبة	١٢٧٦
«لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر»	-	١٢٠
«لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر»	-	٦٦
«لو هلك زيد وعثمان في بعض الزمان» (ث)	الزهري	٦٢٥
«ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف» (ث)	محمد ابن الحنفية	١١٧١
«ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»	-	١٢٠٠
«ما أحد أعلم بحديث الزهري من معمر» (ث)	أحمد بن حنبل	١٠٢٦
«ما أحد ممن أعان على قتل الحسين» (ث)	داود بن أسد	١٣١٧
«ما أرى بها بأساً، من استطاع منكم»	جابر	٩٨٨
«ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت»	سعد بن أبي وقاص	٣٠٨
«ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث» (ث)	أبو موسى الأشعري	٨٦٢
«ما أظلَّت الخضراء ولا أقلَّت» (ث)	عمرو بن العاص	٩٦٧
«ما أظلَّت الخضراء، ولا أقلَّت الغبراء»	علي	٤٥٨

الحديث	الراوي	رقم الفقرة
«مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن»	علي بن أبي طالب	١٤٣٩
«نزلت ليلة جمع ونحن مع رسول الله ﷺ بعرفات»	طارق بن شهاب	١٠٥، ١٣١
«نبِّلوا سهلاً فإنه سهل»	-	٥٥٩
«نثل لي رسول الله ﷺ كنانته يوم أحد» (ث)	سعد بن أبي وقاص	٣١٤
«نظر رسول الله ﷺ إلى القمر»	جرير	٨٢٦
«نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله»	-	١١١٨
«نجد في كتاب الله عز وجل: ابن آدم» (ث)	كعب	٤٠٥
«نهى أن يبيع الرجل على بيع أخيه»	أبو هريرة	٨٨١
«نهى رسول الله ﷺ عن الرقى، فجاء»	جابر	٩٨٨
«نهى عن بيع الورق»	أبو سعيد الخدري	١٢٥١
«نهى عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب»	-	٥٣٩ (ت)
«نهى عن متعة النساء يوم خيبر»	علي بن أبي طالب	١٨٣
«هذا خالي فليرني امرؤ خاله» (ث)	-	٣١٧
«هذا رجل من أهل الجنة» (ث)	قيس بن عبادة	٦٠١
«هل عندكما من طب لهذا الرجل الصالح» (ث)	عمر	٩٩٩
«هل كان بعده أحد» (ث)	أبو العباس السفاح	٨٤
«هي لك أو لأخيك أو للذئب»	-	١٣٠٦، ١٢٧٩
«هي ما بين أن يجلس الإمام على المنبر»	أبو موسى الأشعري	٧٢١
«هو في النار»	أنس	٣٦٧
«هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع» (ث)	حذيفة	٦٣٧
«واجب على كل محتلم»	أبو سعيد الخدري	٩٦٢
«وأقام على ظلمكم» (ث)	أبو العباس السفاح	٨٤

الحديث	الراوي	رقم الفقرة
«وإلا فقد عتق منه ما عتق»	ابن عمر	١٢٤٢، ١٢٠٧
«وأنا أريد الصيام»	أنس	٦٣٨
«وإن استنظرك أن يلج بدنه فلا»	-	١٢٧٤
«وإن كان مائعاً فلا تقربوه»	معمر	١٠٣٣
«والذي فلق الحبة وبرأ النسمة»	علي بن أبي طالب	٢٠٧
«والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان»	-	١١٩
«والله إن كنتُ لأعُدُّ بقاء ابن عمر» (ث)	محيريز	١٢٢٦
«والله لقد أخذت من فيِّ رسول الله ﷺ بضعاً»	ابن مسعود	٤٨٥، ٤٩٩(ت)
«والله لأن توضع مُدية على حلقي» (ث)	عبد الرحمٰن بن عوف	٣٩٥
«والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»	-	٥٨٦
«والوضوء أيضاً؟ وقد علمت أن النبي ﷺ كان يأمر بالغسل» (ث)	عمر بن الخطاب	٩٦٣
«وضوءه للصلاة»	-	٨٧٥
«وقد كادت الشمس تغرب ولم يبق منها إلا»	-	١١٧٣
«وكلت إليها»	-	٦٦٨
«وكان عرشه على الماء»	-	٧٧٠
«وكونوا عباد الله إخواناً»	-	١٣٨٧
«ولا تبيعوا منها غائباً بناجز»	أبو سعيد الخدري	١٢٧٤
«ولا تدابروا»	-	١٣٨٣
«ولا شيء غيره»	-	٧٦٨
«ولا شيء معه»	-	٧٦٨
«ولا يجبهه ولا يَغْضهه»	-	١٣٨٧

* * *

فهرس الكتب

الكتاب	الفقرة

---

(١) أشار إليه في كتابنا هذا.

* * *

(١) أشار إليه العلائي، وينظر التعليق عليه.

فهرس الألفاظ والأسماء المضبوطة

* * *

فهرس البلدان والأماكن

* * *

فهرس الفرق والطوائف والجماعات

* * *

فهرس الأعلام(*)

(*) رتبتهم على النحو الآتي: ذكر أسماء الرجال فكناهم فالأبناء فالمجاهيل، ثم أفردت النساء كذلك، ولم أذكر هاهنا أسماء شيوخ المصنف بناء على الثّبت الذي وضعته في أول الكتاب مع تراجمهم وبيان أرقام مروياتهم في الكتاب، فكن على تنبّهٍ وتيقّظ لذلك، ثمة أمر مهم: أني وضعت في هذا الفهرس الأسماء كما أوردها المصنف، فقد يتكرر الاسم أكثر من مرة بزيادة أو نقصان أو نسبة، أو غير ذلك.

(١) هو راوية البيهقي، وهو غير الجراحي الآتي، أحد رواة الترمذي.

(١) كذا في الأصل! وصوابه: «عبد الأول».

* * *

الكنى

* * *

الأبناء

---

(١) انظر التعليق على الموطنين المذكورين.

* * *

المجاهيل

* * *

النساء

* * *

الكنى

* * *

مجاهيل النساء

* * *

شيوخ المصنف مرتبون على الأربعينات الخمس: بترتيب الحروف الهجائية(*)

الأربعون الأولى: شيوخ العلائي في حديث «إنما الأعمال بالنيات»

١ ـ إبراهيم ابن شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء، برهان الدين، أبو إسحاق، الفزاري، البدري، الصعيدي الأصل، ثم الدمشقي، الشافعي. (٥) [١٤، ١٤٢٠].

٢ ـ أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الجبار المقدسي الصالحي القطان عماد الدين (١٧) [٢٠].

٣ ـ أبو القاسم بن عبد السلام بن أبي عبد الله بن عبد السلام شرف الدين بن الرامي، ويُعرف بابن المعلى، المعدل، الدمشقي (٢٠) [١٤].

٤ ـ أحمد بن أبي بكر بن علي بن جعوان، جمال الدين، أبو العباس، الديري، الشافعي (٢٣) [١٤].

٥ ـ أحمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة، الشيخ المسند المبارك عِزُّ الدين أبو العباس المقدسيُّ الصالحيُّ الحنبليُّ (٣٣) [٢٠].

٦ ـ أحمد بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن إبراهيم، شهاب الدين، أبو العباس ابن الشجاع، الهكاري، الطوري، الصرخدي، ثم الصالحي، القواس. (٣٤) [٢٠].

٧ ـ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن منصور، شهاب الدين، أبو العباس أو أبو الفتح، المقدسي، الصالحي. (٣٩) [٢٠].

(*) سبق ذكرهم مجتمعين على الحروف في (ثبت شيوخ العلائي) أول الكتاب، وما بين القوسين رقم ترجمته في (الثبت)، وما بين المعقوفتين رقم مروياته في الكتاب.

٨ ـ أحمد بن محمد العفيف بن عمر بن عمر بن عثمان بن عمر، شهاب الدين، أبو العباس الدمشقي الفقيه الحنفي الصقلي. (٤٩) [١٩].

٩ ـ أحمد بن محمد بن أبي حمزة أحمد بن عمر بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة، المقدسي، ثم الصالحي، الحنبلي، الشروطي. (٥٠) [٢٠].

١٠ ـ أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن الحسن بن محمد ابن الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن صصري التغلبي الربعي الشافعي، نجم الدين أبي العباس، كذا قال العلائي، وقال غيره
أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن محفوظ بن صصري بن أبي الفضل، نجم الدين، أبو العباس، التغلبي، الدمشقي. (٥٥) [٢١، ٥٦٨، ١٢٧٦].

١١ ـ أحمد بن النجيب بن سعيد بن الإخلاطي أبو العباس. (٥٦) [٢٠].

١٢ ـ حمزة بن عبد الله بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر بن أبي محمد الوكيل، المقدسي الصالحي الحنبلي. (٦٧) [١٦].

١٣ ـ داود بن محمد بن عربشاه بن أبي بكر بن أبي نصر بن أبي الفرج الهمذاني أبو الفرج، الأصل، الدمشقي، الحنفي، المقرىء. (٦٨) [١٤].

١٤ ـ سالم بن أبي الدّر لؤلؤ عبد الرحمٰن بن عبد الله أبو الغنائم القلانسي، المفتي أمين الدين الشافعي مدرس الشامية الصغرى وإمام مسجد القشقار. (٧٠) [٢٢].

١٥ ـ سالم بن علي بن عبد الله بن عياش، أبو محمد، الغزازي ـ أو الأغزازي ـ، البناء، الطيان، التنيسي. (٧١) [١٤].

١٦ ـ سَنجَر بن عبد الله عتيق علي بن عبد الرحيم القوَّاس الأنطاكي. (٧٣) [٢٢]

١٧ ـ عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس المقدسي، الصالحي، الحداد، الأمواسي. (٧٨) [٢٠]

١٨ ـ عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن علي، أبو محمد البجدي، الصالحي. (٨٣) [٢٢]

١٩ ـ عبد الرحيم بن يحيى بن المفرج بن علي بن مسلمة، أبو محمد القلانسي، المقبري، المقرىء، الدمشقي. (٨٧) [٢١]

٢٠ ـ عبد الصمد بن عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن نصر الله، الصدر، الرئيس،

الأصل، بهاء الدين أبو القاسم ابن الشيخ الخطيب بدر الدين بن المغيزل الحموي. (٨٨) [٢٣]

٢١ ـ عبد المحسن بن إبراهيم بن فولان الصالحي أبو محمد الشاهد. (٩٦) [٢٠]

٢٢ ـ علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان، علاء الدين، أبو الحسن، المعروف بابن العطار، الدمشقي، الشافعي. (٩٨) [١٥]

٢٣ ـ علي بن أحمد بن عسكر ويقال له
علي بن شهاب، أبو الحسن القصري. (١٠١) [١٦]

٢٤ ـ علي بن محمد بن سلمان بن حمائل، علاء الدين، أبو الحسن، المنشىء، المقدسي، الدمشقي، المعروف بابن الغنائم الأديب. (١٠٥) [٢٣]

٢٥ ـ علي بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الراحم بن عبد الملك بن صفوان، علاء الدين أبو الحسن، القواس، الدمشقي. (١٠٦) [٢٢]

٢٦ ـ محفوظ بن علي بن عمر، بن أبي الحسن الموصلي، محي الدين، أبو البقاء، التميمي، الدمشقي. (١١٨) [٢٠]

٢٧ ـ محمد بن أبي الزهر بن سالم بن أبي الزهر أبو عبد الله الغسولي، الصالحي. (١٢١) [٢٠]

٢٨ ـ محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة، شمس الدين، أبو عبد الله، المقدسي، الصالحي. (١٢٤) [٢٢]

٢٩ ـ محمد بن سليمان بن سومر، أبو عبد الله، البربري، الزواوي، قاضي القضاة، جمال الدين، المالكي. (١٤١) [١٨]

٣٠ ـ محمد بن عبد الملك بن إسماعيل بن أبي بكر محمد بن أيوب بن شاذي بن الكامل بن السعيد، الملك الكامل، ناصر الدين، أبو المعالي الأيوبي، فهو الملك الكامل بن الملك السعيد أو الأسعد فتح الدين بن الملك الصالح، عماد الدين إسماعيل، أبي الحسن ابن السلطان، الأمير الملك العادل، محمد أبو المعالي، سيف الدين الأيوبي. (١٤٦) [٢٠]

٣١ ـ محمد بن محمد القاضي الإمام العالم الفاضل أقضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شرف الدين أبي البركات ابن الشيخ عز الدين أبي العزّ صالح بن أبي العز بن وهيبة بن عطاء بن حسن بن جابر بن وهب الأذرعي الحنفي. (١٥٦) [٢٣]

٣٢ ـ يوسف بن محمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله بن عبد القاهر بن عبد الواحد بن هبة الله بن طاهر بن يوسف القرشي زين الدين أبو بكر بن ضياء الدين أبي المعالي بن زين الدين المعروف بابن النصيبي الحلبي. (١٧٦) [١٧]

٣٣ ـ آمنة بنت إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي بنت الشيخ تقي الدين أم محمد. (١٧٧) [٢٠]

٣٤ ـ أسماء بنت محمد بن الكمال عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد، أم محمد، المقدسية. (١٧٩) [٢٠]

٣٥ ـ زينب بنت عمر بن عباس بن أبي بكر عجرمة بن جعوان، النحات، أم عمر وأم محمد، الدمشقية، الصالحية، التسليَّة. (١٨٤) [٢٠]

٣٦ ـ سارة بنت العز عمر بن أحمد بن عمر بن سعد المقدسية الصالحية أخت العدل بهاء الدين علي، أم محمد بنت العز. (١٨٦) [٢٠]

٣٧ ـ عِزّ النساء بنت محمد بن عبد العزيز بن علي بن هبة الله بن خلدون، أم الفضل، أو أم محمد الدمشقية. (١٩٠) [٢٤]

٣٨ ـ فاطمة بنت العز إبراهيم بن الخطيب شرف الدين عبد الله بن أبي عمر بن محمد ابن أحمد بن قدامة، المقدسية. (١٩١) [٢٠]

٣٩ ـ فاطمة بنت عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم الفندقي، أم الحسن. (١٩٢) [٢٠].

* * *

الأربعون الثانية

شيوخ العلائي في الأحاديث الأربعين(*)

١ ـ إبراهيم بن علي بن محمد بن غالب بن النصير، أبو إسحاق، الأنصاري الدمشقي، البزاز، التاجر. (٨) [١٣١٩، ١٤٣٢]

(*) في هذا النوع زيادة أربعة مشايخ للعلائي، وهما يخصان النوعين الآتيين، وسبب الزيادة أن المصنف نصص على أن العد في المكرر يكون للموطن الأول، وأرى هذا في الغالب. فهنالك أربعة من المكررين في هذا الثبت يسلكون في غير الرقم الأول، وبهم يتم النقص في (الأربعينات) الثالثة والرابعة.

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم مسند الحجاز أبو إسحاق وأبو أحمد الفزاري الطبري المكي الشافعي وشيخ الإسلام إمام مقام الخليل عليه السلام بالمسجد الحرام (١٠) [٤٧، ٣٠٤، ٥٢٨، ٥٧٢، ١٠٧١، ١٤٢٣، ١٤٣١، ١٤٣٧]

٣ ـ إبراهيم بن سعد الدين محمد بن المؤيد بن عبد الله بن علي بن محمد بن حمويه، صدر الدين، أبو المجامع، وأبو إسحاق، الجويني، الخراساني، الصوفي. (١٢) [١٢٠٦]

٤ ـ أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد المقدسي الشاهد عماد الدين. (١٣) [٢٦٣]

٥ ـ أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء، شرف الدين، أبو العباس، بن الفركاح، الفزاري البدري الصعيدي، الدمشقي، خطيب دمشق، الشافعي. (٢١) [١٢٧٩]

٦ ـ أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن الحسن بن علي بن بيان شهاب الدين ابن الشحنة أبو العباس، الدير مقرّني، ثم الصالحي الحجار، المعروف بابن الشحنة. (٢٦) [٢٧٧، ٤٤٧، ٦٤٥، ٧١٧، ٧٥٤، ١١٠٣، ١٣٢٠، ١٤٤١]

٧ ـ أحمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن مروان بن علي بن سحاب، أبو العباس الشيباني المقرىء البعلبكي. (٣١) [٣٠٣، ١٤٣٢]

٨ ـ أحمد بن الطنباء بن عبد الله ابن الحلبية، شهاب الدين، أبو العباس، المقرىء الصالحي، الحلبي، العزيزي، القواس. (٣٢) [٥١٩]

٩ ـ أحمد بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عمر بن عثمان بن أبي بكر، أبو الهدى بن أبي شامة ابن العلامة، شهاب الدين، المقدسي، الشافعي الوراق. (٣٦) [١١٠١]

١٠ ـ أحمد بن علي بن الزبير بن سليمان بن مظفر بن أبي القاسم بن خليفة، الجيلي، الدمشقي، الشافعي، الصوفي، المعدل. (٤٢) [٨٤٩]

١١ ـ أحمد بن محمد بن جُبَارة بن عبد الولي بن جُبارة المقدسي المرداوي المقرىء الفقيه الأصولي النحوي الحنبلي. (٤٧) [٧١٩]

١٢ ـ إسماعيل بن نصر الله بن تاج الأمناء أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر، فخر الدين، أبو الفضل، وأبو الفداء، وأبو الفتح الدمشقي. (٦٢) [١٢٤٧، ١٣٥٦، ١٤٤١]

١٣ ـ إسماعيل بن يوسف بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم، صدر الدين، أبو الفداء، القيسي، السويدي، الدمشقي، الشافعي. (٦٣) [١٤٠، ٣٧٣، ٥٢٠، ٨٥٠، ٩١٦، ١١٣٥، ١٢٨١، ١٤٠٧، ١٤٣٤، ١٤٤١]

١٤ ـ أيوب بن نعمة بن محمد بن نعمة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حسين بن حماد، زين الدين، أبو العبر، وأبو العلا، المقدسي، النابلسي، الكحال. (٦٥) [٦٨١]

١٥ ـ سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ثم الصالحي، قاضي القضاة، تقي الدين أبو الربيع، وأبو الفضل. (٧٢) [٥٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٨٣، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٧، ٣٧٧، ٤٧٧م، ٨٨٢، ٩١٧، ٩٦٨، ٩٩٩، ١٠٠٤، ١٠٤٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١٢٠٧، ١٢٤٧، ١٢٨٠، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٨، ١٤٣١، ١٤٥١]

١٦ ـ عبد الأحد بن أبي القاسم عبد الغني بن الخطيب فخر الدين محمد بن أبي القاسم بن تيمية شرف الدين، أبو البركات، الحراني الدمشقي. (٧٦) [٢٣٢، ٨٨٠]

١٧ ـ عبد الرحمٰن بن نصر بن عبيد بن محمد بن عمران زين الدين، أبو محمد، السوادي الأصل، الدمشقي، المفتي، الصالحي، الحنفي، الشاهد. (٨٥) [٦١٣]

١٨ ـ عبد القادر بن يوسف بن مظفر بن صدقة بن الحظيري، شمس الدين، أبو محمد، الدمشقي، الكاتب. (٩٠) [٦٨٢، ٧٧٥]

١٩ ـ عبد الله بن الحسن بن أبي موسى عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي ابن سرور، شرف الدين، أبو محمد، المقدسي، الحنبلي، القاضي. (٩٣) [٩١٥]

٢٠ ـ عبد الوهاب بن عمر بن عبد المنعم بن أمين الدولة، أبو محمد الحلبي الصوفي. (٩٧) [١٠٤١]

٢١ ـ علي بن أبي القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد، صدر الدين أبو الحسن البصروي الحنفي. (١٠٠) [٦٤٣، ٦٤٤]

٢٢ ـ علي بن محمد بن محدود بن جامع بن عيسى، أبو الحسن البندنيجي، البغدادي ثم الدمشقي. (١٠٩) [٤٠٩، ٤١٠، ١٤٠٥، ١٤١٨، ١٤٣٩، ١٤٥٩]

٢٣ ـ علي بن يحيى بن أبي علي بن أبي بكر محمد بن موسى، علاء الدين، أبو الحسن، المقرىء، التجيبي، الأندلسي، الشاطبي الأصل، ثم الدمشقي. (١١٠) [١٣٥٧، ١٤٠٨، ١٤٤٤]

٢٤ ـ عيسى بن عبد الرحمٰن بن معالي بن حمد بن أحمد بن أبي عطاف أبو محمد، السمسار، العقار، مطعم الأشجار، المقدسي، ثم الصالحي، الحنبلي. (١١٣) [٢٧٧، ٤٤٧، ٥٥٣، ٥٦٩، ٦٨٢، ٨٥٢، ٩٢٤، ١١٧٦، ١٢٠٧، ١٢٤٧، ١٢٨١، ١٤٢٣، ١٤٢٧، ١٤٣٤، ١٤٤١]

٢٥ ـ القاسم بن مظفر بن محمود بن أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله ابن الحسين بن عساكر، أبو محمد بهاء الدين، الشافعي، الدمشقي، الطبيب. (١١٦) [٣٧٧، ٤١١، ٤٧٩، ٧٩٧، ١٠٤٣، ١١٧٤، ١٢٤٧، ١٢٨٠، ١٤٢٠، ١٤٤٦]

٢٦ ـ محمد بن أبي العز مشرف، ويقال:
شرف بن بيان، أبو عبد الله، الأنصاري، الدمشقي، التاجر، البزاز. (١٢٢) [٢٧٧، ٤٤٧، ٧٥٤، ١١٠٣، ١١٣٤، ١٣٢٠]

٢٧ ـ محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء ابن أبي المعالي أبو عبد الله العالي المعروف بابن الزرأد. (١٢٩) [٤١٣، ٧٢٢، ١٣٨٩]

٢٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن منصور، ضياء الدين، أبو عبد الله بن الكمال، المقدسي الحنبلي. (١٣٢) [٨٨١]

٢٩ ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم أبو عبد الله المقدسي الصالحي. (١٣٣) [١٠٠٣]

٣٠ ـ محمد بن بكتمر بن عبد الله، أبو عبد الله، العزي، الصالحي، الخياط. (١٣٦) [١١٧٣]

٣١ ـ محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر بن عوض، أبو عبد الله المقدسي، الصالحي، الحنبلي. (١٤٢) [٥٥٢، ١٤٥٠]

٣٢ ـ محمد بن عبد الرحيم بن عباس بن أبي الفتح بن عبد الغني بن أبي محمد بن خلف بن إسماعيل، شرف الدين، أبو الفتح القرشي، المصري، الدمشقي، المعروف بابن النشو، التاجر. (١٤٣) [٦٨٢، ٨٧٩]

٣٣ ـ محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن عبد الله، عفيف الدين، أو شهاب الدين، أبو عبد الله، وأبو المعالي، الزرزاري، الإربلي، ثم الدمشقي، الشافعي، القاضي، المعروف بابن أبي المجد. (١٤٥) [٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ١٠٦٢]

٣٤ ـ محمد بن عتيق بن عبد الجبار بن عبد الله، بدر الدين، أبو عبد الله، العدل،

الصقلي، ثم الدمشقي. (١٤٧) [٥٧٠، ٥٧١]

٣٥ ـ محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن سالم بن عبد القاهر بن العسقلاني، نجم الدين، أبو عبد الله، الشروطين العسقلاني، ثم الدمشقي. (١٥٧) [١٨٢]

٣٦ ـ محمد بن المسلَّم ـ بتشديد اللام ـ ابن مالك بن حزروع الزيني ثم الدمشقي الصالح. الشيخ الإمام، العالم، بركة الإسلام، قاضي القضاة شمس الدين أبو عبد الله الحنبلي. (١٦١) [٩٦٩]

٣٧ ـ محمد بن منصور بن إبراهيم بن منصور بن رشيد الرَّبعي الحلبي، الإمام العالم الصدر الصاحب بدر الدين أبو عبد الله الجوهري الشافعي. (١٦٢) [٩٤٣]

٣٨ ـ محمد بن موسى بن محمد بن خلف بن بلال بن راجح بن الصلاح، شمس الدين، أبو عبد الله المقدسي. (١٦٣) [١٠٦٣]

٣٩ ـ منصور بن سليمان بن يوسف بن محبوب، الشيخ الجليل عماد الدين البعلبكي. (١٦٦) [٤٤٦]

٤٠ ـ موسى بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد، قطب الدين أبو الفتح، اليونيني، البعلي، الحنبلي. (١٦٨) [٧٩٩]

٤١ ـ هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن البارزي، شرف الدين، أبو القاسم، الحموي، الشافعي. (١٦٩) [٤٧٨]

٤٢ ـ هبة الله بن محمود بن أبي القاسم بن أبي الفضائل بن أبي القاسم بن محمد، الشيخ الإمام الزاهد العالم الكامل، الفقيه أمين الدين بن قرناص، أبو القاسم الخزاعي الحموي الشافعي. (١٧٠) [١٣٩]

٤٣ ـ زينب ابنة أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر، أم علي المقدسية، ثم الصالحية. (١٨١) [٣٤١، ٦٨٢، ١٢٤٧]

٤٤ ـ وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المنجا ابن أبي البركات بن مؤمَّل، أم محمد، التنوخية، الدمشقية، المعروفة بست الوزراء. (١٩٥) [٢٧٧، ٤٤٧، ٧٥٤، ١١٠٣، ١٢٤٦، ١٣٢٠]

* * *

الأربعون الثالثة

شيوخ العلائي في الحكايات(*)

١ ـ إبراهيم بن صالح بن هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الحسن بن عبد الرحمٰن ابن العجمي، عز الدين، أبو إسحاق، الحلبي. (٣) [٢٣٠]

٢ ـ أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن نعمة بن بكير، النابلسي الأصل، المقدسي، الصالحي، يلقب المحتال، لكونه طلب الرزق. (١٤) [٢٧٧، ٨٢٦، ٨٥٢، ١٤٢٣، ١٤٤٥]

٣ ـ أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن أبي الرضى. (١٩) [١٢٧٥]

٤ ـ أحمد بن أبي بكر محمد بن حامد بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن الحسين، شهاب الدين، أبو العباس، التنوخي، الأرموي، العراقي، الصوفي، القرافي. (٢٤) [٩٤٠، ٩٤١]

٥ ـ أحمد بن أبي بكر بن محمد بن طرخان الصالحي الحنبلي أبو العباس تقي الدين. (٢٥) [٩٦]

٦ ـ أحمد بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن أحمد، الواني الدمشقي الفراء. (٣٥) [٨٢٤]

٧ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأرموي أبو العباس المقدسي. (٤٤) [٨٤٦]

٨ ـ أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن بدران، أبو بكر، شهاب الدين، الأنمي، الكردي، الدشتي، الدمشقي. (٤٥) [٣٠٠، ٦٨٢، ٧٤٦]

٩ ـ أحمد بن محمد بن أبي المعالي بن عبد الله بن أبي الفهم حجي بن عبيد الله، أبو العباس، الكلبي، الحوراني، الزبداني، ثم الصالحي. (٥١) [١٣٦، ١٣٧]

١٠ ـ أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم أبو العباس الحمصي، المعروف بـ(ابن الصواف). (٥٣) [٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٩٧٢]

١١ ـ إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، عفيف الدين، أبو محمد، الآمدي الحنفي، الصالحي. (٥٨) [٤٤٢، ٥١٧]

١٢ ـ الحسن بن عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن عبد الرحمٰن، بدر الدين، أبو علي

(*) انظر ما علقناه على (الأربعين) السابقة في هذا (الفهرست).

البكري، المراكشي، ثم الدمشقي، الجيزي، سبط أبي شامة. (٦٦) [١٣١٧]

١٣ ـ شعبان بن أبي بكر بن عمر، أبو البركات الإربلي، القادري، الظاهري، الصوفي. (٧٥) [١٣٥٣]

١٤ ـ عبد الرحمٰن بن إبراهيم شرف الدين الخطيب بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة، أبو محمد عز الدين المقدسي، الفرهني. (٧٧) [٩٩٨]

١٥ ـ عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن موسى، زين الدين، أبو محمد، المقدسي، الصالحي، المعروف بالجاموس، وابن الصفي. (٧٩) [١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٣٩٠]

١٦ ـ عبد الرحمٰن بن عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق، أبو محمد وأبو القاسم المعروف بـ(ابن الصائغ) الأنصاري الدمشقي، من بيت كبير مشهور. (٨٠) [١٢٠٣]

١٧ ـ عبد الرحمٰن بن عبد الولي بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم، أبو محمد، سبط أبي الفهم، اليلداني، الصحراوي. (٨٢) [٩١٣]

١٨ ـ عبد العزيز بن عمر بن أبي بكر بن موسى، عز الدين، المعروف بسبط غازي، الغساني، الحموي، الصوفي. (٨٩) [٧٧٢]

١٩ ـ عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور، شمس الدين، أبو محمد المقدسي ثم النابلسي الحنبلي. (٩٥) [٤٧٤]

٢٠ ـ علي بن أبي بكر بن نصر بن بُحْتُرُ بن خولان الحنفي الصالحي. (٩٩) [٦٧٩]

٢١ ـ محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن سالم بن طارق، أمين الدين، أبو عبد الله الأسدي، الحلبي، نزيل دمشق، المعروف بابن النحاس. (١٢٣) [٤٧٥، ٥٩٦]

٢٢ ـ محمد بن أبي بكر بن رزين بن عثمان بن مشرق، شمس الدين، أبو عبد الله، الأنصاري الكناني، الدمشقي، الخشاب، المعمار. (١٢٧) [٤٠٥، ٤٠٦، ١٤٠١]

٢٣ ـ محمد بن أحمد بن أبي محمد بن أبي المجد الصالحي أبو عبد الله ناصر الدين، الخياط، الحنفي. (١٢٨) [٢٦٠]

٢٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سلامة بن ريحان، بن المسلم بن البهاء، أبو عبد الله الحراني، الصالحي، مؤذن اليعمورية، الموصلي. (١٣٠) [١٢٤٤]

٢٥ - محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن علي أبو عبد الله، البجدي، ثم الصالحي، الحنبلي، المقرىء. (١٣١) [٦٣٩]

٢٦ - محمد بن أحمد بن منعة بن منيع بن مطرف، شمس الدين، أبو عبد الله، القنوي، ثم الصالحي، الحنبلي. (١٣٤) [٥٩٣]

٢٧ - محمد بن علي بن أبي الفتح بن نصر بن عسكر، شمس الدين، أبو عبد الله الحراني، ثم الحلبي، ثم المصري، السنجاري، (١٤٨) [٣٦٩، ٣٧٠]

٢٨ - محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن منصور بن المؤمل، عماد الدين، أبو المعالي، البالسي، المعدل. (١٥٢) [١٧٨، ١٤٣٢]

٢٩ - محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة، شمس الدين أبو عبد الله، المقرىء، المقدسي، الصالحي، إمام الرباط الناصري. (١٥٣) [١١٧٠، ١١٧١]

٣٠ - محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الفقيه المحدّث مجد الدين الأنصاري الدمشقي الشافعي المعروف بابن الصَّيرفي، أبو المعالي، سبط المحتسب ابن الحبّوبي. (١٥٨) [٧٤٥]

٣١ - محمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى ابن بندار بن نصر بن مميل، شمس الدين، أبو نصر، الفارسي، الشيرازي الأصل، ثم الدمشقي، المزي، المسند المعمر، رحلة وقته. (١٦٠) [٧٤٦، ١١٣٢]

٣٢ - يحيى بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن نمير، سعد الدين أبو زكريا الأنصاري، المقدسي الصالحي الحنبلي. (١٧٣) [٦١٠، ٦٨٢، ١١٧٤، ١٢٠٥، ١٤٢٣، ١٤٣٧، ١٢٤٧]

٣٣ - ست القضاة بنت يحيى بن أحمد بن محمد بن هبة الله، زين الدين، أبو إسحاق ابن الشيرازي، أم محمد. (١٨٨) [٣٣٦، ١٤١٥]

٣٤ - فاطمة بنت عبد الله بن عمر بن عوض، أُم علي المقدسية. (١٩٣) [١٠٩٩]

٣٥ - هدية بنت علي بن عسكر، أم محمد، البغدادية، (١٩٤) [١٠٦٠، ١٢٤٧]

* * *

الأربعون الرابعة
شيوخ العلائي في الإنشادات(*)

١ - إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أبي بكر بن عبد الله بن سعد بن هبة الله بن مفلح بن نمير بن سعد، أبو إسحاق، عماد الدين المقدسي الكهني. (١) [٦٨٠]

٢ - إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن هبة الله، زين الدين، أبو إسحاق ابن حميل الشيرازي. (٤) [٦١١، ٦١٢، ١٤١٥، ١٤٣٢]

٣ - إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن نوح بن محمد، بهاء الدين، أبو إسحاق، المقدسي الدمشقي، الشافعي، الكاتب. (٦) [٧٤٧]

٤ - إبراهيم بن عمر بن إبراهيم العلامة برهان الدين أبو إسحاق الجعبري الخليلي. (٩) [٩١٤]

٥ - إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن بختيار الصالحي أبو إسحاق أو أبو بكر ناصر الدين المعروف بـ(ابن السلار). (٢) [١١٧٢]

٦ - أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبي عمر، محمد بن أحمد بن قدامة، تقي الدين، أبو العباس، المقدسي، الخطيب، الحنبلي. (٢٢) [٩٦٧]

٧ - أحمد بن إدريس بن محمد بن أبي الفرج مفرج بن إدريس بن الحسين بن مزيز، أبو العباس، تاج الدين، الحموي، الكاتب. (٢٧) [٧٧٤]

٨ - أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن سليمان بن حمايل بن علي أبو العباس المقدسي، المعروف بـ(ابن غانم)، الفقيه العدل، شهاب الدين بن عمار. (٢٨) [١٠٣٩]

٩ - أحمد بن سليمان بن سالم بن بدران الأرزوني، ثم الصالحي، الحوراني الأصل، أبو العباس يُعرف بابن المطوّع. (٣٠) [١٣٨]

١٠ - أحمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد ابن أنوشروان التبريزي الأصل، شهاب الدين أبو العباس، المعروف بابن المكوشت. (٣٨) [٧١٨]

١١ - أحمد بن علي بن مسعود بن ربيع أبو العباس، الملقب عمي، الكلبي الصالحي. (٤٣) [٥٩٥]

(*) انظر ما علَّقناه على (الأربعين) الثانية من هذا (الفهرست).

١٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سجمان، كمال الدين، أبو العباس، البكري، الوائلي، الشريشي، الشافعي، السنجاري، المصري، الدمشقي الأندلسي. (٤٦) [٣٠٢]

١٣ ـ أحمد بن محمد بن الخضر بن مسلم أبو العباس الصالحي الحنفي. (٥٤) [٤٧٦، ٤٧٧]

١٤ ـ إسحاق بن إبراهيم بن إسحاق بن المظفر بن علي، أبو محمد، الوزيري، المصري، المقرىء، الصوفي. (٥٧) [٤٠٧، ٤٠٨]

١٥ ـ إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد أبو الفداء المخزومي، الخالدي، القيسراني، عماد الدين بن شرف الدين بن فتح الدين. (٦١) [١٢٠٤]

١٦ ـ أيمن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد السعدي البزولي. (٦٤) [٧٩٨]

١٧ ـ شاكر بن أبي محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن أحمد بن سليمان بن داود، أبو اليسر التنوخي. (٧٤) [٣٣٩، ٣٤٠]

١٨ ـ عبد الرحمٰن بن عبد الواحد بن عبد الرحمٰن بن سلامة، المعري، الصالحي، الحنبلي، المقدسي، المعروف بعبيد الجمل. (٨١) [١٣١٨]

١٩ ـ عبد الله بن أبي الطاهر ابن محمد الشيخ الصالح أبو عبد الرحيم المقدسي المرداوي. (٩١) [١٠٠٠]

٢٠ ـ عبد الله بن أحمد بن تمام بن حسان، تقي الدين، أبو محمد، التلي، ثم الصالحي الحنبلي. (٩٢) [٥٥١]

٢١ ـ علي بن داود بن يحيى بن كامل بن يحيى بن جُبارة، الشيخ الإمام العلامة الخطيب ذو الفنون، نجم الدين أبو الحسن ابن القاضي الإمام عماد الدين أبي سُليمان القرشي الزبيري البصروي الأصل الدمشقي الحنفي المعروف بالقحفازي، بالقاف والحاء ثم فاء وزاي. (١٠٢) [١١٠٠]

٢٢ ـ علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم يحيى، علاء الدين، أبو الحسن، المعروف بابن السكاكري، العدوي، الصالحي، الدمشقي، الشروطي. (١٠٧) [٥١٦]

٢٣ ـ غازي بن داود بن عيسى بن محمد بن أيوب بن شاذي أبو المظفر الأمير الملك المظفر بن الناصر صاحب الكرك بن المعظم بن العادل. (١١٤) [٤٤٤]

٢٤ ـ محمد بن إبراهيم بن مري بن ربيعة، أبو عبد الله، الجبتي، ثم الصالحي، المقدسي، الطحان. (١٢٠) [٩٤٢]

٢٥ ـ محمد بن أيوب بن أبي بكر الفقيه العالم شمس الدِّين أبو عبد الله الأشقر الزرعي الكتبي. (١٣٥) [٢٣١]

٢٦ ـ محمد بن جابر بن محمد بن القاسم بن أحمد بن إبراهيم. (١٣٧) [١٣٥٤، ١٣٥٥]

٢٧ ـ محمد بن الخضر بن خليل بن نبهان، شمس الدين، الأباري، الحنفي. (١٣٨) [٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢]

٢٨ ـ محمد بن داود بن عمر بن يوسف بن يحيى، أبو عبد الله، الآباري، المقدسي الأصل، المعروف بابن خطيب بيت الآبار. (١٣٩) [٢٦١، ٩٧٢]

٢٩ ـ محمد بن صديق بن أبي الفتح بن طاهر السَّلمي الحمصي الأصل، السَّلمي الحمصي، الصالحي، المعروف بابن الخيمي، التاجر أمين الدين أبو عبد الله. (١٤٠) [٩٦٨]

٣٠ ـ محمد بن عبد الله محب الدين أحمد بن محب الدين بن أحمد بن إبراهيم، شمس الدين، أبو عبد الله السعدي، المقدسي، الصَرْخدي الصالحي، الحنبلي، المعروف بـ(ابن المحب) ويعرف بـ(الصامت) لقلة كلامه. (١٤٤) [٨٤٨]

٣١ ـ محمد بن علي بن أيوب بن مكارم بن أبي طاهر بن أبي طالب بن البلوط الأنصاري، أبو عبد الله القيسي الدمشقي، المعمَّر. (١٤٩) [١٢٧٨]

٣٢ ـ محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الدائم بن خلف بن نبهان بن سلطان بن أحمد بن خليل بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن المنذر ابن خالد بن عبد الله بن خالد بن ـ فارس رسول الله ﷺ ـ أبي دجانة سماك بن أوس ابن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج الأصغر بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر، الأنصاري، الخزرجي الساعدي، كمال الدين أبو المعالي، الشافعي، المعروف بابن الزملكاني، قاله العلائي في الفوائد المجموعة: (٢/ ٥١٤) ونعته بقوله: «شيخ الإسلام، علامة الزمان، أوحد المجتهدين». (١٥١) [١٤٥٥، ١٤٥٧، ١٤٥٨]

٣٣ ـ محمد بن يعقوب بن بدران بن منصور بن بدران بن منصور، عماد الدين، أبو عبد الله، المقرىء، الجرائدي، الأنصاري، الدمشقي، المصري، القاهري. (١٦٤) [٥١٥]

٣٤ ـ محمود بن سلمان بن فهد بن محمود، شهاب الدين، أبو الثناء، وأبو محمد، الحلبي، ثم الدمشقي. (١٦٥) [٩٧]

٣٥ ـ موسى بن علي بن محمد الشيخ الإمام الكاتب المجوِّد المُتقن شيخ دمشق أبو محمد، نجم الدين المعروف بابن البُصيص ـ بباء موحدة وصادين مهملتين وبينهما ياء آخر الحروف ـ. (١٦٧) [٨٢٥]

٣٦ ـ يحيى بن أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن حسين بن حمّاد، الشيخ الإمام بقية السلف محيي الدين أبو زكريا ابن الشيخ الإمام الصالح كمال الدين المقدسي الشافعي. (١٧١) [١٨٠، ١٨١]

٣٧ ـ يحيى بن إسحاق بن خليل بن فارس، القاضي الفقيه الإمام محيي الدين أبو زكريا ابن القاضي لإمام العالم كمال الدين أبي محمد الشيباني الشافعي. (١٧٢) [٣٧١، ٣٧٢]

٣٨ ـ زينب بنت إسماعيل بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر أم محمد المقدسية. (١٨٢) [١٢٤٥]

* * *

الأربعون الخامسة

شيوخ العلائي في الأَدعية

١ ـ إبراهيم بن عبد الكريم بن راشد بن نمر بن بشر بن عبد الرحمٰن، برهان الدين، أبو إسحاق القرشي الهاشمي الدمشقي الذهبي القطاع، جد العلائي لأمه. (٧) [١٤١٤]

٢ ـ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد، برهان الدين، أبو إسحاق، الواني الدمشقي، كبير المؤذنين. (١١) [١٤٣٣]

٣ ـ أبو بكر بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عمر المقدسي الصالحي الحنبلي. (١٥) [١٤٣٧]

٤ ـ أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن ثابت بن عبد الواسع بن علي الهروي الدمشقي المعروف ابن العجمي عماد الدين. (١٦) [١٤٤٠]

٥ ـ أبو بكر بن يوسف بن أبي بكر بن محمود بن عثمان بن عبده الدمشقي زين الدين المزي المقب الحريري الشافعي. (١٨) [١٤٤٧]

٦ - أحمد بن حمود بن عمر بن حمود بن حمود بن سلامة بن حمود بن هامل بن حمود بن سالم بن مسلم بن حمود، أبو العباس، البطائني الحراني. (٢٩) [١٤٤٣]

٧ - أحمد بن عبد الرحمٰن بن يوسف بن محمد بن أبي نصر بن أبي القاسم، شهاب الدين أبو العباس، البعلبكي، ثم الدمشقي، السكاكيني، الحنبلي. (٣٧) [١٤٥٣، ١٤٥٤]

٨ - أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن سلطان بن يحيى بن علي بن عبد العزيز، القرشي العثماني، أبو العباس، شرف الدين أبو المفاخر المعروف بابن شقير. (٤٠) [١٣٩٧]

٩ - أحمد بن عبد الله بن الرضي عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الجبار أبو العباس المقدسي. (٤١) [١٣٩٢]

١٠ - أحمد بن محمد بن عثمان السُّلمي أبو بكر الدمشقي. (٤٨) [١٣٩٩]

١١ - أحمد بن محمد بن حازم بن حامد بن حسن، أبو العباس، المقدسي، الصالحي. (٥٢) [١٤٢٦]

١٢ - إسماعيل بن الحسين بن أبي التائب بن أبي العيش بن أبي علي أبو الفداء مجد الدين، الصيداوي الأنصاري الدمشقي الكاتب. (٥٩) [١٤١١]

١٣ - إسماعيل بن عمر بن أبي الفضل بن مسلم بن الحسن بن نصر، ضياء الدين، أبو محمد، المعروف بالحموي، الدمشقي، الكاتب. (٦٠) [١٤٢٩]

١٤ - داود بن يحيى بن داود العقر الدمشقي أبو سليمان الحريري. (٦٩) [١٤١٩]

١٥ - عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن نوح أبو محمد المقدسي. (٨٤) [١٤١٢]

١٦ - عبد الرحيم بن إدريس بن مزيز بن محمد بن أبي الفرج مفرح بن إدريس بن الحسين بن مزيز، زين الدين، أبو محمد، الحموي، التنوخي، الشافعي، القاضي، النحوي. (٨٦) [١٣٩٣]

١٧ - عبد الله بن الحسين بن أبي التائب بن أبي العيش، بدر الدين، أبو محمد، الأنصاري الدمشقي. (٩٤) [١٤١٠]

١٨ - علي بن عبد العزيز بن عبد المنعم بن نصر الله بن جوادي التنوخي الحنفي. (١٠٣) [١٤٠٦]

١٩ ـ علي بن عثمان بن حسان بن محاسن ابن الخراط، أبو الحسن علاء الدين الشّاغوري الدمشقي. (١٠٤) [١٤٣٨]

٢٠ ـ علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمٰن بن عبد الواحد بن الحسن بن عبد الله، نجم الدين، الأزدي، الهلالي، الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن الهلال. (١٠٨) [١٤٣٠]

٢١ ـ علي بن يحيى بن تمام بن عباس، أبو الحسن الحميري الدمشقي المِزّي التاجر المعدّل. (١١١) [١٤٤٤]

٢٢ ـ عيسى بن تركي بن فاضل الأموي السروجي أبو محمد الدمشقي. (١١٢) [١٤٢١]

٢٣ ـ القاسم بن محمد بن يوسف ابن الحافظ أبي عبد الله بن محمد بن يوسف بن أبي بداس، علم الدين أبو محمد، البرزالي، المؤرخ، الدمشقي. (١١٥) [١٤١٧]

٢٤ ـ قليج بن كيلكدي بن عبد الله أبو محمد العلائي. (١١٧) [١٤٣٦]

٢٥ ـ محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن غدير، أبو المعالي، وأبو عبد الله، كمال الدين، الطائي، الدمشقي، المعروف بابن القواس. (١١٩) [١٣٩٦]

٢٦ ـ محمد بن أبي بكر بن القاسم أبو عبد الله الهمذاني ثم الدمشقي، السكاكيني، شيخ الشيعة. (١٢٥) [١٤٠٢، ١٤٠٣]

٢٧ ـ محمد بن أبي بكر بن محمد بن طرخان بن أبي الحسن، شمس الدين، أبو عبد الله الدمشقي، الصالحي. (١٢٦) [١٤٢٧]

٢٨ ـ محمد بن عبد الله بن عمر بن عوض، الفقيه الجليل شرف الدين أبو عبد الله ابن رقية المقدسي الحنبلي محتسب الصالحية. (١٤٥م) [١٤٥٠]

٢٩ ـ محمد بن علي بن سالم بن رضوان، أبو عبد الله، المؤذن، المزي، النجار. (١٥٠) [١٤٠٩]

٣٠ ـ محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن الحسن بن خواجا، إمام الدين، أبو عبد الله، الفارسي الأصل، الدمشقي. (١٥٤) [١٣٩٨]

٣١ ـ محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن حامد، مجد الدين، أبو عبد الله، القرشي، الأصبهاني، الدمشقي، الكاتب. (١٥٥) [١٤١٣]

٣٢ ـ محمد بن محمد بن محمد بن محمود المحدث تقي الدين أبو عبد الله البخاري

الدمشقي الحنفي ابن خطيب الزنجيلية جلال الدين. (١٥٩) [١٤٤٨، ١٤٤٩]

٣٣ - يوسف بن عبد الرحمٰن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن أبي الزهر، جمال الدين، أبو الحجاج، الكلبي، القضاعي الكبير، الحلبي الأصل، المزي، الدمشقي، الشافعي. (١٧٤) [١٤٠٤]

٣٤ - يوسف بن محمد بن إبراهيم بن عيسى، أبو المحاسن، الكردي، الشافعي، ابن أبي اليسر. (١٧٥) [١٤٠٠]

٣٥ - أسماء بنت محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن أحمد بن صصري، التغلبية، الدمشقية. (١٧٨) [١٣٩٥]

٣٦ - زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمٰن، أم محمد أو أم عبد الله المقدسية، المعروفة ببنت الكمال. (١٨٠) [١٤٢٥]

٣٧ - زينب بنت عبد الله بن الرضي عبد الرحمٰن، بن محمد بن عبد الجبار، عماد الدين، المقدسي، ثم الصالحي، القطان. (١٨٣) [١٤٤٢]

٣٨ - زينب بنت يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم، أم عمر، السلمية، الدمشقية. (١٨٥) [١٤٣٥]

٣٩ - ست الفقهاء بنت أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل، أم فاطمة، لقبها أمة الرحمٰن، الواسطية، الصالحية. (١٨٧) [١٤١٦]

٤٠ - عائشة بنت محمد بن مسلم بن سلامة بن البهاء، أم محمد الحرانية، الصالحية. (١٨٩) [١٤٥٢].

* * *

فهرس الأشعار

الأبيات	القافية	الشاعر	الفقرة
أما التراث فإنه تصحيفة	الماء	عبد الباقي الدميري	٤٠٨
يا طالب الدنيا تفكر واعتبر	حوّاء	عبد الباقي الدميري	٤٠٨
طالباً مِنهُ كل نوع وفن	شيئاً	محمد بن علي الصوري	٤٧٦
حتى إذا ما أصبتم منه ريِّكم	القربا	مالك بن حريم	٥١٥
يا أيها الركب لا ماء أمامكم حتى	التعبا	مالك بن حريم	٥١٥
ثم اعدلوا شأمه فالماء عن	اللَّقَبا	مالك بن حريم	٥١٥
يخرس الجاهل الغبي من القوم	مكروبا	الحسن بن سهل	١٣١٨
وأقل الفنا عنه ومن ذا	محلوبا	الحسن بن سهل	١٣١٨
إنه خير شيء اكتسب الناس	مطلوبا	الحسن بن سهل	١٣١٨
وادأب الدهر فيه ما دمت حياً	مغلوبا	الحسن بن سهل	١٣١٨
إنما العلم يا خليلي كنز	القلوبا	الحسن بن سهل	١٣١٨
وله الفضل في السكوت وأما	عجيبا	الحسن بن سهل	١٣١٨
قائلاً بئسما اكتسبت لنفس	نصيبا	الحسن بن سهل	١٣١٨
وإذا ما هممت بالنطق	تسبيحاً	ابن المبارك	٦٤٠
اغتنم ركعتين زلفي	مستريحاً	ابن المبارك	٦٤٠
دعوا زفراتي والحنين المردّدا	والحدا	أحمد بن أبي بكر الوائلي	٣٠٢
إلى خاتم الرسل الكرام وسيد الأنام	وحدا	أحمد بن أبي بكر الوائلي	٣٠٢
فبادرت استيفي لنفسي حياتها	مسعدا	أحمد بن أبي بكر الوائلي	٣٠٢

الأبيات	القافية	الشاعر	الفقرة
وبلغهما عني السلام أهليه	وقلتما	محمد بن علي مكارم	١٢٧٨
ترى هل يعود الدهر يجمعنا كما	وما	محمد بن علي مكارم	١٢٧٨
ولكنه إن جاء عفواً قبلتُهُ	ولّيتما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
يقولون لي فيك انقباضٌ وإنّما	أحجما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي	لأخدَما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
وليس وإن طال البعاد بآيس	بعدما	محمد بن علي مكارم	١٢٧٨
وقدِّم فكلُّ امريء قادم	قدَّما	محمود بن الحسن	١١٣٣
وإني إذا ما فاتني الأمر أم أبتْ	متندّما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
ولكن أهانوه فهان ودنَّسوا	تحرّما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
ترى الناس من داناهم هان عندهم	أُكرِما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
واقبض خَطْوي عن حظوظٍ كثيرة	مكرّما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
أأغرسُه عزاً واجنيه ذِلّةً	أَحْزما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
رياض متى قابل الدهر زهرها	كالسما	محمد بن علي مكارم	١٢٧٨
وأجني جنى الورد من خد أرضها	مبسما	محمد بن علي مكارم	١٢٧٨
ولم يبق من البين إلا بقية	نسما	محمد بن علي مكارم	١٢٧٨
ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم	لعُظِّما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
إذا قيل هذا موردٌ قلت قد أرى	الظَّما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
وأسحب ذيلي في مقيل ظلالها	انظما	محمد بن علي مكارم	١٢٧٨
وما كل برق لاح لي يستفزني	منصما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
بادر شبابك أن يَهرَما	يَسْقَما	محمود بن الحسن	١١٣٣
محبكم ما حال عما عهدتم	كما	محمد بن علي مكارم	١٢٧٨
فإن قلتَ حَدُّ العلم كابٍ فإنما	أُسلما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩

الأبيات	القافية	الشاعر	الفقرة
ولم أقض حق العلم إن كان كُلّما	سُلّما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
وأيام عيشك قبل الممات فما	يسلما	محمود بن الحسن	١١٣٣
انهها عن بعض ما قد يشينُها	أوْلِما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
وأكرم نفسي إن أضاحك عابساً	مذمما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
أعلل النفس بالقريض وبالمنى	تيمما	محمد بن علي مكارم	١٢٧٨
وما زلت منحازاً بعرضي جانباً	مغنما	علي بن عبد العزيز الجرجاني	٥٦٩
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى	يهتدوا	حسان بن ثابت	٥٩٥
إمامٌ لهم يهديهم الحق جاهداً	يُسْعَدوا	حسان بن ثابت	٥٩٥
فهاموا كما هام المحبون قبلهم	حاروا	أيمن بن محمد السعدي	٧٩٨
إن سابقوا الناس يوماً فازَ سبقهم	متعوا	حسان بن ثابت	١٢٠٥
قوم إذا حاربوا ضَرّوا عدوهم	نفعوا	حسان بن ثابت	١٢٠٥
لا يرفع الناس ما أوهت أكُفُّهم	رقعوا	حسان بن ثابت	١٢٠٥
فإنهم أفضل الأحياء كلهم	شَمَعوا	حسان بن ثابت	١٢٠٥
خذ منهم ما أتى عفواً إذا غَضِبُوا	منعوا	حسان بن ثابت	١٢٠٥
فكل شاةٍ برجليها معلقةٌ	عدَلوا	محمد بن أبي علي الأصبهاني	١٠٦٢
وإن عَصَوْك فراجعهم بلا ضجر	فعلوا	محمد بن أبي علي الأصبهاني	١٠٦٢
وإن يكن من قوم لا خلاق لهم	جهلوا	محمد بن أبي علي الأصبهاني	١٠٦٢
هذا نبي الهدى المختار من مضر	ختموا	أبو المعالي	١٤٥٧
هذا الذي خص فيهم بالوسيلة لا	كرموا	أبو المعالي	١٤٥٧
هذا الذي أحيي العظم الرميم	عزموا	أبو المعالي	١٤٥٧
هذا الذي نبع الماء الطهور له	ظموا	أبو المعالي	١٤٥٧
هذا الذي انفرق البدر المنير له	عموا	أبو المعالي	١٤٥٧

الأبيات	القافية	الشاعر	الفقرة
وكرر سلامي واسأل الله لي به	نحبي	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
ويح نفسٍ لا أراها أبداً	أدب	فتى	١١٣٢
وإذا لم يكن للمرء عقل بزينه	أدب	أبو الهذيل العلاف	١٣١٨
وهل وادع في لقوم من عقد الجوى	الهدب	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
فهل فيكم من حامل لي ضراعة	ربي	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
فيا رب هب لي منه حظاً يَسُرُّني	ربي	محمد بن أبي نصر الحميدي	٦١٢
وشبابٌ بانَ مِنِّي وقضى	أرْبي	فتى	١١٣٢
إلى خير حاف في البرايا وناعل	الترب	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
عسى نفحة يصفو بها ظل جاعه	شربي	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
إلى خير مخلوق مرسل	العرب	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
وأد إليه شوق قلب مدلهٍ	الغرب	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
وصرح عيسى باسمه وكذلك الكليم	الغربي	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
كلانا سواء في السُّهاد وإنما تدا	القرب	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
إلى شافع العاصين عند إلههم	الكرب	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
فما هو إلاَّ ذو قوائم أربع	حسب	أبو الهذيل العلاف	١٣١٨
ويممتم أرض الحجاز فحسبكم	حسبي	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
وما لذتي إلا الحديث وجَمْعَه	حسبي	محمد بن أبي نصر الحميدي	٦١٢
وخلفتم المضنى على وصف دمعه	الصب	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
وفؤادي كلّما نبهته	تَعَبي	فتى	١١٣٢
فبالله بلغه تحية قاصر غداً	صعب	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧
يا قرين السوء ما هذا الصِّبا	باللَّقب	فتى	١١٣٢
ولولاه ما نادى المنادي إلى الحمى	الركب	محمود بن سليمان الحلبي	٩٧

الأبـــــيـــــات	القافية	الشاعر	الفقرة
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت	المسدّد	حسان بن ثابت	٥٩٥
وإن ناب أمرٌ لم يقوموا بحمله	يتشدد	حسان بن ثابت	٥٩٥
حسبي شفاعتك المفيدة جَنّة	زمرد	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
يا رب فاجمعنا معاً ونبيَّنا	الحُسَّد	حسان بن ثابت	٩٤٢
لقد غيبوا علماً وحلماً ورحمة	يُوَسَّد	حسان بن ثابت	٥٩٥
فبينما هم في ذلك النور إذ غدا	مقصد	حسان بن ثابت	٥٩٥
فبينما هم في نعمة الله وسطهم	يقصد	حسان بن ثابت	٥٩٥
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم	اعضُد	حسان بن ثابت	٥٩٥
وبورك لحدٌ منك ضمّن طيّبا	منضد	حسان بن ثابت	٥٩٥
جزعاً على المهدي أصبح ثاوياً	تبعد	حسان بن ثابت	٩٤٢
أقول ولا يلقى لما قلت عائب	مبعد	حسان بن ثابت	٥٩٥
تهيل عليه التراب أيد وأعين	أسعد	حسان بن ثابت	٥٩٥
يا بكر آمنة المبارك بِكْرُها	الأسعد	حسان بن ثابت	٩٤٢
ولا تمتحي الآيات من دار حُرْمة	يصعد	حسان بن ثابت	٥٩٥
وجهي يقيك الترب لهفاً ليتني	الغرقد	حسان بن ثابت	٩٤٢
وما فقد الماضون مثل محمّد	يفقد	حسان بن ثابت	٥٩٥
بها حجرات كان ينزل وسَطَها	يوقد	حسان بن ثابت	٥٩٥
أَعْفّ وأوفى ذِمّة من محمد	ينكد	حسان بن ثابت	٥٩٥
وأَبْذَلَ منه للطريف وتالد	يُتْلَدَ	حسان بن ثابت	٥٩٥
وليس هواي نازعاً عن ثنائِه	أُخْلَد	حسان بن ثابت	٥٩٥
فظلت بعد وفاته متبلِّداً	أُوْلَد	حسان بن ثابت	٩٤٢
صلى إلٰه العرش ومن يَحُفُّ بعرشه	أحْمَد	جسان بن ثابت	٩٤٢

الأبيات	القافية	الشاعر	الفقرة
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءةً	حميد	عبد الله بن محمد المديني	٨٨٠
إذا ناجاك مضطر غريق	الحميد	أبو بكر إسحاق بن شاذان	٢٦٢
مضى أَمْسُكَ الماضي شهيداً معدلاً	شهيدُ	عبد الله بن محمد المديني	٨٨٠
طهر الشام به فما من أسقف	موبذ	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
داعٍ إلى ترك الفواحش خاب	يأخذ	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
ظهرت دَلائلُهُ المبينةُ فاقتضت	مؤخذ	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
خير الأنام قريش ثم محمد	متفخذ	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
ثقفت بالإسلام كل مأوَّد	مجذذ	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
نور الإلٰه المستضاء بهديه	الملتذذ	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
رَبّ الفضائل والفواضل والنّدى	الأنفذ	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
قد أنقذ الله البرية كلها	مُنقذ	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
جَلَّلتُ بالنِّعمِ السّوابغ أمد	يوقذ	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
سيفُ الإلٰه المجتبى بمهنّدِ	مفلذ	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
أنت المؤَمّل للعفاة اللُوّذ	الشُمَّذ	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
تحيي التقى في كل قلب مثلما	المستحوذ	عبد العزيز الحموي	٧٤٧
ولي في نسيمات الأصايل والضحى	أخبار	أيمن بن محمد السعدي	٧٩٨
رسول عظيم للنبوة خاتم	مختار	أيمن بن محمد السعدي	٧٩٨
عسى عطفة يقضي بها الله حاجتي	ويختار	أيمن بن محمد السعدي	٧٩٨
لي الأمن لا خوف علي إذا بدت	وآثار	أيمن بن محمد السعدي	٧٩٨
محمد المحمود في الأرض والسما	إكثار	أيمن بن محمد السعدي	٧٩٨
معاهد جيران عزيز جوارهم	جار	أيمن بن محمد السعدي	٧٩٨
فكيف إذا حلوا بأكنان طيبة	دار	أيمن بن محمد السعدي	٧٩٨

الأبـــــيـــــات	القافية	الشاعر	الفقرة
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه	البشر	الحُطيئة	٩٦٧
فما لك يوم الحشر شيء سوى الذي	الحشر	رجل من أهل البصرة	٣٤٠
يا جامع المال ما أعددت للحُفَر	سفر	يحيى بن القاسم بن درع	١٨٠
ألقيت كاسبهم في قصر مظلمةٍ	عمر	الحُطيئة	٩٦٧
أفنيت عمرك في دنياك تعمرها	العمر	يحيى بن القاسم بن درع	١٨٠
وأنزل أرجاء الرجا ركائبي	اليأس	سليمان الكلاعي	١٣٥٤
إذا بَرِمْتِ نفسي بحالٍ أحَلْتها	النفس	سليمان الكلاعي	١٣٥٤
وإذا وحشتني من آمالي بنوة	الأنس	سليمان الكلاعي	١٣٥٤
وادفع ضيمه وأذود عنه	المتاع	مالك بن حَرِيم	٥١٥
غداً لكم أبي عنه تنحّوا	الشجاع	مالك بن حَرِيم	٥١٥
ولا تتحملوا دَمَ مستجير	فالتِّلاع	مالك بن حَرِيم	٥١٥
وأوصاني الحريمُ بعز جاري	امتناع	مالك بن حَرِيم	٥١٥
فإن لما ترون غبيَّ أمر	قناع	مالك بن حَرِيم	٥١٥
إن كان في الناس سبّاقون بَعْدَهُمُ	تبع	حسان بن ثابت	١٢٠٥
إنَّ الذوائب من فهرٍ وإخوته	تُتَّبعُ	حسان بن ثابت	١٢٠٥
لا يبخلون على جار بفضلهم	طبع	حسان بن ثابت	١٢٠٥
حتى متى تسقى النفوس بكأسِها	ترتع	عمران بن حِطّان	٦٨٠
سَجيَّةٌ تلك منهم غير محدثةٍ	البدع	حسان بن ثابت	١٢٠٥
كأنهم في الوغى والموت مكتنعٌ	فدَعُ	حسان بن ثابت	١٢٠٥
فقد رضيت بأن تعلَّلَ بالمُنَى	تدفع	عمران بن حِطّان	٦٨٠
فإن في حربهم فاترك عداوتهم	السَّلَعُ	حسان بن ثابت	١٢٠٥
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم	هُلُع	حسان بن ثابت	١٢٠٥

الأبيات	القافية	الشاعر	الفقرة
ووعدتني منك الوصال على الرضى	بشَّرتني	موسى بن علي الكاتب	٨٢٥
فسعادتي وسيادتي بك في الورى	أشهدتني	موسى بن علي الكاتب	٨٢٥
أشهدتني هذا الوجود تكرُّماً	بَوَّرتني	موسى بن علي الكاتب	٨٢٥
فقرأت رقم كتابك المرقومُ	علمتني	موسى بن علي الكاتب	٨٢٥
وجهتُ آمالي إليك وإن أرى	وجّهتني	موسى بن علي الكاتب	٨٢٥
قد كنت ميتاً غير مذكور على	أحييتني	موسى بن علي الكاتب	٨٢٥
واذكر ملابس من عدن يُخصُّ بها	عدن	محمد بن عبد المحسن الأنصاري	١٨١
يا خالقي ومُصَوِّري ومحسِّنِي	مسكني	موسى بن علي الكاتب	٨٢٥
وعاشر الناس بالمعروف مجتهداً	علن	محمد بن عبد المحسن الأنصاري	١٨١
إن شئت أن تدخل الجنان مجتنباً	بالجُنن	محمد بن عبد المحسن الأنصاري	١٨١
اقنع بأيسر مَيسور من الزَّمنِ	منن	محمد بن عبد المحسن الأنصاري	١٨١
واسمعه من أربابه نقلاً كما	به	علي بن الحسن الدمشقي	٢٣١
واظب على جمع الحديث وكتبه	كُتْبِهِ	علي بن الحسن الدمشقي	٢٣١
فهو المبين للعباد بشرحه	صحبه	علي بن الحسن الدمشقي	٢٣١
فتفهم الأخبار تعرف حِلّه	ندبه	علي بن الحسن الدمشقي	٢٣١
واعرف ثقات رواته من غيرهم	كذبه	علي بن الحسن الدمشقي	٢٣١
وتتبَّع العالي الصحيح فإنه	بقربه	علي بن الحسن الدمشقي	٢٣١
فكفى المحدث رفعة أن يُرتضى	وحِزبه	علي بن الحسن الدمشقي	٢٣١
وتجنب التصحيف فيه فربما	قلبه	علي بن الحسن الدمشقي	٢٣١

الأبيات	القافية	الشاعر	الفقرة
لم لا أرتاحُ إلى وطنٍ	مقدمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
لا يَجْبَهُه لا يَغْضُهُه	يَخْرِمُه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
بلغ دنيا [] كلفي	أخرمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
إن آنس من نعمانِ سنا	تبسُّمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠٠
وإذا ما أقبل سائله	مُبَسِّمُه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
فاحبس بالسفح العيس ترح	منسمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
يا صاح إذا ما جئت إلى	موسمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
هو أحمد هادي الناس إلى	ميسمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
وإذا لاذ المرغوبُ به	يهضمُه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
والرحمة في موتي وإذا	أعظمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠٢
اركب أعمالك في حرم	تعظمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
يا من يبغي لمناقِبهِ	ينظمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
وبلغت القصد بخيف منى	أنعُمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
إن القرآن لمُعجزةٌ	محكَمُه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
بهوى علمي سعد فإذا	تألمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠٠
واذكر أشواق أخي شغف	تؤلمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
لا يُهمِلُه لا يُغفِلُه	يُسلِمُه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
وإذا أزمعت السير إلى	معلمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
وإذا جاء البادي ملتمساً	يُعَلِّمُه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
تضحى زمر الأملاك به	تتيممه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠١
هذا كُلِّفَ بالنار وذا	ترنمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠٠
وإذا ما لاح على فننٍ	ترنمه	يحيى بن يوسف الصرصري	١٠٠٠

* * *

الأبحاث والفوائد على المواضيع:

في العقيدة

*** توحيد الألوهية:**

*** من الأسماء والصفات وما يتعلق بها:**

*** القدر:**

في التفسير

مباحث حديثيَّة

*** التواتر:**

*** في الرجال:**

*** ضبط:**

*** لطائف إسنادية:**

*** أحاديث ضعيفة:**

*** مختلف الحديث:**

مباحث وفوائد فقهية

*** الطهارة والنجاسة:**

*** الصلاة:**

السيرة والتاريخ والتراجم

مباحث لغوية

مناهج وقواعد ومذاهب

تعقبات وردود

كتب ومؤلفون

شوارد الفوائد

تراجم أوائل وأواخر

*** التراجم:**

* **أوائل:**

*** أواخر:**

المحتويات